لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ .. جَيْشَنا الباسِلَ

في عيدِكَ الثالثَ والستينَ

بقلم

عبد الحميد العلوجي

رئيس التحرير

شاءَتْ هذه المجلةُ أن يَسْطَعَ عَدَدُها الرابعُ بالفكرِ العسكريّ عند العربِ ، وَشِيءَ أنْ يمكثَ هذا العددُ الخاصُّ في المطبعةِ مُخَضْرَماً ذا بارحةٍ وليلةٍ .. لِيَنْشَطَ ، مع بارحتِهِ ، الى الاحتفالِ بيَوْمِ الشهيدِ ، وليَذُوقَ في ليلتِهِ سعادةَ العربِ والعراقيينَ بميلادِ جيشهِمْ المُنْجِدِ .

وقد مضى يومُ الشهيدِ رافلاً بالتمجيدِ ، محفوفاً بالأعتزازِ . مضى غنياً بعد أنْ انتشرتْ لهُ ، بين السَّمْعِ والبَصَرِ ، قالةٌ حَسَنَةٌ جادَ بها رئيسُنا القائدُ صَدّامُ حُسَيْنٍ مجموعةٌ على « الشهداءُ أكرمُ منّا جميعاً » . وهي إحْدى نوابغِ الكَلِمِ التي سَتُرْوَى قَرْناً بعدَ قَرْنٍ ، عَنْ حفيدٍ عَنْ نَجْلٍ عَنْ والدٍ ، مُشافهةً ومُصارحةً وجَهْراً . وبهذهِ الأُكرومةِ البعثيّةِ لم يَبْقَ للآخرين ، وبينهم أهلُ « الموردِ » ، سوى الصلاةِ والتَّسْليمِ على شهدائنا البَرَرَةِ الذين إسْتَغْنَوا عن حياتهم العابرةِ بخلودٍ

مرزوق .. ليظلَّ العراقُ ، بحكمة قائده الموهوب ، ناعماً بسيادته ، جذلاً بأرضه العشبية ومياهه الكريمة وجباله الشمّاء ،واثقاً بجيشه ، هانئاً بقوى أمنه ، مسعوداً بأطفاله ، مغبوطاً بنسائه ، معتزاً بشيوخه ،مخصباً بعماله وفلاحيه وبناته ، رفيعاً بمرتعدتيه ، طماحاً الى الغد الذي تبارك بعصر صدام ، عصر المسؤولية الحضارية .

ثم حلَّ عيدُ الجيش بعد طول انتظار .. ليستأهلَ هذا العدد العسكريُّ من مجلة « المورد » الذي تقدمه وزارةُ الثقافة والأعلام ، بيدٍ خضراء ، تحيةً نبيلةً لقواتنا المسلحة في عيدها التاريخي .. هذا العيدُ الذي استقامَ في قادسية صدام ألمعَ شاهدٍ على بطولةٍ ونصرٍ .

ومجلةُ « المورد » ، بهذا العدد المتميز ، تبسطُ يدين : يداً مع جيشنا المنصور ، ويداً على عدونا المخذول .. بل هي ، فوق ذلك ، لا تكتمُ أيما موازنةٍ بين المنصورينَ أبداً لأنهم أهلُ حقٍّ ، وبين المخذولين أبداً لأنهم مطايا باطلٍ .. فحَسْبُ جيش العراق – وهو المتخلقُ بأخلاق قائده المقدام – أن يكونَ الأقربَ للسلام والتقوى والمحجة الواضحة ، وحَسْبُ قوات خميني – وهي المثقلةُ بنزعات شيطانها الرجيم – أن تكونَ مهبطاً لغربان الخليج ،ومقصلةً لرقاب النساء والأطفال ، ومهباً للريح الصفراء ، ووقوداً لحربٍ آثمةٍ . ومن هنا كان سرورُ بغدادَ وسعدُها يعادلُ أسى طهرانَ ونحسَها . وتلك معادلةٌ يبررها الواقعُ في مواجهة الحرب العدوانية التي فرضها النظامُ الايرانيُّ العنصريُّ على عراقنا الحبيب . فالمشهورُ الذائعُ أنَّ جيشَ صدام ، مسالماً أو رادعاً ، هو جيشُ الأمة العربية غير مدافَع ، وأنَّ جيشَ خميني جيشٌ طائفيٌّ دمويٌّ يعادي المسلمينَ ،ويذلُّ الشعوبَ الأيرانيةَ ، ويمقتُ

العرب .. فلا غرو إذا كان جيش العراق شهماً ، شديد العارضة ، يقاتل بضراوة تحت الشمس أو تحت الوابل ، ويعتد بصحة تدبيره وقوة إرادته ، ويتحكم في سلاحه إصابة وتسديداً ، ويتعاون في البر والجو والبحر يداً وصوتاً ، وينازل - بلا هوادة - أعداءه متحصنين بقمم الجبال أو ماخرين في لجج البحار أو لائذين بالسواتر أو متسوارين بين الأشجار .. يذهب الى الحرب شامخاً ويعود منها متواضعاً ، يلتمس غيظة الأعداء ليجهز على سفاهتهم ، ويؤكد إنسانيته برعاية أسيرهم ، وتمريض جريحهم .

... ولكن هذه المناقب الحميدة لم يدخلها خميني في الحساب حين جند نواياه حرباً شعواء على عراقنا الحبيب . فقد توهم هذا الخنزير القرد أنه قادر على اختراق أرضنا وبلوغ جبالنا ، كما توهم انه بحثالته الباغية إنما يهجم على وطن ليس له أرباب .. ولكن قادسية صدام مزقت أوهامه . وعصفت بظنونه ، وأذاقت قواته في معارك شرقي البصرة والشيب ومندلي ونجوين مرارة الهزائم التي جعلت بعضهم يقول لبعض : انج بهرام فقد قتل بهيرام .. بل ادخلت في روعهم أن الذباب وحده هو الذي سيغني فوق جثثهم في الأرض الحرام قبل أن تكون هدفاً شهياً للضباع وجوارح الطير .

إن الخمينيين عندما تخوضوا في أحكام الله تبريراً لعدوانهم على وطننا لم يكن عندهم من بذل المجهود سوى دخول جنتهم بمفاتيح خميني ، ولذلك تنوزعوا غب المعارك بين منهزم كثعلب مسطور ، وأسير خاسر ، وجريح يعوي ويئن ، وقتيل غادر بيته وأهله ظالماً .

تلك هي إرادة حسيني . وبحول الله سينتصر العراق مسترشداً بعبقرية رائد السلام والذائد عن الحق : رئيسنا الفذ صدام حسين . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

والعزة والمجد لقائدنا المنتصر ولجيشنا المقدام .

نظم التعبئة عند العرب

الرائـــد

عبد الجبار محمود السامرائي

دائرة التوجيه السياسي ـ وزارة الدفاع
بغـــداد

المقدمـــة

كانت كلمة (التعبئة) هي التي تعبر عن كل مايقوم به الجيش من تحركات استراتيجية وتكتيكية لوضعه في وضع القتال(١) وقد اطلق قدامى المؤرخين من العـــرب على هـــذه المعاني (التعبئة) ويقصدون بها تنظيم الجيوش ، وصف الكتائب في المعركة او قبلها . فتعبير « عبأ » عندهم مساو لتعبير (نظم) ، لانهم ما كانوا يعرفون هذا التقسيم الحديث ، وان عملوا بمقتضاه في حروبهم(٢) .

ان نظام التعبئة ، يختلف باختلاف العقيدة القتالية للجيش ، وبحسب عـــدده وتسليحه ، والظـــروف التـــي يعمـــل فيهـــا ، وغـــير ذلـك مـــن العـــوامـــل . وقـــد تطـــورت انظمة التعبئة عند العرب ، متأثرة بجميع هـــذه العوامل ، حيث نرى الجيش العربي ، يأخذ باديء ذي بدء ، بنظام « الكر والفر » ثم تركه الى نظـــام « الصـــف » فنظـــام « الكراديـــس » ونظـــام « الانفتاحات » (٣) ونظام الخميس .

نظـــام الكـــر والفـــر

الكر والفر : يعني (الاغارة) والإغارة : هي عمل قوة خاصة يتم تسليحها وتدريبها بشكـــل

ص « لتنفيذ واجب محدد . وتعتمد الاغارة على ل « المباغتة » لتوجيه ضربة قوية ، لتنفيذ المهمة رعة ، قبل أن يتمكن الخصم من القيام بردود ل منظمة(٤) .

ولقد كان العرب قبل الاسلام يتقنون عمـــل غارة (الكر والفر) ويمارسون جميع اعمالهـــم تالية ضمن مفهومها . وان معارك العرب وايامهم برى ، قد نفذت ضمن اطار تجمع للقبائل ولكن نهوم الاغارة .

وعندما تطور الامر بعد الاسلام ، بـــدات مليات الهجومية تكتسب طابع « الصـــدمة »، لم خل العرب عن اسلوبهم التقليدي ، وبذلك تميزت مالهم القتالية بالمرونة ، وتابعوا استخدام الاغارة كل موقف ملائم ، وكانت ضرباتهم المباغتة ، عاملا بسيا في تحطيم ارادة القتال عند خصومهم .

وقد وضع العرب المسلمون من خلال صراعهم لويل وتجاربهم القتالية الثرية ، الاســس والقواعد اجب تطبيقها لنجاح الاغارة ، واخذها عنهم الروم بيزنطيون) والغربيون والتزموا بتطبيقهـــا(٥) .

اذن ، فنظام « الكر والفر » معناه : ان يحمل اتلون على العدو بكل قوتهم ، فاذا انهزم العدو مهم طاردوه ، وانتهت المعركة . اما اذا صمد جههم ، واحسوا هم بالضعف ، فانهم كانـــوا سحبون الى الخلف لاعادة التنظيم ، ثم يعاودون

---

(١) المقدم ياسين سويد : معارك خالد بن الوليد ص٩٢ـ٩٣ .
(٢) عبد الرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاســـلام ص٢٠٦ .
(٣) احسان هندي : الحياة العسكرية عند العرب ص٢٤٦ .

الموسوعة العسكرية جـ١ ص٢٧ مادة (اغارة) .
نفس المصدر ص٩٩ .

الهجوم على العدو كرة أخرى . وهكذا يعيدون الكرة بعد الكرة ، حتى يكون النصر حليفهم(٦) .

وكان هذا النظام يسمى عند العرب ايضا بـ (الرجعة بعد الجولة) او (الكرة بعد الفرة) بـ والفرش من الجولة ، أن تعرف القبيلة المتسببة في الفرار ، لانهم كانوا يصفون جندهم على اساس قبلي ، فيعين القائد لكل قبيلة مركزها ، ويجعل زعيمها قائدها ، لتتبارى القبائل في الاقدام والثبات(٧) .

وكان هذا النظام يستوجب لديهم في كثير من الاحيان ، اللجوء الى طريقة معينة ، تجبرهم على عدم الهرب نهائيا من ساحة المعركة ، وتسمى هذه الطريقة ((اتخاذ المجبوذة))(٨) ومعناها : هو ان يترك العرب ابلهم وظعائنهم خلفهم ، ليعودوا اليها عند كل كرة ، ويروا عائليهم وصبيانهم ونوقهم ، فتلتهب حماستهم من جديد ، ويعيدون الحملة على العدو .

وقد عرف بعض المؤرخين القدماء هذا النظام تحت اسم : ((**ضرب المصاف**)) حيث نجد (ابن خلدون) يقول في مقدمته : (ومن مذاهب اهل الكر والفر في الحروب — ضرب المصاف — وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم ، فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم ، يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب للغلب)(٩) .

وقد اتخذ العرب « المجبوذة » في اغلب حروبهم قبل الاسلام وعهد الرسول (ص) فنراهم قد استخدموها مثلا في معركة (ذي قار) سنة ٦٥م ، حيث بادر قائدهم الاعلى (حنظلة بن ثعلبة العجلي) ، وقطع احزمة الهوادج ، فسقطت على الارض ، وقال : «ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته» ثم ضرب قبة على نفسه واقسم أن لا يفر حتى تفر القبة . وحذا بقية رفاقه حذوه ، فتشكل شبه معسكر ضخم خلف جيش القبائل العربية ، والتجأت الى هذا المعسكر النساء العربيات اللواتي كن يرددن مع امرأة من بني عجل الاهزوجة التالية ، كلما شاهدن رجالهن قد تراجعوا :

ان تهزموا نعانق
ونفرش النمارق
او تنهزموا نفارق
فراق غير وامق

وكان من الطبيعي ان يكر فرسان العرب باتجاه العدو لما كانوا يصلون الى مكان ظعنهم ، ويسمعون اصوات نسائهم وهن يهزجن لهم .

وهكذا نرى ان « المجبوذة » كانت ذات اهمية كبرى في حروب العرب الاولى التي كانت تعتمد على نظام الكر والفر بشكل خاص(١٠) .

نظام الصفوف

لم يخرج العرب المسلمون ، في اول امرهم ، عن مبادىء القتال التي عرفوها قبل الاسلام ، الا ان طموح قادتهم ، والنبي (ص) على راس هؤلاء القادة جعلهم يفتشون ، وهم قلة ، عن الوسائل التي تقودهم الى النصر على الكثرة المشركة . ويعتبر ترتيب المقاتلين صفوفا اول تجديد اوجده الاسلام في التكتيك العسكري عند عرب الجزيرة ، اذ اخذت الآية الكريمة « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كالبنيان المرصوص » والحديث الشريف : «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا» بمعناها المادي البحت ، فرصت صفوف القتال رصا(١١) واقترن نظام الصف بتعديل آخر هام في نظام الكر والفر ، اذ اتخذ نظام الصف بتعديل آخر هام في نظام الكر والفر اذ اتخذ نظام (الكر دون الفر) بديلا . وكان ذلك من اهم اسباب انتصار الاقلية المسلمة على اهل الكر والفر من خصومهم الكثر في الجزيرة العربية ، اولئك الذين فوجئوا بالتكتيك الجديد في القتال ، تكتيك لا عهد لهم به ، ولا دراية . فقد تعود اصحاب الكر والفر أن يؤمنوا الفر قبل المبادرة بالكر . اما المسلمون ، فقد الغوا الفر الغاء تاما ، فكان ذلك مفاجأة صاعقة لخصومهم . وكانت « بدر » سنة ٢ هـ اول معركة طبق المسلمون فيها هذا النظام الجديد في القتال ، فكان المقاتلون في عهد النبي (ص) يرتبون صفوفا تسوى كما تسوى صفوف الصلاة ويزحفون نحو العدو دون فكرة تراجع ، جاعلين خلفهم ابلهم ونساءهم واولادهم واحمالهم كحاجز معنوي يمنعهم من الفرار او التقهقر .

---

(٦) الحياة العسكرية عند العرب ص٢٤٦ .
(٧) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٣/٢٤٩ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٢/١١٩ ، الفن الحربي ص٢٣٩ .
(٨) الجندية في الدولة العباسية ص٢٢٥ — ٢٢٦ ، الحياة العسكرية ص ٢٤٦ — ٢٤٧ .
(٩) ابن خلدون : المقدمة ص٢٢٠ و مابعدها ، الحياة العسكرية ص٢٤٧ .
(١٠) الحياة العسكرية ص٢٤٧ و٢٤٨ .
(١١) معارك خالد بن الوليد ص٩٩ .

ويروى ان النبي (ص) كان يستعرض الصفوف قبل القتال ، فيسويها ، وقد استعرضهم (ص) يوم بدر الكبرى ، فاشار الى (سواد بن غزية) ، وقد ظهر ناتئا امام صفة ، فقال له :(استو يابن غزية)(١٢)

وكان النظام المتبع عند العرب المسلمين ان يصفوا كل جزء من اجزاء الجيش صفوفا منتظمة، كانها صف الصلاة ، بحيث لا يتقدم احد من مركزه او يتاخر الا بامر القائد ، فان فعل ، عرض نفسه للعقاب البدني وغيره ،وكان النبي (ص) يمسك بيده عصا قصيرة ، يسوي بها صفوف اصحابه ، وكان (علي بن ابي طالب) (رض) يرتبهم في الصفوف كأنما يغرسهم في الارض غرسا فيثبتون كانهم بنيان مرصوص(١٣) .

وينبغي هنا أن يتدبر المرء التشابه التام بين نظام المقاتلين في الميدان ، ونظام صلاة الجماعة بالمسجد ، ففي كلتا الحالين – تسوى الصفوف بدقة ويسود الصمت ، ولايرتفع الصوت الا بالتكبير وتسد ثغرات الصف الاول من الصف الذي يليه ، ويخضع المصلون لاشارة الامام خضوع الجند لامر القائد ، الى غير ذلك من غض النظر ، وذكر الله واستشعار خشيته(١٤) .

ولتطبيق هذا النظام ، اي نظام الصفوف ، كان الرسول محمد (ص) يامر جنده ان يجتمعوا في صف أو ثلاثة كصفوف الصلاة ، حيث كان يجعل في الصف الاول حاملي الرماح لصد هجمات الفرسان ، ثم يليهم حاملو السهام والسيوف في الصفين الثاني والثالث ، ويقف الفرسان على ميمنة الجيش وميسرته(١٥) فاذا التقى الجمعان ، بعد عدد من المبارزات الفردية ، زحفت صفوف المسلمين قدما واحدة واصطدمت بالعدو بدون كر ولا فر ، ولذا دعي هذا النظام باسم اخرهو (نظام الصف)(١٦)

ولما تكاثر المسلمون وتنوعت اسلحتهم وازدهر فنهم الحربي ، صاروا يجعلون الجند على صفوف يختلف عددها باختلاف تسليحها ، مع مراعاة ابقاء الدارعين امام الحاسرين ، مع التمسك بعادة « ضرب المصاف او اتخاذ المجبوذة » لتكون بمثابة دافع يدعوهم للاستماتة في القتال والثبات بوجه العدو(١٧) .

اما عن ترتيب الصفوف ، فقد ذكره الطبري في تاريخه ، ان كل قسم من أقسام جيش سعد بن ابي وقاص يوم القادسية ، ضم ثلاثة صفوف :

أ – الصف الاول : وقف فيه الفرسان .

ب – الصف الثاني : وقف فيه الرجالة (اي المشاة) اصحاب الرماح والسيوف .

جـ – الصف الثالث : وقف فيه الرماة حملة الاقواس(١٨) .

اما (ابو عبيدة) فقد نظم جنده يوم اليرموك ثلاثة صفوف ايضا ، ولكنه لم يجعل الفرسان في صف واحد ، كما صنع (سعد بن ابي وقاص) يوم القادسية ، وانما فرقهم على الصفوف الثلاثة بحيث يقفون على الاجناب ، لمنع اي حركة التفاف سريعة عليه ، عند سنوح الفرصة(١٩) .

وكذلك اعتاد القائد الاموي (عتاب ابن ورقاء) عندما كان يحارب (شبيبا)الخارجي ، ان يصف جيشه ثلاثة صفوف ، فيجعل اصحاب السيوف في صف ، واصحاب الرماح في صف ، والرماة في صف . ولكن (ابن الاثير)الذي روى هذا الخبر في حوادث سنة ٧٧ هـ لم يوضح لنا من كان من القوات في الصف الاول ، ومن كان في الصفوف التالية ، كما وضح الطبري في روايته السابقة(٢٠) .

وكانت للصفوف اشكال وانواع ،حيث تعرف مهارة القائد التعبوية (التكتيكية) بحسن توزيعه لقواته في الميدان واختيار نوع الصف المناسب لطبيعة ارض المعركة . وفي الحروب الحديثة : يصف بعض القادة جيشه على شكل حرف T وبعضهم على شكل هلال وبعضهم على شكل رأس السهم وهي تشكيلات لا تعتبر في الواقع حديثة ، فان العرب المسلمين استخدموها منذ القرن الثاني للهجرة ، بدليل ان (الهرمثي) – وهو من قواد ذلك القرن – شرحها في كتابه المخطوط (مختصر في سياسة الحروب : الورقات ٢٠ – ٢٥) تقسمها الى ثلاثة انواع ، وسماها صفوفا :

(١٢) معارك خالد بن الوليد ص ٩٩ – ١٠٠ .
(١٣) الفن الحربي ص٢٣٨ .
(١٤) الفن الحربي ص٢٣٨ .
(١٥) الحياة العسكرية ص٢٤٨ .
(١٦) مقدمة ابن خلدون ص٢٢٢ ، الحياة ، العسكرية ص٢٤٩.

(١٨) الحياة العسكرية ص٢٤٩
(١٩) الفن الحربي ص٢٤٠ .
(٢٠) نفس المصدر ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

أ ـ الصف المستوي :

وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب على خط مستقيم ، وتبقى (الساقة) و (المصاف) في الخلف ، وهذا مايجعله يشبه التشكيلة الحديثة التي تشبه شكل حرف T وهو اوفق الصفوف وانسبها للعرب . ولم يذكر الهرثمي فيه قوات احتياطيـة خلفية كالتشكيل الحديث(٢١) .

ب ـ الصف الهلالي :

يشبه الهلال او حرف (ب) ويكون القلب فيه متاخرا عن الميمنة والميسرة(٢٢) وهو **الخارج الجناحين الداخل الصدر** ، وهو اوثق للقلـب واضعف للجناحين ، ولذا كانوا يصيرون مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوسا من الخيل لتساعده وتحميه(٢٣) .

ج ـ الصف المعطوف :

وهو الداخل الجناحين الخارج القلب ، وهو أضعف للقلب واقوى للجناحين (وهو راس السهم الحديث)(٢٤) او ما يمكن تسميته بـ (تشكيلة المروحة) التي تستخدم في قتال الجماعة(٢٥) .

وفي هذا النظام يجعلون اهل الباس والنجدة في الميمنة والميسرة، ليكون ذلك تقوية للقلب، فان لم يمكن ذلك ، عمدوا الى تقوية القلب بكردوسين من الخيل ، بحيث يكونا امامه قليلا ، يردان عنه اي هجوم . وكان الصف المعطوف ، يخصص في كل مؤخرة كل تشكيل من هذه التشكيلات ، مكانـا للامتعة ، ومكانا للصلاة ، عليها حراس اشداء في العدة والسلاح ، وجماعة من الفرسان لاعتراض غرة العدو ، او سد الخلل ، ان كان عند الجولة(٢٦) .

وكان لاخذ الجيش العربي الاسلامي بنظام الصف فوائد شتى ، حتى ان بعض المؤرخين اعتبره من جملة اسباب انتصارهم في معارك العهد النبوي والراشدي(٢٧) وقد حدد (ابن خلدون) فوائد هذا النظام بثلاث :

(٢١) الفن الحربي ص ٢٤٢ ، الحياة العسكرية ص ٢٤٩ .

(٢٢) الحياة العسكرية . ص٢٤٩ .

(٢٣) الفن الحربي ص٢٤٣ .

(٢٤) نفس المصدر .

(٢٥) الحياة العسكرية . ص٢٥٠ .

(٢٦) الفن الحربي ص٢٤٣ .

(٢٧) الحياة العسكرية ص٢٥٠

١ ـ تكون الصفوف اثبت عند المصارع واصدق في القتال :

اي ان هذا النظام يتلاءم مع متطلبات الترتيب العمقي ، مما لايدع مجالا لقيام العدو بعملية خرق في الجبهة .

٢ ـ أرهب للعدو لانه كالحائط الممتد والقصر المشيد الذي لايطمع في ازالته :

اي ان هذا النظام يجعل بوسع القائـد الاحتفاظ بالصف الاخير كاحتياط يزجه في المكان المناسب عند الحاجة ، او بتكليفه بمهمة الهجمات المعاكسة .

٣ ـ وان المقصود منه حفظ النظام :

اي ان هذا النظام يؤمن تحقيق مبدأ السيطرة اكثر من نظام الكر والفر(٢٨) .

هذا والذي اتفق عليه المؤرخون ، قدامـى ومحدثين ، ان العرب لم يبطلوا نظام الصف الا في عام ١٢٨هـ/٧٤٦م ، حيث أمر (مروان بن محمد) بأبطاله واتباع نظام الكراديس(٢٩) .

نظام الكراديس

الكردوس : كلمة ذات أصل يوناني Koortis واغلب الظن ان الروم اخذوها ، كما اخذوا سواها من التنظيمات العسكرية ، عن اليونانيين ، وهي تعني : فرقة من الجيش او كتيبة يراوح عددها بين ستما ئةرجل (عند الروم)(٣٠) والف رجـل عند (المسلمين)(٣١) .

(٢٨) ابن خلدون : المقدمة ص٣١٩ ، الحياة العسكرية ص٢٥٠

(٢٩) الفن الحربي ص٢٤١ .

(٣٠) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي جـ ١ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ (قسم الرومان الفرق كراديس ، وجعلوا الكردوس ثلاثة اقسام وكل قسم فصيلتين عدد رجال كل منهما مائة رجل) معارك خالد بن الوليد ص١٠٤ .

(٣١) الفن الحربي ص١١٥ (وقد ورد في كتاب « مختصر سياسة الحروب » للهرثمي الشعراني ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ـ ذكر « الكردوس »ص٢٤ ـ ٣٥ دون تحديد جنده ، الا ان المحقق اوضح في الحاشية رقم/٥ من الصفحة /٣٤ ان الكردوس هو الجماعة من الخيل فوق المائة ولا نعلم ـ والكلام للمقدم ياسين سويد ـ اذ اذا كانت هذه الحاشية من صلب كتاب الهرثمي او توضيحا من المحقق . فان كانت توضيحا منه فربما تناقضت مع ما ورد عن عدد الكردوس في كتابه « الفن الحربي » ص ١١٥ . راجع (معارك خالد بن الوليد) ص ١٠٢ الهامش الثاني .

وتنقسم هذه الفرقة الى اجزاء عشورية، فالعريف يأمر عشرة رجال ، وآمر الاعشار يأمر عشرة عرفاء ، (اي مائة رجل) ، وقائد الكردوس يأمر عشرة من أمراء الاعشار ، اي ألف رجل[٢٢] .

وقد أجمع المؤرخون على ان خالد بن الوليد هو أول من استعمل التعبئة بالكراديس واعتبر صنيعه هذا فتحا جديدا في الفن العسكري العربي وسميت التعبئة التي عبأ جيشه على اساسها باسمه : « التعبئة الخالدية » . وقد فعل ذلك لاول مرة في معركته الشهيرة ضد الروم (اليرموك) في (١١ ايلول سنة ٦٣٤) اذ قسم جيشه ثمانية وثلاثين كردوسا ، وقيل ستةوثلاثين ، مع المحافظة على (نظام الخميس) في ترتيب الجيش . ولم يتخل العرب بعد اليرموك ، وبعد خالد ، عن نظام الكراديس ونظام الخميس مجتمعين ، فيما خاضوه بعدها من حروب[٢٢] .

والجدير بالذكر ، ان خالد بن الوليد ، لجأ الى تعبئة الكراديس ، بعد ان لاحظ اثناء حروبه في العراق ضد المحتلين الفرس ، صعوبة السيطرة على المقاتلين في جيشه حسب نظام الصفوف الآنفة الذكر[٢٣] .

وقد نفذ خالد هذه الفكرة في مرحلة الاشتباكات الاولى مع الروم ، وذلك بان قسم جيشه الذي كان تعداده اربعون الف مقاتل ، الى اربعين كتلة ، تعداد كل منها حوالي الف رجل ، واطلق على الواحدة من هذه الكتل اسم (كردوس) .

اما لماذا جعل خالد بن الوليد عدد الكردوس حوالي الف رجل ، فليتمكن من ان يقاتل منفردا اذا لزم الامر ، وقد اختار رجال الكردوس الواحد من المتعارفين بعضهم الى بعض ، وممن يعودون بأصلهم الى قبيلة واحدة اواكثر ، وانتقى (أمير الكردوس) من رؤساء القبائل المشتركة فيه .

وقد استتبع هذا النظام تقسيم الكردوس الى عدة وحدات أصغر منه ، وتسليم قيادتها الى رجال معروفين بالشجاعة في الحرب ، والكلمة النافذة في القبيلة .

ولم يكتف خالد بن الوليد بذلك ، بل قام رغبة منه في تحقيق قدر أكبر من السيطرة على قواته ، بجمع الكراديس الى بعضها حسب نظام الخميس ، بحيث جعل كل عشرة منها في تعبئة واحدة وذلك على النحو التالي :

أ ـ **امير التعبئة الاولى** : ابو عبيدة بن الجراح على كردوس القلب .

ب ـ **امير التعبئة الثانية** : عمر بن العاص ، ويساعده شرحبيل بن حسنة ، على كراديس الميمنة .

ج ـ **امير التعبئة الثالثة** : يزيد بن ابي سفيان ، على كردوس الميسرة[٢٤] .

ووزع الكراديس العشرة الباقية على (الطلائع) (والساقة)[٢٥] .

وقد حقق نظام الكراديس نصرا كبيرا على الاعداء ، تجلت فيه عبقرية خالد العسكرية ، وخاصة فيما يتعلق بالتنظيم والسيطرة اثناء القتال[٢٦] .

وقد عمل بهذا النظام ايضا (خالد بن سعيد) في تحرير الشام ، كما عمل به (سعد بن ابي وقاص) يوم القادسية[٢٧] .

وعلى الرغم من نجاح نظام الكراديس ، الا ان العرب لم تتخذه قاعدة في حروبها الا في سنة ١٢٨هـ (٧٤٥ م) وذلك في عهد (مروان بن محمد) وحارب جميع خصومه ، ومنهم (الضحاك بن قيس الخارجي الجبيري) ، بنظام الكراديس المستحدث[٢٨] .

على ان بعض المتزمتين ، اعتبروا العدول عن نظام الصف الى نظام الكراديس بدعة في الاسلام ، فظلوا يرتبون جندهم في الحرب حسب نظام الصف ومنهم (ابراهيم الامام) و (الامين) وكانت النتائج طبعا هي الهزائم امام نظام الكراديس[٢٩] .

نظام الخميس

عرف العرب المسلمون نظام (الخميس) ، اذ اخذوا يعبئون جيوشهم في خمسة اجزاء .. هي :

أ ـ **الطليعة** : وتكون في مقدمة القلب من الجيش[٤٠] وتكلف بصد هجمات العدو الجبهية من جهة،

---

(٢٢) معارك خالد بن الوليد ص ١٠٤ .

(٢٣) الحياة العسكرية ص٢٥٠ (بتصرف) .

(٢٤) الحياة العسكرية ص٢٥٢ .

(٢٥) نفس المصدر السابق ص٢٥٢ .

(٢٦) نفس المصدر ص٢٥٢ .

(٢٧) الفن الحربي ص ٢٤١ .

(٢٨) الحياة العسكرية ص٢٥٢ .

(٢٩) نفس المصدر ص٢٥٢ ، الفن الحربي ص٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٤٠) الجندية في الدولة العباسية ص٢٣٠ .

وباستطلاع الارض ومكامن القوات المعادية من جهة ثانية ، وذلك بواسطة مفرزة (الطلائع). و (الطلائع) في وحدات صغيرة تضم اصحاب الخيول السبق الماهرين في الرمي والطراد ، وعليها ان تتقدم الجيش وتتعرف على الطريق وترتاد المواضع وتحدد اماكن القوات المعادية في حال وجودها(٤١) .

ب ـ **الميمنة** : وتكون على يمين (القلب) ، وتكلف بحماية الجناح الايمن لمجموع التشكيل(٤٢) .

جـ ـ **الميسرة** : وتكون على يسار القلب ، وتكلف بحماية الجناح الايسر لمجموع التشكيل(٤٣) .

د ـ **القلب** : وهو (القسم الاكبر) للقوات ، لانه مقر القائد العام ، وراية الاسلام ، ومكانه في الوسط(٤٤) وكان القائد العام ، ينتقل من موضع الى اخر ، ويرتب اصحابه ، والاخبار والرسل تأتي الى نائبه تحت المصائب ، وهو ـ اي النائب ـ بمنزلة (ضابط الركن) باصطلاح العسكر المعاصر وهو يردف كل مكان ـ كثر العدو فيه ـ بطائفة من عساكره كما يقول صاحب آثار الاول في ترتيب الدول فهو بهذه الحالة متصل بأجزاء الجيش كلها ، ومحافظ على الارتباط بامراء التعبئة وخلفائهم ومشرف على سير المعركة ومقدر المواقف التعبوية حق قدرها ، ولذلك فانه يستخدم احتياطه في الاماكن الضرورية ، ويكثف قواته لمقاومة صدمة العدو(٤٥) .

هـ ـ **الساقة** : تسير خلف الجيش ، وتضم عناصر الشؤون الادارية ، ومفرزة للحماية ، ويطلق عليها ايضا اسم (الروعة)(٤٦) ويصطلح اليوم على تسمية (الساقة) او (المؤخرة) بـ (القدمة . ب) في الجيوش الحديثة .

وقد ظل العرب على هذه التعبئة طيلة حروبهم مع الكثير من الابداع والتجديد .. ومع الكثير من البراعة في فن المناورة(٤٧) .

وقد حدد (الهرثمي) في كتابه (مختصر في سياسة الحروب) ص٤١ ـ ٤٢ عمل الجيش (الخميس) عند التقاء الزحفين فقال :

١ ـ عمل الميمنة : ان يبدأوا بالحملة على ميسرة عدوهم ، ليغلبوهم على العسكر او يزيلوهم عن مراكزهم .

٢ ـ عمل القلب : ان يمد مجنبتيه ولا يتحرك الا في اتباع عدوه اذا ولى او لدفعه اذا اقبل

٣ ـ عمل الميسرة : ان يقفوا بمكانهم ، ويمنعوا من الدخول عليهم ، ولا يدفعوا ارضهم ،وليس عليهم ان يحملوا ماوجدوا من ذلك بدا .

٤ ـ المبارزة على اصحاب الميمنة والقلب ، ولا يبارز من الميسرة ، ان بارز ، الامن كان أيسر(٤٨) .

وقد اهتدى قادة العرب المسلمين الى نظام الخميس منذ عام ١٤هـ (٦٣٤م) ، أي منذ انطلاقة جيوشهم الاولى خارج الجزيرة العربية ، حيث وجدوا انهم اذا رتبوا جيوشهم أثناء المسير بالأرتال المتعاقبة او المتجانبة ، اصبح من المتعذر السيطرة عليها وتبليغها مختلف التعليمات والاوامر ، وانهم اذا تركوها على شكل كتلة فانهم لا يأمنون مباغتة العدو او كمائنه ودورياته ، ولهذا عملوا على تقسيمها الى اقسام خمسة(٤٩) .

وقد استخدم (نظام الخميس) في حالات المسير طوال العهود الاسلامية ، وذلك لانه يقلل الى ادنى حد ممكن من الخسائر في حالة مباغتة العدو للجيش العربي في مسيرة . كما استخدم نظام الخميس ايضا في حالة الدفاع الدائري عند تطويق قوات العدو للقوات العربية من جميع الجهات ، وذلك بمركزة القلب في الوسط ، ونشر بقية القوات كل على حدة لتشكيل نقطة استناد مغلقة ، مركزها القلب ، ثم بث مغارز الرصد والحماية والدوريات لتشكيل نطاق أمن يحيط بنقطة الاستناد بكاملها . وقد اتصف هذا النظام الدفاعي بدرجة كبيرة من المرونة ، اذ انه يترك للقائد الفرصة الكاملة للقيام بالهجوم المعاكس ، بواسطة القوات المتمركزة في الجوانب غير المهددة(٥٠)

وتتميز تشكيلة الخميس عن غيرها من تشكيلات القتال القديمة بخصائص كثيرة ،ابرزها:

---

(٤١) الحياة العسكرية ص٢٣٠
(٤٢) الحياة العسكرية ص٢٣٠ .
(٤٣) الحياة العسكرية ص٢٣٠ .
(٤٤) الحياة العسكرية ص ٢٣٠ .
(٤٥) الجندية في الدولة العباسية ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .
(٤٦) الحياة العسكرية ص٢٣٠ .
(٤٧) معارك خالد بن الوليد ص١٠٠ .

(٤٨) ملخصة في كتاب معارك خالد بن الوليد ص١٠٠ .
(٤٩) الموسوعة العسكرية جـ٢ ص١٦٩
(٥٠) الحياة العسكرية ص٢٣٠ ـ ٢٣٢ ، الموسوعة العسكرية ص١٦٩ .

١ ــ توفير عامل السيطرة على القوات .

٢ ــ تأمين عامل المباغتة بزج قوات من العمق .

٣ ــ توفير عامل الحماية وامن القوات .

٤ ــ الانتقال من تشكيلة التقدم او المسير الى تشكيلة القتال ضمن افضل الشروط بسبب توزيع عناصر الحيطة والاستطلاع والعناصر الوقائية .

ولقد كانت تشكيلة الخميس بمثابة تطور تكتيكي (تعبوي) متقدم لازال محافظا على اهميته في ظروف المركة الحديثة للاسلحة المشتركة ، مع الاختلاف في توزيع القوى والوسائط ، ويعود السبب في ذلك الى معارك العرب والمسلمين التي كانت معارك تصادمية تدور في اطار حرب الحركة ، وان هذه المعركة قد عادت للظهور بكل ابعادها في اطار الحرب بالوسائط الالية (الميكانيكية) في عصرنا الراهن .

لقد كانت اعداد قوة الفرسان (الخيالة) كبيرة في جيوش العرب المسلمين ، واكبر في كثير من الاحيان من قوة المشاة . وكان يقع على عاتقها حماية الجناحين الايمن والايسر للخميس . وكان توزيع الخميس على الجبهة وفي العمق يضمن لقوات العرب المسلمين تلك المرونة الحركية العالية التي ساعدتها على تحقيق انتصاراتها الساحقة .

واذا كان العرب المسلمون قد ابتكروا اشكالا مختلفة لترتيبات الخميس في القتال ، الا ان هناك صفة مميزة لهذه الترائيب القتالية ، وهي : وجود الرغبة بتطويق العدو ، والتصميم على القتال حتى في ظروف التطويق(٥١) كما يظهر بوضوح الميل الى الاخذ بالاشكال الهندسية المختلفة . كما يلاحظ

(٥١) التطويق : هو الوصول الى مجنبة ومؤخرات العدو ، واحاطة قواته بسلسلة متماسكة من القوات قادرة على قطع خطوط مواصلاته ، وضربه من جميع الجهات ، واجباره على تشتيت جهوده بالقتال جبهيا وعلى جبهة معكوسة بان واحد .

ويتم التطويق بعد نجاح عملية الالتفاف او الاحاطة سواء كان الالتفاف او الاحاطة من جانب واحد او من جانبين (كماشة) ..

ويستهدف التطويق عزل جزء من قوات العدو ، واعداد الظروف المادية والمعنوية لتدميرها . وهو لا يتحقق الا اذا تمت حركة الالتفاف او الاحاطة بسرعة ، وبشكل خفي ، وقبل ان تتمكن القوات المعرضة للتطويق من الانسحاب خارج حلقة التطويق .

ــ الموسوعة العسكرية ــ جـ١ ص٢٨ .

في هذه التراتيب فكرة الحركية والفاعلية التي تكمن في معظم اشكالها(٥٢) .

وقد تأثرت اوربا الغربية بفن الحرب العربي، وخاصة بالنسبة الى ترتيبات (الخميس) ، والطرائق العمليائية لخوض المعركة ، واسلوب عمل الخيالة فيه ، نظرا لما تميزت به هذه الخيالة من انضباط وسرعة عالية ، وقدرة على المناورة ؛ بينما كانت الخيالة الغربية آنذاك ثقيلة ، بطيئة الحركة .

وبذلك كان ابتداع تشكيلة الخميس ، البرهان على ان قادة العرب المسلمين الاوائل ، وعوا بوضوح ضرورة التوافق بين الفكر الاستراتيجي والفكر العملياتي ، وطريقة استخدام خصائص القوى والوسائط بأكبر فاعلية ممكنة(٥٢) .

نظام الانفتاحات

ولما أتقن العرب أساليب الحرب ، وتمرسوا في فنونها ؛ أخذ قادتهم يدخلون التعديلات التي تقتضيها الضرورة على النظم السابقة ، وذلك بالاستناد الى تجاربهم الشخصية في الحروب التي خاضوها ؛ او اقتباسا عن المؤلفات العسكرية التي كتبها علماء العرب او ترجموها عن اللغات الاجنبية . وقد خرجوا من كل ذلك بنظام يقتضي انفتاح الوحدات عن بعضها بالجبهة والعمق ، حسب التشكيلات الهندسية المعروفة . ولذا اطلق عليه نظام الانفتاحات(٥٤) وقد طبق العرب هذا النظام بعدة تشكيلات هي :

١ ــ **الهلال المركب** : وهو ان يكون الى جانبي الهلال هلالين كأنهما جناحان(٥٥) وتشبه تشكيلة (الصف الهلالي) التي المعنا اليها آنفا ،مع اضافة هلالين صغيرين الى جانب الهلال الاصلي ، ليكونا بمثابة جناحين له(٥٦) .

٢ ــ **الهلال المرسل اوالحاد** : وهو بسيط مثل هلال السماء ، وهي التعبئة التي اعتمدها خالد ، والتي اشرنا اليها آنفا(٥٧) .

(٥٢) الموسوعة العسكرية ــ جـ٢ ص١٦٩ .
(٥٢) الموسوعة العسكرية جـ٢ ص١٦٩ ــ ١٧٠ .
(٥٤) تاريخ التمدن الاسلامي جـ١ ص١٨٧ ــ ١٨٨ ، الجندية في الدولة العباسية ص٢٤٧ ، الحياة العسكرية ص٢٥٢ ــ ٢٥٤ .
(٥٥) الجندية ص٢٤٨ معارك خالد ص١٠٢ .
(٥٦) الحياة العسكرية ص٢٥٤ .
(٥٧) معارك خالد بن الوليد ص١٠٢ .

٣ – **الهلال المقلوب** : وهو عكس الهلال المرسل او الحاد(٥٨) .

٤ – **المعين** Losange او المربع المنحرف(٥٩) .

٥ – **المثلث** .

٦ – **الدائرة المزدوجة** : وهي دائرتان ، احداهما داخل الاخرى. وكانوا يعمدون الى هذا الضرب من التعبئة . اذا كان جندهم قليلا وجند عدوهم كثيراً(٦٠) .

وكانت تتخذ هذه الدائرة في حالات الدفاع الدوائري(٦١) .

٧ – **المربع** : كان يؤخذ هذا الشكل في حال نقص عنصر الخيالة في الوسط ليدعموا الجناح المهدد(٦٢) .

وفي كل من هذه الاشكال السبعة كان الجيش يترتب حسب نظام الخميس(٦٣) .

وقد حددت الكتب التي الفها العرب في «الفنون الحربية» بمعرض بحثها في (اشكال التعبئة) ، الاحوال التي يجب اتخاذ كل واحدة من هذه الانفتاحات فيها ، وذلك حسب عدد العدو وتسليحه وحسب طبيعة الارض(٦٤) وقد ذكرت هذه الكتب ذاتها ، بعض « **الايعازات** » التي كان القادة العسكريون ينطقون بها لينفذ الجند احدى هذه « **الانفتاحات** » ، او لينتقلوا من احداها الى اخرى وهاهي بعضها :

١ – الميل
٢ – الانقلاب
٣ – الانتقال
٤ – تسوية الانتقال
٥ – استدارة صغرى
٦ – استدارة كبرى
٧ – تقاطر
٨ – اقتران
٩ – رجوع الى الاستقبال
١٠ – استدارة مطلقة
١١ – اضعاف
١٢ – اتباع الميمنة
١٣ – اتباع الميسرة
١٤ – جيش منحرف
١٥ – جيش مستقيم
١٦ – جيش مورب .
١٧ – رض
١٨ – تقدم
١٩ – حشـو
٢٠ – رادفـة
٢١ – ترتيب بعد ترتيب(٦٥)

وكان اتخاذ احدى هذه التشكيلات يتم عند سماع الايعاز من فم القائد المباشر ، او بقرع الطبول ونفخ الأبواق ، او بهز الراية هزا خاصا ، او باعطاء اشارات معينة بواسطة الايدي(٦٦) يمكن ان نسميها بـ (اشارات الميدان) في المصطلح العسكري المعاصر .

ويذكر ان العرب عرفوا ، منذ السنوات الاولى في صدر الاسلام ، نداءات خاصة كانوا يحركون بها جندهم مثل :

١ – **السلاح السلاح** : ويطلب فيها ان يتهيأ الجيش للقتال .

٢ – **النفير النفير** : ويقصد بها القيام بالهجوم .

٣ – **الرجعة الرجعة** : ويقصد بها الانسحاب او التراجع .

٤ – **الخيل الخيل** : ويقصد بها امتطاء الخيول لاجراء الهجوم الراكب .

٥ – **الارض الارض** : ويقصد بها الترجل والانتشار على الارض .

وقد بقيت هذه النداءات مرعية لمدة طويلة ، واضيفت اليها نداءات اخرى حسبما دعت الحاجة على مر العصور(٦٧) .

الخاتمة

ان انظمة التعبئة التي عرفها العرب ، لم تكن منفصلة زمنيا عن بعضها ، انفصالا تاما ، فقد كانت

---

(٥٨) نفس المصدر .
(٥٩) نفس المصدر .
(٦٠) الجندية ص٢٤٨ .
(٦١) الحياة العسكرية ص٢٥ .
(٦٢) نفس المصدر السابق .
(٦٣) معارك خالدبن الوليد ص١٠٢ .
(٦٤) الحياة العسكرية ص٢٥٤ .

(٦٥) الجندية ص٢٤٩ ، الحياة العسكرية ص٢٥٥ .
(٦٦) الجندية ص٢٥٥ .
(٦٧) الجندية ص٢٤٩ – ٢٥٠ ، الحياة العسكرية ص٢٥٥ نقلا عن تاريخ التمدن الاسلامي جـ١ ص١٩٠ .

(التعبئة) هي الاسم الشامل لكل هذه الانظمة ، وكانت تعنى : وضع الجيش في وضع القتال(٦٨) اومايمكن ان نسميه اليوم بالتكتيك .

والتكتيك : يرتبط بالاستراتيجية ، ارتباط الخاص بالعام ، ذلك لان التكتيك ليس الا تطبيق الخطة الاستراتيجية العامة على جزئيات الاشتباك او القتال ، والخطة الاستراتيجية لا تتحقق الا من خلال النجاحات التعبوية (التكتيكية) ، ولذلك فان التكتيك يتبع الاستراتيجية لا العكس ، بحكم ان الخاص يتبع العام .

والتكتيك هو علم اكتشاف حركة القوانين الموضوعية التي تتحكم في اعداد وادارة اعمال القتال الجزئي خلال مرحلة تاريخية معينة من مراحل تطور قوى الانتاج وتقنية التسليح والحماية والحركة (والفكر العسكري) المرتبط بها جميعا ، وهو في الوقت نفسه : فن تطبيق هذه القوانين الموضوعية على الحالات الخاصة والمتنوعة والمتغيرة للاشتباكات والمعارك المختلفة ، اي انه علم وفن في تطبيقه العلمي المتغير ، وهو يشكل مع الاستراتيجية والعمليات ، وحدة عضوية متكاملة ، ولا يختلف عنهما الا في جزئية او خصوصية حقل النشاط الذي يعمل فيه ، وحدوده الزمانية والمكانية(٦٩) .

ويقينا ان العرب لم يفلحو في فنهم العسكري؛ لولا براعتهم ودقتهم في وضع النظم التعبوية التي مكنتهم من قهر اعتى الامبراطوريات في العالم القديم .

---

(٦٨) معارك خالد بن الوليد ص١٠٧ .

(٦٩) الموسوعة العسكرية جـ١ ص٢٩٥ .

المراجع المعتمدة

١ ــ نعمان ثابت :
الجندية في الدولة العباسية . الطبعة الثانية مطبعة اسعد ــ بغداد /١٩٥٦ .

٢ ــ جرجي زيدان .
تاريخ التمدن الاسلامي .
مطبعة الهلال / القاهرة .

٣ ــ الدكتور احسان هندي :
الحياة العسكرية عند العرب او الجيش العربي في الف عام . مطبعة الجمهورية بدمشق .

٤ ــ عبد الرؤوف عون :
الفن الحربي في صدر الاسلام
دار المعارف بمصر / القاهرة ١٩٦١

٥ ــ المقدم ياسين سويد :
معارك خالد بن الوليد .
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ١٩٧٣ .

٦ ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر :
أ ــ الموسوعة العسكرية ــ الجزء الاول بيروت / ١٩٧٧
ب ــ الموسوعة العسكرية ــ الجزء الثاني ــ بيروت/١٩٧٩

المصـــادر

١ ــ الطبري :
تاريخ الامم والملوك جـ ٣ .

٢ ــ ابن خلدون :
المقدمــة .

٣ ــ ابن الاثير :
الكامل في التاريخ جـ ٣ .

● ✱ ●

السفن الحربية العربية
ونشاطاتها في البحر الاحمر والمحيط الهندي في مطلع القرن السادس عشر

الدكتور

طارق نافع الحمداني

جامعة بغداد ـ كلية التربية
قسم التاريخ

تناول الباحثون القدامى والمحدثون دراسة الفن والمراكب العربية(١) والبحرية العربية الاسلامية(٢) في العصور المختلفة ، في حين ان مثيلاتها في الفترات الحديثة لازالت تفتقر الى مثل هذه الدراسة . ارجو ان يكون بحثنا هذا مساهمة بسيطة في هذا الميدان .

وقد اطلعت في هذا البحث على عدد كبير من المصادر العربية الرئيسية وكان من اهمها « بدائع الزهور في وقائع الدهور » لابن اياس (ت٩٢٣/١٥٣٠) ، الذي ترد فيه اشارات كثيرة عن انواع السفن العربية المستخدمة في البحر المتوسط والبحر الاحمر في العقود الاولى من القرن السادس عشر ، وعن طبيعة الاسطول المصري آنذاك .

ويأتي الى جانب ذلك عدد آخر من الكتب اليمنية مثل كتاب « قرة العيون باخبار اليمن الميمون » لعبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الديبع (ت ٩٤٤/١٥٣٧) وكتاب « قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر » لابي الطيب عبد الله بن احمد بن علي بن ابي مخرمة (ت ٩٤٧/١٥٤٠) ، اللذان يعتبران من افضل المصادر المعاصرة عن قطع الاسطول العربي في البحر الاحمر والمحيط الهندي.

ومما تجدر ملاحظته ان الكتاب الثاني كان لا يزال مخطوطاً الى ان تمت ترجمته من قبل شومان L.O. Shuman باسم: Political History of the Yemen at the beginning of the 16th Century.

والمجموعة الاخرى المهمة هي كتاب « البرق اليماني في الفتح العثماني » وكتاب « الاعلام باعلام بيت الله الحرام » لقطب الدين محمد بن احمد النهر والي (ت ٩٩٠/١٥٨٢) . ويمتاز هذان الكتاب ،بخاصة الاول منهما ، باحتوائه على كثير من المعلومات المتعلقة بالنشاط البحري العربي والعثماني في البحر الاحمر والمحيط الهندي في النصف الاول من القرن السادس عشر .

والى جانب ذلك كله هناك مجموعات اخرى من المصادر العربية والاجنبية التي عنيت بالسفن والبحرية العربية في البحر الاحمر والمحيط الهندي يجدها القارىء في ثنايا هذا البحث .

---

(١) انظر على سبيل المثال محمد ياسين الحموي ، تاريخ الاسطول العربي ـ حبيب زيات ، معجم المراكب والسفن في الاسلام ـ درويش النخيلي ، السفن الاسلامية على حروف المعجم الخ ..

(٢) انظر اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ـ هونيرباخ ، البحرية العربية وتطورها في البحر ـ البحر المتوسط في عهد معاوية ـ ابراهيم احمد العدوي، الاساطيل العربية في البحر المتوسط ـ سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية ـ احمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ـ العبادي وعبد العزيز سالم ، البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس الخ ..

وتجدر الاشارة الى ان اهم القوى البحرية المسيطرة على البحر الاحمر والمحيط الهندي في مطلع القرن السادس عشر هي مصر في سواحل البحر الاحمر الشمالية ، واليمن في سواحله الجنوبية . اما الحجاز فلم يكن له اي دور بحري بارز في الفترة المذكورة ، ولكنه كان محط صراع بين القوتين السالفتين الى ان خضع تماماً لنفوذ مصر منذ القرن الرابع عشر وما بعده(٢) .

لقد تزامن وجود القوتين المذكورتين : مصر واليمن ، مع وصول البرتغاليين الى مياه البحر الاحمر والمحيط الهندي ، الذين حاولوا منذ الوهلة الاولى لوصولهم الى هذه البحار فرض سيطرتهم على التجارة المارة عبرها والحيولة دون مساهمة العرب فيها . وازاء هذه الاخطار الاقتصادية والعسكرية والسياسية فقد وجدت القوتين المذكورتين نفسيهما مضطرتين لتعزيز قواتهما البحرية سواء بانشاء اساطيل جديدة وتعزيز اساطيلهما القديمة ، او باعداد الحملات البحرية لمواجهة البرتغاليين في المياه العربية وخارجها ، او باقامة التحصينات العسكرية لكثير من الثغور العربية الواقعة على سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي دفعاً لاخطارهم . وهذه الامور التي اشرنا اليها هي التي ستكون موضوع دراستنا في هذا البحث .

١ ـ الاساطيل العربية ونشاطاتها البحرية .

على الرغم من ضعف الامكانات الاقتصادية في كل من اليمن ومصر بسبب تحول التجارة العالمية عن طريق البحر الاحمر والخليج العربي الى طريق راس الرجاء الصالح وحرمان العرب من مصدر هام من من مصادر ثروتهم ، فقد عمدت هاتان القوتان الى اعداد الاساطيل البحرية الجديدة والقيام بحملات حربية متعددة لمواجهة البرتغاليين الذين كانوا وراء هذه التحولات . ففي اواخر عام ٩١١/١٥٠٥ بدأ السلطان قانصوه الغوري (١٥٠١ـ١٥١٧) باعداد اسطول مصري كبير لارساله ضد البرتغاليين الذين اشتدت وطأتهم في المحيط الهندي واوشكوا على الانتقال بخطرهم الى البحر الاحمر وتهديد مصر تهديداً مباشراً(٤) وقد شملت هذه الاستعدادات تجهيز مجموعة كبيرة من السفن الحربية(٥) وهي تضم اعداداً كبيرة من المقاتلين والبحارة ، ومزودة بما تحتاج اليه من السلاح والعتاد والمؤونة ، وبصحبتها مجموعة كبيرة من البنائين والنجارين وغيرهم من الفنيين(٦) .

وعهدت قيادة هذا الاسطول الى حسين الكردي(٧) (احد الامراء المماليك) ، الذي خرج من السويس متوجهاً الى جدة حيث شرع ببناء سور واقامة عدة ابراج حول المدينة ، بهدف حمايتها وتحصينها من الهجمات البرتغالية المتوقعة عليها(٨) . وقد مر حسين الكردي بسواكن فاستولى عليها دون حرب واقام بها بعض الاستحكامات ، ثم توجه نحو الموانيء اليمنية مثل جيزان وجزيرة كمران ومخا ثم وصل الى عدن حيث مكث هناك للتزود بالمؤون اللازمة لمواصلة الاسطول المصري سيره نحو الهند . وقد سمح له حاكم عدن من قبل الطاهريين بان يأخذ من عدن مايحتاج اليه ، نظراً لوعود سابقة قطعها الطاهريون على انفسهم بمساعدة الاسطول المصري في حربه ضد البرتغاليين(٩) .

ولم يقف الطاهريون مكتوفي الايدي تجاه الغزو البرتغالي ، فقد جهزوا بدورهم ، رغم ضعف امكانياتهم الحربية والمالية ، اسطولاً بحرياً في عام (٩١٢/١٥٠٦ـ١٥٠٧) لمحاربة البرتغاليين في الهند ايضاً . ويذكر لنا بومخرمة ، ان هذا الاسطول كان مؤلفاً من اربع عشرة سفينة فيها اكثر من ستمائة

---

(٢) R.B. Serjeant, The Portuguese off the South Arabian Coast (Oxford, 1963), pp. 5-7.

(٤) قطب الدين محمد بن احمد النهروالي ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام (بيروت ، ١٩٦٤) ، ص٢٤٦ ، انظر ايضاً د. احمد دراج . المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري ـ الخامس عشر الميلادي (القاهرة ، ١٩٦١) ص١٣٦ .

(٥) ابو البركات محمد بن احمد الحنفي (ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٠) ج٤ ص٨٥ . اما النهر والي ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ، فقد قدر عدد سفن الاسطول المصري بخمسين سفينة ، وهو امر قد يكون غير صحيح .

(٦) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص ٨٤ـ٥ ، النهر ـ والي ، البرق اليماني في الفتح العثماني (الرياض ، ١٩٦٧) ص١٩ .

(٧) انظر ترجمة حياته في ابن اياس المصدر السابق ، ج٤ ص٢٨٦ .

(٨) للتفاصيل عن التحصينات العسكرية الثغور العربية انظر ادناه .

يمني(١٠) غير اننا لا نسمع شيئا عن هذا الاسطول بعد ذلك ، ويبدو بانه قد وقع فريسة سهلة البرتغاليين نظرا لان المصادر اليمنية صمتت حينذاك عن ذكر انباء هذا الاسطول ، ولان معظم سفنه كانت سفن نقل عادية وليست من النوع الحربي الذي يمكنه من الصمود امام الاسطول البرتغالي . وفضلا عن ذلك فقد عجز السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري عن ارسال اساطيل اخرى الى الهند ، او عن حفظ السواحل اليمنية امام هجمات البرتغاليين المتكررة عليها(١١) .

اما الاسطول المصري بقيادة حسين الكردي فقد تقدم الى شواطيء الهند ، وهناك استطاع احراز انتصار جزئي امام الاسطول البرتغالي في مياه ديو عام ٩١٤/١٥٠٨ في موقعة شول Chaul . الا ان البرتغاليين سرعان ما استجمعوا قواتهم البحرية فأحرزوا نصراً حاسماً في ٣ شباط ١٥٠٩ امام الاسطول المصري ــ الهندي فنهبوا سفنه واحرقوا جميع وحداته(١٢) ، وهي المعركة المعروفة في التاريخ بمعركة « ديو البحرية » .

وبعد تحطيم الاسطول المصري في عام ١٥٠٩ وعودة حسين الكردي الى السويس ، تحتم على السلطان الغوري اعداد اسطول ثان في السويس لمجابهة الاسطول البرتغالي ، فاتصل باطراف مختلفة لاعادة بنائه . ففي ايلول عام ١٥١٠ اتصل السلطان الغوري بالبنادقة لمباحثتهم في موضوع امداده بالاخشاب والاسلحة والمعدات اللازمة لبناء سفن الاسطول المصري ، الا ان فرسان القديس يوحنا هاجموا السفن المصرية البالغ عددها ثماني عشرة سفينة في خليج اياس ، وهي على وشك الابحار الى مصر محملة بالاخشاب والمعدات المطلوبة لبناء الاسطول الثاني ، وقد احرق الفرسان بعض هذه السفن واغرقوا البعض الاخر ، كما استولوا على ماتبقى منها وعادوا بها الى جزيرة رودس ، بحيث لم تنج من هذه السفن سفينة واحدة . وقد قضت هذه الكارثة على المجهود الحربي الذي تقوم به مصر وقتذاك(١٣) .

كما اتصل السلطان الغوري بالعثمانيين من اجل ان يشتري منهم مايحتاجه من اخشاب وادوات لبناء الاسطول المصري . ولما كانت العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية حسنة في هذه الفترة ، فقد وافق السلطان العثماني بايزيد الثاني على ارسال جميع المواد الضرورية التي طلبها السلطان الغوري دون مقابل(١٤) . وقد ذكر ابن اياس ماوصل الى مصر من هذه الامدادات وهي تحتوي على ثلاثمائة مدفع وثلاثين الف سهم واربعين قنطار من البارود ، وغير ذلك من عتاد الحرب . كما ارسل نحو الفين من البحارة العثمانيين للمساعدة في اعداد الاسطول في ميناء السويس والمشاركة في الحملة البحرية المنتظرة على الهند برئاسة سلمان الريس ، الذي أطلق عليه ابن اياس « سلمان العثماني »(١٥) .

وقد استغرق اعداد الاسطول المصري في السويس بضع سنوات امتدت الى النصف الاول من عام ١٥١٥ ، وكان حصيلة ذلك العمل بناء عشرين سفينة حربية(١٦) . وفي هذه الاثناء وصلت الاخبار الى السلطان الغوري بتقدم البرتغاليين بقيادة البوكيرك في عام ١٥١٣ الى البحر الاحمر ، فما كان من السلطان الغوري الذي انتهى لتوه من بناء قطع الاسطول المصري الا ان انزل بعضها في ميناء السويس فابحرت في العام التالي بقيادة الامير حسين الكردي (الذي كان يشرف على اعداد الاسطول المصري) لمطاردة الاسطول البرتغالي(١٧) . ولم تتوقف جهود السلطان الغوري عند هذا الحد فقد توجه بنفسه الى ميناء السويس في اذار ١٥١٤ للاشراف على انزال السفن الجديدة الى البحر الاحمر ، وتتابعت امدادات السلطان الغوري فارسل له قوة عسكرية اخرى في تموز ١٥١٤ كما

---

(٩) عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الديبع ، كتاب قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، حققه وعلق عليه محمد بن علي الاكوع الحوالي (القاهرة ، ١٩٧٧)ج٢ ص٢١١ ، انظر ايضا

E.D. Ross, "The Portuguese in India and Arabia, 1517-38", Journal of the Royal Asiatic Society, pt. I (Jan. 1922), p. 2.

(١٠) ابو الطيب عبد الله بن احمد بن علي بن ابي مخرمة ، قلادة النحرفي وفيات اعيان الدهر (الترجمة الانكليزية):

L.O. Shuman, Political history of the Yemen at the beginning of the 16th Century (Amsterdam, 1960), p. 60.

(١١) د . مصطفى سالم ، الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨ ــ ١٦٣٥ (القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٤) ص٥٩ .

(١٢) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص١٥٦ ، بو مخرمة ، المصدر السابق ، (الترجمة الانكليزية) ، ص١٠ .

(١٣) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص ص١٩١ ــ ١٩٢ ، دراج ، المماليك والفرنج ، ص١٤٢ .

(١٤) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص١٩٦ .

(١٥) المصدر نفسه ، ج٤ ص ٢٠١ ، ٢٦٥ .

(١٦) المصدر نفسه ، ج٤ ص٢٦٥ .

(١٧) ابن أياس ، المصدر السابق ج٤ ص ص٢٠٧ ــ ٨ .

ارسل اسطولا اخر في حزيران ١٥١٥ بقيادة سلمان الريس(١٨) ، واشترك معه في قيادة الاسطول المصري ضد البرتغاليين . وكان عدد سفن الاسطول المصري حوالي عشرين سفينة ، اما عدد افرادها فكان حوالي ستة الاف مقاتل ، واغلب هؤلاء من البحارة العثمانيين والمغاربة والتركمان ، اما الباقي فكانوا من الفرق المملوكية المختلفة(١٩) .

ان وحدات الاسطول المصري التي اعدت في السويس لمحاربة البرتغاليين في الهند ، وكانت محط انظار المماليك في استعادة سيادتهم الاقتصادية والسياسية في البحر الاحمر والحيط الهندي ، لم يقدر لها النجاح في تحقيق هدفها المرسوم . فقد دخلت في نزاع مع الامراء الطاهريين في اليمن ، وانشغلت في تحصين القواعد البحرية في البحر الاحمر ، فظل الامر كذلك حتى سقوط الدولة المملوكية ، وبذلك فشل الاسطول المصري في التوجه الى الهند(٢٠) .

٢ ـ التحصينات العسكرية للثغور العربية على سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي .

لم يكن اعداد الاساطيل العربية وحملاتها البحرية الوسيلة الوحيدة لمجابهة البرتغاليين وتهديداتهم في البحر الاحمر والمحيط الهندي . فقد بنيت هناك عدد من التحصينات والاستحكامات الحربية اللازمة لحماية الثغور الواقعة على طول سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي(٢١) . وقد كان السور والابراج التي بناها الامير حسين الكردي في اثناء حملته الاولى الى الهند حول ميناء جدة ، احد الوسائل التي اتبعها المصريون لمجابهة البرتغاليين الذين هددوا سواحل البحر الاحمر وجعلوها هدفا لهجماتهم(٢٢) . ومن الجدير بالذكر ان الامير حسين الكردي كان قد اصطحب معه عددا من البنائين والنجارين الذين شرعوا في بناء سور جدة وابراجه ، وهذا ماجعل من جدة صخرة تحطمت عليها آمال البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر(٢٢) وفي غضون ذلك عمد المماليك ايضاً الى بناء التحصينات العسكرية للموانىء المصرية مثل ينبع ورشيد والسويس(٢٤) ، وامتد الامر كذلك الى تقوية ثغور اليمن لاجل تأمين خط الرجعة للحملات البحرية المتوجهة الى الهند .

وكانت عدن من اهم القواعد الاستراتيجية البحرية على المحيط الهندي . وكانت تحيط بها اسوار لحمايتها من الهجمات المفاجئة . وقد وضعت هذه الاسوار موضوع الاختبار امام الهجوم البرتغالي علىعدن في عام ١٥١٣ ، فاثبتت قابليتها على حماية المدينة ، اذ اشار البرتغاليون انفسهم الى وجود العديد من تلك الابراج والقلاع الصالحة لحماية عدن(٢٥) . وعندما عاود البرتغاليون هجومهم على عدن في فترة تالية وجدوا اميرها مرجان الظافري وقدبنى ابراجا اخرى حول جزيرة سيرا Sira Island تحسبا من البرتغاليين(٢٦) وهكذا نرى ان السياسة المصريين (وكذلك الطاهريين)كانت تقوم على اقامة التحصينات القوية على طول سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي ، سواء في جدة او في الثغور اليمنية ، وذلك لاغلاق البحر الاحمر امام البرتغاليين من جهة ولتأمين خطوط عودتهم من جهة اخرى(٢٧) .

٣ ـ انواع السفن الحربية العربية في البحر الاحمر والمحيط الهندي .

قبل التحدث عنانواع السفن الحربية العربية لابد من الاشارة الى مراكز بناء تلك السفن وطريقة

(١٨) المصدر نفسه ، ج٤ ، ٤٦٦ ، انظر ايضا الدكتور سعد زغلول عبد ربه ، « البرتغاليون والبحر الاحمر » . الدارة ، العدد الثاني ، السنة السادسة (١٩٨١) ص١١٤ .

(١٩) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص٦٧ .

(٢٠) للتفاصيل انظر ابن الديبع ، قرة العيون ، ج٢ ص٢٢٥ ـ ٦ ، النهر والي ، البرق اليماني ، ص٢٠ ـ ٢٤ .

(٢١) David Ayalon, Gunpowder and fire-arms in the Mamluk kingdom (London, 1956), p. 50.

(٢٢) النهروالي ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام ، صص٢٤٥ـ ٦ .

(٢٢) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص٨٤ ، انظر ايضا د . فاتق بكر الصواف ود . مصطفى محمد محمد رمضان ، اهمية ثغر جدة في النصف الاول من القرن العاشر الهجري (١٦م) الدارة ، العد الثاني ، السنة السادسة (١٩٨١) صص٢٠٣ ـ ٤ .

(٢٤) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص٤٧٤ ،
Ayalon, op. cit., p. 113

(٢٥) H.T. Norris and F.W. Penhey, "The Historical development of Aden's defences", Geographical Journal, Vol. cxxi, pt. I (March, 1955), pp. 14-5.

(٢٦) Ibid.

(٢٧) د . الصواف ود . محمد رمضان ، اهمية ثغر جدة ، صص٢٠٥ ـ ٦ .

بناءها ومن ثم التعرض لانواعها . فمن الواضح ، كما سبق ان اشرنا اعلاه ، الى ان السويس(٢٨) والطور(٢٩) والجون(٣٠) كانت من اهم مراكز بناء السفن الحربية المصرية على سواحل البحر الاحمر. ففيها تم بناء معظم السفن الحربية التي خرجت في الحملات الذاهبة الى الهند عام ١٥٠٥ وعام ١٥١٤ ـ ١٥١٥ . وقد استخدم المصريون في بناء وتسليح سفنهم بعض الاخشاب والاسلحة المحلية(٣١) بالاضافة الى ماتم الحصول عليه من البنادقة والعثمانيين(٣٢) مهيأيين بذلك القوة البحرية العربية لمواجهة البرتغاليين .

وفي الطرف الجنوبي من البحر الاحمر، وعلى ساحل المحيط الهندي كانت مدينة عدن مركزا من مراكز بناء السفن الحربية العربية ، وان لم تكن بنفس المستوى الذي كانت عليه المراكز المصرية المذكورة. فمنها انطلقت عام١٥٠٧ اربعةعشر مركبا لمحاربة البرتغاليين في الهند(٣٣)، وفيها احرق البرتغاليون مايقرب من اربعين سفينة عند مهاجمتهم المدينة عام ١٥١٣ـ١٥١٤(٣٤) وكذلك تم الامر نفسه عند وصول الامير حسين الكردي وسلمان الريس اللذان دمرا بعض المراكب الراسية فيها عام ٩٢٢/١٥١٦(٣٥) .

وقد امتازت السفن العربية في البحر الاحمر وغربي المحيط الهندي بانها كانت مخاطة وليست مسمرة كما هو الحال في سفن البحر المتوسط(٣٦) . ويبدو بان شيوع هذا النوع من السفن يرجع الى خبرات العرب الملاحية الطويلة، وملاحظتهم ان البحر الاحمر وغربي المحيط الهندي كثير الحجارة ، ولذلك فان السفن المسمرة غالبا ماتنكسر اذا ما اصطدمت بالحجارة ، في حين ان مثيلاتها من السفن المخيطة تعطي الليونة فلاتنكسر(٣٧) . ولهذا السبب بالذات استمر العرب في بناء السفن المخيطة حتى يومنا هذا ، وربما بنفس الطريقة التي كانت تبنى بها منذ الاف السنين(٣٨). ولكن يجب ان لا ننسى ان توفر المواد الخام اللازمة للخياطة ، وعدم توفر الحديد بسهولة في الفترة موضوعة البحث ، وتمسك العرب بتقاليدهم وعاداتهم التي ورثوها عن اجدادهم، تمثل اسبابا اخرى في استمرار بناء السفن المخيطة(٣٩) . ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هل مارس العرب بناء السفن المسمارية ، الجواب على ذلك بالايجاب ولكن متى ولماذا ؟ في الواقع ان طريقة بناء السفن المسمارية في البحر الاحمر وغربي المحيط الهندي قد جاء في مستهل القرن السادس عشر الميلادي كتقليد للبرتغاليين ، ذلك لان فقدان العرب كثير من سفنهم امام سفن الاسطول البرتغالي جعلهم يحاكون البرتغاليين في بناء السفن المثبة بالحديد ، ولكن لا تزال السفن المخيطة قائمة في تلك الانحاء(٤٠) .

واشهر انواع السفن الحربية المستخدمة في البحر الاحمر والمحيط الهندي في مطلع القرن السادس عشر هي الغراب والبرشة والطليعة .

١ ـ الغـراب : جمعه اغربة وغربان وكانت معروفة من اقدم العصور ، وظلت مستخدمة حتى القرن السادس عشر . وقد سميت بهذا الاسم لان مقدمتها تشبه راس الغراب(٤١). ويبدو ان هناك نوعان من الاغربة منها الكبير ذات الشراع الواحد

---

(٢٨) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص٤٦٧ ، ٣٢١ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ج٤ ص١٥١ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ج٤ ص١٨٥ .

(٣١) المصدر نفسه .

(٣٢) انظر اعلاه .

(٣٣) بو مخرمة ، المصدر السابق (الترجمة الانكليزية) ، ص٦٠ .

(٣٤) Serjeant, op. cit., p. 47.

(٣٥) ابن الديبع ، كتاب قرة العيون . ج٢ ص٢٢٩ .

(٣٦) حسن صالح شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري (بيروت ، ١٩٧٧) ص٢٦٠ .

(٣٧) C.R. Tibbetts, 'Arab navigation in the Red Sea' Geographical Journal, Vol. 127 (1961), p. 333; انظر ايضا جورج فاضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر (القاهرة ، ١٩٥٨)ص٢٥٨.

(٢٨) شهاب ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ .

(٢٩) حوراني . المصدر السابق ، ص٢٥٨ .

(٤٠) انظر W.H. Moreland, 'The Ships of the Arabian Sea about A. D. 1500, Journal of the Royal Asiatic Society, Part II. (April, 1939), pp. 181-2; انظر ايضا ، حوراني . المصدر السابق ، ص‌ص٢٥١ ـ ٢ .

(٤١) محمد ياسين الحموي ، تاريخ الاسطول العربي (دمشق، ١٩٤٥) ص٣٩ ، د . سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية (القاهرة ، ١٩٦٧) ص٢٥٩.

والصغير للذي تسيره المجاذيف(٤٢) . وقد اشتهر هذا النوع من السفن بكونه من اهم السفن الحربية التى استعملها المصريون في محاربة البرتغاليين. فقد خرج منها ثلاثة اغربة في حملة الامير حسين الكردي الاولى عام ١٥٠٥(٤٣) ؛ وثلاثة اخرى في حملة عام ١٥١٠(٤٤) ، وكان اكبر مجموعة منها قد خرجت من مصر في الحملة التي تراسها سلمان الريس عام ١٥١٥ ، وكان عددها نحو عشرين غرابا(٤٥) . وقد استمر وجود الاغربة واستخدامها من قبل العثمانيين في البحر الاحمر والمحيط الهندي في حملاتهم ضد البرتغاليين في البحار المذكورة(٤٦) .

٢ – **البرشة** : جمعها برشات وهي نوع من السفن الحربية الكبيرة(٤٧) . ولايستبعد ان تكون البرشة نفس نوع البارجة Barça العثمانية التي تم بناء عدد منها في السويس في منتصف القرن السادس عشر(٤٨) . او تلك التي استخدمها البرتغاليون في البحار الشرقية في مطلع القرن السادس عشر والمسماة بـ (Barge) (٤٩) .

وقد ذكر هذا النوع من السفن الحربية في في الحملة البحرية الاولى التي قادها حسين الكردي ضد البرتغال في عام ١٥٠٥ ، حيث اشتركت فيها

(٤٢) Serjeant, op. cit., p. 134;
ويشير ابن اياس الى ان السلطان الغوري « بعث على بعض الامراء فانزلهم في الغراب الكبير »وهذا مايشير الى وجود هذا النوع من الاغربة . ابن اياس، المصدر السابق ، ج٤ ص٢٦٦ .

(٤٣) بو مخرمة ، المصدر السابق (الترجمة الانكليزية) ص٩، انظر ايضا يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي الصنعاني ، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة ،١٩٦٨) ق٢ ص٦٢٦ .

(٤٤) ابن الديبع ، المصدر السابق ، ج٢ ص٢١١ .

(٤٥) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج٤ ص٢٦٥ .

(٤٦) انظر على سبيل المثال النهروالي ، البرق اليماني ، ص ٣٤ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٨٠ ، الصنعاني ، المصدر السابق، ق٢ ص٦٨١ ، Serjeant, op. cit., p. 96

(٤٧) الصنعاني ، المصدر السابق ، ق ٢ ص ٦٢٦ .

(٤٨) انظر
S. Soucek, 'Certain types of ships in Ottoman - Turkish terminology **Turcica: Revne D'Étudues Turques,** VII (Paris, 1975), pp. 242-3.

(٤٩) بو مخرمة ، المصدر السابق (الترجمة الانكليزية) ، حاشية المحقق ، pp. 62-3 .

ثلاثة برشات(٥٠) ويبدو بانها كانت من بين سفن الحملات المصرية الاخرى التي وجهتضد البرتغاليين في السنوات التالية .

٣ – **الطليعة** : كانت الطليعة على مايظهر من السفن السريعة كالطراد ؛وقد اشارت الصنعاني اليها فيحوادث سنة٩١٥/١٥٠٩ حيث قال «وفيها فقدت مراكب السلطان عامر (بن عبد الوهاب) في البحر ، ولم يبق منها الامركب واحد وطليعتان (٥١)».

ومما تجدر الاشارة اليه ان السفن الحربية كثيرا ما كانت تخرج وهي مصحوبة بسفن اخرى تنقل المؤونة والسلاح ، كما حدث في حملة ١٥٠٥ حيث جهزت « بعدة مراكب مشحونة بالزاد والسلاح وغير ذلك »(٥٢) .

وهناك انواع اخرى من السفن العربية التي كانت تستعمل في البحر الاحمر والمحيط الهندي مثل الجلبة(٥٣) والسنبوق(٥٤) ولكننا لم نعثر على ذكر لها فيالفترة موضوعة البحث. وهي لذلك اما ان تكون قد اختفت في مطلع القرن السادس عشر ؛ او ان تكون قد قلت اهميتها تجاه السفن الاخرى التي سبق ان اشرنا اليها اعلاه ، او استبدلت اسماءها باسماء اخرى .

وهكذا يتراءاى لنا اهمية الدور الذي لعبته السفن الحربية العربية والتحصينات العسكرية التي اقامها المصريون واليمنيون للثغور العربيةالمطلة على سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي ، وهي وان لم تفلح في طرد البرتغاليين من مياه المحيط الهندي ، الا انها افلحت في استبعادهم من مياه البحر الاحمر التي ظلت تحت السيادة المصرية .

(٥٠) المصدر نفسه ، ص ٩ ، في حين يذكر الصنعاني بوصول برشتان في مقدمة الحملة المصرية ثم تبعتها ثلاثة أخرى بصحبة حسين الكردي ، غاية الاماني ، ق٢ ص ص٦٢٥- ٦٢٦ .

(٥١) الصنعاني ، المصدر السابق ق ٢ ص ٦٢٧ .

(٥٢) ابن اياس ، المصدر السابق ج٤ ص٨٥ .

(٥٣) الجلبة : هي نوع من السفن الصغيرة المخيطة التي ظلت تجوب مياه البحر الاحمر والمحيط الهندي . شهاب ، المصدر السابق ، ص٢٦٩ ، ماهر ، المصدر السابق، ص٣٢٨ .

(٥٤) السنبوق : هو نوع من السفن الصغيرة التي كانت تبنى على سواحل المحيط الهندي . شهاب ، المصدر السابق، ص٢٦٩ .

مصـــادر البحث

١ ــ المصادر العربية :

ابـن اياس ، ابو البركات محمد بن احمد الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٠) .

ابـن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، كتاب قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي (القاهرة، ١٩٧٧) ٢ جزء .

بومخرمة ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر (مخطوط ، انظر الترجمة الانكليزية
باسم : L.O. Shuman

حوراني ، جورج فاضلو ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل العصور الوسطى ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر (القاهرة ، ١٩٥٨) .

الحموي ، محمد ياسين ، تاريخ الاسطول العربي (دمشق ، ١٩٤٥) .

دراج ،احمد ، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري ــ الخامس عشر الميلادي (القاهرة ، ١٩٦١).

سالم ، د . مصطفى ، الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٢٨ ــ ١٦٣٥(القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٤) .

شهاب ، حسن صالح ، اضواء على تاريخ اليمن البحري (بيروت ، ١٩٧٧) .

الصنعاني ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي ، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور القاهرة ، ١٩٦٨) ٢ جزء .

الصواف ، د . نائق فكر ومحمد رمضان ، د . مصطفى محمد « اهمية ثغر جدة في النصف الاول من القرن العاشرالهجري (١٦م)» الدارة، العدد الثاني، السنة السادسة (١٩٨١) ص ص١٩٩ ــ ٢٢١.

عبد ربه ، الدكتور سعد زغلول ، « البرتغاليون والبحر الأحمر» الدارة ، العدد الثاني ، السنة السادسة (١٩٨١) ص ص١٠٨ ــ ١٢٤ .

ماهر ، سعاد ، البحرية في مصر الاسلامية واثارها الباقية (القاهرة ، ١٩٦٧) .

النهروالي ، قطب الدين محمد بن احمد ، الاعلام باعلام بيت الله الحرام (بيروت ، ١٩٦٤) .

النهروالي ، قطب الدين محمد بن احمد ، البرق اليماني في الفتح العثماني (الرياض ، ١٩٦٧) .

٢ ــ المصادر الاجنبية :

Ayalon, David, Gunpowder and firearms in the Mamluk kinkdom (London, 1956).

Moreland, W.H., "The Ships of the Arabian Sea about A.D. 1500", Journal of the Royal Asiatic Society, Part II (April, 1939), pp. 173-192.

Norris, H.T. and Penhey, F.W., "The Historical development of Aden's defences", Geographical Journal, Vol. cxxi, Part I (March, 1955), pp. 11-20.

Ross, E. Denison, "The Portuguese in India and Arabia, 1517-38, Journal of the Royal Asiatic Society, Part I (January, 1922), pp. 1-19.

Serjeant, R.B., The Portnguese off the South Arabian Coast (Oxford, 1963).

Shuman, Lein oebele, Political History of the Yemen at the beginning of the 16th Century (Amsterdam, 1960.)

Soucek, S., 'Certain types of ships in Ottoman - Turkish terminology", Turcica : Revne D'Études Turques, VII (Paris, 1975), pp. 233-248.

Tibbetts, G.R. 'Arab navigation in the Red Sea' Geographical Journal, Vol. 127 (1961), pp. 322-334.

الفتوة والفروسية

العربيـــة والاســلامية

بقلـــم

محمد مصطفى الهلالي

محافظة نينوى ـ الموصل

توجد علاقة وثيقة وتأثير واضح بين الفتـوة العربية الاسلامية والفروسية الاسلامية من جهة وبين الفروسية الغربية من جهـة اخرى بل ان نظام الفروسية الذي انتشر بعد الحروب الصليبية هو نظام الفتوة الاسلامية الذي اقتبسه الغربيون من المسلمين ! كما سنوضحه فيما بعد .

وقبل ان نتكلم عن العلاقة بينهما نحب ان نبدأ كلامنا بذكر نبذة عن نظام الفتوة والفروسية الاسلامية وعن مكانة الخيل والتدريب على الـسلاح عند العـرب قبل الاسلام وعند المسلمين بعـده فقد كانت الفروسية فيهم طبيعة اصيلة وغريزة متمكنة ، بل لقـد كانت قوام حياتهم واداة معاشهم لانهم في الاصل بدو يعتمدون الى حد كبير في تحصيل قوتهم على الصيد والمطاردة ومقاومة العـدو فيما يجري من حوادث الغزو من سـلب ونهب !! ولهذا كانت الفروسية مناط الرياسة ومرقـى الاكبار والاجلال بينهم وموضع الاحترام والتعظيم والتقدير والتبجيل !

ولهذا مجد العرب الخيل واكرموهـا واعتنوا بتربيتها والى الان تنسب الخيول الاصيلة اليهم ؛ فيقال الخيول العربية .

يقول واصف بطرس غالي : « ان العـرب في كل العصور قد عظموا الاسلحة وبلغوا — بالتربية الصارمة والتدريب اليومي والاعتناء الذكي المخلص — في فن الخيل ومن صياغة الاسلحة واستعمالها شأوا من الاتقان وحد الكمال »(١) .

وكان اول ما يتعلم الصبيان العرب ويتناولونه من ضروب الثقافة المرانة على ركوب الخيل واللعب بالسيف والرمح وكل ادوات القتال والنضـال : ثم رواية الشعر وبخاصة شعر الحماسة والمروءة والادب ومكارم الاخلاق .

وكان لصبيان كل قبيلة او حي ملاعب يجرون فيها شوطهم وقد ورد في ذلك قولهم المأثـور : « علموا ابناءكم الفروسية ورووهـم الشعر » . وكانوا يعتبرون الفروسية في ركوب الخيل والقتال على ظهورها والحذق في استعمال السلاح والمقاتلة به والشجاعة وتدبير اللقاء والتقدم والتاخر والثبات واصناف ذلك .

قال ابن القيم : « الفروسية اربعة انـواع احدها : ركوب الخيل والكر والفر بها ؛ الثاني : الرمي بالقوس ؛ الثالث : المطاعنة بالرماح ؛ الرابع : المداورة بالسيـوف فمـن استكملها اسـتكمل الفروسية »(٢) .

هذا في الجاهلية ، اما في الاسلام فانه قـد حث على الجهاد واعتبر الشجاعة مـن الصفات

(١) تقاليد الفروسية عند العرب ص ٢٠٩

(٢) الفروسية ص ١٠٧

الحميدة والخلال الحسنة التي يجب ان يتصف ويتحلى بها المسلمون « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ... » .

وقد وردت ايات واحاديث واقوال كثيرة ومتنوعة في تحبيذ تربية الخيل والرماية والتدريب على الاسلحة المختلفة .

قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ... » واقسم رب العزة بالخيل فقال جل اسمه : « والعاديات ضبحا فالموريات قدحا ؛ فالمغيرات صبحا ... » وقال تعالى : « الخيل والبغال ... » و « ... الصافنات الجياد ... » .

وقال الرسول « ص » : « اكرموا الخيل وجللوها » .

وفي صحيح مسلم عن جرير بن عبدالله قال: رايت رسول الله «ص» يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، الاجر والغنيمة » .

وقوله « ص » : « من ارتبط فرسا في سبيل الله : كان له مثل اجر الصائم والقائم والباسط يده بالصدقة ، مادام ينفق على فرسه » .

وقوله « ص » : « من هم ان يرتبط فرسا في سبيل الله بنية صادقة اعطي اجر شهيد » وسأل رجل النبي « ص » : اي المال خير ؟ قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة يعني كثيرة النسل والانتاج .

وقال « ص » : اركبوا وارموا وان ترموا احب الي من ان تركبوا .

وقال «ص» : كل لهو المؤمن باطل إلاّ في ثلاث تأديبه فرسه ؛ ورميه عن كبد قوسه ، وملاعبته امراته ، فانه حق .

وقوله « ص » : ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوي به في سبيل الله ؛ اي والرامي به في سبيل الله .

وقوله « ص » : الجنة تحت ظلال السيوف .

وقد نهى « ص » عن ايذاء الخيل وعن خصائها وجز اذنابها .

وقال « ص » : عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز »

وجاء رجل الى النبي « ص » فقال : اريد ان اعد فرسا ؛ قال رسول الله « ص » فاشترد اذن ادهم او كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين .

وفي حديث اخر : « فانها ميامين الخيل ثم اغز تسلم وتغنم ان شاء الله .

وقال عليه الصلاة والسلام : « عليكم بالرمي فانه ليس من اللهو » .

وقال « ص » : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو الا اربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين « للرمي » وتأديبه فرسه ؛ وملاعبته اهله وتعليمه السباحة » .

وما ابلغ قوله « ص » : يا خيل الله اركبي !!

وكان النبي « ص » يقول وهو يدخل مكة حاجا في العام السابع للهجرة رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه .

ويقول ابن القيم عن الخيل : انها كانت احب الاشياء الى رسول الله « ص » بعد النساء . فروى النسائي في سننه عن انس قال : « لم يكن شيء احب الى رسول الله «ص» بعد النساء من الخيل » . وروي رسول الله «ص» يمسح وجه فرسه بردائه فقيل له في ذلك ؛ فقال : « اني عوتبت في الخيل » لكرامتها عليه وعلى من عاتبه عليها (٢) .

ويتفق المؤرخون على خمسة من اسماء الجياد التي حظيت برعاية الرسول الكريم «ص» وهي : ازاز ــ لحاف ــ المرتجز ــ السكب ــ اليعسوب*

وكان النبي «ص» يظهر حبه لهذه الجياد جميعا بلا تمييز ويغدق عليها عطفه ؛ فكان يقدم لها الشعير بيده ؛ وقد ثبت ان رسول الله «ص» مسح بكمه وجه فرسه وعينيه ومنخريه وقد افادت تلك الدروس كما يتجلى ذلك في القصة التالية :

روى « صاحب رشحات المداد » ان روح بن زنباع الجذامي راى تميما الداري فوجده ينقي لفرسه شعيرا ؛ ثم يعلقه عليه وحوله اهله .

---

(٢) المصدر السابق ص ١٢

* جاء في السيرة النبوية تحت عنوان « اسماء افراس المسلمين : قال ابن اسحاق كان اسم فرس محمود : ذا اللمة . قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعدبن زيد : لاحق واسم فرس المقداد بعزجة ويقال سبحة ، واسم فرس عكاشه بن محصن : ذو اللمة واسم فرس ابي قتادة حزوة ، وفرس عباد بن بشر لماع ، وفرس اسيد بن ظهير مسنون ، وفرس ابي عياش جلوة . قال ابن اسحاق : وحدثني بعض من لااتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك ان محرزا انما كان على فرس لعكاشه بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلبت الجناح .

فقال روح : ما كان لك من هؤلاء ما يكفيك ؟ قال تميم : بلى ولكني سمعت رسول الله «ص» يقول : « ما من امرىء مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه ، الا كتب الله له بكل حبة حسنة »(٤) .

وكان عمر بن الخطاب « رض » من اشهر فرسان الصحابة ، ويقال انه كان يمسك اذني فرسه ثم يقفز عليه وهو يعدو فيحكم قياده فكأنما ولد على ظهر فرس .

قال العمري : وكان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى اذنه اليمنى وبيده اليسرى اذن فرسه اليسرى ثم يجمع جرافيزه ويثبت فكأنما خلق على ظهر فرس »(٥) .

قال المتنبي :

فكأنما خلقت قياما تحتهم
وكأنهم ولدوا على صهواتها

ومن اقوال عمر بن الخطاب « رض » المأثورة : « علموا اولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا » .

وقوله : « لن تخور قوى ما دام صاحبها ينزع وينزو » اي يثبت على الخيل عند الركوب من غير استعانة بالركاب .

وقال عمرو بن العاص : « لا تزالون اصحاء مانزعتم ونذوتم» (النزع : رمي النبال عن الاقواس، اما النذو : فالفروسية) .

وقد قرن المتنبي عزة الفارس بفضل الكتاب فقال :

اعز مكان في الدنيا سرج سابح
وخير جليس في الانام كتاب

وقال ابو فراس الحمداني :

وجدنا الموالي في مقام
تحدث عنه ربات الحجال
كأن الخيل تعلم من عليها
ففي بعض على بعض تعالي

يقول « ابو فراس » اضفنا في معركتنا الظافرة هذه على العدو إمجادا بعد انتصاراتنا الغابرة : اصبحت حديث النساء المحصنات هذا وان خيلنا لفارط ابائها وبالغ ذكائها يعلم كل فرس فيهن نصيب ما قام به فارسه ، فالفرس الذي ابلى فارسه بلاء حسنا في المعركة يتعالى ترفعا وشموخا وعزة عن ان يتواضع للفرس الذي لم يبل فارسه البلاء البطولي ، متعاليا عن ان يلتفت اليه !!

وعن اهتمام العرب والمسلمين الشديد بالخيل وولعهم في سباقاتها وجميع انواع الرياضة والفروسية قال غوستاف لوبون : « والمصارعة والرماية ولعبة الكرة والمسايفة ولعبة الصولجان ، مما هو شائع بين العرب ولعبة الرمح وسباق الخيل من اكثر ما يولع به الاعراب » .

وعن تقدم الامم وسيرها في طريق الرقي لانها عرفت الخيل واستخدمتها وتاخر امم اخرى غيرها لانها لم تعرف كيف تستخدم الخيل وتستفيد منها ، قال المؤرخ البريطاني « جون تروتوود JOHN TROTWOOD : « ان الامم التي عرفت الخيل واستخدامها هي الامم التي تقدمت وسارت في معارج الرقي ، والامم التي لم تعرف كيف تستفيد من الخيل لم تصل الى مراتب الامم القائدة ، صانعة التاريخ » .

ولشدة اهتمام العرب والمسلمين بالخيل والعناية بها حفظوا عتيقها واصيلها من هجينها واشتهرت منهم جماعة عرفت بـ « نعات الخيل » ومن اشهرهم سلمان بن ربيعة الباهلي ، فقد كان اختصاصيا بامور الخيل يعرف الهجين من العتيق فعينه عمر بن الخطاب « رض » للتفتيش على خيول الجيش بالكوفة وتمرينها وبيطرتها !

يقول الاستاذ « عبدالرؤوف عون » : « ولما عرف المسلمون فضل الفرسان على المشاة اكثروا من العناية بالخيل وحفظوا مشيات العتيق والهجين منها حتى شهر جماعة منهم باسم « نعات الخيل » وكان « عمر بن الخطاب » يعني بخيل المسلمين ويذهب الى الحمى القريب من المدينة ليشرف على تمرينها ، وكان يصحب معه « سلمان بن ربيعة الباهلي » الذي سمي « سلمان الخيل » لخبرته بها ، فكان يشرف على بيطرتها ويفرق بعلاماته بين العتيق والهجين منها ، وقد عينه الفاروق للتفتيش على خيول الجيش بالكوفة ولما ولي امر الاقباص يوم « جلولاء » لم يضرب بسهم الا للعتاق منها ، ليبعد الناس عن اقتناء الفرس المهجن الذي اختلط بدم غير اصيل . وكان قواد المسلمين يعرضون كاعتراض الرجال ، فمن وجدوا في فرسه هزالا او في عدته نقصا انقصوا من مرتبه عقابا له ، ومن عني بها زادوا في فريضته ، ولذا كان بعض الفرسان

---

(٤) تقاليد الفروسية عند العرب ص١٦٩ .
(٥) ابن قتيبة « عيون الاخبار » ج ١ ص١٣٢ .

الاشداء يعاقب بين فرسين يحارب عليهما وياخذ اسهمهما ، كما فعل » الزبير بن العوام « في حنين، وفي حروب الشام المختلفة ، وكثيرا ما راينا الفرسان يطلقون على خيلهم اسماء معينة تعرف بها * وذلك اهتماما بشانها لانها عماد الطلائع والسرايا ومنها يتالف جناحا الجيش لحمايته » (٦) .

وقال المرحوم نعمان ثابت : « وكان سلمان ابن ربيعة الباهلي اختصاصيا بامور الخيل ، فعينه الفاروق للتفتيش على خيول الجيش التي في الكوفة وكان سلمان هذا يسمى « سلمان الخيل » لشهرته وعنايته بتربيتها وتمرينها . كان القواد يوصون رجالهم ان يعتنوا بافراسهم مثل عنايتهم بنسائهم ؛ وقد اعترض عمرو بن الليث ــ على عهد الخليفة المعتمد « سنة ٢٧١ » ــ فارسا كانت له دابة في غاية الهزال فقال عمرو : يا هذا تاخذ مالنا تنفقه على امراتك فتسمنها وتهزل دابتك التي عليها تحارب وبها تجد الارزاق ، امض فليس لك عندي شيء . فقال له الجندي : « جعلت لك الفداء لو اعترضت امراتي لاستسمنت دابتي » فضحك عمرو ، وامر باعطائه ، وقال : « استبدل بدابتك » .

وخطب عمرو بن العاص بجنده فقال : « ... ولا اعلمن ما اني رجل قد اسمن نفسه واعزل فرسه واعلموا انني معترض بالخيل كاعتراض الرجال ، فمن اهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك » * .

وكان للعباسيين ميادين كبيرة في الرقة والشماسية يدربون فيها خيولهم ويرسلونها فيها الى الحلبة ، فكان لهذه المباريات التي تقام في السباق اكبر الاثر في تحسين جنس الخيل »(٧) .

وبنى احمد بن طولون « المنظر » لعرض الخيل ، وكان عرض الخيل هذا اذ ذاك من عجائب الاسلام الاربع في ذلك العصر ، وهي : هذا العرض، ورمضان بمكة ، والجمعة ببغداد ، والعيد بطرسوس . وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعياد ، لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد ، وتطلق الخيل من غايتها فتمر متفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق كما يقول المقريزي في خططه .

ولشدة ولع واهتمام احمد بن طولون ــ وغيره من الخلفاء والامراء ــ كان يجد المتعة والسرور في الاكثار منها فقد خلف بعد موته من الخيل سبعة الاف فرس ومن البغال والحمير ستة الاف راس ، وخلف من الجمال عشرة الاف جمل كما اشتد غرام ابنه « خمارويه » فاستكثر منها حتى ضاقت بها الاصطبلات وما اكثر اصطبلات خمارويه ! فقد جعل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا ؛ فكان لخيل الخاص اصطبل مفرد ، ولدواب الغلمان اصطبلات عدة ، ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النقل غير بغال القباب اصطبلات وللنجائب والبخاتي اصطبلات(٨) .

وقبل ان نستطرد في ذكر الفروسية العربية والاسلامية نحب ان نتكلم عن الفتوة العربية والاسلامية فنقول :

الفتوة : في اللغة : السخاء والكرم ، وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والاخرة »(٩) .

---

* لقد حفظ لنا الشعر العربي كذلك اسماء تلك الجياد التي رافقت الابطال الصناديد ، فجواد جذامه « عصا » وجواد عنترة « ابجر » وجواد حاتم « جلاب » واما زيد الخيل فكان يقتني « لاحق » و « ذيول » و « كامل » و « ورد » و « كميت » و « هطال » .. ونستطيع ان نصنف هذه الاسماء الى :

أ ــ اسماء الوان : كالابلق والادهم والمسجدي ومرجان وياقوت وورد وليل ومر .

ب ــ خصائص مميزة : مثل اعوج ، العطاس ، ذو العثال ذو اللمة .

ج ــ صفات العنفوان والسرعة : مثل صابر ، ناج ، سابق

ولم يطلق العرب على جيادهم اسماء الناس ــ فقد كانوا يحفظون لكل ذي قدر قدره ــ وانما كانوا يطلقون عليها احيانا اسماء الحيوان مثل : الغزالة ، النعامة ، غراب، حمامة ، او صفات انسانية مما يشير الى النسب او الذكاء او الصداقة مثل : عتيق ، منصور ، مسعود ، كامل ، منزه ، ناصح ، الصاحب .

(٦) الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١٢٤ ــ ١٢٥ .

* ذكر المقريزي في خططه : ان الخلفاء كانوا يشترطون على عمال مصر في تقليدهم الخيل العربية واجلال الخيل والبغال والحمير ! ومن لطيف ما ذكره ايضا ان العرب كانت لهم بانساب الخيل عناية واحتفاظ حتى كان لانسابها جرائد مثبتة في الديوان كانساب الناس .

(٧) الجندية في الدولة العباسية ص ١٤١ .

(٨) امين الخولي « الجندية والسلم واقع ومثال » ص ٧٠.

(٩) الجرجاني « التعريفات » ص ١٤٤ .

وعرفها ابن المعمار بقوله :

« اعلم ان الفتوة اسم موضوع ، يقال على انحاء :

احدها : انه في اصطلاح العرف عبارة عن صفات محمودة اتسم بها الشخص على وجه مخصوص وامتاز بها عن ابناء جنسه ، فاوجبت له اسم فتى ويشهد لذلك قوله تعالى : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم » وايضا قوله تعالى : « اذ اوى الفتية الى الكهف ... » .

ويطلق اسم الفتوة على الصبي والحديث السن ، قال تعالى : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » .

ويطلق على الصاحب والخادم ، قال تعالى : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » وقوله تعالى : « تراود فتاها عن نفسه » وقال تعالى : « واذا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا » .

ويطلق ايضا اسم الفتوة على الذكر والانثى يقال للرجل فتى وللمراة فتاة ، وللطلا من الدواب فتى . وتطلق الفتوة في العرف ايضا على الرجل الجواد والشجاع » (١٠) .

اما في السنة النبوية فقد ورد انه «ص» قال بعد غزوة احد « لا سيف الا ذو الفقار ولافتى الا علي » .

وعن جعفر الصادق عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله «ص» : « لفتيان امتي عشر علامات ، قال : يارسول الله : وهل لامتك فتيان ؟ قال عليه السلام : نعم ، واين الفتوة الاولى من فتوة امتي ؟ قال : وما تلك العلامات يارسول الله ؟ قال عليه السلام : صدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الكذب والرحمة لليتيم واعطاء السائل وبذل النائل واكثار الصنائع وقري الضيف وراسهن الحياء » .

وبمرور الوقت والزمن اتسع معنى الفتوة وخاصة بعد الصدر الاول للاسلام فاصبحت تعني الايثار والمحبة والعطف على الكبار والفقراء ومساعدة المحتاجين . وقد حدد هذا المعنى الشاعر العربي حيث قال :

فان فتى الفتيان من راح واغتدى
لضر عدو او لنفع صديق

---

(١٠) الشيخ ابن المعمار « الفتوة » تحقيق مصطفى جواد واخرين ص١٣٠-١٣٢ باختصار .

قال الحسن في الفتوة : كان الفتى اذا نسك لم نعرفه بمنطقه وانما نعرفه بعمله . وقال معاوية : « الفتوة ان توسع على اخيك من مال نفسك ولاتطمع في ماله وتنصفه ولاتطالبه بالانصاف ، وتكون تبعا له ولا تطلب ان يكون تبعا لك ، وتحمل منه الجفوة وتستكثر قليل بره وتستقل مايصل منك اليه » .

والفتى : الشاب ، فالفتوة هي القوة لان الشباب مصدرها عادة قال ابن قتيبة : « ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث وانما بمعنى الكامل الجزل من الرجال ، يدل على ذلك قول الشاعر :

ان الفتى حمال كل ملمة
ليس الفتى بمنعم الشبان(١١)

ولما مات مخلد بن المهلب وهو ابن سبع وعشرين وكان شهما نبيلا صلى عليه عمر بن عبدالعزيز ثم قال : « اليوم مات فتى العرب » وقال البيروني : الفتوة بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف واذى مكفوف .

وسئل احدهم عن الفتوة فقال : فضيلة تأتيها ولا ترى انك فيها ومن القصص الطريفة التي تروى عن هؤلاء الفتيان والتي فيها من نبل الاخلاق وكرائم السجايا ما يعجز عن وصفها القلم ! واليك اخي القارىء قسما منها :

روى ان صوفيا تزوج امراة ثم ظهر عليها الجدري قبل الدخول بها فتعامى الصوفي حتى لا يجرح شعورها !! فلما ماتت فتح عينيه ، فقيل له في ذلك ، فقال : لم اعم ولكن تعاميت حذرا ان تحزن فقيل له سبقت الفتيان !

وحكوا ان جماعة من الفتيان زاروا فتى فدعا غلامه ليقدم الاكل لهم ، فابطأ الغلام فسأله الرجل : لم ابطات ؟ فقال الغلام : « كان عليها نمل ، فلم يكن من الادب تقديم السفرة الى الفتيان مع النمل ، ولم يكن من الفتوة طرد النمل عن السفرة ، فلبثت حتى دب النمل فقال له صاحب البيت قد دققت يا غلام في الفتوة .

ومما يحكى عن الفتيان وشهامتهم وايثارهم الحكاية التالية : بلغ فتى ان رجلا وقع اسيرا في حرب ، وان آسره يطلب لاطلاق سراحه مبلغا كبيرا من المال ، وان امه قد حزنت عليه حتى ذهب بصرها . فارسل الى آسره من يدفع الفداء ، فلما علم آسره ان الفتى هو الذي ارسل المبلغ ولا صلة

---

(١١) احمد امين « الصعلكة والفتوة في الاسلام » ص ٥ .

له بالاسير من قرابة او صداقة ، وانما هي الشهامة ونبل الاخلاق ، ابي الا ان يكون في مستواه في كرم النفس ، فاطلق سراح الاسير ولما علم الفتى بذلك اعطى المال لام الاسير تتصرف فيه كما تشاء تعويضا لها عن حزنها الذي ذهب ببصرها .

وان بعض الاجواد جاءه قاصد يلتمس منه شيئا فلم يجد ما يعطيه ، فقال له : ياهذا احضرني عند القاضي وادع علي بعشرة الاف درهم ، فاني اعترف لك بها فاحبسني عليها فان اهلي لا يخلوني ابيت في الحبس . ففعل الرجل ذلك فسمع اهله . فحضروا وادوا عنه الى الرجل عشره الاف درهم واخرجوا صاحبهم فقال :

يعاتبني في الدين قومي وانما
ديوني في اشياء تكسبهم حمدا

ويحكى ان بعض الفتيان كان له غلام فطلبه السلطان منه وكان قد استجار الغلام بالفتى ، فلم يسلمه ، فضرب الف سوط على ان يسلم الغلام فلم يفعل ، فاتفق ان الرجل في تلك الليله ، احتلم في الحبس وكانت ليلة كاد ان يميع فيها من البرد واوشك ان يجمد فيها الخمر ويخمد الجمر ، فاستيقظ الرجل وطلب الماء ليغتسل فوجده قد جمد فكسر الجليد واغتسل به ، فقيل له : لقد خاطرت بنفسك ! فقال : اني استحييت من الله تعالى ، اصبر على الف سوط لاجل مخلوق ولا اصبر على برد الماء لاجل الخالق(١٢) . واخيرا وليس اخرا هل ننسى حكاية حذيفة المدوي بعد انتهاء معركة اليرموك ! ولنسمع الى حذيفة نفسه يحدثنا بها قال : « انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شن فيه ماء فقلت ان وجدت به رمقا سقيته ، وكان في ذلك العام قد عدم الحاج الماء وهلك اكثر الناس من شدة العطش ، فوجد ابن عمه قد اشرف على التلف ، فهم ان يسقيه ، فتأوه شاب في جنبه من شدة العطش فقال الرجل لابن عمه : اسق هذا الشاب ، فاذا هو هشام بن العاص. قال : فتقدمت الى الشاب وقلت له اشرب فاشار الى ان اسق هذا الشيخ فتقدمت الى الشيخ ، فقال ارجع الى ابن عمك فانه والله اشد حاجة منا . قال : فرجع الى ابن عمه فوجده قد مات ، قال : فجئت الى الشاب فوجدته قد قضى نحبه ، قال فتقدمت الى الشيخ فوجدته قد احتضر فآثر كل واحد منهم صاحبه ومات الكل ولم يشربوا » .

---

(١٢) ابن العمار « الفتوة » ص ٢٨٠ .

وذكر ابن قدامة المقدسي في كتابه « مختصر منهاج القاصرين ص ٢٢٤ : فقال « اجتمع جماعه من الفقراء في موضع لهم وبين ايديهم ارغفه معدوده لاتكفيهم فكسروا الرغفان واطفاوا السراج وجلسوا للاكل فلما رفع الطعام اذا هو بحاله لم يأكل احد منهم شيئا ايثارا لاصحابه !!

ونحن سقنا تلك التعريفات والحكايات عن الفتوه والفتيان وهدفنا هو كشف النقاب عن الفتوة الحقيقية واهدافها النبيلة التي وجدت منذ انتشار الاسلام وزادت وقويت بكثره المسلمين وازدياد عددهم ، كما اننا قصدنا تلك الفتوه التي اعاد سيرتها الاولى بصورة منتظمة الخليفة الناصر لدين الله بعد ان شاهد ان الفتوة التي الفها قبل سنه ٦٠٤ هـ لايمكنها ان تستمر ، لانها خرجت على التعاليم المقررة لها ، فامر بحلها وبتكوين الفتوه من جديد سنة ٦٠٤ هـ .

قال تاج الدين علي بن انجب المعروف بابن الساعي البغدادي المؤرخ الخازن في حوادث سنة ٦٠٤ هـ : « في هذه السنة اهدرت الفتوة القديمة وجعل امير المؤمنين الناصر لدين الله سرض القبلة في ذلك والرجوع اليه فيه وكان هو قد شرف عبدالجبار بالفتوة اليه» وكان شيخا متزهدا فدخل في ذلك الناس كافة من الخاص والعام وسأل ملوك الاطراف الفتوة ، فنفذ اليهم الرسل ومن البسهم سراويلات الفتوة بطريق الوكالة الشريفه وانتشر ذلك ببغداد وتفتى الاصاغر الى الاكابر . واتفق ان الفاخر العلوي كان رفيقا للوزير ناصر بن مهدي ، وكان له رفقاء فاختصم احد رفقائه مع رفيق لعز الدين نجاح الشرابي ، وصار بذلك فتنة عظيمة بمحلته حتى تجالدوا بالسيوف . فانتهى ذلك الى الامام الناصر لدين الله فانكره وتقدم الى الوزير يجمع رؤوس الاحزاب وان يكتب في ذلك منشور يؤمرون فيه بالمعروف والالفة وينهون عن التشاغن ويقرا بمحضر منهم ويشهد عليهم بما يتضمنه ، فمن خالفه ، اخذ سراويله وابطلت فتوته وعوقب بما يرى من العقوبة واحضر الفاخر العلوي ، وقال الوزير للحاضرين اشهدوا علي اني قد نزلت عنه وقرأ المنشور عليهم المكين ابو الحسن محمد بن محمد كاتب ديوان الانشاء المعمور . هذا من جهة ومن جهة اخرى اننا لم نقصد من ذلك الشطار والدعار والعيارين ومن اليهم من الفتيان الذين انغمسوا في الرذائل والفساد الى اذقانهم فلم يحجموا عن رذيلة(١٢) .

---

(١٢) المصدر السابق ص ٢٢ .

واتخذ اللصوص وقطاع الطرق « الفتوة » سبيلا الى تلصصهم وسلبهم ونهبهم ، وقد ذكر بعض المؤرخين ان ابا نصر الفارابي الفيلسوف الشهير من اهل القرن الرابع للهجرة كان يرتحل من دمشق الى عسقلان فاستغفله والاصح استقفاه جماعة من اللصوص الذين يقال لهم الفتيان فقال لهم ابو نصر : خذوا ما معي من الدواب والاسلحة والثياب وخلوا سبيلي ، فابوا ذلك وهموا بقتله فاضطر ابو نصر الى محاربتهم ، فقتل هو ومن كان معه . فوقعت هذه الحادثة افجع وقع في قلوب امراء الشام ، فتعقبوا اللصوص الفتيان او الفتيان اللصوص وصلبوهم على جذوع عند قبر الفارابي !

ومن افعالهم بعد مقتل الامين وانتشار الفوضى ببغداد قامت من العامة جماعات سنة ٢٠١ بحفظ النظام والسيطرة على الوضع . وفي سنة ٢٣٤ استعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة لمحاربة معز الدولة البويهي .

وفي سنة ٣٦١ هـ اثر فضائع البيزنطيين على الحدود ، استنفر سبكتكين العامة والعيارين بامر من الامير البويهي لمحاربة البيزنطيين « فثار من العامة عدد كبير باجناس السلاح والرماح والقسي حتى استعظم ماشدوه منهم » وبدل ان يذهبوا للغزو ، وجدوها فرصة للخروج على السلطة « وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ثورتهم » .

وفي عام ٣٨١ هـ اشتد نشاط العيارين وكثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطان وتكرر الحريق في المحال وتمكن الفتى العيار « البرجمي » وهو ابرز متقدمي العيارين ان يكسف السلطان البويهي وان يسيطر على بغداد مدة خمس سنوات - من ٤٢١-٤٢٥ هـ (١٤) .

وظلت فتنة العيارين والشطار ومشاغباتهم تتكرر كلما ضعف الحكام والمسيطرون على زمام الامور وقد هدأت فتنهم مؤقتا بعد مجيء السلاجقة ثم استأنفوا حركاتهم بعد ذلك !

هذا ولا يمكننا ان نذكر جميع الفتن والاضطرابات التي كان سببها المباشر العيارون ولكننا سنقتصر على بعض تلك السنين ذاكرين زمنها .

ففي رجب (٤١٥) تجددت فتنتهم واخذوا يكبسون دور الناس ليلا ونهارا ويقتلون من يريدون ظاهرا وعلنا وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون ولا يجد المستغيث مغيثا ، واحرقوا دار الشريف المرتضى على نهر الصراة فانتقل الى درب جميل واحرق الاتراك طاق الحراني من نواحي مدينة المنصور لفتنة جرت بينهم وبين العيارين والعامة ، وغلت الاسعار بذلك غلاء فاحشا .

واستأنفوا حركاتهم في الاعوام « ٤٩٠ و٤٩٣ و٤٩٧ و ٥١٢ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥٣٠ - ٥٣٨ - ٥٥٢ و ٥٦٣ و ٥٦٥ » واستمروا في مشاغباتهم الى مجيء الناصر لدين الله .

ففي سنة ٥٦٣ مثلا استفحل شر الفتيان العيارين واجتمعت كل جماعة منهم بامير من امراء الدولة السلجوقية او ابن وزير او كبير فاخذوا اموال الناس ظاهرا ، وكانوا يكبسون الدور بالليل وبايديهم الشموع ويدخلون الحمامات وقت السحر فيأخذون ثياب المستحمين ويدخلون الخانات ويتهددون اصحابها بالحرق وقتلوا جماعة من رجال الشرطة حتى صار الناس لا يخرجون من دورهم بعد المغرب ، ورتب العيارون لانفسهم جواسيس على الناس يدلونهم على اصحاب الاموال ، واغلق الناس دكاكينهم وخاناتهم وكسروا منابر الجوامع احتجاجا على اختلال الامن واغلقوا ابواب الجوامع(١٥) .

وقد تنوعت احزاب الفتوة وتعددت اسماؤها : فكان منها الخليلة ولعلها منسوبة الى ابراهيم الخليل عليه السلام ، والرهاصية وهي منسوبة الى عمر الرهاص والشجينية والنبوية، ولكل من هؤلاء مذهب ذهبوا اليه . وظهرت في اوائل القرن الخامس للهجرة في البلاد الشاميه فتوة عرف اصحابها « بالاحداث » واشهرهم احداث حلب ، وقد تدخل هؤلاء في السياسة طلبا للرئاسة وزاولوا الحروب والفتن فكانوا ينصرون اميرا ويخذلون اخر وكانوا يتوزعون السلطة فيما بينهم عندما يسيطرون في المدينة ويفرضون الضرائب ويحفظون الامن يقول الدكتور عبدالعزيز الدوري : « نشطت حركة الاحداث في دمشق وحلب بصورة خاصة وان عمت المدن الاخرى ، وكون الاحداث شبه ميليشيا شعبية واتخذوا موقفا عدائيا او سلبيا من السلطة الخارجية ونجحوا احيانا في فرض سيطرتهم وتولية رئيس منهم على مدينة كما حصل في دمشق حين تولاها « ال الصوفي » بين « ٤٨٨ - ٥٤٨ هـ » وفي

(١٤) د . عبدالعزيز الدوري « مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي » ص ٧٦ باختصار .

(١٥) عمر رضا كحالة « دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية » ص ٢٧ .

حلب « آل بديع » وفي آمد « الاسرة النيسابورية » في مطلع القرن السادس وكانوا احيانا يسندون أميرا ثائرا « كما في صور سنة ٣٨١–٣٨٨ هـ » أو يسندون الامير المحلي كما فعلوا مع المرداسيين في حلب ضد الفاطميين . وكان للاحداث تنظيمهم ولهم رؤساء يدعى احدهم رئيس ونقيب ومقدم ، كما لاحظنا للعيارين ، وحين يسيطرون في مدينة يتوزعون السلطة في المحلات كما يفعل العيارون وكانوا يفرضون ضريبة على الاسواق ويتولون حفظ الامن وكانوا على العموم يعبرون عن نظرة اهل المدينة تجاه السلطة الخارجية »(١٦) .

وقد تضررت الاسواق بحركات العيارين والشطار وان كانوا في الغالب لا يتعرضون لصغار التجار او الصناع وانما تعرضوا لكبار التجار والاغنياء ويرون انهم اناس جشعون طماعون سيطروا على الاموال دون ان يؤدوا حقها زكاة مصدقة وغيرها وانهم استغلوا مناصبهم ومراكزهم في جميع الاموال والاثراء وان السلطة كانت معهم تسندهم وتحميهم بالحق وبالباطل ، بل ان السلطة بالاضافة الى مساندتها لهم كانت في اغلب الاحيان ظالمة !!

ان حركتهم ترجع الى التباين الاقتصادي الطبقي ولسوء الوضع المعاشي للجماهير والعوام وان حركتهم كانت ضد الاسياد السياسيين وضد التجار واصحاب الاموال وانهم وجهوا هجومهم الى الشرطة الشخصيات الكبيرة والبارزة والى الاغنياء بالاضافة لانهم من اعوان السلطة وعليهم تركز وكذلك الى الاسواق والمحلات والدور وغير ذلك !

يقول الدكتور الدوري : « اما اثر العيارين فكان اقطع من غيره ومع اننا نشعر بان بعض من اشترك في حركاتهم كانوا مدفوعين بحب الغنيمة الا انهم كجماعة يمثلون تكتل طائفة من الطبقة العامة نتيجة التباين الاقتصادي الطبقي وسوء الوضع المعاشي للعوام والفوضى السياسية . وماحركتهم الا ثورة ضد الاسياد السياسين وضد اسياد المال . وكانت هجماتهم موجهة بالدرجة الاولى الى بيوت المثرين والاسواق واصحاب الشرط والشخصيات الكبيرة. وكانت للعيارين مبادىء اخلاقية وطريقة يسيرون عليها وماحركة الفتوة فيما بعد الا سليلة حركتهم .

يقول ابن الجوزي : انهم « يسمون طريقتهم الفتوة وربما حلف احدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب » ومن مبادئهم الاخلاقية ان « الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرام ولا يهتك ستر امراة »*

فالعفة وعدم المجون من الصفات الاساسية عندهم وهم يؤكدون على الامانة ومن عناصر فتوتهم الرفق بالفقراء والضعفاء فالبرجمي العيار كان « ... فيه فتوة وله مروءة ولم يعرض لامراة ولا الى من يستسلم اليه » وكان يحمي النساء ولايسمح بالتعرض لهن ويذكر ابن حمدون انه « فيه فتوة وظرف ... لا يفتش امراة ولا يسلبها » .

والصبر الشديد على احتمال الاذى ويظهر ان المؤرخين لم يفهموا روح حركتهم فسموهم لصوصا منحطين . واساس الحركة كما بينا اقتصادى ناتج عن التباين في الثروة .

يروي عن ابن حمدون الذي كان يقطع الطرق « انه اذا قطع لم يعرض لاصحاب البضائع القليلة التي تكون دون الالف . واذا اخذ ممن حاله ضيقة قاسمه عليه فترك شطر ماله في يديه » اليس في هذا ما يدل على ان هجومهم كان ضد الاغنياء ؟ ولم يعدموا حجة فقهيه لنهب اموال الاغنياء !! فهذا احد قطاع الطرق يبرر عمله قائلا : « ان هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لانهم منعوها وتجردوا فتركت عليهم لصارت اموالهم بذلك مستهلكة واللصوص فقراء اليها . فان اخذوا اموالهم – وان كره التجار ذلك – كان ذلك لهم مباحا لان عين المال مستهلكة بالزكاة وهم مستحقون للزكاة شاء ارباب الاموال ام كرهوا(١٧) .

وممن اشتهر بالفتوة اسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب البهراني فكان شأنه شأن الفتوة ومعاشرة الشطار والتصيد بالكلاب ومحبة اصحاب الطرب والغناء .

قال فيه بعض المؤرخين : « كان رجلا شأنه الفتوة ومعاشرة الشطار والتصيد بالكلاب وايثار اصحاب الطنابير وكان من أحسن الناس انشادا ، كانه يتغنى بشعره وكان اذا راجعك الكلام لم تكد تسأم من مراجعته من حسن الفاظه . حبس مرة في جناية جناها ، فقال الشعر في السجن ثم ترقى في في ذلك حتى مدح الملوك ودون شعره ولم يزل على

---

(١٦) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٧٩ – ٨٠ .

* هذه الصفات وغيرها كان يتحلى بها الفتيان الحقيقيون اصحاب الفتوة كما سماهم ابن الجوزي وربما اتصف بها عدد قليل من العيارين والشطار (!!) فالبيتهم فان هذه الصفات تتناقض مع سلوكهم وافعالهم واعمالهم ؟

(١٧) د . عبدالعزيز الدوري « دراسات في العصور العباسية المتأخرة » ص ٢٨٢–٢٨٤ .

رسم الفتوة وضرب الطنبور الى ان توفي في حدود الثلاثين ومائتين .

واشتهر ابو الفاتك بن عبدالله الديلمي الملقب بقاضي الفتيان : وكان يسكن بباب محلة الكرخ بالجانب الغربي من بغداد ويجتمع عنده الفتيان وهو يملي عليهم اداب الفتوة لذلك الزمان ، ومن ذلك قوله : « الساقي لا ينبغي ان يكون محدثا ولا مغالطا ولا محابيا ولا حريصا ولا مفكرا ولا متكئا ولا محتبيا ولا مشتغلا بامر غيره » وله فصول في اداب الفتوة والفتي البرجمي ـ كان من العيارين ـ هو من ابرز متقدميهم وقدتمكن ان يكسف السلطان البويهي وان يسيطر على بغداد مدة خمس سنوات « ٤٢١ ـ ٤٢٥ هـ » وبلغ من عجز الحكومة ان العوام ثاروا بجامع الرصافة ورجموا الخطيب وقالوا : ان خطبت للبرجمي والا فلن تخطب لخليفة ولا للملك . وتعهد سنة ٤٢٥ بحفظ الامن فكان يجبي الضرائب من الاسواق والقيان لنفسه ! وكان فيه فتوة وله مروءة ولم يعرض لامراة ولا الى من يستسلم اليه وكان يحمي النساء ولايسمح بالتعرض لهن !!

تطور نظام الفتوة :

هذا وقد تطور نظام الفتوة فاصبح لها قوانين وشروط ، فلا تصبح فتوة الفتى الا بتلك الشروط ، ويمكن اجمالها فيمايلي :

١ ـ البلوغ : فطنة وكمال البنية واستنارة العقل وكمال تصرفه ، وهنا ترد احكام بالمميز والمراهق والطفل الصغير ، وهل تصح فتوتهما ام لا ؟

٢ ـ الذكورة : فطنة الشرف والكمال .

٣ ـ العقل : طريق ادراك المعلومات والاهتداء الى الخير وتمييزه عن الشر والكف عنه .

٤ ـ الدين : هو الاسلام وهو شرط في صحة الفتوة .

٥ ـ استقامة الحال : تعني كمال ذكورة المرء فلا يكون مخنثا او خنثى .

٦ ـ المروءة : والقصد منها اجتناب الفتى للمحارم والحياء من فعل القبائح والاتصاف بما يحمل على الاعمال الكريمة .

وبعد التأكد من حصول الشروط المقررة في طالب الدخول الى الفتوة يجري ضمه الى الجماعة باحتفال عام يحضره الفتيان وفي بداية الاحتفال يتناول الفتى كأسا من الماء المملوح ويشربه ثم ينهض ويلقى خطبه ...

والسبب في شرب الماء المملوح : ان الملح في نظرهم من المواد المقدسة فهو يصلح كل ما فسد ويستعمل في اكثر الاغذية والاطعمة ، وله فوائد اخرى . والحكمة عندهم في شربه ممزوجا بالماء ؛ لان الماء عذب والملوحة ضد العذوبة ، فكأن فيه اشارة الى ان الفتى ينبغي ان يصبر على البأساء والضراء وان يتحمل البلاء ويشكر على النعماء وان يحمل الرفيق كل رحب ومضيق .

اما قوانينهم فكانوا يطبقونها على المخالف مهما كانت منزلته فاذا نظر الفتى الى غلام حسن الصورة تقطع اذنه !!

فقد ذكر الشابستي ان المتوكل العباسي نفى ابا عبدالله بن حمدون الى تكريت لامر نقمه عليه في شان غلامه « شاهك » ثم بعث اليه رجلا على البريد فلما دخل عليه ، قال له : جئت في شيء ما كنت احب ان اجيء في مثله ، فقال ابن حمدون : ماهو ؟ قال امر امير المؤمنين بقطع اذنك ، وقال لي : قل له : لست اعاملك الا كما يعامل الفتيان فقطع غضروف اذنه من خارج ولم يستقصه .

وفي وجه اخر للخبر ، انه دخل عليه غلام فائق الحسن فاثاره ابو عبدالله ابن حمدون ونظره . فقال له المتوكل : ماحكم الفتيان في الفتى اذا تعرض الغلام الفتى ؟ قال : قطع اذنه . قال المتوكل : فبهذا الحكم نحكم عليك ! وقطع اذنه(١٨) .

عود على بدء : بعد ان اخذنا فكرة عامة عن العيارين والشطار وغيرهم من الذين سموا انفسهم بالفتيان ! نعود الى الفتوة العربية الاسلامية لنذكر مرة اخرى ونؤكد على انها وجدت منذ ظهور الاسلام واستمرت حتى اواسط القرن الثالث للهجرة ـ التاسع الميلادي ـ وذلك لوجود الخلفاء الاقوياء في هذه الفترة ! وكانت المثل الاعلى للعربي والمسلم في حياته . الا ان مفهومها تغير بعد ذلك التاريخ ، فقد شوه سمعتها ومعناها الاصيل العيارون والشطار والشقاة ومن اليهم من اللصوص وقطاع الطرق فدخل في نضمامها المنكر والقبح مثل هتك اعراض الناس واغتصاب اموالهم والاعتداء على حقوقهم وغيرها من الافعال والاعمال الرديئة والسيئة وذلك بعد ان ضعفت الدولة العباسية ـ بضعف خلفائها ـ وتنازعتها الاهواء والنحل واستبد بشؤونها المتنفذون

---

(١٨) د . مصطفى جواد « الفتوة واطوارها » مجلة العلم الجديد الجزء الرابع نيسان ١٩٥٩ .

وصار الخليفة العوبة بيد الامراء والقادة الاعاجم من فرس وترك وديلم وغيرهم ...

وفي ذلك يقول الاستاذ عمر الدسوقي : «واذا صادف ان انحرفت بعض فرق الفتيان او بالاحرى العيارون والشطار وما اليهم ، فهذا لايعني ان هؤلاء الشطار والعيارين هم الذين مثلوا او يمثلون الفتيان او الفتوة الاسلامية . فالفتوة الاسلامية كانت موجودة من ايام الخلفاء الراشدين وبني امية وردحا طويلا من الزمن ايام بني العباس وكانت الفتوة حتى ذلك الوقت صفة فردية يتحلى بها الافراد وتظهر في اعمالهم وان كانوا من الكثرة بحيث يخيل لمتصفح التاريخ الاسلامي ان المسلمين جميعا من الفتيان الامجاد في شجاعتهم وسخائهم وضبط نفوسهم عند الغضب وسماحة عقولهم وجهرهم بالحق وحمايتهم للضعفاء ووفائهم بعهودهم ولكن الفتوة حتى ذلك الوقت لم تكن نظاما ذا تعاليم خاصة وفلسفة يدعى اليها وينتظم الناس تحت لوائها وذلك لان الأعراب لم يكونوا في حاجة لمن يلقنهم معانيها ، اذ وجدت بالفطرة والوارثة ، وجاء الدين والجهاد في سبيل الله فمكنها من قلوبهم وثبتها في طباعهم ، ولكن الامة العربية حين صرفت عن الجندية وحابى خلفاء بني العباس الاعاجم من فرس وترك وديلم ومن على شاكلتهم بالجندية تجلت فتوة العرب في صورة اخرى فيها الكرم والسماحة والشجاعة الادبية بيد ان هناك نوعا اخر من الفتوة صبغ بصبغة صوفية الصفات العربية الكريمة التي ذكرناها انفا بتعاليم الصوفية ، وكان اول ظهور هذا النظام من الفتوة في دائرة الحسن البصري الذي اطلق «أيوب بن ابي تميمة» « سيد الفتيان» وكان الحسن من اوائل الذين مهدوا للتصوف الاسلامي(١٩) .

ونختم كلامنا عن الفتوة الاسلامية فنقول بانها كانت من اسبق الجماعات الاخرى في الاغراض الانسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، ويمكن اجمال تلك الاغراض بالنقاط التالية :

١ ـ اتخاذ اللباس الخاص وهو ماكان معروفا بسراويلات الفتوة فكل ما عرف فيما بعد من اتخاذ الجماعات والجمعيات للثياب المميزة كالقمصان الزرقاء والسوداء والخضراء انما هو تقليد لتلك الجماعة .

٢ ـ المرانة على الالعاب الرياضية والفروسية كما نرى في جماعات الكشافة والجماعات التي تقصد الى اغراض قومية او سياسية .

٣ ـ اتخاذ الشارة الخاصة المميزة وقد كانت عند اهل الفتوة محصورة في لبس السراويل وشرب كاس الفتوة .

٤ ـ الاتجاه الانساني في عمل الخير وايثار الضعفاء والمحتاجين والاخذ في ذلك بالنظام التعاوني بين افراد الجماعة في اكرام الغريب واقراء الضيف وقضاء حوائج الناس .

٥ ـ العمل على مقاومة الشر والعدوان مهماكان مصدرهما والاستعداد لذلك بالسلاح والتدريب على استعماله والمهارة في ذلك(٢٠) .

الفروسية : من اظهر مميزات الدول الاسلامية ، وهي ان دلت على القوة والرجولة والشجاعة فهي ضرب من ضروب الرياضة التي زاولها المسلمون بصورة عامة والفرسان ومن اليهم بصورة خاصة ، واقدم العاب الفروسية التي زاولها العرب والمسلمون هي لعبة الصولجان ، وقد ذكر المؤرخ الكبير المسعودي ان هارون الرشيد اول خليفة لعبها ، وقد اهتمت الدول الاسلامية بهذه اللعبة وشجعتها فقد بنى احمد بن طولون ميدانا خاصا للعب الصولجان كما كان الخليفة الفاطمي العزيز بالله مولعا بها كما عنى باللعب بها ملوك الدولة الايوبية .

واهتمت الدولة الفاطمية بالعاب الفروسية واعدوا لها أياما عرفت بعيد الحلقة . وقد نبغ في العاب الفروسية صبيح بن الافضل شاهنشاه ، والعادل ابو شجاع بن زريك بن الصالح طلائع . وكانت لهما جولات موفقة في ميادين الفروسية .

كما اهتمت الدول الاسلامية والامراء والخلفاء والسلاطين بتربية الخيل واجروا السباقات لها باعتبارها ضربا من ضروب الفروسية فقد سابق الرسول «ص» بخيله وحاز قصب السبق فرس له اسمه « الظراب » فاجاز راكبه ببرد يماني ، وقد تناولت الشريعة الاسلامية احكام السباق والمراهنة عليه وعقدت فصولا في أضمار الخيل وشروط المراهنة . واشترطت اتحاد الجنس وتعين الغاية والتساوي في الموقف . كما عقد علماء اللغة فصولا في اسماء سوابق الخيل نذكرها مع مايرادفها في العصر الحديث ، فقالوا للسباق اربع احوال

---

(١٩) عمر الدسوقي « الفتوة عند العرب او احاديث الفروسية والمثل العليا » ص ٢٢٠ .

(٢٠) محمد فهمي عبداللطيف « الفتوة الاسلامية فرسان العرب ورعاة الانسانية » ص ٥٨ ـ ٥٩ .

لكل منها اسم : فاذا سبق بعذاره فيسمى معذرا « راس قصيرة » وان سبق بصدره فهو مصدر « راس » وان سبق بجحبنه فهو مجحب «رقبة» وان سبق وباين ما خلفه فهو المبرز ، ويقال جواد مقصب اي محرز قصب السبق . ووضعوا للخيل المتسابقة اسماء حسب دخولها ، فسموها السباق والمصلى والمقفى والتالي والعاطف والمزمر والبارع واللطيم . كما وضعت شروط للمتسابقين من حيث خفة الملابس ، وان لا تكون فضفاضة . وكانت حلبات السباق تجذب الشعب لمشاهدتها. وعنى الملوك باقتناء اصائل الخيل وتغالوا في اثمانها ودللوها ، فقد كان للوليد بن عبدالملك حصان اسمه « الذائد » لايدخل سائسه عليه بدون اذنه ، فكان يحرك له مخلاة فيها شعير ، فان صهل دخل عليه(٢١) !!

ووجد بمصر في الدولة الفاطمية طائفة من اهل برقه كانوا يجيدون ركوب الخيل . فيركضون بها وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت بطن الحصان وهو يركض ويعود فيركب من الجانب الاخر ، ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف !

ولم تقتصر عناية العرب والمسلمين بالخيول وتربيتها وتحسين نسلها بل وضعوا لها المصنفات والفوا فيها الكثير من الكتب الباحثة في امورها ومن تلك الكتب كتاب الخيل للخليل بن احمد الفراهيدي ولابن الاعرابي وابن السكيت وابن دريد وكتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها لابن الكلبي ، وكتاب الخيل للاصمعي وكتاب الخيل لابي عبيدة ، وقطر السيل في امر الخيل للبلقيني . السؤال والامنية في اعمال الفروسية خيل السباق. رسالة الفت برسم المقر العالي جوهر الخازنداري الملكي الاشرفي وكتاب حيلة الفرسان وشعار الشجعان لعلي بن عبدالرحمن بن هذيل الاندلسي ، الحلبة في اسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام تاليف الفاضل محمد بن علي بن كامل وكتاب ارتباط الخيل وكتاب ابن اخي حزام في البيطرة الفه للمتوكل وكتاب البيطرة لليحصبي وكتاب الخيل للقاضي ابي القاسم علي بن محمد التنجفي وهو كتاب لطيف. وكتاب الخيل لابن قتيبة ... الخ

فلو اخذنا كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل مثلا لراينا ان المؤلف استطاع ان يتحدث عن الخيل وعدة الحرب كلها في كتاب واحد ، فلم يجعل كتابه في الخيل وحدها كما فعل ابو عبيدة والدمياطي قبله ، ولم يجعله في انساب الخيل العربية وحدها كما فعل ابن الكلبي ، ولم يجعله في السلاح وحده وانما جعل كتابه مزيجا من ذلك كله ولم يتعرض للناحية الفقهية في سقوط الزكاة في الخيل واحكام السباق عليها لان فكرة الجهاد والفروسية كانت الغالبة عليه اثناء التاليف واطال المؤلف في مادة الكتاب اللغوية لاعضاء الخيل وشياتها وصفات العتق فيها، واسماء اجزاء السيف والرمح والدرع والترس حتى كاد كتابه يكون معجما لغويا في هذه الناحية . وللكتاب ميزة اخرى ، انه لم يكتف بوصف ادوات القتال بل كثيرا ما نراه يصف طريقة العمل بها وادارتها والتعلم بها كما فعل في تعليم الضرب بالسيف والطعن بالرمح والرمي بالقوس الافرنجية التي كانت مستعملة في بلاد الاندلس بدلا من القوس العربية .

ويستشهد المؤلف بالشعر ، ولا يكتفي بالمشهور المتداول من شعر المشرق بل يروي لشعراء من الاندلس ليست اسماؤهم متداولة لدينا(٢٢) .

اما انواع الفروسية الاخرى من رمي السهام ولعب بالرمح والمصارعة والتدريب على استعمال السيف وغيره فقد كان لفرسان المسلمين القدح المعلى في ذلك فنبغ منهم في كل نوع من انواع الفروسية وكان يسمى بها فالذي يجيد اللعب بالرمح عرف بالرماح والذي يجيد المصارعة سمي بالمصارع .... الخ .

وبلغ الاهتمام بالفروسية وتعليمها وتدوين قواعدها في مؤلفات قيمة بعضها مصور به صور الفرسان بملابسهم واسلحتهم بالالوان ومن تلك المؤلفات :

١ ـ كتاب الحيل للهرثمي الشعراني الذي الفه للخليفة المأمون في الحرب .

٢ ـ كتاب الاشميطي في الفروسية .

٣ ـ كتاب اداب الحروب وصورة العسكر الفه عبدالجبار بن عدي للخليفة المنصور .

٤ ـ كتاب اداب الحروب وفتح الحصون والمدائن وتربيص الكمين وتوجيه الجواسيس والطلائع والسرايا ووضع المسالح عمل الازدشير بن بابك وترجم الى العربية .

٥ ـ كتاب في دراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها لباجهار الهندي .

---

(٢١) حسن عبدالوهاب « الفروسية في العصر الاسلامي بمصر» مجلة لواء الاسلام العدد ؟ ذو الحجة ١٣٦٦

(٢٢) دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية ص ٢٥ .

٦ ــ كتاب امر تدبير الحروب وما ينبغي للملك ان يتخذ من الرجال الشاناق الهندي .

٧ ــ كتاب السيوف التي كانت عند العرب ويغلب على الظن ان هذا الكتاب للفيلسوف الكندي.

٨ ــ تحفة المجاهدين في العمل بالميادين للامير لاجين بن عبدالله الذهبي الحسامي الطرابلسي « ٧٣٨ هـ ــ ١٣٣٧ م » .

٩ ــ كشف الكروب في معرفة الحروب لعماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري .

١٠ــ الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية لمحمد ابن منكلي نقيب الجيش في ايام الاشرف شعبان سلطان مصر عام ٧٦٤ــ٧٧٨ .

ولابن منكلي كتاب اخر اسمه « التدابير السلطانية في سياسة الصناعة الحربية » موجود في مكتبة المتحف البريطاني .

١١ــ الجهاد والفروسية وفنون الاداب الحربية لطيبوغا الاشرفي البكلميشي الرومي « ٧٧٠ــ ١٣٦٨ » .

١٢ــ الروض المسلوف .

١٣ــ الانيق في المجانيق لارنبغا الزردكاش « صانع الزرد » الفه العلاء منكلي بغا حوالي عام (٨٦٧ هـ ــ ١٤٦٣) .

١٤ــ نهاية السؤل والامنية في تعلم اعمال الفروسية لايعرف اسم مؤلفه لكنه يعرف انه من تصنيف بكتوت الرماح خازندار الملك الظاهر ، ويذكر بروكلمان ان مؤلفه هو محمد بن عيسى ابن اسماعيل الحنفي وانه كتبه حوالي سنة ٨٠٨/٨٠٩ هـ (١٤٠٥ م) للملك المنصور عزالدين بن برقوق .

١٥ــ كتاب تعبية الحروب وآداب الاساورة وكيف كانت ملوك الفرس تولي الاربعة الثغور من الشرق والغرب والجنوب والشمال .

١٦ــ كتاب العمل بالنار والنفط والزراقات في الحروب .

١٧ــ كتاب الدبابات والمنجنيقات والحيل والمكائد، قال ابن النديم رايته بخط ابن خفيف .

١٨ــ بغية القاصدين في العمل بالميادين الفه محمد بن الامير لاجين للامير سيف الدين المارديني صاحب حلب .

١٩ــ كتاب الفروسية الفه بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري نائب الاسكندرية .

٢٠ــ كتاب « انس الملا بوحش الفلا » لمحمد بن منكلي .

٢١ــ الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب .

٢٢ــ تعبية الجيوش : وقف المستشرق « وستنفيلد » على مجموعة خطية في مكتبة غوطا فيها قطعة عربية كبيرة تبحث في تعبية الجيوش والحركات العسكرية في الحروب .

٢٣ــ كتاب « بغية المرام وغاية الغرام » وهي قصيدة في رمي السهام قدمها مؤلفها طيبوغا الاشرفي سنة ٧٧٠ هـ للسلطان الملك الاشرف منه نسخة في ليدن .

٢٤ــ الفروسية لابن القيم الجوزية .

٢٥ــ كتاب « غنية الطلاب في معرفة الرمح والنشاب » الفه طيبوغا الاشرفي .

٢٦ــ الاقوال الكافية في الفصول الشافية الفه الملك المجاهد علي بن داود الرسولي في اواسط القرن الثامن .

٢٧ــ « رمي القوس » في تعليم رمي القوس والنشاب وسبب رميه وتعليمه بشواهد من الكتاب والسنة . لم يذكر اسم المؤلف .

٢٨ــ خزانة السلاح كتاب في وصف السلاح لم يذكر عليه اسم مؤلفه ولكنه الفه باشارة من السلطان محمد شاه بن السلطان مظفر شاد سنة ٨٤٠ هـ .

٢٩ــ السؤل والمنية في تعليم الفروسية .

٣٠ــ الارجوزة الحلبية الفها ابو بكر الحلبي المتقار ٩٢٠ هـ وتقع في ٤٠٠ بيت .

٣١ــ القسي العربية ولا يعرف اسم مؤلفه .

٣٢ــ القول التام في فضل الرمي بالسهام للسخاوي.

٣٣ــ المسارعة الى المصارعة .

٣٤ــ الاس في العمل بالسيف والترس .

٣٥ــ السؤل والامنية في تعلم الفروسية .

٣٦ــ اثار الاول في ترتيب الدول للحسن بن عبدالله بدا بتاليفه سنة ٨٠٨ هـ .

٣٧ــ النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات(٢٢) .

---

(٢٢) الجندية في الدولة العباسية ص ٢٨٥ وما بعدها . وكتاب السيف في العالم الاسلامي ص ١٩ وما بعدها وكتاب الفهرست لابن النديم وكتاب تاريخ اداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج٢ ص ٢٥٤ وما بعدها . ومجلة لواء الاسلام العدد الرابع ذو الحجة ١٣٦٦ .

وهناك عشرات المؤلفات في هذا الموضوع لانرى حاجة الى تعدادها وذكرها ناهيك عن كتب الادب والرحلات وتقويم البلدان وغيرها والتي لايخلو كتاب منها من ذكر السلاح وانواعه والفروسية وقوانينها .

بعد الذي ذكرناه عن الفروسية ، نعود ونؤكد مرة اخرى على اننا عندما نذكر الفروسية نقصدها على انها نظام عسكري ، فان هذا النظام موجود في كل دول العالم وتتطلب وجوده ظروف كثيرة من الامم والشعوب التي تحارب غيرها وتلتحم معها في كثير من ميادين القتال والحرب، اما مغيرة تطلب الغزو والسيطرة واما مدافعة عن نفسها لتطلب الحرية والعيشة الكريمة !

وانما نقصد بالفروسية ذات النظام الانساني والمبادىء الكريمة التي يجب ان يتحلى بها الانسان الفارس او الفارس الانسان وقد اقتضى العرف على عشرة شروط للفروسية وهي : التقوى والشجاعة ورقة الخلال وهبة الشعر والفصاحة والمهارة في ركوب الخيل والسيف والرمح والقوس . وبلغت الفروسية الاسلامية ذروة قوتها وازدهارها في مملكة غرناطة .

هذا عن الفروسية الاسلامية ، اما الفروسية الغربية فيمكننا ان نجمل تاريخها فيما يأتي :

١ ـ لم تظهر الفروسية الغربية متحلية بالشرف والمثل الخلقية الا في القرون الوسطى وهي قديمة لدى العرب قدم تاريخهم .

٢ ـ كانت في طبقة خاصة من الناس هم النبلاء وامراء الاقطاع وفرسانهم وكانت صفة عامة للعرب جميعا الذين لا يعرفون نظام الطبقات ولايقرونه .

٣ ـ ابتدات اول الامر للحماية من وحشية محترفي الحرب ثم تدخلت فيها الكنيسة ثم انقلبت على الكنيسة .

٤ ـ اخذ فرسان الغرب عن العرب كل تقاليد الفروسية الخلقية من شجاعة وكرم وسماحة وعفو عند المقدرة واحترام المراة ووفاء بالعهود وحماية الضعفاء . وان لم يصلوا الى ما وصل اليه العرب والمسلمون .

٥ ـ ظهر نظام الفروسية في اوربا اولا مصبوغا بصبغة عسكرية بحتة من غير ان يتسم بصفات خلقية شريفة ثم تحلى بالاخلاق الشريفة بعد ذلك . ولدى المسلمين ظهرت الفتوة الخلقية اولا ولم يظهر نظام الفتوة الا متأخرا على عهد الناصر لدين الله حين راوا انفسهم في حاجة الى قوة ونظام يحفظان عليهم اخلاقهم(٢٤) .

يقول ايتين دينيه : « ان الفروسية ونبالة قصدها لم يكن يعرفها الأقدمون من اليونان والرومان ولكنها كانت معروفة عند العرب في جاهليتهم ثم هذبها الاسلام وطهرها تطهيرا . وعلى اثره دخلت اوربا ووصلت الينا نحن الغربيين ، ولم يبق احد اليوم ينكر نسبتها الينا . وقد ذكر العالم المسيحي «بارتملي سان هيلار» في سياق حديثه عن القرآن ان العرب هم الذين يرجع اليهم الفضل على سادات اوربا وفرسانها في القرون الوسطى في تعديل عاداتهم الخشنة وتلطيفها ثم تعليمهم رقة العاطفة وتهذيب نفوسهم والرفقة بها الى حيث الانسانية والنبالة . وكل ذلك دون ان يصيبهم ضعف يفقد من فروسيتهم وشجاعتهم شيئا(٢٥) .

وقال غوستاف لوبون : « وكان عرب اسبانيا يتصفون بالفروسية المثالية خلا تسامحهم العظيم وكانوا يرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما الى هذا من الخلال التي اقتبستها الامم النصرانية باوربا منهم مؤخرا فتؤثر في نفوس الناس تاثيرا لا تؤثره الديانة . وللفروسية العربية شروطها كما للفروسية الاوربية التي ظهرت بعدها فلم يكن المرء ليصير فارسا الا اذا تحلى بهذه الخصال العشر « الصلاح والكرامة ورقة الشمائل والقريحة الشعرية والفصاحة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على استعمال السيف والرمح والنشاب »(٢٦) .

وقال رينو : « وازدهرت الفروسية التي تعد من خصائص الخلق العربي .

غير انها لم تحدد قواعدها وتعين انظمتها وتلمع مبادئها الا في عهد الناصر وابنه ، ففي ذلك العهد اخذت تتطور مبادىء الفروسية من تلقاء نفسها مقترنة بالنخوة واحترام الجنس اللطيف . ويقول كاتب مبدع آخر : ان الفروسية باصولها التي انتشرت في الامم المسيحية في الغرب كانت قد زهت بين المسلمين في عهد الناصر والحكم والمنصور فكان

(٢٤) الاستاذ عمر دسوقي « الفتوة عند العرب » ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ بتصرف بسيط .

(٢٥) د . عبدالحليم محمود « اوربا والاسلام » ص٥٤ .

(٢٦) حضارة العرب ص ٢٧٨ .

الفرسان الاجانب يفدون مطمئنين الى بلاد الاندلس لمبارزة الفرسان المسلمين»(٢٧) .

وقال دريبان : « ان تنعمات العرب وذوقهم السليم وشهامتهم وحميتهم وآدابهم الاجتماعية ولطفهم سارت من غرناطة وقرطبة الى بروفانس ولانجودوك . واخذ امراء فرنسا والمانيا وانجلترة يقلدون العرب في حب الفروسية وركوب الخيل واصبحوا يفتخرون بذلك كافتخار العرب به وبتوابعه وكذلك نقلوا عنهم الصيد بالنبال وبالحراب وبالطيور الجارحة مشاة وركوبا حتى ان ذلك اضحى من الملاهي الاعتيادية عندهم وافرغ امراء الافرنج جهدهم في ان يتمكنوا من ادراك ما ادركه العرب من ذلك ومن تربية الخيول الكريمة الاصل التي اصبحت في الاندلس من احسن الانواع»(٢٨)

وذكر رفول في كتاب « تاريخ الجيش الفرنسي » : ان الاوربيين اخذوا عن العرب فكرة الفرسان الملثمين كما اخذوا عنهم فكرة الفرسان المجردين من الدروع والاسلحة الثقيلة »(٢٩) .

وقال الكاتب الاسباني الكبير « بلاسكو ابانيز » في قصته « في ظل الكنيسه » لقد نشأت روح الفروسية بين عرب اسبانيا واخذها عنهم فيما بعد اهل الشمال زاعمين انها طبيعة من طبائع الامم المسيحية »(٣٠)

وجاء في كتاب الشعراء التروبادور ص٧٥ : « كم من دروس في تقاليد الشرف والتسامي والنبل تلقنها الصليبيون الهمج عن فرسان الاسلام »(٣١)

ويقول الاستاذ محمد عبدالله عنان : « ان الفروسية الاسلامية اقدم واعرق ــ من الفروسية الغربية ــ فهي ترجع الى عصر الاسلام الاول في القرن الاول للهجرة « القرن السابع الميلادي » ولكنها لم تكن نظاما دينيا او سياسيا بل كانت خلة وموهبة وكفاية وكان لها ايضا نوع من الرسوم والتقاليد . ويفرد ابن قتيبة في كتابه « عيون الاخبار » (ج١ ص١٢٢ وما بعدها) بابا للتحدث عن الفروسية وآدابها ويورد عن اصولها ورسومها بعض الاقوال المأثورة اما الفروسية النصرانية فلم تزدهر وتستكمل عناصر الاستقرار وتغدو فوق صفتها الحربية ؛ نظاما سياسيا واجتماعيا يرجع الى اصول ورسوم مقررة ادمجت فيها الحقوق والواجبات معا قبل القرن الحادي عشر »(٣٢)

وقال الاستاذ عمر الدسوقي : « ويجنح كثير من الباحثين الى ان الفروسية الغربية قد اكتسبت ثروة نفسية وخلقية من الفتوة العربية حتى ظهرت في ثوبها القشيب الذي تفخر به ؛ بل ان منهم من غالى فقال ان كلمة Chevalerie التي نعربها بكلمة فروسية مأخوذة من كلمة Cherval او Chelval وهي السروال العربي الذي كان يميز الفتيان عن سواهم وان اوربا لم تعرف الفروسية الا عن العرب ويؤيد هذا الراي فريق كبير من الباحثين(٣٣) .

هذا وقد مرت الفروسية الغربية باطوار وادوار متعددة فمن فروسية عسكرية تعتمد على القوة او الشجاعة وحدها وليس فيها من سمو الروح ودماثة الخلق شيء ثم فروسية خاضعة لتعاليم الكنيسة مملوءة بالتعصب الديني، ليس فيها شيء من سماحة العقل واتساع افقه الى فروسية حديثة فيها كثير من الصفات الانسانية ومثلها العليا .

موازنة بين الفتوة العربية والفروسية الغربية :

يرى جوتييه ان قانون الفروسية يتكون من ثمانية اصول منها اربعة دنيوية واربعة دينية . اما الوصايا « الاصول » الاربعة الدنيوية من قانون الفروسية فتشمل فضائل الفروسية الاربع ، الا وهي :

١ ــ الشجاعة « لا تتقهقر امام العدو »
٢ ــ الوفاء بالعهد « لا تكذب وف بعهدك »
٣ ــ الكرم « كن جوادا واغدق على الجميع »
٤ ــ حماية الضعيف « احترم جميع الضعيفات وكن المحامي عنهن »(٣٤)

وقد تفوق المسلمون على الغربيين في هذه الصفات ! فلو اخذنا الكرم ــ على سبيل المثال ــ

(٢٧) سيد امير علي « مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي » ص ٤٤١ .
(٢٨) عبدالمنعم الغلامي «مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى» ص ٢٦٩ .
(٢٩) مجلة العربي العدد ٥٣ .
(٣٠) ايتين دينيه « محمد رسول الله » ص ٢٢٤ .
(٣١) محمد مفيد الشوباشي « العرب والحضارة الاوربية » ص ٧٩ .

(٣٢) مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ .
(٣٣) الفتوة عند العرب ص ٢٦٧ .
(٣٤) واصف بطرس غالي « تقاليد الفروسية عند العرب » ص ٢٢٠ .

لرأينا أن العربي والمسلم لم يكن يصدر في كرمه عن قانون او يفعله رياء وانما كان طبعا مجبولا عليه !

فقد وردت آيات كثيرة وعديدة تحث عليه منها : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وانى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ... » وقال تعالى : « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ماانفقوا مناً ولا اذىً لهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وقال تعالى : « فلا اقتحم العقبه وماادراك ما العقبه فك رقبه او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة »

ولقد نفر من البخل واعد للبخلاء عذابا عظيما « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير » .

وقال تعالى : « ياأيها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ... »

وقال تعالى : « واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى »

وقال تعالى : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون »

ووردت احاديث كثيرة ايضا في الحث على الكرم وفي النهي عن الشر والبخل منها :

قوله ص « اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وعن جابر «رض» قال ماسئل رسول الله «ص» شيئا قط فقال لا . وقوله «ص» : « ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، ويقول الاخر : اللهم اعط ممسكا تلفا » وان رسول الله «ص» قال : قال الله تعالى : انفق يا ابن آدم ينفق عليك وعن عبدالله بن عمرو بن العاص «رض» أن رجلا سأل رسول الله «ص» اي الاسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وقوله «ص» : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل » .

وقوله «ص» : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم(٢٥) .

ووردت اقوال لاتحصى في الكرم ، اليك عزيزي القاريء بعضها :

قال ابن عباس : لايزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه .

وقال سلم بن قتيبة : احدهم بحقر الشيء فياتي ماهو شرمنه يعني المنع .

وقال سليمان الداراني : لو ان الدنيا كلهالي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها له » .

وقال ايضا : « اني لالقم اخي اللقمة فاجد طعمها في حلقي !! » وكان بعض السلف «رض» يقول : مؤاكلة الاسخياء دواء ومؤاكلة البخلاء داء .

وقال سلمان الفارسي «رض» : اذامات السخي قالت الارض والحفظة رب تجاوز عن عبدك في الدنيا بسخائه واذا مات البخيل قالت اللهم احجب هذا هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما جعلت في يديه من الدنيا ، وكانت ام البنين اخت عمر عبد العزيز تقول : اف للبخل ، والله لو كان طريقا ما سلكته ، ولو كان ثوبا مالبسته » .

واما الافعال فلا يمكننا الان نستشهد ببعضها والتي تعتبر قطرة من قاموس محيط !

فهذا عبد الله بن العباس ابن عم الرسول «ص» الذي لاتحص مكرماته جاءه رجل من الانصار فشكا اليه امره : وانه ولد له ولد وأن امه قد ماتت وهى تلده ، فامر وكيله بان يشتري له جارية تحتضنه وان يدفع له مائتي دينار للنفقة على تربية الطفل . وقال للانصاري :

عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة .

قال الانصاري : لو سبقت حاتما بيوم واحد ماذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا ؛

(٢٥) يحيى بن شرف النووي « رياض الصالحين » ص ٢٥٤ وما بعدها .

وانا اشهد ان عفوك اكثر من مجهودك وظل كرمك اكثرمن وابله .

وهذا عبد الله بن جعفر وقد لامه قومه لانه اعطى امراة مالا كثيرا وقالوا له : انها لاتعرفك،وكان يرضها اليسير ، فقال : ان كان يرضيها اليسير ، فانا لا ارضى الا بالكثير. وان كانت لاتعرفني فانا اعرف نفسي .

وما فعله عبد الله بن العباس ايضا حيث شاطر الحسين بن علي ماله حين حبس معاوية عنه مايستحقه وقد اعطى سائلا الف درهم واعتذر له . وهو اول من فطر جيرانه ووضع الموائد على الطريق في الاسلام (٣٦)

وهذا سعيد بن العاص وقد وهبه معاوية مرة خمسين الف درهم ليصلح بها حاله ويشتري ضيعة تعينه على مكرماته : فقال له : بل اشتري بها حمدا وذكرا باقيا ، اطعم بها الجائع وازوج بها الايم وافك بها العاني واواسي بها الصديق واصلح بها حال الجار فلم يات عليه ثلاثة اشهر وعنده منها درهم !! .

وهذا عبدالله بن عامر فاتح خراسان واطراف فارس والافغان وقد كان صبيا صغيرا حين فتح النبي «ص» مكة وعندما رآه النبي «ص» قال لاهله: « هذا ابننا وهو اشبهكم بنا » ولما تم لابن عامر مثل هذا الفتح العظيم ، قيل له : « لاجرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان اخرج محرما معتمرا من موقفي هذا. فاحرم بعمرة من نيسابور وخرج ماشيا الى بيت الله يشكر الله على النصر وقدم على عثمان واستخلف قيم بن الهيثم على خراسان .

وكان جوادا يضرب المثل بكرمه ، قيل : انه اشترى من خالد بن عقبة بن ابي معيط داره التي في السوق بالاف الدراهم ولكنه سمع في الليل بكاء اهل خالد فسأل ، فقيل له : ان هؤلاء يبكون دارهم ، فالتفت الى خادمه ، وقال : ياغلام فاتهم واعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا (٣٧)

وجاءت جارية للحسن تحييه بشيء من الريحان فقال لها : انت حرة لوجه الله ، فقيل له : « جاءتك جارية بريحان فاعتقتها » فقال قال الله تعالى : «واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها». وباع اعرابي ناقة له من مالك بن اسماء ، فلما صار الثمن في يده نظر اليها فذرفت عيناه ثم قال :

(٣٦) العقد الفريد ج ١ ص ٨٢ .

(٣٧) اكرم زعيتر ودرويش المقدادي « تاريخنا باسلوب قصصي» ص ٣٠٢ — ٣٠٣

وقد تنزع الحاجات ياام معمر
كرائم من رب بهن ضنين

فقال له مالك : خذ ناقتك فقد سوغتك الثمن اي اعطيتك اياه وتركته خالصا .

وكان عبدالله بن جدعان التيمي حين كبر اخذ بنو تيم عليه ومنعوه ان يعطي شيئا من ماله ، فكان الرجل اذا اتاه يطلب منه قال :ادن مني ، فاذا دنامنه لطمه ، ثم قال اذهب فاطلب بلطمتك او ترضى ، فترضيه بنو تيم من ماله (٣٨)

وقال رجل لابن شبرمه : فعلت بفلان كذا ، فقال : لا خير في المعروف اذا احصي .

وكان الاشعث بن قيس لايقدم من سفر فيصلي الفجر الاكساه اهل المسجد ووصلهم .

وعن عكرمة بن الاغر عن ابيه قال : كانت لي على رجل من كندة الف وخمس مائة درهم ، فاتيته اتقاضاه ، فقال : ماعندي شيء ، ولكن الاشعث قد قدم اليوم ، وما قدم من سفر قط فصلى الفجر في المسجد الاكسا ووصل. فاحضرنا بالغداة فصل معنا فاني لارجو ان تاخذ مالك قال : فصليت معهم الفجر فلما سلم الامام ، قام رجل فقال :

ايها القوم اقيموا صفوفكم ، ثم اعطى كل رجل حله وخمس مائة درهم . فقال : جاءني الرجل فاعطاني الخمس مائة درهم التي دفعت اليه، واعطيت انا خمس مائة اخرى لنفسي فانصرفت بالف درهم (٣٩)

وقام رجل الى اسد بن عبدالله فسأله ، فاعرض عنه ، فقال : اماوالله اني لاسالك من غير حاجة . قال: فما يدعوك الى مسالتي اذن لا قال:رايتك تحب من اعطيته فاحببت ان تحبني ، فاعطاه عشرة الاف درهم .

ومرض قيس بن سعد بن عبادة رحمه الله فاستبطأ اخوانه عن عيادته ، فقيل انهم يستحيون ممالك عليهم من الدين . فقال : اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ، ثم امر مناديا ، فنادى : من كان لقيس عليه دين فهو في حل منه. فكسرت درجته بالمشي لكثرة من عاده .

وحكى الهيثم بن عدي قال : تمارى ثلاثة في اجواد الاسلام ، فقال رجل : اسخى الناس في عصرنا هذا عبدالله بن جعفر بن ابي

(٣٨) حمدي عبيد « من عيون الاخبار » ص ٨٥ وما بعدها .

(٣٩) اسامة بن منقذ « لباب الاداب » ص ١٠٤ .

طالب وقال آخر اسخى الناس عرابة الاوسي . وقال اخر : بل قيس بن سعد بن عبادة ، واكثروا الجدل في ذلك وكثر ضجيجهم وهو بفناء الكعبة . فقال لهم رجل : قد اكثرتم الجدال في ذلك فما عليكم ان يمضي كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله اليه . فصادفه قد وضع رجله في غرز ناقته يريد ضيعة له ؛ فقال يابن عم رسول الله . قال : قل ماتشاء قال : ابن سبيل ومنقطع به . فاخرج رجله من غرز الناقة وقال له ضع رجلك واستو على الراحلة وخذ ما في الحقيبة واحتفظ بسيفك فانه من سيوف علي بن ابي طالب . قال : فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز واربعة الاف دينار واعظمها واجلها السيف !

ومضى صاحب قيس بن عبادة ، فصادفه نائما ، فقالت الجارية هو نائم ، فما حاجتك اليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به قالت : حاجتك اهون من ايقاظه ، هذا كيس به سبعمائة دينار والله يعلم ان ما في دار قيس غيره ، خذه وامض الى معاطن الابل ، الى اموال لنا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وعبدا وامض لشأنك فقيل أن قيسا لما استيقظ من نومه اخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها !

ومضى صاحب عرابة الاوسي اليه ، فالفاه قد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشي على عبدين وقد كف بصره ، فقال : ياعرابة ، ابن سبيل ومنقطع به فخلى العبدين وصفق بيمناه على يسراه وقال : اواه اواه !! ما تركت الحقوق لعرابة مالا !! ولكن خذهما ، يعني العبدين قال : ما كنت بالذي اقص جناحيك ، قال : ان لم تأخذهما فهما حران فان شئت تأخذ وان شئت تعتق . واقبل يلتمس الحائط بيده راجعا الى منزله . فاخذهما وجاء بهما فثبت ان الثلاثة هم اجواد عصرهم الا انهم حكموا لعرابة لانه اعطى غاية جهده(٤٠) .

وعن ام ذرة وكانت تخدم عائشة رضوان الله عليها قالت : بعث ابن الزبير رحمه الله الى خالته ام المؤمنين عائشة «رض» في غرارتين ثمانين ومائة الف درهم . فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس حتى فرغ فلما احست ، قالت : ياجارية ، هاتي فطوري فجاءت بخبز وزيت . فقالت لها ام ذرة : ما استطعت ـ فيما قسمت اليوم ـ ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت : لو كنت ذكرتيني لفعلت !!

ويروى انه كان لعثمان بن عفان على طلحة بن عبدالله ـ رض ـ خمسون الف درهم فخرج عثمان يوما الى المسجد ؛ فقال له طلحة : قد تهيأ مالك فاقبضه . فقال له عثمان «رض» : هو لك يا ابا محمد معونه على مروءتك .

وخرج عبدالله بن عامر بن كريز رحمه الله من المسجد يريد منزله ، وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه ، فقال له عبدالله : الك حاجة ياغلام ؟ قال : سلامتك وفلاحك ، رايتك تمشي وحدك فقلت اقيك بنفسي واعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه » فاخذ عبدالله بيده ومشى معه الى منزله ، ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام ، وقال : استنفق هذه ، فنعم ما ادبك اهلك.

قال الشافعي رحمه الله : لا ازال احب حماد ابن ابي سليمان لشيء بلغني عنه ، انه كان يوما راكبا حمارا له ، فحركه فانقطع زر له فمر على خياط فاراد أن ينزل ، فسوى زره ، فاخرج له صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها .

قال الحميدي : قدم الشافعي رحمه الله من صنعاء الى مكة بعشرة الاف دينار فضرب خباءه في موضع خارج من مكة ونثر الدنانير على ثوب ثم اقبل على كل من دخل عليه ، يقبض قبضة ويعطيه ، حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء(٤١) .

ولنكتف بهذا القدر « اليسير » من الايات والاحاديث والاقوال والافعال التي تدل على الكرم والسخاء .

اما الاصول الدينية الاربع فسنحاول ان نقارن بينها وبين التعاليم الاسلامية لنرى وجه الشبه بينهما وكيف ان هذه الاصول او التعاليم مستقاة من الاصول والتعاليم الاسلامية !!

وهذه التعاليم هي :

١ ـ ان تصدق كل تعاليم الكنيسة وتتمثل لاوامرها فان فعلت ذلك ولو ادى هذا الى استشهادك في سبيل عقيدتك دخلت الجنة وهذا المبدأ مقرر في الاسلام في ايات عديدة في عدة سور منها : « ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون » وكذلك « ومن يطع الله

(٤٠) يعقوب عبدالنبي « المختار من كتاب ثمرات الاوراق لابن حجه الحموي » ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(٤١) لباب الاداب ص ١٤٥ .

والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا » .

٢ – ان تحمي الكنيسة وتبذل كل ما تستطيع من مال ونفس ونفيس في سبيل نصرتها وتقويتها وقد امر الله سبحانه وتعالى في اكثر من آية كريمة بالدفاع عن الدين وحمايته والبذل في سبيل نصرته قال تعالى : « الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون » وقال تعالى : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

٣ – ان تشن على الكافرين حربا لا هوادة فيها ولا رحمة لكي تخضع الكافرين لاوامر الكنيسة وقد نفذ الصليبيون هذا الامر بدقة ولم يتهاونوا فيه يوما واحدا وهم القائلون : « اذا كنا راقدين في جنات النعيم فاننا سننزل منها لمحاربة المسلمين!!».

وقد عقدت الكنيسة مجمعا سنة ١٠٩٥ بمدينة « كليرمونت » بجنوبي فرنسا وهو المجمع الذي خطب فيه البابا اربانيوس الثاني ، خاطب فرسان الاقطاع الاوربي بقوله : « ... انتم فرسان اقوياء ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم .. ولكن تعالوا وحاربوا الكفار « المسلمين » ! ... يامن تنابذتم اتحدوا .. يامن كنتم لصوصا كونوا الان جنودا تقدموا الى بيت المقدس ... انتزعوا تلك الارض الطاهرة واحفظوها لانفسكم فهي تدر سمنا وعسلا ! .. انكم اذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق ! .. »(٤٢) .

بينما كان المسلمون على العكس من ذلك تماما فقد قال تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » . وفي كتاب فتوح الشام لمحمد بن عبدالله الازدي البصري : لما بلغ الجيش الاسلامي وادي الاردن وعسكر ابو عبيدة في « فحل » كتب الاهالي المسيحيون في هذه البلاد الى العرب يقولون : يامعشر المسلمين انتم احب الينا من الروم ، وان كانوا على ديننا ، ولكنهم غلبونا على امرنا وعلى منازلنا » .

وهذا ابو بكر الصديق «رض» يخاطب اول بعث وجهه للغزو بعد وفاة رسول الله «ص» : « يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لماكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم ومافرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بانية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا فاذكروا اسم الله عليها » .

ومن امثال معاملة الاعداء المحاربين ، ذلك العدل الدقيق الذي هو ارفع لرؤوس المسلمين من الاف معارك النصر ، منه انه لما استخلف عمر بن عبدالعزيز وقدم عليه من اهل سمرقند ، فرفعوا اليه ان قتيبة دخل مدينتهم واسكنها المسلمين على غدر !! فكتب عمر الى عامله يامره ان ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا ، فان قضى باخراج المسلمين اخرجوا . فنصب لهم قاضيا فحكم باخراج المسلمين على ان ينابذوهم على سواء ! فكره اهل سمرقند الحرب واقروا المسلمين ، فاقاموا بين اظهرهم . وفي رواية ، فقال اهل سمرقند : بل نرضى بما كان ولا نجد حربا . لان اهل الراي فيهم قالوا : خالطنا هؤلاء القوم واقمنا معهم وامنونا وامناهم ، فان عدنا الى الحرب لاندري لمن يكون الظفر وان لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة !

ولما علم ابو عبيدة ان هرقل حشد جيشا عظيما ضخما كتب الى عمال المدن المفتوحة يأمرهم بان يردوا عليهم ما جبي من الجزية منها وكتب الى الناس يقول : « انما رددنا عليكم اموالكم لانه بلغنا ما جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك . وقد رددنا عليكم ما اخذنا منكم ونحن لكم على الشروط وما كتبنا بيننا وبينكم ان نصرنا الله عليهم » وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين وقالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم ، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا واخذوا كل شيء بقي لنا »(٤٢) .

وهذا ابو عزيز بن عمير حامل لواء المشركين يوم بدر يقول : كنت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدم غذاؤهم او عشاؤهم خصوني بالخبز عملا بوصية رسول الله «ص» اياهم بنا ، ماتقع في يد احد منهم كسرة خبز الا نفحني بها ، فأستحي فاردها على احدهم فيردها علي ، ما يمسها .

اما قيس بن عاصم فانه يبكي ويتندم اشد

(٤٢) مجلة العربي العدد ٢١٧ ديسمبر « ك ١ » ١٩٧٦ .

(٤٣) القاضي ابو يوسف « الخراج » ص ١٢٨ بتصرف بسيط .

الندم لانه قتل الحطم في حروب الردة ورجله مقطوعة وهو لايعلم ان برجله شيئا .

وفتح المامون يوما حصنا من حصون الروم وجمع المسلمون الغنائم والاسلاب والسبي من النساء والاولاد وانتظروا ان توزع عليهم هذه الغنائم ومن بينها السبي من النساء ، وفكر المامون في مصير النساء والاولاد وما ينتظرهم من ذل وعبودية ، فتراه يطلب من جنده ان يبيعوه السبي ويظهر من الرواية انه كان كبير العدد وان المامون دفع من جيبه الخاص ستة وخمسين الف دينار راضيا ثم اطلق سراح السبي ورد عليهم حريتهم وكرامتهم(٤٤).

ومن امثال حسن المعاملة مع الاعداء وعند المقدرة ، ان صلاح الدين الايوبي راى عددا كبيرا من الافرنج بعد معارك ظفر باسم في فلسطين يحملون على ظهورهم والديهم الضعفاء او اقاربهم ، فرق قلبه لهم فمنحهم المال والدواب . ولما استاذنته الملكة « سبيل» في الرحيل هي واتباعها اظهر لها الاحترام والاسف على حالها ، فشكرت له واثنت عليه ، وسيرها الى زوجها السجين بقلعة نابلس وسمح لها بالمكوث فيها عنده وقد تبعها في خروجها كثير من النساء الباكيات الحاملات اطفالهن ولما اقتربن من السلطان استرحمنه ، فرحمهن وذويهن وامر باعطاء الامهات ابناءهن والزوجات بعولتهن ، والابناء آباءهم وحلف ليعاملن من بقي من الاسرى بكل رحمة واحسان !

وقيل للسلطان ـ والبطرك خارج باموالـه وذخائره وكانت كثيرة جدا ـ لم لا تصادر هذا فيما يحمل وتستعمله فيما تقوي به امر المسلمين ؟ فقال لهم السلطان : « لا آخذ منه غير العشرة دنانير ولا اغدر بـه » .

وعندما مرض ريتشارد قلب الاسد ! في خلال الحروب الصليبية حزن عليه صلاح الدين ، وعندما انهكته الحمى طلب ريتشارد فاكهة فارسل اليـه صلاح الدين التفاح والكمثرى والثلج الذي كان يأتي بـه من الجبال كل يوم لاجله !

وعندما يرى صلاح الدين في معركة يافـا غريمه ريتشارد المار الذكر قد فقد حصانه ، يبعث اليه جوادين كريمين اذ راى انه لايليـق بالمحارب المغوار ان يقاتل راجلا !!

وان نور الدين امتنع عن انتهاز فرصة موت « بودوان » لاستعادة عسقلان قائلا : « اني لو فعلت ذلك لاهدرت الانسانية واستهنت بآلام شعب يبكي مولاه ولا خللت بشرفي الشخصي اذ اهاجم منكوبين لم يتأهبوا للدفاع عن انفسهم »(٤٥) .

وعندما وقع » جان دي برين « اسيرا في يد الملك الكامل بدمياط واحضر امامـه ، اخذ يبكي وينتحب ، فقام له الملك الكامل : مم تبكي ايها الملك ؟ فقال لاني تركت القوم الذين اتولى امرهم يموتون جوعا ويموتون غرقا . فرق الملك الكامل له وبكى مثله ثم ارسل ثلاثين الف رغيف للفقراء والاغنياء من جيش عدوه على السواء اربعة ايام متوالية !!

وما فعله يعقوب ملك مراكش عندما استغاث به الملك « الفونس الحكيم » فيعبر اليه يعقوب البحر ويلتقي به في « زارا » وفي ذلك اللقاء المشهور يريد الامير القشتيلي التعس !! ان ينزل من منزلة الصدارة والشرف للملك الذي اقبل لنجدته فيقول له يعقوب ان لك مجلس الشرف مادمت مغلوبا على امرك ... ولقد اتيتك لاعينك على تاديب عاق !! نمتى اديت هذا الواجب واصبحت انت سعيدا قويا نازعتك كل شيء وناصبتك العداء من جديد .

اين هذا مما فعله السيد « الكنبيطور ردريك الفيفاري » بنكثه العهد ، ولم يبال بعهد الامان الذي قطعه لمدينة سافونتة ومدينة بلنسيه فاطعم الكلاب بعض الاسرى ونكل ببعضهم وحرق بعضا اخر منهم اكراها لهم على كشف كنوزهم ؟!

ومن الطاغية بطره او « بطرس القاسـي » الذي دعا ملك غرناطة ابا سعيد الى قصره فاعجبه ماكان يتحلى به الملك ابو سعيد من الجواهر فلم ير غير سلبه اياها بقتله غدرا (٤٦)

وما اقترفه ريتشارد قلب الاسد عندما دفعـه جبنه الى اصدار اوامره بذبح اسرى عكا سنة ١١٩١ رغم مانصت عليه المعاهدة من تامين حياتهم وحريتهم ! (٤٧)

وروى التاريخ الاوربي ان شارلمان اسر احد امراء العرب وادخل عليه وهو بين فرسانه وحاشيته والموائد موضوعة والكل يأكلون فصاح فيه امان ترتد عن دينك واما ان تقتل ؟! فقال الامير العربي: بل اوثر القتل ! فقال شارلمان : ولماذا ؟ قـال :

---

(٤٤) علي محمد راضي « عصر الاسلام الذهبي المامون العباسي » ص ٤٩ .

(٤٥) تقاليد الفروسية عند العرب ص ٢٤ .

(٤٦) لوستاف لوبون « حضارة العرب » ص ٢٨٠ .

(٤٧) تقاليد الفروسية عند العرب ص ٢٤ .

ستعرف بعد برهة من هؤلاء الاشخاص الضخام الذين يلبسون الفراء ويجلسون على مائدتك ! فقال شارلمان : انهم مطارنة وقساوسة . فسأله الامير العربي: ومن هؤلاء النحاف الذين يلبسون السواد فاجاب : انهم رهبان يصلون من اجلنا . فسأله مرة ثالثة : ومن هؤلاء الذين يجلسون على الارض ويلقي لهم فتات المائدة ؟فاجاب شارلمان : انهم الفقراء فصاح الامير العربي : اهكذا تعامل الفقراء؟ ان هذا مخالف للشرف والمروءة ولايرضى ربك الذي تعبده . والان لالن اتنصر ابداً وهذه سمة دينك واني افضل الموت !

وتذكرنا هذه الحادثة باخرى يظهر منها الفرق الشاسع بين كرم العرب وكرم سواهم . وذلك انه لما استولى ابو عبيد بن مسعود الثقفي ايام عمر بن الخطاب «رض» على كسكر وسرّح المثنى وغيره من القواد يسيرون على النواحي ؛ صالحه من خاف ممن بقي وجاء الدهاقون بانية فيها اطعمة فارسية وقالوا هذه كرامة اكرمناك بها فرى لك قال : اكرمتم الجند وقريتموهم مثله ؟ قالوا لم يتيسر ، ونحن فاعلون ، قال : لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم اهرقوا دماءهم دونه او لم يهريقوا فاستأثر عليهم بشيء يصيبهم ، لا والله لانأكل مما افاء الله عليهم الا مثل ما يأكل اوساطهم ، ولم يأكل من طعام اتى به الدهاقون غداة ذلك اليوم حتى علم انهم قربوا مثله لجنده جميعا .

يقول ستانلي لين بول : وحينما راى القائد العربي المغوار ـ ابن ابي عبيدة ـ طلائع الهزيمة قذف بنفسه بين الاعداء ومات وسيفه في يده ، وكان من جبن ملك ليون ووحشيته ان امر بحز راس هذا الجندي الشجاع وتسميره بباب القلعة الى جانب راس خنزير !(٤٨) .

اين هذا ايضا مما فعله المنصور بن ابي عامر حين اسر ذات يوم عددا من الجنود الاسبانيين وطلب منهم ان يلقوا سلاحهم ففضلوا الموت على القاء السلاح ، فما كان منه الا ان افسح لهم الطريق ليلحقوا بجيش اعدائه ؛ اكبارا منه لشجاعتهم ، وكان في استطاعته قتلهم جميعا !!

ولذلك قال عنه فيرايراس : « انه لعلى خلق عظيم ويقول عنه موسدن ان المنصور قد هدم بالحديد والنار المدن التي قاومته ولكنه ابى ان يصاب اي شخص اقل اصابة اذا اسلم طواعية كما روى مؤرخو الفرنجة انفسهم عن المنصور بن ابي عامر اطلاقه سراح الف وثمانمائة اسير مسيحي من ذكور واناث حين جاءه الخبر بانتصار جنده في احدى المواقع الحربية الكبيرة سنة ٩٩٧ شكرا لله(٤٩) ونختم النقطة الثالثة او بالاحرى الاصل الثالث بشهادة المؤرخ الانكليزي ستانلي لين بول حيث قال : «وكانت حروب المسيحيين نقمة وسوط عذاب على اعدائهم فقد كانوا جفاة اميين وكانت اخلاقهم على انساق مع اميتهم . وما كان يتوقع من هؤلاء الجفاة المتوحشين الا التعصب والقسوة : فانهم لم يؤمنوا مستجيرا ولم يتركوا فارا ولم يبقوا على جريح . وهذا يذكرنا ؛ والحزن ملء صدورنا بما كان للعرب من بطولة ورفق وسماحة خلق فكثيرا ماعفوا عن اعدائهم نبلاء متكرمين على حين نرى اليوم رجال ليون وقشتالة القساة يذبحون جميع رجال الحاميات ويستأصلون مدنا مليئة بالقطان ؛ حتى اذا نجا احد من سيفهم لم ينج من استعبادهم »(٥٠) وصدق الله العظيم : « قل كل يعمل على شاكلته » ولله در الشاعر العربي اذ قال :

ملكنا فكان العدل منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما
غدونا على الاسرى نمن ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
فكل اناء بالذي فيه ينضح

٤ ـ المحافظة على امراء الاقطاع مهما كانت هذه الاوامر ولو خالفت العقل لان نظرية التفويض كانت سائدة في ذلك الوقت وكان الحاكم يعتقد انه خليفة الله في الارض يفعل مايشاء دون مراجعة او نقص . اما الاسلام فقد امرنا حقا بطاعة اولي الامر حيث يقول الله تعالى : « ولكن هذه الطاعة ليست عمياء ، فقد حدد الاسلام هذه الطاعة في قوله «ص» : «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» . وجاء في الاحكام السلطانية : من الواجب ان تنحصر

(٤٨) قصة العرب في اسبانيا ترجمة علي الجارم ص ١١٥ .

(٤٩) الفتوة عند العرب ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨

(٥٠) قصة العرب في اسبانيا ص ١٠٤ .

الى اولي الامر وان تطيعهم طالما ان اوامرهم ليس فيها ما يغضب الله فاذا امروك بما يغضب الله فلا تنصت اليهم ولا تطعهم . وهل ننسى حادثة عمر بن الخطاب مع عمرو بن العاص حين جاء المصري يشكو ابنه واستدعاه من مصر ، وقال له : ياعمرو بن العاص متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ، وحادثة الاعرابي مع عمر بن الخطاب ايضا حين خطب الناس وقال لهم : لو رايتم في اعوجاجا فقوموني فقال له الاعرابي : لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا وقول الخليفة ابي بكر الصديق «رض» عندما ولي الخلافة : « ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني ... »

المصادر

١ – القرآن الكريم

٢ – مجموعة من كتب الاحاديث الشريفة .

٣ – اوربا والاسلام ، د. عبدالحليم محمود

٤ – تاريخنا باسلوب قصصي ، اكرم زعيتر ودرويش المقدادي

٥ – التعريفات ، الجرجاني

٦ – تقاليد الفروسية عند العرب ، واصف بطرس غالي

٧ – الجندية والسلم واقع ومثال ، امين الخولي

٨ – الجندية في الدولة العباسية ، نعمان ثابت

٩ – حضارة العرب ، غوستاف لوبون

١٠ـ الخراج ، القاضي ابو يوسف .

١١ـ دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، د. عبدالعزيز الدوري .

١٢ـ دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية : عمر رضا كحالة .

١٣ـ السيرة النبوية ، ابن هشام

١٤ـ السيف في العالم الاسلامي ، د. عبدالرحمن زكي .

١٥ـ الصعلكة والفتوة في الاسلام ، احمد امين

١٦ـ عصر الاسلام الذهبي المأمون العباسي علي محمد راضي

١٧ـ العقد الفريد ، لابن عبدربه

١٨ـ عيون الاخبار ، لابن قتيبة

١٩ـ العرب والحضارة الاوربية ، محمد مفيد الشوباشي

٢٠ـ الفتوة ، لابن المعمار ، تحقيق مصطفى جواد واخرين

٢١ـ الفتوة الاسلامية فرسان العرب ورعاة الانسانية ، محمد فهمي عبداللطيف .

٢٢ـ الفتوة عند العرب او احاديث الفروسية والمثل العليا عمر الدسوقي .

٢٣ـ الفن الحربي في صدر الاسلام ، عبدالرؤوف عون

٢٤ـ الفهرست ، لابن النديم

٢٥ـ الفروسية ، لابن القيم الجوزية

٢٦ـ قصة العرب في اسبانيا ستانلي لين بول ترجمة علي الجارم

٢٧ـ لباب الاداب ، اسامة بن منقذ

٢٨ـ مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ، عبدالمنعم النلامي

٢٩ـ محمد رسول الله ، ايتين دينيه ، ترجمة عبدالحليم محمود

٣٠ـ المختار من كتاب ثمرات الاوراق ، يعقوب عبدالنبي

٣١ـ مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، سيد امير علي

٣٢ـ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، د. عبدالعزيز الدوري .

٣٣ـ من عيون الاخبار ، حمدي عبيد

٣٤ـ مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، محمد عبدالله عنان

المجلات

١ – مجلة الرسالة الاسلامية .

٢ – العربي

٣ – لواء الاسلام

٤ – المعلم الجديد

المُفَضَّل بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة الأزدي

فاتح شطر خراسان[1] وما وراء النهر[2]

اللواء الركن

محمود شيت خطاب

الجمهورية العراقية ـ بغداد

نسبه وايامه الاولى

هو ابو عثمان[3] المفضل بن المهلب بن ابي صفرة الازدي ، وهو من ازد العتيك . ازد (دبا)[4].

ابوه : المهلب بن ابي صفرة بن سراق[5] بن صبيح[6] بن كندي بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الاسد[7] بن عمران بن عمرو مزيقياء[8] بن عامر بن ماء السماء[9] بن حارثة بن امرىء القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي[10] .

وامه : بهلة الهندية ام ولد ، ولدت المفضل واخاه عبدالملك[11] .

ولم اجد نصا يذكر سنة ولادة المفضل ، وقد كان اصغر من اخيه يزيد بن المهلب الذي ولد سنة ثلاث وخمسين الهجرية[12] (٦٧٢ م) ، واول ما ورد ذكره في حرب الخوارج بكرمان[13] سنة سبع وسبعين الهجرية[14] (٦٩٦ م) بطلا يشار اليه بالبنان ، فقال يصفه للحجاج الرجل الذي سيره المهلب الى الحجاج مبشرا بالنصر : « ... وكفاك بالمفضل نجدة .. »[15] .

---

(١) خراسان : بلاد واسعة تتاخم العراق من الغرب وافغانستان والهند من الشرق ، وتقع كرمان وسجستان الى جنوبها ، وتمتد من الشمال الى اقصى تخوم ايران ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٤٥ ـ ١٦٠) ومعجم البلدان (٤٠٧/٣) .

(٢) ما وراء النهر : ما وراء نهر جيحون ، فما كان في شرقية يقال له : ما وراء النهر ، وما كان في غربية يقال له : خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٠/٧) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد (٥٥٧) وتقويم البلدان (٤٨٣ ـ ٥١٥) .

(٣) العقد الفريد (٢٩/٤) .

(٤) دبا : اسم موضع بين عمان والبحرين ، انظر التفاصيل في وفيات الاعيان (٣٩/٤) والمعارف (٢٩٩) ، وهي مدينة بعمان قديمة مشهورة لها ذكر في ايام العرب واخبارها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠/٤) .

(٥) ويقال : ابن سارق ، انظر الاستيعاب (١٦٩٢/٤) والاصابة (١٠٥/٧) .

(٦) في وفيات الاعيان (٤٢٢/٤) : ابن صبح ، وكذلك في جمهرة انساب العرب (٣٦٧) .

(٧) في الاصابة (١٠٥/٧) ووفيات الاعيان (٤٢٢/٤) : ابن الازد .

(٨) مزيقياء : لقب عمرو المذكور ، وكان من ملوك اليمن ، انظر وفيات الاعيان (٤٢٥/٤) .

(٩) في وفيات الاعيان (٤٣٩/٤) : عامر ماء السماء : لا عامر ابن ماء السماء ، كما ورد في اعلاه ، وقد لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه ، فشبه بالغيث .

(١٠) اسد الغابة (٢٢١/٥) ، وانظر الاصابة (٢٠٢/٣) و (١٠٥/٧) والاستيعاب (١٦٩٢/٤) وطبقات ابن سعد (١٠١/٧) و (١٢٩/٧) ، ووفيات الاعيان (٤٣٢/٤) والمعارف (٢٩٩) والبلاذري (٢٠٧) وسرح العيون (١٠٢) والتنبيه والاشراف (٣٢٠) ، واسم ابي صفرة : ظالم ، انظر جمهرة انساب العرب (٣٦٧) .

(١١) الطبري (٢٩٥/٦) .

(١٢) تاريخ خليفة بن خياط (٢٠٦/١) ووفيات الاعيان (٣٤٩/٥) .

(١٣) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى واسعة ، انظر معجم البلدان (٢٣١/٧) ، وانظر حدودها في المسالك والممالك للاصطخري (٩٧ ـ ١٠٠) .

(١٤) ابن الاثير (٤٤٠/٤) .

(١٥) ابن الاثير (٤٤١/٤) .

ولا يمكن ان يشهد المفضل مثل تلك الحرب الضروس قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، قبل ذلك بقليل ، او بعد ذلك بقليل ؛ اي ان سنة ولادته هي حوالي سنة سبع وخمسين الهجرية (٦٧٦ م).

وشب المفضل وترعرع في كنف ابيه المهلب الذي تولى القيادة في وقت مبكر من حياته على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين الهجرية (٦٥١ م) ، واستمر قائدا وواليا حتى توفاه الله سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١م) وهو على خراسان عائدا من غزو بلاد ماوراء النهر(١٦). وقد كان المهلب من ابرز قادة الفتح برز في الفتوح، وبرز في اخماد الفتن الداخلية ، فكان المفضل مع ابيه منذ سنة سبع وسبعين الهجرية تقريبا في معارك الفتح ومعارك اخماد الفتن الداخلية منذ اصبح قادرا على حمل السلاح واستعماله ، فاكتسب خبرة عملية في القيادة والادارة في محيط ابيه المهلب المتميز بالكفاية العالية والشجاعة والحنكة ، مما كان له اثر كبير في حياته قائدا واداريا .

ويبدو ان المفضل كان من ابرز اعوان ابيه المهلب في حروبه بخاصة ؛ اذ لم يرد ذكر لتوليه المناصب الادارية في حياة المهلب ، ولعل صغر سنه حجبه عن تولي تلك المناصب ، لان المهلب ولي المغيرة ابنه الاكبر اولا ، فلما توفي المغيرة ولي يزيد ابنه على خراسان خلفا للمغيرة بن المهلب ونائبا عن المهلب ؛ لانه اصبح بعد وفاة المغيرة اكبر ابناء المهلب .

ومن الواضح ان أعباء المهلب القتالية ، وانغماس ولده المفضل في معاونة ابيه ، حرمت المفضل من التفرغ لاستيعاب العلوم النظرية السائدة في ايامه : علوم القرآن والحديث واللغة والادب والتاريخ ، فلم نجد له ذكرا في مجال تلك العلوم ، ولكنه لم يحرم نهائيا من تعلم تلك العلوم ، ولعل مجالس والده الزاخرة بالعلماء كانت خير معلم له ؛ وهي مدرسة عملية لا تقل اهمية عن المدارس النظرية ، بل قد تكون أجدى منها واكثر نفعا .

ولما حضرت الوفاة المهلب ، دعا المهلب من حضره من ولده ومنهم المفضل، ودعا بسهام فحزمت وقال : (اترونكم كاسريها مجتمعة ؟) قالوا : لا قال : « اترونكم كاسريها متفرقة ؟ » ، قالوا : « نعم » ، قال : « فكهذا الجماعة ، فاوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم ، فان صلة الرحم تنسئ في الاجل وتثرى المال ، وتكثر العدد ، وانهاكم عن القطيعة ؛ فان القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة ؛ فتحابوا وتواصلوا واجمعوا امركم ولا تختلفوا ؛ وتباروا تجتمع اموركم . ان بني الام يختلفون ؛ فكيف بني العلات(١٧) ! وعليكم بالطاعة والجماعة ؛ وليكن فعالكم افضل من قولكم ؛ فاني احب للرجل ان يكون لعمله فضل على لسانه ، واتقوا الجواب وزلة اللسان ، فان الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته ؛ ويزل لسانه فيهلك . اعرفوا لمن يغشاكم حقه ، فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له ، وآثروا الجود على البخل ؛ واحبوا العرب ، واصطنعوا العرف ، فاة الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك ، فكيف الصنيعة عنده !! عليكم في الحرب بالاناة والمكيدة ، فانها انفع في الحرب من الشجاعة ، واذا كان اللقاء نزل القضاء ؛ فان اخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل : اتى الامر من وجهه ؛ ثم ظفر فحمد ، وان لم يظفر بعد الاناة قيل : ما فرط ولا ضيع ، ولكن القضاء غالب. وعليكم بقراءة القرآن ، وتعليم السنن ، وادب الصالحين ، واياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم . وقد استخلفت عليكم يزيد ، وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد ، فلا تخالفوا يزيد » ، فقال المفضل : « لو لم تقدمه لقدمناه »(١٨) .

والحق ان المهلب وحده ، كان مدرسة كاملة، ليس بالنسبة لبنيه وآل بيته حسب ، بل بالنسبة للذين يتصلون به ويشهدون مجالسه ومعاركه وتصريفه للامور في حياته ، ولا تزال سيرته واقواله اسوة حسنة للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، فهو يعلم العقل ويلقن العلم ويأمر بالحكمة ويوصي بالدهاء ويدرب على فنون القتال واساليب الادارة ، وحسب المفضل ان يكون ابن ابيه وتلميذه النجيب ، ليكون على قدر واف من العلم والعقل والدهاء ، ومعالجة القضايا الادارية والمعضلات العسكرية .

الفاتح

في سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٤ م) ،

(١٦) الطبري (٦/ ٢٥٠) .

(١٧) العلات : جمع العلة ، وهي الضرة . وبنو العلات : بنو رجل واحد من امهات شتى .

(١٨) الطبري (٦/ ٢٥٤ – ٢٥٥) وابن الاثير (٤/ ٤٧٥ – ٤٧٦)، وانظر وفيات الاعيان (٥/ ٣٢٠ – ٣٢١) .

عزل الحجاج عن خراسان يزيد بن المهلب وولى مكانه اخاه المفضل[١٩] .

وغزا المفضل في هذه السنة (باذغيس)[٢٠] فاستعاد فتحها ، وكانت قد انتقضت ، واصاب مغنما ، فقسمه بين الناس ، واصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم .

ثم غزا (اخرون) و (شومان)[٢١] ، فظفر وغنم ، وقسم ما اصاب بين الناس .

ولم يكن للمفضل بيت مال ، فكان يعطى الناس كلما جاءه شيء ، وان غنم شيئا قسمه بينهم .

وهكذا استعاد المفضل فتح منطقتين واسعتين من خراسان وبلاد ما وراء النهر ، في مدة زمنية قصيرة جدا ، اذ لم يبق على خراسان غير تسعة اشهر فقط[٢٢] ، ثم عزل بقتيبة بن مسلم الباهلي[٢٣] .

ولعل استطاعة المفضل استعادة هاتين المنطقتين الواسعتين في خراسان وبلاد ما وراء النهر بسرعة خير دليل على قابليته القيادية الفذة .

في الاقتتال الداخلي

١ ـ في حرب الخوارج

كان المهلب بن ابى صفرة الازدي ، من ابرز قادة الدولة الذين حاربوا الخوارج وانتصروا عليهم ، ان لم يكن ابرز القادة على الاطلاق ، وكان المفضل وسائر ابناء المهلب من المع المقاتلين الذين اعانوا اباهم المهلب على تحمل اعبائه القتالية والقيادية جنودا وقادة مرءوسين لابيهم على التشكيلات التعبوية ، فعاونوه بصدق وحماسة في مختلف ميادين القتال .

واول ما ورد ذكر المفضل في حرب الخوارج ، كان في حوادث سبع وسبعين الهجرية (٦٩٦ م) ، فقد كانت هناك حرب بين المهلب والخوارج في (كرمان) ، انتصر فيها المهلب على الخوارج انتصارا مؤزرا .

وبعث المهلب الى الحجاج بن يوسف الثقفي احد رجاله مبشرا بالنصر ، فلما دخل على الحجاج اخبره عن جيش المهلب وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن ابناء المهلب فقال : « المغيرة فارسهم وسيدهم ، وكفى بيزيد فارسا شجاعا ، وجوادهم وسخيهم قبيصة ، ولا يستحى الشجاع ان يفر من مدركة ، وعبدالملك سم ناقع ، وحبيب موت ذعاف ، ومحمد ليث غاب ، وكفاك بالمفضل نجدة » ، فقال الحجاج : « فايهم كان انجد ؟ » فقال « كانوا كالحلقة المفرغة ، لا يعرف طرفها » ، فاستحسن الحجاج قوله ، وكتب الى المهلب يشكره ، ويأمره ان يولى كرمان من يثق به ، ويجعل فيها من يحميها ويقدم اليه[٢٤] .

وفي معارك كرمان ، اخرج المهلب بنيه ، كل ابن له على كتيبة من الكتائب ، واخرج الناس على راياتهم .

وجاء موفد الحجاج البراء بن قبيصة الذي بعثه الى المهلب ليراقب بلاءه وبلاء بنيه عن كثب في حرب الخوارج ، فوقف على تل قريب من ساحة المعركة حيث يشاهد الاقتتال لا تخفى عليه منه خافية . واخذت الكتائب تحمل على الكتائب والرجال على الرجال ، فيقتتلون اشد اقتتال رآه الناس من صلاة الغداة الى انتصاف النهار ، ثم انصرفوا .

وجاء البراء بن قبيصة الى المهلب ، فقال له : « لا والله ، ما رأيت كبنيك فرسانا قط ، ولا كفرسانك من العرب فرسانا قط . ولا رايت مثل قوم يقاتلونك قط ، ولا اصبر ولا ابأس ، انت والله المعذور » .

حتى اذا كان عند العصر ، خرج المهلب الى الخوارج بالناس وبنيه في كتائبهم ، فقاتلوا كقتالهم اول مرة[٢٥] .

وتقدم عبدالرحمن بن سليم الكلبي على المهلب ، فراى بنيه قد ركبوا عن آخرهم ، فقال : « آنس الله الاسلام بتلاحقكم[٢٦] ! اما والله ، لئن لم تكونوا اسباط نبوة ، انكم لاسباط ملحمة »[٢٧] .

---

(١٩) الطبري (٢٩٣/٦) وابن الأثير (٥٠٢/٤) .

(٢٠) باذغيس : اقليم يشمل على قرى من اعمال هراة ومرو الروذ ، قصبتها بون وبامين بلدتان متقاربتان ، وهي ذات خير ورخص ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣١/٢) .

(٢١) اخرون : لا ذكر لها في كتب البلدان المتيسرة لدي ، وشومان : بلد الصغانيان ، بما وراء النهر ، انظر معجم البلدان (٢١٠/٥) .

(٢٢) الطبري (٢٩٧/٦)

(٢٣) الطبري (٤٢٤/٦) .

(٢٤) ابن الاثير (٤٤٠/٤ ـ ٤٤١) .

(٢٥) الطبري (٣٠٢/٦) وابن الاثير (٤٢٧/٤ ـ ٤٢٨) .

(٢٦) تلاحقت المطايا ونحوها : ادرك بعضها بعضا ، والتصق به وانضم اليه .

(٢٧) وفيات الاعيان (٣٦٦/٥) ، والملحمة : الحرب الشديدة.

وسأل المهلب البسراء بن قبيصة : « كيف رأيت ؟ » . قال : « رأيت قوما والله ما يعينك عليهم الا الله » ثم انصرف الى الحجاج فأتاه بعذر المهلب ، واخبره بما رأى .

وكتب المهلب الى الحجاج : « أتاني كتاب الامير أصلحه الله ، واتهامه اياي في هذه الخارجة المارقة ، وأمرني الامير بالنهوض اليهم ، واشهاد رسوله ذلك . وقد فعلت ، فليسأله عما رأى ! واما أنا فوالله لو اقدر على استئصالهم وازالتهم عن مكانهم ثم أمسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين ، وما وفيت لامير المؤمنين ، ولا نصحت للامير ـ أصلحه الله ـ فمعاذ الله ان يكون هذا من رأيي ، ولا مما أدين الله به ، والسلام » .

ثم ان المهلب قاتلهم بها ثمانية عشر شهرا ، فكبدهم خسائر فادحة ، وتكبدوا خسائر فادحة أيضا ، حتى نشب الخلاف فيما بينهم ، فتركهم المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم .

واخيرا استطاع المهلب ان ينتصر عليهم بعد عناء شديد وصبر جميل وصراع مرير[٢٨] .

لقد خاض المهلب غمار الاقتتال في حرب الخوارج ، وقاتل المفضل بأمرة ابيه في هذه الحرب الضروس ، وكان له في نتائج ذلك الاقتتال أثر حميد .

٢ ـ في قتال الهاشمي

أعلن عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث الثورة على الحجاج والدولة في العراق سنة احدى وثمانين الهجرية[٢٩] (٧٠١ م) .

واقبلت سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠٢ م) فاشتد الاقتتال بين الحجاج وابن الاشعث ، وتخلى ابن الاشعث عن البصرة منسحبا الى الكوفة ، فاجتمع من بقي في البصرة مع عبدالرحمن بن عباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي ، فقاتل بهم الحجاج خمس ليال أشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث ، وتبعه طائفة من أهل البصرة[٣٠] .

واستمرت الحرب بين الحجاج وابن الاشعث سنة ثلاث وثمانين الهجرية (٧٠٣ م) سجالا ،

---

(٢٨) الطبري (٢٠٢/٦ ـ ٢٠٨) .

(٢٩) الطبري (٢٣٦/٦) وابن الاثير (٤٦٢/٤) .

(٣٠) الطبري (٢٤٢/٦) وابن الاثير (٤٦٧/٤) ، وانظر تفاصيل هذه المعارك في الطبري (٢٤٢/٦ ـ ٢٥٠) وابن الاثير (٤٦٧/٤ ـ ٤٧٢) .

واخيرا انتصر الحجاج على ابن الاشعث[٢١] ، فغادر العراق الى سجستان اولا والى كرمان منسحبا من سجستان ، واخيرا سار ابن الاشعث مع (رتبيل) الى بلاده ، فانزله واكرمه وعظمه[٢٢] .

وكان كثير من اصحاب ابن الاشعث من الرءوس والقادة الذين لم يقبلوا أمان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا ابن الاشعث ، فبلغوا سجستان في نحو ستين الفا ونزلوا على (زرنج)[٢٣] يحاصرون من بها ، وكتبوا الى ابن الاشعث يستدعونه ، فأتاهم ... وكان يصلي بأصحاب ابن الاشعث قبل قدومه عبدالرحمن ابن عباس الهاشمي ، واستولوا على (زرنج) .

وسار ابن الاشعث الى (هراة)[٢٤] ، فهرب من أصحابه عبيدالله بن عبدالرحمن بن سمرة القرشي في الفين ، فقال لهم ابن الاشعث : « اني كنت في مأمن وملجأ ، فجاءتني كتبكم : ان اقدم ! فان أمرنا واحد ، فلعلنا نقاتل عدونا ، فأتيتكم فرأيتم ان أمضي الى خراسان ، وزعمتم انكم تجتمعون الي ، وانكم لا تتفرقون ، وهذا عبيدالله قد صنع ما رأيتم ، فاصنعوا ما بدا لكم ، أما أنا فمنصرف الى صاحبي الذي اتيت من عنده » .

وسار عبدالرحمن الهاشمي الى (هراة) ، فلقوا فيها الرقاد الازدي ، فقتلوه .

وارسل يزيد بن المهلب الى الهاشمي : « قد كان لك في البلاد متسع ومن هو أهون مني شوكة ، فارتحل الى بلد ليس فيه سلطان ، فاني أكره قتالك ، وان أردت مالا أرسلت اليك » .

ولكن الهاشمي اعاد الجواب : « إنا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ، ولكننا اردنا ان نريح ثم نرتحل عنك ، وليس بنا الى المال حاجة » .

واقبل الهاشمي على الجباية ، وبلغ ذلك يزيد ، فقال : « من اراد أن يريح ثم يرتحل ، لم يجبب الخراج ، فلك ما جبيت وزيادة ، فاخرج عني فاني اكره قتالك » .

---

(٢١) انظر التفاصيل في الطبري (٣٥٧/٦ ـ ٣٦٨) وابن الاثير (٤٧٨/٤ ـ ٤٨٢) .

(٢٢) الطبري (٣٦٨/٦ ـ ٣٦٩) وابن الاثير (٤٨٤/٤ ـ ٤٨٥) .

(٢٣) زرنج : مدينة هي قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة كلها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٥/٤ ـ ٢٨٦) .

(٢٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٥١/٨ ـ ٤٥٢) ، وهي من اكبر مدن افغانستان في الوقت الحاضر .

وابى الهاشمي الا القتال ، وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه ، فعلم يزيد بذلك فقال : « جل الامر عن العتاب » .

وقدم يزيد بن المهلب اخاه المفضل في اربعة الاف ، ويقال : في ستة الاف ، ثم اتبعه في اربعة الاف ، ثم قدم يزيد على راس جيشه الى منطقة (هراة) .

وقال يزيد للمفضل : « قدم خيلك » ، فتقدم بها المفضل ، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى تفرق اصحاب الهاشمي عنه ، فصبر وصبرت طائفة معه ، ثم انهزموا .

وامر يزيد اصحابه بالكف عن مطاردة المنهزمين واخذوا ما كان في معسكرهم واسروا منهم اسرى .

ولحق الهاشمي بالسند ، فانصرف يزيد بن المهلب ومعه اخوه الى (مرو) مقره في خراسان وبعث بالاسرى الى الحجاج عدا من كان منهم من الازد او من كان له عليه او على آل المهلب فضل ومعروف .

ولما وصل الاسرى الى الحجاج ، قتلهم بلسانه تانيبا وتقريعا ، قبل ان يقتلهم بسيفه ، فكان لسانه اشد وقعا عليهم من سيفه واشد تاثيرا فيهم قبل ان يفارقوا الحياة[٣٥] .

وقد كان للمفضل في هذا الاقتتال اثر كبير ، فقد سارع بقواته ولحقوا الهاشمي ورجاله ، واخذ عليهم المداخل والمخارج ، وبذلك سهل مهمة يزيد ابن المهلب في القضاء عليهم بسهولة ويسر .

كما انه كان قائد الخيل في اثناء الاقتتال ، فكانت سرعته الخاطفة في الهجوم على الهاشمي واصحابه ، سببا في هزيمة اكثر رجال الهاشمي بدون مقاومة تذكر ، ومن ثم هزيمة الهاشمي ومن ثبت معه في الاقتتال بعد وقت قصير من نشوب الاقتتال .

وقد كانت سرعة تقدم خيل المفضل بشكل خاطف ، عاملا من أهم عوامل انهيار معنويات الهاشمي ورجاله ، فهرب رجاله من جراء انهيار معنوياتهم ، وثبت قسم قليل منهم خوفا من عار الهزيمة ، ولكن ثباتهم لم يدم طويلا ، فهربوا كما هرب اصحابهم من قبل ، ووقع بعضهم في الاسر ، لانهم عجزوا عن الهرب لتطويقهم او لجرح قسم منهم .

ولعل الفضل الاكبر في انتصار يزيد بن المهلب على الهاشمي ورجاله في معركة (هراة) يعود الى اخيه المفضل قائدا .

٣ — في حرب ابن خازم

أ . غادر سلم بن زياد[٢٦] خراسان بعد موت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان سنة اربع وستين الهجرية[٢٧] (٦٨٣ م) ، فلما وصل الى نيسابور لقيه عبدالله بن خازم[٢٨] ، فقال : « من وليت خراسان ؟ » ، فلما علم انه ولى المهلب بن ابى صفرة الازدي وهو من اليمن ، وسليمان بن مرثد احد بني قيس بن ثعلبة بن ربيعة واوس بن تعلبة بن زفر ، قال له : « اما وجدت في المصريين من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن ! اكتب لي عهدا على خراسان » ، فكتب له عهدا ، واعطاه سلم مئة الف درهم[٢٩] .

وعبدالله بن خازم من سليم ، وهي من مضر . واشتبك عبدالله بن خازم في صراع مرير بينه وبين ربيعة[٤٠] وبنى تميم[٤١] ، وكان على خراسان لعبدالله بن الزبير .

وبعد مقتل مصعب بن الزبير في العراق سنة احدى وسبعين الهجرية[٤٢] (٦٩٠ م) ، كتب عبدالملك بن مروان الى عبدالله بن خازم ، يدعوه الى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين ، فرفض عبدالله بن خازم عرض عبدالملك ، وتمسك بولائه لعبدالله بن الزبير[٤٣] .

وكتب عبدالملك الى قسم من الطامعين بولاية خراسان ممن كانوا فيها ، فتكالبوا على ابن خازم وقتلوه[٤٤] ، وكان ذلك سنة اثنتين وسبعين الهجرية (٦٩١ م) .

---

(٣٥) انظر التفاصيل في الطبري (٣٦٩/٦ — ٣٨٠) وابن الاثير (٤٨٢/٤ — ٤٨٧) وابن خلدون (١١٢/٣ — ١١٤) ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٨٣/١) و (٢٨٤/١) .

(٣٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد ما وراء النهر .

(٣٧) ابن الاثير (١٢٥/٤) .

(٣٨) هو عبدالله بن خازم بن اسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرىء القيس من سليم .

(٣٩) ابن الاثير (١٥٥/٤) .

(٤٠) انظر التفاصيل في ابن الاثير (١٥٧/٤ م) .

(٤١) انظر التفاصيل في ابن الاثير (٢٠٧/٤ — ٢١٠) .

(٤٢) ابن الاثير (٣٢٣/٤) .

(٤٣) ابن الاثير (٣٤٥/٤) .

(٤٤) ابن الاثير (٣٤٥/٤ — ٣٤٦) .

ولما قتل ابن خازم من قتل من بني تميم ، تفرق أكثر من كانوا معه منهـــم ، فخرج الـــى نيسابور ، وخاف بني تميم على أهله وذوي قرباه وأمواله ، فقال لابنه موسى : « خذ ثقلي ، واقطع نهر بلخ ، حتى تلتجيء الى بعض الملوك والى حصن تقيم فيه » ، فرحل موسى من (مرو) في عشرين ومائتي فارس ، ثم اجتمع اليه تتمة اربعمائـــة ، وانضم اليه قوم من بني سليم .

وأتى موسى (زم)(٤٥) ، فقاتله اهلها ، فظفر بهم واصاب مالا .

وقطع النهر ، وأتى (بخارى) ، فسألـــه صاحبها أن يلجأ اليه ، فأبى . وخافه صاحب بخارى وقال : « رجل فاتك وأصحابه مثله ، فلا آمنه » ، ولكنه وصل موسى بمال ، فرحل عنه .

وأتى موسى سمرقند ، فاقام بها ، وأكرمـــه ملكها طرخون ، وأذن له بالمقام ، فاقام مدة مـــن الزمن ، ولكن بعض أصحابه تصرفوا تصرفا اغضب عليهم طرخون ، فامر موسى ان يخرج من سمرقند .

وأتى (ركش)(٤٦) ، فنصف صاحبها عنـــه ، فاستنصر طرخون ، فأتاه . وخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس ، فقاتلهم حتى أمسوا ، فتحاجزوا . ورحل موسى عن (ركش) بعد ان جرح كثير من رجاله .

وسار موسى حتى أتى (ترمذ) (٤٧) وبهـــا حصن يشرف على جانب النهر ، فنزل موســـى خارج الحصن . وسأل ملك ترمذ (ترمذ شاه) ان يدخله حصنه ، فأبى . واهدى موسى الملك ترمذ ولاطفه حتى حصل بينهما مودة ، فخرج وتصيد معه .

وصنع صاحب ترمذ طعاما ، واحضر موسى وعدة من اصحابه ليأكلوا معـــه ، فدخلوا الحصن وأكلوا ، فلما فرغوا من طعامهم قال صاحب ترمذ لموسى : « اخرج ! » فقال : « لا أخرج حتى يكون الحصن بيتي أو قبري » .

ونشب القتال بين الجانبين ، فقتل موســـى منهم عدة رجال وانهزم الباقون ، واستولى عـــلى الحصن ومدينة ترمذ وأخرج ملكها منها ، ولـــم يعرض له ولا لاصحابه بســـوء .

وأتى موسى بترمذ جمع من اصحاب ابيـــه ، فقوى بهم ، فكان يخرج بين الحين والاخر ، ويغير على ما حوله .

ب ـ وولي بكير بن وساج خراسان ، فلـــم يعرض له ، ثم قدم أمية بن عبدالله بن خالد بـــن أسيد الاموي(٤٨) خراسان ، فوجه الى موسى رجلا من خزاعة في جمع كثير ، فقتل الخزاعي وتفـــرق جيشه ، وأتى بعضهم موسى مستأمنا ، فآمنه ، ولم يوجه أمية احدا بعد ذلك(٤٩) .

وعزل أمية ، وقدم المهلب بن ابي صفرة(٥٠) أميرا على خراسان ، فلـــم يتعرض لموسى ، وقال لبنيه : « اياكم وموسى ، فانكـــم لا تزالون ولاة خراسان ، ما دام هذا الثبط(٥١) بمكانه ، فان قتل فاول طالع عليكم امير على خراسان من قيس » .

ولما مات المهلب ، وولي يزيد بن المهلب(٥٢) ، لم يتعرض لموسى ايضا .

واشتبك موسى مع العرب والعجم في قتال مرير ، في أيام يزيد بن المهلب ، فانتصر عليهـــم انتصارات باهرة ، فكان اهل خراسان يقولون : ما رأينا مثل موسى ولا سمعنا به ، قاتل مع ابيـــه سنتين ، ثم خرج يسير في بلاد خراسان ، فاتـــى ملكا فغلب على مدينته واخرجه منها ، وســـار الجنود من العرب والترك اليه ، وكان يقاتل العرب اول النهار والترك اخر النهار !

واقام موسى بالحصن خمس عشرة سنة ، وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد .

فلمـــا عزل يزيـــد بن المهلب وولي المفضـــل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبدالله ابن خازم ، فسير عثمان بن مسعود اليه في جيش . وكتب الى مدرك بن المهلب وهو بـ (بلخ) يأمـــره بالسير معه ، فعبر نهر جيحون بخمسة عشر الفا ، وكتب الى (السبل) ملك الختل وطرخون ملـــك الصغد ، فقدموا عليه ، وحصروا موسى وضيقوا عليه وعلى أصحابه .

---

(٤٥) زم : بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل ، انظـــر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٤٠٥) .
(٤٦) كش : مدينة فيما وراء النهر ، انظر التفاصيل في تقويم البلدان (٤٩٠) ، وهي قرب سمرقند ، انظر معجـــم البلدان (٧/٢٥٠) .
(٤٧) ترمذ : مدينة مشهورة من امهات المدن على جيحون ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٨٢) وتقويـــم البلدان .
البلدان (٥٠٠) واحسن التقاسيم (٢٩١) .

(٤٨) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح ما وراء النهر .
(٤٩) انظر التفاصيل في ابن الاثير (٤/٥٠٥ ــ ٥٠٨) .
(٥٠) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح ما وراء النهر .
(٥١) الثبط : ثبط : ضعف وثقل ، وحمق في عمله ، فهـــو ثبط .
(٥٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح ما وراء النهر .

ومكث موسى شهرين في ضيق ، وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات ، فقال موسى لاصحابه : « اخرجوا بنا ، حتى متى نصبر ! فاجعلوا يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم ، واقصدوا الترك » .

وخرج موسى بعد ان خلف النضر بن سليمان ابن عبدالله بن خازم في المدينة ، وقال له : « ان قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب » .

ولما خرج جعل ثلث اصحابه بازاء عثمان ، وقال : « لا تقاتلوا الا ان يقاتلكم » . وقصد طرخون واصحابه ، فصدقوهم القتال ، فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم .

وزحف الترك والصغد ، فحالوا بين موسى والحصن ، فقاتلهم ، فعقروا فرسه ، فسقط ارضا .

ونهض من سقطته ، وحمله احد مواليه على فرسه ، وقد وثب ليمتطي فرس مولاه رديفا ، فلمحه عثمان حين وثب ، فقال : « وثبة موسى ورب الكعبة ! » ، ثم قصد الى موسى ، فعقرت دابته فسقط هو ومولاه ، فقتلوه .

ونادى منادي عثمان : « من لقيتموه فخذوه اسيرا ، ولا تقتلوا احدا » ، فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقا كثيرا من العرب خاصة ، فكان يقتل العربي ويضرب المولى ويطلقه ، وكان فظا غليظا .

وبقيت مدينة (ترمذ) بيد النضر بن سليمان ابن عبدالله بن خازم ، فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك بن المهلب وآمنه ، فسلمها مدرك الى عثمان .

وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى ، فقال : «العجب منه ! اكتب اليه بقتل ابن سمرة»[٥٣] فيكتب الى انه لمآبه ، ويكتب الى انه قد قتل موسى ابن عبدالله خازم !! » ، ولم يسرد قتل موسى ، لانه من قيس !

وكان قتل موسى سنة خمس وثمانين الهجرية[٥٤] (٧٠٤ م) بعد أن سيطر على بلاد ما وراء النهر خمس عشرة سنة سيطرة كاملة لا ينازعه فيها منازع خطير ، وبذلك مهد المفضل لقتيبة بن مسلم أن يفتح ما شاء في بلاد ما وراء النهر ، فكان قتيبة بحق حسنة من حسنات المفضل بلا مراء .

(٥٣) ابن سمرة : هو عبيدالله بن عبدالرحمن بن سمرة القرشي انظر الطبري (٣٧٠/٦) .

(٥٤) انظر التفاصيل في الطبري (٣٩٨/٦ — ٤١٢) وابن الاثير (٥٠٥/٤ — ٥١٣) .

٤ — في ثورة المهالبة

أ — حبس عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه سنة مئة الهجرية (٧١٧ م) يزيد بن المهلب في حصن (حلب)[٥٥] .

وفي سنة احدى ومئة الهجرية (٧١٩ م) هرب يزيد من سجن (حلب) ، وانطلق الى العراق[٥٦] .

وكان عمر بن عبدالعزيز يحتضر حين هرب يزيد من سجنه ، فلما مات بويع يزيد بن عبدالملك في اليوم الذي مات فيه عمر ، فكتب يزيد الى عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب عامله على الكوفة ، والى عدي بن ارطاة عامله على البصرة ، يامرهما بالتحرز من يزيد بن المهلب ويعرفهما هربه ، وامر عديا أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب ، فاخذهم وحبسهم ، وفيهم : المفضل ، وحبيب ، ومروان أبناء المهلب .

واستطاع يزيد بن المهلب بعد مقاومة طفيفة السيطرة على البصرة ، واطلاق سراح اخوته المسجونين في سجنها ومنهم المفضل ، وسجن امير البصرة الذي سجن اخوته وهو عدي بن ارطاة .

وجهز يزيد بن عبدالملك اخاه مسلمة بن عبدالملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبدالملك في سبعين الف مقاتل من أهل الشام وجزيرة ابن عمر ، وقيل : كانوا ثمانين الفا ، فساروا الى العراق .

ثم ان يزيد بن المهلب غادر البصرة ، ونزل مدينة (واسط) وأقام بها اياما يسيرة وخرجت سنة احدى ومئة الهجرية[٥٧] (١٧٩ م) .

وجاءت سنة اثنتين ومئة الهجرية (٧١٩ م) ، فسار يزيد بن المهلب عن واسط حتى نزل (العقر)[٥٨] .

واقبل مسلمة بن عبدالملك يسير على شاطىء

(٥٥) انظر التفاصيل في الطبري (٥٥٦/٦ — ٥٥٧) وابن الاثير (٨/٥ — ٤٩) ، وانظر البدء والتاريخ (٤٦/٦ — ٤٧) وتاريخ خليفة بن خياط (٣٢٥/١) و (٣٢٨/١) وابن خلدون (١٦٢/٣ — ١٦٦) ووفيات الاعيان (٢٢٢/٥ — ٢٢٣) و (٢٤٣/٥ — ٢٤٤) .

(٥٦) انظر التفاصيل في الطبري (٥٦٤/٦ — ٥٦٥) وابن الاثير (٥٧/٥ — ٥٨) وابن خلدون (١٦٦/٣) .

(٥٧) انظر التفاصيل في الطبري (٥٧٨/٦ — ٥٨٩) وابن الاثير (٧١/٥ — ٧٧) وابن خلدون (١٦٦/٣ — ١٦٩) وخلاصة الذهب المسبوك (٢٦) .

(٥٨) العقر : عقر بابل ، قرب كربلاء من الكوفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٦٤/٦ — ١٦٥) .

الفرات الى (الانبار)[٥٩] وعقد عليها الجسر ، فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب .

واتى الى يزيد بن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الشور ، فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبدالله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي ، وعلى ربع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم بن الاشتر ، وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث ، وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي ، وجمعهم جميعا مع المفضل .

وخرج مسلمة بن عبدالملك ، فعبأ جنود الشام ، ثم قرب من يزيد بن المهلب . وجعل على ميمنته جبلة بن مخرامة الكندي ؛ وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي .

وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف ابن هانيء الهمداني ، وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي .

وكان مسلمة بن عبدالملك على قوات الدولة .
وخرج يزيد بن المهلب ، وعلى ميمنته حبيب ابن المهلب ، وعلى ميسرته المفضل .

وانهزم معظم اصحاب يزيد بن المهلب ، فقاتل يزيد قتالا بطوليا حتى قتل .

ولما قتل يزيد ، كان المفضل يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ، وكان كلما حمل على الناس انكشفوا ، ثم يحمل حتى يخالطهم .

واقتتلوا ساعة ، فانهزمت ربيعة ، فاستقبلهم المفضل يناديهم : « يا معشر ربيعة ! الكرة ... الكرة ...! والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة ، فلا يؤتين اهل العراق من قبلكم ، فدتكم نفسي ! » ، فرجعوا اليه يريدون الحملة ، فقيل له : ما نصنع ههنا ! لقد قتل يزيد وحبيب ومحمد ، وانهزم الناس منذ طويل ! فتفرق الناس عنه ؛ ومضى المفضل الى (واسط) ، فما كان من العرب اضرب بسيفه ولا احسن تعبية للحرب ، ولا اغشى للناس منه[٦٠] .

وقيل : بل أتاه اخوه عبدالملك ، وكره ان يخبره بقتل يزيد فيستقتل ، فقال له : « ان الامير قد انحدر الى واسط » ، فانحدر المفضل بمن بقي معه من ولد المهلب الى واسط ، فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبدالملك ابدا ، فما كلمه حتى قتل. وكانت عينه اصيبت بالحرب ، فقال : « فضحني عبدالملك ، ما عذري اذا رآني الناس فقالوا : شيخ اعور مهزوم ! الا صدقني فقتلت ؟ » ، ثم قال :

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا
ولا في لقاء الحرب بعد يزيد

ب — واجتمع آل المهلب بالبصرة ، فاعدو السفن وتجهزوا للركوب في البحر ، وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي على (قندابيل)[٦١] اميرا وقال له : « اني سائر الى هذا العدو ، ولو لقيتهم لم ابرح العرصة حتى يكون لي او لهم ، فان ظفرت اكرمتك ، وان كانت الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك اهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لانفسهم امانا ؛ وقد اخترتك لهم من بين قومي ، فكن عند احسن ظني » ، واخذ عليه العهود ليناصحن اهل بيته ان هم لجأوا اليه .

فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة ، حملوا عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية ، ثم لججوا في البحر ، حتى اذا كانوا بجبال (كرمان)[٦٢] خرجوا من سفنهم ، وحملوا عيالاتهم واموالهم على الدواب ، وكان المقدم عليهم المفضل .

وبعث مسلمة بن عبدالملك مدرك بن ضب الكلبي في طلب آل المهلب ، وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل .

وادرك مدرك المفضل في عقبة على احد الطرق، فعطفوا عليه وقاتلوه . واشتد قتالهم اياه ، فقتل من اصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الاشتر النخعي ، ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث الكندي .

ورجع ناس من اصحاب المفضل ، فطلبوا الامان ، فأومنوا .

ومضى آل المهلب ومن معهم الى قندابيل ، فاراد اهل المهلب دخولها ، فمنعهم وداع بن حميد !!

وكان مسلمة بن عبدالملك قد بعث الى مدرك

---

(٥٩) الانبار : مدينة على الفرات غرب بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٤٠/١ – ٢٤٢) ، وهي مدينة الفلوجة كما تسمى اليوم ، وقد اطلق اسم الانبار على محافظة الرمادي احدى محافظات العراق التي تتاخم سورية شمالا والاردن غربا .

(٦٠) انظر التفاصيل في الطبرى (٥٩٠/٦ – ٥٩٨) وابن الاثير (٧٩/٥ – ٨٤) .

(٦١) قندابيل : مدينة بالسند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٦٧/٧) .

(٦٢) كرمان : ولاية مشهورة في ايران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٤١/٧) .

ابن ضب ، فرده وسير في اثر آل المهلب هلال بن احوز التميمي ، فلحقهم بقندابيل .

واحيط بآل المهلب ، فلما رأى ذلك مروان ابن المهلب ، اراد أن ينصرف الى النساء فيقتلهن لئلا يؤسرن ، فقال له المفضل : « اين تريد ؟! » ، قال : « ادخل الى نسائنا فاقتلهن لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق » ، فقال : « ويحك ! أتقتل اخواتك ونساء اهل بيتك ! إنا والله ما نخاف عليهن منهم » فرده عن ذلك .

ومشوا بأسيافهم ، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا ابا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل ، فانهما نجوا ، فلحقا بخاقان ورتبيل .

وكان من الذين قتلوا من المهالبة : المفضل ، وعبدالملك ، وزياد بنو المهلب ، ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن عيينة بن المهلب ، وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب .

وبعث هلال بن احوز بنسائهم ورؤوسهم والاسرى الى مسلمة بن عبدالملك بالعراق ، فبعثهم مسلمة الى يزيد بن عبدالملك .

واراد مسلمة أن يبيع الذرية ، لانه أقسم أن يبيعهم ، فاشتراهم منه الجراح بن عبدالله الحكمي بمئة الف ، وخلى سبيلهم ، ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا[٦٣] .

الانســان

تولى المفضل خراسان سنة خمس وثمانين الهجرية[٦٤] (٧٠٤ م) للحجاج بن يوسف الثقفي خلفا لاخيه يزيد بن المهلب ، فاقره الحجاج تسعة اشهر ثم عزله[٦٥] .

وما ولاه الحجاج الا ليستخرج يزيد بن المهلب من خراسان خوفا من ان يمتنع عليه[٦٦] ، لانه كان يخافه اشد الخوف ويخشاه أشد الخشية ، وقد اذل اهل العراق قاطبة الا آل المهلب ومن معهم في خراسان ، لانهم كانوا رجالا ، والحجاج لا يحلو له ان يعمل بامرته الا اشباه الرجال من الامعات والمرتزقة والمتبعين لا من المبدعين[٦٧] .

(٦٣) انظر التفاصيل في الطبري (٥٩٨/٦ - ٦٠٤) وابن الاثير (٨٤/٥ - ٨٩) وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٣٢٤/١) والبلاذري (٦٣٠) .

(٦٤) الطبري (٣٩٣/٦) وابن الاثير (٥٠٢/٤) .

(٦٥) ابن الاثير (٥٠٤/٤) .

(٦٦) الطبري (٣٩٥/٦) .

(٦٧) الطبري (٣٩٧/٦) وابن الاثير (٥٠٤/٤) .

وما كان المفضل امعة ولا مرتزقا ولا متبعا ولا من اشباه الرجال ، بل كان ذا شخصية ذات وزن واتزان ، وليس امعة بل له رأيه يقوله للحجاج ولغير الحجاج ، ولا مرتزقا فماله ليس ماله بل للآخرين ، وهو قبل ذلك وبعد ذلك رجل وكفى .

وقد كان حريا بمثل المفضل الذي كان يتمتع بكفايات ادارية وقيادية عالية ، أن يتسنم أهم المناصب الادارية وأعلى المناصب القيادية ، ولكن الظروف التي مرت به وعاشها حرمته من تلك المناصب ، وربما كان حرمانه شخصيا اقل اهمية بكثير من حرمان الدولة امة وحكومة وبلادا من استغلال كفاياته المتميزة لمصلحة الامة والدولة والبلاد .

وقد عزله الحجاج عن خراسان دون أن يخبره بعزله او بالامير الذي خلفه ، فكان المفضل يعرض الجند ، وهو يريد أن يغزو اخرون وشومان ، وفجأة ظهر خلفه قتيبة بن مسلم[٦٨] دون سابق انذار وانذار ، فتخلى المفضل عن منصبه لخلفه فورا ، وشد ادراجه الى العراق .

وعزل المفضل بهذا الاسلوب ان دل على شيء ، فانما يدل على حقد الحجاج على آل المهلب وحذره الشديد من انتقاضهم عليه .

ولا يستطيع احد أن يدعي ان الحجاج عزل المفضل عن خراسان لضعف في كفاياته الادارية والقيادية ، فقد اثبت المفضل انه في غاية الكفاية ، لانه انجز خلال المدة القصيرة التي امضاها واليا على خراسان وهي اشهر معدودات ، من لم يستطع غيره انجازه خلال المدة الطويلة التي قضاها واليا على خراسان ، وهي سنوات ، فقد قضى على فتنة ابن خازم الداخلية التي استمرت خمس عشرة سنة ، واستعاد فتح مناطق شاسعة من خراسان ومن بلاد ما وراء النهر ، وأنجز كل ذلك في تسعة اشهر فقط ، ولا يمكن ان ينجز مثل هذا الانجاز في وقت قصير جدا ضعيف الكفاية !

ولم يكد المفضل يستقر في العراق الا وحبسه الحجاج مع يزيد بن المهلب وعبدالملك بن المهلب ، وذلك سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٥ م) ، وبقي في السجن مع اخويه حتى سنة تسعين الهجرية (٧٠٨ م) .

وكان حبس الحجاج لبني المهلب في الواقع ، لان الناس قد فتنوا بهم ، واصبحت لهم شعبية كبيرة ومكانة عظيمة عند الناس ، فخاف الحجاج

(٦٨) الطبري (٤٢٤/٦) وابن الاثير (٥٢٣/٤) .

ان يتحدثوا الناس الى الفتنة ، فيزعزعوا مكانة الحجاج وامن الدولة .

اما عذر الحجاج امام الناس وحجته التي يسوغ بها حبس ابناء المهلب ، انهم تصرفوا باموال المسلمين لمصلحتهم الشخصية لا لمصلحة المسلمين العامة وبشكل لا يتفق ما أمر الله به في اموال المسلمين .

ولكن هل آل المهلب وحدهم تصرفوا مثل هذا التصرف المنحرف ؟ وهل الحجاج تصرف باموال المسلمين كما كان يتصرف بها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ؟!

وبدون شك ، لقد اخطأ المفضل واخوته في تصرفهم المنحرف باموال المسلمين ، ولكن معظم ولاة الامصار في ايامهم كانوا يتصرفون تصرفهم ، والحجاج ايضا كان غير مستقيم في تصرفه بالاموال.

واذا كان يزيد بن المهلب والمفضل قد توليا خراسان فانحرفوا بتصرفهم المالي ، فما بال الحجاج يسجن عبدالملك ايضا ، وليس له في التولية على الامصار نصيب !

ان الحجاج حبس الذين يخافهم من ابناء المهلب ، وترك الذين لا يخافهم احرارا .

وخرج الحجاج الى (رستقاباذ)(٦٩) في حملة تأديبية للأكراد الذين غلبوا على اقليم (فارس) ، وخرج معه يزيد واخوته عبدالملك والمفضل في معسكره يرسفون بأصفادهم ، ومن الواضح ان اخراج أبناء المهلب المسجونين مع الحجاج ، هو لخوف الحجاج فرارهم من السجن ، فأراد أن يكونوا معه في تلك الحملة التأديبية ، ليشرف بنفسه على حراستهم ويحول دون فرارهم من سجنه ما استطاع الى ذلك سبيلا .

وجعل الحجاج على المفضل واخوته كهيئة الخندق ، وجعلهم في فسطاط قريب منه ، ليشدد عليهم رقابته الصارمة ، وأخذ يعذبهم عذابا اليما وهم صابرون .

ثم ان الحجاج كف عن تعذيب المفضل واخوته وأقبل يستأديهم المال الذي بذمتهم ، وهم يعملون للفرار من سجنهم ، فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة ، يأمرونه ان يضمر لهم الخيل ، ويرى الناس انه انما يريد بيعها ، ويعرضها على البيع ، ويغلي بها لئلا تشترى ، لتكون لهم عدة ان هم قدروا على النجاة بأنفسهم من السجن ، ففعل ذلك مروان ، وكان حبيب بن المهلب يعذب بالبصرة ايضا .

وأمر يزيد بن المهلب ان يصنع للحرس طعام كثير وأمر لهم بشراب ، فاكلوا وسقوا ، فكانوا متشاغلين به .

وخرج يزيد بن المهلب من السجن متنكرا ، وخرج المفضل في أثره ، فلم يفطن له .

وجاءوا الى سفنهم وقد هيئوها في (البطائح)(٧٠) وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا ، فلما انتهوا الى السفن أبطأ عليهم عبدالملك بن المهلب وشغل عنهم ، فقال يزيد للمفضل : « اركب بنا فانه لاحق » ، فقال المفضل ـ وعبدالملك اخوه لامه ـ وهي بهلة الهندية : « لا والله ، لا أبرح حتى يجيء ، ولو رجعت الى السجن » .

واقاما حتى جاءهم عبدالملك ، فركبوا عند ذلك السفن ، فساروا ليلتهم حتى اصبحوا .

ولما اصبح الصبح ، اكتشف الحرس ان المفضل واخوته قد هربوا من السجن ، فرفع ذلك الى الحجاج .

وفزع الحجاج فزعا شديدا لهرب ابناء المهلب من السجن ، وهو الذي بالغ كثيرا في تشديد الحراسة عليهم ، وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان ، فبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ، ويأمره أن يستعد لهم ، وبعث الى الوليد ابن عبدالملك كتابا يخبره فيه بهربهم ، وبعث الى امراء الثغور والكور أن يرصدوهم ويستعدوا لهم .

ولما دنا أبناء المهلب من (موضوع)(٧١) ، استقبلته الخيل قد هيئت لهم ، فخرجوا عليها ومعهم دليل من بني كلب ، فأخذ بهم على (السماوة)(٧٢) .

وجاء من يخبر الحجاج بعد يومين من هرب ابناء المهلب من السجن ، بأنهم اخذو طريق الشام على طريق السماوة ، فبعث الى الوليد بن عبدالملك يعلمه .

ومضى ابناء المهلب ، حتى قدموا فلسطين ،

(٦٩) رستقاباذ : موقع من ارض (دستوا) ، وجاءت في معجم البلدان (٢٤٩/٢) : رستقباذ ، ودستوا : بلدة بفارس ، انظر معجم البلدان (٥٩/٤ ـ ٦٠) .

(٧٠) البطائح : ارض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديما قرى متصلة وارضا عامرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢١٥/٢) و (٢٢٢/٢) .

(٧١) موقوع : ماء بناحية البصرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٠/٨) .

(٧٢) السماوة : ماء بالبادية ، وبادية السماوة : هي البادية التي بين الكوفة والشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٢٠/٥) .

فنزلوا على وهيب بن عبدالرحمن الازدي – وكان كريما على سليمان بن عبدالملك الذي كان يومذاك وليا للعهد – وانزلوا بعض ثقلهم وأهلهم على سفيان ابن سليمان الازدي .

وجاء وهيب بن عبدالرحن الازدي حتى دخل على سليمان بن عبدالملك ، فقال : « هذا يزيد بن المهلب واخوته في منزلي ، وقد اتوك هرابا مـن الحجاج متعوذين بك » ، فقال : « فاتني بهم ، فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي » ، فجاء بهم حتى ادخلهم عليه ، فكانوا في مكان آمن .

وكان الوليد قد حذرهم وظن انهم يأتـون خراسان للفتنة بها ، فلما علم انهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به .

وبذل سليمان بن عبدالملك قصارى جهده من اجل اصدار الوليد بن عبدالملك العفو عن ابناء المهلب فتكلل جهده المخلص المتواصل بعد مشقة بالغـة بالنجاح(٧٣) .

ان قصة هرب ابناء المهلب من سجن الحجاج، ملحمة من الملاحم البطولية التي ان دلت على شيء ، فانما تدل على شجاعتهم الفائقة وتغلغل روح الاقدام فيهم .

وهذه الملحمة قصة واقعية تمثل كثيرا من المزايا العربية العريقة : الاقـدام ، والجراة ، والمغامرة ، واقتحام الصحراء ، والوفاء ، والدفاع عن المستجير ، وتقاليد الجار ، والكرم ، والجود ، والمروءة .

جـ – ومات الوليد بن عبدالملك وتولى الخلافة من بعده سليمان بن عبدالملك ، فقرب آل المهلب واعتبرهم من انصاره المقربين ، واغدق عليهم المال بغير حدود .

والـذي يبدو ان سليمان استأثر بالمفضل فجعله مستشاره الخاص ، فبقي معه حتى اواخر ايامه ، وروى للتاريخ خلجات نفسه في ايامه الاخيرة فقال : « دخلت على سليمان بـ (دابق)(٧٤) يوم جمعة ، فدعا بثياب فلبسها ، فلم تعجبه ، فدعا بغيرها بثياب خضر سوسية ، بعث بها يزيد بن المهلب ، فلبسها واعتم وقال : « يا ابن المهلب ! اعجبتك ؟ قلت : نعم ، فحسر عن ذراعيه ثم قال : انا الملك الفتى ! ثم صلى الجمعة ، ثم لم يجمع بعدها ، وكتب وصيته ، ودعا ابن أبي نعيم صاحب الخاتم ، فختمه »(٧٥) .

ولا نعرف بالضبط العمل الذي كان المفضل يشغله بجوار سليمان بن عبدالملك ، ولكن يظهر انه كان مقربا اليه كثيرا ، يدخل عليه بالساعة التـي يريدها في المكان الذي يريده ، ويشهد تفاصيـل حياته الخاصة بما فيها ارتداء ملابسه وتغييرها .

ومما يدل على صلته الوثيقة بالخليفة سليمان ابن عبدالملك ان سليمان حبس خالد بن عبدالله القسري بمكة المكرمة ، فلم يزل خالد محبوسا حتى حج سليمان ، فكلمه فيه المفضل ، فقال سليمان : « لاطت بك الرحم أبا عثمان ، ان خالدا جرعنـي غيظا » ، قال : « يا أمير المؤمنين ! هبني ما كان من ذنبه » ، قال : « قد فعلت ، ولابد ان يمشي الى الشام راجلا » ، فمشى خالد الى الشام راجلا(٧٧) .

ولم يكن المفضل ليقدم على التشفع لخالـد الذي اغاظ الخليفة ، لو لم يكن وثيق الصلة بأمير المؤمنين ، ولم يكن أمير المؤمنين ليشفعه لو لم يكن في قلبه مكان كبير .

لقد كان المفضل جوادا كريما مضيافا ، شهما غيورا ذا مروءة ونخوة ، ولم يكـن له بيت مال ، لانه كان يعطي الناس كلما جاءه شيء ، وان غنـم شيئا قسمه بينهم ، فقال كعب الاشقري يمدحه :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر
عصائب شـتى ينتـوون المفضـلا
فمن زائر يرجـو فواضـل سيبه
وآخر يقضي حاجـة قـد ترحـلا
اذا ما انتوينا غير ارضـك لم نجد
بهـا منتـوى خيرا ولا متعلـلا
اذا ما عددنا الاكرمين ذوي النهى
وقد قدمـوا من صالح كنت اولا
لعمـري لقد صال المفضـل صولة
اباحت بشومان(٧٨) المناهل والكلا
ويوم ابن عباس(٧٩) تناولت مثلها
فكانت لنا بـين الفريقـين فيصـلا

(٧٣) انظر التفاصيل في الطبري (٤٤٨/٦ – ٥٣٤) وابن الاثير (٥٤٥/٤ – ٥٤٧) ، وانظر وفيات الاعيان (٢٢١/٥ – ٣٣٦) .

(٧٤) دابق : قرية قرب حلب من اعمال عزاز ، بينها وبين حلب اربعة فراسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٤ – ٤) .

(٧٥) انظر الطبري (٥٤٦/٦ – ٥٤٧) .

(٧٦) لاط الشيء بالشيء : لصق به ، ولاط الشيء بقلبي : لصق به وأحببته .

(٧٧) العقد الفريد (٤٢٩/٤) .

(٧٨) يريد غزوة استعادة فتح شومان .

(٧٩) يريد عبدالرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي .

صفت لك اخلاق المهلب كلها
وسربلت من مسعاته ما تسربلا
أبوك الذي لم يسع ساع كسعيه
فأورث مجدا لم يكن متنحلا[80]

ومات سليمان بن عبدالملك سنة تسع وتسعين الهجرية[81] (٧١٧ م) ، فخلفه عمر بن عبدالعزيز الذي حبس يزيد بن المهلب[82] ، فلم تقم قائمة لابناء المهلب بعد سليمان .

وتوفي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه سنة احدى ومئة الهجرية[83] (٧١٩ م) ، وتولى بعده يزيد بن عبدالملك ، فثار يزيد بن المهلب على الدولة وخلع يزيد ، فاخفقت ثورة المهالبة ، وقتل المفضل بمدينة قندابيل سنة اثنتين ومئة الهجرية (٧٢٠م) كما ذكرنا سابقا .

فاذا كان المفضل ولد سنة سبع وخمسين الهجرية (٦٩٦ م) ، وقتل سنة اثنتين ومئة الهجرية (٧٢٠ م) ، فقد عاش خمسا واربعين سنة قمرية واربعا واربعين سنة شمسية .

ولما قتل المفضل ، دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب ، والناس حولها جلوس يعزونها ، فانشدها :

يا هند كيف بنصب بات يبكيني
وعائر في سواد الليل يوذيني[84]
كأن ليلي والاصداء هاجدة
ليل السليم ، وأعيا من يداويني[85]
لماني الدهر من قوسي وعذرني
شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين[86]
اذا ذكرت أبا عثمان أرقني
هم اذا عرس الساروان يشجيني[87]

كان المفضل عزا في ذوي يمن
وعصمة وثمالا للمساكين[88]
ما زلت بعدك في هم تجيش به
نفسي وفي نصب قد كاد يبليني[89]
اني تذكرت قتلى لو شهدتهم
في حومة الموت لم يصلوا بها دوني[90]
لا خير في العيش ان لم اجن بعدهم
حربا تبيء بهم قتلى فيشفوني[91]

فقالت هند : « إجلس يا ثابت ، فقد قضيت الحق ، وما من المرثية بد ، وكم من ميتة ميت أشرف من حياة حي ، وليست المصيبة في قتل من استشهد ذابا عن دينه ، مطيعا لربه ، وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته ، وخمل ذكره بعد موته ، وارجو الا يكون المفضل عند الله خاملا » ، فيقال : انه ما غرى يومئذ بأحسن من كلامها[92] .

وكان له من الاولاد : عثمان ، وحيان ، وغسان ، وحاجب ، وغيرهم[93] .

اما اخوته ، فقد ولد المهلب نحو ثلاثمائة ولد ، اعقب منهم تسعة عشر ، واعقابهم بالبصرة وبغيرها ، وهم : المغيرة ، ويزيد ، ومروان ، ومعاوية ، وزياد ، وعبدالملك ، وحبيب ، ومحمد وقبيصة ، والمدرك ، وابو عيينة ، وعبدالعزيز ، وعبدالله ، وسعيد ، وشبيب ، وعمرو ، وجعفر ، والحجاج[94] .

وهكذا انتهت حياة احد قادة العرب المسلمين ، مأسوفا عليه من ابناء عصره كافة ، دون ان تسنح له الظروف التي احاطت به أن يخدم الدولة والامة والبلاد خدمة تناسب كفاياته العالية وقابلياته الفذة .

القائد

كان المفضل كما وصفه احدهم : « ... فما رايت رجلا من العرب مثل منزلته : كان اغشى للناس بنفسه ، ولا أضرب بسيفه ، ولا احسن تعبئة لاصحابه منه »[95] .

(٨٠) الطبري (٦/٢٩٧ - ٢٩٨) .
(٨١) الطبري (٦/ ٥٤٦) .
(٨٢) الطبري (٦/٥٥٦) .
(٨٣) الطبري (٦/٥٦٥) .
(٨٤) النصب بالفتح والضم وبضمتين : الداء والبلاء . والعائر : كل ما أعل العين ، والرمد ، والقذى كالعوار .
(٨٥) الاصداء : جمع صدى ، وهو الصوت . والهجود : النوم . والسليم : الملدوغ . وأعيا : أعجز .
(٨٦) عذرني : من عذر الدار : طمس آثارها ، والمعنى : هدني وهدمني . والغلظ بفتح اللام ، وخفف هنا بتسكينها لضرورة الشعر .
(٨٧) عرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة . سرى : سار ليلا . شجاه واشجاه : احزنه .
(٨٨) الثمال : الغياث الذي يقوم بامر قومه .
(٨٩) جاشت النفس : ارتفعت من حزن أو فزع .
(٩٠) صلى النار وبها : قاسى حرها .
(٩١) تبيء : اباء القاتل بالقتيل : قتله .
(٩٢) الاغاني (١٤/٢٧٥ - ٢٧٦) .
(٩٣) جمهرة انساب العرب (٣٦٩) .
(٩٤) جمهرة انساب العرب (٣٦٨) .
(٩٥) الطبري (٦/٥٩٨) وانظر ابن الاثير (٥/٨) .

ومن النادر أن نجد في المصادر التاريخية العربية وصفا واضحا دقيقا لقائد عربي مسلم مثل الوصف للمفضل .

فهو ينص على مهارته الفذة في استعمال سلاحه استعمالا ناجحا يؤدي الى انتصاره على خصمه في مجال القتال الفردي كالمبارزة ، وفي مجال القتال الجماعي في الاشتباك .

وهو ينص على أنه لا يكتفي باصدار الاوامر لرجاله ، بل يباشر القتال بنفسه كأي رجل من رجاله الذين يقاتلون في الخطوط الامامية القصوى ويكون بتماس شديد بالعدو . وانه باعتباره القائد ويمارس القتال في الصفوف الامامية ، فانه يقود رجاله من الامام ، يقول لهم ، « اتبعوني » ، ويرفض أن يبقى في الخلف ، يقول لهم : « تقدموا » ، ثم يقبع في مقره المريح الامين .

والقائد الذي يباشر القتال بنفسه ، ويقود رجاله من الامام ، يصبح مثالا شخصيا لاصحابه وقدوة حسنة لهم ، مما يؤدي الى رفع معنوياتهم ، وقلما يهزم جيش يتحلى بالمعنويات العالية .

وهو ينص على انه : « لا أحسن تعبئة لاصحابه منه » ، في اعداد خطة تعبوية متميزة . وتوزيع أصحابه على المواضع من جهة ، وعلى الاهداف المناسبة لهم من جهة أخرى ، واخراج خطته من مجال الاعداد الى مجال التنفيذ ، ومن نطاق الفكر النظري الى نطاق التطبيق العملي .

لقد كان المفضل على الميسرة ، وكان حبيب على الميمنة ، وكان يزيد في القلب وقائدا عاما .

وانهارت الميمنة وقتل حبيب ، وانهار القلب بعد ذلك وقتل يزيد ، وظلت الميسرة بقيادة المفضل متماسكة ثابتة تصد جيش الدولة ، وتقوم عليه بالهجوم المقابل ، وتصد هجماته المقابلة ، وتكبده خسائر فادحة بالارواح ، وهذا دليل ناصع على كفايته القيادية ، لانه يقاتل بنفسه كأي رجل من رجاله ، ويتغلغل بالعمق في صفوف عدوه ، ويحسن تعبية رجاله ، ويقودهم من الامام ، دون أن يفرط بواجباته القيادية .

والقائد الذي يحسن تعبئة رجاله ، لابد ان يتقن معرفة مبادىء الحرب نظريا ، ويتقن تطبيقها عمليا ، فما كل من يعرف مبادىء الحرب النظرية يتقن وضعها في اطار التطبيق العملي ، وقد يستطيع غير العسكري من المدنيين أن يحفظ تلك المبادىء عن ظهر قلب كما هي مسطرة في الكتب العسكرية ، ولكنه يعجز عن تطبيق حرف واحد من حروفها ، وما اكثر الذين ينتقدون أعظم القادة انتقادا نظريا بالكلام أو على الورق ، ولكنهم لا يستطيعون قيادة جندي واحد قيادة عملية على الارض أو في المعركة !

ولعل أهم أعمال المفضل القيادية ، هو القضاء على فتنة موسى بن عبدالله بن خازم في بلاد ما وراء النهر التي استمرت خمس عشرة سنة بدون توقف فلم يقدم على مهمة القضاء على تلك الفتنة من الولاة الذين تولوا خراسان منذ بدأت ، حتى جاء المفضل فبادر الى القضاء عليها وحده دون سواه .

وهذا الانجاز الحيوي ، يدل على أنه كان يحسن اختيار المقصد وادامته ، وهو أول مبدأ من مبادىء الحرب العشرة .

وكان يطبق مبدأ : التعرض ، وكانت كل معاركه التي خاضها في المجالين الخارجي والداخلي معارك تعرضية ، ولم يعرف عنه أنه تخلى عن هذا المبدأ في حياته القيادية كلها .

وكان يطبق مبدأ : حشد القوة ، فقد كانت القطعات العسكرية التي تولى قيادتها حسنة الحشد كافية للتعرض بواجبها ، قادرة على تحقيق هدفها .

وكان يطبق مبدأ : الاقتصاد في المجهود ، فما عرف بالافراط ولا بالتفريط ، بل كان وسطا غير مسرف ولا مقتر ، يبتغي بين ذلك سبيلا .

وكان يطبق مبدأ : الامن ، فكان المسئول الاول عن تطبيق هذا المبدأ حين عمل بامرة أخيه يزيد بن المهلب في الاقتتال بينه وبين الهاشمي ، حيث كان على خيل يزيد ، وهي التي تنفذ معظم خطة الامن ، وحيث كان على الميسرة ، وهي المسئولة عن امن الجناح الايسر من جيش يزيد في الاقتتال بينه وبين جيش الدولة بقيادة مسلمة بن عبدالملك .

ولما عمل قائدا عاما في استعادة الفتح في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، اتخذ التدابير الامنية المحكمة التي حرمت عدوه من مباغتة قواته ، ولم يسجل التاريخ عن المفضل موقفا واحدا تخلى فيه عن تطبيق مبدأ : الامن ، فهو بالاضافة الى اتخاذ التدابير الامنية المعروفة : المقدمة ، والميمنة والميسرة ، والمؤخرة ، فانه كان يتحلى بمزية الحذر واليقظة ، لا تغيب عنه حركة من حركات عدوه في حالتي الحرب والسلام .

وكان يطبق مبدأ : المرونة ، بكفاية عالية ، فقد كان يعد الخطة المناسبة ، ولكنه كان لا يصر على تنفيذها اذا تغيرت ظروف تطبيقها ، فكان يدخل عليها التعديلات لتلائم الظروف الجديدة .

ونعل وجوده في الصفوف الامامية في تماس شديد بالعدو ، يعينه على ادخال التعديلات الضرورية على خطته الاصلية في الوقت المناسب والمكان المناسب ، دون ان يضيع الوقت الثمين جدا في الحرب انتظارا لوصول الموقف الراهن عن العدو اليه .

واذا كان المفضل مرنا في خططه ، فهو غير مرن في مصيره الشخصي ، فاما ان ينتصر ، واما ان يقتل ، ولا مجال للهرب من المعركة في تصرفه ولا في مفردات معجمه .

لقد اتاه شقيقه عبدالملك بن المهلب بعد مقتل أخيهما يزيد بن المهلب في معركة (العقر) ، ولم يكن المفضل يعلم بما حدث ليزيد ، لانه كان يصاول جيش الدولة مصاولة الابطال ، فكره عبدالملك أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل ، فقال له : « ان الامير انحدر الى (واسط) » ، فلما علم بقتل يزيد حلف أنه لا يكلم عبدالملك ابدا ، فما كلمه حتى قتل بقندابيل ، وكان لا ينفك يردد : « فضحني عبدالملك ما عذري اذا رآني الناس ، فقالوا : شيخ اعور مهزوم ! الا صدقني فقتلت » ، ثم يشرح مرددا :

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا

ولا في لقاء الحرب بعد يزيد[96]

وقد كانت معركة قندابيل يائسة لا أمل فيها ، لان من بقي معه من الرجال كانوا قلة قليلة من آل بيته ومواليه ، وقد خانه أقرب المقربين اليه فانضموا الى صفوف جيش الدولة طلبا للحياة ، فثبت ثبات الراسيات لا يتزعزع ولا يرضى الا بالموت ، وقاتل قتال الابطال حتى قتل ، وكان بامكانه الانحياز الى بلد قريب لينجو بمن معه وبنفسه ، ولكن الموت بالنسبة اليه اخف وطأة من الانحياز .

وكان يطبق مبدأ : التعاون ، فقد تعاون اخاه يزيد بروحه ، وربط مصيره بمصيره برباط حاسم ، كما كان تعاونه وثيقا بين قواته وقوات اخوته في الحرب وقبلها وبعدها ، وما تخلف عن اخوته ابدا في الملمات ، وختم حياته بالتضحية بروحه دفاعا عن يزيد وآل المهلب ، وهكذا يكون التعاون الصادق المتين .

وكان يطبق مبدأ : ادامة المعنويات ، والواقع أنه كان كتلة حية من المعنويات العالية ، وما كان في تقدمه الصفوف واستئثاره بالاخطار دون رجاله وايثارهم بالامن ، الا من الجرعات المعنوية التي ترفع المعنويات وتبدلها من حال الى حال .

وحسب الرجال ان يقاتلوا تحت راية قائد بطل شجاع ، لتصبح معنوياتهم في عنان السماء .

وكان يطبق مبدأ : الامور الادارية ، فما كان للمفضل بيت مال يكدس به الاموال ، ولا كان من الذين يجمعون المال ، وكل ما يصيبه من الغنائم والاموال يقسمه على اصحابه[97] ، والمال عصب الحرب ، وهو الذي يؤمن القضايا الادارية للرجال .

ولا اعرف قائدا في عصر المفضل بالذات ، ليس له بيت مال ، يقسم كل ما يصيبه من الغنائم وغيرها على اصحابه فورا ، ولا يحتفظ بدرهم ولا دينار .

وتقسيم الاموال ، دون ابقاء شيء منها للمستقبل وادخارها لنوائب الدهر ، سلاح ذو حدين ، فان افاد الناس ، فانه يضر بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلابد من الادخار لمواجهة أحداث الزمان

ولكن المفضل لم يطبق مبدأ : المباغتة ، وهي اهم مبادئ الحرب على الاطلاق ، ولعل الظروف لم تسمح له بفرصة سانحة يستغلها في تطبيق هذا المبدأ الحيوي ، فما تولى خراسان غير تسعة اشهر ، وما اقصرها من مدة ، وما أعظم ما أنجزه خلالها من اعمال .

وكان المفضل ذكيا ألمعي الذكاء ، وكانت تجربته في القتال طويلة ، لذلك كانت قراراته سليمة صائبة سريعة .

وكانت ارادته قوية ، اذا اقتنع بخطة نفذها ، يتمتع بمزية سبق النظر ، فيتوقع ما يحدث ، ويصدق توقعه .

وكانت له نفسية رصينة لا تتبدل في حالتي النصر والهزيمة ، فقد بقي متواضعا حين كان في أوجه مقربا من سليمان بن عبدالملك ، وبقي عزيزا حين أمسى في محنته يقاتل عن شرفه وأصحابه وهو رجل بلا سند .

وكان يثق برجاله ويثقون به ، وحسبه أن يقرن أشجعهم وأجودهم واكرمهم احسانا ، وكان يحب رجاله ويحبونه ، فهو يدافع عنهم ويعطيهم ويرعاهم ويلبي طلباتهم .

وكان يتمتع بقابلية بدنية قوية ، مارس

(٩٦) ابن الاثير (٥/٨٤) .

(٩٧) الطبري (٦/٢٩٧) .

الحرب وهو في ريعان الشباب ، ومات وهو في اول كهولته المتكاملة ، وفي اوج قوته البدنية .

له ماض ناصع مجيد ، وله حاضر مشرف نظيف .

وقد تيسر له الطبع الموهوب شجاعة واقداما وذكاء وقوة بدنية ، وتيسر له العلم المكتسب ، حتى اصبح أول اقرانه استعمالا لسلاحة واحسنهم استخداما لتعبئة رجاله ، ويسرت له التجربة العملية الطويلة .

وقد كان يؤثر ميدان القتال على القصور ، ويفضل ان يكون غازيا لا جابيا ؛ وكان لا يكل ولا يمل من العمل الدائب في المجالين الاداري والقيادي.

ويبدو انه لم يسمح لنفسه بالراحة في مدة ولايته على خراسان ، حتى قدم خلفه قتيبة بن مسلم فوجده مشغولا بعرض الجند للغزاة[٩٨] استعدادا لفتح جديد او استعادة فتح قديم .

لقد اتعب المفضل نفسه ، واتعب الذين يعملون بامرته ، وكان لا ينام ولا ينيم ، ولا يستريح ولا يريح ، كأنه منذر جيش ، يقول : صبحكم مساكم ، كل همة ان يفتح ويستعيد الفتح ، ويقضي على الفتنة وعلى اسبابها ، ويسهر على مصالح المسلمين مقاتلين وقاعدين .

انه كان قائدا متميزا ، يعمل للمصلحة العامة؛ وينسى مصالحه الشخصية من اجل المصلحة العامة ، ولم يستطع أن يخدم أمته وعقيدته وبلاده كما يحب ويحب له المقدرون لكفاياته ؛ للظروف التي احاطت به ، فابعدته عن السلطة ، وحرمت الدولة من كفاياته المتميزة العالية .

لقد كان المفضل قائدا متميزا .

المفضل في التاريخ

يذكر المؤرخون للمفضل بانه استعاد فتح منطقة باذغيس من خراسان واخرون وشومان من بلاد ما وراء النهر .

ويذكرون له ؛ انه كان له أثر بارز في إخماد الفتن الداخلية واعادة الاستقرار الى مناطق الحدود الشرقية للدولة .

ويذكر له التاريخ ، أنه مهد الامور لقتيبة بن مسلم الباهلي ؛ فاستطاع فتح ما فتح من بلاد ما وراء النهر حتى حدود الصين ، فكان قتيبة حسنة من حسنات المفضل .

ويذكر له ، انه لم يكن أضرب بسيفه من العرب ولا أحسن تعبية للحرب ، ولا اغشى للحرب منه .

ويذكر له ، انه كان لا يكل ولا يمل ، ولا ينام ولا ينيم ، ولا يريح ولا يستريح ، في خدمته العامة، فكانت راحته في تعبه ، وتعبه في راحته ، وكانت همته منصرفة للمصلحة العامة لا للمصلحة الشخصية .

ويذكر له ، انه انجز في السلم والحرب خلال تسعة اشهر من حكمه القصير ، ما لم ينجزه غيره في الامراء في بضع سنين .

ويذكر له ، ان الظروف القاسية التي احاطت به ، حرمت أمته وبلاده من كفاياته العالية وقابلياته الفذة ، فلم تستفد منه كما ينبغي .

ويذكر له ، انه كان قائدا يقود رجاله من الامام دون ان يفرط بواجباته القيادية ، ويمارس القتال في الخطوط الامامية القصوى ، فلا يكون أحد من رجاله أقرب الى العدو منه .

ويذكر له ، أنه كان قائدا متميزا ، واداريا قديرا .

يرحمه الله جزاء ما قدم لامته وبلاده ، وجعله قدوة للعرب والمسلمين قائدا واداريا ، وانسانا ومسئولا .

---

(٩٨) ابن الاثير (٥٢٣/٤) .

البحرية العربية في الأندلس

منذ بداية تأسيسها الى عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر

بقلم

محمد عبدالعزيز عثمان

مدرس اعدادية الحكمة
محافظة نينوى ـ المنصور

تمهيـد

عرف العرب قبل الاسلام البحر وركوبه وبخاصة سكان المناطق الساحلية من الجزيرة العربية من عرب اليمن وحضرموت وعمان والبحرين، فمخروا عباب البحار في الخليج العربي والمحيط الهندي كتجار يجلبون بضاعة الهند وشرق افريقيا الى اليمن ، ومن ثم ينقلها تجار مكة بواسطة القوافل البرية الى مكة ومنها الى بلاد الشام . وقد افادت قبيلة قريش (التي يدل اسمها على الاثر التجاري حسب بعض الروايات) من هذه التجارة كثيرا ، فاصبحت من اغنى القبائل كما واصبحت مكة محط انظار القبائل العربية لما تتمتع به من مكانة دينية وتجارية ، فكانت تعقد فيها الاسواق وتقام الندوات وبخاصة في الاشهر الحرم . وهكذا فمن الطبيعي ان يكون اهل الحواضر على علم ومعرفة بالبحر وثقافته ومعرفة بالسفن وانواعها والدليل على ذلك ان الشعر العربي يزخر بالكثير من الشواهد التي تدل على هذه المعرفة نطرفة بن الصبر يشبه الابل التي تحمل هودج حبيبته بالسفن العظام فيقول :

كأن حدوج المالكية غـدوة
خلايا سفين بالنواصف من دَدِ
عدولية او من سفين ابن يامن
يجوز بها الملاح طورا ويهتدِ
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد(١)

وعمرو بن كلثوم التغلبي يفاخر بقوة قومه فيقول : ـ

ملأنا البر حتى ضاق عنا
وظهر البحر نملوه سفينا

وعلى الرغم مما في هذا البيت من مباهاة ومفاخرة اكثر من كونه حقيقة فانه يدل على معرفة العرب بالبحر وشؤونه بحيث اصبح يرد في اشعارهم وادبهم بكثرة . وتوكد الحقيقة هذه ان كثير من السور القرآنية زخرت بعدد كبير من مفردات البحر والسفن والفلك ، كما وتدعو الى تأمل البحر ومافيه من العجائب والمخلوقات والافادة من منافعه وخيراته . ومع كل هذا فقد بقي العرب من سكان الجزيرة العربية البعيدين عن البحار متخوفين من ركوب البحر وهذا ما دفع ابن خلدون الى القول « ان العرب لبداوتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه(٢) ان هذا النص ينطبق على البدو وسكان المناطق الصحراوية البعيدة عن البحار ، وهذا شيء طبيعي، فنحن لا نريد من اناس لم يروا البحر في حياتهم ان لا يتخوفوا منه ومن امواجه العاتية القاسية .

---

(١) يحيى بن علي التبريزي ـ شرح القصائد العشر ـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ ص٧٩.

(٢) عبدالرحمن بن خلدون ـ المقدمة ـ مطابع الاوفسيت ـ مكتبة المثنى بغداد ـ ص٢٥٣ .

على ان ظهور الاسلام وانطلاق العرب المسلمين في عملية فتوحات التحرير الاسلامية وامتدادهم الى مناطق بعيدة مطلة على البحار ، اصبحت الحاجة ضرورية لركوب البحر والجهاد عبر البلاد التي وراءه ، فظهرت المحاولات الاولى لانشاء بحرية عربية اسلامية في عهد عمر بن الخطاب على يد معاوية بن ابي سفيان وعجرفة بن هرثمة الاسدي سيد بجيلة والعلاء الحضرمي[3] الا ان عمر بن الخطاب وقف بوجه هذه المحاولات مانعا اياها بشدة ناقش الكثيرون الاسباب التي كانت وراء منع عمر لقادته من الجهاد عبر البحار معتمدين على رواية ابن خلدون ويوردون وصف البحر من قبل عمرو بن العاص والي مصر في هذه الفترة عندما طلب منه الخليفة ذلك فكتب اليه يقول « ياامير المؤمنين : اني رأيت البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ليس الا السماء والماء ، ان ركد احزن القلوب وان ثار ازاغ العقول ، يزداد اليقين فيه قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ، ان مال غرق وان نجا برق »[4]

لا ادري ما السبب الذي دفع عمرو بن العاص الى المبالغة بوصف البحر بهذه الصورة المخيفة وهو التاجر والقائد المتمرس ، يقول المؤرخون بانه لا يسمح لمسلم بركوب البحر ابدا . . اكان عمر بن الخطاب بهذا الجهل الكبير بالبحر وطبيعته حتى ترتعد فرائضه من وصف عمرو بن العاص هذا ! . لا يعتقد ذلك ، ولكن المعتقد والمرجح وهو ما معروف عن طبع عمر بن الخطاب وسياسته هو الحرص الشديد على ارواح المسلمين ، فكان يخشى من امتدادهم وانتشارهم في بلاد بعيدة عن مركز الخلافة ، فتنقطع السبل عنهم في بلاد الاعداء الذين كانوا اكثر دراية وتمرسا في شؤون البحر وثقافته ، ومتدربين على ركوبه وخوض مياهه . على ان الحاجة وواقع الامور تفرض نفسها ، فلم تمض فترة قصيرة حتى اصبح لزاما على الدولة العربية الاسلامية بناء قوة بحرية في البحر المتوسط لهذا مهد عهد عثمان بن عفان وضع الحجر الاساس لبناء البحرية العربية الاسلامية التي ما لبثت ان نمت وتوسعت . اعتمد العرب في البداية على ابناء الامم المفتوحة بلادهم ممن كانت لهم الخبرة والمعرفة البحرية وبناء السفن والاساطيل ، حيث كان هؤلاء يشكلون طاقم السفن وربابنتها ، ثم ما لبثت ان ظهرت براعة العرب في تعلم اسرار الخبرة البحرية وخوض غمار المعارك على ظهور السفن ، مما اهلهم لكي يصبحوا سادة الجزء الكبير من البحر المتوسط ومنافس خطير للامبراطورية البيزنطية فيه ، وبخاصة بعد انتصارهم في معركة ذات الصواري الشهيرة سنة ٣٤هـ والتي غيرت ميزان القوى لصالح العرب المسلمين لفترة طويلة ، يقول ابن خلدون « وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر (المتوسط) من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للامم قبل باساطيلهم بشيء من جوانبه ، وامتطوا ظهره للفتح سائر ايامهم »[5] .

وتبعا للحاجة الى السفن والعدد البحرية انشأ العرب المسلمون دورا للصناعة انتشرت على طول البلاد الاسلامية ، تمد الاساطيل بحاجتها من السفن والمراكب الحربية والتجارية على اختلاف انواعها واحجامها .

بداية نشوء البحرية العربية في الاندلس

نشأت البحرية العربية في الاندلس بعد ان قطعت البحرية العربية الاسلامية في المشرق شوطا كبيرا من التقدم والتطور ، فقد اقتضت طبيعة الاندلس الجغرافية الاهتمام ببناء اسطول بحري قوي يحمي شواطئها المترامية الاطراف . فالاندلس شبه جزيرة يدور بسواحلها البحر المتوسط (الشامي) من الجهتين الشرقية والجنوبية ، والمحيط الاطلسي (البحر المظلم) ومن الجهات الجنوبية الغربية والغربية والشمالية الغربية خليج بسكاي ، او بحر الانقليش كما يسميه العرب[6] .

وموقع الاندلس البحري هذا جعلها عرضة للغزوات البحرية منذ القدم ، فكان انشاء اسطول بحري على درجة عالية من الكفاءة والمنعة امر ضروري ؛ فانتشرت لذلك دور صناعة السفن على طول السواحل وبخاصة السواحل الشرقية ، منذ ايام القوط حكام شبه الجزيرة الايبيرية قبل الفتح العربي الاسلامي .

---

(٣) يقول ابن خلدون عن عجرفة انه غزا عمان وحاول ولوج البحر الا ان عمر انكر عليه ذلك وعنفه . المقدمة ص٢٥٣ .

(٤) ابن خلدون ـ المقدمة ، ص٢٥٢ .
جرجي زيدان ـ تاريخ التمدن الاسلامي ـ مصر ـ ١٩٦٤ ـ الطبعة الثانية ـ الجزء الاول ص١٩٤ .

(٥) ابن خلدون ـ المقدمة ـ ص٢٥٤ .

(٦) محمد بن عبدالله الحميري ـ صفة جزيرة الاندلس (الروض المعطار) تحقيق ليفي بروفنسال ـ القاهرة ١٩٣٧ ص٢ .

وعندما فكر العرب المسلمون بفتح شبه الجزيرة ، اهتموا ببناء السفن لهذا الغرض ، فمؤلف كتاب اخبار مجموعة يذكر ان الوليد بن عبد الملك امر موسى بن نصير ان يتريث ولايسرع في التقدم نحو الاندلس ، وان يأخذ للامر اهبته ، وامره كذلك باختبار وضع الاندلس العسكري ، وذلك بارسال السرايا الاستطلاعية ، فبعث موسى بن نصير تنفيذا لهذا الامر رجلا من مواليه يقال له طريف ، ويكنى بابي زرعة في ٤٠٠ راجل ومعهم ١٠٠ فارس، فساروا في اربعة مراكب حتى نزلوا بجزيرة الاندلس التي هي مركز المراكب ودور الصناعة القوطية ، والتي سميت بعدئذ بجزيرة طريف ،بعد ان نزل طريف فيها(٧) وبعد ان عاد طريف بالاخبار المشجعة عبر طارق بن زياد قائد موسى بن نصير على رأس (٧) الاف من المسلمين بواسطة هذه السفن الاربع في بداية الفتح سنة ٩٢هـ/ ٧١١م . عسكر بهم في جزيرة طريف . تذكر بعض المراجع الحديثة ان هذه المراكب كانت تابعة ليوليان حاكم مدينة سبته ، الذي كان قد نقم على لذريق ملك القوط وعمل على مساعدة العرب المسلمين في الفتح في حين انه لا يرد في كتاب اخبار مجموعه انف الذكر ما يؤكد ان السفن كانت تابعة ليوليان حيث يقول « ان طارق عبر بسبعة الاف من المسلمين جلهم من البربر ليس فيهم عرب الا القليل فدخل في تلك الاربع سفن لا صناعة لهم غيرها(٨) اما المقري فقد ذكر نقلا عن ابن حيان بان يوليان كان مع الجيوش التي عبرت لنجدة طارق بعد عبوره الى الاندلس ولم يذكر ان السفن كانت تابعة له(٩) . فقد ارسل طارق بن زياد الى موسى بن نصير يخبره بان قد فتح الله الجزيرة (طريف) واستولى عليها وانه قد زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به ، وكان موسى منذ ان وجه طارقا الى الاندلس ، اخذ في عمل السفن حتى صارت معه سفن كثيرة فحمل اليه خمسة الاف فاصبح عند طارق في الاندلس من الجند (١٢) الفاً . وهذا يعني ان موسى بن نصير ربما قد انشأ دار صناعة لبناء السفن وواستفاد من دور الصناعة التي كانت قائمة في شمال افريقية

(٧ و ٨)مؤلف مجهول ـ اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها ـ مدريد ١٨٦٧ ص٦ .

(٩) احمد بن محمد المقري ـ نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ بيروت ١٩٤٩ ، الجزء الاول ـ ص٢١٦ .

ولا سيما في تونس لايصال الجند المسلمين الى الاندلس دون الاعتماد على سفن الغير(١٠) ،

لم يكن اهتمام الولاة الذين حكموا الاندلس بعد موسى بن نصير بالقوة البحرية كبيرا وذلك لانشغالهم بفتح بقية انحاء شبه الجزيرة برا ، هذا من جهة وكثرة الخلافات والصراعات القائمة على اساس العصبية القبلية من جهة ثانية، الى ان دخلت الاندلس فترة الحكم الاموي المباشر بعد سقوط الدولة الاموية في المشرق وتاسيسها على يد عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) الذي فر هاربا من وجه العباسيين ، وتمكن من العبور الى الاندلس والسيطرة على الحكم فيها بمقدرته وشجاعته الفائقة ومساعدة الظروف الداخلية في الاندلس ذاتها عمد عبدالرحمن الداخل بعد استتباب الامر له الى بناء اسطول قوي يكون حائلا دون تفكير العباسيين في محاولة السيطرة على الاندلس بعد فشل محاولتهم الاولى عندما قدموا المساعدة للعلاء بن مغيث وكذلك لمجابهة التحديات الكارولنجية «الرومانية المقدسة» التي تحالفت مع العباسيين من اجل النيل من الدولة الاموية في الاندلس .

لذلك عمد عبدالرحمن الداخل الى اعادة الحياة الى دور صناعة السفن القديمة وامر ببناء سفن حربية في مراسي طركونة وطرطوشة وقرطاجنة واشبيلية ومع هذا فقد بقيت البحرية الاندلسية محدودة القوة والاثر حيث لم تكن مشكلة بشكل رسمي الا بعد الغزو النورمندي الاول على الاندلس سنة ٢٢٩هـ في عهد عبد الرحمن الاوسط(٢٠٦ ــ ٢٣٨هـ /٨٢٢ ــ ٨٥٢م) وربما يعود هذا الى انشغال امراء بني امية منذ قيام دولتهم بتثبيت سيادة اسرتهم في الاندلس وتخليصها من طمع الطامعين من الثوار والمنافسين المحليين من جهة ومجابهة الممالك الاسبانية الشمالية التي نشأت على اشلاء مملكة القوط القديمة ، والتي بدأت تأخذ باسباب القوة وتعمل على تهديد العرب المسلمين في اسبانيا الجنوبية ، وكانت هذه المجابهة تتم على الاغلب بواسطة القوة البرية ، كما كان العداء المشترك للدولة العباسية من قبل كل من الدولة الاموية في الاندلس والدولة البيزنطية في القسطنطينية ، والتي كانت لها السيادة على جزء من البحر المتوسط اثر في عدم الاهتمام الكافي بالقوة البحرية في البداية ، طالما ان خطر اكبر دولة بحرية وهي الدولة البيزنطية

(١٠) د. عبدالمنعم ماجد ـ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ـ بيروت ١٩٦٦ ص٣٦ .

مأمون الجانب . فقد توثقت علاقات الصداقة بين الطرفين وجرى تبادل المراسلات والسفارات الدبلوماسية واستمرت سياسة الصداقة والمودة هذه لفترة طويلة ؛ وكان يقابل هذه المودة عداء كل من الدولتين البيزنطية والاموية للدولة الرومانية المقدسة (الكارولنجية) في فرنسا التي ناصبت الامويون في الاندلس العداء وعملت على مساعدة الممالك الاسبانية الشمالية ؛ واتفقت مع الدولة العباسية في عدائها لكل من الامويين والبيزنطيين على ان البحرية العربية في الاندلس اتخذت خط نمو اخر نستطيع ان نعتبره النشوء غير الرسمي للبحرية الاندلسية على يد الجماعات المغامرة المجاهدة التي انشأت لها المراسي والموانيء التي انطلقت منها الغارات البحرية الى جهات البحر المتوسط المختلفة لمهاجمة السواحل الاوربية وبخاصة المناطق التابعة للدولة الافرنجية ؛ كسواحل فرنسا وايطاليا ، واستمرت هذه الجماعات في غاراتها البحرية المستقلة عن حكام قرطبة حتى بعد تأسيس البحرية الاندلسية بشكل رسمي حيث كانت تلقى هذه الجماعات الدعم من قبل امراء الدولة الاموية الذين استعانوا بخبرة هذه الجماعات عند انشاء الاساطيل الاموية واستخدموهم في قيادة الاساطيل وادارة شؤونها . يقول ابن القوطية « واستعد الامير عبد الرحمن بن الحكم ، فأمر باقامة دار صناعة باشبيلية ، وانشأ المراكب ، واستعد برجال البحر من سواحل الاندلس فالحقهم ووسع عليهم فاستعد بالالات والنفط »(١١) .

واشهر هذه الجماعات البحرية هم الذين يعرفون في المصادر العربية بالبحريين واصلهم من اليمن الذين اعتمد عليهم بني امية عند قيام دولتهم فانزلوا بعض قبائلهم من بني سراج القضاعيين في المناطق الساحلية الشرقية في منطقة بجانه ، وجعلوا اليهم حراسة السواحل وسمي المكان الذي سكنوه (ارش اليمن)(١٢) اي اعطيات اهل اليمن من الارض والاقطاع وتمتعوا بمقابل حمايتهم لسواحلهم من جهة البحر باستغلال المنطقة المحيطة بوادي اندرش او وادي بجانه؛ لذلك اقاموا عند مصب وادي بجانه برجا للحراسة فوق المرتفع الذي تقع عليه قصبة المرية في الوقت الحاضر(١٣) ان مساهمة اهل اليمن في حماية سواحل الاندلس يدل على ما لاهل اليمن من خبرة بحرية قديمة اكتسبوها من كون بلادهم ذات موقع بحري مهم منذ القدم .

والى جانب هذه العناصر اليمنية ؛ اعتمد الامويون كذلك في حماية سواحلهم على جماعات بحرية من اهل اسبانيا ذاتها من المولدين والمستعربين ؛ الذين كانوا منتشرين على طول السواحل الشرقية وكانت لهم فيها مراسي ورباطات ودور صناعة ، وقد نزل جماعة من هؤلاء في مدينة بجانة بجوار العناصر اليمنية ، ثم تمكنوا من التغلب على شؤون المدينة؛ يقول الحميري ان بجانه كانت حارات متفرقة حتى نزلها البحريون وتغلبوا على ما كان فيها من العرب وصار الامر لهم ، فحصنوها وبنوا سورها وامتثلوا في ذلك ببنية قرطبة(١٤) فاصبحت مدينة بجانة منذ سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م مدينة عظيمة أمها الناس وسكنوها لاستتباب الامن فيها ، وبخاصة في زمن امير البحريين عبد الرزاق بن يعيش الذي طلب من الامير عبدالله (٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م اقرار البحريين على المناطق المتواجدين فيها واباحتهم البنيان حول قصبتهم بجانة ، والتوسع في اعراضها لتكاثر الناس عندهم مقابل اعترافهم بسيادة الدولة عليهم وحمايتهم لسواحل الاندلس ، فوافق الامير على ماطلبوا ؛ توسعوا رقعة بلدهم بضم القرى والحصون المجاورة التي بلغ عددها عشرون حصنا مثل حصن الحامه وحصن الخابية وحصن برشانة وبني طارق وتاشر وغيرها(١٥) . وكان هؤلاء البحريين يترددون بسفنهم في كل عام بين شواطيء المغرب والاندلس فيقضون فصل الشتاء في المغرب وفصل الصيف في الاندلس واسسوا لذلك مدن متعددة في المغرب العربي منها مدينة تنس التي بنيت في سنة ٢٦٢ هـ ومدينة وهران سنة ٢٩٠هـ(١٦) . وقد ادى ازدهار قاعدة بجانة البحرية وازدحام السكان فيها الى توجه الانظار اليها من قبل سكان المناطق المجاورة ؛ فابن حيان يذكر انه في سنة ٢٧٦هـ غزا سور بن حمدون المحاربي امير العرب بغرناطة من كورة البيره البحريين لما بلغه من حسن حالهم في بجانة واجتماع الناس

(١١) ابن القوطية القرطبي - تاريخ افتتاح الاندلس - تحقيق عبدالله انيس الطباع - بيروت ١٩٥٧ ص٥٨ .

(١٢) الحميري - المصدر السابق ص٢٧ .

(١٣) د . السيد عبد العزيز سالم - تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس - بيروت ١٩٦٠ ص٢١.

(١٤) الحميري - المصدر السابق ص٢٧ .

(١٥) ابو مروان - بن حيان - المقتبس في تاريخ رجال الاندلس القسم الثالث - نشرة الاب ملشور انطونيه - باريس ١٩٣٧ - ص٥٢ .

(١٦) ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب - مسحوب بالاوفسيت - مكتبة المثنى - بغداد - ص ٦١ و ص٧٠ .

اليهم واستخفافهم بمن جاورهم من العرب الغسانيين واستطالتهم عليهم ؛ وكان امير البحريين في هذه الفترة عبد الرزاق بن عيسى الذي احسن السيرة وضبط الامور في بجانه حتى ان المسافرين عندهم كانوا يضعون امتعتهم ورحالهم بالاسواق والشوارع مطروحة بلا حارس ، فلما علم عبد الرزاق بعزم سوار على غزو بجانه خشي العاقبة ، فعمل على مداراته ، فاخرج وجوه البحريين اصحابه الى العرب الغسانيين يطلبون السماح والشفاعة لدى سوار فوافق الغسانيون على ذلك وخرجت جماعة من الاثنين الى سوار وكلموه واستعطفوه حتى انصرف عنهم ، الا ان البحريين عادوا بعد مدة الى مضايقة العرب الغسانيين مما دفعهم الى الاستنجاد من جديد بخليفة سوار سعيد بن جودي (حيث كان سوار قد توفي عقب حصاره لمدينة بجانة مباشرة) عمد سعيد بن جودي الى محاصرة بجانة من جديد ، الا ان البحريين ثبتوا هذه المرة بوجه سعيد فلم يظفر منهم بطائل . وبينما هم على ذلك اذ جاء الى بجانة خطر جديد متمثلا بمهاجمة شنير قومس انبورش من بلد الافرنجة بقطلونية في خمسة عشر مركبا ارفات بساحل المرية فرضة بجانة واحرقت كثيرا من المراكب وانتشر الجند في الميناء يسلبون وينهبون ، خرج البحريون نحو المرية ليلا وهاجموا سفن الافرنجة فكانت عملية مباغتة لقائد الافرنجة الذي طلب الصلح من البحريين الذين وافقوا على الصلح على اساس المفاداة والمبايعة ، مما يدل على ان البحريين كانوا قد اسروا مجموعة من جنده ، وانصرف قائد الافرنج بعد ذلك ، فتفرغ البحريون بعد ذلك لمجابهة سعيد بن جودي ، الذي ظن بان مددا جديدا قد جاء لمساعدة البحريين ، فرحل عنهم مسرعا . وهكذا كان انصراف قائد الافرنج وابن جودي سببا في ارتفاع شان اهل بجانة فلم يتعرض لهم احد بعدها ، فعمرت حضارتهم واتسعت وحسنت حال من فيها ، فلحقت بكبار امصار الاندلس(١٧) كانت الغزوات التي يقوم بها البحريون تاخذ طابع الجهاد في سبيل نشر الاسلام وليست مقتصرة على طلب الغنيمة وحب القرصنة كما تصور ذلك المراجع الاوربية لهذا نلاحظ تعاون هؤلاء البحارة الاندلسيين مع الاغالبة في فتح جزيرة صقلية الايطالية سنة ٢١٤ هـ على الرغم من تبعية الاغالبة للدولة العباسية اسميا والتي كانت في حالة عداء مع الدولة الاموية في الاندلس ، حيث اشترك البحريون بقيادة اصبغ بن وكيل الهواري المعروف بفرغلوش باسطول مكون من ٣٠٠ سفينة في الاستيلاء على ميناء بالرمو وميناء ميناو ، بعد ان حاصر البيزنطيون الاغالبة في مدينة ميناو ؛ فتقدم البحريون لفك الحصار بعد ان اتفقوا مع الاغالبة على ان تكون القيادة لفرغلوش(١٨) وفعلا تمكنوا من فك الحصار ودخلوا المدينة سنة ٢١٣هـ الا ان الخلاف دب بين الطرفين مما دفع قسم كبير من البحريين الى العودة الى الاندلس بعد سنة ٢١٥هـ(١٩) . كما قام مجموعة من هؤلاء البحارة الاندلسيين برئاسة ابي حفص عمر بن شعيب البلوطي المعروف بابن الغليظ ، من اهل قرية مطروح من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة في الاستيلاء على جزيرة كريت بعد سنة ٢٠٣ هـ(٢٠) واسسوا فيها امارة وابتنوا اهم عاصمة واحاطوها بخندق كبير ، حيث عرف المكان فيما بعد باسم الخندق Candi ـ كانديه) وتعرف المدينة حاليا باسم Herak Lion وكان استيلاء هؤلاء البحارة على جزيرة كريت عقب احداث الثورة الشهيرة ضد الحكم بن هشام (١٨٠هـ ـ ٢٠٦هـ) والتي تعرف بثورة الربض نسبة الى الضاحية التي انطلقت منها الثورة وهي الربض الجنوبي في قرطبة ، حيث عمت الثورة معظم انحاء قرطبة واصبح وضع الحكم بن هشام حرجا الا انه تمكن بثباته وشجاعته القضاء على هذه الثورة الخطيرة وامر بخروج من بقي من اهل الربض الجنوبي باجمعه وذلك خلال ثلاثة ايام وانه لا امان لديه لمن تخلف منهم ؛ فتفرق قسم منهم في انحاء الاندلس وبخاصة مدينة طليطلة التي كانت خارجة في هذه الفترة عن حكم الحكم . وعبر قسم منهم المضيق الى عدوة المغرب ، واستقروا بين قبائل البربر في جبال الريف شمال المغرب ، حيث اقاموا في مدينة فاس وعمروها ونقلوا معهم مظاهر الحضارة العمرانية الاندلسية ، فاعطوا المدينة طابعا اندلسيا سواء في صناعتها او في ابنيتها البيضاء ذات الحدائق الداخلية في احواشها بحيث اخذ يطلق على المدينة اسم عدوة الاندلسيين . على

(١٧) ابن حيان ـ المصدر السابق . ص٨٨ـ٨٩ .

(١٨) ابن عذاري المراكشي ـ البيان المغرب في اخبار المغرب بيروت ١٩٥٠ . الجزء الاول ص١٣٥ .

(١٩) د. السيد عبدالعزيز سالم و د. احمد مختار العبادي ـ تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ـ بيروت ١٩٦٩ ـ ص١١٤ .

(٢٠) ابن حزم وابن سعيد والشقندي ـ فضائل الاندلس واهلها نشرها وقدم لها . د ـ صلاح الدين المنجد بيروت ـ ١٩٦٨ـ ص٨ .

ان القسم الكبير من ثوار الربض وعددهم (١٥) الفا (٢١) اتجهوا بواسطة السفن الى الاسكندرية في مصر واستولوا عليها بمعاونة اعراب البحيرة وكان هذا في فترة الاضطرابات التي شملت الدولة العباسية (النزاع بين الامين والمأمون) واقاموا فيها امارة اندلسية مستقلة دامت ما يقارب (١٠) سنوات الى ان قدم عبد الله بن طاهر قائد المأمون الى مصر اميرا عليها سنة ٢١٢هـ فسار الى الاسكندرية وحاصرها واجبر الاندلسيون الى طلب الصلح ومغادرة مصر وعدم النزول في اية ارض تابعة للدولة العباسية ؛ فاتجهوا الى جزيرة قريطش (كريت) التي كانت تابعة للدولة البيزنطية المعادية للعباسيين ؛ فاستولوا عليها واقاموا فيها امارة استمرت الى سنة ٣٥٠هـ حيث تمكن البيزنطيون في زمن الامبراطور ارمانوس من الاستيلاء عليها واعادتها لسيطرة الامبراطورية البيزنطية(٢٢) يشير الدكتور السيد عبد العزيز سالم الى ان الذين سيطروا على جزيرة كريت هم البحارة الاندلسيين سكان السواحل الشرقية لا من الربض الذين كان اغلبهم من الزراع والصناع حيث كان البحارة الاندلسيون غزاة يتنقلون ما بين الاندلس صيفا وسواحل المغرب العربي شتاء والبسم اي « البحريون » استغلوا فترة الفوضى في مصر وسيطروا على الاسكندرية ؛ ثم اضطرهم عبد الله بن طاهر الى الخروج من الاسكندرية والتوجه الى جزيرة كريت والسيطرة عليها ؛ وان ثوار الربض قد تفرقوا في المدن الاندلسية وان نفيهم من قبل الحكم كان من قرطبة فقط(٢٣) على انه مما يؤخذ على رأي الدكتور السيد عبدالعزيز سالم هو تجاهل الرواية التي تشير ان ثوار الربض هم الذين سيطروا على جزيرة كريت في معظم المصادر العربية المعتمدة ثم ان قسم كبير من ثوار الربض عبروا الى المغرب العربي وسكنوا في مدينة فاس كما اشرنا ؛ ونستطيع ان نقول ان البحريين تعاونوا مع ثوار الربض الذين كانوا من المقاتلين المهرة وتمكنوا من الاستيلاء على جزيرة كريت .

واستمرت الغزوات البحرية طيلة فترة الدولة الاموية في الاندلس من قبل هذه الجماعات المغامرة سواء ممن كانوا يسكنون بجانه او غيرها من مناطق السواحل الاندلسية ، فمثلا في سنة ٩١ هـ /٨٠٦م غزت جماعة بحرية جزيرة كورسيكا ثم بعد عامين تكررت المحاولة على جزيرة كورسيكا وجزيرة تكررت المحاولة على جزيرة كورسيكا وجزيرة سردينيا ثم توالت غزواتهم بعد ذلك ، ففي سنة ٢٣٢هـ/ ٨٢٨م خرج اسطول اسلامي من ثغر طركونه الاندلسي متجها الى مياه فرنسا الجنوبية وهاجم ثغر مرسيليا ؛ وفي سنة ٢٢٤ هـ /٨٤٠ م اضطربت احوال مملكة الافرنج على عهد لويس التقي بن شارلمان فانتهز البحارة الاندلسيون هذه الفرصة وشنوا حملاتهم على ولاية البروفانس عند مصب نهر الرون وهاجموا مدينة (آرل) واقتحموها. وقد امتدت غزوات العرب المسلمين على الموانيء الفرنسية والايطالية في عهد عبد الرحمن بن الحكم (الاوسط) ٢٠٦ ـ ٢٣٨هـ وانشأ هؤلاء البحارة المجاهدين القلاع والحصون لاتخاذها كقواعد للاغارة على المناطق المجاورة ؛ حيث كانوا يستخدمون اسلوب الكر والفر في الاغارة على هذه المناطق فينطلقون من قلاعهم ثم يعودون اليها متى تعرضوا للخطر . وتتركز حصون العرب وقواعدهم على سواحل فرنسا وخاصة في جزيرة كامرج عند مصب نهر الرون ؛ على ان اهم قاعدة اسلامية انشأها العرب المسلمون هي حصن (فراكسنيتم Fraxinetum) او « جبل القلال » كما يسميه المسلمون ؛ ذلك انه في سنة ٨٩٠م تمكنت مجموعة اندلسية مغامرة لم يزد عددها عن العشرين بحاراً من تأسيس قاعدة او حصن على ساحل البروفانس مكان القرية الحاضرة التي يقال لها الان (غارد ـ فرنسة) وتمكن هؤلاء مع من انضم اليهم من الاندلس وشمال افريقيا من شن غارات شملت اقليم البروفانس وحوض الرون الادنى ؛ واستمرت هذه الغزوات فترة طويلة تزيد على الثمانين عاما من هذه القاعدة والقواعد الاسلامية الاخرى الى ان اخرجوا من قاعدتهم في فراكسنيتم عام ٩٧٥م(٢٤) .

التأسيس الرسمي للبحرية العربية في الاندلس

الغزو النورماندي (الفايكنج) واثره في تأسيس وتطور البحرية العربية في الاندلس

تعتبر الغزوات النورماندية على السواحل

(٢١) ابن القوطية ـ المصدر السابق ـ ص٧٣ .

(٢٢) ابن حزم ـ المصدر السابق ص٨ .

(٢٣) د . السيد عبدالعزيز سالم ـ تاريخ البحرية ص٧٥ لمزيد من التفاصيل عن ثورة الربض . يراجع . محمد عبدالعزيز عثمان ثورة الربض ثورة شعبية من تاريخ الاندلس . مجلة افاق عربية العدد ٣ ـ تشرين الثاني ـ ١٩٧٨ ص٧٩ وما بعدها .

(٢٤) محمد عبد العزيز عثمان ـ الحملات الاندلسية على فرنسا وايطاليا وسويسرة وجزر البحر المتوسط ـ مجلة افاق عربية ـ العدد التاسع . ايار ١٩٧٩ ص٧٨ وما بعدها .

الغربية للاندلس والتي ابتدات في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط المحفز الرئيس للتكوين الرسمي للبحرية الاندلسية ، فقد كانت قبل عام ٢٢٩هـ /٨٤٤م وهو تاريخ اول غارة نورماندية تمثل جهود جماعات مغامرة تلقى الدعم غير المباشر من الدولة الاموية لحماية سواحل الاندلس ، حيث انصرف الامويون في البداية الى تقوية الجيش البري لاستكمال السيطرة على شبه الجزيرة الايبيرية ومجابهة الممالك الاسبانية الشمالية التي باتت تشكل نواةخطر حقيقي علىالدولة العربيةالاسلامية في اسبانيا الجنوبية .

والنورمانديون او الفايكنج «Vikingos» هم سكان المناطق الشمالية من اوربا وموطنهم الاصلي شبه الجزيرة الاسكندنافية وكانوا شعبا شرسا غير متحضر ، وبسبب قسوة المناخ وجدب الارض في بلادهم وان الزراعة وتربية الماشية صعبة وعسيرة اتجهوا الى البحر طلبا للرزق ؛ لذا اصبحوا ملاحين مهرة ذوي براعة فائقة في جوب البحار على متن ظهور سفنهم الطويلة ذات الاشرعة السوداء والمجاذيف الخفيفة . وفي بداية القرن التاسع الميلادي بدات غزواتهم باتجاه الجنوب نحو السواحل والشواطيء الاوربية ، فكانو يهبطون الى مدن السواحل فيقتلون الناس وينهبون ويسلبون ما تقع عليه ايديهم ثم يعودون الى سفنهم محملين بالغنائم . وقد وصلت غاراتهم الى روسيا والى جزيرة ايسلنده ومنها اتجهوا الى جزيرة جرينلند واحدثت هجماتهم في كل من انكلترة وفرنسا اضرارا فادحة وقد استقروا في المنطقة الشمالية من فرنسا التي حملت اسمهم « منطقة نورماندي » واتصلوا بالحضارة الفرنسية وتحولوا الى المسيحية واستبدلوا بلغتهم الاسكندنافية لغةالاقاليم الشمالية من فرنسا . ومن هذه المنطقة اتجهوا الى بريطانيا بقيادة وليم الفاتح دوق نورمانديا سنة ١٠٦٦م وسيطروا عليها وتوج وليم الفاتح نفسه ملكا على الجزر البريطانية في السنة ذاتها .

والنورمان الدانماركيون هم الذين هاجموا الاندلس لاول مرة سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م ، ويطلق المؤرخون المسلمون على النورمانديين تسمية المجوس الاردمانيون ، بسبب ان النورمانديين كانوا وثنيين قبل اعتناقهم المسيحية فكانوا يوقدون النار في كل مكان يحلون فيه ، بل انهم كانوا يحرقون جثث الموتى من زعمائهم بسفنهم(٢٥) فظن العرب بان هؤلاء من المجوس عبدة النار « الزرادشتيون » كانت الغارة الاولى على الاندلس في عهد عبد الرحمن الاوسط كما ذكرنا ، حيث كانوا قد بداوا هجومهم على سواحل اسبانيا الشمالية على الاقليم الذي يعرف باسم جليقية ولكن الملك رومير الاول ملك مملكة ليون تمكن من ردهم(٢٦) فاتجهوا الى سواحل الاندلس الغربية والجنوبية فياواخر سنة ٢٢٩هـفي اربع وخمسين مركبا ومعها اربع وخمسون قاربا(٢٧) فنزلو فيثغر اشبونة(اشبونةعاصمةالبرتغال الحالية) فكتب عامل المدينة وهب الله بن حزم الى الامير عبد الرحمن الاوسط ينبئه بالخطر « انه قد حل بالساحل قبله اربع وخمسون مركبا المجوس ومعهم اربع وخمسين قاربا »(٢٨) فكتب اليه الامير عبدالرحمن ان يأخذ للامر اهبته ويحتاط ؛ وقد تمكن الوالي وهب الله بن حزم من الحد من هجماتهم فعلا(٢٩) مما اضطرهم الى الاتجاه جنوبا الى مدينة قادش ثم مدينة شذونة ثم اتجهوا بسفنهم نحو نهر الوادي الكبير الى مدينة اشبيلية وذلك في ١٢ محرم سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٣م وكان عدد مراكبهم نحو من ثمانين مركبا هذه المرة يصفها ابن عذاري بقوله « كانما ملأت البحر طيرا جونا كما ملأت القلوب شجوا وشجونا »(٣٠) اي انها تشبه الطيور السوداء في السماء لسواد اشرعتها وعند مدخل الوادي الكبير تمكنوا من السيطرة على جزيرة صغيرة يقال لها جزيرة (قبطيل) وكانت مليئة بالخيول والماشية، فقتلوا اهلها واستولوا على كل ما فيها واتخذوها قاعدة لهم لكي تحمي ظهورهم في حالة الانسحاب بعد الهجوم ، ثم تقدموا نحو اشبيلية التى كانت غير مسورة ، فتصدت لهم بعض السفن ؛ لكن النورمانديين استقبلوها بوابل من الاسهم النارية

(٢٥) د. احمد مختار العبادي ـ في التاريخ العباسي والاندلسي بيروت ١٩٧١ ـ ص٣٤٨ .

(٢٦) محمد عبدالله عنان ـ دولة الاسلام في الاندلس ـ مجلد واحد في جزئين ـ القاهرة ١٩٦٠ ـ ص٢٥٩ .

(٢٧)و(٢٨) ابن عذاري ـ المصدر السابق ـ الجزء الثاني (أخبار الاندلس) ص١٢٩ .

(٢٩) ابن خلدون ـ تاريخ ابن خلدون (العبر) المجلد الرابع بيروت ١٩٥٨ ـ ص٢٨١ .

(٣٠) ابن عذاري ـ المصدر السابق ـ الجزء الثاني ـ ص١٣٠.

فاشتعلت النيران فيها وغرقت(٢١) ثم واصلوا تقدمهم ودخلوا المدينة واعملوا في اهلها القتل مدة سبعة ايام متتالية(٢٢) مما ادى الى فرار من استطاع النجاة بنفسه من اهل اشبيلية الى الجبال المجاورة والى مدينة قرمونة(٢٣)ثم انسحب النورمان بسفنهم بعد ذلك الى جزيرة قبطيل لكي يضعوا فيها ماغنموه، ورجعوا الى المدينة ثانية فوجدوها خالية من الناس ماعدا بعض الشيوخ الذين تجمعوا في احد مساجد المدينة ليحتموا به فقتلوهم عن آخرهم ؛ ولذا سمي هذا المسجد باسم مسجد الشهداء(٢٤) وحاول النورمانديون الاتجاه بعد ذلك شمالا في نهر الوادي الكبير نحو قرطبة العاصمة ، الا انهم لم يتمكنوا من ذلك لصعوبة الملاحة في هذا الجزء من النهر لشدة التيار ، ولهذا استخدموا الخيول التي غنموها في مهاجمة المناطق المجاورة لمدينة اشبيلية.

في هذا الظرف ولمواجهة الخطر المحدق بالاندلس دعا الامير عبد الرحمن الاوسط الى الجهاد (تحشيد الجيوش فارسل على عجل فرقة من الفرسان يقودها عبدالله بن كليب ومحمد بن رستم؛ وجعل على قيادة قوات قرطبة عيسى بن شهيد كما استنجد بقوات الثغر الاعلى المتمرسة على القتال ضد الممالك المسيحية في الشمال وكانت بقيادة موسى بن موسى بن قسي، فتقدم في جيش كثيف كما يقول ابن قوطيه(٢٥) وقد وضع ابن قسي بالتعاون مع القواد الاخرين خطة لاستدراج النورمانديين ووضعهم في كمين وتطويقهم ، ذلك ان النورمانديين كانوا يخرجون يوميا من اشبيلية على شكل سرايا صغيرة يغيرون على المناطق المجاورة باتجاه مدينة قرطبة ومدينة مورور ؛ فخرج ابن قسي بجيشه ليلا الى قرية خارج اشبيلية يقال لها (كنتش ـ معافر) وكمن فيها ثم اخفى احد جنوده في اعلى

(٢١) د. احمد ابراهيم الشعراوي ـ الامويون امراء الاندلس الاول ـ القاهرة ١٩٦٩ ص٣٢٠ .

(٢٢) ابن عذاري ـ المصدر السابق ـ الجزء الثاني ـ ص١٢٠

(٢٣) ابن القوطية ـ المصدر السابق ـ ص٨٤ .

(٢٤) د . السيد عبدالعزيز سالم ـ تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس بيروت ١٩٦٢ ـ ص٢٣٦ .

(٢٥) ابن القوطية ـ المصدر السابق ص٨٥ .

برج كنيسة القرية . الذي وضع على رأسه حزمة من الحطب حتى لايكتشف وجوده من قبل السرايا النورماندية ، فلما خرجت السرايا النورماندية في الصباح تريد مدينة مورور ، اشار الحارس للقوات الكامنة بخروج النورمان ، فلما ابتعدوا قليلا خرج اليهم الجيش وقطع بينهم وبين طريق العودة الى مدينة اشبيلية وحمل بالسيف على جميعهم هذا في الوقت الذي سار فيه جيش اخر نحو اشبيلية لانقاذ المدينة وفك اسر عاملها المحتجز فيها(٢٦) وحاول النورمانديون الانسحاب من اشبيلية نحو سفنهم يريدون الخروج بها الى عرض المحيط الاطلسي ، غير ان الجيوش الاندلسية اقتفت اثرهم وبدات بضرب سفنهم بالمجانيق المنصوبة على ضفتي النهر مما اضطر النورمان الى النزول من سفنهم الى البر لمجابهة الجيوش الاندلسية ، ودارت المعركة الحاسمة قرب اشبيلية في قرية طلياطة في ٢٥ صفر سنة ٢٣٠ هـ / انتهت بهزيمة النورمانديين ومقتل عدد كبير منهم ، وعلى اثر هذه الهزيمة تراجع من بقي منهم الى الجنوب باتجاه جزيرة قبطيل ، وكانت الجيوش الاسلامية ترميهم اثناء ذلك بوابل من الحجارة والاوظاف (مخلفات عظام البعير) ولما راوا الخطر المحدق بهم طلبوا الصلح واطلقوا الاسرى المسلمين عندهم « ولم يأخذوا فدائهم ذهبا ولا فضة وانما اخذوا الثياب والماكول(٢٧) ووقع عدد كبير منهم ممن لم يستطع اللحاق بالسفن اسرى بايدي المسلمين وقد اقام هؤلاء بصفة دائمة في الاندلس ، واعتنقوا الاسلام واشتغلوا بتربية الماشية وصناعة الالبان ، وكونوا طبقة من المولدين من ذوي الاصل النورماندي . لقد استمر غزو النورمان لبلاد الاندلس منذ دخولهم مدينة اشبيلية وحتى خروجهم منها مدة اثنين واربعين يوما(٢٨) وقد عمد النورمانديون اثناء انسحابهم من ثغور الاندلس الى مهاجمة مدينة لبله

(٢٦) ابن القوطية ـ المصدر السابق ص٨٥ ـ ٨٦ .

د . ابراهيم خليل السامرائي ـ الثغر الاعلى الاندلسي ـ بغداد ١٩٧٦ ـ ص٢٧٥ .

(٢٧) و (٢٨) ابن عذاري ـ المصدر السابق الجزء الثاني ص١٣١ .

وباجة ثم ثغر اشبونه (لشبونة) ثم غادروا مياه الاندلس نهائيا مع باقي سفنهم في غزوتهم الاولى هذه(٣٩) .

تركت الغزوة التي قام بها النورمانديون على ثغور ومدن الاندلس اثرا كبيرا في نفوس اهل الاندلس لما بثته من رعب وخوف وقلق مما دفع الامير عبد الرحمن الاوسط الى اخذ الاهبة والاستعداد لصد اي هجوم مقبل من جهة البحر ، فأمر ببناء سور اشبيلية لحمايتها ، وعمل على وضع نقط الحراسة على طول الساحل الغربي من الاندلس عرفت بالرُبط يقيم فيها المتطوعون للدفاع عن الثغور مزودين بوسائل الدفاع العسكري . وتكون الحراسة فيها من مناطق عالية اشبه بالفنارات تعرف باسم الطلائع او المناور ملحقة بالرُبط تكشف عن سفن العدو من بعيد ويقيم في هذه الفنارات الحراس الليليون المعروفون باسم السُحّار فان شهدوا سفنا قادمة من بعيد اشعلوا النار على قمم المناور ليلا او اثاروا منها الدخان ان كان الوقت نهارا وكثيرا ما يستعمل الحراس الاشارات النارية او الدخانية بطرق او حركات معينة للاخبار عن حالة العدو او عدد السفن او جنسية الاعداء او غير ذلك(٤٠) . كما امر الامير عبد الرحمن ببناء دار لصناعة السفن في اشبيلية وزودها برجال البحر المدربين وبالات وقوارير النفط لاستعمالها في الدفاع(٤١) كما انشأ دارا لصناعة الاسلحة اللازمة للسفن في مدينة قرمونه(٤٢) وكان من اثر ذلك ان اصبح للاندلس اسطول ضخم يضم عددا كبيرا من السفن الحربية (الغزواتيه) يقدر عددها بما يزيد على ٣٠٠ سفينة ، اذا اخذنا برواية ابن حيان وابن الخطيب عند ذكرهما غزو الاسطول في زمن عبدالرحمن الاوسط لجزيرتي ميورقة ومنورقة « وفيها (اي في سنة ٢٣٤هـ) اغزا الامير عبدالرحمن اسطولا من ٣٠٠ مركب الى اهل جزيرتي ميورقة

(٣٩) احمد بن عمر بن انس - تحقيق د . عبد العزيز الاهواني مدريد ١٩٦٥ - ص١٠٠ .

(٤٠) د . العبادي - في التاريخ العباسي والاندلسي - ص٢٥١ .

(٤١) ابن القوطية - المصدر السابق - ص٨٨ .

(٤٢) الحميري - المصدر السابق - ص١٥٩ .

ومنورقة لنقضهم العهد واضرارهم بمن يمر اليهم من مراكب المسلمين ، ففتح الله للمسلمين عليهم واظفر بهم »(٤٣) مما دفع سكان هذه الجزر الى طلب الصلح والدخول في طاعة الدولة الاموية .

وهذا يؤكد ان النفوذ العربي الاسلامي قد وصل الى جزر البليار التي كانت تابعة للدولة الكارولنجية ، وان سكان هذه الجزر راوا انه من الاسلم لهم مهادنة الدولة القوية والدخول في ظل سيادتها .

وهكذا نرى ان الغارات النورماندية كانت بداية عهد جديد بالنسبة للبحرية الاندلسية التي اصبحت من القوة بحيث استطاعت ولفترة طويلة من الهيمنة على حياة غرب المتوسط(٤٤) على ان النورمانديين قاموا بهجمات اخرى على الاندلس بعد عهد الامير عبد الرحمن الاوسط (على الرغم انهم في عهده سعوا الى طلب الصلح وتبادلوا السفارات الدبلوماسية مع حكومة قرطبة) الا ان هجماتهم هذه لم تستطيع ان تحقق اهدافها بسبب الاستعداد الذي اتخذ من قبل الامير عبد الرحمن الاوسط ومن جاء بعده بحيث يصف ابن عذاري الاستعدادات البحرية في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط عند حديثه عن غارات النورمانديين في سنة ٢٤٥هـ فيقول « وجدوا البحر محروسا ومراكب المسلمين معدة تجري من حائط الافرنجة الى حائط جليقية في الغرب الاقصى (يقصد غرب الاندلس)(٤٥) .

عصر ازدهار البحرية العربية الاندلسية في عهد الخليفة الناصر

تولى الامير عبد الرحمن بن محمد الذي اصبح الخليفة الناصر لدين الله امارة الاندلس سنة

(٤٣) ابن حيان - المقتبس من انباء اهل الاندلس - تحقيق د . محمود علي مكي - القاهرة - ١٩٧١ ص١٤٤ . لسان الدين ابن الخطيب - أعمال الاعلام - تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٥٦-ص١٨ وكذلك ابن عذاري - المصدر السابق ص١٢٢ .

(٤٤) د . السيد عبد العزيز سالم . ود . العبادي . - تاريخ البحرية - ص١٦٧ .

(٤٥) ابن عذاري - المصدر السابق - الجزء الثاني ص٢٣٧ .

٣٠٠هـ وكانت البلاد قد مزقتها الفتن وعمتها الثورات من الداخل واحاطت بها الاخطار الخارجية من كل جانب يصفها ابن عذاري بقوله « وكان الخلاف قد عم اقطار الاندلس وطبق القاصي والداني منها ، واستولى اهل النفاق على كورها ومعاقلها »(٤٦) لكن الامير الشاب تمكن من اثبات كفاءة نادرة المثال وعزم لايلين في التصدي للتحديات التي جابهت الدولة وبخاصة تمكنه من التخلص من اكبر واعقد مشكلة تهدد وحدة الاندلس الا وهي ثورة عمر بن حفصون المتمرد الذي تمرس على روح العصيان وعدم الخضوع لسيادة قرطبة منذ ايام الامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط وتحصن في قلعة بربشر وسيطر على ما جاورها من المناطق مستعيناً بمنعة المناطق التي يتحصن فيها ، ومايقدم له من مساعدات خارجية من قبل اعداء الدولة المتمثلين بالدولة الفاطمية في المغرب العربي او دول الشمال الاسباني .

هذه التحديات جعلت الناصر يعكف على اعداد جيش قوي مجهز بالاسلحة والذخائر ومن ثم توجيه عناية خاصة بانشاء اسطول قوي لمجابهة الاعداء والاستعداد للمتغيرات التي شملت ميزات القوى البحرية في البحر المتوسط بظهور قوة الفاطميين البحرية ؛ لذلك نشطت في عهد الناصر صناعة المراكب والسفن على طول المرافيء والثغور الاندلسية مثل طرطوشة والجزيرة الخضراء ومالقة ولقنت وشلب وقصر ابي دانس ودانيه ، واستخدمت لذلك اخشاب الصنوبر التي تنبت اشجارها في المناطق الشمالية . على ان اهم المرافيء التي انشئت في عهد عبدالرحمن الناصر هي مرفا المرية (ماخوذ من الرؤية) التي امر ببنائها سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م فاصبحت قاعدة لاضخم اسطول اندلسي ودارا لصناعة السفن كما ابتنى فيها الكثير من المنشآت العمرانية ، فاتخذت في عهده طابع المدن واحتلت بذلك المكانه المهمة التي كانت لمدينة بجانة التي تبعد عنها حوالي (٤) اميال يصف ياقوت الحموي مدينة المرية بقوله انها وبجانة « بابي الشرق » منها يركب التجار وفيها مرسى للسفن والمراكب وفيها يكون ترتيب الاسطول الذي للمسلمين ومنها يخرج الى غزو الافرنج(٤٧) .. لقد بلغت عدد مراكب الاسطول الاندلسي في ايام الناصر حسب رواية ابن خلدون (٢٠٠ مركب) ويقول ابن الخطيب ان عدد المراكب التي كانت في عهد الناصر في مدينة المريه وحدها ٣٠٠ مركب اشرف على امورها ابنه الحكم في بداية حكمه وجدد اسطولها . وان الاسطول بلغ في عهد الحكم المستنصر ٦٠٠ قطعة بحرية(٤٨) وعلى هذا يكون عدد سفن الاسطول الاندلسي في عهد الناصر اكبر بكثير مما ذكره ابن الخطيب بالنسبة لمدينة المرية نستنتج هذا من ذكر ابن حيان وابن الخطيب عن ان غزو جزيرتي ميورقة ومنورقة في عهد عبدالرحمن الاوسط قد تم باسطول مكون من (٣٠٠ مركب)(٤٩) فكيف الحال وقد توسع الاسطول في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وتعددت المراسي ودور الصناعة بحيث اصبح الاسطول الاندلسي من اقوى الاساطيل البحرية في البحر المتوسط .

دور البحرية الاندلسية فى الصراع الخارجي للدولة الاموية فى عهد الناصر مع الدول المجاورة

١ ـ دور البحرية الاندلسية في الصراع مع الفاطميين

كان تنافس الفاطميون مع الامويين تنافساً سياسياً وعقائدياً في نفس الوقت ، فمنذ ان ظهرت الدعوة الفاطمية في تونس وتحولت الى ممارسة سياسية تمثلت بتأسيس الدولة الفاطمية في المغرب العربي ، اتجهت بانظارها الى الجهة المقابلة لمضيق جبل طارق حيث حاول الفاطميون في البداية التغلغل الى الاندلس بواسطة بث الدعاة على هيئة تجار او علماء او رحالة ، كما هو الحال مع ابن حوقل ومن ثم بدأوا بالتحرش بالاندلس والتدخل في شؤونها عن طريق مساعدة بعض الثائرين ، كما هو الحال

(٤٧) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ القاهرة ١٩٠٦ ـ الجزء الثامن ص٤٢ ـ ٤٣ .

(٤٨) ابن خلدون ـ المقدمة ـ ص٢٥٢ . ابن الخطيب ـ الاحاطة في اخبار غرناطة ـ تحقيق ، محمد عبدالله عنان ـ المجلد الاول ـ القاهرة .
١٩٥٥ ـ ص٤٨٧ . د . السيد عبد العزيز سالم . تاريخ مدينة المرية ص٤٢ .

(٤٩) ابن الخطيب ـ اعمال الاعلام ـ ص١٨ .

في مساعدتهم للثائر ابن حفصون ففي سنة ٣٠١ هـ عمدوا الى ارسال مجموعة من المراكب البحرية لامداده بالمؤن لكن الاندلسيون تمكنوا من احراقها باجمعها(٥٠) ويعتقد بان الفاطميين عقدوا مع ابن حفصون حلفا في هذه السنة اي سنة ٣٠١هـ/٩٠٩م من اجل مد نفوذهم الى الاندلس يقول ابن خلدون « وبعث ابن حفصون بطاعته للشيعة عندما تغلبوا على القيروان من يد الاغالبة واظهر دعوة عبيدالله(٥١). لقد نبهت هذه المحاولة الامويون في الاندلس الى مجابهة هذا الخطر الجديد القادم من شمال افريقية . فعمل عبد الرحمن الناصر على تحصين الثغور المواجهة لعدوة المغرب وتقوية الاسطول واعداده للدفاع عن المرافىء الجنوبية من الاندلس وذهب بنفسه في سنة ٣٠٢هـ/٩١٠ الى جزيرة طريف والجزيرة والخضراء التي ابتنى فيها دارا لصناعة السفن ليشرف بنفسه بشكل مباشر على الاعمال الدفاعية ، لان مرسى الجزيرة الخضراء ايسر المراسي واقربها الى العدوة وبهذا منع ابن حفصون من الاتصال بالبحر او ان يكون له منفذا بحريا يستطيع ان يتحرك من خلاله . وبهذا تمكن عبدالرحمن من ان يوجه جهوده لهذا التمرد الذي اقلق راحته وتمكن من القضاء على حركته نهائيا سنة ٣١٥هـ حيث ان ابن حفصون توفي سنة ٣٠٥ وخلفه ابنه سليمان الذي قتل سنة ٣١٤ هـ قريبا من حصن بربشر الذي سيطرت عليه القوات الاندلسية والتي القبض على حفص بن عمر بن حفصون(٥٢) ولكي يفوت الناصر الفرصة على الفاطميين في شؤون الاندلس ويأخذ زمام المبادرة ، ويثبت لهم انه قادر على مجابهتهم ومهاجمتهم في عقر دارهم بدأ يعد العدة للسيطرة على بعض المناطق المهمة في الجهة الثانية من المضيق لجعلها قاعدة امامية في مهاجمة الفاطميين ، ففي سنة ٣١٤هـ/٩٢٧م سيطر على طنجة ومليلة ، ثم سيطر على مدينة سبتة سنة ٣١٧ هـ واتخذها قاعدة رئيسية لجنده في المغرب العربي ، فحصنها وبنى سورها ، ووضع

(٥٠) ابن عذاري — المصدر السابق — ص٢٤٧ .
(٥١) ابن خلدون — تاريخ ابن خلدون — المجلد الرابع ص٢٩٢ .
(٥٢) ابن عذاري — المصدر السابق — الجزء الثاني — ص٢٨٧ .

فيها خيرة قواده ، ويشير ابن عذاري الى ان السيطرة على المدينة تمت سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وبنى سورها والزم من رضيه من قواده واجناده وصارت مفتاحا للعدوة من الاندلس وبابا اليها كما هي الجزيرة الخضراء وجزيرة طريف مفتاح الاندلس من العدوة وقامت الخطبة فيها باسم امير المؤمنين(٥٣) وعمل الناصر على استمالة بعض حكام المناطق التابعة للدولة الفاطمية ، فدخل في طاعة الدولة الاموية بعض حكام الولايات من البربر . وعمد الناصر الى ارسال الاساطيل الحربية لمساعدة هؤلاء الحكام ضد منافسيهم . لقد ادى هذا الصراع والمنافسة على فرض السيادة على المغرب العربي بين الامويين والفاطميين الى حدوث اشتباك مسلح مباشر بينهما وذلك في سنة ٣٤٤ ، حيث تعرض مركب يحمل رسولا من الحسين بن علي امير صقلية الى المعز لدين الله الفاطمي الى الهجوم من قبل بحارة مركب تجاري كبير كان الناصر قد امر ببنائه في مدينة المرية لحمل التجارة الاندلسية الى بلاد المشرق ، وقد استولى البحارة الاندلسيون على مافي المركب ، بما فيها الكتب المرسلة من الحسين الى المعزلدين الله الفاطمي ، والتي يعتقد بانها كانت تتعلق بتنسيق الجهود ضد الدولة الاموية ، مما دفع قائد المركب الاندلسي الى مهاجمة المركب الصقلي(٥٤) وكرد فعل انتقامي عمد المعزلدين الله الفاطمي الى توجيه حملة بحرية لمهاجمة مدينة المرية واحرقوا السفن الراسية في الميناء واستولوا على نفس المركب الاندلسي الكبير الذي هاجم المركب الفاطمي ، بما فيه من امتعة بعد ان عاد من الاسكندرية . لقد كانت هذه العملية اشبه بمحاولة دفاع عن النفس اكثر مما هي حالة هجوم ، لشعور الفاطميين بعدم مقدرتهم بمجابهة قوة الاملة الاموية . كان رد الناصر على هذا الهجوم عنيفاً وشديداً . فقد وجه في السنة التالية ٣٤٥هـ والسنتين التي تلتها عدة هجمات متتالية على قواعد الفاطميين في المغرب العربي تمكن بواسطتها من السيطرة على الجهة المقابلة للاندلس لفترة طويلة اشعرت الفاطميين ان

(٥٣) ابن عذاري — المصدر السابق — الجزء الثاني — ص٢٠٢ .
(٥٤) د . العبادي — في التاريخ العباسي والاندلسي — ص٢٠٤ .

لاجدوى من مجابهة الدولة الاموية ، وبذلك حولوا اتجاههم نحو مصر التي تمكنوا من الاستيلاء عليها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م واتخذوها قاعدة للدولة الفاطمية .

٢ - دور البحرية الاندلسية في الصراع مع الدول الاوربية

اتبع الامويون في الاندلس منذ البداية سياسة العداء للدولة الكارولنجية او الافرنجية (الرومانية المقدسة) في حين اتبعوا سياسة المهادنة مع الدولة الرومانية البيزنطية في البحر المتوسط وذلك لوجود القاسم المشترك بين الدولة البيزنطية والدولة الاموية في الاندلس وهو عداء الدولتين للدولة العباسية التي حاولت مرات عدة وبخاصة في عهد المنصور استعادة الاندلس وكذلك عداء الدولتين للدولة الافرنجية ، التي حاولت من جانبها التقرب من الدولة العباسية وكانت بين الدولتين مراسلات وسفارات كانت هذه القاعدة ، ولكن المجاهدين المسلمين من البحريين كانوا لا يلتزمون بما يقره الحكام في المعاهدات ، فرأينا كيف ساعد البحارة الاندلسيين الاغالبة في فتح صقلية على يد اسد بن الفرات وكذلك الحفاظ على مدن الجزيرة بعد محاولة البيزنطيين استعادة الجزيرة ومحاصرة ميناء ميناو(٥٥) وكذلك سيطرة البحارة الاندلسيين على جزيرة كريت التابعة للدولة البيزنطية ايضا . على ان الطابع العام هو عداء الدولة الاموية في الاندلس للدولة الكارولنجية في فرنسا والدويلات الاوربية الاخرى وبخاصة مدن ايطاليا الواقعة على سواحل البحر المتوسط .

اذ لم ينس العرب المسلمون صراعهم الطويل مع الافرنجة منذ معركة بلاط الشهداء (تور-بواتيه) التي استشهد فيها عبد الرحمن الغافقي سنة ١١٤ هـ، ثم محاولات شارلمان غزو الاندلس في حملته الفاشلة في عهد الامير عبد الرحمن الداخل ثم محاولات لويس الحكيم ابن شارلمان (٨١٤م - ٨٤٠م)الذي سار على سياسة اسلافه نحو الاندلس، فعمل على بسط سيادة الدولة الكارولنجية على الجزر القريبة من الاندلس مثل الجزر الشرقية (ميورقة ومنورقة ويابسه) وكردانية وكورسيكا، لذلك رأى الامير عبد الرحمن الاوسط انه يجابه الدولة الافرنجية بحريا فحشد لذلك الاساطيل على طول الساحل الشرقي من الاندلس وبخاصة في طرطوشه وبلنسيه وتوجهت الحملات البحرية الى الشواطيء الاوربية في فرنسا وايطاليا ، ثم توجهت الحملات الى جزر البليار التي كانت خاضعة لحماية الدولة الافرنجية بسبب تحرش اهلها بالمراكب الاسلامية المبحرة في المياه القريبة من جزرهم واجبرت اهلها على طلب الصلح وموافقتهم على الخضوع لسيادة الدولة الاموية كما اشرنا من قبل ، حيث سارعوا الى قبول سيادة الامويين وتعهدوا بعدم التعرض لسفن المسلمين مستقبلا . على ان انضمام هذه الجزر لسيادة الدولة الاموية بشكل فعلي ونهائي لم يتم الافي عهد الامير عبد الله بن محمد حين ارسل اليها قائده عصام الخولاني الذي افتتحها واصبح حاكما عليها سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م(٥٦) . وتوجهت اساطيل العرب المسلمين في زمن عبد الرحمن الناصر الى ساحل قطلونية في الجبهة الشرقية من قاعدة المرية وطرطونة وكررت حملاتها مرات متعددة . وبهذا تكون البحرية العربية الاندلسية في عهد عبد الرحمن الناصر ومن بعده ابنه المستنصر قد بلغت من القوة بحيث تمكنت من السيطرة على سواحل فرنسا الجنوبية (البروفانس) واتخذ العرب لهم فيها قواعد ثابتة ، مما دفع دولة الافرنجة الى الاستنجاد بالمدن الايطالية ، لا بل حتى الاستنجاد بالدولة الرومانية البيزنطية(٥٧) على الرغم من العداء التقليدي بين الدولتين .

ولقد تمكن المنصور بن ابي عامر الذي سيطر على حكم الاندلس باسم الخليفة الصغير هشام الثاني (المؤيد) بمساعدة زوجة الحكم وام الخليفة

---

(٥٥) د . تقي الدين عارف الدوري - صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الاسلامية - بيروت ١٩٨٠ - ص٥٨ - ٦٠ .

(٥٦) ابن خلدون - العبر - المجلد الرابع - ص٣٥٢ .

(٥٧) د . عبد المنعم ماجد - العلاقات بين الشرق والغرب ص١٠٥ .

هشام الاميرة صبح من الاحتفاظ بقوة الاساطيل البحرية وسيادتها على جزء كبير من البحر المتوسط الا ان البحرية الاندلسية بدات بعد عصر الدولة العامرية تسير سيرا حثيثا نحو الاضمحلال فقد اعقب سقوط الخلافة الاموية واختلال ميزان الامن والنظام في البلاد وتفتت الوحدة السياسية للاندلس، ان تجزات البلاد الى دويلات مستقلة حافظت كل منها على استقلالها بامكانياتها المحدودة ، ولم تعد هذه الدويلات لتحتفظ بأساطيل قوية ، ما عدا حالات نادرة كما هو الحال بالنسبة لدولة مجاهد العامري ومملكته في دانية والجزائر الشرقية، والذي يعتبر من اكثر ملوك الطوائف جميعا اهتماما بالاسطول ، لهذا اصبحت دولته دولة بحرية ولعب اسطوله دورا هاما في الجهاد البحري في البحر المتوسط الغربي(٥٨) . ثم عادت البحرية الاندلسية مرة ثانية الى النشاط والقيام بدورها وذلك ايام قوة المرابطين وسيطرتهم على الاندلس وكذلك من بعدهم الموحدون حيث اولت كل من دولة المرابطين والموحدين من بعدهم عناية خاصة للاساطيل البحرية فخلقوا منها قوة بحرية منظمة تحت قيادات ماهرة وحكيمة ، مما يذكرنا بقوة الدولة واساطيلها البحرية ايام الناصر وابنه الحكم المستنصر .

انواع السفن وقيادة الاساطيل في الاندلس

استكمالا لبحثنا هذا نرى لزاما ان نتحدث عن السفن وانواعها وقيادة الاساطيل عند العرب في الاندلس وهي لاتختلف كثيرا عن انواع السفن واشكالها واحجامها عما هو معروف في الشرق العربي حيث اهتم الاندلسيون بالقوة البحرية وما يلزمها من المراكب الحربية وكذلك التجارية لذلك انشأوا دورا لصناعة السفن على طول مدن السواحل المهمة مثل طركونه وطرطوشه وقرطاجنة والجزيرة الخضراء ، واهمها على الاطلاق مدينة المرية التي تعتبر القاعدة الرئيسية للاسطول الحربي الاندلسي والتي كانت بنفس الوقت بوابة الاندلس التجارية مع المشرق العربي ، حيث كانت هي ومدينة مالقة اغنى بلاد الاندلس واضخمها ثروة .

(٥٨) د . عبدالعزيز سالم و د . العبادي ـ تاريخ البحرية ـ ص٢٠١ .

كانت دور الصناعة هذه مهتمة ببناء سفن عديدة بين كبير وصغير وبين مركب وسفينة حربية او سفينة تجارية . ومن المؤكد ان الاهتمام كان منصبا على بناء القطع الحربية والتي اتخذت اسماء عديدة ، ومن هذه السفن : ـ

١ ـ **الشواني** : ـ ومفردها شونة او شينية وشيني ضخمة الحجم لها قلاع بيضاء عدد مجاذيفها ١٤٤ لها ابراج عالية وقلاع تستخدم للهجوم والدفاع ويقسم رجالها الى مجموعات ، مجموعة للتجذيف ومجموعة للقتال ومجموعة اخرى للشؤون العامة وهكذا وكانت هذه السفن تطلى بالقار وهي من اجل ذلك عرفت بالاغربة او الغربان كذلك(٥٩) كما كان بعضها يحتوي على اهراء لخزن القمح وصهاريج لخزن الماء العذب.

٢ـ **الحربيات** : ـ من سفن الاسطول الاندلسي ومفردها حربية وهي نوع من الشواني ولكنها اصغر حجما واخف حركة واسرع لحاقا بالعدو .

٣ ـ **الحرايق** : ومفردها : حراقة ـ مراكب حربية مخصصة لاحراق سفن العدو تقذفها بالنفط واللهب . عدد مجاذيفها ما يقارب المائة مجذاف .

٤ ـ **الطرائد** : مفردها طريدة وهي مخصصة لحمل الخيل وتتسع لاربعين فارسا وهي تفتح من الخلف ، كما انها تحمل المقاتلين والذخائر والمؤن وتستعمل لخدمة عامة الناس في ايام السلم .

٥ ـ **الشلنديات** : ـ وحدتها شلندي ، وتسمى بالصنادل ايضا كبيرة الحجم شديدة الاتساع مسطحة من اعلاها ، تستعمل في نقل المؤن والذخائر ، كما تستعمل ايضا في حمل المقاتلة والسلاح وتعادل في اهميتها الشونة والحراقة ، لها ساريتان او ثلاث يبلغ طولها ١٩٥ قدما وعرضها ٢٣ قدم وحمولتها ٦٠٠ شخص(٦٠) .

٦ ـ **البطس** : جمع بطسه ، سفينة لحمل المجانيق والمقاتلة والسلاح تتكون من عدة طوابق ولها اربعون قلعا وتتسع لسبعمائة مقاتل(٦١) .

(٥٩) د . مصطفى الشكعة ـ الادب الاندلسي ـ بيروت ١٩٧٤ ـ ص٤٨٩ .

(٦٠) احسان هندي ـ الحياة العسكرية عند العرب ـ دمشق ١٩٦٤ ـ ص١٧٩ .

(٦١) د . عبد المنعم ماجد ـ تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى القاهرة ١٩٦٣ ص٧٤ ـ ٧٥ .

٧ ـ **القراقير** : جمع قرقورة ، تستعمل لنقل المؤن اصل اسمها بالاسبانية (كاراكا)(٦٢) .

كما هناك انواع من السفن منها البارجة والشباك والجلاسة وغيرها كثير .

اما المعدات والاسلحة التي تستعمل في القتال البحري فهي كثيرة منها الاسلحة الاعتيادية التي تستخدم في القتال البري كالسيوف والنبال والرماح وغيرها ، ومنها ماهو خاص بالمعارك البحرية كالنار اليونانية التي عرف العرب سر تركيبها الذي هو عبارة عن مزيج من المواد الكيماوية مع كبريت على شكل سائل ، يطلقونه من اسطوانة نحاسية يشدونها في مقدمة السفينة فيقذفون منها السائل مشتعلا او يطلقونه بشكل كرات مشتعلة في الماء والهواء وهي في الاصل من اختراع السوريين نقله البيزنطين ثم استخدمه المسلمون في اساطيلهم(٦٣)

واستعمل المسلمون النفط البحري ويجهز من القطران والكبريت ومواد اخرى ملتهبة تزداد اشتعالا عند ملامستها الماء وتقذف بآلة تسمى النفاطة كما كانوا يقذفونها بالسهام والنشاب والمنجنيق .ومن الاسلحة الخاصة بالاسطول (الباسليقات وهي سلاسل في رؤوسها رمانة من حديد تكسر كل ما تقع عليه لشدة دفعها ، وهناك الكلاليب التي تستخدم لجر سفن العدو عند الاقتراب منها ثم يرمون الواحاً خشبية فتصبح كالجسر ثم يعبرون عليها للقتال . ويمكن ابطال فعل الكلاليب بفأس ثقيلة من فولاذ تضرب على الكلاب فتقطعه .

كما استخدموا نوعا من الصناديق يسمونها التوابيت توضع فوق السواري ويصعد اليها الرجال، قبل استقبال العدو فيقيمون فيها ومعهم احجار صغيرة موضوعة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق، فيرمون العدو بالحجارة وهم مستورون بالصناديق، وقد يستعملون النفط مع الحجارة او بدونها.

كما استخدم العرب بعض وسائل الدفاع والتمويه والتورية فكانوا يعلقون حول المراكب من الخارج الجلود او اللبود المبلولة بالخل او الشب لدفع اذى النفط ، وكانوا لا يشعلون في الليل نارا ولا يتركون في المركب ديكا ، اما في النهار فكانوا يسدلون قلوعا زرقاء كي لا تظهر عن بعد(٦٤) .

قيادة الاسطول

كانت قيادة الاسطول من المراكز المهمة لا بل الخطيرة في الاندلس فقد كان الخليفة الناصر يأخذ راي ثلاث شخصيات في امور الدولة المهمة اولها قائد جيش سرقسطة حاضرة الثغر الاعلى وذلك لاهمية موقعها باعتبارها ثغر الاندلس وممثلها الاعظم وثاني الشخصيات الثلاث قاضي قرطبة لمركزه الديني الكبير ، وثالث الشخصيات قائد الاسطول لمدينة المرية ، لانهذه المدينة كانت تضم دار الصناعة الرئيسية في الاندلس ولانها كانت تقع في وسط الاندلس ، وكان قائد اسطول المرية في العصر الاموي يشارك الخليفة الى حد مافي سلطاته ، فبينما كان الخليفة يحكم في البر كان قائد الاسطول يحكم في البحر(٦٥) كانت قيادة الاساطيل باجمعها تحت امرة امير الماء ، وهذه التسمية اقتبسها الاوربيون وحورت الى اميرال او ادميرال ، وكانت هناك تيارات فرعية للاساطيل في المرافي والمراسي المتعددة ، اما الاسطول الموحد في عرض البحر ، فكانت تقسم قيادته بين القائد العام للاسطول الذي مهمته تدبير الامور العسكرية ، وبين الربان او الاشتيام (التي تعني رئيس الملاحين او المراكب) والذي مهمته قيادة الاسطول فنيا ، وكان لكل مركب منفرد قائد يدعى المقدم ، كما كان هناك النوتية واصحاب المجاذيف والمنادى والادلاء وغيرهم .

وهكذا نرى ان فن البحرية الاسلامية في الاندلس قد ارتقى بشكل واضح مما جعل الاسطول الاسلامي الاندلسي يسهم اسهاما مباشرا في السيطرة على معظم سواحل البحر المتوسط ويسهم بشكل فاعل في الدفاع عن الاندلس بحربا وليس ادل على رقي فن البحرية الاندلسية من ان معظم المصطلحات العربية انتقلت الى اللغات الاوربية عن طريق الاندلس، مما يؤكد علو شأن العرب في هذا المضمار ومن امثلة هذه المصطلحات امير الماء التي انتقلت الى اللغات الاوربية وحورت الى ادميرال Admiral ، ودار صناعة التي حورت الى ارسنال Arsenal وكلمة حبل التي انتقلت الى اللغات الاوربية Cable وغير هذه المصطلحات الكثير .

(٦٢) انور الرفاعي ـ قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير ـ بيروت ١٩٧٣ ص٤١٧ .

(٦٣) جرجي زيدان ـ المرجع السابق ـ الجزء الاول ص١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٦٤) جرجي زيدان ـ المرجع السابق ـ الجزء الاول ـ ص٢٠٦ .

(٦٥) د . السيد عبد العزيز سالم ـ تاريخ مدينة المرية ـص٢٠ .

الاستراتيجية الحربية العربية
في بلاد المغرب في القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي)

الدكتـــورة

صباح ابراهيم الشيخلي

جامعة بغداد ـ كلية الاداب
قسم التاريخ

لابد لنا اولا وقبل كل شيء من اعطاء لمحة مختصرة عن الاستراتيجية العسكرية التي تميزت بها جهود العرب الحربية في بلاد المغرب قبل القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد . فمن الواضح أن توجه العرب الى الشمال الافريقي في المراحل المبكرة كان بدافع نشر عقيدتهم الاسلامية بين تلك المنطقة وتحريرها من السلطة الاجنبية ، وهو العامل نفسه الذي دفع العرب بالتوجه نحو تحرير مناطق المشرق . كما كان لوجود البيزنطيين في بلاد المغرب وتهديدهم لانجازات العرب في المشرق اثر كبير في زيادة النشاط العربي الحربي الى تلك المناطق .

ان اول مايلفت النظر في الاستراتيجية التي سار عليها العرب في فتوحاتهم بارض افريقية ، هو نظام الحملات الاستطلاعية التي تميزت بها الحملات العسكرية الاولى للعرب ، لذا لم تتضح عند الفاتحين العرب في تلك المرحلة نية الاستيطان والاستقرار في تلك البلاد . وهكذا كان حال الحملات العربية في النصف الاول من القرن الاول للهجرة /٧م . وما ان حل النصف الثاني من القرن ١هـ/٧م الا وظهرت محاولات العرب الجادة في ارسال الحملات العسكرية الضاربة لتثبيت الوجود العربي في بلاد المغرب ، وكان للقائد العربي عقبة بن نافع الدور الرائد في هذه المرحلة . لقد اعتمد العرب في تامين وجودهم وفتوحاتهم على مجموعة من المعسكرات والحصون كانوا يقيمونها في الارض التي تم تحريرها ، والتي كان اولها القيروان التي اسسها عقبة بن نافع ، واصبحت فيما بعد قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش لتحرير المناطق الجديدة ، ومركزا لنشر العقيدة الاسلامية والثقافية العربية بين قبائل البربر . وقد سهلت هذه المراكز للعرب عملية الاتصال مع سكان هذه البلاد بالاضافة الى كونها مراكز استقرار للعرب ، وكانت بمثابة القواعد العسكرية للانطلاق والتقدم الى عمليات اخرى(١) .

اما المميزة الاخرى المهمة للاستراتيجية العسكرية للعرب في القرون الاسلامية الاولى فهي ادراك العرب منذ زمن مبكر ، ان لااستقرار لهم في هذه البلاد ما لم يتبعوا سياسة تهدف الى كسب السكان المحليين ، لاسيما البربر ، الى جانبهم ، ولقد تمثلت هذه السياسة في تجنيد البربر في الجيوش العربية الاسلامية ، وطبقها كل من غسان بن النعمان وموسى بن نصير . ولقد سهل هذا الامر على العرب انجاز تحرير البلاد كليا اولا ثم مهد للاختلاط والامتزاج باهلها البربر ثانيا . وهكذا استمرت جهود العرب ولمدة تقرب من خمسة قرون في نشر العقيدة الاسلامية والثقافة العربية بين سكان الشمال الافريقي .

اما فيما يخص الاستراتيجية العسكرية للعرب في بلاد المغرب في القرن ٥هـ/١١م ، فلقد كان لها طبيعتها الخاصة لانها اختلفت عن الانجازات

(١) لم تخل هذه المرحلة من تحرير العرب للمغرب من مقاومة البربر ومحاولات التغلب عليها .

العسكرية العربية في القرون التي سبقتها ، كما اختلفت في النتائج التي حققتها في بلاد المغرب .

فبالرغم من توفر روايات متعددة في المصادر العربية الوسيط عن ظروف الحرب والقتال في المغرب في القرن ٥ هـ / ١١ م ، الا انها لا تعطينا صورة واضحة عن الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها العرب الهلالية في حروبهم في المغرب . ولعل السبب يعود الى أن معظم الروايات تحاول التحدث عن احداث العرب القادمين الى المغرب على انهم قبائل بدوية هدفها التخريب ولاشيء غير ذلك . ولكننا سوف نحاول جاهدين اعتماد تلك الروايات ، بما فيها المصرية والمغربية والقصص الشعبي الهلالي ، للتوصل الى بعض الحقائق الهامة التي تتعلق بالاستراتيجية الحربية التي سار عليها العرب الهلالية في بلاد المغرب في القرن ٥ هـ / ١١ م .

من دراسة العوامل التي دفعت القبائل العربية الهلالية للتحرك من مواقع استيطانها في الحوف الشرقي في صعيدمصر(٢) ؛ والتوجه نحو المغرب لانستطيع أن نقر بانهم ساروا كجيش نظامي وفق خطة مرسومة ومحددة . ولكننا نستطيع الافتراض ، لاسيما وان جميع الروايات المتوفرة بين ايدينا(٢) عن حركة الهلاليين الى بلاد المغرب تؤكد على ان هذه الحركة كانت بدفع من الفاطميين لاسقاط السلطة الزيرية الحاكمة والخارجة عن طاعتهم(٤). انالقبائل العربيةالهلالية قد استخدمت بدل الجيش النظامي ، لاسيما وان الفاطميين في تلك الفترة من تاريخهم كانوا غير قادرين على تسيّر حملة عسكرية الى المغرب لمعاقبة الزيريين ، بسبب الازمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بهم(٥) .

اما القصص الشعبي الهلالي والذي يعرف « بسيرة بني هلال » فانه يعرض الموضوع بصورة تؤكد على ان مسيرة بني هلال الى المغرب هو لخوض حرب نظامية يشترك فيها جميع افراد القبيلة، وفق خطة مرسومة وضعها امراءهم تدفعهم الى هذا كله حالتهم الاقتصادية السيئة . وما حل بديارهم من جوع وعطش ورغبتهم في الاستقرار والتملك في بلاد المغرب الغنية(٦) . واذا ما عدنا الى الازمة الاقتصادية في مصر زمن الفاطميين في الفترة التي زامنت تحرك بني هلال نحو بلاد المغرب ، نستطيع ان نتفق مع القصص الشعبي الهلالي بان الدافع الاقتصادي قد يكون سببا في اندفاع بني هلال الى بلاد المغرب ، وبالتالي رغبتهم في الاستيطان والاستقرار فيه . ولعل خير ما يمثل تبرم بني هلال من معيشتهم في مصر ورغبتهم الجامحة للهجرة الى بلاد المغرب ما جاء في معظم الروايات العربية المعاصرة للاحداث من القول بان بطون القبائل العربية المختلفة التي تنزل صعيد مصر كان لا يسمح لها بالرحيل وعبور النيل الى ان اذن لهم الفاطميون بذلك فتحققت (امنية طالما تخلت انيها اطماعهم ؛ وعكفت عليها

(٢) القبائل الهلالية هي قبائل عربية عدنانية مواطنها في نجد ومع قيام الاسلام بدا بنو هلال التحرك خارج الجزيرة العربية ، مشاركين في الفتوحات الاسلامية ، وقد وصلوا الى العراق والشام واستقر بعضهم في منها (انظر الطبري ، تاريخ ج٢ ص‌ص١٦ ـ ٨٧) . وفي خلال النصف الاول من القرن ٢هـ/٨م شجع قسم من‌بني هلال وبني سليم على الهجرة الى مصر والاستقرار فيها (الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٧٦ ، المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٨٦) وقد استقر هؤلاء في منطقة الحوف الشرقي في مقاطعة بلبيس في شرق مصر ، وازداد عددهم بتقادم الزمن . وفي القرن ٤هـ/١٠م ؛ وبسبب انضمامهم الى الحركة القرمطية في البحرين وبلاد الشام ، فقد عمل الفاطميون بعد القضاء على الحركة المذكورة الى جلب اعداد اخرى من الهلالية الى مصر (ابن خلدون ، ج٦ ص٢٧ ، المقريزي ، اتعاظ ، ج٢ ص٢١٥) . سكن القاطنون الجدد في الحوف الشرقي من مصر مع اقربائهم الهلاليين ومع بقية القبائل العدنانية والقحطانية المستقرة في هذا القسم من مصر الى منتصف القرن ٥هـ/١١م حيث تحركوا باتجاه المغرب انظر القبائل العربية في الحوف الشرقي من مصر ، المقريزي ، البيان والاعراب ، ص٢٠ وما بعدها) .

(٢) انظر السجلات المستنصرية ، ص٤٣ ، ابن عذارى ، ج١ ص٢٦٧ ، ٢٨٨ ، ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص٥ ، التيجاني ، رحلة ، ص‌ص١٦ ـ ٨ .

(٤) الاسرة الزيرية تنحدر من قبائل صنهاجة (ابن عذارى) ، ج١ ص٢٤٠ ، ابن خلدون ، تاريخ ج٦ ص٢٠٦) . وكانت مواطنها في المغرب الاوسط ، وعند وصول الفاطميين الى السلطة في المغرب في بداية القرن ٤هـ/١٠م ، فقد قدم هؤلاء الصهناجيون المساعدة للزيريين ، وكنتيجة لولائهم وخدماتهم فقد فوض الفاطميون للزيريين حكم المغرب بالنيابة عنهم عند انتقالهم الى مصر عام ٣٦٣هـ /٩٧٢ م (ابن عذارى ، ج١ ص ٢٢٨ ، ابن الاثير ، ج٢ ص٦٢٠) . وبمضي الزمن ، بدات السلالة الحاكمة الزيرية تعمل على الاستقلال بحكم المغرب ، وكانت الخطوة الحاسمة عام ٤٤٣/١٠٥١م عندما رفض المعز الزيري الاعتراف بالسيادة الفاطمية واعترف بالسلطة العباسية (ابن عذارى ، ج١ ص ٢٨٠) .

(٥) انظر الازمة الاقتصادية الفاطميين في القرن ٥ هـ /١١ م) المقريزي ، اغاثة الامة (ص٢٤ .

(٦) سيرة بني هلال ، مخطوطة في مكتبة جون ريلاند في جامعة مانجستر ، رقم ٦٢٧ (١٤٣) ورقه ١٢٩ب ، ٢٣١ م .

ابصارهم »(٧) . ويبدو ان الحالة الاقتصادية للعرب الهلالية قد استغلت من قبلهم كوسيلة للتعبئة النفسية ،والتي تعتبر مهمة في عصرنا الحديث لكسب الانتصار(٨) .

اما عن طبيعة القتال فاننا نتبين من احداث المعارك ، بان القتال الذي دار في تلك الفترة يمثل تحديا ومواجهة كبيرة بين القبائل العربية الهلالية وبين السلطة الحاكمة الزيرية في المغرب(٩) . ومع ذلك فان هناك بعض الروايات التي عدت المعارك في تلك الفترة صراعا حاسما بين مجموعتين عنصريتين ، هم القادمون العرب ، واهل المغرب لاسيما في البربر(١٠) .

اما سيرة بني هلال فقد ابرز ت الصراع بشكل قومي بين مجموعتين عنصريتين هما العرب الهلالية من العدنانيين واهل المغرب من قبائل صنهاجة الحميرية من القحطانيين(١١) .

امام هذه الروايات المتعددة لا بد لنا من راي حول القضية ، والافتراض الذي نضعه هنا هو ان القتال الذيدار فيالمغرب فيالفترة موضوع البحث، ربما يمثل علىالاكثر صراعا بينالمستقرين من اهل المغرب وبين القادمين البدو اليه ، فهو بذلك صراع بين نظامين في الحياة بين الاستقرار والبداوة(١٢) . ولعل مانجده من تحامل فيالمصادر العربية الوسيطة على العرب الهلاليين طبيعتهم التخريبية للمدن والحصون ليؤكد ما افترضناه .

وهناك ناحية اخرى مهمة في الاستراتيجية الحربية للعرب الهلالية ، وهي اساليب وطرق

---

(٧) ابن عذارى ، ج١ ص٤٩٧ .

(٨) ورد في السيرة الهلالية اشارات الى الجدب والقحط الذي عم مواطن استقرار الهلالية وانه الدافع لهجرة الهلاليين لمستوطناتهم والتوجه نحو بلاد المغرب الغنية (انظر سيرة بني هلال ج٥ ورقة ١٧م - ١٠٥م) .

(٩) انظر السجلات المستنصرية ، ص٤٢ ، ابن عذارى ، ج١ص٢٩٧ : Brett. Fithat al-pyrawan, pp. 271-8.

(١٠) ابن خلدون ، ج٦ ص‌ص١٤ - ٥ ؛ Parry, War, Technology and Society in the Middle East, p. 4.

(١١) سيرة بني هلال ، ج٥ ورقة ١٠٨أ ، ١٥٥ب ، ١٢٢ ، ٦١ب ، ١٢٧ ، ٥٦ب .

(١٢) ابن عذارى ، ج١ ص ٢٩٢ ، ابن خلدون ج٥ ص٣١ ، ج٦ ص٢٤ .

القتال والاسلحة التي استخدموها في بلاد المغرب في تلك الفترة (٥ هـ/ ١١ م) .

بالرغم من ان ابن خلدون يؤكدلنا بان قدوم العرب الهلالية الى المغرب كان كحشد متراص ، او بالحرف الواحد «كالجراد المنتشر»(١٣) . لكن في الوقت نفسه نجد المصادر المعاصرة للاحداث ومنها رواية ابن شرف(١٤) .والسجلات المستنصرية(١٥) تشير الى ان مجموعة من قبائل الهلالية ، لا سيما رياح وزغبة ، هي التي اختيرت من قبل الفاطميين لتجتاز نهر النيل الى بلاد المغرب للانتقام منالسلطة الزيرية ، ولعل هؤلاء يمثلون الوجبة الاولى من القادمين الهلاليين .

كانت طوالع الهلالية قد استقرت في مناطق برقة ردحا من الزمن قبل تقدمها غربا(١٦) ، وربما ساعدها هذا الامر في معرفة قوة وبلاد عدوهم عن كثب . كما يمكن ان نفترض ان وصول رئيس قبيلة رياح مؤنس بن يحيى مع اسرته ، وربما اسر اخرى، الى القيروان واستخدامه في بلاط الحاكم الزيري المعز، كان بمثابة حملة استطلاعية لمعرفة الوضع فيها وفي الدولة الزيرية علىحد سواء. فابن شرف يسجل ما نصه «فشغل المعز بعضهم بخدمته ، وحملهم اعباء نعمته ، وهم في خلال ذلك يتمرسون بجهاته ، ويدبون الى حماته ، ويطلون على عوراته، حتى بان لهم شأنه وهان عليهم سلطانه ، فجاهروه بالعداوة »(١٧) .

ومن الجانب الاخر ، تؤكد المصادر العربية الى ان بعض قبائل رياح الهلالية قد اختيرت من قبل المعز كحلفاء للسلطة الزيرية لاستخدامهم كوحدة عسكرية ، لاسيما وانه رأى ضعفا وتهاونا في جنوده الصهناجيين(١٨) .

ولكن المعز لم يستطع بعمله هذا مهادنة العرب الهلالية ، بل على العكس فقد تقدمت عساكر العرب نحو العاصمة القيروان ، فلم يكن للسلطان الزيري بد الا في اتخاذ اجراءات عسكرية سريعة ضدهم.

---

(١٣) ابن خلدون ، ج٦ ص٢١ .

(١٤) ابن عذارى ، ج ١ ص ٢٩٧ .

(١٥) السجلات المستنصرية ص٤٢ .

(١٦) ابن عذارى ، ج١ ص٢٨٨ ، ابن الاثير ، ج٩ص‌ص٥٦٦ -٧ ؛ ابن الابار ٢ × ج٢ ص ٢١ .

(١٧) ابن عذارى ، ج١ ص٢٩٧ .

(١٨) المصدر نفسه ، ج١ ص‌ص ٢٨٨-٩ ، ابن خلدون ، ج٤ ص١٢٢ .

من سير المعارك التي جرت بين العرب الهلالية وجيش المعز الزيري نستطيع ان تبين التكتيك الحربي للعرب في تلك الفترة . فبالرغم من سرعة تحرك المعز بجيشه من العاصمة القيروان ليتخذ مواقع قرب المناطق التي تجمع فيها العرب، الا اننا نجد ان الاستراتيجية العسكرية للعرب قد ورتبت على اساس الهجوم المباغت على الجيش الزيري قبل ان يرتب نفسه ، مما حول المركةالى حالة غير متوقعة من الارتباك والفوضى .

وفي المعركة الاولى بين الجيش الزيري وعسكر العرب ، والتي جرت قرب جبل حيدران يتوضح لنا بان الاخيرين استخدموا في هجماتهم اسلوب الكر والفر . فابن شرف يشبه هجوم العرب الاول عنى انه « حملة رجل واحد » ، وهو ما تسبب في هزيمة جيش المعز امامهم تاركين امتعتهم واسلحتهم(١٩) . ثم تتوالى هجمات العرب المتكررة على جيش الزيريين المندحر ، مما ادى الى ابادته في الطريق بين القيروان والمهدية(٢٠) .

ومع استخدام العرب لاسلوب الحرب الخاطفة فان برت Brett يشير ، معتمدا على رواية ابن خلدون ، الى ان العرب قد اعتمدوا في حماية انفسهم على حاجز من دواب الحمل والخيام وهو توع من التكتيك يبدو بانه كانملائما لجحافل الهلالية المتحركة الى المغرب(٢١) . ومما يمكن ان نضيفه الى راي برت Brett هو ان عوائل الهلالين ، بما فيهم النساء والشيوخ والاطفال ، والتي كانت تصاحبهم في معاركهم كانت حافزا مهما في القتال لحماية هذه العوائل وممتلكاتها ، وبالتالي على كسب النصر ، كان عسكر الهلاليين الذي يتكون من فرسان ومشاة (خيالة وراجلة)(٢٢) ، قد ساعدة صغر حجمه بالنسبة الى عسكر المعز(٢٣) على سرعة الحركة وبالتالي على كسب النصر ، في حين ان حجم(٢٤) حملة المعز الزيري قد ساهمت بالتاكيد في تعطيل فعاليتها وخسرانها(٢٤) .

ومن اسباب النصر والهزيمة في المعارك التي جرت بين العرب والسلطة الزيرية هو العناصر التي تالفت منها تلك الجيوش والعساكر . والذي يبدو ان تنوع العناصر التي ضمها جيش الزيريين كانت احد اسباب نشلهم . فجيش المعز تكون من قبائل صهناجة قومه ، ومن العبيد الذين كانوا اشبه بالمرتزقة في الجيوش ، ومن العرب المستقرين في المغرب منذ العصور الاسلامية الاولى. وكان طبيعيا ان ينضم العرب الى اخوانهم العرب الهلاليين عند بدا المعارك وهذا ما تؤكده المصادر العربية(٢٥). في حين نجد هذه المصادر تؤكد هرب الصنهاجيين من ساحة القتال ، ولم يثبت فيها الا العبيد ، ومع ذلك فانهم لم يصمدوا امام العرب(٢٦) . اما عسكر العرب فقد كان يتكون من القبائل العربية الهلالية بوحدها وبفروعها المختلفة .

ومن الاشارات الطريفة التي نجدها في المعارك الحربية ، هو استخدام الشعر الذي كان يتبادله العرب واعداءهم الزيريين قبل بدا اي معركة. وهذا ما يورده ابن خلدون وتؤكده بوضوح « السيرة الهلالية »(٢٧) .

ان هذه الاشعار قد تقودنا الى الافتراض بان العرب الهلالين استخدموا في هجماتهم مع اعدائهم اسلوب « الحرب الباردة » ، حيث كثيرا ما يسبق الوقائع الفعلية في المعارك المبارزات الشعرية ؛ حيث يعتز كل منهما بقبيلته ونسبه وايامه ويهجو عدوه ؛ الامر الذي كان يؤدي في الغالب الى يوم حاسم وعنيف بين الجمعين(٢٨) . ويظهر اسلوب الحرب

---

(١٩) ابن عذارى ، ج١ ص٢٩٠ .

(٢٠) الصدر السابق ، ج١ ص٢٩٤ ، التيجاني ، ص٣٢٩.

(٢١) Brett, The Military interest of Haydaran, p. 86.

(٢٢) ابن عذارى ، ج١ ص٢٩٠ .

(٢٣) المصدر نفسه .

(٢٤) انظر Brett, op. cit., p. 81:
ويشير ابن عذارى الى ان عدد جيش المعز في اول لقاء بينه وبين العرب كان ٣٠ الف فارس ومايليق بهم من الرجالة ، في حين ان عسكر العرب كان ٣ الاف فارس بالاضافة الى مايليق بهم من الرجالة . وبالرغم من المبالغة في هذين الرقمين الا انهما يؤكدا حقيقة كون ان حجم الجيش الزيري كان اكبر بكثير من حجم الجيش العربي . ابن عذارى ، ج١ ص ٢٩٠ .

(٢٥) ابن خلدون ، ج٦ ص٢٢ .

(٢٦) ابن عذارى ، ج١ ص ٢٨٩ — ٩٠ ، برت Brett حيث يشير الى ان سبب صمود العبيد مع المعز لا يعود لاخلاصهم بقدر مايعود الى كونهم قوة مشاة مسلحة تسليحا ثقيلا لا تستطيع الفرار في مثل هذه الظروف ، في حين ان صهناجة كانوا فرسانا استطاعوا الهرب عندما فوجئوا بهجوم العرب المباغت عليهم .

(٢٧) انظر السيرة الهلالية ، ج٥ ورقة ٨٧م ب ، ٢٢م ٢٢٤م.

(٢٨) انظر عبدالحميد يونس ، الهلالية ، ص ٩٠ .

الباردة التي اشرنا اليها الى تاكيد الهلاليين على قوتهم وشجاعتهم ، التي لا يصمد امامها عدوهم مهما كانت قوته او شجاعته .

استخدم العرب الهلاليين في معاركهم في بلاد المغرب الاسلحة الخفيفة التقليدية التي اعتادوا على استخدامها والتي تلائم طبيعة حياتهم المتنقلة، وهم في ذلك قد اعتمدوا على الخيول والجمال(٢٩) وكانت ابرز الاسلحة عندهم هي « الرمح » ، الذي استخدم في الكر والاغارة والرمي(٣٠) ثم السيف في المبارزة(٣١) . ومن المؤكد ان العرب قد استفادوا واستخدموا الاسلحة والامتعة العسكرية التي كان يتركها خلفه جيش المعز الزيري ، والتي تصبح من نصيب العرب(٣٢) ، وقد قوى وجود هذه الاسلحة مع العرب النزعة الحربية عندهم ، بالاضافة الى ماكانوا يمتلكونه من اسلحة .

ومن الوسائل العسكرية التي استخدمها العرب الهلاليون في معاركهم مع اعدائهم في بلاد المغرب والتي تدل على معرفة بالفنون الحربية ، الحصار العسكري والاقتصادي للمدن . ولعل خير نموذج نورده هنا ، والذي سجله لنا البيان عن رواية ابن شرف هو حصارهم لمدينة القيروان وليومين متتالين بحيث « لا يدخل اليها داخل ولايخرج منها خارج »(٣٣) . كما انهم منعوا عدوهم الحصول على المواد الغذائية ويؤكد هذا قول ابن شرف « فانقطع الميرة عن القيروان ، وتعطلت الاسواق »(٣٤) . وربما ارادوا بهذا الحصار ايضا منع اي امدادات عسكرية من الوصول الى القيروان من مناطق اخرى فاضعفوا عدوهم بذلك . واخيرا هدفوا من وراء ذلك الى التاثير على عدوهم نفسيا ، وذلك باستخدامهم الاسرى من قوم المعز الزيري في اثارة الرهبة والذعر في نفوس الزيريين . يحدثنا ابن شرف عن ذلك بقوله « امسك العرب جميع من اسروه ، فلم يطلقوا احد الا بالفداء مثل اسرى الروم ، اما الضعفاء والمساكين فامسكوهم لخدمتهم »(٢٦) .

ومن التكتيك الحربي العربي ، الذي وددت لو اشارت اليه المصادر التاريخية العربية الوسيطة، وبنفس الصورة الذي تعرضت له القصص الشعبي الهلالي ؛ الا وهو لجوء العرب الى استخدام وسائل التجسس لجس نبض العدو ومعرفة قدرته العسكرية . هذا ماشارت اليه سيرة بني هلال، وتأكيدها على ان النساء من بني هلال هن اللواتي قمن بهذا الدور ، فقد تسربت فتيات هلاليات الى مدن اعدائهن بحجة كونهن بائسات بضائع ونجحن في هدفهن(٢٧) .

ومن خلال استعراضنا لفعاليات العرب الهلالية الحربية في بلاد المغرب في القرن ٥ هـ/١١م يظهر لنا امتلاك هذه القبائل العربية للقدرات والتكتيكات العسكرية . وهذا مايضعف الزعم القائل بانها كانت مجرد قبائل بدوية ــ بدائية ، جاءت لاجل التخريب والغزو لا غير . ولعل خير مثال نورده في هذا المجال هو انتصارها على جيش المعز الزيري النظامي من جهة ، واستخدامها كفرق نظامية ضمن عساكر الامارات المتواجدة في المغرب في القرن ٥هـ/١١م والقرون الذي تلته من جهة اخرى. فالحماديون في المغرب الاوسط ، استخدموا القبائل الهلالية في وحداتهم العسكرية في منتصف القرن ٥هـ/ ١١م . حيث يذكر لنا ابن شرف في حوادث سنة ٤٥٠ هـ / اشتراك مجموعات من قبائل الاثبج وعدي في جيش بلقين الصهناجي ، لحرب زناته فكسروها(٢٨) . وكذلك حدث الامر بالنسبة للامارات الصغيرة التي قامت في بلاد المغرب بعد انهيار السلطة الزيزيه ، حيث استعانت بالعرب الهلالية كقوة عسكرية للدفاع عن نفسها ضد اعدائها(٢٩) .

---

(٢٩) ابن عذارى ، ج١ ص٢٩٠ ، ٢٩٢ .
(٣٠) المصدر نفسه ، ج١ص٢٨٩ .
(٣١) ابن عذارى ، ج١ ص ٢٨٩ .
(٣٢) المصدر نفسه ، ج١ص٢٩٠ .
(٣٣) المصدر نفسه ، ج١ ص٢٩١ .
(٣٤) ن . م .
(٣٥) ن . م .

(٢٦) ن . م .
(٣٧) انظر سيرة بني هلال ج٥ ورقه ٢٢ب ، ٢٢بأ ، ٢٢ب
(٢٨) ابن عذارى ، ج١ ص٢٩١ .
(٢٩) انظر ابن عذارى حيث يورد شواهد على ذلك ، ص٢٩٩، ٣٠٧ ــ ٣٠٨ .

مصــادر البحث

١ـ المصادر العربية :

ابن الاثير : عز الدين بن محمد ، كتاب الكامل في التاريخ ١٢، جزء (بيروت ، ١٩٦٦).

ابن الابار : محمد بن عبدالله بن ابي بكر ، كتاب الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس . ٢ جزء (القاهرة، ١٩٦٣) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ٧ جزء (بيروت . ١٩٦٧ ـ ٦٨) .

ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ٤ جزء (بيروت ، ١٩٦٧) .

ابن ميسر ، محمد بن علي ، اخبار مصر تحقيق هنري ماسيه (القاهره ، ١٩١٩).

التجاني ، عبدالله بن محمد بن احمد ، الرحلة ; تونس ، ١٩٥٨) .

السجلات المستنصرية ، تحقيق عبد المنعم ماجد (القاهره ، ١٩٥٤) .

سيرة بني هلال ، (مخطوط) في مكتبة جون ريلاند في مانجستر John Rylands University Library of Manchester, Nos. 623-627 (139-143).

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ جزء (القاهرة ، ١٩٦٠ ـ ٦٩) .

الكندي ، محمد بن يوسف كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق Rhun von Guest (بيروت ، ١٩٠٨) .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، البيان والاعراب، تحقيق عبدالمجيد عابدين (القاهـرة ، ١٩٦١) .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطمية الخلفا ، ٣ جزء (القاهرة ، ١٩٦٧ـ ٦٣).

يونس ، عبد الحميد ، الهلالية في التاريخ والادب والشعبي (القاهرة ، ١٩٥٦).

٢ـ المصادر الاجنبية :

Brett, M. Finat alQayrawan, unpublishe ph. D. thesis (SOAS, London, 1970).

Idem, 'The military interest of the battle of Haydaran', in : War, Technology, and Society in the Middle East, (London, 1975).

Parry, V.J. and Yapp. M.E. (eds.), war, Technology and Society in the Middle East (London, 1975).

كتاب

السماح في أخبار الرماح

للشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي

تحقيق

الدكتور نوري حمودي القيسي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

حديث العرب عن السلاح حديث طويل تأخذ اللغة جانبا منه ، وتستاثر المكارم بجانب آخر ، ويتفرد التجربة بما يجدد الحديث عنه ، ويذهب به مذاهب تختلف ، ولكنها تتفق من حيث الهدف ، وتتصل من حيث المعالجة لانه شغل مساحة واسعةفي كتب اللغة والادب والتاريخ والفقه والشريعة والجهاد والعلوم الاخرى التي نظرت اليه نظـرةالصانع والمحلل والفنان والكيمياوي التي تتواصل في تهيئته واعداده .

فالسلاح هو اللغة التي عبر من خلالها الانسانعن مطامحه المشروعة وهو الصوت الذي تسمع قدرته وهو يؤدي مهمته ، ويكتب صفحات الوفاء ،ويحقق للامة تواصلها الحضاري والفكري ، وحياتها الانسانية الكريمة ، وقد ظلت احاديثه تتلىوهي تتجاوز العصور ، وتمجد وهي تعبر عن النوازع الكامنة في روح المقاتلين عندمـا يصبحونوجها واحدا ، ويمتزجون وجودا في ميادين الدفاع، ويتعاملون معه وهو يقف معهم في المواقف الحاسمة،ويعبرون عن حياته وهم يشدون اكفهم على مواضع الحركة فيه ؛ ومقابض الضرب ، ووسائل المناوشة،وكما وجد فيه الفرسان بضاعتهم التي ترفع فيهم أسباب الانتصار فقد وجد فيه اصحاب اللغة مادتهمالمتناثرة في الاستعمال الدقيق وهم يذكرون اقسامه ويفصلون اجزاءه ، ويحددون اصنافه ، حتى زخرتكتب اللغة بما يدل على هذا الاهتمام فابن النديم يحصي اعدادا من كتب السلاح(١) فذكر كتـابالورثمي في الحروب الذي الفه للمامون ويبدو انه من الكتب الكبيرة فقد ذكر ابن النديم ان المؤلف جعلهفي مقالتين ، المقالة الاولى ثلاثة اجزاء ، الجزء الاول منه عشرون بابا يحتوي على مائتين واربع وستينمسالة ، الجزء الثاني ، سبعة ابواب يحتوي على اثنتين واربعين مسالة ، الجزء الثالث . اربعةوعشرون بابا يحتوي على مائة واربع واربعين مسألة . المقالة الثانية ستة وثلاثون فصلا ، الفوخمسة وعشرون بابا ، ويذكر كتاب عبدالجبار بن

---

(١) ابن النديم . الفهرست ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

عدي للمنصور في اداب الحروب وصورة العسكر ،وكتاب الاشميطي في الفروسية ، وكتاب ادب الحروب وفتح الحصون والمدائن .. وكتاب فراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها ، وكتاب السيوف عند العرب واصناف ذلك ، وكتاب العلم بالنار والزراقات في الحروب ، وكتاب الدبابات والمنجنيقات والحيل والمكائد ؛ وقال ابن النديم عن الكتاب الاخير انه رآه بخط ابن خفيف .

ويذكر في اخبار ابي حاتم السجستاني[٢] انه ألف كتابا في القسي والنبال والسهام ، وكتابا في السيوف والرماح (كتاب الدرع الجوشن) وان الكندي الف كتابا في السيوف وصفاتها[٣] .

وكتاب السلاح في المخصص من اوسع الكتب اللغوية لان المؤلف عرض فيه لاسماء السيوف ونعوتها من قبل قطعها ومضائها ولمعانها ومائها واهتزازها وتثلمها وطبعها وعوجها وصقلها وطبعها ومواضعها وصناعها ، ووقف فيه عند غمده وحمائله ومشاهير السيوف . وعرض لاسماء الرماح وطوائفها ونعوتها من مثل اضطرابها ولدونتها وذبولها ولونها واشتدادها وصلاتها واستوائها وضعفها واعوجاجها وقوامها وطولها وقصرها ونعوتها ومن قبل صناعها ومواضعها ثم ذكر الاسنة من قبل حدتها وتثلمها وعرض للسكين ونعوتها واسماء القسي ونعوتها من قبل عيدانها واقتدارها وصنعتها واسماء ما في القوس من اوتار ونعوتها واصواتها والسهام ونعوتها من قبل بريها وتسويتها وضروبها وصفاتها والنصال والرمي بالسهام وعيوبها والاهداف والكنائن واسماء الدروع والتراس واصوات السلاح وابواب القتال وما يتفرع منها واسماء الحروب والضرب بالسيف والطعن ونعوته واسماء الدم والضرب بالعصا وبالسوط وباليد والرجل والحجارة وقد استغرق كتاب السلاح من كتاب المخصص مساحة واسعة من السفر السادس تقرب من مائة وعشرين صفحة[٤] .

والمعروف ان ابن سيده ينقل عن كبار اللغويين اكثر مادته التي استخدمها فهو ينقل عن الخليل بن احمد والاصمعي وابي عبيد (القاسم بن سلام) وابن دريد وابي زيد وابي علي وابن جني وابن السكيت وغيرهم ممن عرض لمفردات السلاح وهو استقصاء يوحي بسعة المساحة التي كان يتحرك عليها هذا اللغوي ويوحد مراميها وينسق معانيها ودلالتها .

واذا كان اللغويون العرب قد انفردوا بهذا الجانب اللغوي من اسماء السلاح ونعوته فان كتب الادب قد افاضت في الحديث عن الحرب فقد افرد ابن قتيبة في عيون الاخبار كتابا من الحرب وادابها ومكايدها ، والاوقات التي تختار لها ، والدعاء عند اللقاء والصبر ، وحض الناس يوم اللقاء عليه ، والحيل في الحروب واخبار الجبناء والشجعان والفرسان واشعارهم والمدة والسلاح ، واداب الفروسية ، والمسير في الغزو والسفر[٥] ، وافرد ابن عبد ربه كتابا من العقد للحروب تحدث فيه عن صفة الحروب والعمل فيها والصبر والاقدام وفرسان العرب في الجاهلية والاسلام ومكايد الحرب ووصايا امراء الجيوش وفضائل الخيل وصفاتها وجيادها وسوابقها ووقف عند وصف السلاح والنزع بالقوس[٦] .

وتبقى الكتب الاخرى حافلة بضروب الحديث عن السلاح وهي تذكر فضله وصفته وتجمع

---

(٢) ابن النديم – الفهرست ، ٦٤ .
(٣) ابن النديم . الفهرست ، ١٩٧ .
(٤) ابن سيدة . المخصص ١٦/٦ – ١٢٤ .
(٥) ابن قتيبة . عيون الاخبار ١٠٧/٢ – ٢٢٢ .
(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٩٢/٢ – ٢٢٤ والف محمد الهروي المتوفى سنة ٤٢٣ هـ كتابا في اسماء السيف والف ابن جماعة كتاب اولي الاسباب في الرمي بالنشاب والف ابو زيد سعيد بن اوس الخزرجي كتابا في القوس والترس ووضع الاصمعي كتابا في السلاح ومثله صنع ابو دلف العجلي وصنع ابو عبيدة معمر بن المثنى كتابا في القوس والف ابو حاتم السجستاني كتابا في القسي والسهام والنبال وعشرات الكتب الاخرى .

اخباره وتستشهد بالاشعار التي قيلت فيه، وتشكل كتب الحماسة موردا ثرا ؛ وينبوعا غزيرا وخزانة فريدة تحفل بالحديث عن ضروب الشجاعة وقدرة المقاتلين ، وطبيعة السلاح وهم يذكرون اقتداره ؛ ويقفون على فضائله ، وقد استغرقت من اشعار الشعراء اقدارا كبيرة ، واتسمت لمشاعر غامرة ، تعاطفت مع كل نوع منه ، وعبرت عن كل مظهر من مظاهره ؛ حاول مختاروها ان يجمعوا في ابوابها ما وقفوا عليه من جيد الشعر ، وقد ازدادت عنايتهم بهذا الضرب الشعري وهم يجدون في معانيها وقعا في نفوسهم ، وفي استذكارها تجديدا لمظاهر الشجاعة ومقاومة لضروب التحدي .

وكانت حماسة ابي تمام بداية موفقة في هذا الجانب ، عبر في اختياراته عن احساسه الاصيل ؛ ورسخ في المعاني التي وقف عليها مجموعة من القيم البطولية الرائدة ، ووضع للاجيال العربية صورة في التربية والالتزام بالمكارم الحميدة ، والصفات المحمودة . وبقيت الدلائل التي اعتمدها في اختياراته وجها يقتدى في التأليف ، ومنهجا يقتفى في الاختيار ومدرسة يتلقى فيها المؤلفون دروسا في المضامين الشعرية التي يمكن ان تبقى موصولة في الذاكرة العربية ، ومثل ابي تمام ـ وان اختلفت عنها في المنهج ـ كان البحتري في حماسته ثم توالت تآليف الحماسة فكانت لابن فارس حماسة[7] وللعسكري حماسة[8] وللعبد لكاني حماسة[9] وللبياسي حماسة[10] وللبصري حماسة ولابن الشجري[11] حماسة[12] ، ولغيرهم حماسات اخرى ، سلكوا فيها مسالك ؛ واتجهوا في تبويبها اتجاهات ولكنهم كانوا ينتهون الى الغاية التي انتهى اليها ابو تمام من حيث الفكرة والاسباب الموجبة والغاية المرجوة .

ولم يقف نشاط المؤلفين عند هذا الحد في الحديث عن السلاح او البطولة او الحماسة وانما بقيت هذه الابواب تأخذ جانبا من تآليفهم فالشمشاطي في كتاب الانوار ومحاسن الاشعار يفرد الباب الاول للحديث عن السيوف والرماح والقسي والسهام والدروع وجميع السلاح وقد استشهد بنماذج شعرية .

ويبقى السلاح نشيد الفرسان في كل حديث من قوته يستمدون العزم ؛ ومن مضائه يستلون قدرات القتال ؛ ومن شدته وبأسه ينتزعون النصر والاقتحام ، فهو وسيلتهم في المعارك ؛ واغنيتهم عند احتدام الصراع .

ورسالة السماح في اخبار الرماح للسيوطي واحدة من مجاميع كثيرة قدمها المؤلفون العرب في هذا الميدان ، تحدثوا فيها عن كل نوع من انواع السلاح ، وقد نهجوا في التأليف مناهج واضحة ، وسلكوا مسالك معروفة وكثيرا ما كانوا يبتدئون بذكر اخباره وفضله وصنعته وبما قيل فيه ؛ وكان الاستشهاد بالقرآن الكريم هو البداية المباركة التي يباركون فيها تلك الكتب ثم يتبعون ذلك بأحاديث الرسول صلوات الله عليه وبالمأثور من الشعر والفوائد اللغوية .

وقد اعتمدت نسخة دار الكتب المصرية وهي نسخة ليست قديمة ، ويبدو انها نقلت عن نسخة كتبت بخط المؤلف ، فقد وجدت فيها هامشا يذكر عبارة يقول فيها وهو يصحح لفظة « بخط المصنف

---

(٧) اشار اليها صاحب الاعلام ١٨٤/١ وذيل الكشف ٤٢١/١ والذي وصل الينا شرح لحماسة ابي تمام صنعه ابن فارس ويبدو ان كثيرا ممن الحقت باسمائهم تآليف للحماسة كانوا من شراح حماسة ابي تمام او رواتها او اعادة تبويبها كما هو الحال في حماسة ابي تمام للاعلم الشنتمري .

(٨) كشف الظنون ٦٩٢/١ .

(٩) حماسة الظرفاء حققها السيد محمد جبار المعيبد وصدرت عن وزارة الاعلام بجزئين .

(١٠) احتفظ بنسخة منها .

(١١) طبعت اكثر من طبعة .

(١٢) نشرت اكثر من نشرة .

على الهامش » وانها تمثل النسخة الثالثة من المخطوطة ، والنسختان الاخريان تحتفظ بهما مكتبات تركية الاولى في مكتبة اسعد افندي باستانبول ضمن مجموع رقمه ٣٥٥٣ وهو يمثل الرسالة السادسة عشرة ومنه نسخة اخرى في مكتبة لالا اسماعيل مجموع رقم ٦٨١ والرسالة رقم ٢٠ ونسخة اخرى في مكتبة رشيد افندي مجموع رقم ٩٨٨ الورقات ٤٣٥ – ٤٣٧(*) وقد آثرت الا اتحدث عن السيوطي بعد ان كتب عنه ما يغني كل كتابة وقيل بشأن مصنفاته ما لم اجد فيه زيادة على مزيد ، فهو العالم الذي اغنى المكتبة العربية بما تعجز عن تقديمه مؤسسات كاملة ، وهو يخوض كل ميدان فيبدع فيه ، ويقدم له الفرائد الغالية ، والدرر الكامنة وفي كل مؤلف يؤكد غزارة علمه وسعة اطلاعه ، ومطاولة صبره وجلده وقد اقترن كل ذلك بعفة نفسه وعلو قدره وقد جمع زميلنا الدكتور عدنان محمد سلمان فهرسا شاملا لمؤلفات هذا العالم الجليل وهو فهرس شامل تجاوزت فيه التآليف الحدود المعروفة ، بعد ان اصبح من المهتمين به(١٢) .

وقد حاولت ان اقابل بعض النصوص الواردة في الرسالة مع النصوص التي اعتمدها المؤلف ، وقد اشرت الى ذلك في هوامش التحقيق ، وقد وجدته حريصا على النقل في كثير من الاحيان ، كما وجدت بعض النصوص التي يشير اليها غير موجودة في مصادرها كما هو الحال في اشارته الى كتاب الاستيعاب وهو يذكر قصة اسيد بن الحضير ، وقد اعترت النسخة مواضع طمس تركت بيضاء . ووقعت اخطاء في النقل بسبب النسخ فأشرت اليها . وكذلك الحال بشأن الاحاديث النبوية وطريقة روايتها وستدرجالها ، وهي اختلافات تدعو الى التامل وربما كان السيوطي يعتمد الذاكرة في رواية الاحاديث لان الاسانيد تشير الى مثل هذا التوقع .

ان تقديم هذه الرسالة وفي هذه المرحلة تثير في نفوس كل ابناء العروبة العزم على استعادة المجد العربي وهم يجدون السلاح وجها من وجوه المقاومة وقد اعتمد عليه السلف الصالح فحفظوا به حياتهم وصانوا ارضهم ، وحققوا رسالتهم ، وان المفردات الوفيرة التي تزخر بها معاجم اللغة ، وضروب السلاح الذي تحدث عنه الشعراء فاستلأت به دواوينهم تدل على مدى الاهتمام الذي شغل الناس بسبب التحديات التي كان المجتمع يتعرض لها ، والمجابهات الحادة التي كانت تحيق بالامة وهي تحمل رسالتها وتكتب تاريخها .. والله نسأل النصر والتوفيق .

(*) ولا بد لي من الاشارة الى مكرمة اخي الاستاذ المحقق هلال ناجي الذي اتحفني بنسخة ظفر بها في مجموع فيقول عن نسخة بخط تلميذ المؤلف محمد بن علي الداودي وعليها تملك لعثمان العقيلي العمري وهي من نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٦٢٧٦ وتشغل الورقات (١٢ – ٢٢) منه وتقع في احدى عشرة ورقة وتعداد سطور الصفحة ثلاثة عشر سطرا وقد وجدت فيها بعض الاختلافات التي اشرت اليها في الهامش ورمزت اليها برمز (الظاهرية) فللاخ هلال الذي عودنا على مكارمه جزيل الشكر وعظيم الثناء لفضائله الجمة .

(١٢) اعد الدكتور عدنان محمد سلمان رسالة الدكتوراه عن السيوطي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفاهم.. هذا جزء في الرماح فيه فوائد ملاح ، وأخبار حسن وصحاح ، سميته بالسماح في أخبار الرماح

ذكر الاحاديث والاثار الواردة في ذلك ..

قال ابن ابي شيبة في المصنف(1) ، حدثنا هاشم بن قاسم ، حدثنا عبدالرحمن بن ثابت ، حدثنا هشام بن عطية عن أبي منيب الحرشي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وقال ابن ابي شيبة(2) : حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل المذلة والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم . وقال ابن ابي شيبة . حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي (رضي الله عنه) قال : كان المغيرة بن شعبة اذا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم حمل معه رمحا ، وقال ابن ابي شيبة(3) حدثنا وكيع ، حدثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول:

---

(1) جاء في نسخة الظاهرية .. الذين اصطفى ..واخبار حسان وصحاح .. ذكر الاحاديث الواردة .. في المصنف ٥/٣١٣ ورد الحديث على الوجه الاتي . حدثنا هاشم بن القاسم عن عبدالرحمن ، حدثنا حسان بن عطية عن ابي منيب الجرشي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت من يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله واحد لا شريك به شيء ، وجعل رزقي .. الخ الحديث وهو كما يبدو يختلف عن النص اختلافا واضحا وفي نسخة الظاهرية هاشم بن القاسم ... حدثنا حسان بن عطية .

(2) جاء في المصنف ٥/٣٢٢ . حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن سعيد عن طاوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الـخ الحديث ، سقط حديث عيسى بن يونس من نسخة الظاهرية.

(3) جاء في المصنف ٥/٣١٢ .. حدثنا ابو اسامة نا مصعب بن سليم عن الزهري قال ؛ نا انس بن مالك قال : لما بعث ابو موسى على البصرة كان ممن بعث معه البراء ، وكان من ورائه وكان يقول له : احرس علي . فقال البراء : وتمطي انت ما سألتك ؟ قال نعم . قال : اما اني اسألك امارة مصر ولا جبابته ولكن : اعطني قوسي ورمحي وفرسي وسيفي ودرعي والجهاد في سبيل الله .. والحديث في هذه الصورة مختلف اختلافا واضحا عن الصورة المذكور فيها .

ان ابا موسى أراد أن يستعمل البراء بن مالك فأبى فقال له : البراء بن مالك : اعطني سيفي وترسي ورمحي وقوسي وذرني الى الجهاد في سبيل الله . وقال ابو نعيم[٤] حدثنا احمد : حدثنا عبدالله بن صالح البخاري عن محمد بن ناصح عن بقية عن مسلمة بن علي عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتقل رمحا في سبيل الله عقله الله عز وجل من الذنوب يوم القيامة وقال ابن ابي شيبة[٥] : حدثنا وكيع : حدثنا الاعمش عن حكيم بن جبير عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال : يجيء فقراء المهاجرين يوم القيامة تقطر رماحهم وسيوفهم دما فيقال لهم : كم انتم حتى تحاسبون ، فيقولون : هل أعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه ، فينظر في ذلك فلا يوجد الا اكرارهم التي هاجروا عليها ، فيدخلون الجنة قبل الخلق بخمسمائة عام . وقال ابن ابي شيبة حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة عن انس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والغنم والابل فجعلوها صفوفا يكثرن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما التقوا ولى المسلمون كما قال الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباد الله أنا عبدالله ورسوله ثم قال : يا معشر المهاجرين : انا عبدالله ورسوله قال : فهزم الله المشركين ولم نضرب بسيف ولم نطعن برمح . وقال أبو الربيع السمان[٧] حدثنا عبدالله بن بشر عن ابي راشد الحبراني عن علي قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بيده قوس فقال : عليكم بهذه واشباهها ورماح القنا أنهما يؤيد الله لكم بهما في الارض ، وقال ابن ابي شيبة[٨] حدثنا زيد بن الحباب ، أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدجال يخوض البحار الى ركبتيه ، ويتناول السحاب ، ويسبق الشمس الى مغربها ، وفي جبهته قرن يخرج منه الحيات وقد صور في جسده السلاح كله حتى ذكر السيف والرمح والدرق وقال أحمد حدثنا[٩] .... عن عائشة

---

(٤) لم اجده في حلية الاولياء لابي نعيم في احاديث ابي هريرة ..

(٥) لم اجده في كتاب المصنف (القسم المطبوع) في نسخة الظاهرية تقطر رماحهم وسيوفهم .

(٦) لم اجده في كتاب المصنف (القسم المطبوع) وفي نسخة الظاهرية .. قال جاءت هوازن صفوفا يكثرون على رسول .

(٧) لم اعثر عليه .

(٨) لم اجده في كتاب المصنف .

(٩) في مسند احمد ج ٦ ، ص ٨٣ حديث قريب من هذا الحديث بلفظه .
وفي ج ٦ ، ص ٢١٧ كذلك .
وجاء في المصنف ٤٠٢/٥ حدثنا يونس بن محمد ، نا جرير بن حازم عن نافع عن صادقة

رضي الله عنها أنه كان في بيتها رمح موضوع ،فقيل لها ما تصنعين بهذا ، فقالت : نقتل به الوزغ، فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا أن ابراهيم عليه السلام ، لما القي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه النار غير الوزغ فانها كانت تنفخ عليه ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتلها .

وقال الخطيب[١٠] في رواية مالك أخبرنا الحسن بن ابي بكر ، أنبأنا دعلج بن احمد ، أنبأنا هرون بن يوسف بن زياد ، أنبأنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن هو المخزومي يعرف بابن زبالة حدثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ، أنها قالت : كل البلاد فتحت بالسيف او الرمح ، وافتتحت المدينة بالقرآن ، وقال :اخبرنا ابو عبدالله احمد بن عبدالله بن الحسين المحاملي قال : وجدت في كتاب جدي القاضي ابي عبدالله الحبر بن[١١] اسماعيل المحاملي بخط يده حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن المخزومي ومحمد بن يحي بن عبدالحميد ابو غسان عن مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت : كل البلاد فتحت بالسيف والرمح ، وفتحت المدينة بالقرآن ، وفي الاستيعاب لابن عبدالبر في ترجمة أسيد بن الحضير قال : جاء عامر بن الطفيل وأربد الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل : لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فأخذ أسيد بن الحضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا ايها [الهجرسان][١٢] : فقال عامر : من انت ؟ فقال : أنا أسيد بن حضير . قال : حضير الكتائب ؟ قال :نعم . قال : كان ابوك خيرا منك . قال : بل أنا خير منك ومن ابي ؛ مات ابي وهو كافر] .

(وفي مسند احمد عن سائبة) مولاة لفاكة بن المنيرة انها دخلت على عائشة فرات في بيتها رمحا موضوعا فقالت : يا ام المؤمنين ما تصنعين بهذا ؟ قالت : نقتل به هذه الاوزاغ . فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابراهيم خليل الله لما القي في النار لم تكن دابة في الارض الا اطفات النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه . فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله .

(١٠) لم اجده .

(١١) في نسخة الظاهرية الحسين بن اسماعيل وهذا اصوب .

(١٢) ما بين المعقوفتين بياض في الاصل وتكملة النص من كتاب الاستيعاب ٩٤/١ وسقط من الاستيعاب جزء من الخبر والهجرس : الثعلب وسقط من نسخة الظاهرية بقية الخبر الى اخره .

فوائـد لغويـة

في الغريب المصنف لابي عبيد قال الاصمعي :من الرماح : الاظمي وهو الاسمر . والعرات والعراض وهو الشديد الاضطراب ، والخمان :الضعيف ، وكذا الرائش ، والمنجل : الواسع الجرح . ابو عبيدة الرمح العاتر المضطرب ، وكذاالعاسل ، ابو عمرو الوشيج : الرماح ، واحدتها وشيجه ، الاصمعي : القارية من السنان أعلاه ، والجبة ــ ما دخل فيه الرمح من السنان ، والثعلب : مادخل من الرمح في جبة السنان والعامل اسفل من ذلك[١] ، والجلز من السنان القاطع[٢] وكذا اللهدم[٣] [والمنجل الواسع الجرح][٤] ،اليزيدي : أزججت الرمح ــ جعلت فيه الزج ، وزججت الرجل ــ طعنته بالزج[٥] . وسننت الرمح ركبت فيه السنان ، وسننت السنان حددته ، [مثله بغير الف غيره] . الثلب : الرمح المتثلم ،والصدق . المستوي[٦] .

والوادق : الحديد[٧] . والمداعس : الصم من الرماح ، والخرص : السنان[٨] والخطي ــ منسوب الى أرض يقال لها الخط ، والرديني ينسب الى أمرأة يقال لها ردينة تباع عندها الرماح، ابو عمرو : صدق : صلب . والوشيج : نبات الرماح ، والمران مثله[٨] ، والسمهرية منسوبة . وفي القاموس السمهري : الرمح الصلب والمنسوب الى سمهر زوج ردينة . وكانا مثقفين للرماح أو الى قرية بالحبشة ، والاسل : الرماح . والقناة :الرمح ، وكذا الخرص مثله والمخرص والعذل

---

(١) النص من الاصمعي الى عبارة من ذلك في المخصص السفر السادس/٢٩ نقلا عن ابي عبيد .

(٢) في المخصص ٦/٣٠ والجلز ماخوذ من جلز السوط ، وهو معظمه واصل الجلز الطي واللي .

(٣) في الاصل اللهزم والتصحيح من المخصص ٦/٣٤ وهو القاطع .

(٤) اعتقد انها زائدة لتكررها وعلق صاحب المخصص : هو من قولهم نجله بالرمح ينجله نجلا طعنه ولذلك قيل طعنة نجلاء اي واسعة وحقيقة النجل سعة العين .

(٥) النص في المخصص ٦/٢٩ نقلا عن ابي عبيد وفي الاصل وكذا في نسخة الظاهرية بالرمح .

(٦) في الاصل : المستوفى والتصحيح من المخصص ٦/٣٢ .

(٧) قال صاحب اللسان [ودق] والوادق :الحديد وانشد بيت ابي قيس بن الاسلت :

احفزها عني بذي رونق مهند كالملح قطاع
صدق حسام وادق حده ومجنأ اسمر قراع

وقال : الوادق الماضي الضريبة ، وودق السيف حد وانشد بيت ابي قيس ايضا : وادق حده قال ابن سيده وحكاه ابو عبيد في باب الرماح وقد غلط انما هو سيف وادق .. والذي وجدته في المخصص ٦/٣٢ ان الاستشهاد جاء في « الصدق » ويصدر البيت الثاني ولم اجد فيه : الوادق : الحديد .

(٨) في المخصص ٦/٢٩ نقلا عن ابي عبيد .

ككتف الرمح الطويل(٩) ، وكذا الغاية والنيزك(١٠) الرمح القصير والمثل القوي : المنتصب من الرماح، والمزجل : الرمح الصغير وقيل السنان(١١) والخرص بالكسر الرمح اللطيف ، ورمح معرن ، مسمر السنان ، والمران(١٢) مالان من الرمح .

والعراص : الرمح اللدن ، والنشيص والنشوص : الرمح المنتصب(١٣) .

مفاخرة بين الرمح والسيف

أنشأ الكاتب علاء الدين علي بن القاضي فتح الدين محمد بن القاضي محي الدين عبدالله ابن عبدالظاهر قال : بعثت اليك رسالتي وفي ذهني انك الكمي الذي لا يجاريك ند ، والشجاع الذي اظهر حسن الائتلام بوشك الضد ، والبطل المنيع الجار ، والاسل(١٤) الذي لك الاسل وجار ، والباسل الذي كم خمر(١٥) الغمود بتجريدك عن وجوه البيض انحسار، ولك معرفة في الحرب ولاماتها، والشجاعة والآتها ، اليك في أمرها التفضيل ، ولديك علم ما لجملها من تفصيل ، وما هي احتوت على المفاضلة بين الرمح والسيف ، ولم تدر بعد ذلك كيف ، فان السيف قد شرع يتقوى بحده ، ولا يقف في معرفة نفسه عند حده ، والرمح يتكثر(١٦) بأنابيبه ، ويستطيل بلسان سنانه ، ولم يثن في وصف نفسه فضل عنانه ، وقد اطرقتها حماك ، لتحكم بينها بالحق السوي ، وتنصف بين الضعيف والقوي :

(اما السيف) فانه يقول انا الذي لصفحتي العز ، ولحدي العرار ، وتحت ظلالي في سبيل الله الجنة ، وفي اظلالي على الاعداء النار ، ولي البروق التي هي للبصائر لا الابصار ، خاطفة ، وطالما طلعت فسنحت سحب النصر واكفة ، ولي الجفون التي ما لها غير نصر الله من نصر ، وكم أغفت فسر بها طيفه من الظفر ، وكم بكت على الاجفان لما تعوضت عنها الاعناق غمودا ، وكم

---

(٩) في المخصص ٢٩/٦ الخرص : السنان وجمعه خرصان وقيل الخرص ما على الجبة من السنان وقيل هو الرمح نفسه وقيل : هو رمح قصير يتخذ من خشب منحوت .

(١٠) قال صاحب المخصص ٣٥/٦ : هو اعجمي معرب .

(١١) في المخصص ٣٥/٦ والمزجل : السنان .

(١٢) في المخصص ٢٩/٦ المران والمرانة : اللين سقط من نسخة الظاهرية .

(١٣) لم اجد هذا المعنى في اللسان [نشص] .

(١٤) في نسخة الظاهرية والاسد الذي لك .

(١٥) في نسخة الظاهرية .. لم لخمر العمود ..

(١٦) في نسخة الظاهرية والرمح يتكسر .

جلبت الاماني والمنايا سودا ، وكم الحقت رأسابقدم ، وكم رعت[17] في خصيب نبته اللمم ، وكم جاء النصر الابيض لما أسلت النجيع الاحمر ، وكم اجتنى ثمر التأييد من خوف حديدي الاخضر ، وكم من آية ظفر تلوها[18] .

لما صليت ، واتقد طيب فكري فأصليت ، فوصفي هو كذاتي[19] المنشور ، وفضلي هو المأثور ، فهل يتطاول الرمح الى مفاخري وانا الجوهر وهو العرض ، وهو الذي يعتاض عنه بالسهام وما عني عوض ، وان كان ذاك ذا أسنة فأنا اتقلد كامنة ، كم حملته يد فكانت حمالة الحطب وكم فارس كسبه بحملاته فما أغنى به ما كسب ، حده ليس من جنسه ، ونفعه ليس من شأن نفسه ، وأين سمر الرماح من بيض الصفاح ، واين ذوالثعالب من الذي يحمي به أسود الضرائب ، وهل أنت الا طويل بلا بركة ، وعامل كم عزلتك النبال بزائد حركة .

(فنطق الرمح) بلسان سنانه متخرا فأقبل في عمله معتجرا ، وقال أنا الذي طلت حتى أتحدت اسنتي الشهب ، وعلوت حتى كادت السماء تعقدعلي لواء من السحب ، كم ميل نسيم الصبا[20] غصني وميد ، وكم وهي بي ركن الملحدين[21] وللموحدين تشيد ، وكم شمس ظفر طلعت وكانت أسنتي شعاعها وكم دما أثرت بشعاعها ، طالما أثمر غصني الرؤس في رياض الجهاد ، وغدت أسنتي وكأنما صيغت من سرور فما يخطرن الا في فؤاد ، وكم شبهت أعطاف الحسان بما لي من ميل ، وضرب بطول ظل قناتي المثل ، وزاحمت في المواكب للرياح بالمناكب ، وحسبي الشرف الاسنى أن أعلى الممالك [ما علي يبنى][22] ما طلع سناني في الظلماء الا خاله المارد من رجوم نجوم[23] السماء ، فهل للسيف فخر يطاول فخري أو قدر يسامي قدري ، ولو وقف السيف عند حده لعلم أنه القصير وان كان ذا الحلى ، وانا الطويل ذوالعلى ، وطالما صدع هاما ، فعاد كهاما وقصد عن العدا ، وألم بصفحته كلف الصدى ، وقل حده ، وأذابه الرعب فلولا غمده ، فهل يطعن في بعيب ،

---

(١٧) في الاصل .. رعبت وهو لا يستقيم .

(١٨) في نسخة الظاهرية .. تلوتها .

(١٩) في هامش النسخة تعليق يقول : بخط المصنف على الهامش لعله كنابي وكذا في نسخة الظاهرية المشهور ... فهل يتطاول الرمح الى مفاخرني .

(٢٠) في الاصل (الصبر) .

(٢١) في نسخة الظاهرية للملحدين .

(٢٢) كذا في الاصل ، وفي نسخة الظاهرية ما بلغ سناني .

(٢٣) في نسخة الظاهرية من نجوم رجوم السماء .

وأنا الذي أطمن حقيقة بلا ريب • ومن ها هنا آن أن أمسك عنك لسان سناني ، ونرجع الى من يحكم برفعة شأنك وشأني وتسعى الى بابه ،ونبث محاورتنا برحابه ؛ وقد أوردهما المملوك حماك ، فاحكم بينهما بما بصرك الله وأراك •

ومما قيل في الرمح من الاشعار •

قال دبيس المدائني الشاعر :

وفي قدود الرماح السمر منعطف | و فيحدود السريجيات توريد
تغنت البيض فاهتز القنا طربا | مثل اهتزازك ان يدعو بك الجود

وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزلالمشد[٢٤] الشاعر ملغزا في الرمح :

أي شيء يكون مالا وذخرا | راق حسنا عند اللقاء ومخبر
أسمر القد أزرق السن وصفا | انما قلبه بلا شك أحمر

وقال الامير ابو زكريا يحيى بن عبدالواحد[٢٥] يصف الرمح :

واسمر غر شيب النقع رأسه | ألا انما بعد القشيب مشيب
مددت به كفي اليهم كأنه | رشاء ومن قلب السكمي قليب

وقال فخر القضاة نصرالله بن بصاقة الكاتب[٢٦] في الرمح :

ولي صاحب قد كمل الله خلقه | وليس به نقص يعاب فيذكر
عصي ثقيل ان أطيل عنانه | مطيع خفيف الكل حين يقصر
يسابقني يوم النزال الى العدا | فان لم أخره فما يتأخر
ويؤمن منه الشر ما دام قائما | ولكن اذا ما نام يخشى ويحذر

---

(٢٤) هو ابو الحسن الامير ينحدر من اصل تركماني ولد بمصر سنة ٦٠٢ وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦ ودفن بسفح جبل قاسيون والبيتان في فوات الوفيات٣/٥٤ .

(٢٥) هو ابو كزريا يحي بن عبدالواحد ، كان ابوهنائبا لال عبدالمؤمن فلما توفي والده تغلب على افريقية وتونس ، فاستقل بهما وطالت ايامهفي الحكم ؛ عرف بالعدل وحب الخير ؛ كان شاعرا جيد النظم ، وله اهدي كتاب (الحلة السيراء)توفي سنة ٦٤٧ هـ . والبيتان من قصيدة في فوات الوفيات ٤/٢٩٥ كما ذكر المؤلف .
وفي النسخة الظاهرية . بن عبدالواحد الهفتاني .

(٢٦) شاعر كاتب كان خصصا بالمعظم عيسى ثمبابنه الناصر داود وتوجه معه الى بغداد ، توفي بدمشق سنة ٦٥٠ هـ . والابيات في فوات الوفيات ٤/١٨٨ .

أنال به في الروح مهما اعتقلتـــه   مرامـا اذا أطلقتـه يتعـــذر
تعـدى على أعدائـه متنصـــلا   اليهم وما أبـدى اعتذار فيعـذر
ترى منـه أميـا الى الخط ينتمي   ومغـرى بغزو الروم وهو مزنـر
عجبت له من صامت وهـو اجوف   ومن مستطيل الشكل وهـو مدور
ومن طاعن في السـن ليس بمنحنى   ومن أرعن مذ عاش وهو موقـر
ففكر اذا ما شئت افشـاء سـره   فها أنا قد أظهرته وهـو مضمـر

وقال مجير الدين بن تميم يصف من يلعب برمح[٢٧] :

لما بـدا فـوق الجواد وكفــه   تلهـو باسمـر يرتمي بشـــهاب
عاينت ليثـــا يلتوي في كفـــه   ثعبـان رمل فوق رمـل عقاب[٢٧]

آخره ولله الحمد والمنة

---

(٢٧) في نسخة الظاهرية .. ثعبان رمل فوق متن عقاب .

مراجع التحقيق

(رتبت حسب ورودها في التحقيق)

١ ــ ابن ابي شيبة : المصنف .
٢ ــ احمد بن حنبل : المسند .
٣ ــ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب .
٤ ــ ابن سيده : المخصص .
٥ ــ ابن منظور : لسان العرب (بولاق) .
٦ ــ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات .
٧ ــ ابن النديم : الفهرست .
٨ ــ ابن قتيبة : عيون الاخبار .
٩ ــ ابن عبد ربه : العقد الفريد .
١٠ــ حاجي خليفة : كشف الظنون .
١١ــ الزركلي : الاعلام .
١٢ــ اسماعيل البغدادي : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .
١٣ــ الميدلكاني : حماسة الظرفاء .
١٤ــ الدكتور عدنان محمد سلمان : السيوطي النحوي .

نصوص من الموروث الحربي

تحقيق

هلال ناجي

بغداد ـ الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨

(١)

الخيول اليمنية في المملكة الرسولية

تصنيف

ملك اليمن المجاهد علي بن داود الرسولي

المتوفى سنة ٧٦٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اسس الدولة الرسولية في اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني. وكان داهية جواداً شجاعا ، ولد بمصر وكان حسن الصلة ببني ايوب ؛ فلما دخل الايوبيون اليمن كان عمر مع الملك المسعود ابن الملك الكامل الايوبي ، فقلده اعمالا كثيرة ظهرت فيها كفايته ، وحين توجه الى مصر جعله نائبا عنه في اليمن ، وحين توفي الملك المسعود في مكة سنة ٦٢٦هـ ، استولى عمر على اليمن واظهر النيابة عن الايوبيين ابتداء الى ان اعد جيشا ضخما حارب به عساكرهم واستقل بالملك سنة ٦٣٠هـ . وكانت اقامته في « الجند » وجهز حملة الى الحجاز ، فاستولى على مكة وتوابعها ، وتم له ملك مابينها وبين حضرموت . وعلى الرغم من ان بعض مماليكه قد اغتاله سنة ٦٤٧هـ فقد استمرت الدولة الرسولية ٢٣٢ عاما والملك في اسرته(١) .

ومصنف كتابنا هذا من احفاده وهو الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ولد في زبيد ، وتولى الملك بعد وفاة ابيه سنة ٧٢١هـ ، وبعد شهور من حكمه تآمر عليه بعض الامراء والمماليك ،فاسروه وقتلوا عددا من كبار رجال دولته ؛ ونصبوا الامير ايوب بن يوسف بن عمر سلطانا ولقب بالملك المنصور ؛ وبعد ثلاثة شهور استطاع انصار الملك المجاهد ، القبض على الملك المنصور واطلاق سراح الملك المجاهد بعد ان تسلقوا الحصن من قفاه ، وعادت السلطنة اليه ولكن الظاهر بن الملك المنصور امتنع عن تسليم الدملؤة فجرد السلطان له حملة عجزت عن تحقيق هدفها ، وانهزمت . واستطاع

---

(١) الاعلام ٢١٧/٥ والعقود اللؤلؤية ٤٣/١ ـ ٨٨ .

الظاهر ان يوسع رقعة سلطانه فاستولى اعوانه على « الجند » وزبيد ، ثم تمرد عمر بن الدويدار في لحج وابين وسار الى عدن فحاصرها واستولى عليها وخطب فيها للملك الظاهر ، واستطاع انصار الظاهر فرض الحصار على السلطان في حصن تعز وصاروا يقذفونه بالمنجنيقات وكان ذلك عام ٧٢٤هـ ثم كانت معركة يوم جاجف والتي اندحر فيها المماليك انصار الظاهر ، وانتصر اشراف المخلاف السليماني انصار السلطان ، فانفك الحصار بعدها عن تعز وفي عام (٧٢٥) استعاد اعوان السلطان السيطرة على زبيد، وحاول السلطان استعادة عدن. وجرت معارك ضارية جرد لها حملات متتالية فلم تنجح . وفي سنة ٧٢٨ استعاد الدملؤة شراء وعدن فتحا وفي سنة ٧٣٠هـ سيطر على حصن يمين وناحية ذخر وحصن سامع وجبل صبر، وتسلم حصن التعكر سلما وفي سنة ٧٣١ اوقع بالزعيم وهو من كبار رجاله وفي سنة ٧٣٢ سيطر على حصن حب وفي عام ٧٣٣ سيطر السلطان المجاهد على سائر الحصون الحدقية واذعنت القبائل طوعا اوكرها ودخل المخالفون في الطاعة واستقت المملكة واستقر الملك . وهرب اصحاب الملك الظاهر لما ضاق بهم الامر ولم يجدوا ملاذا يلوذون به . واستسلم الملك الظاهر للمجاهد بعد ان حصل على العفو ونزل من حصن السمدان مع اهله وغلمانه ، فاودع في دار الامارة سنة ٧٣٤هـ فمات بعد فترة وجيزة . وفي هذه السنة اكمل المجاهد عمارة سور مدينة ثعبات وعمر جامعها ووقف عليه اوقافا جيدة . وفي سنة ٧٣٥ اوقع السلطان بالقاضي جمال الدين محمد بن مؤمن وكان من كبار رجاله وقتله . وفي سنة ٧٣٦ استولى على جميع الحصون السرددية . وفي هذه السنة ظهر الدرهم السلطاني الجديد ؛ وامر السلطان ان لا يؤخذ من الرعية والتجار في جميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد ، فتضررت به الرعية ، وخرب وادي زبيد ؛ وتفرق سكانه في البلاد ؛ فتدارك السلطان الامر باجراء التواصف لجميع الرعية بالتهائم . وفي سنة ٧٣٨ استولى السلطان على حصن ذمار وحصن هران . وفي سنة ٧٤٠ امر السلطان بانشاء المدرسة المجاهدية التي في مكة واوقف عليها وقفا جيدا من املاكه . وفي سنة ٧٤١ انجز عمارة سور زبيد وفي سنة ٧٤٢ سافر السلطان للحج صحبة جيش عظيم وفي سنة ٧٤٤ شق (المؤيد) الطاعة على ابيه السلطان فجرد له حملة ، ، وفي سنة ٧٤٥ رجع الامير الى طاعة ابيه ، وحين وصل مدينة تعز عاتبه وضربه وحبسه فمات بعد ذلك بايام قلائل ؛ وكان سبب خلافه تقديم (المظفر) عليه وهو اصغر منه . وفي سنة ٧٤٦ تسلم السلطان جبل السورق جميعه . وفي سنة ٧٤٧ قضى السلطان على مؤامرة دبرها المماليك الغرباء الاطاحة به وتنصيب الفائز ابو بكر بن حسن بن داود سلطانا ، فقتل المماليك وسجن الفائز فمات في سجنه بعد ايام . وفي سنة ٧٤٨ ثار اهل الشوافي فقضى السلطان على تمردهم بقسوة متناهية . وفي سنة ٧٥١ توجه السلطان للحج ، فلما دخل مكة المشرفة دخل معه الشريف ثقبة بن رميثة ، وكان اخوه الشريف عجلان قد طرده عن مكة فلاذ بالسلطان وسافر معه . فلما وصل السلطان مكة نقل الى الشريف عجلان ان السلطان يريد ان يولي اخاه (ثقبة) البلاد ويترك معه عسكرا من اليمن ، وانه سيلزمه بالمسير الى اليمن بصحبته فتوجس خيفة ، ودخل على امير ركب مصر وقال ان ملك اليمن يريد ان يقف في مكة بعد عودتكم وينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة اخرى ، ويولي في مكة واليا من جهته ويترك معه عسكرا ، ويغير اوضاعكم ولايترك لكم في مكة امرا فان لم تتداركوا الامر تركت مكة معكم وبرئت من العهدة . فصدقوه فركبوا باجمعهم وانتهبوا مخيم السلطان واسروه على حين غفلة ، واصطحبوه معهم الى الديار المصرية .

واستطاعت والدة السلطان المجاهد ان تستعيد كثيرا من اولاد ولدها من خيل وبغال وجمال والات ،وان تدبر المملكة طيلة المدة التي امضاها المجاهد في الاسر . وفي ذي الحجة من سنة ٧٥٢ عاد السلطان من الاسر وكان اسيرا في الكرك الى ان شفع به الامير يلبغا وفي سنة ٧٥٣ جهز حملة عسكرية لاخضاع (بعدان) وفي سنة ٧٥٤ بدا التمرد في منطقة

التهائم . واخطأ السلطان خطأ كبيرا حين صدق وشاية فاوقع باهل الشعر وهم خيرة المقاتلين معه اثناء محاصرته لبعدان فقتل عددا كبيرا من مشائخهم ، فلما اتصل العلم باهل الشعر هاجموا معسكر السلطان وحرقوا المنجنيق وقبضوا على جمال الدين محمد بن حسان والامير البهاء السنبلي وهما من كبار رجال السلطان ، فهرب الاكراد الى ذمار ، وغادر السلطان الى (الجند) وظهر الفساد في كل ناحية ثم توالت حملات السلطان على الاشاعر (اهل الشعر) فغادروا ديارهم وتفرقوا في وادي زبيد ، فكان ذلك سببا في خراب وادي زبيد ووادي رمع وغشات حملة للسلطان على قبيلة المعازبة وفي سنة ٧٥٧ قويت شوكة المتمردين من عرب التهائم ، فخربت كثير من القرى وانقطعت الطرق وكثرت غارات الاعراب للنهب والحرق . وفيها اقطع السلطان ولده (الصالح) القحمة فسار اليها وقد عظمت شوكة المتمردين فلم يصنع شيئا وكان فيها كالمحصور . ونشلت حملة اخرى جردها السلطان ضد المعازبة . وفي سنة ٧٥٨ احرق المعازبة مدينة القحمة وخربوها ونهبوها وبلغ الصراع القبلي اوجه وزالت يد الدولة عن وادي رمع باسره وفي سنة ٧٦٩ اغار المعازبة والقرشيون على الكدراء فاحرقوها وخربوها ، فارتفع الحكم عن وادي سهام ، واتصل الخراب وانقطعت السبل وصار اهل زبيد لا يتصلون باهل المهجم لانقطاع السبل ، ثم سيطر الثائرون على منطقة النخل من وادي زبيد ، ثم احتلوا (الجثة) . وفي سنة ٧٦١ حدث بين الشريف الكبير علي بن محمد المعروف بابن الجارية وبعض مشائخ المهجم نزاع وكان المذكور قد استولى على (المهجم) وقتل القائد (وهاس) ، فاستطاع عرب المنطقة اخراج الشريف منها بعد سلسلة معارك ، فلما دخلوا المدينة نهبوها وحرقوها ، واستولى الخراب بذلك على التهائم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض وفي هذه السنة خلع الامير نور الدين محمد بن ميكائيل الطاعة واستخدم القوة واتخذ (حرض) قاعدة له واستولى على (المحالب) ، وكان مخططه يتلخص بالاستيلاء على الجهات الشامية من اليمن وهي : سهام وسردد ومور ورحبان ويترك ذؤال ورمع خرابا ، فاذا استقوى باموال الجهات المذكورة وغلب عليها قصد بعد ذلك زبيد فاستولى عليها وحينئذ تتسق له التهائم باسرها وهي امهات الاموال ، فيعجز السلطان وغيره عن مقاومته . وفي سنة ٧٦٢هـ استولى الثائرون على « بيت حسين » و « بيت عطا » فدخلت العرب في طاعتهم طوعا او كرها ثم استولوا على « المهجم » .

وفي رمضان من هذه السنة حصل شر كبير بين المعازبة والقرشيين ، فدخل القرشيون في ذمة السلطان المجاهد ودخلوا في طاعته وطلبوا النصرة منه على المعازبة فنصرهم فاوقعوا بالمعازبة وحاول السلطان المجاهد استعادة المهجم فاجتمعت العرب عليهم من كل ناحية واندحر عسكره وقتل قادته وعلى راسهم احمد بن علي بن قيبب وانهزم الباقون . وفي هذه السنة توفيت والدة الملك المجاهد وكان لها في الخير افعال كثيرة .

وفي سنة ٧٦٣ شق الاميران الصالح والعادل عصا الطاعة على ابيهما الملك المجاهد ، وفيها ادعى محمد بن ميكائيل السلطنة ، فخطب له الخطباء في المهجم والمحالب وحرض ، وضربت السكة على اسمه وكانت مدة سلطنته اربعة وعشرين شهرا اولها صفر من سنة ٧٦٣ ، واغارت عساكر السلطان على المعازبة . وفي سنة ٧٦٤خرج الامير المظفر على ابيه السلطان الملك المجاهد وافسد المماليك الغرباء ونهب خيل السلطان وتوجه من تعز الى عدن ولم يستطع دخولها فذهب الى لحج وابين . وجرد السلطان له حملة قادها بهاء الدين السنبلي فاندحرت . وفي هذه السنة دخلت المعازبة في طاعة السلطان المجاهد ، ولكن القرشيون وعسكر السلطان دبروا لهم مذبحة شنيعة في زبيد فقتل خيارهم .

ونزل السلطان الى عدن وجرد العساكر للقبض على ولده المظفر فلم يظفر به احد . وتوفي الملك المجاهد في عدن اثناء اقامته فيها في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من عام ٧٦٤هـ .

فاتفق الحاضرون من اهل الدولة على قيام ولده الافضل بالملك ، وراوا انه اصلح للبلاد والعباد ، وكان حاضرا عند موت ابيه .

قال الشيخ علي بن حسن الخزرجي : كان الملك الجاهد ملكا سعيدا عاقلا رشيدا جوادا لبيبا شجاعا مهيبا عالما ذكيا فطنا لوذعيا ، من جوده وسخائه ما اخبرني به الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي وكان ممن يختص به السلطان، قال : اعطاني الملك المجاهد في اول يوم دخلت عليه اربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مئتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها:

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها
على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت
ولا الشح يبقيها اذا هي ولت

وكان مشاركا في عدة فنون ، وكان شاعرا فصيحا ويقال انه اعلم بني رسول . واورد له انموذجا من شعره في الفخر .

وقال ماخلاصته : وهو الذي مدن «ثعبات» وبني سورها . وله من الاثار الشريفة مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف . ومدرسة في مدينة تعز بناحية الجبيل وجامعا في ثعبات ، وجامعا في النويدرة على باب زبيد . ومسجدا عند بستان الراحة بزبيد . ومدرسة في دار العدل بتعز ، ووقف على الجميع اوقافا جيدة في واد زبيد وتعز من محاسن املاكه . وقال الخزرجي : وكان محبا للعلماء ، وله في الرفق بالرعية افعال مستحسنة فهو اول من سن التواصف للرعية ، واول من زادهم في القطائع معاداً مستمرا في كل قطيعة وفي آخر ايامه ازال للرعية الربع من كل ماازدرعوه .

×

نظرة في مصادر ترجمته : ينفرد كتاب «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » باخبار مفصلة عن الدولة المجاهدية، ومنها استقينا هذه الترجمة بتركيز وتلخيص(٢) أما المصادر الاخرى فلا تقدم شيئا ذا بال . الشوكاني في البدر الطالع(٣) يقدم ترجمة منقولة حرفيا عن الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة (٤) ولكن هذه الترجمة تضمنت اموراً مخالفة لوقائع التاريخ . ففيها :

١ ــ ان الملك المجاهد كاتب الملك الناصر صاحب مصر فارسل له عسكرا فجرت لهم قصص طويلة الى ان آل الامر الى المجاهد واستولى على البلاد كلها . ومفاد هذا الكلام ان الملك المجاهد استعاد السيطرة على البلاد اليمنية بمعونة الجيش القادم من مصر ، وهو وهم ، فالجيش المذكور وصل زبيد في السابع عشر من رجب سنة ٧٢٥ وكانوا الفي فارس والف راحلة ، ومعهم اثنان وعشرون الف جمل يحمل عددهم وازوادهم ويقودهم اميران سيف الدين بيبرس وجمال الدين طيلان ، فاستقبلهم السلطان في زبيد ثم طلع الى تعز ومعه عسكره وبعض العسكر المصري . وحين توجه العسكر المصري من زبيد الى تعز عاثوا بالبلاد واخذوا الاطعمة بابخس الاثمان ونهبوا البيوت وقتلوا كثيرا من الناس تحت الضرب الشديد ونهبوا قرية عقافة وسبوا حريمها وباعوهم ، وقطعوا جميع الزرع في تعز ونواحيها ، ثم احس المجاهد انهم يتآمرون عليه مع (الظاهر) فافلت من باب السر وطلع الى الحصن .

وكتب الى امرائهم يشكرهم ويشهد بوصولهم وانقضاء الحاجة بهم . فعادوا الى بلادهم في اول شعبان من السنة ذاتها فافسدوا (صبر) فقاتلهم اهلها ، وقبضوا على (الصقري) و (الغياث بن نور) وهما من رجال الدولة الكبار فقتلوهما . ورجعوا في طريقهم التي جاءوا فيها بعد ان نهبوا تهامة نهبا شنيعا(٥) .

فالملك المجاهد لم يستفد من هذه الحملة التي اقامت نصف شهر شيئا ، بل تضرر وتضررت البلاد كثيرا .

٢ ــ وجاء في هذه الترجمة ان الملك المجاهد حين حج سنة ٧٤٢ ورجع وجد ولده قد غلب على المملكة وملك ولقب المؤيد فحاربه الى ان قبض عليه فقتله . وهذا الكلام مغاير لوقائع التاريخ

(٢) العقود اللؤلؤية ٢ /١ ــ ١٢٦ .
(٣) البدر الطالع ٤٤٤/١ ــ ٤٤٥ .
(٤) الدرر الكامنة ١١٨/٣ ــ ١٢٠ .
(٥) انظر العقود اللؤلؤية ج٢ /ص٢٢ ــ ٢٤ .

ايضا. فالمؤيد شق عصا الطاعة على ابيه بعد عامين من حجه وذلك سنة ٧٤٤ وفي سنة ٧٤٥ رجع الى طاعة ابيه فحبسه فمات في سجنه. وتقدم المراجع المصرية « الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك » و « النجوم الزاهرة » تفصيلات حول قضية اسره ونقله الى مصر وايامه هنالك(٦).

ورث الملك المجاهد حب الادب والعلم عن ابيه فابوه كان مشاركا في كثير من العلوم ومن تصانيف ابيه مختصر لكتاب الجمهرة في البيزرة، وحماسة جمع فيها بعض اشعار الجاهليين والمخضرمين والمولدين، كما شرح طردية ابي فراس شرحا شافيا وهي التي اولها :

ما العمر ما طالت به الدهور

العمر ما تم به السرور(٧)

مصنفات المجاهد :

اما مصنفات المجاهد فهي(٨) :

١ – كتاب في « الخيل وصفاتها وانواعها وبيطرتها » : وهو مخطوط.

٢ – الاقوال الكافية في الفصول الشافية : وهو مخطوط.

٣ – ديوان شعر.

X

والكتاب الذي ننشر بعض فصوله اليوم لاول مرة، من نوادر المخطوطات في الخيل، وهو الكتاب الوحيد في الدنيا صنفه ملك شاعر احب الخيل حبا ملك عليه عقله، وقلبه، فاتقن كل ماتعلق بالخيل، اتقان رؤية بالعين ومباشرة بالنفس، واحاط بصفاتها واخبارها وبيطرتها إحاطة شاملة، وأضاف في تصانيفه الى ما الفه السلف في هذا الباب علما جديدا وتجربة فذة واخبارا واشعارا لم تحوها كل كتب الخيل المطبوعة المعروفة.

فتجاربه الشخصية كانت رصيدا لا ينضب، ضمن له التفرد والتميز فيماكتب فهو يقول في مقدمة كتابه : « ثم اني نظرت في كثير من الكتب المصنفة في ذكر الخيل فرايت اكثرهم يحيل على غيره ويقلد سواه، لاعن حقيقة رؤية بعين، ولا مباشرة بنفس، الا قليلا منهم. ولم اقل هذا ازراء بهم ولا تطاولا عليهم، اذ كانت الخيل مختلفة الاوصاف والاخلاق، كثيرة المحاسن والمساوىء، لا يلزم احدا ان يحيط معرفة بجميع اوصافها مما شاهد منها ومالم يشاهد، ولكن يستدل بالمسموع على المشهود كالطبيب الحاذق يعالج مايراه بما يسمعه من كلام غيره مع لطف نظره وكثرة تجاربه، لا ان يعوّل على التقليد، فان المقلد في كل احواله يفتضح عند الامتحان ».

حتى قال : ورايت في زماننا من يتعاطى معرفة الخيل ويكثر التفيهق والثرثرة في الكلام عليها ويوهم العامة انه في الغاية القصوى في العلم، ولو سئل عن دائرة من دوائرها او شيء من احوالها واوصافها لم يعرفه، او لو اريد منه اصلاح فساد فرس او تعليمه شيئا مما يراد منه، او رياضة مهر، او تذليل صعب لم يحسن شيئا من ذلك وربما افسد ما هو صالح.

فاحببت أن اجمع مختصرا اودعه مااحاط به علمي معرفة، ومعرفتي عيانا ومباشرة ».

صاحبنا اذن يقرن العلم بالعمل، والمعرفة بالمباشرة والتجربة الفعلية.

وهذا الذي سماه مختصرا هو اوسع كتاب في الخيل تعرفه المكتبة العربية حتى اليوم، عدة مخطوطته ٩٨ ورقة، تضم كل ورقة صحيفتين، ومعدل سطور الصحيفة الواحدة ٢٥ سطرا كتب بخط دقيق (انظر صورة الورقة الاولى منه) وقد قسم كتابه الى ستة ابواب.

ففي الباب الاول : تحدث عما جاء في فضائل الخيل في كتاب الله العزيز وحديث النبي (صلعم) والحث على اكرامها وذكر اوائلها واول من ركبها وما جاء في ذلك من اخبار.

الباب الثاني : في ذكر صفاتها وخلقها

---

(٦) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزي ص ١١٢ – ١١٨.
النجوم الزاهرة ٢٢٦/١٠ – ٢٣٠ و ٢٦٤.

(٧) العقود اللؤلؤية ٤٤٢/١.

(٨) الاعلام ٩٧/٥ ومعجم المؤلفين ٩٠/٧ – ٩١.

والوانها وشياتها ومحمودها ومذمومها ودوائرها وما يستحب منها وما يكره وما يختاره اهل الهند منها وذكر عتاقها وهجانها ومفرقها .

الباب الثالث : في ذكر حملها ونتاجها وتربيتها وسياستها واسنانها وركوبها ورياضتها وآلتها وسباقها واعمارها ومدة الانتفاع بها وما جاء من الاخبار في السباق في الجاهلية والاسلام .

الباب الرابع : في ذكر امراضها واسبابها ومداواتها وذكر العلة التي حدثت بهافي سنة٧٢٧هـ

الباب الخامس : في اسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام وذكر سباقها ، وما جاء في ذلك من الاخبار ، وذكر ما اشتهر في المملكة اليمنية الرسولية وخيولي وخيول آبائي — رحمهم الله —

الباب السادس : في ذكر البراذين والبغال وخيول العجم والحمير ومايحمد منها وما يذم ، وذكر الجمال .

ثم نكت ووصايا مستحسنة عن الخيل نقلت من خط الملك المجاهد .

وقدعني المصنف بذكر الخيول المشهورة في المملكة اليمنية بعامة وفي الدولة الرسولية بخاصة، فأضاف اسماء مئات من جياد الخيل وفرسانها لاذكر لهم في كتب الخيل المعروفة قبله .

فانه من سوء الحظ ان المصنفين العرب في الخيل لم يلحقوا ذكر اواخرها بذكر اوائلها. وهكذا اكتفى الكلبي وابن الاعرابي والفندجاني والصاحبي بذكر اسماء الخيل وفرسانها في الجاهلية وصدر الاسلام ، لكن احدا فيما اعلم — لم يتابع هذه السلسلة الذهبية فيضيف لنا حلقة عن الخيول المشهورة ايام العباسيين مثلا او ايام الفاطميين او الاندلسيين او سواهم . ومن هذه الزاوية بالذات كان تفرد مصنفنا ، فقد انفرد بتقديم معلومات ضافية لانظير لها اطلاقا عن الخيول في المملكة الرسولية . ولان هذا الفصل بالذات بكر في محتواه لم يفترعه احد من قبل ، بادرت بنشره منفردا ، قبل ان يكتمل تحقيق الكتاب، لتنفرد «المورد» بالبكر الجديد غير المفترع.

وبعد ، فان من حق العلم علينا ان نقول : ان الملك المجاهد كان جوادا وشجاعا ومصنفا مجيدا وشاعرا ، وانه كان محظوظا فقد أسر مرتين ونجا من الأسر . ولكنه فيما ارى كان بالغ القسوة في معاملة خصومه ومن يشك بولائه ، وانه كثيراً ماأخذ الناس بالظنون ، وانه كان يصدق الوشايات فذهب كثير من رجاله وابناء شعبه ضحايا وشايات كاذبة . وان عهده — على طوله — لم يكن عهد استقرار ، بل كثرت فيه الفتن والاحداث والثورات على ماذكرنا . وانه لم يكن سعيدا فيما اعتقد ، فقد مُني بعقوق اربعة من ابنائه هم المؤيد والصالح والعادل والمظفر ، شقوا عصا الطاعة في سنوات مختلفة فقتل منهم من قتل ، وفر من فر . رحمه الله وغفر له .

وبعد : فاني اهدي عملي هذا الى اخي الدكتور نوري القيسي لسببين :

اولهما : انه اول عراقي نشر نصا قديما عن الخيل .

وثانيهما : انه اول من كتب ونشر كتابا عن الفروسية في الشعر الجاهلي فوصل فروسية اجداده من « قيس » بنجابة ابنائهم في العناية بأثر الفروسية في الشعر، تحية مودة موغلة عبر الزمن.

[المتـن]

فصل

في ذكر ما اشتهر منها في المملكة اليمنية ثم في المملكة الرسولية من خيولنا وخيول آبائنا واجدادنا وما اتصل بنا من اخبارها

تصنيف

الملك المجاهد
سيف الدين علي بن داود الرسولي

المتوفى سنة ٧٦٤هـ

أمّا التبابعة من ملوك حمير باليمن ، فلم يتّصل بنا تسمية خيولهم وانّما جاء في تواريخهم واخبارهم كثرة الخيل .

ويُحكى : ان عمرو بن عامر المعروف بمُزَيْقياء(١) ، وهو أحد التبابعة باليمن وسُمّي مُزَيْقياء من كلام حمير ولغتهم انه كان يلبس كلّ يوم حُلّتين ويمزقهما بالعشيّ ، ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما غيره . فيُحكى انّه لمّا أحسّ بخراب السدّ والغرق ، وأراد الارتحال من اليمن ، اختار من خيله البلق خاصة، وترَكَ ماسواها ، وأحْصِيت البلق فكانت تسعين ألفا . وفي ذلك يقول بعض شعرائهم في شعر طويل:

« تسعونَ ألفاً عدداً بُلْقُها »

ثم اول ما اشتهر اسمه من خيل (٦١ آ) من مَلَكَ اليمن « حيزوم » : فرس مهدي بن علي بن مهدي(٢) ،الذي خرج أبوه على الحبشة في زبيد وهو من الأشاعر منسوب الى قحطان ، وأخباره

---

(١) ملك جاهلي من التبابعة ، وهو جد الانصار ، ضعفت الدولة في أيامه ، وعاث بدو كهلان بارض سبأ ، فتفرق القائمون على صيانة سد مارب، فاهمل ، فخرب ، فبدأت هجرة الازد من تلك البقاع .

ورحل مزيقياء بجموع من الازد الى وادي عك فاعتل ومات . وتفرق الازد بعدها ، وبرز منهم ملوك غسان بالشام ، واولهم جفنة بن عمرو بن عامر .
انظر : التيجان لوهب بن منبه ٢٦٢ وتاريخ ابن خلدون ٢٥٣/٢ وتاريخ العروس مادة (مرق). والسبائك للسويدي /٦٢ والاعلام ٢٤٩/٥-٢٥٠ .

(٢) مهدي بن علي بن مهدي الحميري : احد ملوك اليمن ، تولى بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٤ هـ ، وجعل يغزو التهائم وهو مقيم في أعالي اليمن. كان فاتكا جبارا ، وقتل كثيرا من الحجاج . ومات في زبيد سنة ٥٥٩ هـ .

انظر : المختصر لابي الفداء ٢٥/٢-٢٦ وتاريخ ابن الوردي ٦١/٢ والاعلام ٢٥٨/٨ .

مشهورة في خروجه، وملكه في اليمن[٣]، ومهدي هذا ابنه . وكان ظاهر أمرهم الانكار في شرب الخمر وما سواه من المنكرات ، على ما يذكر عنهم من رداءة الدين . يُحكى انّه رُفع اليه انّ ناساً في عدن يشربون الخمر ظاهراً ، فركب فيمن معه الى عدن ، وسفك فيها دماء كثيرة ، فلمّا رجع الى مستقرّه « بزبيد » ، أنشأ يقول :

أتَشْرَبُ الخمرُ في رُبا عَدنٍ والبيضُ والسمرُ في الحَصَيْبِ ظِما
كلاّ ومهديُّ فارسٌ بطلٌ وصدر « حيزوم » يسلأ الحزما

«الذيّال» فرس ابن الصّليحي[٤] يوم قتل في المهجم في الوقعة المشهورة بينه وبين الحبشة .

فصل : في ذكر ما اشتهر من الخيول في المملكة الرسولية
الخيل الملوكية خاصة

لم يبلغنا من خيل الشهيد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول[٥] ــ رحمه الله ــ بأسماء مخصوصة ، إلاّ كثرتها في الوقائع المشهورة بينه وبين أهل مصر ، وغلبتَهُ على مُلْكِ اليمن بعد

(٣) علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني :
احد حكام اليمن ، بدا واعظا واستمال اليه القلوب فتبعه خلق ، وفي سنة ٥٤٥هـ بويع بالامامة وتبعه عدد كبير من اهل اليمن ، وكان يرى رأي الخوارج ، وانتقل الى الجبال وسمى من رحل معه « المهاجرين » . وصار يغير على قرى تهامة فملك كثيرا منها . واستولى على زبيد . وتوفى سنة ٥٥٤هـ .
انظر : بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وامام : لحسين بن احمد العرشي ص١٧ . الاعلام ١٧٧/٥ .

(٤) ابن الصليحي :
علي بن محمد بن علي الصليحي ، مؤسس الدولة الصليحية في اليمن كان ابوه قاضيا شافعي المذهب ، ونشأ علي في بيت علم فقيها تواقا للرئاسة ثم تأثر بأحد دعاة الفاطميين في اليمن، فمال الى مذهبهم وصار اماما فيه . وجعل يتألف الناس في مواسم الحج حتى صار له انصار كثار من مختلف القبائل حالفوه بمكة في موسم سنة ٤٢٨هـ على الدعوة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر ثم امتنع بهم في جبل مسار سنة ٤٢٩هـ وتكاثر اعوانه ؛ حتى ملك اليمن كله عام ٤٥٥هـ بما في ذلك عدن وحضرموت . واتخذ صنعاء مقرا له ويروى انه كان من دهاة الملوك شجاعا شاعرا فصيحا قتل سنة ٤٧٣هـ وهو في طريقه الى مكة المكرمة لتادية الحج في مكان يسمى الدهيم بظاهر المهجم من تهامة ، قتله سعيد الاحول بن نجاح ، بثار ابيه نجاح ؛ وكان من ملوك اليمن الذين قتلهم ابن الصليحي .
انظر : النجوم الزاهرة ١١٢/٥ واللباب ٥٩/٢ والبداية والنهاية ١٢١/١٢ وفيات الاعيان ٤١١/٣ ـ ٤١٥ ، بلوغ المرام ٢٤ ، وشذرات الذهب ٢٤٦/٣، والذهب المسبوك للمقريزي ٦٥ــ٦٦، تاريخ اليمن لعمارة ٤٧ وبهجة الزمن ٤٦ ودمية القصر ٣٤/١ ــ ٣٦ والخريدة ــ قسم الشام ٢٣١/٣ و ٢٣٣ و ٢٢٥ .

(٥) الملك الشهيد عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ) .
مرت ترجمته في المقدمة . وانظر مراجعها في العقود اللؤلؤية ٤٣/١ ــ ٨٨ . والذهب المسبوك للمقريزي ص٣٩ والاعلام ٢١٧/٥ .

وفاة الملك المسعود بن أيوب[٦] في أخبار طويلة لم يكن هذا موضوع ذكرها وكذلك أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول[٧] ، الا ما اشتهر عنه من الشجاعة والقوة وشدة البأس مع الكرم المشهور عنه بلغنا عن الثقات انه وهب في ساعة واحدة ثمانين حصاناً من خيوله الجياد المشهورة ، وكانت خيله كلها مسماة ، لم يبلغنا تسميتها التهوين أهل الوقت في جمع الاخبار ومايجب من التواريخ ، الا «الفي» وكان يسمى «السكب» وكان يسقيه الخمر صبوحاً وغبوقاً وكان اذا ملأ فروحه الجري وفزعه ربط الدم من مناخره .

ومن خيله المشهورة «المفتاح» وله فيه أشعار من جملتها قوله على معنى أشعار أهل صنعاء ونواحيها :

سلنوا « المفتاح » إذا ما التقت صفر المراوح (٦١ب)
أنا أول من يحارب وآخر من يصالح

من شعر طويل . ومن شعره قوله :

ليس عندي إلا حصان ورمح يتقيه العدا ، وسيف صقيل

وحكي : ان الشريف « قتادة »[٨] المشهور بالنجدة والشدة في الحروب ، التمس منه المبارزة

---

(٦) المسعود بن ايوب :
صاحب اليمن يوسف بن محمد ابن الملك العادل الايوبي . ارسله جده العادل الى اليمن ، فدخل زبيد سنة ٦١٢هـ وضبط امورها واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر اليمن . وحج سنة ٦١٩هـ ، وقاتل امير مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني وهزمه . وسافر الى مصر ، بعدما اناب عنه باليمن عمر بن علي بن رسول سنة ٦٢٠هـ . وتلقى اخبارا باستفحال امر بني رسول في اليمن فخاف عصيانهم ، فعاد اليه سنة ٦٢٤هـ ، فعاقب بعض بني رسول وسجنهم الا عمر . وبلغه أن اباه اخذ دمشق ، فتاق الى ولايتها عوضا عن اليمن فخرج بأمواله مستخلفا عمر بن علي بن رسول ، ومر بمكة فمرض ومات ودفن فيها سنة ٦٢٦ هـ وهو آخر ملوك بني ايوب في اليمن .

انظر : العقود اللؤلؤية ١/٣٠ — ٤٢ وبلوغ المرام ٤٢ والسلوك للمقريزي ١/٢٣٧ والذهب المسبوك ٧٦-٧٩ والاعلام ٩/٣٢٨ .

(٧) محمد بن الحسن بن علي بن رسول :
امير من بني رسول كان من اكملهم اخلاقا ، وضرب المثل بفتوته . له آثار عمرانية في اليمن . وقبره في الحبالي . سجنه ابن عمه الملك المظفر مدة . وتوفى سنة ٦٧٧هـ .
انظر العقود اللؤلؤية ١/٢٠٥ والاعلام ٦/٣١٧

(٨) الشريف قتادة : هو قتادة بن ادريس المطاعن شريف مكة الحسني العلوي . جد الاشراف بني قتادة بمكة . ولد في ينبع سنة ٥٢٧هـ وتزعم عشيرته ، فلما كثرت الفتن بمكة بين المتنازعين على امارتها ، قصدها فملكها سنة ٥٩٨هـ . واتسع ملكه الى المدينة واليمن . وكان يقول : انا احق بالخلافة . له شعر جيد . قتل خنقا سنة ٦١٧هـ .
ولايمكن أن يكون الشريف قتادة هو المقصود بهذا الخبر للفارق الزمني الكبير بين وفاة الرجلين . فقتادة توفي سنة ٦١٧هـ . ومحمد بن الحسن بن رسول توفي سنة ٦٧٧هـ .

في بعض الحروب بينه وبين الخليفة ، فبرز إليه وهو أعزل بغير سلاح ، فحمل عليه الشريف المذكور ، فعارضه ورفسه برجله فقلبَهُ هو وحصانه الى الارض ، وقال : حقيق يا أسد الله يا شريف ، ولم يعتمده بضرر ، ومضى عنه .

وأمّا أخباره ووقائعه ونجدته وبسالته وقوة بدنه فغير خافية وهي تتدارس في السنة الناس بما لم يسْمع بمثلها .

المشهور من خيل الخليفة الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول(٩) ـ رحمه الله ـ ، التي اشتهرت وشاعت اخبارها واوصافها

منها « البُراق » ومنها « الخطار » ومنها « الكامل » ، و « الكامل » هو الذي سبق خيل الأشراف بني حسن حين ذكروا فضل إناث الخيل على ذكورها ، وقالوا : هي أسبق ، وأنفع في الحرب وكان الحديث في مجلس الخليفة ــ رحمه الله ــ فقال : أمّا الحرب : فقد شاهدتم ما لا خفاء به ، وأما السبق فهذه الخيل ، وهذا الميدان ، فاختاروا من خيولكم ماشئتم ! فاختاروا من الاناث عندهم من السوابق وأجريَتْ مع خيل الخليفة ، فجاء «الكامل» سابقاً ، وكان المجلس محتفلاً بالجلساء والشعراء والأمراء ، ومن جملتهم الامير بن ابي الفهد ، فقال في ذلك بديهاً :

وَمُطَهَّم حاز الملاحة كلّها ... من بين أذنيه الى أرساغه
سبقَ الجيادَ بأسرها وتأخَّرتْ ... بسعادة الاسم الذي في داغه

ومنها « المشمّر » و « الفائق » وكان الفائق هذا فيما بلغنا أشقر كامل الصفات والشيات ، والدوائر التي يستحسنها أهل الهند كلها فيه ، ورآه تجار الهند

والارجح انه احد اولاد الشريف قتادة ، فقدولي عدد منهم البلاد بعده ، وليها الحسن بن قتادة من ٦١٧ ــ ٦١٩ ، وراجح بن قتادة من ٦٢٩ــ٦٣٩ ، وعلى بن قتادة من ٦٣٩ــ٦٥١ هـ . ثم محمد بن علي بن قتادة من من ٦٥٢ ــ ٧٠١هـ فلعل المقصود احد هؤلاء من اسرة الشريف قتاد والله العالم .

انظر : زامباور ص٣١ والاعلام ٢٦/٦ وذيل الروضتين ١٢٣ وابن الوردي ١٤٣/٢ وابن خلدون ١٠٥/٤ ومرآة الزمان ٦١٧/٨ وابن الاثير ١٥٤/١٢ .

(٩) الملك المظفر يوسف بن عمر :
ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن ولد بمكة سنة ٦١٩هـ ، وولي بعد مقتل ابيه سنة ٦٤٧هـ واحسن صيانة الملك وسياسته ، وخرج من الفتن والحروب ظافرا . وطالت مدته حتى توفي بتعز سنة ٦٩٤هـ وهو اول من كسا الكعبة المشرفة من داخلها وخارجها سنة ٦٥٩هـ بعد انقطاع ورود الكسوة من بغداد بسبب احتلال المغول لها سنة ٦٥٦هـ . وكان له باع في التصنيف ، فصنف كتاب « المعتمد في الادوية المفردة » وقد طبع . والمخترع في فنون الصنع .

انظر : الاعلام ٣٢١/٩ والعقود اللؤلؤية ٨٨/١ ــ ٢٨٤ ، وابن الوردي ٢٤٠/٢ وابن الفرات ٢٠٢/٨ والبداية والنهاية ٣٤١/١٣ والنجوم الزاهرة ٧١/٨ ومعجم المطبوعات ١٤١٧ .

في الموسم بعدن ، والخليفة يومئذٍ بها ، فبلغوا فيه من الثمن أثني عشر ألفاً ، فكره الخليفة بيعه ، ثمّ وهبه لبعض الأمراء (٦٢ آ) فيما بلغنا من الثقات الذين أدركوا ذلك العصر . وهذا ليس بمستنكر ولا عظيم، فانّا نشتري الحصان إذا كمُلت أوصافه وصلُح لركوب الملوك بهذا الثمن وبأكثر ، ولم تكن خيولنا المذكورة لركوبنا بأهون ممّا قيل في هذا ، وكذلك كان الآباء رحمهم الله - وبهذا وأمثاله تميزت على من سواهم من الملوك ، وهيبةُ ماكثُر ثمنهُ وعَظُمَ في العيون والصدور جلالته، أشهى الى نفس الملك الكريم العربي المحض من اقتنائه لنفسه . ومنها « القمر » وكان أحبَّ خيله اليه ، ومنها « اللاحق » وكان مشهوراً قليل المثل في وقته ، وقيل كان أشقر وربّما اختار ركوبَه في الحروب ، وكان راكباً عليه يوم حرب الامام وأسره بصنعاء ومنها « الفهد » و « الهفّاف » و « العسلوج » و « الغزال » و « سلهَبْ » و « فصفاص » و « القرطاس الذهبي » و « الوحش » و « الاسفنط » و « السدي » و « الورد » و « البحر » و « داحس » و « المُجلّي » و « ابو الغنائم » و « الداوي » و « والقرطاس » و « الفتح » و « الوسيم » و « براقش » و « الجمل » و « المفتاح » .

ومن خيله الحجور[١٠] : « جَمْلة » ، وأصلها من خيل بني حاتم ، و « أم عامر » و « تفاحة » و « حمامة » و « الثريّا » و « الريّا » و « فرجة » و « نصرة » و « الفراء » و « العضا » و « والنعامة » و « العنقاء » و « الامامية » و « الخديجا » وما من هذه الخيول إلاّ من له ذِكْرٌ وأخبار . ولو استقصينا جملة عددها وأخبارها لخرجنا من حَيِّز الاختصار والفخر لها بهم ، لا لهم بها .

المشهور من خيل الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول - رحمه الله -[١١]

« الموج » وكان من جياد الخيل لونه أصفر، أبيض شعر الذنب والناصية والمعرفة . وكان فيما

---

(١٠) الحجور : في الاصل المخطوط «الحجورة» في عدة مواضع وهو خطأ لغوي صوابه « الحجور » ، مفردها حجر ، وهي الفرس الانثى ، والجمع أحجار وحجور . وقيل احجار الخيل مايتخذ منها للنسل لا يفرد لها واحد . وقيل هي المحرمة أن تركب وان يحمل عليها الا فحل كريم .
انظر المخصص لابن سيده ١٣٥/٦ .

(١١) الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر :
ثالث ملوك الدولة الرسولية في اليمن . كان حسن السيرة ، عالما فاضلا ، انتدبه ابوه الملك المظفر للمهمات ، وكان محبوبا وبرأ باسرته ، تولى الملك سنة ٦٩٤هـ وتوفي سنة ٦٩٦هـ وله مصنفات عديدة ، منها « طرفة الاصحاب في معرفة الانساب » وهو مطبوع . والاسطرلاب ، والمعتمد في مفردات الطب ، والتبصرة في علم النجوم، والمغني في البيطرة .
انظر العقود اللؤلؤية ٢٨٤/١ - ٢٩٨ ومقدمة طرفة الاصحاب والاعلام ٢٣٢/٥ .

بلغنا يصبغ شعره بالسواد ليلحقه بالصفر السود الشعر ، إذ كانت أنسب وأفضل ، ويخرجه من هجنة بيض الشعر لما فيها من النقص مع الصفرة .

ومنها « الرعد » غيرُ الرعد الجحفلي المشهور ، و « السيار » و « المرتاح » و « ابريز » و « المنجنيق » و « السرحان » و « الفرات » و « البحر » غير البحر الجحفلي . و «الميمون» و «الرشند» و «الريحاني» و «المسك» و «الطود» و « الموج » و « الشاهين » (٦٢ب) و « السباح » و «القاضي» وكان حصانا أدهم لم ير مثله في زمانه . و « المشتهى » و «الريحان » و «الخليفة » . وهذه التي انتشر ذكرها واشتهر خبرها وخيرها ، ولم نعوّل على ذكر ما حواه ملكه لكثرتها .

المشهور من خيل الملك المسعود

الحسن بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ـ رحمه الله ـ(١٢)

لم يبلغنا من مشاهير خيله إلاّ الحصان المشهور المسمّى «البطل» وأي حصان هو المعدوم المثل ، لو لم يكن من خيله غيره لكفى ، مع مالا يحصى منها كثرة وجوادا . ثم « الوشاح » و « الهطال » و « السكب » و « الابريز » و « المرتاح» و « القرادى » و « الكاملة » و « نصرة » و « الغراء » .

[خيول الملك الواثق ابراهيم بن يوسف رحمه الله]

وأماّ الخيل الواثقية ، فانّ الملك الواثق ابراهيم بن يوسف(١٣) ـ رحمه الله ـ سافر الى ظفار ، ولم يبلغنا من أسماء خيله إلا قليل ، مع كونه كان ينتخب الجياد العتاق منها ، وينافس أكفاءَه من الملوك في اللباس والخيل . فمن خيله المشهورة التي لم يكن لها نظير :

« النسر » و « اليعطور » و « الكامل » غير كامل الخليفة و«المنجنيق» وكان أدهم و«الهادي» و « المسلية » .

---

(١٢) الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن يوسف الرسولي :
من امراء اليمن توفي في مدينة حيس سنة ٧٢٣هـ .
انظر العقود اللؤلؤية ١٤/٢ والاعلام ٢٤٤/٢

(١٣) الملك الواثق ابراهيم بن يوسف :
من ملوك اليمن ، استقر في ظفار ، وكان حسن السيرة ، له مشاركة في فنون العلم وله معرفة في الادب ويقول الشعر ويجيز عليه الجوائز السنية ، توفي في ظفار الحبوضي سنة ١٨١هـ .
انظر العقود اللؤلؤية ٣٦٦/١ والاعلام ٧٧/١

[الخيل المنصورية]

ومن الخيل المنصورية « الورّاد » ، وكان الملك المنصور[١٤] حريصاً على جمع الصفر من الخيل خاصة ، ومنها : « الذئب » وهو حصان مشهور ليس بأصفر .

[خيل السلطان الملك المؤيد]

وأمّا المشهورة من خيل السلطان المرحوم الملك المؤيد داود بن يوسف[١٥] ـ رحمه الله ، فحدّث عن البحر ولا حرج ، فهي التي تضرب بها الامثال ، وتأبى أن يكون في الارض أمثال ، فلا يوجد فرس مشهور بالعتق والجودة إلاّ عنده ، وإلاّ من عنده . وورثتُ منه ـ رحمه الله ـ ألف فرس ، فهو داود الثاني إذافكّر العاقل في هذا الأمر . وذهبَ عامتها إلاّ مائة في الفتنة ، ومات أكثر مابقي في الحصار . ثمّ أفاء اللهُ على عبده ماهو خير ، فمن مشهورها : « السكب » وهو ممّا صبر في الحصار وسيأتي ذكره ، و «داحس» و « المفتاح » و « الباز » وهو حصان عظيم قليل النظائر في الخيل أخضر صافي الخضرة «الهدوي» يشبه الباز في الخلق واللون . «الغزال» « الظافري » أشرع وهو الابلق القمري . « الطافري » ابلق أيضا . « الرازقي » حصان أشرع أيضا كان اصله (٦٣ آ) للمهدي الشريف بن عزالدين أخذ قليمة يوم ذكاؤه « بصعدة » وكان السلطان المرحوم الملك المؤيد راكباً عليه يوم دخل صنعاء في خلاف الأكراد بها . « النور » حصان أخضر مُدنّر . «الغزال» «المؤيدي» حصان أشرع « ضوء الصباح»

---

(١٤) الملك المنصور الرسولي : هو ايوب بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول . من ملوك الدولة الرسولية في اليمن . ولي الملك بعد أسر الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف من قبل بعض الامراء والمماليك وبعد ثلاثة شهور استطاع انصار الملك المجاهد اطلاق سراحه ، والقبض على الملك المنصور وخلعوه واعادوا المجاهد ، فاعتقله الملك المجاهد بدار الامارة بتعز وظل معتقلا الى أن توفي سنة ٧٢٣هـ ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية .
انظر : العقود اللؤلؤية ٤/٢ و١٤ الاعلام ٣٨٣/١ .

(١٥) الملك المؤيد داود بن يوسف :
ولد ونشأ في اليمن وتولى الملك بعد وفاة اخيه الاشرف سنة ٦٩٥هـ ، وكان شجاعا وجواد له في الشجاعة والجود فعلات مشهورة وكان مشاركا في كثير من العلوم واستتبت الامور في عهده جمع مكتبة نفيسة ضمت مئة الف مجلد . وله مصنفات منها مختصر لكتاب الجمهرة في البيزرة وشرح على طردية ابي فراس وحماسة من اشعار الجاهليين والمخضرمين والمولدين. واجازه الامام احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وغيره من الامهات . وتوفي بالشحرة ودفن بتعز . ومن مآثره المدرسة المؤيدية بتعز وكانت وفاته سنة ٧٢١هـ .

انظر : العقود اللؤلؤية ٢٩٩/١ ـ ٤٤٢ . وابن خلدون ٥١١/٥ والنجوم الزاهرة ٢٥٣/٩ ـ ٢٥٤ الدرر الكامنة ١٩٠/٢ وأبو الفداء ٩١/٤ وفوات الوفيات ٤٢٨/١ـ٤٢٩ ومرآة الجنان ٢٦٦/٤ والشذرات ٥٥/٦ والاعلام ١٢/٣ .

«زهر النوفر» حصان نادر المثل بل معدومه ، كميت أحمر عالي العنق الى غاية لم ير مثله في الخيل حسناً وجودةً وكان يحبّ ركوبه في لعب الكرة والطير، لسكونه وأدبه، وأمرَ المصوّرين أن يصوّروا مثاله لمحبته فيه، فما اتفق للمصور أنْ يحكيه إلاّ باثني عشر لوناً من الصباغ •

« منقة » حصان أخضر صافي الخضرة مليح الخلق كامل الصفات في غاية مايكون من الادب ، يتركه سائسه بين الحجور بغير رباط فلا يتغيّر عن حاله • « القاضي » حصان عظيم أدهم غير الأشر في الذي تقدم ذكره •

« المشمّر » أيضا حصان احمر • « الخطّاب »حصان أخضر قليل المثل في عظيم الخلق • « العُقاب » من الخيل التي نفقت في الحصار •« الرنجي » حصان أدهم • « العقيق » حصان أبلق • « الديباج » حصان أخضر • « الدجاق »حصان أخضر مدنر •« اللاحق » غير اللاحق للخليفة ، أدهم ابلق • « الغلاّب » أحمر مفرط الطول • « المنجنيق » أشقر كبير الخلق الى غاية• « القرادي » حصان أصفر منسوب الى القرادي من مشائخ الجحافل• «الريشان» حصان أبلق وهو الاشرع على أصطلاح العامة « الوجيه » حصان أخضر مليح الخلق صافي اللون أصله من خيل صنعاء أهداه له الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن نور ، وهو مُقْطَع صنعاء يومئذ ، وكان السلطان المرحوم يعجب به ، ويركبه في الأعياد وأوقات الزينة • « العيطور » مشهور الجودة والجري وعظيم الخلق «المسك » ادهم • «الرعد» غير الرعد الاشرفي ، حصان أحمر كبير الخلق• « الأبلج » أخضر مدنر • و « صباح العافية » و « المرزبان » و« الطرب » و « الرقاص » و « البشير » و « الدجى » حِجْر غريبة الشكل معدومة المثل • و « النصر » و « النشوان » وهو الذي صبر في الحصار ، وسيأتي ذكره •و« الداعريّ » و « الهطّال » و « التيّاه » (٦٣ب) و « السير » و « الغمام » و «المرجان»« المسك » « العباسي »أهداه الأمير شمس الدين علي بن عبدالجليل • و « اليراع »و « ريّان » و « الذهب » و « النمر » • « مثقال » • « متيقله » حُصِّنَ بهذا الاسم كالعوذة من العين لكماله •

الحجور المؤيدية : لم يكن منها شيء بدون ماتقدم ذكره من الفحولة ، فمنها :« أطلال » وما أطلال بدون « الطلال » •

و « الزعفرانة » لم ير مثلها في حسن الخلق واللون والغلوبة والجودة والحدة ، وغير ذلك من الأوصاف المحبوبة المحمودة في عتاق الخيل• ومنها «سعيدة» و «النعامة» و «ليلى» و «ياقوتة» و « السيالة » و « حلوة » و « الزهرة » و «تفاحة»و « الثريا » و« الهيفاء » و « العروس » ، هذه من التي اشتهرت بالسبق والتبريز على خيول أهل الوقت •

[خيول الملك المظفر]

ومن المشهور من خيل أخي الملك المظفر الضرغام[16] ـ رحمه الله ـ « الغنام » وكـان حصانا أخضر عظيم الخلق ( )[*] الفعل فيه كل صفة محمودة لا يكاد يُرى في الخيل مثله . و « البحر » وكان أصفر معدوم المثل في زمانه ،يعتمد ركوبه في الأعياد والفرح والزينة ، لما فيه من النشاط والخيلاء وحسن الخَلْق ، وكان إذا وقفه في رأس الميدان للعبور فيه أيام الاعـياد وقبض عنانه ، وثب به ثلاث وثبات متتابعات ، ثم يستنّ في الميدان كالطائر . ثم نَفَقَ ، فأسف عليه غاية الأسف ، فخلفه « الميمون » وكـان شبيهاً « بالبحر » وثاباً مثله . ومن خيله أيضا « السعيد » أدهم عتيق جواد ومنها « القمر » أخضر يشبه « الغنّام » الاخضر .

[خيول الملك الظافر]

ومن خيول أخي الملك الظافر[17] ـ رحمه الله « القمر » و « الغـزال » و « الوقـح » و « الريشان » و « الهراوة » و « المفتاح » و « الجهامة » و « المرتساح » و « السيالـة » . « الموج » من خيل الملك الناصر جلال الدين بن الملك الأشرف من مشاهير الخيل وعرابها .

[من اسماء خيلنا]

ونذكر طرفا من أسماء خيلنا التي اخترناها لركوبنا وانتحلناها من أكـرم عتـاق الخيـل ومشاهيرها في الغرب ، وارتبطناها للجـهاد ،وجعلناها خير عتاد ، ومنها طارف وتلاد ، مختلف ألوانها و أسنانها ، مشتقة أنسابها وآدابها ، وفي هذا المعنى يقول بعض شعراء دولتنا :

لكَ من عِتاق الخيل كلُّ مُطَهَّم   تجري بأَرْبَعَه الرياحُ الأَرْبَعُ

(٦٤آ) يرتـاح طـوع يديـك الا انـه   يتعظم الخيـلاء ـمن هـو مولـع

---

(١٦) الملك المظفر الرسولي :

حسن بن داود بن يوسـف ، الامير الملقـب بالملك المظفر الضرغام ولي لابيه اعمالا ، ومرض وتوفي في حياة والده ودفن بتعز سـنـة ٧١٢هـ ،واوصى وصية مؤثرة انظرها في العقود اللؤلؤية .
انظر العقود اللؤلؤية ٤٠٣/١ والاعلام ٢٠٣/٢ـ ٢٠٤ .

(*) كلمة غير مفهومة .

(١٧) الملك الظافر الرسولي :

هو عيسى بن الملك المؤيد الملقب الملك الظافر قطب الدين كان ذاهمة بارعة ، توفي في حياة والده بتعز سنة ٧٠٣ ودفن بها .
انظر : العقود اللؤلؤية ٣٥٢/١ ـ ٣٥٣ .

وَشتَت الحياة شياتَها فتنوَّعت | كالروض من أزهاره يتنوّعُ
نفروعها في خلقها متفرّقٌ | وأصولها في « أعوج » مُتَجَمِّعُ
تسمو هواديها العوالي عزّةً | فكأنّما هي في المجرّة تكرع
تتفلّق الصمُّ الصلاب لوطئها | وصهيلها شمّ الحصون تزعزع

فمن مشهورها « السكران » ركبته يوماً في البرية فيها ماء معترضٌ ووحلٌ قليل ، فجمعته ليثبه ، فوثب وثبة غريبة ، ذرعت سبعاً وعشرين ذراعا . وفيه يقول شاعرنا المذكور من الشعر المقدم ذكره :

وسابك « السكرانُ » منه بوثبةٍ | كادت لهازُهر الكواكب تفزعُ
لولا تكفكف غربَهُ بعنانِهِ | ماكان من دون الثريا يرجع
عَوّدتَهُ صدمَ الكتائبِ فاثنى | وله الى صدم الكواكب مطمع
قد كنت عن « أطلال » أسمع إنّما | نظر العيان أصحّ مما يُسْمَعُ

ومنها : « العز » و « الحسام » و « الصلاح »و« الصقر » و « ناصر » و «الخطار» و «الهيكل» و« قف » و « انظر » و « المنجنيق »و« غلاّب »و« العقاب » و « الباهي » و « فرج » و « المعنا »و « الطيب » و « شنب » و « الهطال »و « السكب » و « الطرب » وكان إذا سمع طرَباً من « الطبل خانة » أو من الطار أوطبول العرب ، رقصَ تحت راكبه طربا كما يرقص الماهر على اختلافِ الدَّقةِ .

ومنها : « الوجيه » و « القمر » و « البحر»و « الميمون » و « التاج » و « الغمام » و «رزق» و « ضوء الصباح » و « الغنّام » و « الباز »و « ابو شامة » و « الزند » و « الشاهين » و « الجديد » و « وصباح العافية » و « ثوب الأصيل » و « النشوان » و « المُعَلاّ » و «النعيم» و « الريحان » و « السلوان » و« المفتاح » و « النصر » و « الغيهب » و « المبارك » و « المرتاح » و« الوضاح »« والسحاب » و « الفتح » و « القمري » و « الظفر » و « الغزال » و « السعيد » و «ورد الليل» و «معافى» و «النجّام» و «العطيفي» و « النرجس » و « الياقوت » . ومنها : المسك»وهو ختامها مسك ؛ وأصله من خيل الجحافل منسوب الى « الرعد » الحصان المشهور (٦٤ب)في العرب ، المشتهر فيهم كاشتهار « أعوج » . وكان « المسك » لا مزيد عليه في حسن الخَلق والخُلق والعتق والحدة والجودة والكرم والأدب ، فيه كل صفة من الصفات المحبوبة ، وكلّ شية من الشيات العجيبة ، جمع اللون

الغريب ، وحسن التحجيل العجيب ، والغرّة لسائلة ، والأوصاف الكاملة ، وإيّاه عنيتُ في أرجوزة نظمتها في الطرّ أولها :

قدأغتدي قبل الصباح المنجلي والنجم في الافق كعين الأحولِ
بأجدلٍ وسابحٍ كالأجدلِ أدهم كالليل البهيم الأليَلِ
أغرّ ممسود المطا مُحَجَّلِ طلق اليمين لم يكن بأرجلِ
كأنّما يمشي بكمّ مُسْبَلِ بحافرٍ من يذبلٍ لم يذبلِ
إذا رأى رعيل وَحْشٍ مُجْفَلِ أرْسلتهُ مثل القضاءِ المُرْسَلِ
لا ينثني إلاّ بصرع الأوّلِ من مجلٍ ، أو كان غير مجل
مُعَوّد صرعَ الكميّ البَطَلِ لغير صيدٍ ووغىً لم يبذل
فذاك « زاد الركب » زين المنزلِ في وجههِ اليُمْنُ وفي الداغ «علي»

و « الحسام»[١٨] آخره أشقر مصمت ، لوحلف انّ ما في الخيل له نظير لم يحنث ، وذكر في فضل جواهر الالوان .

ونفقَ « المسك » في العلة الحادثة في الخيل في سنة ثماني وعشرين وسبعمائة ، هو والحصان « الصقر » في ليلة واحدة وساعة واحدة ، وهونسيبه في العتق والجودة وكلّ صفة مستحسنة محسودة ، أصفر يروق مرآهُ ، ويسرد من رآهُ ،كأنّما عناهُ ، الشاعرُ بقوله :

لا يَنصرفُ الطرفُ منه عن حَسَنٍ إلاّ الى زائدٍ على الحَسَنِ

ومن قولي فيه من بعض ما أصفه في شعرطويل :

خَلْقٌ يُحَبُّ كما يُحَبُّ يَزِينُهُ خَلْقٌ يُحَيِّرُ ناظرَ المتأمّلِ

وقلّ ما اجتمع مثلهما عند ملكٍ فيماعلمناه قديماً وحديثاً ، ولا عَلِمٍ كصفتهما عيانا ولا حديثا ، وكنتُ بهما مغتبطا ، ولهما في مجالسي مرتبطا ، في الضعن والاقامة ، واوفيهما حظّهما من غاية الكرامة ، رمتهما العيون ، واخترمتهما يد المنون، فكان الأسفُ عليهما اضعاف السرور بهما . وفي ذلك اقول : (٦٥آ)

لكلِّ فتىً من الدهر امتحانُ ومن ذا لا يعانده الزمانُ

---

(١٨) كذا الاصل ولعل الصواب « المسك » فالسياق يقتضي ذلك .

ولي فيهما أشعار أرثيهما بها من جملتهـاقولي :

أأكتمُ وجـدي وهــو لا يتكتّمُ وأخفي عن الناس الأسى وهو يُعْلَمُ

وأبكي ومــا كان البكــاءُ يفيدنــي ولو سال من دمعي على وجنتي دمُ

فحزني على « المسك » الكريم مُعَظّمٌ وحزني على « الصقر » المكرّم أعظمُ

إذا مارأيتُ الخيلَ تُكـرمُ هاج لـي بذكرهما دمعٌ على الخـدِّ يسجمُ

فيا « صقر » من في الخيل مثلك أصفرٌ ويا « مسك » من في الخيل مثلك أدهم

سأبكيكــما مــادام في الجفـن أدمعٌ لِما كنتُ مــن تلك المحاســن أعلمُ

وأمَرْتُ بقبرهما ، فَقُبِرا في « زبيد »في ناحية الشبارق ، وأن يُكتب على قبريهما هذا الشعر • ثمّ عوّض اللهُ بهماخيراً منهما ، فأخلف من « الصقر » « التاج » وهو للخيل تاج أصفر سوسنيّ كامل الصفات ، ومستحبّ الشيات ،مليح الخلق والطباع، شديد شوس العين، جحفلي أصله من المشرق ينسب الى « الرعد »عظيم الشبه بـ « الصقر » في كُلّ أحواله وصفاته كأنّه أخوه فمن قولنا فيه :

و « التاج» بعد « الصقر » خير معوّضٍ ينمي الى « الرعد » الكريـم الجحفلـي

قيد الأوابـد يومَ جُـدَّ طرادُهـا صـدر الكتيبة يـوم صـدم الجحفـل

وممّا نفق في العلة المذكورة « المسك »و « الصقر » المقدم ذكرهما و « النشوان » وكان من عتاق الخيل وجيادها ، لم يصبـر في مـدة الحصار الذي كان من البغاة على حصن «تعز» من الخيل شيءٌ مثل صبره • وماتت كلها في الحصن ما خلاه ، فلمّا نفق في العلة المذكورة ، أمرتُ بأن يُقبر ويُكتب على قبره قول بعض شعرائنا ، هو الفقيه أحمد بن فليته :

قد كنتَ يا « نشوان » غـير ذمـيم ومضيـتَ في الماضـينَ غير ذميـمٍ

وصبرتَ في الزمـن الشـديد تكرّماً والصـبرُ من أخـلاق كـلّ كريـمٍ

وقُبِرَ في « الشجرة » بتعز •

ومنها :« غنيم » وكان من العتاق الجياد ، كان في معرك حربٍ علـى المفسدين بالمعازبة ، فاستدبر فارسَهُ رجلٌ وزَرَقَهُ برمحٍ مـن خلفه، فأصاب الرمحُ الفرسَ المذكور تحت أُذنِهِ اليمنى حتى أشرف (٦٥ب) السنانُ من جبهتــه،فثبت ولم يتتعتع وانتزع فارسه الرمحَ ، فلم يزل يقاتل عليه حتى وضعت الحربُ أوزارها لم ينكر من حاله شيئا •

وأمَّا الحجور التي اخترناهـا لركوبنـا واستخلصناها لنفوسنا فمنها « البدرة » أخت «التاج» المذكور ، صفراء ، سوداء الشَّعْرَيْن، قليلة المثل بل معدومته في غاية الكرم والجودة والأدب ، ومثلها « الدرة » شبيهة بها في خلقها واخت « المسك » مشتهرة بهذا الاسم ، وليست بدونه في محمود صفاتها . ومن قولنا فيها من جملة شعر طويل :

إن اصبح « المسكُ » وهو مفتقدٌ فأُختُـــه ريحُـــهُ وريَّـــاهُ

وبهذا الشعر سُمِّيت « الريّا » .

ومن الحجور « قرة العين » و « النسيم » و« سلامة » و « الحمامة » و « سعد السعود » و «الغزالة» و «تفاحة» و «ناجية» و «فيروزية» و «البراعة» و «العروس» و «الرقاصة» وأطلال و « فرحة » و « ليلـى » و « العامريــة » و« المطربة » و « ياقوتـة » و « سلوانـة » و « الكرديـة » و « الزهرة » و « حجر قاضي » و«الزعفرانة» و«جمعة» و«ياقوتة»و «الخضيرا» و « الملية » و « البوصية » و « الجواليـة » و « سـبالة » و « صـفية » و « عطيفـة » و « المكبة » و « الرهوانة » و « شمســة » و« الكرزاوية » و « المجلية » و« بنت الحمامة ».

فصـل
في ذكر ما اشتهر مـن خـيول الامراء العرب في الدولة الرسوليـة

أشهر خيول العرب في اليمن « الرعد » وهومن خيل « الجحافل » ، اشتهر حتى انه تغالى في نسله ، وتفاخر بها العرب ، وتعظمها الغُز ، ولهاأثمان جليلة خلافاً لسائر الخيل . وأختلفَ في «الرعد» اختلافاً شديداً ، وكثرت فيه الأقوال ،ولم نجد من يخبر عنه حقيقة . وأمَّا كونه كان موجوداً في الجحافل وانه من كرام الخيل وعتاقها،فلا خلاف فيه . ومن نسله حقيقة « الجحفلي » حصان الأمير علي بن إبراهيم كان تضربُ بـه الامثال ، وهو «الجحفلي بن الرعد»ونسله في الجحافل كثير ذكور واناث يستنتجونها ويباهون بهـا ويستمنـون فيهـا مـن الملـوك والأمـراء . وكـم رأينـا فـي اليمـن مـن الخيل العتاق مالو بُميثَ « الرعد » وقيسَ به، لأزرى به ، ولكنَّ حفظ أنساب الخيل ممَّا يزيدها (٦٦ آ) جلالة عند العرب .

ومن الخيل المشهورة « الفيل » حصان الشريف قتادة ، والفيل كان لبعض الجحافل ، باعه

على بعض ملوك بني الرسول بثلاثة آلاف ديناروخلعة وكسوة ، فلما قبض الثمن سأل منه إعارته ليبلغ منه مأمنه لدم كان يطلب به عند العرب ، فلما علم الذين يطلبون دمه ببيع الفرس ، اهتبلوا غرته ، وظنوا انه رجع راجلاً أو راكباًلغير فرسه ، فخرج عليه جماعة فرسان ، فصدم أحدهم بفرسه المذكور فقتله هو وفرسه الذي تحته وانهزم الباقون . فلما بلغ منزله أعاد ثمن الفرس واستقال في بيعه ، وقال : ماكنت لأبيع حاقن دمي . «الطهام» فرس الشريف قتادة ايضاً . « اللجين » فرسه أيضا . « الشاهين » فرسه ايضا . « ابو الغنائم » فرس الشريف علي بن عبدالله . « الريشان » فرس الشريف داود بن عبدالله . «السنان» فرس الشريف علي بن عبدالله . « السكران » فرسه ايضا . « الحشيشي » فرس الأمير شهاب الدين بن شرف الدين من بني الرسول . « العيوق » فرسه أيضا . « أبو الغارات » فرس الأمير ازدمر الخليفي . «الذنب» فرسه ايضا . «الداوي» فرسه أيضا . «الطود» فرسه أيضا . « القاضي » فرسه أيضا . «السباح» فرس الامير تقي بن الحاري[19] . « الطماح »فرسه أيضا . « الباز » فرسه ايضا . « السابق » فرسه ايضا . « العنقاء » فرس انثى مشهورة في صنعاء لم يذكر فارسها . «البهشلي» فرس الامير البهاء الزر زوري الكردي ، ثم صارمؤيدياً وكانت رقبته ، من قونسته الى حاركه . مثل قدر حاركه الى عكونه .

« الغراب » من خيل الجحافل . « الغلاب »من خيلهم المشهورة أيضا . «ابو الغارات» فرس الامير عزالدين الطنبغا الخليفي . « المقدام » فرسه أيضا . « المشهور » فرسه ايضا . « الغمام » فرسه ايضا . « الوحش » من مشهورخيول الجحافل . « سلهب » فرس أنثى من مشهور خيول العرب باليمن . « الطماح » فرس الأميرفخرالدين عمر بن ريقش أخي الخليفة من الأم . وكان فيما بلغنا (٦٦ ب) يُلَعِّبُهُ في مجالس شربه بين الصراحيات لم يكسر منها شيئاً . « السابق » فرسه ايضا . « السكران » فرسه أيضا . « الوضاح » من خيل الأمير شمس الدين علي بن عباس بن محمد بن عبدالجليل . «الموصوف» من خيله ايضا . «الحرضي» من خيل الأمير فخرالدين أبي بكر بن شجر . « الدولس » للامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين الشهابي . « الدريني » من خيل الأمير سيف الدين طغريل . « الحضوي » من خيله ايضا . «ابو شامة » من خيله ايضا . « الغنام » المشهور من خيل بني حاتم . « الصريح » من خيلهم ايضا .

---

(١٩) كذا في الاصل غيرمعجمة .

وهما اللذان صنّف عليها كتاب . « الصريح المؤنس » حصان الطواشي افتخار الدين ياقوت نائب الخليفة على خزائن « الدمنؤه » وكان يغير عليه على الجحافل من الدملؤة ويحضر تحته ، ولاتهتز عذبته من حسن الوطء . «الزند» من خيل الأمير بدر الدين حسن بن بهرام ، وكان اعتنق الشريف علي بن موسى في معرك الحرب وهو على الزند ثم أحاط به الشرفاء، فضرب الحصان فوثب به وثبة خرج الى آخرهم ونجا به . ثم صار « الزند » في الخيول المؤيدية ، ووهبه الملك المؤيد ـ رحمه الله ـ لأحد الحبله العربا[٢٠] .« الحباش » حصان ابن بهرام ايضا . « الهلال » من خيل الطواشي تاج الدين بدر الخليفي ، صاحب المدارس التاجية بزبيد .

« الهيفاء » من خيل الشريف عماد الدين ادريس بن علي ، فرس انثى خضراء ، قيل انّ يدها قُطعت في حرب كانت بينه وبين الجحافل ، فوثبت به على ثلاث حتى نجت به . العنقاء فرس انثى لابن شهيل الجحفلي . « الدرة »فرسه ايضا . « الغوطه » فرس انثى من خيل العجالم . « الزنجيّة » فرس مشهورة للشريف محمد بن بدر ركبها من زبيد وهو مُسْتَشْعِرٌ خَوْفٍ من السلطان الملك المؤيد يريد بلاده « صبيا » فأصبح صبح ليلته في « الحرز » الذي يسمّى «حرز القائد» ، وهو «حارة المحالب » .

« الديباج » حصان لشمس الدين يوسف بن قيصر ، مشهور أغار عليه من «أَبْيَن» الى « البيضا » من حدود « موزع » ، وهو لابس عدَّتَهُ وعلى الفرس عدّته ، والمسافة يوم وليلة للراجل ، فلمّا (٦٧ آ) وقف به حيث انتهى غرضه ، أراد الفرس أن يربض فضربه بالدبوّس في رقبته فوثب ، فأظهر لـه الفرسُ العداوةَ بعد ذلك ، فلم يمكنه من ركوبه . وكان يحتال عليه فلمْ تنفعه فيه ، حتى انه يتغيب عنه ، ويُلجم ، ويُسرج ، وتربط عيناه ، ويركبه من حيث ان لا يُسْمِعَهُ صوته ، فاذا فتح عينيه ورآه ، ربض به في الارض وراغ حتى ينزل عنه . فاشتراه منه الأمير عز الدين قتادة بن محمد بن ابراهيم بالف ومائتي دينار ، فلم ينكر من أخلاقه وجودته وانقياده له شيئا . وكان إذا سمع صوت ابن قيصر الذي ضربه ، في موضع يجتمع فيه الفرسان كالأعياد وغيرها ، لايزال يرمح برجليه ويقلع ويتنكّر حتى يبعد عنه ثم يسكن . وهذه من طباع الخيل العربية ، لشرف نفوسها وعزّتها ، دون غيرها من سائر أصناف

---

(٢٠) كذا في الاصل غير معجمة .

الخيل . « الورد » حصان أشقر للامير شمس الدين علي بن الهمام ، كان في حرب في البلاد العليا « بجبل اللوز » ، فزُرق فرسه « الورد » برمحٍ في رقبته ، فلم يزل يقاتل عليه والرمح معترض في رقبته حتى افترق الفريقان . وبلغنا عمّن شاهد الفرس في تلك الحال انه لمّا زُرق كان يقاتل ، ويحمل في العدوّ ، ويبطش بيديه ، ويحطّم من ناله منهم ، كما يقاتل الرجل الشجاع الماهر .

(٢)

مناظرتان بين السيف والقلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاخرة او المناظرة بين الاشياء قديمة في الادب العربي ولعل من اقدم نماذجها المفاخرة بين الجواري والغلمان التي ابدعها الجاحظ ، وهي مطبوعة معروفة . وللناشيء الاكبر المتوفى سنة ٢٩٣ هـ رسالة المفاخرة بين الزجاج والذهب .

واهتم عدد من ادباء العربية بالمناظرة بين الازهار ، فصنف فيها احمد بن ابي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠ هـ رسالة في «فضائل الورد على النرجس» كما صنّف محمد بن محمد ابن لنكك المتوفى في حدود عام ٣٦٠هـ رسالة في فضل الورد على النرجس ورسالتا ابن ابي طاهر وابن لنكك مفقودتان .

وكتب ضياء الدين ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ رسالة بعنوان « الازهار » نشرت بتحقيقنا في الموصل .

ولابن نباتة المتوفى سنة ٧٦٨ هـ مفاخرة مخطوطة بين الورد والنرجس . ولعلي بن محمد بن مشرف الحصكفي المارديني ـ من رجال القرن التاسع الهجري ـ رسالة في المفاخرة بين الورد والنرجس مازالت مخطوطة .

والمناظرات بين الازهار هذه كان لها صدى في الادب الاندلسي ، فلابن برد رسالة في تفضيل الورد ؛ ولابي الوليد اسماعيل بن محمد المتوفى في حدود عام ٤٤٠هـ رسالة عارض بها ابا حفص ابن برد في تقديم الورد على سائر الازهار ، خرج فيها ابو الوليد على الورد ودعا الى تفضيل البهار(١) .

وقد عرف الادب العربي لونا آخر من هذه المناظرات ، هو المفاخرات بين المدن ، ومن ابرز امثلتها رسالة « مفاخرات مالقة وسلا » لـذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ .

وابتدع القلقشندي موضوعا جديدا في المفاخرات هو : المفاخرة بين العلوم . وامتدت المناظرات او المفاخرات الى حقول اخرى ، فصنّف تاج الدين عبدالباقي بن عبد المجيد اليماني رسالة سماها « بريد الجنان في المفاخرة بين القنديل والشمعدان » ، وادار ابن مشرف الماريني مفاخرة بين المدام والشمع بعنوان « لذة السمع في المفاخرة بين المدام والشمع » .

ولقد تناول الكتاب العرب المناظرة بين السيف والقلم فاجروا القول فيها وقد وصلتنا ـ حسب علمي ـ من ادب المشارقة في هذا الموضوع ثلاث رسائل ، كتب الاولى ابن الوردي ، وكتب الثانية ابن نباتة : وهما متعاصران ومن رجال القرن الثامن الهجري ، وكانا من اكبر كتاب وشعراء عصرهما . وكتب الثالثة احمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ ، ورسالة القلقشندي هذه منشورة في كتابه صبح الاعشى(٢) ، وقد انشاها للمقر الزيني ابي يزيد الدوادار الظاهري سنة ٧٩٤هـ وسماها « حيلة الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم » .

وابن الوردي اسبق وفاة من صاحبه ابن نباتة ، فقد توفي عام ٧٤٩هـ في حلب ، وتوفي ابن نباتة في القاهرة عام ٧٦٨هـ بعد أن امضى نحو نصف قرن بالشام . وكانت بين الشاعرين الكاتبين صلة مودة ، وفي ديوان ابن الوردي مايشير الى أن ابن نباتة كان يطلب منه احيانا معارضة بعض قصائده . غير اننا نرجّح ان رسالة ابن الوردي اسبق زمنا من رسالة ابن نباته ، بسبب مافيها من ايجاز ، ونعتقد ان نباتة حذا حذوها في رسالته المطولة ـ والله العالم ـ .

ورسالة ابن الوردي في المناظرة بين السيف والقلم ، نشرت مرة واحدة قبل مائة واربع سنوات في القسطنطينية ضمن ديوانه المطبوع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠هـ . وتشغل الرسالة الصحائف

(١) من هاتين الرسالتين مقتطفات في الذخيرة القسم الثاني المجلد الاول ص ١٢٦ فما بعدها .

(٢) الجزء الرابع عشر ص٢٢١ ـ ٢٤٠ .

١٥٨ ـ ١٦٠ منه . وطبعة الديوان نادرة الوجود ، فضلا عن كونها طبعة غير علمية .

وقد اعتمدنا في نشرتنا هذه لها على مخطوطتين :

الاولى : مخطوطة التيمورية من كتاب «روض الادب » لمصنفه شهاب الدين احمد بن محمد الحجازي ، وتقع ضمن الباب الرابع منه ، وهو في النثريات وفيه فصلان : الفصل الاول في المفاخرات، ورسالة السيف والقلم لابن الوردي من بينها وتشغل الصحائف ١٦٢ــ١٦٥ من المخطوطة المذكورة وتاريخ نسخها سنة ٩٨٧هـ ومعدل سطور الصحيفة الواحدة ٢٥ سطرا .

والثانية : مخطوطة المتحف البريطاني من كتاب روض الأدب الذي تقدم ذكره ، وهي تعود للقرن التاسع تقديرا ورقمها ٣٨٤٣ ، وتشغل رسالة ابن الوردي الورقات ١٦٨ ـ ١٧٠ منها . وفي المخطوطتين تصحيفات وتحريفات كثيرة ، واعتمدنا في التحقيق طريقة النص المختار ، وعرضناهما على مطبوعة الديوان القديمة التي رمزنا لها بالحرف (ط) وثبتنا وجوه الاختلاف والفروق بينهما ، وهدفنا الاساس تقديم نص سليم لهذه المناظرة الطريفة .

وأمّا رسالة ابن نباتة ، وهي الطولى الوافية ، فقد ذكر مصنف كتاب ذخائر التراث العربي الاسلامي السيد عبد الجبار عبدالرحمن(٢)، انهما طبعت مرتين الاولى : بعنوان « المفاخرة بين السيف والقلم » . بيروت ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م . والثانية : ضمن كتاب « مناظرات في الادب » لعزت العطار المطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٤ .

وقد حاولت جاهداً الوقوف على هاتين الطبعتين او احداهما فلم اوفق لفقدانهما ، فاقربهما مرّ نصف قرن على صدورها،غير اني ارجح انهما نشرتان غير علميتين ؛ ولم تستوفيا شرائط التحقيق العلمي فضلا عن فقدانهما في المكتبات العامة والخاصة عندنا . ومن هذا المنطلق نهدت الى اعداد نشرتنا هذه معتمدا مخطوطتين :

الاولى : مخطوطة التيمورية من كتاب روض الادب للشهاب الحجازي ، وقد وردت هذه الرسالة في الفصل الاول المعقود للمفاخرات من الباب الرابع المعقود النثريات ، واشغلت من المخطوطة الورقات ١٥٦ ـ ١٦١ وفي كل ورقة صحيفتان ، وفي الصحائف طمس في مواضع كثيرة .

والثانية : مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة بالموصل المرقمة ٢٤/٨٢ الاحمدية ـ مجاميع . ولقد قلت ان مخطوطة التيمورية القاهرية فيها طمس كثير ، استدركته مخطوطة اوقاف الموصل، التي كان لها فوائد جلّى ، وزاد في هذه الفوائد ان عالما جليلا قرأها فاستدرك على هوامشها ماوقع فيها من اسقاط ، وصوّب بعض مافيها من تصحيف وتحريف ، فكانت هوامشه جليلة النفع .

وكان ابن حجة الحموي قد اثبت في خزانته قطعة كبيرة من هذه الرسالة ولكنّ هذه القطعة مشوبة بالنقص في مواضع كثيرة ، وقد ملئت تصحيفا وتحريفا ، فعرضناها على نصنا ، واثبتنا الفروق في الهوامش ، لانّ نشرة الخزانة نفسها نشرة غير علمية .

واني لآمل ان يكون النص بعد هذا كلّه اقرب الى الصيغة التي كتبها مصنفها .

وبعد : فلعلّ في نشر هاتين المناظرتين مايثير الهمم الى البحث عن نظائرهما في كنوز الاجداد من تراثنا المخطوط ، فما زال هذا التراث العظيم بحرا متلاطم الامواج تتدافع امواجه وتعلو اثباجه وتتهيّب خوضه قدرات الكثيرين . لكنه قدر محتوم على النجباء القادرين من ابناء هذه الامة ، ان ينهدوا الى بعث تراثهم الحضاري واحيائه ، فهو المنطلق الى ارساء قواعد نهضتهم الأدبية .

ثم اني اهدي عملي هذا الى اخي الدكتور محمد مجيد السعيد رئيس جامعة الموصل ، وهو من المهتمين بتراثنا العربي والنابغين في تحقيقه ودرسه ، تحية فضله اذ سوّر لي مخطوطة الاوقاف العامة بالموصل من رسالة ابن نباتة مع مخطوطات اخر وتعبيرا عن مودة خالصة لوجه العلم .

والحمد لله اولا وآخرا

---

(٢) الجزء الاول ص٢٥٨ .

رسالة السيف والقلم

للشيخ

عمر بن المظفر ابن الوردي المعري الكندي

المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المصنف(١) : ومصنف هذه الرسالة هو عمر بن مظفر بن محمد بن ابي الفوارس المعري ابن الوردي كنيته ابو حفص ولقبه زين الدين. ولد بمعرة النعمان ونشا بحلب وتفقه بها ، واخذ عن القاضي شرف الدين البارزي بحماة وكان ينوب عن الحكم في كثير من معاملات حلب ، وولي قضاء منبج، فلم يرضها وعاتب ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة على ذلك ، ورام العودة الى نيابة الحكم في حلب فتعذر ذلك فاعرض عن المنصب وخلع نفسه وقال :

خلعت ثوب القضاء عمداً
ولم اكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضاء عني
كان لي الجاه بالعلوم

وفي شعره مايدل على انه طولب بان يبذل الذهب ليتولى قضاء حلب فابى ذلك وقال :

قيل لي تبذل الذهب
بتولي قضا حلب
قلت : هم يحرقونني
وانا اشتري الحطب !

ويبدو انه مل منصب القضاء ومافيه من معاناة مشاكل الناس وعكف على التاليف وقال :

اني تركت عقودهم ، وفروضهم
وفسوخهم ، والحكم بين اثنين
ولزمت بيتي قانعاً ومطالعاً
كتب العلوم وذاك زين الزين

وتذكر المصادر انه كان اماما في النحو والادب والفقه وكان شاعرا ومؤرخا .

ففي النحو صنف :

١ ـ تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ، وقد نثر فيه الفية ابن مالك في النحو . وذكر الزركلي انه مخطوط .

٢ ـ شرح الفية ابن مالك ، ولعله الكتاب السابق.

٣ ـ اللباب في علم الاعراب . وهي قصيدة وشرحها .

٤ ـ شرح الفية ابن معطي ، وسماه ضوء الدرة.

٥ ـ اختصر الفية ابن مالك في مائة وخمسين بيتا وشرحها واسم هذا المختصر التحفة الوردية نشرها ابيخت في برسلاو بالمانيا ١٨٦١م .

٦ ـ تذكرة الغريب ، وهي منظومة في النحو مع شرحها .

وله في التصوف :

١ ـ الشهاب الثاقب ، ذكر الزركلي انه مخطوط.

٢ ـ منطق الطير ، وهو منظومة في التصوف .

وله في الادب :

١ ـ ديوان شعره وقد طبع في الاستانة سنة ١٣٠٠هـ تاليا لشرح لامية العرب وشرح مقصورة ابن دريد وقد ضم ديوانه في صدره بعض مقاماته ورسائله .

٣ ـ نصيحة الاخوان (اولامية ابن الوردي) ، وقد طبعت مع شرح عليها لمسعود القونوي في مصر سنة ١٣٠٧هـ ١٨٨٩م ثم في ١٣١٠هـ ١٨٩٢م .

٤ ـ الكواكب السارية في مائة جارية . ضم مقطوعات شعرية في وصف النساء وقد طبع في القاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ م .

٥ ــ الكلام على مائة غلام . وهو مائة مقطوع شعري لطيف .

٦ ــ ارجوزة في النغزل ضمنها كثيرا من الملحة للحريري . وتسمى مختصر الملحة نظما .

٧ ــ كتاب ابكار الافكار .

٨ ــ وله رسالة في هجاء القاضي الرياحي المالكي سماها « الحرقة للخرقة » .

وله في التاريخ :

كتاب « تتمة المختصر في اخبار البشر » ويعرف بتاريخ ابن الوردي .

وقد لخص فيه كتاب « المختصر في اخبار البشر » لابي الفداء ، ثم اضاف اليه احداث السنوات من ٧٢٩ ــ ٧٤٩هـ .

طبع مرات عدة منها طبعة بتحقيق احمد رفعت البدراوي بيروت ١٩٧٠ .

وله في الفقه وعلوم اخرى :

بهجة الحاوي او البهجة الوردية وهي منظومة في خمسة آلاف بيت وثلاث وستين بيتا نظم بها الحاوي الصغير وهو كتاب في الفقه الشافعي لنجم الدين عبد الغفار القزويني . قال ابن حجر عنه : « واقسم بالله لم ينظم احد بعده في الفقه الا وقصر دونه » وفيها فوائد فقهية منظومة .

طبع غير مرة . ومنها دار احياء الكتب العربية ــ القاهرة ١٣٥١هـ ــ ١٩٣٢م .

وله الالفية الوردية في تعبير الرؤيا . وهو كتاب في تفسير المنامات آخر طبعاته في القاهرة ١٣٢٦هـ ــ ١٩٠٨م .

وله مقامة في انطاعون العام .

وله ارجوزة في خواص الاحجار والجواهر .

وله الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة ، وهو كتاب في الفرائض .

قال السيوطي في بغية الوعاة : والرواية عنه غزيرة ، وقد حدث عنه ابو اليسر بن الصائغ الدمشقي .

وقد نسب له كتاب « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » وهو كتاب اكثره في الجغرافية وتغلب عليه الصفة الادبية الخيالية . وطبع مرات عدة . والصواب ــ كماحقق ذلك المرحوم الزركلي ــ انه لابن وردي آخر هو عمر بن عيسى المتوفى بالقاهرة : سنة ٨٦١هـ ولقبه سراج الدين . توفي ابن الوردي في حلب بالطاعون في ذي الحجة سنة ٧٤٩هـ ــ رحمه الله ــ عرف ابن الوردي بسرعة البديهة والقدرة على الارتجال ، والقصة التالية خير مثل على ذلك(٢) :

قدم ابن الوردي الى دمشق في ايام قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعي فاجلسه في صفة الشهود المعروفة بالشباك ، وكان ابن الوردي يلبس زي اهل المعرة ، فاستزراه الشهود ، فحضر كتاب مشتري ، فقال بعضهم : اعطوه المعري يكتبه ، فقال ابن الوردي : ترسمون اكتبه نظما او نثرا ؟ فزاد استهزاؤهم . فقالوا : نظما ، فاخذ القرطاس وكتب :

بسم اله الخلق هذا ما اشترى
محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك بن احمد بن الازرق
كلاهما قد عرفا من جلئق
فباعه قطعة ارض واقعه
بكورة الغوطة وهي جامعه
بشجر مختلف الاجناس
والارض في البيع مع الغراس
وذرع هذي الارض بالذراع
عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض ايضا عشره
وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقي
وحائز الرومي حد المشرق

(١) انظر ترجمته في المصادر التالية :
فوات الوفيات ١٥٧/٢ .
بغية الوعاة ٢٢٦/٢ .
النجوم الزاهرة ٢٤٠/١٠ .
طبقات الشافعية الكبرى ٢٧٣/١٠ .
الدرر الكامنة ٢٧٢/٣ ــ ٢٧٤ .
البدر الطالع ٥١٤/١ .
ذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ .
شذرات الذهب ١٦١/٦ .
ثمرات الاوراق ص٣٢٢ ــ ٣٢٤ .
ذخائر التراث العربي الاسلامي ٢٧٧/١ ــ ٢٧٨ .
الادب في العصر المملوكي ٢٣٨/٢ ــ ٢٤٠ .

(٢) ثمرات الاوراق ص٣٢٢ ــ ٣٢٤ .

ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم
بانها قطعة بنت الرومي
بيعا صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه
وازنه جيدة مبيضه
جارية للناس في المعامله
ألفان منها النصف الفكامله
قبضها البائع منه وافيه
فعادت الذمة منه خاليه
وسلم الارض الى من اشترى
فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق
طوعا فما لاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائعه المذكور

وأشهدا عليهما بذاك في
رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبع مائة وعشره
من بعد خمس تلوها للهجره
والحمد لله وصلى ربي
على النبي وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر
ابن المظفر المعري اذ حضر

فلما فرغ ابن الوردي ؛ وتأمل الجماعة سرعة بديهته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضله ، واعتذروا اليه لما علموا انه ابن الوردي، واجلسوه في الصدر ، ولكنهم عجزوا عن رسم الشهادة نظما ، وسألوه ذلك فكتب من شخص منهم الى جانبه يدعى ابن رسول :

قد حضر العقد لذاك أحمد
ابن رسول وبذاك يشهد

* * *

متن الرسالة

قال : لمّا كان السيفُ والقلمُ عُدَّتَيْ العمل والقولْ ، وعُمْدَتَيْ الدول فإن عدمتهما دولةٌ فلاحَوْلْ ، ورُكْنَيْ إسناد الملكِ المعرب[1] عن المخفوض والمرفوع ، ومقدِّمتَيْ تتيجة العدل الدال[2] الصادر عنهما المحمول والموضوع ، فَكَّرْتُ أيّهما أعظم فَخْراً وأعلا قَدْراً ؟ فجلستُ لهما مجلس الحكم للفتوى[3] ، ومَثَّلْتُهما في الفكر حاضرَيْ الدعوى[4] ، وسَوَّيْتُ بين الخصمينِ في الاكرام ، واستنطقتُ لسان حالهما للكلام ؛ فقال القلم :

« بسم الله مَجْرَاهَا ومُرْسَاهَا »[5] « والنهار إذا جَلّاها ، والليل إذا يغشاها »(*)

أمّا بعد حمد الله باريء النَسَمْ[6] « الذي عَلَّمَ بالقلم »[7] ومُشَرِّفِهِ بالقَسَمْ ، وجعله أوّل ماخلق ؛ وجمّل الورقَ بِغُصْنِهِ كما جَمَّلَ غصنه[8] بالورق . والصلاةُ على نبيّه محمد القائل : (جفّت الاقلام)[9] ، وعلى آله وصحبه أعلم المعارف وأعرف الاعلام ، فانّ القلم[10] قصب السباق ، فالكاتب بسبعة أقلام من طبقات الكتّاب في السبع الطباق ، جرى بالقضاء والقدرْ ونابَ عن اللسان فيما نهى وأمر ، طالما اربى على البيض والسمر في ضرابها وطعانها ، وقاتلَ في البعد والصوارمُ في القُرْبِ نائمة[11] ملء أجفانها ، وماذا يشبه القلم في طاعة ناسه ، ومَشْيِهِ لهم على أمّ راسه ؟

ط ـ تعني نص الرسالة المطبوعة في ديوان ابن الوردي بالاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .

(١) ط : المعربين .

(٢) ط : العذل الذال .

(٣) ط : والفتوى .

(٤) ط : حاضرين للدعوى .

(٥) رقم الآية ٤١ ك سورة هود رقم ١١ وتمامها « وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم » .

(*) الآيتان ٣ و ٤ ك سورة الشمس رقم السورة ٩١ .

(٦) ط : باريء القلم .

(٧) سقطت عبارة (الذي علم بالقلم) من ط .
الآية رقم ٤ ك سورة العلق رقم السورة ٩٦ .

(٨) ط : الغصن .

(٩) نص الحديث النبوي « رفعت الاقلام وجفت الصحف » انظر الترمذي القيامة ٥٩ ومسند احمد ابن حنبل ٢٩٣/١ و ٣٠٢ .

(١٠) ط : القلم .

(١١) كلمة نائمة سقطت من ط .

قال السيفُ : الحمد لله الخافض الرافع «وانزلنا الحديد فيه بأس" شديد" ومنافعُ»[١٢].

أمّا بعد حمد الله الذي نزل آية السيف ، فعظم بها حرمة الحرم[١٣] وامن ضيفه[١٤] الحيف ، والصلاة على نبيّه محمد الذي نفد بالسيف سطورَ الطروسِ ، وأخدَمَه الاقلام ماشية" على الرؤوس ، وعلى آله وصحبه الذين أرْهفت سيوفهم ، وبُنيت على كسر الاعداء حروفهم ، فانّ السيفَ عظيمُ الدولة ، شديد الصولة ، محا أساطر البلاغة ، وأساغَ ممنوع الاساغة . من اعتمد على غيره في قهر الاعداء تعب ، وكيف لا وفي حدّه الحدّ بينَ الجدّ واللعب[١٥] ، فان كان القلمُ شاهدا فالسيف قاضي ، وإن اقترنت[١٦] مجادلته بأمرٍ مستقبل قطعه السيفُ بفعل ماضي . به ظهر الدين ، وهو العدّة لقمع المعتدين[١٧] حمَلَته دونَ القلم يدُ نبيّنا فتشرّفَ بذلك في الأمم شرَفا بيّنا ، الجنّةُ تحت ظلاله ، ولا سيما حين يسل فترى (٢١٦٣آ) ودقَ الدم يخرجُ من خلاله ، زُيّنت بزينة الكواكب سماءُ غمده ، وصدق القائلُ : السيفُ أصدق إنباء" من ضدّه .

لا يعبثُ به الحامل ، ولا يتناوله كالقلم بأطراف الأنامل ، ماهو كالقلم المشبّه بقوم عروا عن لبوسهم ، ثمّ نكسوا — كما قال الله تعالى — على رؤوسهم . فكأنّ السيف خلقَ من ماءٍ دافق ، أو كوكب راشق ، مقدّراً في السرد ، فهو الجوهر الفرد[١٨] .

لا يشترى[١٩] كالقلم بثمن بخس ، ولا يبلَى كما يبلَى القلم بسوادٍ طمس[٢٠] كم لقائمه المنتظر ، من أثرٍ في عينٍ أو عينٍ في أثر ، فهو في حراب القوم قوام الحرب ، ولهذا جاء مطبوع الشكل داخل الضرب .

قال القلم : أوَ مَنْ ينشأُ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ، يفاخرُ وهو قائم[٢١] عن الشمال الجالسَ على اليمين ؟!

أنا المخصوص بالري" وأنت المخصوص بالصدى ، أنا آلة الحياة وأنتَ آلة

---

(١٢) بعض الآية رقم ٢٥م سورة الحديد رقم٥٧ ، وتمام الآية الكريمة « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز » .

(١٣) ط : الجرح .

(١٤) ط : خيفة .

(١٥) عجز بيت مشهور لابي تمام .

(١٦) ط : اقتربت ، وهو تصحيف .

(١٧) ط : المعتمدين ، وهو تحريف .

(١٨) عبارة «مقدرا في السرد ، فهو الجوهر الفرد» ساقطة من المخطوطتين واثبتناها عن ط .

(١٩) ط : لا يشرى .

(٢٠) ط : ولا يبلى كما يبلى القلم بسواد وطمس .

(٢١) ط : القائم .

الردى ، ما نبتّ إلا بعد دخول السعير ، وما حُددتَ إلا عن ذنبٍ كبير . أنتَ تنفع في العمر ساعة ، وأنا افني العمر في الطاعة ، أنتَ للرهب ، و أنا للرغب ، واذا كان بصرُك حديداً فبصري ماذهب . أين تقليدُك من اجتهادي ، واين نجاسة دمك من طهارة[22] مدادي ؟!

قال السيف : أنفٌ في السماء ، وأستٌ في الماء[23] . أم مثلك[24] يُعيّرُ مثلي بالدماء !! فطالما أمرت بعض نراخي وهي السكين ، فأصبحتْ من النفّاثات في عُقَدك يامسكين ، فأخلَتْ من الحياة جثمانك ، وشقّت أنفك وقطعتْ لسانك . ويك إن كنتَ للديوان فَحاسبٌ مهموم ، [أو للانشاء فخادمٌ لمخدوم ، أو للبليغ فساحرٌ مذموم][25] أو للفقيه فناقصٌ في العلوم[26] أو للشاعر فسائلٌ محروم ، أو للشاهد فخائف مسموم ، أو للمعلم فللحي القيّوم ، وأما أنا فلي الوجه الأزهر ، والحلية والجوهر ، والهيبة إذا أُشْهَرْ ، والصعود على المنبر ، شكل الحسنِ عليّ ، ولم لاحملك الخطيب[27] بدلي ، ثم إني مملوك كمالك ، فاتك كناسك ، أسلك الطرائق ، وأقطع العلائق .

قال القلم : أمّا أنا فابن ماءِ السماء ، وأليف الغدير وحليف الهواء . وأمّا أنت فابنٌ للنار[28] والدخان ، وباترُ الأعمار وخوّان الاخوان ، تفصل مالا يُفصل ، وتقطع ما أمرَ اللهُ به أن يوصل ، لاجرم إن سُمّرَ[29] السيف وصُقِلَ قفاه ، وسُقي ماءً حميماً فقطّع أمعاه[30] . يا غراب البين ، وياعدّة الحين ، ويامعتلّ العين ، ويا ذا الوجهين ، كم أفنيت وأعدمت ، وأرملت وأيتمت ؟!

قال السيف : يابن الطين ، ألست ضامراً وأنت بَطين ؟

كم جريتَ بعكس ، وتصرّفْتَ في مكس ، وزوّرتَ وحرّفْتَ ، ونكّرتَ وعرّفْتَ وسَطّرْتَ هجواً وشتماً (١٦٢ب) ، وخلّدْتَ عاراً وذمّا ؟! أبشر بفرط روعتك ، وشدّة

---

(٢٢) ط : تطهير .
(٢٣) ط : انف في الماء واست في السماء .
(٢٤) ط : أمثلك .
(٢٥) عبارة «او للانشاء فخادم لمخدوم ، أو للبليغ فساحر مذموم » ساقطة من المخطوطتين ، فاستضفناها من ط .
(٢٦) ط : الملوم .
(٢٧) ط : الحطب ، وهو تحريف .
(٢٨) ط : النار .
(٢٩) (ان) سقطت من ط . سمر : في ط شمر (تصحيف) .
(٣٠) ط : معاه .
(٣١) ط : صامدا .

خيفتك ، إذ قستَ بياض صحيفتي[٣٢] بسوادصحيفتك ، فألِنْ خطابك فانتَ قصيرُ المدّه ؛ وأحْسِنْ جوابكَ فعندي حدّه ، وأقْلِلْ منغلظتك وجبهك ، واشتغل عن دمٍ في وجهي بسدة في وجهك ؛ وإلاّ فأدنى ضربةٍ مني تروم أرومتك،فتستأصل أصلك وتجتث جرثومتك ، فسقيا لمن غاب بك [عن][٣٣] غابك ، ورعيا لمن أهاب[بك][٣٤]لسلخ اهابك .

فلمّا رأى القلمُ السيفَ قد احتدّ ، ألانَ له منالخطاب[٣٥] مااشتدّ ، وقال : أمّا الأدب فيؤخذ عني ، وأمّا اللطف فيكسب[٣٦] منّي ، فان لنْتَ لِنْتُ ، وإن أحسنتَ أحسنتُ ؛ نحن أهل السمع والطاعة ؛ ولهذا تجمع في الدواة الواحدة [منّا][٣٧] جماعة ، وأمّا انتم فأهل الحدّة والخلاف ، ولهذا لم يجمعوا بين سيفين في غلاف .

قال السيف : أمَكْراً ودعوى عِفّه ؟! (لأَمْرٍ ما جَدَعَ[٣٨] قصير" أنْفَه)[٣٩] .

لو كنتَ كما زعمتَ ذا أدبْ ، ماقابلتَ[٤٠] رأسالكاتب بعقدة الذَنَبْ ، أنا ذو الصيت والصوت، وغراراي لسانا مشرقيّ يرتجلُ غرائبَ الموت ،أنا من مارجٍ من نار،والقلم من صلصالٍ كالفخّار، واذا زعم القلم انّه مثلي ، أمرتْ من يدقّ رأسه بنعلي .

قال القلم : صهْ ! فصاحب السيف بلاسعادة كالأعزل .

قال السيف :مَهْ ! فقلم البليغ بغير حظٍ كمغزل[٤١] .

قال القلم : أنا أزكى وأطهر .

قال السيف: أنا أبهى وأبهر .

فتلى ذو القلم لقلمه : (إنّا اعطيناكَ الكوثرَ)[٤٢] .

فتلى صاحب[٤٣] السيف لسيفه :(فَصَلِّ لربّكَ وانْحَرْ)[٤٤] .

---

(٣٢) ط : صفيحتي .
(٣٣) لفظة (عن) سقطت التيمورية .
(٣٤) زيادة من ط .
(٣٥) ط : خطابه ، في المخطوطة البريطانية :خطابه .
(٣٦) ط : فيكتسب .
(٣٧) زيادة من ط .
(٣٨) ط :جذع ، تصحيف .
(٣٩) مثل مشهور انظره في المستقصى ٢/ ٢٤٠ وروايته فيه « لامر ما حز قصير انفه » وهو قصير بن سعد آخذ ثار جذيمة .
(٤٠) ط : لما .
(٤١) ط : مغزل .
(٤٢) الآية رقم ١ مكية سورة الكوثر رقم السورة ١٠٨ .
(٤٣) التيمورية : صاحبه . وفي البريطانية وط : صاحب .
(٤٤) الآية رقم ٢ مكية سورة الكوثر رقم السورة ١٠٨ .

فتلى ذو القلم لقلمه : (إنّ شانِئَكَ هو الأَبْتَرُ)[٤٥] .

قال القلم[٤٦]: أما[٤٧]وكتابيَ المسطور ، وبيتي المسور ، والتوراة والانجيل ، والقرآن ذى التبجيل ، إن لم تكفّ عني غربك، وتبعد مني قربك ، لا كتبنّك من الصمّ البكم ، ولاسطرنّ عليك بقلمي[٤٨] سجلاً بهذا الحكم .

قال السيف :أما[٤٩] ومتنيَ المتين ، وفتحي المبين[٥٠] ، ولسانيّ الرطبين ، ووجهيّ الصلبين ، إن لم تغب عن بياضي بسوادك ، لاسخمنّ وجهك بمدادك ، ولقد كسبت من الأسد في الغابة ، توقيح العين والصلابه ، مع انني ماألوتك نصحا ، أفنضرب عنكم الذكر صفحا ؟!

قال القلم : سَلِّمْ اليَّ مع من سَلَّمْ ، إن كنت أعلى فأنا أعلم ، أو كنت أحلى فأنا أحلم ، أو كنت[٥١] أقوى فأنا اقوم ، أو كنتَ ألوى فأنا ألوم ، أو كنت أطرى فأنا أطرب[٥٢][أو كنتَ أغلى فانا أغلب][٥٣]أوكنت أعتى فأنا أعتب ، أوكنتَ أقضى فأنا أقضب .

قال السيف : كيف لا أَفْضُلُكَ والمقرّ العلائي[٥٤] شادّ أزري ؟ قال (١٦٣آ) القلم : كيف لا افضلك وهو عزّ نصره ــ وليُ أمري ؟

قال الحكمُ بين السيف والقلم : فلمّا رأيت الحجتين ناهضتين ، والبيّنتين متعارضتين، وعلمتُ انّ لكلّ منهما نسبة صحيحة الى هذا المقرّ الكريم ، ورواية مسندة عن حديثه القديم ، لطفتُ الوسيلة ، ودققت الحيلة ، حتى رددتُ القلم الى كنّه ، وأغمدتُ السيف فنام ملء جفنه ، وأخرتُ بينهما الترجيح ، وسكتّ عمّا هو عندي الصحيح، الى أن يحكم المقرّ بينهما بعلمه ، ويسكن سورة غضبهما الوافر ولجاجهما المديد ببسيط حلمه ،ويعاملهما بما وقر في صدره من الوقار وسكن في قلبه من السكينة ، وإذا كان في هذه المدينة مالكنافلا يُفتي العبد[٥٥] ومالكٌ في المدينة ، والسلام[٥٦] .

---

(٤٥) الآية رقم ٣ مكية سورة الكوثر رقم السورة ١٠٨ .
(٤٦) لفظة (القلم) سقطت من ط .
(٤٧) في المخطوطتين : ام ، والتصويب من ط .
(٤٨) ط : بعلمي .
(٤٩) في المخطوطتين : ام .
(٥٠) عبارة « وفتحي المبين » سقطت من التيمورية .
(٥١) ط : وان .
(٥٢) عبارة : او كنت اقوى فانا اقوم ، اوكنت الوى فانا الوم ، او كنت اطرى فانا اطرب ، ساقطة من النسخة البريطانية .
(٥٣) عبارة (او كنت اغلى فانا اغلب) زيادة من ط .
(٥٤) ط : الفلاني ، ومثلها في البريطانية .
(٥٥) كلمة (العبد) ساقطة من ط . (٥٦) كلمة (والسلام) ساقطة من ط .

رسالة السيف والقلم

للشيخ

محمد بن محمد ابن نباتة الجذامي المصري

المتوفى سنة ٧٦٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المصنف(١) : اما هـذه الرسالة في المفاخرة بين السيف والقلم فقد صنفها ابن نباتة . لقبه جمال الدين وكنيته ابو بكر واسمه محمد بن محمد بن محمد بن ابي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الجذامي الفارقي المصري، اصله من ميا فارقين ، ومولده في القاهرة سنة ٦٨٦هـ ووفاته بالبيمارستان المنصوري فيها في صفر سنة ٧٦٨هـ .

وهو من اسرة وادب ، جده الاعلى الخطيب المشهور عبد الرحيم بن محمد ابن نباتة . وابوه الشيخ المحدث شمس الدين محمد .

اما شيوخه في الحديث فهم : شهاب الدين ابو الهيجاء غازي ابن ابي الفضل بن عبد الوهاب المعروف بابن الرداف سمع عليه بعض الغيلانيات .

والشيخ عزالدين ابو نصر عبد العزيز بن ابي الفرج الحصري البغدادي سمع عليه جزءا من احاديث خرجها له والده . الشيخ شهاب الدين احمد بن أبي محمد أسحاق بن محمد الهمذاني الابرقوهي سمع عليه السيرة النبوية بقراءة الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس وسمع من التقي عبد واجاز له العز الحراني والفخر بن البخاري وزينب بنت مكي وابن المجاور وابن الزين . وحدث بالسماع عن عبد الرحيم الدميري . اما الفضلاء والادباء الذين روى عنهم فمنهم : القاضي محيي الدين ابو الفضل عبدالله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر الكاتب المصري والشيخ الامام محمد بن ابراهيم بن النحاس النحوي الحلبي والامير محمد ابن الصاحب المؤرخ اسماعيل التيتي الآمدي، الشيخ علم الدين قيس بن سلطان الضرير ومحمد ابن محمد المعروف بابن المفسر والاديب سراج الدين عمر الوراق المصري وغيرهم رحل الى الشام نحو عام ٧١٥هـ ومدح اكابرها ومدح الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل صاحب حماة فاجازه وجعل ذلك عادة له في كل سنة فمدحه بمدائح حسنة ثم لما مات المؤيد استمر ولده الملك الافضل ناصر الدين محمد يدفع لصاحبنا راتبه . وكان يرتحل الى حلب وطرابلس، ويباشر وظيفة له في القدس الشريف مرة في العام . وكان مرزأ في اولاده ، مات له نحو ستة عشر ولدا وهم دون السابعة من اعمارهم فكان ذلك مثار احزانه المتصلة . ولم يعش له سوى ولد واحد اسمه محمد ولقبه محي الدين ؛ وكان شاعرا وخطاطا ، ورحل من دمشق الى القاهرة وبها توفي بعد عام ٧٩٠هـ(٢) .

واقام شاعرنا بدمشق ستة واربعين عاما ، وفي اخريات اعوامه استدعاه الناصر حسن الى مصر سنة ٧٦١ ، فقدم مصر وهو شيخ كبير عاجز فلم يستطع القيام باعباء منصبه ــ صاحب سر السلطان فاعفي من الحضور ، وامر السلطان بالاستمرار في

(١) انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية : طبقات الشافعية ٢٧٣/٩ الدرر الكامنة ٢٣٩/٤ ــ ٢٤٠ وحسن المحاضرة ٥٧١/١ وبدائع الزهور ٢٢١/١ والموسوعة الاسلامية ٢٨٨/١ ــ ٢٨٩ والبدر الطالع ٢٥٢/٢ ــ ٢٥٤ والخزانة ٢٨٤ ــ ٢٩٢ والوافي بالوفيات ٣١١/١ ــ ٣٢١ والبداية والنهاية ٣٢٢/١٤ والنجوم الزاهرة ٩٥/١١ ــ ٩٧ ومجلة المجمع العلمي العراقي ٣٠١/٢ ــ ٣١٠ والاعلام ٢٦٨/٧ وذيل تذكرة الحفاظ ١٥٢ . وتاج العروس مادة [نبت] وانظر اوسع ماكتب عنه كتاب « امير شعراء المشرق ابن نباتة المصري » لعمر موسى باشا ــ القاهرة ــ دار المعارف ١٩٦٣ .

(٢) لابنه المذكور ترجمة في الدرر الكامنة ٢٤٧/٤ .

اجراء راتبه حتى توفي في السابع من صفر سنة ٧٦٨ ودفن بمقابر الصوفية ــ رحمه الله ــ .

ولعل كلمة الشيخ السبكي تاج الدين اجمع وامنع ما قيل فيه اذ قال عنه :

«حامل لواء الشعراء في زمانه ، مارأينا أشعر منه، ولا احسن نثرا ، ولا ابدع خطا ، له فنون ثلاثة لم نر من لحقه ولا قاربه فيها : سبق الناس الى حسن النظم ، فما لحقه لاحق في شيء منه ، والى انواع النثر ، فما قاربه مقارب الى ذروة منه ، والى براعة الخط فما قدر معارض على أن يحكي له خطاً او يجاريه في أصول كتابته وإسجامها وجريانها »(٣) .

مصنفاته :

١ ــ ديوان شعره :

نظم ابن نباتة دواوين عدة جزاها بحسب موضوعاتها ، فمدائحه في الملك المؤيد جمعها في « ديوان سماه » منتخب الهدية في المدائح المؤيدية وسمى ديوانه الذي جمع مقاطيع مختارة من شعره الرقيق « القطر النباتي » . وقد قام تلميذه البدر البشتكي بجمع ديوان الاصل واضاف اليه دواوينه الصغيرة المسماة : طرائف الزيادة ومطالع السنة والمؤيدات والقطر النباتي وجلاسة القطر والسوق الرقيق والسبعة السيارة ، فتألف من ذلك كله ديوان الشاعر الكبير . ومع ذلك ظل النقص يعتور هذا الديوان الكبير ، حتى ان ابن حجر استدرك على البشتكي مافاته من شعر ابن نباتة نحو مجلد(٤) . وديوانه هذا طبع عدة طبعات غير علمية آخرها طبعة مطبعة التمدن في القاهرة سنة ١٣٢٤هـ ــ ١٩٠٥ م وتقع في ٥٩٦ صحيفة .

٢ ــ فرائد السلوك في مصايد الملوك :

وهي ارجوزة في صيد الطير بالبندق . مدح بها الملك الافضل بن المؤيد عندما كان يلقب بالمنصور .

وقد نشرها محمد اسعد طلس في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثاني الصادر سنة ١٩٥٢ص ٣٠١ ــ ٣١٠ .

(٣) طبقات الشافعية ٢٧٣/٩ .
(٤) البدر الطالع ٩٤/٢ .

٣ ــ المنتخب المنصوري :

ذكر الصفدي انه سمعه من لفظ الشاعر(٥) ؛ ونرجح انه ضم مدائحه في الملك المنصور ابن المؤيد . وربما كانت قصائده اوبعضها داخلة في ديوانه الكبير .

٤ ــ وله :

مختار من ديوان ابن قلاقس ؛ واختيار من شعر ابن حجاج سماه « تلطيف المزاج في شعر ابن حجاج» واختيار من دواوين ابن الرومي سناء الملك وديوان شرف الدين شيخ الشيوخ(٦) .

٥ ــ خبز الشعير :

وقد ضم كل ماسرقه الصفدي من معاني اشعار ابن نباتة او عارضه به مع ايراد الاصل النباتي(٧) وهو الى كتب النقد الادبي اقرب . ومنه اقتباس كبير في الخزانة(٨) .

٦ ــ مطلع الفوائد ومجمع الفرائد :

من اجود مصنفاته، قرضه عدد كبير من ادباء عصره . طبعه محققا الدكتور عمر موسى باشا في دمشق ١٩٧٢ ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية .

٧ ــ سجع المطوق :

ترجم فيه للفضلاء الذين قرظوا كتابه «مجمع الفوائد» واورد بعد ذلك نبذة من مكاتباته . ولم يزل مخطوطا .

٨ ــ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون:

طبع مرات عدة ؛ واجود طبعاته بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ــ القاهرة ١٩٦٤ .

٩ ــ الفاضل من انشاء الفاضل :

اختاره ابن نباتة من ادب القاضي الفاضل ؛ ومنه نسخة خطية في مكتبة يال هافن في الولايات المتحدة الامريكية .

١٠ــ زهر المنثور :

كتاب في فن الترسل ، اورد ابن حجة مقتبسا منه في خزانته في (باب الاستعارة) . وذكره ضمن مصنفات ابن نباتة ، الصفدي وابن حجر(٨) .

(٥) الوافي بالوفيات ٣٢٠/١ .
(٦) الوافي بالوفيات ٣٢٠/١ .
(٧) خزانة الادب لابن حجة ص٢٨٥ فما بعدها وص١٥ .
(٨) الوافي بالوفيات ٣١٩/١ والدرر الكامنة ٣٤٠/٤ .

١١ـ ابزار الاخبار ، لم يصلنا ، وذكــره مترجموه(٩)

١٢ـ المفاخرة بين الورد والنرجس(١٠): ولم تزل مخطوطة بذيل كتابه سجع المطوق .

١٣ـ شعائر البيت التقوي :

خلد به الملوك الايوبيين حكام حماة وعلى راسهم المظفر تقي الدين تولى الملك سنة ٥٧٤هـ . وقد ذكر ابن نباتة للصفدي في رسالة انه لم يكمل الى الآن(١١).

١٤ـ سلوك دول الملوك :

ذكر الزركلي في الاعلام انه مخطوط ، ولم يذكر مظنة وجود مخطوطته(١٢) وذكر عمر موسى باشا ان منه مخطوطة في اكاديمية فينا ولم يذكر رقمها(١٣) .

١٥ـ النحلة الانسية في الرحلة القدسية(١٤)

---

(٩) الوافي بالوفيات ١/٢١٩ والخزانة ٢٩٢ .
(١٠) انظر ابن نباتة المصري ٢٢٩ .
(١١) الوافي بالوفيات ١/٢١٩ .
(١٢) الاعلام ٧/٢٦٨ .
(١٣) ابن نباتة المصري ص ٢٢٠ .
(١٤) الوافي ١/٢٢٠ .

١٦ـ حظيرة الانس الى حضرة القدس :

رسالة وصف فيها رحلته الى بيت المقدس مع صديقه الوزير الصاحب امين الدين سنة ٧٣٥هـ . اوردهـا ابن حجة في كتابه « ثمرات الاوراق »(١٥).

١٧ـ تعليق الديوان :

جمع فيه ما انشاه بعد ان ولـي التوقـيع في الديوان(١٦) .

١٨ـ ديوان خطب جمعية :

يضم خطبا انشأها على عدد اسابيع السنة لتلقى كل يوم جمعة في المساجد ، ويبدو انه كتبها بعد عودته الى مصر .

١٩ـ رسالة في هجاء ابن شنار :

وبدر الدين بن شنار كانت بينه وبين ابن نباتة خصومة ، فهجاه بهذه الرسالة(١٧) .

٢٠ـ المفاخرة بين السيف والقلم . وهـي رسالتنا هذه .

---

(١٥) ثمرات الاوراق ٢٥٨ ـ ٢٧٠ .
(١٦) ابن نباتة المصري ص ٢٣١ .
(١٧) انظر الدرر الكامنة ترجمة ابن شنار .

متن الرسالة

يُقَبِّلُ الارضَ بالمقرّ لا زالت أقلامُ النِعَمِ ساجدةً بأمره ، وسيوفُ النِقَمِ راكعةً في محاريب الافئدة بنصره ، وآمالُ العُفاةِ عاكفةً على باب كرمه الذي يستمد الغمامُ من قَطْرِه ، والمقاصدُ المستقبلة نحو جنابه المعمور غَنِيّةً عن زيد الزمان وعمره ؛ والأيدي[1] والألسنة متجانسة البرّ منه فهذه متمسّكة بأذيال كرمه وهـــذه متمسكة بنوافج ذكره . ويُنهي بعد ولاءٍ غير مختلق ؛ ودعاء كأنّ طائرةُ المحلّقَ الى السماء مخلق بالشفق ، وثناءٍ ما الروضُ وان زهي وجهه الأنضر ، وجادت خيوطُ الودق حتى نسج[2] فيها بُرْدَه الأخضر ، وتبسّمت عجباً في أرجائه ثغورُ الأزهار ، وتَنَشَّقَت[3] فرحاً بظلال مروجــه معاصم الانهار ؛ بأبهجَ منه رونقا ، ولا أعطرَ منه عبقا ، ولا أسجع بين الأفنان[4] مطوّقا .

طَوَّقْتَني نِعَماً فها أنـا سـاجعٌ مَدْحاً ، ولا عَجَبٌ لسجعِ مطوّقِ

ويُنهي : ان من عادات[5] الخدم ــ الذين فَصُحَت النعمـــاءُ ألسنتَهم ، وصوّبت الى اقتناص أوابدِ المعاني أسِنَّتَهم ورفعت لهـم أضواء البِشْر فانسوا[6] عليها هذا ؛ وعاهـدت بالندا رياضَ كلمهم وأحـسن ما يكون الروض اذا وقـع الندى أن يقدموا بين يـدي سـاداتهم تُحَف[7] أفكارهم الحســنة ، وخواطـرهم المتفننة[8] ؛ ويطالعوا بما يدلّ على صحة الآراء فيهم ممن[9] كان على بيّنة ، لتسـرّ العيون الحامدة[10] بما انشأته من الزهــر ، والبحور الجائدة[11] بما ستبيّنه[12] من وجوه هذه الدرر ، والأيدي (١٥٦آ) المنعمة بما غرســته الاولياء المثمرة[13] أذهانهم بهذا الثمر[14] .

الرمــوز : ت = المخطوطة التيمورية .

م = مخطوطة اوقاف الموصل .

خ = خزانة الادب وغاية الارب لابن حجة الحموي .

(١) كلمة (والأيدي) سقطت من م .

(٢) م : سبح

(٣) م : وتنفست

(٤) م : افنان الغصون .

(٥) م : عادة .

(٦) م : فانسوا .

(٧) م : سخف ، وهو تحريف .

(٨) م : المتقنة .

(٩) ت ، م : فمن .

(١٠) م : الحايدة .

(١١) م : والنحور الحايدة

(١٢) م : سبيته.

(١٣) م : المثمر .

(١٤) عبارة (بهذا الثمر) سقطت من م .

كالبحر يمطرُهُ السحابُ وما لهــا		مَنٌّ عليــه لانّهــا من مائـــــه

فكان ممّا خطر للسلوك[15] بارحةَ آمسِه، وهجسَ في نفسه ، وعرضت عليه جياد معانيـه بالعشيِّ الاّ انه ما عصرها عند غروب شمسه ، ذكرُ السيف والقلم اللذين[16] هما طراز حلة الدول ، وركنا الملك المشيّد عليهما مراتب القول والعمل ، ومقلتاهُ اذا نظر في مهمّة ، وعضداه اذا حاول دفاع مُلِمّة، وقمراه اذا تلت وجوه الرعايا [في أفقــه][17] «(فلا يكن امـركم عليهم غمّة) » ، ويـداه الحقيقتان بهذا الاسم لان اليد من اسماء القوة ، واليد من اسماء النعمه[19]، طالما أوجداه من العدم ، وسعيا في سياسته على الرأس لا على القدم ، وطهّرا جوانبه إمّا بنُضح نقسٍ وامّا بنضح دم ، فهذا للانعام ، وهــذا للارغام ، وهذا للاكراه وهذا للاكرام ، وهــذا لنّصر الاعلام ، وهذا لنس الإعلام ، وهــذا للحيِّل وهذا للحيّل[20] ، وهــذا يوم الجود للمَيْر وهذا يوم البأس للميل . وهذا المبيَّض لقوام الدهر كالنهار وهذا المسوَّدُ كالليل .

هما ماهما[21] يومَيْ ندىً وشجاعة		حياة مرجٍّ أو حمام مُعانــــدِ

ثم ان المملوك فكّر في أيّهما أتمّ نفعـا ، وأرجح[22] صنعا ، وأخصب لسوام الآمال مرعى، وأجلب لمهمّات الممالك نجحا وأعـــذب نبعا ، وأحفظ لروض الملك اذا همّ الدهرُ يبغي منـه تبعا . فمثّلهما المملوك في ذهنه ، واســتخبر خيال تخيّله فكأنهما حيال جفنه ، واطلقهمـا في سوار المحاضرة ، وأرّثَ[23] بينهمـا بالفكرة القادحة [نار][24] المحاورة . واستنطق لسانَ حالهما المفصح الصامت ، وطلب الجوابَ المسكت من الجواب الساكت ، وربما كان لسان الحال أبلغ، ونطق المنظر أحلا وأسوغ .

انظرْ اليـــه ولا تَسَلْ متحدّثاً		صدقُ الحديث بألسنِ الاوتــادِ

[25][برز القلم بافصاحه][26] ، ونشــط لارتياحه ، ورقى من الانامل على أعواده [وقـام

(١٥) م : وكان مماحضر المملوك .
(١٦) لفظة (اللذين) سقطت من م .
(١٧) عبارة (في افقه) زيادة من م .
(١٩) م : من اسماء القوة والنعمة .
(٢٠) م : وهذا للجبل وهذا للحول .
(٢١) م : لانهما .
(٢٢) م : وانجح .
(٢٣) م : وادب .
(٢٤) لفظة (نار) سقطت من ت .
(٢٥) بداية النص المنشور في الخزانة ص١٠٤ ـ ١٠٩ .
(٢٦) عبارة (برز القلم بافصاحه)مطموسة في ت.

خطيباً](٢٧) في حلة(٢٨) مـــداده ، وبـــادر المقال(٢٩) ، والتفت الى السيف وقال(٣٠) : بسم الله الرحمن الرحيم « (ن والقلم وما يسطرون ، ما انت بنعمة ربك بمجنون) »(٣١) الحمد لله الذي علّم بالقلم ، وشرّفه بالقَسَم ، وخطّ بـــه ما قدّر وقسّم ، وصلى الله على سيدنا محمد القائل(٣٢) (جفّ القلمُ بمـــا هو كائن)(٣٣) ، وآله(٣٤) وصحبه (١٥٦ب) ذوي المجد المبين(٣٥) وكلّ مجدٍ بائن ، صلاة واضحـــة السطور ، فاتحة(٣٦) من أدراج الصدور ، ما نقلت عن(٣٧) صحف البحار غواديها ، وكتبتْ اقلامُ النور على مهارق الرياض(٣٨) [حكمة](٣٩) باريها . أما بعد: فانّ القلم منار الدين والدنيا ، ونظـــام الشرف والعليا ، ومخارج(٤٠) سُحب الخير اذا احتاجت الأمم(٤١) الى السقيا ، ومفتاح بـــاب اليُمْنِ المجرّب اذا أعيا ، وسفير الملك المحجب ، وعديق الملك المرجّب ، وزمام اموره السائرة ، وقائمة(٤٢) أجنحته الطائرة ، ومطلق ارزاق عفاته المتواترة ، وأنملة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة . به رُقِمَ كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل ، وسـنّة نبيّه ــ صلى الله عليه وسلم ــ التي(٤٣) تهـذب الخواطر الخواطل ، فبينَه وبين من فاخَرَه(٤٤) الكتابُ والسُنّة ، وحسبه ما جرى على يده(٤٥) من مِنّة ، وفي مراضي الدول عوتة للشائدين ، وبعين الله(٤٦) في ليالي النفس تقلّب وجهـــه في الساجدين . ان نظمت فرائد العلوم فانّمـا هو سلكها ، وان علت أسرّة [الكتب](٤٧) فانّما هو فلكها(٤٨) ، وان رقمت برود الالفاظ(٤٩) فانّمـا

---

(٢٧) عبارة (وقام خطيبا) مطموسة في ت .
(٢٨) خ : بمحاسنه في حلة .
(٢٩) عبارة (وبادر المقال) سقطت من خ .
(٣٠) خ : فقال .
(٣١) الآيتان ١ و٢ من سورة القلم ــ مكية برقم السورة ٦٨ .
(٣٢) خ : الذي قال .
(٣٣) نص الحديث النبوي الشريف « رُفعت الاقلام وجفت الصحف ». انظر الترمذي ــ القيامة ٥٩ . ومسند احمد بن حنبل ٢٩٣/١ و ١٠٣ .
(٣٤) خ : وعلى آله .
(٣٥) م : المبين .
(٣٦) خ : فائحه .
(٣٧) لفظة (عن) سقطت من خ .
(٣٨) خ : الدياجي .
(٣٩) لفظة (حكمة) زيادة من م .
(٤٠) خ : ومجاديح .
(٤١) خ : الهمم .
(٤٢) خ : قادمة .
(٤٣) م : الذي .
(٤٤) خ : يفاخره
(٤٥) خ : يده الكريمة .
(٤٦) م : ويقين الله ذلك .
(٤٧) كلمة (الكتب) زيادة من م .
(٤٨) خ : ملكها .
(٤٩) خ : البيان .

هو جلالها[٥٠] ؛ وان تشعّبت فنونُ الحكم فانما اليه مآبُها[٥١] ومانيه ... وان تقسّمت[٥٢] أمور المالك فانّما هو عصمها[٥٣] وثمالها[٥٤] ؛ وان سُمت أفلاك الاقاليم فانّما عليه مدارُها ، وان اُسيِيَتْ جراح الاموال السائل دم تبرها[٥٥] فانّماهو مسبارها[٥٦] ، وان اجتمعت رعايا الصنائع فانّما هو امامُها المتلفع بسواده ، وان زَخَرَتْ بحار الافكار فانّما هو المستخرج درّها[٥٧] من ظلمات مداده، وان وَعَدَ أوفى بجلب النفع ، وان أوعَدَ أخافَ كأنّما يكتب[٥٨] من النقع . يلذّ[٥٩] في استجلاب المنافع بالنصب ، ويسعى في المصالح على رأي الاول لا يعهد الشاق[٦٠] من أينٍ ولا وصب[٦١] . هذا وهو لسان الملوك المخاطب ، ورسيلها لابكار الفتوح والخاطب ، والملتقي بصدره من دونها[٦٢] أنواع[٦٣] المعاطب[٦٤] ؛ والمنفق في تعمير دولها محصور[٦٥] أنفاسه ، والمتحمّل أمورها الشاقة على عينيه ورأسه . والمتيقظ لجهاد أعدائها والسيف في جفنه نائم ، والمجهّز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم ؛ [والجاري بما أمر الله به من العدل والاحسان[٦٦] فكأنما هو لعين الدهر انسان][٦٧] طالما ذَبَّ عن حرمها فشدَّ الله أزره ورفع ذكره ؛ وقام في المحاماة عن دينه[٦٨] أشعث أغبر ، لو أقسم على الله لأبَرّهُ، وأعان القصّاد و [قعد][٦٩] لادراك المعاني بالمرصاد[٧٠] ؛ وقاتل على البعد والصوارم في القرب ، واُوتي من المعجزات

---

(٥٠) م : خلالها .

(٥١) خ : فانما هو امانها .

(٥٢) خ : واذا انقسمت .

(٥٣) خ : عصمتها .

(٥٤) ت : ومالها .

(٥٥) م : نثرها .

(٥٦) العبارة من (و أن سُمت أفلاك) .. الى (هو مسبارها) ساقطة من خ .

(٥٧) خ : دررها .

(٥٨) خ ، م : يستمد .

(٥٩) م : يلتذ .

(٦١) العبارة من (يلذ في استجلاب) الى (ولا وصب) ساقطة من خ .

(٦١) العبارة من (يلذ في استجلاب) الى (ولاصب)

(٦٢) عبارة (من دونها) ساقطة من م .

(٦٣) م : المخاطب .

(٦٤) عبارة (والمتقي بصدره من دونها انواع المعاطب) ساقطة من خ .

(٦٥) خ : محصول .

(٦٦) خ : والاحسان والمسود الناسر .

(٦٧) مابين عضادتين زيادة من م .

(٦٨) خ : دينها .

(٦٩) لفظة (قعد) وطموسة في ت .

(٧٠) عبارة (واعان القصاد وقعد لادراك المعاني بالمرصاد) سقطت من خ .

النبوية[٧١] نوعاً من النصـر بالرعب • وبعث جحافل السطور (١٥٧ أ) ، [فالقســي][٧٢] دالات ، والرماح ألفات ، واللامات لامـات ، والهمزات كواسر الطير التي تتبـع الجحافل ، والإتراب[٧٣] عجاجها المحمر من دمـاء الكلى والمفاصل ، فهو صاحب فضيلتي العَلَم والعِلْم ، وساحب ذيل[٧٤] الفخار في الحـرب والسـلم ، لا يُعاديه الا مَنْ سَـفِـهَ نَفْسَهُ ، ولبس لبسه ، وطُبِعَ على قلبه ، وفلَّ الجـدالُ من غَرْبِه ، وخرج في وزن المعارضــة [عن ضربه][٧٥] • وكيف يعادي [من إذا][٧٦] كرعَ في نَفْسه قيل «انّا اعطيناك الكوثر»[٧٧] ، فاذا ذُكر شانِئُه السيف[٧٨] فقل : « (إن شانئك هو الابتر) »[٧٩] • أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ من السَرَف[٨٠] وخُيلائه ، والفخار وكبريائـه ، واتوكل عليه[٨١] فيما حكم ، واسأله التدبير فيما جرى به القلم ، ثم اكتفى بما ذكر من أدواتـه ، وجلس على كرسيِّ دواته ، متمثلا بقول القائل[٨٢] :

قَلَمٌ يَفلُّ الجيشَ وهـو عرَمْرَمٌ   والبيضُ ما سُلَّت من الاغمـادِ

وَهَبَتْ لـه الآجامُ حين تشابهـا   كرمَ السيولِ وصولةَ الآسـادِ

فعند ذلك نهضَ قائمُ السيف عجلا[٨٣] ، وتلمض لسانه للقول مرتجلا ، فقال[٨٤] :

بسم الله الرحمن الرحيم

« (وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديد ومنافعُ للناس وليَعْلَمَ اللهُ من ينصُرُهُ ورُسُلَهُ بالغيب إنّ اللهَ قويٌّ عزيز) »[٨٥] •

الحمدُ لله الذي جعل الجنّة تحت ظلال السيوف ، وشرّع حدَّها في ذوي العصيـان

---

(٧١) خ : معجزات النبوة
(٧٢) لفظة (فالقسي) مطموسة في ت
(٧٣) خ : الاتربة.
(٧٤) خ : ذيلي .
(٧٥) عبارة (عن ضربه) سقطت من ت .
(٧٦) عبارة (من اذا) طمست في ت .
(٧٧) الآية رقم ١ مكية سورة الكوثر رقم السورة ١٠٨ .
(٧٨) خ : قبل .
(٧٩) الآية رقم ٣ مكية سورة الكوثر رقم السورة ١٠٨ .
(٨٠) خ : الشرف .
(٨١) خ : على الله .
(٨٢) م : الاول .
(٨٣) خ : السيف قائما عجلا .
(٨٤) خ : وقال .
(٨٥) بعض الآية الكريمة رقم ٢٥ مدنية سورة الحديد رقم السورة ٥٧ .

فأغصَّهم[٨٦] بمياه الحتوف ، وشيَّد بهـا[٨٧] مراتبَ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص وعقد مرصوف ، وأجناهم من ورق حديدها الأخضر ثمارَ نعيمها الدانية القطوف ، وصلّى اللهُ على سيدنا محمد هازم الألوف ، وعلى آله وصحبه الذين طال ما مَحَوْا[٨٨] ببريق[٨٩] الصوارم سطور الصفوف ، صلاة عاطرة [في][٩٠] الانوف ، حالية بها الاسماع كالشنوف [وسلم][٩١] أمّا بعد : فان السيف[٩٢] زند الحقّ الوريّ ، وزنده القويّ ، وحدّه الفارق بين الرشيد والغويّ ، والنجم الهادي الى العزّ وسبيله ، والثغر الباسم بتباشير[٩٣] فلوله ، والفجر الصادق اذا ارتجّت سحائبُ النصْر ، والفخر الساطع اذا أخـذ القلوب من الخوف كالعصر[٩٤] . به أظهرَ الله الاسلام وقد جنح خفاءً ، وجلا شخص الدين الحنيف[٩٥] وقـد طمح[٩٦] جنساءً ، وأجرى[٩٧] سيوله بتلك الاباطح[٩٨] ، فأمّا الحقّ فمكث ، وأما[٩٩] الباطلُ فذهب جُفاءً ، وحملته اليد الشريفة النبويّة ، وخصّته على الاقلام بهذه المزيّة ، وأوضحتْ به للحقّ منهاجا ، واطلعتهُ (١٥٧ب) في ليالي النقع[١٠٠] سراجاً وهاجا ، وفتحت بابَ الدين بمفتاحه[١٠١] حتى دخل فيه الناسُ أفواجاً ، فهو صاحبُ المجد القديم والحديث ، والفعل الجدّ اذا فخر وفخرُ غيره حديث ، والمهنّدُ ربّما لا يصلها الا[١٠٢] باعه ، ولا تقوم[١٠٣] بها الا أضلاعه ، ولا تذعن [الا اليه][١٠٤] قهرا ، ولا يسعها الا صدره وناهيك بصدر السيف صدرا . طال [ماحمدت][١٠٥] الهِمَمُ سُراها عند صباحه ، وطارت الى ادراك المآرب كما يقال بجناحه ، وتشعبت لقوائم[١٠٦]

(٨٦) خ : فاغصتهم بماء.
(٨٧) كلمة (بها) سقطت من خ .
(٨٨) م : واصحابه .
(٨٩) ت : بين . م : بريق .
(٩٠) كلمة (في) سقطت من ت .
(٩١) زيادة من خ .
(٩٢) ت : السيوف . خ ، م : السيف .
(٩٣) خ ، م : عن تباشير .
(٩٤) العبارة من : والفجر الصادق . الى :كالعصر ، ساقطة من خ .
(٩٥) خ ، م : الحنيفي .
(٩٦) خ : جمح .
(٩٧) ت : وجرى .
(٩٨) خ : سيوف بالاباطح .
(٩٩) لفظة (واما) سقطت من خ .
(١٠٠) خ : النقع والشك .
(١٠١) خ : بمصباحه .
(١٠٢) لفظة (الا) سقطت من م .
(١٠٣) م : يقوم .
(١٠٤) مابين عضادتين مطموس في ت .
(١٠٥) لفظة (ما حمدت) مطموسة في ت .
(١٠٦) م : بقوائم .

صوله المنتظر ، وخُطبت أبكار الفتوح بحـده الذكر ، وزُيِّنَت به أيّام الى ان غدت بلمعانه ذات حجولٍ معلومةٍ وغُرر[107] ، فهو ذو الرأي الصائب ، والريّ الصائب[108] ، وشهاب العزم الثاقب ، وسماء العزّ التي زُيِّنَت من آثـاره بزينة الكواكب ، والحدّ الذي كأنّه ماء دافق اذا خرج[109] عند قطع الاجساد من بين الصلب والترائب . لا يذلّ جاره[110] ولا تجحد آثارُه، ولا يُنكر إقراره ، اذا شبت[111] في الدجى والتقم نارُه . ويجمـع[112] بين الحليتـين[113] : البأس[114] والكرم ، ويُصاغ في الحليتين[115] فهو إما طوق في نحور الاعداء وإمّـا خلخال في عراقيب النعم[116] ، ويحسم بـين أهواء الفتن المضلّة[117] ، ويحذف بهِمَمِه الجازمة حروفَ العلّة ، ويحنى[118] في سماء القتام بالضرب فتل: «(يَسْئَلُونَكَ عن الأَهِلَّـةِ)»[119] . فهو الجليّ الطاعة[120] ، القويّ الاستطاعة ، الطويل العمر اذا قُصِفَ سواه في ساعه . فما أولاه بطول الاحسان ، وما أجمل ذِكْره في أخبـار المعمرين ومقانل الفرسان . كأنّ اليُمْنَ لـه مجتمع[121] ، وكأنّ الغيث في غمـده للطالب المنتجع ، وكأنّه زناد يستضاءُ به الا انّ دُفع الدماء[122] شراره المتمع . كم مـدّ[123] يـده فادرك الطلاب ، ودعا النصرَ بلسانه المحمرّ من أثر الدماءِ فأجاب[124] . وشُدَّت به الظهور ،وحُمِدَت علائقه في الامور ، واتخذته الملوك

---

(١٠٧) النص من عبارة (فهو صاحب المجد القديم)الى (معلومة وغرر) ساقط من خ .

(١٠٨) عبارة (والري الصائب) ساقطة من م ، خ.

(١٠٩) خ : يخرج .

(١١٠) عبارة (لايذل جاره) سقطت من خ .

(١١١) خ : اذا اشتبت .

(١١٢) الواو ساقطة من م ، خ .

(١١٣) خ : الحالتين .

(١١٤) م : من البأس .

(١١٥) خ : طوق الحليتين .

(١١٦) خ : اهل النقم .

(١١٧) في هامش م : وتحسم به اعداء الدين المضلة.

(١١٨) خ : واذا انحنى .

(١١٩) بعض الآية رقم ١٨٩ سورة البقرة ـ مدنيةرقم السورة ٢ وتمام الآية الكريمة « يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورهـا ولكن البـر من اتقى وائتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

(١٢٠) عبارة : الجلي الطاعة ، سقطت من خ .

(١٢١) عبارة (كان اليمن له مجتمع) سقطت من خ .

(١٢٢) خ : شرره .

(١٢٣) خ : قد مد .

(١٢٤) في خ : بعدها العبارة التالية : وتشعبت الدول لقائم نصره المنتظر ، وحازت ابكار الفتـوح بحده الذكر ، وغدت ايامها به ذات حجول معلومة وغرر . وهي عبارة مرت فيما تقدم من نصنا مع اختلاف في الرواية .

حرزاً لسلطانها ، وحصناً على أوطانها وقطّانها ،وجرّدَتْهُ حتى(١٢٥) صروفُ الاقدار في شأنها ، وأشارت به المنايا فكان كبنانها ، وأُسجدت لوجهه الرءوس التي طالما سُجِدَ(١٢٦) لتيجانها(١٢٧) . ونُدِبَ فما أعْيَتْ عليه المصالح ، وصُحِبَ فكان في المخاوف نعمَ الأنيس الصالح(١٢٨) ، وباشر اللمم فهو على الحقيقة فرق بين الهدى والضلال واضح ، وغاث في كلّ قصد(١٢٩) فهو امّا نغمده(١٣٠) سعد الاخبية ، وامّا لحامله سعد السعود ، وامّا لضدّه سعد الذابح . يجلس على رءوس الأعداء قهراً ويقلب أمور الاجساد(١٥٨آ) بطنا وظهرا ، ويطفي بنطف أشمّته من أحقاد النفوس جمرا(١٣١) ، ويشرح أنباءَ الشجاعةِ قائلاً للقلم(١٣٢) «(ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا)»(١٣٣) فكلُّ فخرٍ غير فخره ممنوع ،وكلّ حديث غير حديث شرفه فمن جملة الموضوع، وكل متشبّهٍ ببأسه مفتضح ، وكيف لا وقد فضح التطبّع شيمة المطبوع(١٣٤) . وهل يُفارق(١٣٥) من وقفَ الموتُ ببابه(١٣٦) ،وعَضّت(١٣٧) الحربُ الضروسُ بنابه، وقذفت شياطين القراع(١٣٨) بشُهبه ، ومنح آياتٍ جليلة(١٣٩) منها طلوع الشمس من غربه ، ومنها ان الله أنشأ برقه فكان(١٤٠) للرائد مربعا(١٤١) ،وللمارد مصرعا(١٤٢) ، ومن آياته «(يُريكم البرقَ خوفاً وطمعا)»(١٤٣) فيا بشرى(١٤٤) من ترك عناده ، وكُفِيَ جداله وجلاده(١٤٥) ،

---

(١٢٥) خ : على .
(١٢٦) ت ، م ، : سجدت ، وهو تحريف صوبناه اجتهادا .
(١٢٧) العبارة من (وأشارت به) الى (لتيجانها)ساقطة من خ .
(١٢٨) العبارة من (وصحب فكان) الى (الصالح) سقطت من خ .
(١٢٩) خ : فصل .
(١٣٠) م : بغمده .
(١٣١) العبارة من (ويقلب امور) الى (جمرا)سقطت من خ .
(١٣٢) لفظة (للقلم) سقطت من م .
(١٣٣) الآية رقم ٨٢ مكية سورة الكهف رقم ١٨ .
(١٣٤) النص من (فكل فخر) الى (شيمة المطبوع)ساقط من خ .
(١٣٥) خ : يفاخر . م : يقارن .
(١٣٦) خ ، م : على بابه .
(١٣٧) خ : وعض .
(١٣٨) م : النزاع .
(١٣٩) خ : شريفة .
(١٤٠) م : وكان .
(١٤١) م : مرتعا .
(١٤٢) خ : فكان للمارد مصرعا وللرائد مرتعا .
(١٤٣) الآية رقم ٢٤ سورة الروم ــ مكية رقمها ٣٠ ، وتمام الآية الكريمة « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ».
(١٤٤) م : لمن .
(١٤٥) العبارة من : (فيابشرى) ، الى (جلاده)ساقطة من خ .

فكم(١٤٦) اتخذ من جسدٍ طرساً ، وكتب عليه حرفاً لا يُثنى ، فيه للالباب عبرة ، وللاذهان السانحة(١٤٧) غمرة بعد غمره ، وللاقلام يخبراتها لا تنال من افرنده(١٤٨) المشبهة بأجنحة الطير مثقال ذرة(١٤٩) . اقول هذا(١٥٠) واستغفر الله العظيم من قولٍ يجمح ، ورأيٍ الى الخصام يجنح ، ولسانٍ يحوجه اللدد الى أن يخرج فيجرح ، وأتوكل عليه في ضرب(١٥١) الباطل [وصرفه](١٥٢) وأسأله الإعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه ، ثم اختبى ببعض الحمائل(١٥٣) ، وتمثل بقول القائل :

سل السيفَ عن أصل الفخار وفرعه ... فانّي رأيتُ السيف أفصح مقولا

فلمّا وعى القلمُ خطبتَه(١٥٤) الطويلة الطائلة ، وبسطته(١٥٥) الجليلة الجائلة ، وفهم كنايته وتلويحه ، وتعرضه(١٥٦) بالذم وتصريحه ، وتعديله بالحديث(١٥٧) وتجريحه ، استغاث باللفظ البصير(١٥٨) ، واحتدّ وما ادراك ما حدّة القصير ، وقام في دواته وقعد ، واضطرب على وجه القرطاس وارتعد ، وعدل الى السبّ الصراح ، ورأى انه ان سكت تكلم ونكن بأفواه الجراح ، وانحرف(١٥٩) الى السيف وقال : أيّها المضرّ(١٦٠) بطبعه ، المغرّ(١٦١) بلمعه ، الناقض حبلَ الأُنس بقطعه ، الناسخ بهجيره من [ظلال](١٦٢) العيش فيّا ، السراب الذي يحسبه الظمآنُ ماءً حتى اذا جاءَهُ لم يجده شيئاً ، الحبيس الذي كم(١٦٣) عادت عليه عوائد شرّه انكسين ، الابليس الذي لو أُمِرَ لي بالسجود(١٦٤) لقال: «(خلقتني من نارٍ وخلقته من طين)»(١٦٥) .

---

(١٤٦) خ : كم .
(١٤٧) خ : السابحة .
(١٤٨) م : فرنده .
(١٤٩) العبارة من (وللاقلام) الى (ذره) ساقطة من خ .
(١٥٠) خ : قولي هذا .
(١٥١) م ، خ : صد .
(١٥٢) زيادة من م ، خ .
(١٥٣) خ : اختفى في بعض الخمائل .
(١٥٤) م : خطبة السيف .
(١٥٥) م ، خ : ونشطته .
(١٥٦) خ : وتمريضه .
(١٥٧) خ : في الحديث .
(١٥٨) م ، خ : النصير .
(١٥٩) خ : فانحرف .
(١٦٠) خ : المعتز .
(١٦١) خ : المغتر .
(١٦٢) زيادة من م ، خ .
(١٦٣) م ، خ : طالما .
(١٦٤) م : بالسجدة ، خ : بالسجود .
(١٦٥) الآية ١٢ك سورة الاعراف رقم ٧ . والآية بتمامها : « قال مامنعك الا تسجد اذ امرتك قال : انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » .

أتعرض لسبّي(١٦٦) ، وتتعرّض لمكايدةحزبي(١٦٧) ؟ ألست ذا الخدع البالغة والحربُ خدعهْ ، والمنن الناقعه(١٦٨) ولا خير فيمن تنفي(١٦٩) الآثارُ تنفعهْ . ألستُ ذا الجود والاجاده(١٧٠) ؟ ألسْتُ المسوّد في أهل السياده(١٧١) (١٥٨ب) :

نفسُ عصامٍ سوَّدَتْ عصاما وعلَّمَتْهُ الجودَ والاقداما(١٧٢)

أتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع ؛ وأنا للعطاءِ وأنت للمنع ، وأنا للصلح وانت للضراب ؛ وأنا للعمارة وأنت للخراب ، وأنا للجمع وأنت للشتات ، وأنت للطيش وأنا للثبات ، وأنا للرضا وأنت للغضب ، وأنا للانشاء وأنت للعطب(١٧٣) ،وأنا المثمر(١٧٤) وأنت المدمّر ، وأنت المأمور وأنا المؤمرّ(١٧٥) ، وأنت المقلّد وأنا صاحب التقليد،وأنت للابادة وأنا للتأبيد(١٧٦) ، وأنت تعبث وأنا أُجَوّد(١٧٧) ومن أولى من القلم بالتجويد(١٧٨)،أعنى مثلي تسبق(١٧٩) القول ، وترفع(١٨٠)الصوت والصول(١٨١) ؟! لقد(١٨٢) تَعَدّيتَ حدّكَوطلبتَ ما لم(١٨٣) يبلغ جدّك(١٨٤) . هيهات أنا المتنصبُ لمصالح الدول وأنت في الغمد طريح ،والتّعِبُ(١٨٥) في تمهيدها وانت يا غافل(١٨٦) مستريح ، والساهر وقد(١٨٧) مُهِّدَ لك في القراب(١٨٨) بمضجع(١٨٩) ، والجالس عن يمين

---

(١٦٦) خ : بسبي .
(١٦٧) خ : حربي .
(١٦٨) خ : النافعة .
(١٦٩) م : ولاخير في من لاتبقي .
خ : ولاخير فيمن لاتبقي الانام نفعه .
(١٧٠) عبارة (الست ذا الجود والاجادة) سقطتامن خ .
(١٧١) خ : الست المسود الأحق بقول القائل .
(١٧٢) الشعر للنابغة الذبياني في عصام بن شهيرحاجب النعمان بن المنذر انظر ديوانه ص٢٣٢ وروايته : وعلمته الكر والاقداما . وانظرمجمع الامثال ٢/٢٤٠ والتمثيل والمحاضرة٣٧ وفيه « الكبر والاقداما » .
(١٧٣) العبارة من (وانا للجمع) الى (وانت للعطب)سقطت من خ .
(١٧٤) خ : المعمر .
(١٧٥) عبارة (وانت المأمور وانا المؤمر) سقطت منخ .
(١٧٦) عبارة (وانت للابادة وانا للتابيد) سقطتمن خ .
(١٧٧) ت : وانا جود .
(١٧٨) بعدها في الخزانة مايلي : فما اقبح شبهك ،وما اشنع يوما ترى فيه العيون وجهك .
(١٧٩) خ : يشق . م : تكثر .
(١٨٠) خ : ويرفع .
(١٨١) بعدها في الخزانة ما يلي : وانا ذو اللفظالمكين ، وانت ممن دخل تحت قوله تعالى « أو من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين » .
(١٨٢) خ : فقد .
(١٨٣) م : وبلغت مالا .
(١٨٤) خ : تبلغ به جهدك .
(١٨٥) م : واتعب . خ : والمتعب .
(١٨٦) خ : غافل .
(١٨٧) م : قد .
(١٨٨) خ : الغمد .
(١٨٩) م ، خ : مضجع .

الملوك(١٩٠) وأنت عن يسارهـا(١٩١) فـأي الجليسين(١٩٢) أرفع ؟ والساعي في تدبير حـال التوم ، والمفني لنفعها(١٩٣) العمر اذا كان نفعك يوماً أو بعض يوم . فاقطع عنك اسباب المفاخرة، واستر من نابك(١٩٤) في هذه المكاشـرة ، فمـا يحسن للصامت(١٩٥) محاورة(١٩٦) المفصح، والله يعلم المفسد من المصلح . على انه لا ينكر لمثلك التصدي ، ولا يستغرب منه على مثلي التعدي، وطالما أخـذت الصالح بالطـالح ، وخلطت السانح(١٩٧) بالبارح(١٩٨) ، وما انا أول من أطاع باري فتجرأت(١٩٩) عليه ، ومددت يد العدوان اليه ، أو لست الذي قيل فيه :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

قد سلبت الرحمة ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء، وجلبت للقسوة(٢٠٠) فكم هيجت سنة(٢٠١) حمراء وأثرت دهماء ، وخشـت الوجوه وكيف لا وانت كالظفر لونا ، وقطعت اللذات ولم لا وأنت كالصبح لونا . أين بنشاك من حلمي ، وجهلك من علمي ، وجسـمك من جسمي ؟!

شتان ما بين جسم صيغ من ذهب وذاك جسمي ، وجسم صيغ من بهق

أين عينك الزرقـاء من عيني الكحيلة ،ورؤيتك الشنعاء من رؤيتي الجميلة ؟ أين لون الشيب(٢٠٢) من لون الشباب ؟! وأين نذير الاعداء من رسول الأحباب وهل أنت موجود [الا](٢٠٣) عند فتنة ثائرة ، وهل ينتظر فقار ظهرك الا يفعل(٢٠٤) بها فاقره . وهل أنت [الا](٢٠٥) شظاة تعد للسهم ، وهل قطعت الا بجد(٢٠٦) صاحبك بين فرث ودم ولولاه لما قطعت في

---

(١٩٠) خ : الملك .
(١٩١) خ : يساره .
(١٩٢) م : المجلسين . خ : الحالتين .
(١٩٣) خ : لنفعهم .
(١٩٤) خ : انيابك عند .
(١٩٥) خ : بالصامت .
(١٩٦) م : مجاورة ، وهو تصحيف .
(١٩٧) م : السانح بالنابح .
(١٩٨) العبارة من (وطالما)الى (بالبارح) ساقطة من خ .
(١٩٩) خ : وتجرأت .
(٢٠٠) خ : القسوة .
(٢٠١) خ : سبة .
(٢٠٢) خ : الشيب .
(٢٠٣) لفظة (الا) سقطت من ت .
(٢٠٤) م : الا أن .
(٢٠٥) لفظة (الا) سقطت من ت .
(٢٠٦) م : تجد ، تصحيف .

اللـبَن"(٢٠٧) . هذا وكم أكلت الاكبـادَ غيظا ،وحميتَ الاضغان (١٥٩آ) قيْظا ، وشـكوتَ الصدأ فَسُقيتَ ولكن شـواظاً(٢٠٨) من نار ،وأخنت عليك الايام حتى اتصل بأبعاضك الحسار، وأنت الآن تموّه وشأنك التمويه الظاهـــر ،وتمخرق في الوصف والمخاريق من أوصـــاف البواتر ، لقد صححت(٢٠٩) قول القائل(٢١٠) :

كأنَّ سـُـيُوفَنا فينـــا وفيهم ... مخـاريق" بأيــدي لاعبينـــا(٢١١)

ولولا تعرضك [اليَّ](٢١٢) لما وقعت في المقت ، ولولا اسباتك(٢١٣) لما كنتَ تصقل في كلِّ وقت ، فَدَعْ عنك هذا الفخر المديد، واغضض من عنان هذا البذخ الجديد(٢١٤) ، وتأمّل وصفي إذا كُشِفَ عنك الغطاء فبصرك اليوم حـديد ،واسمع(٢١٥) قول ابن الرومي(٢١٦) :

[إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الأُمَمُ](٢١٧)

فالموت والموتُ لا شيء" يخالفه(٢١٨) ... ما زال يتبـع ما يجـري بـه القلَمُ

بذا قضى اللهُ للاقلام(٢١٩) مُذْ بُرِيَتْ ... ان السيوفَ لها مذ أرهفت خـَدَمُ

فلمّا سمع السيفُ قوله ، ورأى جرأتـــه وصوله(٢٢٠) ، وثب على قدّه ، وكـاد الغضبُ أن(٢٢١) يخرجه عن حدّه، وقال : أيّها العبد الزنيم،والفرع اللئيم ، والظالم فاذا جاء الجدّ أجفلَ إجفالَ الظليم(٢٢٢) . والمتطاول على قِصَـرِه ،والماشي على طريق غرره ، والمتعــرض مني الى

---

(٢٠٧) النص من (وهل انت موجود) الى (اللبن)ساقط من خ .
(٢٠٨) خ : بشواظ .
(٢٠٩) م : حققت .
(٢١٠) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته بشـرح التبريزي ص٣٤٠ .وفي الاصول عندنا حرف البيت فصوبناه عن كتاب شرح القصائد العشر .
(٢١١) النص من (وانـت الآن) الى (اللاعبينا)سـاقط من خ .
(٢١٢) لفظة (الي) زيادة من م .
(٢١٣) م ، خ : اساءتك .
(٢١٤) العبارة (واغضض من عنان هـذا البـذخ الجديد) ساقطة من خ .
(٢١٥) خ : وافهم .
(٢١٦) الابيات لعلي بن العباس النوبختي يصـف القلم ويفضله على السيف ، وكتب بها الى ابي علي بن مقلة في قصيدة . قال ابن الاثير : وهوفي رواية الجرجاني لابـن الرومي ، وانما هـو رواية ابن الرومي . انظر كفاية الطالب ص ١١٠ والعمدة ١٠٢/٢ .
(٢١٧) البيت الاول زيادة من م ، خ .
(٢١٨) م ، خ : يعادله ، ورواية (العمدة) : يعادله. ورواية كفاية الطالب : يغالبه .
(٢١٩) خ : في الاقلام .
(٢٢٠) عبارة (فلما سـمع السـيف قوله ، ورأى جراته وصوله) ساقطة مـن م ، وساقطـة من خ وعوضها عبارة (فعند ذلك) .
(٢٢١) لفظة (أن) سقطت من خ .
(٢٢٢) من كلمة (العبد) الى لفظة (الظليم) ساقطةمن خ .

الدمار ، والمتحرش بي فهو على الحقيقة(٢٢٣) ـ كما تقول العامة ـ « ذنبه قش ويتحرش(٢٢٤) بالنار »(٢٢٥) . أعلى مثلي تجتري ، وبين يديَّ تفتات(٢٢٦) وتفتري ؟ لقد تعديتَ طورك وأبعدتَ في المين غورك ، وتكبرت على صغر حجمك ، وتهيجت(٢٢٧) على ضآلتك وسقمك ، وتشدقتَ ملءَ فيك ، ونطهر حمق وراقيك فيك(٢٢٨) وشمَّرْتَ(٢٢٩) عن ساقك فاعترتك(٢٣٠) الغمرات ، وأتعبتَ نفسك فيما لا يُدرك(٢٣١) الى أن اذهبها البَرْي(٢٣٢) حسرات . أو لستَ الذي طالما أرعشَ [السيف(٢٣٣) بالهيبة(٢٣٤) عطفك ، وعطف(٢٣٥) للخدمة رأسك وطرفك ، وأمر بعض رعيته وهي(٢٣٦) السكاكين(٢٣٧) فقطع قفاك وشق أنفك ، ورفعك في مهمات خامله(٢٣٨) وحطك ، وجذبك للاستعمال وقطّك ، فليت شعري كيف جسرتَ وحسرت(٢٣٩) وعبست على مثلي ونشزت(٢٤٠) ؟ وعارضتني وأنا القويُّ وأنتَ الاضعف(٢٤١) ، وأنا الجليُّ وأنت الأعصف(٢٤٢) ، وانت الورقة وأنا الملك ، وأنا الصادق وانت المؤتفك ، وأنت للهزل وأنا للجدّ ، وأنا للوشك وانت للعدّ(٢٤٣) وأنت لصون الحطام وأنا لصون الممالك(٢٤٤) ، وأنت لحفظ المزارع وأنا لحفظ المسالك ، وانت للفلاحة وأنا للفلاح ، وأنت حاطب ليلٍ(٢٤٥) من نفسه وأنا ساري الصباح ، وأنا الباصر وأنت الأرمد (١٥٩ب) ، وأنا المخدوم الأبيض وأنت الخادم الاسود ، أُقسِم(٢٤٦) بمن

---

(٢٢٣) عبارة (على الحقيقة) ساقطة من خ .
(٢٢٤) خ : ويحترس .
(٢٢٥) لم اظفر بالمثل في مراجعي من كتب الامثال.
(٢٢٦) لفظة (تفتات) سقطت من م .
(٢٢٧) م : تنهجت .
(٢٢٨) النص من عبارة (اعلى مثلي) الى (وراقيك فيك) ساقط من خ .
(٢٢٩) خ : لقد شمرت .
(٢٣٠) خ : حتى اغرقتك . م : فاغرقتك .
(٢٣١) خ : لاتدرك .
(٢٣٢) خ : التعب .
(٢٣٣) (السيف) زيادة من خ .
(٢٣٤) خ : للهيبة .
(٢٣٥) م : ونكس .
(٢٣٦) خ : وهو .
(٢٣٧) م ، خ : السكين .
(٢٣٨) م : حامله .
(٢٤٠) خ : وبسرت .
(٢٣٩) لفظة (وحسرت) سقطت من خ .
(٢٤١) م : الضعيف .
(٢٤٢) النص من (وعارضتني) الى (الاعصف) ساقط من خ .
(٢٤٣) النص من (وأنت للهزل) الى (وانت للعد) ساقط من خ .
(٢٤٤) خ : المالك .
(٢٤٥) خ : الليل .
(٢٤٦) خ : واقسم .

صيّر في قبضتي أنواع اليمن المسخّره ، وجعل شخصك وشخصي[٢٤٧] كقوله تعالى «(وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة)»[٢٤٨] إنك عن بلوغ شاني لأدق[٢٤٩] رقبة[٢٥٠] ، وعن برّ أكفّي[٢٥١] لأخيب طلبه ، واني لأستظرف قول أصحابك أربابك[٢٥٢] الكتبة[٢٥٣] :

[أفٍّ لـــرزق الكتَبَــــه ... أفٍّ لـه ما أصعبَـه][٢٥٤]

يا قلَماً يرفع في الـ ... طرس لوجهي ذَنَبَـه

ما أعرف المسكين الا ... كاتباً ذا متربه[٢٥٥]

يرتشف الرزق به ... من شِقّ تلك القصَبه[٢٥٦]

إن عاينت الديونة[٢٥٧] وقعت في الحساب والعذاب ، أو البلاغة سحرتَ إذا أفلحت[٢٥٨] فانت ساحرٌ كذّاب ، أو فخرت بتقييد العلوم فما لك منها سوى لمحة الطرف ، أو برقم[٢٥٩] المصاحف فانك تعبد الله فيه[٢٦٠] على حرف ، أوجمعت عملا فانّما جمعك للتكسير ، أو رفعتَ اليّ طرفك فربّما[٢٦١] رجع خاسئاً[٢٦٢] وهو حسير ، وهل أنت في الدول إلا خيال[٢٦٣] لاتكتفي الهمم بطيفه[٢٦٤] ، وريحٌ لا تقنع لورودها سحابةَ صيفِه[٢٦٥] [٢٦٦] ، واصبع يلعق

(٢٤٧) م : شخصي وشخصك .
(٢٤٨) الآية رقم ١٢ك سورة الاسراء رقم ١٧ .وتمام الآيةالكريمة:«لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » .
(٢٤٩) م : لأذل .
(٢٥٠) خ : قدري لأذل رتبة .
(٢٥١) خ : بري كفي .
(٢٥٢) كلمة (اربابك) سقطت من م .
(٢٥٣) خ : فاني لا انكر قول بعض اربابك حيث قالوا .
(٢٥٤) البيت ساقط من ت وهو في م .
(٢٥٥) ت : مرتبه ، م : ذو .
(٢٥٦) في م يختلف ترتيب الابيات .
(٢٥٧) خ : الديوان .
(٢٥٨) م ، خ : وبالغت .
(٢٥٩) م : رقم .
(٢٦٠) لفظة (فيه) سقطت من خ .
(٢٦١) كلمة (فربما) سقطت من م ، خ
(٢٦٢) م ، خ : رجع البصر خاسئا .
(٢٦٣) كلمة (لا) سقطت من خ .
(٢٦٤) م : أو .
(٢٦٥) عبارة (وريح لاتقنع لورودها سحابة صيفه)سقطت من خ .
(٢٦٦) م : أو .

به[٢٦٧] الرزق [النزر][٢٦٨] اذا أكل الضارب بقائم سيفه ، وساعٍ على رأسه قلّما أجدى ، وسارٍ ربّما أعطى قليلاً وأكدى ، ثم وقف فكدّى[٢٦٩] . أين انت عن[٢٧٠] حظّي الأسنى ، وكفّي الأغنى ، وما خُصِصْتُ به من الجوهر الفرد اذا عجزت أنت عن الغرَض[٢٧١] الأدنى ، كم برزتَ فما أغنيت في مهمّه ، وكم خرجتَ من دواتك لتسطير سيئة فخرجت من ظلمة الى ظلمة . وهب انك كما ذكرت[٢٧٢] مفتوق اللسان ، جريء الجنان ، مداخل بمخلبك [بين][٢٧٣] ذوي الاقتناص ، معدود من شياطين الدول في[٢٧٤] الطرس والنقس بين بنّاءٍ وغواص ، فلو جريتَ خلفي الى أن تحفى ، وصحت بصريرك الى أن تحفت وتخفى ، لما[٢٧٥] كنتَ مني إلاّ بمنزلة المدرة من السماك الرامح ، والبعرة على تيار الخضمّ الطافح . أضعك وأرفعك ، وأضرك وأنفعك ، أحملك على الجماح ، وأعسل اذا ذهب قولك في الرياح ، وأشتم[٢٧٦] بالافعال لا بالتكلم فقل الآن ما شئت ان تتقوّله[٢٧٧] ، واحمل قشّك مني ما[٢٧٨] أردت أن تحمله[٢٧٩] [٢٨٠] ، ولا تعدُ نفسك معجزي[٢٨١] فانك تبين[٢٨٢] ، ولا تحلف لنا ان ستنتصر[٢٨٣] عليَّ « فليسَ لمخضوبِ البنانِ يمين »[٢٨٤] . ومن صلاح نجحك أن تعترف لفضلي[٢٨٥] الاكبر ، وقدري الاخطر[٢٨٦] ، وتؤمن بمعجزي[٢٨٧] الذي[٢٨٨] بعث[٢٨٩] منك الى الاسود والاحمر ، لتستوجب حقا ، وتسلم من

---

(٢٦٧) م ، خ : بها .
(٢٦٨) كلمة (النزر) زيادة من م .
(٢٦٩) م : وكدى ، خ : واكدى .
(٢٧٠) خ : من .
(٢٧١) خ : العرض .
(٢٧٢) خ : قلت .
(٢٧٣) (بين) زيادة من م .
(٢٧٤) خ : وانت .
(٢٧٥) خ : فما .
(٢٧٦) م : واسيم .
(٢٧٧) م : تتقول .
(٢٧٨) كلمة (ما) سقطت من م .
(٢٧٩) م : تحمل .
(٢٨٠) النص من (اضعك وارفعك) الى (تحمله) ساقط من خ .
(٢٨١) م ، خ : بمعجزي .
(٢٨٢) خ : ممن يمين .
(٢٨٣) م ، خ : ان تبلغ مداي .
(٢٨٤) مثل يضرب في قلة الثقة بالنساء انظره في المستقصى ٢/٣٠٧ وفي تمثال الامثال للعبدري ص٥٤٩ . واصله بيت لمسكين الدارمي هذا نصه :
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها   فليس لمخضوب البنان يمين
(٢٨٥) خ : بفضلي .
(٢٨٦) عبارة (وقدري الاخطر) سقطت من خ .
(٢٨٧) خ : بمعجزتي .
(٢٨٨) خ : التي .
(٢٨٩) م ، خ : بعثت .

نارٍ(٢٩٠) تلظى «(لا يَصْلاها إلاّ الأشقى)»(٢٩١)، وإن لم يتضح لك (١٦٠آ) الاّ رأي الاصرار(٢٩٢)، وأبَتْ حصائد لسنك(٢٩٣) الاّ أن تكبّك(٢٩٤) في النار، فسوّد الله وجهك [اكثر ممّا](٢٩٥) سوّده، وأجراه(٢٩٦) من الفلس على ماعوّده(٢٩٧)، ولا حيّا(٢٩٨) عزائمك القاصرة، و [لا جمع](٢٩٩) بعقارب نفسك(٣٠٠) التي إن عادت فانّ نعال السيوف حاضرة، ثم قطع الكلام وتمثّل بقول أبي تمّام:

السيفُ أصْدَقُ أنْباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائح لا سُودُ الصَّحائِفِ في ... مُتونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ(٣٠١)

فلمّا تحقق القلم(٣٠٢) حرجه(٣٠٣)، وفهم مقدار الغيظ الذي أخرجه(٣٠٤)، وسمع هذه المقالة التي يقطر من جوانبها الدم، ورأى انه البادي بهذه المنافسة(٣٠٥) والبادىء أظلم، رجع الى خداعه، وتنحى عن طريق قراعه، وعلم انّ الدهر دهره، والقدر على حكم الوقت قدره، وانه أحق بقول القائل:

لحنُنا(٣٠٦) مُعْرَبٌ وأعجَبُ من ذا ... انّ إعراب غيرنا(٣٠٧) ملحونُ

والتفت(٣٠٨) اليه فقال(٣٠٩): أيها الملتهب(٣١٠) في قدحه، والملهم في قدحه(٣١١)،

---

(٢٩٠) م: نارحدّ. خ: نار حر.
(٢٩١) الآية رقم ١٥ك سورة الليل رقم ٩٢.
(٢٩٢) م، خ: لرايك الا الاصرار.
(٢٩٣) خ: لسانك
(٢٩٤) خ: توقعك.
(٢٩٥) (اكثر مما) زيادة من م.
(٢٩٦) م: وأخزاه.
(٢٩٧) النص من (فسود) الى (ماعوده) ساقط من خ
(٢٩٨) م: دعا، خ: فلا رعى الله.
(٢٩٩) (لاجمع) مطموسة في ت.
(٣٠٠) خ: عقارب ليل نفسك.
(٣٠١) البيتان لابي تمام في ديوانه بشرح التبريزي ١/٤٠.
(٣٠٢) خ: تحقق تحريف القلم (كذا).
(٣٠٣) م: جرحه، تصحيف.
(٣٠٤) م: اجرحه.
(٣٠٥) خ: المناقشة.
(٣٠٦) خ: لحنها.
(٣٠٧) خ: غيرها.
(٣٠٨) خ: فالتفت.
(٣٠٩) م، خ: وقال.
(٣١٠) م: المتلهف.
(٣١١) عبارة (والملهم في قدحه.) سقطت من خ.

والخارج[٣١٢] عمّا تشيبُ اليه في[٣١٣] صفحة ،ما هذه الزيادة في السباب ، والتطفيف في كيل الجواب ، واين علم الشيوخ عن جهل الشباب ؟أما كان الأحسن بك أن تترك هذا الرفث ، وتلمّ أخاك على الشعث، وتحكم كما زعمت انك السيد ، وتزكو على الغيظ كما يزكو على النار الدهن[٣١٤] الجيّد ؟ أما تعلم انّني[٣١٥] معينك في تشـييد الممالك ، ورفيقك فيما تسلكه لنفعها من المسالك ، ونديمك في الاجتهاد ، وقسيمك في تحصين البلاد والعباد ؟ أما تدري انني اتكلم بلسان مبغض عن قلب وادّ ؟ أما تتحقق انّي أهيم من القول في كلّ واد، فلذلك أقول من الاستطالة عليك ما لا أفعل، وأتحدث بالتقدم ولا أحفل ، واوهم الترفع عليك وهيهات الرفعة على من يرى انه بالنجوم محلا وبالهلال مُنْتَعِل ؟![٣١٦] أما أنا [وانت][٣١٧] للمُلْكِ كاليدين ، أما نحن[٣١٨] في تشييده كالركنين الاشدين ، أما نحن في انعدال دهره كالشمس والقمر ، أما نحن لشخصه القائم بمنزلة السمع والبصر [٣١٩] ؟

[وما أراك عبتني في الاكثر الاّ بنحول جسدي الذي ليس خَلقه عليّ ، وضعفه الذي ليس أمره اليّ ، على انّ أشهى الخصور أنحفها ،وأقوى الجفون أضعفها ، وأذكى[٣٢٠] النسيمات أعلّها وأدنها ، وهذه سادات العرب تعدّ ذلك من فضلها الأظهر ، وحسنها الاشهر ، ولولا[٣٢١] انك تقول بالفصاحة ، ولا تقف بهذه الباحة[٣٢٢] ،لأسمعتك في ذلك من أشعارهم ، وأتحفتك به[٣٢٣] من آثارهم ، وكذلك تعييبك[٣٢٤] سواد خلقي[٣٢٥] التي :

أكسبها الحبّ حليةً صبغت صبغة حبّ القلوب والحدق[٣٢٦]

فيا لله والحجر[٣٢٧] الأسود من هذه الحجة القاصرة[٣٢٨] ، والكرة الخاسرة ، وعلى هذه

---

(٣١٢) م : والجارح : تصحيف .
(٣١٣) خ : من .
(٣١٤) كلمة (الدهن) سقطت من خ .
(٣١٥) خ : اني .
(٣١٦) النص من (ونديمك في الاجتهاد) الى (منعل) ساقط من خ .
(٣١٧) كلمة (وانت) سقطت من ت .
(٣١٨) عبارة (أما نحن) سقطت من م ، خ .
(٣١٩) النص من (اما نحن) الى (البصر) ساقط من خ .
(٣٢٠) خ : وازكى .
(٣٢١) خ : ولو .
(٣٢٢) خ : وتقف في هذه الساحة .
(٣٢٣) خ : بما يفخرون .
(٣٢٤) خ : عيبك .
(٣٢٥) خ : خلقتي .
(٣٢٦) حرف البيت في الاصلين والتصويب عن الخزانة .
(٣٢٧) خ : وياللحجر . (٣٢٨) خ : البائرة .

النسبة باطل(٣٢٩) ما عبتني به من فقر الانبيـــاء وذل الحكماء ، على ان اطلاقات معروفي معروفة، وسطوات أمري في وجوه الاعـــداء المكسوفة مكشوفة](٣٣٠) فاستغفر الله تعالى(٣٣١) فيما(٣٣٢) فرط من(٣٣٣) مقالك ، واتنقص(٣٣٤) من عوائـد احتمالك ، ولا(٣٣٥) تشمت بنا الاضـــداد ، ولا تسلط بفرقتنا المفســدين فـي الارض «(والله لا يُحِبُّ الفســادَ)»(٣٣٦) واغضض الآن من خيلائك بعض(٣٣٧) الغض ، ولا تشـكَّ انـي قسيمك وإن(٣٣٨) قيل لك يا صنْعَــةَ(٣٣٩) داود «(انا جعلناك خليفة في الارض)»(٣٤٠) وإن أبيتَ إلاّ أن تهدد، وتجدد السبَّ وتجرد(٣٤١)، فانا(٣٤٢) اذكرك (١٦٠ب) بمحلنا(٣٤٣) من اليد الشريفة العالية المولوية الســيدية المالكية المخدومية(٣٤٤) الناصرية أيّد الله نعمها ، وجـــازى بالاحسان هممهـــا(٣٤٥) ، وأمضى(٣٤٦) في الآمـــال والآجال(٣٤٧) سيفها وقلمها ، ولا عطل مشاهــد المدح من أنسها ، ولا أخْلى فرائض البـــأس

---

(٣٢٩) كلمة (باطل) سقطت من خ .

(٣٣٠) النص من [وما أراك عبتني] الى (مكشوفة) ساقط من ت واثبتناه عن م .

(٣٣١) كلمة (تعالى) سقطت من م ، خ .

(٣٣٢) خ :مما.

(٣٣٣) خ : في .

(٣٣٤) خ : والتفويض .

(٣٣٥) خ : فلا .

(٣٣٦) الآية رقم ٢٠٥ ــ مدنية ــ سورة البقرة رقم٢ . ونص الآية الكريمة : واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » .

(٣٣٧) خ : بعض هذا .

(٣٣٨) خ : ولو .

(٣٣٩) كلمة (صنعة) سقطت في خ .

(٣٤٠) الآية رقم ٢٦ مكية سورة ص رقمها ٣٨ .والآية الكريمة بتمامها : « ياداوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » .

(٣٤١) م : وتجرد السيف وتجدد .
خ : وتجرد الشغب وتحدد .

(٣٤٢) لفظة (فانا) سقطت من خ .

(٣٤٣) خ : فاذكر محلنا .

(٣٤٤) م : سقطت العبارة التالية (العالية المولوية السيدية المالكية المخدومية) .
خ : اليد الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية ايد الله نعمها .

(٣٤٥) خ : شيمها .

(٣٤٦) خ : وايقظ .

(٣٤٧) خ : الآجال والآمال .

(٣٤٨) خ : قيام .

والكرم من لزوم[٣٤٨] خمسها ، فأقسم من بأسه بالليل وما وسق ، ومن بشر وجهه بالقمر اذا اتسق ، وبسيوفه فانها العاديات على العدا ،وبأقلامه فانها الموريات بأشعة مدادها على طول المدى[٣٤٩] ، لو[٣٥٠] تجاور الأسد والظبي[٣٥١] بتلك اليد لوردا[٣٥٢] في منهل ، ورتعا بالامن[٣٥٣] فيروض[٣٥٤] لا في محمل ، ولو[٣٥٥] جاء[٣٥٦] اليها النهار[٣٥٧] لما راعه الدجى بزجر[٣٥٨] ، أو الليل لما غلب على خيطه الأسود الخيط الابيض من الفجر، وعلى ذلك فما ينبغي لنا بتلك[٣٥٩] الانامل غير سلوك الادب ،والمعاضدة في ذلك الافق على الازمان[٣٦٠] والنوب ، والاستقامة[٣٦١] على الحق ولا عوج، والحديث من تلك الراحة عن البحر ولا حرج . هذه نصيحتي اليك والدين النصيحة ، والله تعالى يطلعك على معاني الرشد الصريحة ، ويجعل بينك وبين العي[٣٦٢] حجابا مستورا ،وحسبك[٣٦٣] ما تقدم من اللفظ[٣٦٤] وكان ذلك في الكتاب مسطورا .

فعند ذلك نكس السيف طرفه ، وقبل خديعة القلم[٣٦٥] و (لأمر ما جدع قصير أنفه)[٣٦٦] ، ورقت معاطفه ولا تحلو الرقة من مثله ، ولان وما يزيد لين السيف إلا في

---

(٣٤٩) النص من (وبسيوفه) الى (المدى) ساقط من خ .
(٣٥٠) م : ولو .
(٣٥١) خ : والظباء .
(٣٥٢) خ : لوردا بالأمن .
(٣٥٣) كلمة (بالامن) سقطت من خ .
(٣٥٤) خ : روض لا يجهل .
(٣٥٥) م : ولا .
(٣٥٦) خ : لجأ .
(٣٥٧) م : الليل .
(٣٥٨) خ : بمشيئة الله الليل بزجر .
(٣٥٩) خ : بين تلك .
(٣٦٠) م : والمعاضدة على محو الأزمات .
(٣٦١) م : والاستعانة .
(٣٦٢) م ، خ : الغي .
(٣٦٣) م : وينسيك .
(٣٦٤) خ : وينسيك ماتقدم من القول .
(٣٦٥) خ : قائلا لأمر .
(٣٦٦) المثل في المستقصى ٢/٢٤٠ وروايته «لامرما حز قصير انفه »وهو قصير بن سعد آخذ ثار جذيمة . قال المتلمس :

ومن حذر الايام ماحز انفه قصير ورام الموت بيهس

نصله[٣٦٧][٣٦٨] ، وأمسك [عن المشاحنة][٣٦٩] خيفة الزلل ، واستعاذ من الخلل[٣٧٠] ، فان السيوف معروفة بالخلل وقال[٣٧١] : أيها الضعيف الجبار ، والضرير الطرار[٣٧٢] ، والبازغ في ليل المداد نجماً وكم في النجوم غرار ، لقد تغابيت [عن أمر][٣٧٣] وأنت البادىء بظلمه ، وتصديت من فتح أمر[٣٧٤] أنت السابق الى فسك[٣٧٥] ختمه ، وتورطت في مهالك ما كان ينجيك منها الا الرجوع ، وشهرت في مواقف ما كان ينقذك من بأسها الا زخرف العذر وسجدة الخضوع[٣٧٦] . وقد فهمت[٣٧٧] ما ذكرت من أمر اليد المخدومية[٣٧٨] الناصرية ونعم ماذكرت وأحسن بما أشرت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وصفحت عن قولك الأخشن[٣٧٩] ، ورددتك من الدواة الى امك[٣٨٠] كي تقر عينها ولا تحزن ، وسألت الله أن يزيد محاسن تلك اليد [الغالية][٣٨١] تماماً على الذي هي[٣٨٢] أحسن ، فانها اليد التي :

او أنثر التقبيل في يد منعم ... لمحا براجم[٣٨٣] كفها التقبيل

والراحة التي :

يسعى الطلوب[٣٨٤] لغوثها ولغيثها[٣٨٥] ... فيجيبه التأمين والتأميل

---

(٣٦٧) م : نضله .
(٣٦٨) النص من (ورقت) الى (نصله) ساقط من خ .
(٣٦٩) (عن المشاحنة) زيادة من م . خ : المشاغبة .
(٣٧٠) عبارة (واستعاذ من الخلل) سقطت من خ .
(٣٧١) م ، خ : ثم قال .
(٣٧٢) عبارة (والضرير الطرار) سقطت من خ .
(٣٧٣) (عن امر) سقطت من ت . خ من امر .
(٣٧٤) خ : وتسورت الى فتح باب .
(٣٧٥) خ : فتح .
(٣٧٦) النص من (وتورطت) الى (الخضوع)ساقط من خ .
(٣٧٧) خ : فهمت الآن .
(٣٧٨) خ : اليد الشريفة ، وسقطت (المخدوميةالناصرية) .
(٣٧٩) خ : وقد تغافلت عن قولك الاحسن .
(٣٨٠) خ : الى امك الدواة .
(٣٨١) (الغالية) زيادة من م.خ : العالية .
(٣٨٢) كلمة (هي) سقطت من خ .
(٣٨٣) خ : براجم وهو الصواب . وفي المخطوطة : تزاحم وهو تصحيف .
(٣٨٤) خ : تسعى القلوب .
(٣٨٥) م : ولغيبتها ، تحريف .

والأنامل التي علّمهـا الله بالسيف والقلم ،ومكّنهـا من رتبتي العِلْم والعَلَم ، (١٦١ آ) ودارك بكرمها آمال العفاة بعد أن ولا[٣٨٦] ولم ،ولولا انّ هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الفضل[٣٨٧] ،ومدحه[٣٨٨] الذي إذا جرّ ذيله ودّ الفضلُ لو تمسك منه بالفضل ،لأطلْتُ الآن في ذكر مجرهـا الأوضح ، وأفصحت في مدحها ولا ينكر لمثلها اذا انطق الصامت فأفصح.

الله أكبـر ما أبرّ أناملاً تملي بدائع فضلها فتقول[٣٨٩]

ثم انك[٣٩٠] بعـد مـا مضى[٣٩١] من القول المديد[٣٩٢]، والمجادلة التي عزّ أمرها على الحديد؛ أقررتَ اننا[٣٩٣] للملك كاليدين ، ولم تقرّ أيّنا اليمين : وفي آفاقه كالقمرين ، ولم تذكر أيّنـا الشمس الواضحة الجبين ، وأسريت[٣٩٤] حسواً في ارتغاء[٣٩٥] وزهداً في ابتغاء[٣٩٦] ، وجريت على سجيّة دهرك[٣٩٧] ، والميل وطوارق نفسك ،ونعوذ بالله من طوارق الليل[٣٩٨] وما يشفي ضناي، ولا[٣٩٩] يروى صداي ، ولا يفرج كربي ، ولا يفرغ عن قلبي[٤٠٠] ، الاّ أن يحكم بيننـا من لا يردّ حكمه ، ولا يتّهم فهمه ، فيظهر أيّنـا المفضول من الفاضل، [والمخذول من الخاذل][٤٠١] ويقصر عن القول المناظر ويستريح المناضل • وقدرأيت أن يحكم [بيننا][٤٠٢] في ذلك[٤٠٣] المقر

---

(٣٨٦) م : ولولا .
(٣٨٧) م : الخضل ، خ : الخصل .
(٣٨٨) خ :ومجده .
(٣٨٩) البيت ساقط من خ .
(٣٩٠) عبارة (ثم انك) ساقطة من م .
(٣٩١) م ، خ : تقدم .
(٣٩٢) م ، خ : المزيد .
(٣٩٣) خ : انت اننا .
(٣٩٤) م : واشربت ، تصحيف .
(٣٩٥) م : في اربعا ، تحريف .
(٣٩٦) م : بتعا ، تحريف .
(٣٩٧) م : شحنة دهاك ، تحريف .
(٣٩٨) النص من (أسريت) الى (الليل) ساقطمن خ .
(٣٩٩) م ، خ : ويروي .
(٤٠٠) عبارة (ولا يفرج كربي ، ولا يفرغ عن قلبي)ساقطة من خ .
(٤٠١) عبارة (المخذول من الخاذل) ساقطة من ت.
(٤٠٢) لفظة (بيننا) زيادة من م ، خ .
(٤٠٣) لفظة (في ذلك) سقطت من خ .

الاشرف[٤٠٤] الذي أشرت الى يده الشريفة ،وتوسلت بمحاسنها اللطيفة ، فانه مالك زمامنا ، ومنشيء غمامنا ، ومصرّف كلامنا ، وحامل أعبائنا الذي ما هوى الهوى ، وصاحب أمرنا ونهينا وبالله[٤٠٥] ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، ليفصل الامر بحكمه ، ويقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه . ويخمد[٤٠٦] هذه الفتن المضطرمه ،ويكون قربنا قربا من لفظه لشهده ، اذينا مرّ الاول لعلقمه[٤٠٧]. فقد خيّره الله على هذا الاشتراط[٤٠٨] ، وقلْ ــ بعد تقبيلنا الارض لدى[٤٠٩] ذلك البساط ، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشتط[٤١٠] واهدنا الى سواء الصراط .

فنشط القلم فرحاً ، ومشى في أرض الطرس مرحا ، وطرب لهذا الجواب ، وخرّ راكعاً وأناب وقال سمعاً وطاعه ، وشكر الله مسعى هــذه الساعة[٤١١] ،

«يا برد ذاك الذي يّرضى[٤١٢] على كبدي»

الآن ظهر ما تبغيان ، وقضي الامر الذي فيه تستفتيان ، وحكم بيننا الرأيُ المنير ، ونبأنا بحقيقة الامر (ولا يُنبّئك مثل خبير)[٤١٣] .

ثم تفاصلا على ذلك ، وتراضيا على مايحكم به المالك [وكان احق بها واهلها][٤١٤] ، وانتبه المملوك من سنة فكره ، وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سرّه . والله تعالى يديم أيام مولانا[٤١٥] التي هي نظام المفاخر ، ومقام المآثر (١٦١ب) وغوث الشاكي وغيث الشاكر ،

---

(٤٠٤) خ : المقام الاعظم .

(٤٠٥) خ : وتالله .

(٤٠٦) النص من (ويخمد) الى (لعلقمه) ساقط من خ .

(٤٠٧) ت : اذينا مر الاول لعلقمه (كذا) .
م : اذننا لتزول العلقمة (كذا) .
والعبارة غير مفهومة في المخطوطتين ، ولم اوفق لجلائها .

(٤٠٨) خ : فقدم خيرة الله في ذلك الاشتراط .

(٤٠٩) خ : له في .

(٤١٠) : ولا تشطط .

(٤١١) م : سعي . خ : على هذه الساعة .

(٤١٢) م ، خ : قالت .

(٤١٣) قول مشهور .

(٤١٤) العبارة ساقطة من ت .

(٤١٥) مولانا السلطان .

ويمتع ذوي الاستحقاق بهممه الزكية التي تعقد عليها الخناصر[٤١٦] ، وابوابه العلية التي تقوّى بها وانتصر من لا قوة له ولا ناصر[٤١٧] ،[وامتع[٤١٨] بظلال مقامه الذي لا تكسر الايام مقدار ما هو جابر ولا تجبر ما هو كاسر إن شاء الله تعالى][٤١٩] .

---

(٤١٦) ت : تعقد على عده الخناصر .

(٤١٧) النص من (ويمتع) الى (ولا ناصر) ساقط من خ .

(٤١٨) خ : ويمتع .

(٤١٩) النص من (وامتع) الى (تعالى) ساقط من ت . واثبتناه عن م .

(٣)

رسالة الكندي

فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تتثلم ولا تكل

صنفها

أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي

كان حياً سنة ٢٥٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المصنف(١) : هو يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي .

كان ابوه اسحاق بن الصبّاح اميراً على الكوفة للمهدي والرشيد . وكان جدّه الاشعث بن قيس من اصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة .

وكان قيس بن معدي كرب عظيم الشأن وملكاً على جميع كندة ، وكان ممدّحا ، وهو الذي مدحه اعشى قيس بقصائده التي مطلع اولاهن :

لعمرك ما طول هـذا الزمنْ

على المـرء إلاّ عناءٌ معنّ

ومطلع الثانية :

رحلتْ سُمية غدوةً اجمالها

غضبى عليك فما تقول بدالها

ومطلع الثالثة :

ازمعت من آلِ ليلى ابتكارا

وشطت على ذي هوىً انْ تزارا

ومطلع الرابعة :

اتهجر غانيـةً امْ تلـم

ام الحبلُ واهٍ بها مُنجذِمْ

فهو اذن من اسرة عريقة في المجد والجاه والرئاسة .

لم تحفظ لنا المصادر تاريخ ميلاده ، ورجح بعضهم انه يدور في حدود عام ١٨٥هـ(٢) ولم تحفظ المصادر اسماء شيوخه ؛ ولكن المعروف انه ولد في الكوفة ، ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد ونهل من ينابيع المعرفة .

ولقد تبحّر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية واحكم واتقن سائر العلوم وصنّف فيها . ولم يكن في المسلمين من اشتهر عند الناس بمعاناة علوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفا غير صاحبنا هذا .

جاوزت مصنفاته المائتين وثمانين كتابا ورسالة ، وقد جمع في بعض تصانيفه بين اصول

---

(١) انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية : الفهرست لمحمد بن اسحاق المعروف بالنديم ص ٣١٥ – ٣٢٠ ، طبقات الاطباء والحكماء لابن جلجل ص ٧٣ – ٧٤ ، تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي ص ٤١ ، تاريخ الحكماء للقفطي ٣٦٦ – ٣٧٨ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ٢٨٥ – ٢٩٣ ، نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ العلماء والفلاسفة لمحمد بن محمود الشهرزوري ص ٢٢ – ٢٤ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ٢٣١ – ٢٣٤ ، لسان الميزان ٢٠٥/٦ ، ومعجم المرزباني ٥٠٠ – ٥٠١ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١٢٧/٤ – ١٣٦ . طبقات الامم لصاعد ص ٥١ وتاريخ بغداد ٢٧٣/١٤ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية – مادة الكندي (ده بوير) .

الشرع واصول المعقولات وقيل انه احتذى في تواليفه حذو ارسطاطاليس .

قال عنه ابن النديم بانه « فاضل دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة باسرها ، ويسمى فيلسوف العرب »(٣) .

وكان من تلاميذه ووراقيه جماعة منهم : حسنويه ، ونفطويه ، وسلمويه ، ورحمويه ، ومن نجباء تلاميذه احمد بن الطيب وهو ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسي قرأ على الكندي واخذ عنه وله مصنفات كثيرة ، كان معلما للمعتضد ، ثم نادمه وخص به وكان يستشيره فافشى سراً فقتله ، وله ترجمة في الفهرست(٤) جيدة .

واما سلمويه بن بنان فقد كان طبيباً فاضلا خدم المعتصم وخص به ، مات سنة ٢٢٥هـ ، فقال المعتصم لما مات سلمويه : سألحق به لانه كان يمسك حياتي ويدبر جسمي ، وقد صح ما توقعه المعتصم ، فقد لحق به بعد عشرين شهراً من وفاته .

وكان سلمويه قد اكتسب من خدمة الخلفاء سياسة اقترنت بعقله ، فحدث له منها حسن الراي والنظر في العواقب لنفسه ولغيره ممن يستنصحه(٥) وممن اخذ عن الكندي ابو معشر جعفر بن محمد البلخي المتوفى سنة ٢٧٢هـ وقد جاوز المائة وله مصنفات كثيرة(٦) .

وكان الكندي من كبار المترجمين في عصره ، قال ابو معشر في كتاب المذكرات لشاذان : حذاق التراجمة في الاسلام اربعة : حنين بن اسحاق ، ويعقوب بن اسحاق الكندي وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبري(٧) .

فمما ترجمه الكندي كتاب بطليموس القلوذي المعنون « الجغرافيا في المعمورة من الارض(٨) » قال ابن جلجل عنه : « وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، واوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب ، وبسط العويص »(٩) .

وكان الى جانب اتقانه العلوم القديمة باسرها ، وتصنيفه فيها ، وحذقه فن الترجمة ، اقول : كان شاعراً . ومن المؤسف ان ما وصلنا من شعره قليل للغاية ، ولا يصلح للحكم على شاعريته ، لكن المرزباني اشار الى انه يقول المقطعات ويضمنها ابياتاً لغيره(١٠) فمن شعره قوله(١١) :

اناف الذنابى على الارؤس
فغمّض جفونك او نكّس
وضائل سوادك واقبض يديك
وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلوّ
وبالوحدة اليوم فاستأنس
فانّ الغنى في قلوب الرجال
وانّ التعزّز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة
غنيٍّ ، وذي ثروةٍ مفلس
ومن قائم شخصه ميت
على انّه بعد لم يرمس
فان تطم النفس ما تشتهي
تقيك جميع الذي تحتسي

ومما قاله في وصف قصيدة(١٢) :

تقصر عن مداها الريح جرياً
وتعجز عن مواقعها السهامُ
تناهب حسنها حاد وشاد
فحث بها المطايا والمدام

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي :(١٣)

لو قيل للعباس يا بن محمد
قل « لا » وانت مخلد ، ما قالها

فقال : ليس يجب ان يقول الانسان في كلّ شيء « نعم » ، وكان الوجه أن يستثني ، ثم قال :

هجرت في القول « لا » إلاّ لمعارضة
تكون أولى بـ «لا» في اللفظ من نعم

---

(٣) الفهرست ص ٣١٥ .
(٤) الفهرست ص ٣٢٠ — ٣٢١ .
(٥) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .
(٦) الفهرست ٣٢٠ و ٣٣٥ .
(٧) عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٢٨٦ .
(٨) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٩٨ .
(٩) طبقات الاطباء والحكماء لابن جلجل ص ٧٣ — ٧٤ .

(١٠) معجم الشعراء ص ٥٠٠ .
(١١) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .
(١٢) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٢٤ .
(١٣) المصدر السابق ص ٢٢٤ .

وسمع الكندي انساناً ينشد :

وفي اربع مني حلت منك اربع
فما انا ادري أيها هاج لي كربي
خيالك في عيني ، ام الذكر في فمي
أم النطق في سمعي، أم الحب في قلبي

فقال : والله لقد قسمها تقسيماً فلسفيا(١٤) ومن مشهور اخباره الادبية انه كان حاضراً عند احمد بن المعتصم ، وقد دخل ابو تمام ، فانشده قصيدته السينية ، فلما بلغ الى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء إياس

قال الكندي : ما صنعت شيئاً ! قال : كيف ؟ قال : مازدت على ان شبهت ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب ! وايضا ان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف ، حيث قال :

رجل ابرّ على شجاعة عامر
بأساً وغبّر في محيّا حاتم

فاطرق ابو تمام ، ثم انشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة ، فتعجب منه ومن بديهته ، ثم طلب أن تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر عن ذلك ، فقال الكندي : ولّوه ، فانه قصير العمر ، لانّ ذهنه ينحت من قلبه ، فكان كما قال ، ولعل الكندي رأى من سجية ابي تمام في ذلك الوقت ما يدل على قرب أجله .(١٥)

وكتب الى بعض اخوانه يهنئه بخروج شهر رمضان وإقبال شوال(١٦) :

هناك ابا الحسين خروج شهر
يفرق صومه اللذات جدا
فلا زالت كؤوسك معملات
تشكى منك اتعابا وكدا
تغني كلما يلقاك كأس
الا يادير حنظلة المفدّى
تخطاك الحوادث نائيات
وتلقى من طوال العيش سعدا

وكان الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه احمد .

وقد ارتبطه المعتصم ، وكان استاذ ولده احمد ،وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته ومن بليغ اقواله :

« العاقل يظن ان فوق علمه علما ، فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى ، فتمقته النفوس لذلك »(١٧) .

وقال : « اعتزل الشر ، فانّ الشرّ للشرير خلق(١٨) » .

وقال : « من لم ينبسط بحديثك ، فارفع عنه مؤونة الاستماع منك(١٩) » .

وقال : «اعص الهوى واطلع من شئت ، ولا تفتر بمال وإن كثر ، ولا تطلب حاجة الى كذوب ، فانه يبعدها وهي قريبة ، ولا الى جاهل فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته »(٢٠) .

وقال : « لا تنجو مما تكره حتى تمتنع عن كثير مما تحب وتريد(٢١) » .

وقال : « لو افسد احدٌ اخسّ اعضائه كان مذموما ، وأشرف الاعضاء الدماغ ، ومنه الحس والحركة ، وسائر الافعال الشريفة ، ومستعملوا السكر يدخلون الفساد على ادمغتهم ، ومتى توالى السكر على بدن مرض دماغه ، واشتد ضعفه ، وبعد عن القوة الممدة للافعال الارادية والنفسانية(٢٢) .

وقال : « من ملك نفسه ملك المملكة العظمى واستغنى عن المؤن ، ومن كان له هذه الصفة ، ارتفع عنه الذم ، وحمده كل احد وطاب عيشه(٢٣) » .

وقال : « النظر في كتب الحكمة عيد النفوس الناطقة »(٢٤) .

---

(١٤) سرح العيون ص ٢٣٢ .
(١٥) سرح العيون ص ٢٣١ — ٢٣٢ .
(١٦) معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٠ — ٥٠١ .

(١٧) عيون الانباء ص ٢٨٨ .
(١٨،١٩،٢٠،٢١) تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي ص ٤١ .
(٢٢،٢٣،٢٤) نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة ٢٣/٢ .

ومن نوادره انه قال يوماً لجارية كان يهواها : « إني ارى فرط الاعتياضات ، من المتوقعات ، على طالبي المودات ، مؤذنات بهدم المعقولات ، فنظرت اليه ــ وكان ذا لحية طويلة ــ فقالت : إن اللحى المسترخيات ، على صدور اهل الركاكات ، محتاجات الى المواسي الحالقات !! »(٢٥) .

مكتبتـــه :

وكانت له مكتبة جليلة سميت بالكندية . من خبرها القصة التالية :(٢٦)

كان محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر يكيدان لكل من تقدم في المعرفة أيام المتوكل . فاشخصا سند بن علي الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل . ودبرا مكيدة على الكندي حتى ضربه المتوكل ، فسلبا خزانته الكندية بأسرها وقد طلب اليهما الكندي حفر النهر المعروف بالجعفري ، فاسندا امره الى احمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر ، وكانت معرفته أوفى من توفيته ، فغلط في فوهة النهر وجعلها اخفض من سائره ، فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر . فأمر المتوكل بمحاسبتهما ، وانفذ في احضار سند بن علي من مدينة السلام ، فوافى . فايقن ابنا موسى بالهلاك . وقال المتوكل لسند وهما حاضران : ماترك هذان الرديان شيئاً من سوء القول إلا وقد ذكراك عندي به ــ وقد اتلفا جملة من مالي في هذا النهر ، فاخرج اليه حتى تتأمله وتخبرني بالغلط فيه ، فاني قد آليت على نفسي ، إن كان الامر على ما وصف لي ، أني أصلبهما على شاطئه » . وخرج سند وهما معه .

فقال محمد بن موسى لسند : يا أبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته ، وقد فزعنا اليك في انفسنا التي هي انفس اعلاقنا ، وما ننكر انّا أسأنا ، والاعتراف يهدم الاقتراف ، فتخلصنا كيف شئت » .

فقال سند : والله انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ، ولكن الحق أولى ما اتبع ، أكان من الجميل ما اتيتماه اليه من اخذ كتبه ؟ والله لا ذكرتكما بصالحة حتى تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسى في حمل الكتب اليه ، واخذ خطه باستيفائها ، فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها .

فقال سند : ان الخطأ في هذا النهر يستتر اربعة اشهر بزيادة دجلة ، وقد اجمع (المنجمون) على ان امير المؤمنين لا يبلغ هذا المدى . وانا اخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على ارواحكما ، فان صدق المنجمون افلتنا الثلاثة ، وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وينضب ، اوقع بنا ثلاثتنا .

فاستعبدهما بهذا القول ، وانقذهما به ، ودخل على المتوكل ، فقال له : ما غلطا . وزادت دجلة ، وجرى الماء في النهر ، فاستتر حاله ، وقتل المتوكل بعد شهرين ، وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعا .

لكن بروكلمان يذكر ان صلته بالمعتزلة ادّت لاضطهاده في خلافة المتوكل ، فصودرت مكتبته(٢٧).

وكان المتوكل امر بضرب الكندي سنة ٢٤٢هـ خمسين سوطاً ، فضرب ، وكان منسوباً للزيدية(٢٨)

مصنفاته :

صنف الكندي في شتى فنون المعرفة ، وقد اورد ابن النديم قائمة بها ناهزت المائتين والسبعين كتاباً او رسالة . وقد استغرب سارطون هذا العدد . على اننا يجب الا نغفل ان معظم الكتب المنسوبة للفلاسفة هي رسائل قصار ، ومقالات ، وفصول من كتب .

وخير مثال على ذلك رسالته هذه ، ورسالته في السيوف واجناسها ، فكل واحدة منهما في بضع اوراق فقط . ولقد نشر الاستاذ محمد عبدالهادي ابو ريدة مجموعة كبيرة من رسائل الكندي في جزئين

ولقد اعاد ابن ابي اصيبعة والقفطي نشر هذه القائمة الموسعة التي اوردها ابن النديم مبوّبة ، وفيما يلي نصّها :

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب : كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد . كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات . ورسالة في انه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات . كتاب الحث على تعلم الفلسفة . رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم

(٢٥) سرح العيون ٢٣٢ .
(٢٦) عيون الانباء ص ٢٨٦ ــ ٢٨٧ .
(٢٧) بروكلمان ــ الترجمة العربية ــ ١٢٧/٤ .
(٢٨) معجم المرزباني هامش ص ٥٠٠ .

الفلسفة مما لا غنى في ذلك عنه منها وترتيبها ، واغراضه فيها . كتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات اياها قصد والموضوعة لها . رسالته الكبرى في مقياسه العلمي . كتاب اقسام العلم الانسي ، كتاب في ماهية العلم واقسامه . كتاب في ان افعال الباريء كلها عدل لا جور فيها . كتاب في ماهية الشيء الذي لا نهاية له وباي نوع يقال للذي لا نهاية له . رسالة في الابانة انه لا يمكن ان يكون جرم العالم بلا نهاية ، وان ذلك انما هو في القوة . كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول . كتاب في عبارات الجوامع الفكرية . كتاب في مسائل سئل عنها في منفعة الرياضيات . كتاب في بحث قول المدعي ان الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحداً بايجاب الخلقة ، رسالة في الرفق في الصناعات ، رسالة في رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء . رسالة في قسمة القانون . رسالة في ماهية العقل والابانة عنه . رسالة في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذي هو في المجاز . رسالة الى المامون في العلة والمعلول . اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس . مسائل كثيرة في المنطق وغيره وحدود الفلسفة كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه . كتاب في المدخل المنطقي باختصار وايجاز . رسالة في المقولات العشر رسالة في الابانة عن قول بطليموس في اول كتابه في المجسطي عن قول ارسطوطاليس في انالوطيقا . رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية . رسالة بايجاز واختصار في البرهان المنطقي . رسالة في الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات . رسالة في سمع الكيان . رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع . رسالة في المدخل الى الارثماطيقي ، خمس مقالات ، رسالة الى احمد بن المعتصم في كيفية استعمال الحساب الهندي ، اربع مقالات . رسالة في الابانة عن الاعداد التي ذكرها افلاطون في السياسة . رسالة في تاليف الاعداد . رسالة في التوحيد من جهة العدد . رسالة في استخراج الخبيء والضمير . رسالة في الزجر والفال من جهة العدد . رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير . رسالة في الكمية المضافة . رسالة في النسب الزمانية . رسالة في الحيل العددية وعلم اضمارها . رسالة في ان العالم وكل ما فيه كروي الشكل . رسالة في الابانة على انه ليس شيء من العناصر الاولى والجرم الاقصى غير كروي . رسالة في ان الكرة اعظم الاشكال الجرمية ، والدائرة اعظم من جميع الاشكال البسيطة . رسالة في الكريات . رسالة في عمل السمت على الكرة . رسالة في ان سطح ماء البحر كروي . رسالة في تسطيح الكرة .

رسالة في عمل الحلق الست واستعمالها . رسالته الكبرى في التاليف . رسالة في ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التاليف . رسالة في المدخل الى صناعة الموسيقى . رسالة في الايقاع . رسالة في خبر صناعة الشعراء . رسالة في الاخبار عن صناعة الموسيقى . مختصر الموسيقى في تاليف النغم وصنعة العود ، الفه لأحمد ابن المعتصم . رسالة في اجزاء جبرية الموسيقى . رسالة في ان رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة وانما القول فيها بالتقريب . رسالة في مسائل سئل عنها من احوال الكواكب . رسالة في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية ساله ابو معشر عنها . رسالة في الفصلين . رسالة فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان الى برج من البروج وكوكب من الكواكب . رسالة فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف في صور المواليد . رسالة فيما حكى من اعمار الناس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن . رسالة في تصحيح عمل نمو دارات المواليد والهيلاج والكد خداه . رسالة في ايضاح علة رجوع الكواكب . رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول . رسالة في سرعة ما يرى من حركة الكواكب اذا كانت في الافق وابطائها كلما علت . رسالة في الشعاعات . رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع . رسالة في علل الاوضاع النجومية . رسالته المنسوبة الى الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة . رسالة في علل القوى المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة على المطر . رسالة في علل احداث الجو . رسالة في العلة التي لها يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر . رسالة الى زرنب تلميذه في اسرار النجوم وتعليم مبادىء الاعمال . رسالة في العلة التي ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء النيرة اعني النيرين . رسالة في امتداده في موته دون كماله لسني الطبيعة التي هي مائة وعشرون سنة . كلام في الجمرات . رسالة في النجوم . رسالة في اغراض كتب اقليدس . رسالة في اصلاح كتب اقليدس . رسالة في اختلاف المناظر . رسالة في عمل شكل المتوسطين . رسالة في تقريب وتر الدائرة . رسالة في تقريب وتر التسع . رسالة في مساحة ايوان . رسالة في تقسيم المثلث والمربع وعملهما . رسالة في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة . رسالة في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة . رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة اقسام . رسالة في اصلاح المقالة الرابعة عشرة والخامسة

عشرة من كتاب اقليدس . رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية . رسالة في تصحيح قول ابسقلاس في المطالع . رسالة في اختلاف مناظر المرآة . رسالة في صنعة الاصطرلاب بالهندسة . رسالة في استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة . رسالة في عمل الرخامة بالهندسة . رسالة في ان عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازي للافق خير من غيرها .

رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة . رسالة في السوانح . مسائل في مساحة الانهار وغيرها . رسالة في النسب الزمانية . كلام في العدد . كلام في المرايا التي تحرق . رسالة في امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للافلاك . رسالة في ان طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة ، وانه طبيعة خامسة . رسالة في ظاهريات الفلك . رسالة في العالم الاقصى . رسالة في سجود الجرم الاقصى لباريه . رسالة في الرد على المنانية في العشر مسائل في موضوعات الفلك . رسالة في الصور . رسالة في انه لا يمكن ان يكون جرم العالم بلا نهاية . رسالة في المناظر الفلكية . رسالة في امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة . رسالة في صناعة بطليموس الفلكية . رسالة في تناهي جرم العالم . رسالة في ماهية الفلك واللون اللازم اللازوردي المحسوس من جهة السماء . رسالة في ماهية الجرم الحامل بطباعه للالوان من العناصر الاربعة . رسالة في البرهان على الجسم السائر وماهية الاضواء والاظلام . رسالة في المعطيات . رسالة في تركيب الافلاك . رسالة في الاجرام الهابطة من العلو ؛ وسبق بعضها بعضاً . رسالة في العمل بالآلة المسماة الجامعة . رسالة في كيفية رجوع الكواكب المتحيرة . رسالة في الطب البقراطي . رسالة في الغذاء والدواء المهلك . رسالة في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء . رسالة في الادوية المشفية من الروائح المؤذية . رسالة في كيفية اسهال الادوية وانجذاب الاخلاط . رسالة في علة نفث الدم . رسالة في تدبير الاصحاء .

رسالة في اشفية السموم ، رسالة في علة بحارين الامراض الحادة ، رسالة في تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان والابانة عن الالباب . رسالة في كيفية الدماغ ، رسالة في علة الجذام واشفيته . رسالة في عضة الكلب الكَلِب . رسالة في الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجاة ؛ رسالة في وجع المعدة والنقرس . رسالة الى رجل في علة شكاها اليه في بطنه ويده . رسالة في اقسام الحميات ، رسالة في علاج الطحال الجاسي من الامراض السوداوية . رسالة في اجساد الحيوان اذا فسدت . رسالة في تدبير الاطعمة ، رسالة في صنعة اطعمة من غير عناصرها ، رسالة في الحياة . كتاب الادوية الممتحنة ، كتاب الاقراباذين . رسالة في الفرق بين الجنون العارض من مس الشياطين وبين ما يكون من فساد الاخلاط . رسالة في الفراسة . رسالة في ايضاح العلة في السمائم القاتلة السمائية وهو على المقال المطلق الوباء ؛ رسالة في الحيلة لدفع الاحزان . جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس . رسالة في الابانة عن منفعة الطب اذا كانت صناعة النجوم مقرونة بدلائلها . رسالة في اللثغة للأخرس . رسالة في تقدمة المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية على المسائل .

رسالة في مدخل الاحكام عنى المسائل . رسالته الاولى والثانية والثالثة الى صناعة الاحكام بتقاسيم ، رسالة في الاخبار عن كمية ملك العرب وهي رسالته في اقتران النحسين في برج السرطان ؛ رسالة في قدر منفعة صناعة الاحكام ومن الرجل المسمى منجماً باستحقاق رسالته المختصرة في حدود المواليد ، رسالة في تحويل سني المواليد . رسالة في الاستدلال بالكسوفات على الحوادث ؛ رسالة في الرد على الثنوية ، رسالة في نقض مسائل الملحدين . رسالة في تثبيت الرسل عليهم السلام ؛ رسالة في الاستطاعة وزمان كونها ؛ رسالة في الرد على من زعم ان للاجرام في هويتها في الجو توقفات . رسالة في بطلان قول من زعم ان بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون ، رسالة في ان الجسم في اول ابداعه لا ساكن ولا متحرك ظن باطل . رسالة في التوحيد بتفسيرات رسالة في اوائل الجسم . رسالة في افتراق الملل في التوحيد ، وانهم مجمعون على التوحيد ؛ وكل قد خالف صاحبه . رسالة في التجسد ؛ رسالة في البرهان .

كلام له مع ابن الراوندي في التوحيد ، كلام رد به على بعض المتكلمين ، رسالة الى محمد بن الجهم في الابانة عن وحدانية الله عز وجل ، وعن تناهي جرم الكل . رسالة في الاكفار والتضليل رسالة في ان النفس جوهر بسيط غير دائر مؤثر في الاجسام ، رسالة في ما للنفس ذكره وهي في عالم العقل قبل كونها في عالم الحس . رسالة في خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية ، رسالة في علة النوم والرؤيا وما يرمز به النفس . رسالة في ان ما بالانسان اليه حاجة مباح له في العقل قبل ان يحظر . رسالته الكبرى في السياسة ، رسالة في

التنبيه على الفضائل . رسالة في نوادر الفلاسفة ، رسالة في خبر فضيلة سقراط ، رسالة في محاورة جرت بين سقراط وارسواس ، رسالة في خبر موت سقراط ، رسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين رسالة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد في الكائنات الفاسدات . رسالة في العلة التي لها قيل ان النار والهواء والماء والارض عناصر تجمع الكائنة الفاسدة ، وهي وغيرها يستحيل بعضها الى بعض . رسالة في اختلاف الازمنة التي تظهر فيها قوى الكيفيات الاربع الاولى . رسالة في خبر العقل .

رسالة في النسب الزمانية . رسالة في علة اختلاف انواع السنة . رسالة في ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت . رسالة في العلة التي لها يبرد اعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض. رسالة في الأثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا . رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده اياماً حتى اضمحل . رسالة في الكوكب ذي الذؤابة . رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخر الشتاء في الابان المسمى ايام العجوز . رسالة في علة كون الضباب والأسباب المحدثة له . رسالة فيما رصد من الاثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة . رسالة في الآثار العلوية . رسالة الى ابنه احمد في اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض ، وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذوسيوس . رسالة في علة حدوث الرياح في باطن الارض المحدثة كثير الزلازل والخسوف . رسالة في علة اختلاف الازمان في السنة وانتقالها باربعة فصول مختلفة . كلام في عمل السمت . رسالة في ابعاد مسافات الاقاليم . رسالة في المساكن . رسالته الكبرى في الربع المسكون . رسالة في اخبار ابعاد الأجرام . رسالة في استخراج بعد مركز القمر من الارض . رسالة في استخراج آلة عملها يستخرج بها ابعاد الاجرام . رسالة في عمل آلة يعرف بها بعد المعاينات . رسالة في معرفة ابعاد قلل الجبال . رسالة الى احمد بن محمد الخراساني فيما بعد الطبيعة ، وايضاح تناهي جرم العالم . رسالة في تقدمة الاخبار . رسالة في تقدمة المعرفة بالاحداث رسالة في تقدمة الخبر . رسالة في تقدمة المعرفة في الاستدلال بالاشخاص السماوية . رسالة في انواع الجواهر والاشباه . رسالة في نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديئها واثمانها . رسالة في تلويح الزجاج . رسالة فيما يصبغ فيعطي لونا . رسالة في انواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها . رسالة الى احمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تنثلم ولا تكل . رسالة في الطائر الانسي . رسالة في تمريخ الحمام . رسالة في الطرح على البيض . رسالة في انواع النخل وكرائمه . رسالة في عمل القمقم الصياح . رسالة في العطر وانواعه . رسالة في كيمياء العطر .رسالة في الاسماء المعماة . رسالة في التنبيه على خدع الكيمائيين . رسالة في الاثرين المحسوسين في الماء . رسالة في المد والجزر . رسالة في اركان الحيل . رسالته الكبيرة في الاجسام الغائصة في الماء . رسالة في الاجرام الهابطة .

رسالة في شعاع المرآة . رسالة في اللفظ وهي ثلاثة اجزاء أول وثاني وثالث . رسالة في الحشرات. مصور عطاردي . رسالة في جواب اربع عشرة مسئلة طبيعيات ساله عنها بعض اخوانه . رسالة في جواب ثلاث مسائل سئل عنها . رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت . رسالة في علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر . رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم . رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولى كما هي علة ذلك في التي تحت الكون والفساد ؛ ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عزوجل . رسالة في قلع الآثار من الثياب وغيرها . رسالة إلى يوحنا بن ماسويه في النفس وافعالها . رسالة في ذات الشعبتين . رسالة في علم الحواس . رسالة في صفة البلاغة . رسالة في قدر المنفعة باحكام النجوم . كلام في المبدع الاول . رسالة في صنعة الاخبار والليق . رسالة الى بعض اخوانه في رموز الفلاسفة في المجسمات . رسالة في عناصر الاخبار . كتاب في الجواهر الخمسة . رسالة الى احمد بن المعتصم في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به . رسالة في الفلك والنجوم ، ولم قسمت دائرة فلك البروج على اثني عشر قسماً وفي تسميتهم السعود والنحوس ، وبيوتها واشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي .

النقد الموجه لتآليف الكندي :

ولقد وجه صاعد بن احمد الاندلسي في كتابه « طبقات الأمم » نقداً لبعض كتب الكندي فقال : ومنها كتبه في علم المنطق ، وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما ، وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب إلا بها واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها

فلا ينتفع بها إلا من كانت عنده مقدمات عتيدة ، فحينئذ يمكنه التركيب ، ومقدمات كل مطلوب لا توجد إلا بصناعة التحليل ، ولا ادري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة ، هل جهل مقدارها ؟ أو ضن على الناس بكشفه ؟ واي هذين كان ، فهو نقص فيه(٢٩) .

جوهر هذا النقد ان الكندي لم يهتم بصناعة التحليل واهتم بصناعة التركيب وقد نقل هذا الراي وردده دون عزوه لصاحبه ـ القفطي في تاريخ الحكماء واضاف : « ان الكندي مع تبحره في العلم يأتي بما يصنفه مقصراً ، فيذكر مرة حججا غير قطعية ، ويأتي مرة باقاويل خطابية واقابيل شعرية »(٣٠) .

ويقول هلال بن ناجي : ان ابا نصر الفارابي الذي توفي سنة ٣٣٩هـ اهتم بصناعة التحليل فاستكمل ما اغفله الكندي .

من كلامه ونوادره في البخل :

اشار ابن النديم اشارة عابرة الى بخل الكندي(٣١) .

فمن نوادره في البخل قوله : من شرف البخل انك تقول للسائل : لا ، وراسك الى فوق ، ومن ذل العطاء انك تقول : نعم ، وراسك الى اسفل(٣٢) .

وقال عمر بن ميمون : تغديت يوماً عند الكندي ، فدخل جار له ، فدعوته الى الطعام ، فقال الرجل : والله تغديت ، فقال الكندي : ما بعد الله شيء ! فكتفه كتافا لو نشط ليأكل معه لكان كافراً(٣٣) .

ومن نوادره في البخل(٣٤) : ان امه ارسلت تطلب منه ماء بارداً ، فقال للجارية : املأي الكوز من عندها فصبيه عندنا واملأيه لها من المزملة ، ثم قال : اعطتنا جوهراً بلا كيفية ، واعطيناها جوهراً بكيفية .

وتجسد وصيته لولده ابي العباس اطرف انواع البخل المزوج بالحكمة .

قال الكندي : يا بني ، كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتاخذ من شيئهم ؛ فان مالك إذا خرج عن يديك لم يعد اليك ؛ واعلم ان الدينار محموم ، فاذا صرفته مات ، واعلم انه ليس شيء اسرع فناء من الدينار اذا كسر ، والقرطاس اذا نشر ، ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هو لك ما دام في يديك فاذا طار عنك صار لغيرك .

وقال المتلمس :

قليل المال تصلحه فيبقى
ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال خير من نفاد
وسير في البلاد بغير زاد

واعرف هنا بيتاً بيت اكثر من مائة الف في المساجد ، وهو قول القائل :

فسر في بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

فاحذر يا بني أن تلحق بهم(٢٥) .

وقال موصياً ولده : يا بني ، الاب رب ، والاخ فخ ، والعم غم ، والخال وبال ، والولد كمد ، والاقارب عقارب ، وقول لا ، يصرف البلا ، وقول نعم ، يزيل النعم ، وسماع الغناء برسام حاد ، لان الانسان يسمع فيطرب ، وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت . والدينار محموم ، فان صرفته مات ، والدرهم محبوس فان اخرجته فر ، والناس سخرة ، فخذ شيئهم واحفظ شيئك ، ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة ، فانها تدع الديار بلاقع(٢٦) .

وصيته :

وللكندي وصية وصلنا منها قوله : وليتق تعالى المتطبب ولا يخاطر ، فليس عن الانفس عوض . وقال : وكما يحب ان يقال له انه كان سبب عافية العليل وبرئه ، كذلك فليحذر ان يقال انه كان سبب تلفه وموته . وقال : العاقل يظن ان فوق علمه علما ، فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى ، فتمقته النفوس لذلك(٢٧) .

---

(٢٩) عيون الانباء ص ٢٨٧ .
(٣٠) تاريخ الحكماء ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .
(٣١) الفهرست ص ٣١٥ .
(٣٢،٣٣) سرح العيون ٢٢٣ .
(٣٤) لسان الميزان ٢٠٥/٦ .

(٢٥) سرح العيون ٢٢٣ .
(٢٦) عيون الانباء ص ٢٨٨ .
(٢٧) عيون الانباء ص ٢٨٨ .

مرضه ووفاته :

قال ابو معشر : وكانت علة يعقوب بن اسحاق انه كان في ركبته خام وكان يشرب له الشراب العتيق فيصلح ، فتاب من الشراب وشرب شراب العسل فلم تنفتح له افواه العروق ولم يصل الى اعماق البدن واسافله شيء من حرارته فقوى الخام فاوجع العصب وجعاً شديداً حتى تادى ذلك الوجع الى الراس والدماغ فمات الرجل لأن الاعصاب أصلها من الدماغ .(٢٨)

ولم تحفظ لنا المصادر تاريخ وفاته ، لكن رسالة الكندي في ملك العرب تدل على انه شهد عهد الخليفة المستعين ، وشهد الفتنة التي قتل في اعقابها « المستعين » آخر رمضان سنة ٢٥٢هـ .

فوفاته دون شك تقع بعد هذا التاريخ .

ورجح بروكلمان انه مات بعد عام ٢٥٦هـ بقليل ، ودليله :

انه في سنة ٢٥٦هـ تنبأ على الرغم من قران في النجوم لم يكن مواتيا ، بأن الدولة العباسية التي كان يهددها القرامطة في ذلك الوقت ما زال لها من العمر ٤٥٠ سنة ويقال انه توفي بعد ذلك بقليل(٢٩) .

الكتاب :

نشر الدكتور فيصل دبدوب هذه الرسالة اول مرة في بغداد سنة ١٩٦٢ بعنوان « رسالة الكندي في عمل السيوف » ، واعتمد في نشرته على مخطوطة من كتاب « النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات » تضمن الباب التاسع عشر منه مقتبسا من رسالة الكندي هذه .

وقال عن هذه المخطوطة انها كثيرة الاغلاط الاملائية والنحوية وناسخها قليل المعرفة باللغة ، وانها مبتورة الآخر .

ومصنف كتاب النجوم الشارقات هو ابو عبدالله محمد بن ابي الخير الحسني من رجال القرن العاشر الهجري .

ولان الدكتور فيصل اعتمد نسخة وحيدة سقيمة ، فانه على الرغم من جهوده التي بذلها لم يستطع تصويب العديد من تصحيفاتها وتحريفاتها اضافة الى النقص الذي شاع في الرسالة بسقوط العديد من فقراتها في الاصل المخطوط الذي اعتمده ، ووجود بياضات في عدة مواضع منه ، وقد اشرنا الى الاسقاط والبياضات في طبعة دبدوب في هوامش نشرتنا هذه .

ولقد اعتمدنا في نشرتنا هذه على مخطوطة نفيسة محفوظة في المتحف البريطاني برقم OR. Add. 18866 ، تشغل رسالة الكندي منها الورقات ٤٤٤آ الى ٤٤٨ب .

والرسالة صنفها الكندي للخليفة العباسي المتصم بالله الذي ولي الخلافة بين عامي ٢١٨-٢٢٧هـ . فتاريخ تصنيفها يعود الى هذه الفترة .

وقد ذكرنا اثناء تعدادنا لمصنفات الكندي رسالتين له في السيوف ، واحدة بعنوان : « رسالة في انواع السيوف والحديد » وهي التي نشرها القائممقام عبدالرحمن زكي المدرس بمعهد الآثار المصري بعنوان « السيوف واجناسها » في مجلة كلية الآداب بالقاهرة المجلد ١٤ج٢ الصادر سنة ١٩٥٢ (ص١ - ٣٦) . واعتمد في نشرته مخطوطتين واحدة في ليدن والاخرى في أيا صوفيا بالاستانة .

والرسالة الثانية بعنوان « رسالته فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تنثلم ولا تكل »(٤٠) ، وهي رسالتنا هذه .

والعنوان الذي اختاره الدكتور فيصل من وضعه هو ، وقد آثرنا أن نحتفظ بالعنوان الذي ذكره ابن النديم في فهرسته .

ولقد اعتور نشرة دبدوب امر آخر ، هو وجود فقرات مقحمة ليست من اصل الرسالة ؛ بعضها كان على ظهر النسخة فادرجه الناسخ ضمن الرسالة ، وليس منها . وقد شك المحقق المذكور فيما كتب على ظهر النسخة وقال « ربما لا يكون للكندي » لكنه ابقاه في المتن ، وحقه ان ينقله الى الهامش .

وثمة فقرتان مقحمتان جازتا على المحقق وهذا نصهما :

« ولمنع الحديد ان يصدى تحك الرصاص على المسن في السيرج وتطلى به الحديد المجلي فانه

---

(٢٨) تاريخ الحكماء ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢٩) بروكلمان - الترجمة العربية - ١٢٧/٤ .

(٤٠) انظر فهرست ابن النديم - طبعة رضا تجدد ص ٣٢٠ .

لا يصدى والله تعالى أعلم « عن المعلم حسن الخراط رحمه الله » .

وذكر الشيخ خضر انه يحك بالزيت الرطب أصوب فان السرج يليط والله اعلم » .

واسلوب هاتين الفقرتين يختلف عن اسلوب الكندي في رسالته ، ففي جميع رسالته لم نجده ينقل قولا لغيره ويذكر اسم المنقول عنه . كما انه لم يستعمل عبارة « والله تعالى اعلم » وانما كان يستعمل تعبير إن شاء الله تعالى .

كما أن تعبير (المعلم حسن الخراط) من تعبيرات المتأخرين ، فقد استحالت كلمة « المعلم » من مرادف لاستاذ العلوم والفلسفة ، الى رب صنعة من الصنائع ، وهو المدلول الذي تستعمل به كلمة « معلم » في مصر في أيامنا هذه . ومن الواضح انناسخا من النساخ قد اقحم هاتين الفقرتين على رسالة الكندي .

ويلاحظ ان معظم التفاعلات الكيمياوية التي عرض لها الكندي في رسالته لا تخرج عن اطار تفاعلات بين مواد حمضية ومواد قلوية أو نباتية راتنجية تتخلص اثناء الصهر والسبك من الكربون الذي يحتويها فيمتصه المعدن وتختلط به ، هذا وقد يضاف المنغنيز على بعض العمليات لما يتصف به من فصل المواد الخبيثة كالرمل والفسفور من الحديد علاوة على الاحماض(٤١) .

والمعروف لدى خبراء صناعة السيوف ان اجودها هو المحتوي على اكبر نسبة من الكربون المنطلق ، وهو ما سعى اليه الكندي في استعمال مواد تطلق الكربون بكميات كبيرة اثناء الصهر والسبك(٤٢) .

ورجح القائممقام عبدالرحمن زكي ،أن يكون الكندي قد رجع الى ما كتبه علماء الهند عن المعادن والسيوف ، ولاسيما كتاب (باجهاد) الهندي في فراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها(٤٣) .

نحن اذن امام نص كامل لرسالة الكندي « فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تتثلم ولا تكل » لأول مرة . وهو نص لا يعتوره نقص ولا يشوبه بياض .

وقد بذلنا الطاقة في تصويب ما شانه من تصحيف وتحريف، وفي شرح مبهماته ومصطلحاته، بالرجوع الى المعاجم المتخصصة وكتب اللغة وغيرها .

ثم اني اهدي عملي هذا الى أبي سيف رياض الدباغ ، رئيس جامعة المستنصرية ، الذي بلغ من حبه للسيف أن سمى ابنه باسمه ، تحية اخوة وثقتها وشد من عراها حب التراث العربي .

والحمد لله الذي اعان ونصر ، ويسر لي أن اظفر بهذه الدرر ، لأخرجها من ظلام المجهول الى عالم النور والبشر .

---

(٤١) نشرة فيصل دبدوب ص٢١ .

(٤٢) السيف في العالم الاسلامي ص ١٧١ .

(٤٣) رسالة السيوف واجناسها ص ٤ .

[المتـــن]

رسالة

أبي يوسف يعقـوب بن اسحاق الكنـدي للمعتصم امير المؤمنين في اتخاذ جواهر الحـديد للسيوف وغـيرها من الاسلحة وسقاياتهـا[1] ،وأنـواع الحـديد التي تطبـع[2] بها السـيوف وسقاياتها[3] وما يطرح فيها

وهذه إنّما وقعت الينا بوصف معاناة مـن عملها[4] ، وليسـت لنا نيّة[5] بحثه[6] ، لكنّي أحببت[7] لا يفوتك معرفة ماوقع الينا بكيفية ذلك لعلول[8] اشياء بسطت لامتحان عند ذلـك ، وجربته ووقعت على صحيحه من سقيمه[9] .

اعلم أدام اللهُ تعالى [عزك][10] وحرس أيامك انهم ذكروا انّ الحديد لونان[11] : ذَكَرٌ وأُنثى ، والذكر[12] منه ينقسم ، قسـم"[13] يُسمّى الشابرقان وهو صـمدي[14] اللون ، والانثى ينقسـم[15] قسـمين[16] : ويسـمّى ألّيِنَهُ وأصبره على الكسر[17] « الرحل »[18]

الرموز : م = تعني مطبوعة الدكتور فيصل دبدوب

أ = مخطوطتنا المحفوظ اصلها في المتحف البريطاني .

(1) م = سقيانها ، وهوخطأ لغوي .

(2) م : بطبع .

وطبع السيف صنعه .

(3) م : سقيانها ، وهوتحريف .

(4) م : علمنا ، وهو تحريف .

(5) الاصل : فيه ، وهو تحريف .

(6) م : نخبة ، وهو تحريف .

(7) م : احبب ، وهو تحريف .

(8) م : العلو ، وهو تحريف .

(9) هذه المقدمة الركيكة ليست من اصل الرسالة ، وانما هي من الكتاب الذي اثبت مؤلفه فيـه رسالة الكندي . وتبدأ رسالة الكنـدي بعبارة (اعلم ادام الله تعالى عزك) .

(10) لفظة (عزك) ساقطة من مخطوطتنا واستضفناها من المطبوعة .

(11) م : نوعين .

وذكر محقق المطبوعة ان الكلمة في الاصـل المخطوط (لونين) والاصح (نوعين) واقـول : لاوجه لتغيير الكلمة فالمعنى واحد من جهة،ومن جهة اخرى هناك خطأ نحوي في نصبه خبر ان .

(12) م : فالذكر .

(13) كلمة (قسم) ساقطة من م .

(14) م : صدئي .

(15) م : تنقسم .

(16) كلمة (قسمين) ساقطة من م .

(17) م : الكلس ، وهو تحريف .

(18) م : المدخل .

وهو أشدهما[١٩] بياض مكسر[٢٠] ، والنوع الآخر يقال له « البحري »[٢١] وهو أسرعهما انكساراً هشا[٢٢] عند الكسر . ومن النرماهن[٢٣] نوع آخر يقال له « البلوري » وهو أشرفهما[٢٤] .

وأمّا الفولاذ فمخترع وأنا اذكر منها انواعاً تستعملها[٢٥] اذا شئت وتتخذ[٢٦] منها آلات أُخر[٢٧] إن احببت .

اعلم ان السيف الافرند تسمّيه الفرس « سرجرد »[٢٨] وتسمّيه أهل الحجاز « عليان » وهو يابس ، ويكون من قلة الأخلاط التي تقع في الدواء الذي يُطرح[٢٩] عليه في السبك ، فيصفو منه مواضع ولا يصفو منه مواضع .

نوع آخر : في كيفية عمل الحديد[٣٠] وانواعه

يؤخذ مغنيسيا ذكر وبُسد[٣١] وتنكار[٣٢] أجزاء متساوية ، فتسحق كلها ، ثمّ خُذ[٣٣]

---

(١٩) م : أشدها .

(٢٠) م : بياضا ومكسرا .

(٢١) م : البحيري .

(٢٢) الاصل المخطوط : نحسيا ، وهي غير مفهومة .

(٢٣) في الاصل : البرماهن ، وهو تصحيف صوبناه حيثما وردت الكلمة مصحفة في مواضع كثيرة من المخطوطة .
واصل الكلمة (نرم آهن) فارسية معربة يقابلها في العربية (المذيل) وهو الحديد الانثى (انظر اللسان مادة مذل) .

(٢٤) م : أشرفها .

(٢٥) أ : يستعملها .

(٢٦) أ : يتخذ .

(٢٧) م : احد اذا ، وهو تحريف .

(٢٨) م : سد جزد .

(٢٩) م : يخلط .

(٣٠) عبارة (في كيفية عمل الحديد) ساقطة في م .

(٣١) بسد : هو المرجان ، بالدال والذال . وبسذ (كسكر) : المرجان (دوزي ١/٣٣٣) .
جاء في معجم دوزي ١/٣٣٣ في الهامش مانصه :
في المطبوع من ابن البيطار ١/٩٣ بسد هو العزول وهو المرجان ايضا ارسطوطاليس : البسد والمرجان حجر واحد ، غير ان المرجان اصل والبسد فرع ينبت ، والمرجان متخلخل مثقب ، والبسد ينبسط كما تنبسط اغصان الشجرة ويتفرع مثل الغصون ، والبسد والمرجان يدخلان في الاكحال وينفعان من وجع العيون .

(٣٢) التنكار : ملح بورقي وهو نوعان معدني ويسمونه زبد البورق ، ومصنوع ويقال له ملح الصناعة وهو مركب من الملح والقلى . انظر ص٣٦ – ٣٧ – الالفاظ الفارسية المعربة .

(٣٣) م : تاخذ .

برادة الحديد النرماهن وصيّره في بوتقة ، والق عليه من هذه الاخلاط اوقيتين[٣٤] تذوبه[٣٥] وترقه ثم ضَعْهُ في البوتقة حتى يدور ، فاذا دار[٣٦] ، خذ من[٣٧] الحرمل والعفص والبلوط والصَدَف (١٤٤آ) اجزاء سواء[٣٨] ، ومن الذراريح[٣٩] غير مملحة[٤٠] ، فاسحقها[٤١] ناعماً والقها على هذا الحديد المذاب اوقيتين ، وانفخ عليها ابداً حتى ترى انه[٤٢] يرتفع[٤٣] من البوتقة شبيهاً بالفرخ[٤٤] ، فاذا[٤٥] صار في هذه الحالة فاعزله واطبع منه[٤٦] ما شئت إن شاء الله تعالى[٤٧] .

نوع آخر

يؤخذ مَنَاً[٤٨] من برادة النرماهن ويلقى عليه من الاخلاط[٤٩] البمد وترفعه[٥٠] ، ثم يؤخذ من الذراريح غير مملوحة والزنجار(*) والكبريت وفلوس السمك الطري اجزاء سواء[٥١] ، فاسحقها وانخلها والقها[٥٢] على الحديد بعدما يذوب ، ثم انفخ عليه ثلاث ساعات واتركه يبرد ، واطبع منه ما شئت غير السكاكين فانه يتم .

---

(٣٤) أ : وقيتين .

(٣٥) م : تدويه ، وهو تصحيف .

(٣٦) عبارة (ثم ضعه في البوتقة حتى يدور فاذا دار) تقابلها في م مايلي : (حتى يدور في البوتقة وترمى في البوتقة) .

(٣٧) كلمة (من) ساقطة من م .

(٣٨) أ : اجزا سوا .

(٣٩) الذراريح : واحدها ذرنوح وهي حشرات تكثر مطلع الصيف ، وكانت تستعمل في العلاج قديما .

(٤٠) م : مملوحة .

(٤١) أ : فاسحقهما ، فصوبناها .

(٤٢) عبارة (حتى ترى انه) ساقطة من م .

(٤٣) م : ويرفع .

(٤٤) م : بالقدح .

(٤٥) م : واذا .

(٤٦) م : به .

(٤٧) عبارة (ان شاء الله تعالى) ساقطة من م .

(٤٨) أ ، م = منا ، واصلحناها نحوا .

(٤٩) م : اخلاط .

(٥٠) م : ويرفعه .

(*) الزنجار : صدأ الحديد ، وهو اوكسيد الحديد الذي يتاكسد في الهواء ولونه اخضر فاتح (دوزي ٥/٣٦٥) .

(٥١) أ : اجزاسوا .

(٥٢) فاسحقهما وانخلهما والقهما ، فاصلحناها .

نوع آخر

يؤخذ منٌ[٥٣] من برادة الحديد ، والق عليه اوقية من اخلاط البسد اذا ذاب وراق[٥٤] ، ثم خذ[٥٥] من ورق الدفلى ، ومرارة الثور اليابسة[٥٦] ، والزرنيخ الاصفر ، والهليلج الاصفر[٥٧] والزئبق ، وبرادة الفضة ، أجزاء سواء[٥٨] ، فاسحقها[٥٩] ناعماً ، والق على المن[٦٠] منه ثلاث أوراق ، وانفخ عليه ثلاث ساعات حتى يدور ، فاذا دار[٦١] اتركه يبرد واعمل منه ما شئت من السكاكين فانّ جرحه مهلك[٦٢] .

نوع آخر

خُذ من الشابرقان فالق على المنّ[٦٣] منه ثلاثة أواق فضة ، وخذ زئبق مُصَعَّد وسنباذج[٦٤] ، وبصل واسحقها وانخلها[٦٥] والق على الحديد المذاب منها ثلاث أواق ، وانفخ عليه اربع ساعات ثم دَعْهُ يبرد[٦٦] ، فانك ترى حديداً لم يُرَ مثله حسناً وصفاءً وسرعة قطع في كلّ ما حملته عليه ، مع تليين فيه قليل .

نوع آخر

خُذ[٦٧] من برادة الترماهن ، والق على المنّ منه[٦٨] اوقية من ورق الخروع اليابس ،

---

(٥٣) ا ، م : منا .
(٥٤) م : ورق .
(٥٥) م : يؤخذ .
(٥٦) م : اليابسة ، وهي اصوب ، وفي ا : اليابس .
(٥٧) الاهليلج الاصفر = في ابن البيطار ١٩٦/٤ : هليلج : اربعة اصناف : اصفر ، واسود هندي صفار ، واسود كابلي كبار ، وحشف دقاق يعرف بالصيني . وفي الاصطلاح العلمي الحديث ، شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، ثمره يستعمل في الطب . انظر دوزي ٢٠٧/١ — ٢٠٨ .
(٥٨) ا : اجزا سوا .
(٥٩) ا : فاسحقهما .
(٦٠) م : المنا .
(٦١) عبارة (فاذا دار) ساقطة من م .
(٦٢) م : يهلك .
(٦٣) م : المنا .
(٦٤) السنباذج : حجر يستعمل لسن الالات الحادة ويسمى حجر المسن . وهو تعريب سنباده انظر كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ص٩٤ .
(٦٥) ا : واسحقهما وانخلهما .
(٦٦) م : حتى يبرد .
(٦٧) م : يؤخذ .
(٦٨) م : المنا منها .

ومثله تنكار ، فانه يذوّبه • ثم خذ من عظـام السمك غير المشوي، واللؤلؤ(٦٩)، والتوتياء(٧٠)، ونوى التمر ، وحبّ الخروع ، أجزاء سواء(٧١) ، واسحقهـا والق عليهـا ثـلاث أواق ، وانفـخ أربع ساعات ثم اطبـع منه(٧٢) مـا (٤٤٤ ب)شـئت •

نوع آخر

خُذ من النرماهن الرحلي فيضرب منـه صفائح رقـاق : الاحمر والاصفر(٧٣) والكسار، واسحق الكسار على حدة ، ثم اجمعها في الهاون،واغمس الصفائح في ماء(٧٤) قد ألقت فيه الكسار مفردا ، واثر الدواء(٧٥) على الصفائح حتى يخضرّ وجهها من الجانبين ، وصيّرها في البوتقة وانفخ عليها شديدا ، فاذا ذاب واردت أن تفرغه في قالب فافرغه وإن أردت غير ذلك فاتركه حتى يبرد ثم تغسلها بماء الاكسار الذي من سعب(٧٦) المحرق•

صفة السيوف السليمانية(٧٦أ)

خُذْ عشرين درهماً اهليلج(٧٧) ومثلهـا بليلج(٧٨) وخمسة سقمونيا(٧٩) أنقى براقة ، يُدقّ ناعماً ، ثم يُلقى منها على ثلاثة أرطال شابرقان ، وينفخ(٨٠) عليه حتى يذوب في بوتقة لها غطاء

---

(٦٩) أظن كلمة اصداف قد سقطت من الناسخ،فيكون الصواب : اصداف اللؤلؤ .

(٧٠) أ : التوتيا ، وهي مادة الزنك المعروفة .
والتوتياء : اكسيد الزنك .
ودوح التوتيا : مرتشيتا ، مركب من كبريتوز الحديد الطبيعي انظر تكملة المعاجم العربيـة لدوزي ٢/٧٣ .
وانظر شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي ص٨٢ ، ففيه مانصـه : توتياء : اسم الكحل معرب وهو ممدود .

(٧١) أ : اجزاسوا .

(٧٢) م : به .

(٧٣) م : الاصفر والاحمر .

(٧٤) م : ما ، وهو تحريف .

(٧٥) أ : الدوا .

(٧٦) كذا في الاصل ، وفي م : السعب ، والسعب:كل ماسال من شراب وغيره (المعجم الوسيط ٤٣٢/١) وتظل العبارة غير مفهومة ، ولعلها(شعب المحرق) .

(٧٦أ) لعلها السلمانية ، انظر رسالة الكندي في السيوف وأجناسها ص٢٥ .

(٧٧) أ : هليلج .

(٧٨) بليلج : شجر في حجم الزيتون وشكله ، قريب الطبع من الاملج ، لبه حلو قريب من البندق، منابته الاقطار الهندية ، تعريب بليلـه .انظر الالفاظ الفارسية المعربة ص٢٧ .

(٧٩) سقمونيا : محمودة . Scammony Scammonee (Convolvulus Scammonia)
انظر ص١٥٤ معجم النبات ــ اعداد المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط .

(٨٠) م : وتنفخ .

مثقوب ، ينظر اليه ويمسّه بحديدة حتى يذوب،وتحركه في الكور وتدعه حتى يبرد[٨١] في البوتقة وتتخذ منه ما شئت .

صفة السيوف الهندية

يؤخذ مَن[٨٢] من النرماهن ومثله شابرقان ويكسّر صغاراً ويصير في بوتقة . ويلقى[٨٣] عليه درهم مغنيسيا[٨٤] ودرهمين نوى الهليلج[٨٥] وخمسة دراهم[٨٦] ملح اندراني[٨٧] ،ومثل الجميع بورق خراساني[٨٨] ، وكف قشر رمان حامض منخول يذاب بيضه ان شاء الله تعالى[٨٩] .

باب سقايات السيوف وغيرها

خذ جزء ماش[٩٠] ، وسنباذج ذهبي جزئين ومرقشيتا[٩١] جزئين ، نوشادر خمسة اجزاء ، تسحق[٩٣] على صلاية[٩٤] ناعماً ، وسقها[٩٥] من الزئبق المحلول ويسحق به جيداً اسبوعاً ، وكلما جف تسقيه زئبقاً محلولا ، ثم اجعله في قارورة ،وسد رأسها وادفنها في زبل الدواب الرطب أربعين يوما ، وبدّل الزبل كلّ اسبوع ، فاذا أردت إخراجه فسُدّ منخريك وأذنيك(٤٤٥آ) بقطنة مطيّبة بدهن ورد ، وتمسح على عينيك وشفتيك منه ،واجتنب رائحته، ثم خذ نحاساً[٩٦] كالقدر واجعل الماء المتخذ في مثانة شاة ، وشد[٩٧] رأسها وصيّرها في القدر وصبّ عليها من بول الصبيان ، ودعها[٩٨] في شمس حادة[٩٩] اسبوعا ولا تقربها إلاّ متلثما ، ثم اخرج

---

(٨١) عبارة (في بوتقة لها غطاء مثقوب ينظر اليه ويمسه بحديدة حتى يذوب ، وتحركه في الكور وتدعه حتى يبرد) ساقطة من م .
(٨٢) أ ، م : منا .
(٨٣) م : وتلقى .
(٨٤) م : منا مغنيسيا .
(٨٥) م : اهليلج .
(٨٦) أ : الدراهم .
(٨٧) ملح اندراني : ملح صخري (كلوريد الصوديوم) Rock Salt انظر ص٧٥ — معجم الكيمياء — اعداد المكتب الدائم لتنسيق التعريب .
(٨٨) عبارة (ومثل الجميع بورق خراساني)ساقطة من م .
(٨٩) عبارة (يذاب بيضه ان شاء الله تعالى) ساقطة من م
(٩٠) أ : ماس .
(٩١) مرقشيتا : روح التوتيا، مركب من كبريتوز الحديد الطبيعي انظر دوزي ٢/٧٣ .
(٩٢) عبارة (ومرقشيتا جزئين) ساقطة من م .
(٩٣) م : يسحق .
(٩٤) صلاية : هاون الطبيب .
(٩٥) م : اسقها .
(٩٦) أ : نحاس .
(٩٧) م : وسد .
(٩٨) م : وسيرها .
(٩٩) م : حارة .

المثانة من القدر وصب ما فيها في[100] اناء حجارة وضعه[101] في مكان عال[102] ولا يقربه احد[103] مدة[104] سبعة ايام حتى تخرج رائحته الكريهة ، وترفعه الى وقت الحاجة اليه ؛ فان كل هوام يشم[105] رائحته يموت[106] ؛ فاذا اردت أن تسقي به سيفاً أو غيره فاجلِه ، ونقّه وجهيه جميعاً بطين معجون بخل وخطمي ، ودع[107] موضع السقي من شفرته[108] ، ثم خذ ماءه[109] فاطرحه على المنقط[110] نقطا[111] خمس وعشرين[112] درهماً شباً(*) يمانيا مسحوقاً . واخلطه ثم احمه حتى يحمر السيف جيداً ، واغمس قطنة في النفط والشب وامسحها على جانبي السيف مراراً حتى يبرد ؛ ثم احمه ايضاً ، ثم خذ قطنة اخرى بكلبتين[113] أو لفها[114] على خشبة ، واغمسها في الماء المدبر ، ومر بها على شفرته[115] من أوله الى آخره ، حتى ترى[116] كلما شرب الماء اخضر مثل الزنجار ، ثم نح الطين عنه ، وخله ، ولا تقرب الخضرة فانها لا تزول ، وجربه في الحديد وغيره فانه لا يعد شيئاً[117] ويأكل عملا ، ولا تسقيه[118] سيفاً يمانيا ولا هنديا[119] ولا نرماهن إلا قطعه ؛ ولا يصيب جسداً إلا اهلكه .

نوع آخر : سقاية شريفة

يؤخذ رطل من نوره لم تطفأ[120] ، ورطل بورق أرمني ، وثلاثة أواق ملح[121] ، وخمسة

---

(١٠٠) م : من .
(١٠١) م : وضعها .
(١٠٢) أ : عالي .
(١٠٣) أ : احدا .
(١٠٤) كلمة (مدة) سقطت من م .
(١٠٥) م : تشم .
(١٠٦) م : تموت .
(١٠٧) م : وضع .
(١٠٨) م : شفرتيه .
(١٠٩) أ : مايه .
(١١٠) م : النفط .
(١١١) أ ؛ م : نفطا .
(١١٢) م : وعشرون .
(*) الشب اليماني : معدن يحضر منه الشب (البوتاس المعروف) انظر معجم الكيمياء ص١٦ .
(١١٣) الكلبتان : آلة يستعملها الحداد في اخراج الحديد .
(١١٤) م : والقها .
(١١٥) م : شفرتيه .
(١١٦) م : يرى .
(١١٧) م : سئنا .
(١١٨) عبارة (ويأكل عملا ؛ ولاتسقيه) بياض في م .
(١١٩) أ ؛ م : يماني ولا هندي .
(١٢٠) م : ثم تطفى .
(١٢١) م : ملح العنبر .

أواق ملح البول ، وثلاثة أواق زرنيخ احمر ،وست(١٣٢) أواق قلي . يدق كل واحد على حدة(١٣٣) ثم يجمع ويجعل في اناء ويصب عليه(١٣٤) ماء بصل الفار وماء الفجل الشامي وقطران(١٢٥) اجزاء سواء ما يغمرها(١٢٦) ،ويوضع في الشمس الحادة(١٢٧) احد واربعين يوماً في الصيف (٤٤٥ ب) يحرك(١٢٨) كل يوم اربع مرات ، فاذا تمت فاجعله في قرعة وقطّره بالانبيق فان وقيته(١٢٩) تسوى الف دينار . فاذا أردت أن تسقي(١٣٠) سيفا(*) فخذ من هذا الماء اوقية واحم(١٣١) موضع السقي من السيف ولف قطنة أو صوفة على خشبة وبله(١٣٢) بالماء المدبّر وامسح به السيف تفعل(١٣٣) ذلك به مراراً ، ولا تكرر فيفتت(١٣٤) من ساعته ، ثم تتركه ثلاثة ايام حتى يدور الماء فيه(١٣٥) ، واضرب به عمود حديد زنة(١٣٦) عشرة ارطال فانه يقطعه إن شاء الله تعالى(١٣٧) .

آخر في السقي دون ذلك

خذ رصاصا وكبريتا(١٣٨) محلولين وعفصاً طريا اجزاء سواء ، واخلطها في اناء بلتور ، ثم خذ ما تريد [أن] تسقيه فاجله وجدده(١٣٩) واتخذ له كوزاً من طين الحكمة عالياً له سطح كالازج(١٤٠) ويكون بابه صغيراً وتضع السيف على سطح(١٤١) وتوقد تحته حطب زيتون(١٤٢) وقوداً

---

(١٣٢) م : وستة .
(١٣٣) م : حدته .
(١٣٤) أ : عليهما .
(١٢٥) م : بقطران .
القطران : اسم يطلق على المادة العضوية اللزجة التي تتكون من التقطير الاتلافي للخشب أو الفحم أو من تحلل المواد العضوية بالحرارة . (معجم الكيمياء ص٨٢) .
(١٢٦) أ : يغمرها .
(١٢٧) م : الحارة .
(١٢٨) م : تحرك .
(١٢٩) م : الاوقية .
(١٣٠) سقى الثوب ونحوه : اشربه صبغا (انظر المعجم الوسيط ص٤٣٩) .
(*) م : سقي سيف .
(١٣١) أ : واحمه .
(١٣٢) م : وبلها .
(١٣٣) م : وتفعل .
(١٣٤) عبارة (ولاتكرر فيفتت) بياض في المطبوعة .
(١٣٥) م : فيه الماء .
(١٣٦) م : فيه .
(١٣٧) عبارة (أن شاء الله تعالى) ساقطة من م .
(١٣٨) أ : رصاص وكبريت .
(١٣٩) م : واجرده .
(١٤٠) م : كالازج .
(١٤١) م : سطحه .
(١٤٢) م : بحطب الزيتون .

لينا[١٤٣] حتى يحمي النصل واحذر عليه من الدخان ووهج[١٤٤] النار ثم خذ قطنة[١٤٥] واغسها في هذه المياه التي حللتها[١٤٦] واخلطها ثم اسق شفرتيه سقيات رقيقات[١٤٧] ، ودعه يبرد ، فانه يكون قاطعاً إن شاء الله تعالى[١٤٨] .

نوع آخر من سقي الحديد

خذ كبريتا جزء[١٤٩] وصب عليه أجزاء خل خمر[١٥٠] ، ودعه في الشمس سبعة ايام ثم صف الخل واترك مكان الخل ماء الفجل فانه يشرب ثم احم السيف وسقه[١٥١] نوشادر محلول، ثم احمه وسقه[١٥٢] من ذلك الماء ، اعني ماء الكبريت والفجل فانه يكون قاطعاً[١٥٣] .

نوع آخر

يؤخذ شحم الحنظل الرطب مقدار ما يغمره من الماء ، وإن كان يابساً نقع بما يغمره من الماء ثلاث مرات في قدر ، ويوضع في الشمس[١٥٤] ثلاثة أيام ، ثم يمرس جيداً حتى تخرج[١٥٥] قوته .

ثم خذ النوشادر[١٥٦] المحلول وصيره في إناء واحم السيف واغمسه في النشادر ثاني مرة[١٥٧] ثم احمه وخذ قطنة واغمسها في نفطا ابيض[١٥٨] وامسحها على سقيته[١٥٩] من الوجهين (٦٤٤ آ) جميعاً[١٦٠] فانه يكون قاطعا .

---

(١٤٣) عبارة (وقودا لينا) ساقطة من المطبوعة ، وبدلها (واوقد عليه) .

(١٤٤) م : رهج .

(١٤٥) م : قطنه .

(١٤٦) م : حللها .

(١٤٧) م : سقيا رقيقا .

(١٤٨) عبارة (قاطعا ان شاء الله تعالى) ساقطة من م وبدلها لفظة (ماتريد) .

(١٤٩) أ : كبريت جزو .

(١٥٠) كلمة (خمر) سقطت من م .

(١٥١) م : واسقه .

(١٥٢) م : واسقه .

(١٥٣) م : قاطعا نوعا .

(١٥٤) م : ويوضع في قدر ويوضع في الشمس .

(١٥٥) م : يخرج .

(١٥٦) النوشادر (الامونيا) : هو محلول غاز الامونياك في الماء ، وهو اسم مبذول للقلوي الطيار يستخدم كاويا أولتزع الأدهان من النسيج . (انظر معجم الكيمياء ص١٧) .

(١٥٧) عبارة (ثم خذ النوشادر المحلول وصيره في اناء واحم السيف واغمسه في النشادر ثاني مرة) ساقطة من م .

(١٥٨) أ : نفطا ابيضا .

(١٥٩) م : شفرتيه .

(١٦٠) م : حميسا ، وهو تحريف .

نوع آخر

يؤخذ ماء ورق الدفلى الرطب والحرمل أو[161] ماء الزنجار أو ماء الشعير أو ماء الماس[162] ما شئت ، وخذ شحم الحنظل وانقعه في الماء [ب] ثلاثة أمثاله ، وضعه في الشمس ثلاثة أيام[163] ، وأمرسه حتى تخرج قوته ثم احم[164] ماشئت واسقه[165] من هذا الماء ، ثم احمه واسقه[166] نوشادر محلول[167] ، ثم احمه واسقه[168] بهذين المائين ثلاثين مرة[169] ، واسقه النفط المصعّد[170] الابيض فانه يكون قاطعا[171] .

باب آخر

يؤخذ مغنيسيا درهمين ومثله عاقر قرحا[172] وامنج[173] وخولنجان[174] ( ) [175] ، وسقمونيا من كل واحد درهمين ، عروق درهم[176] ، حرمل ثلاثة[177] ، تدق كلها وتنخل[178] ، فاذا[179] اردت استعماله خذ[180] كفا من المصل غير الدسم فدقه جيداً وارفع باصبعك من الدواء المسحوق قدر ما يحمله السيف لسقيته[181] وصب[182] عليه ما يغمره من الماء ، واعجنه

---

(161) م : و .
(162) م : الماش .
(163) العبارة تقابلها في م : وانقعه في الماء ثلاثة ايام في الشمس بثلاثة امثاله من الماء .
(164) ا : احمي .
(165) ا : واسقيه .
(166) ا : واسقيه .
(167) م : محلولا .
(168) ا : واسقيه .
(169) م : ثلاث مرات .
(170) ا : المصاعد .
(171) ا : قاطع .
(172) ا : قرحا ، وعاقر قرحا : جنس نبات من المركبات الانبوبية الزهر قريب جدا من جنس الاقحوان والبابونج . (معجم النبات ١٤٩)
(173) م : ابلج .
(174) خولنجان ساقطة من م .
وهو نبات رومي وهندي يرتفع نحو ذراع واوراقه كاوراق الفرفة وزهره ذهبي انظر كتاب « الالفاظ الفارسية المعربة » ص٥٦ –٥٧ للسيد ادي شير .
(175) كلمة مبهمة استدركها الناسخ في الهامش .
(176) عبارة (عروق درهم) سقطت من م .
(177) م : حرمل ثلاثة دراهم .
(178) ا : يدق كلها وينخل .
(179) م : واذا .
(180) م : تاخذ .
(181) م : لسقيه .
(182) م : وتصب .

عجناً قويا ، ثم امسح به السيف ، وامر[183] يدك عليها بالرفق من غير تفريط ، فان[184] الافرند يظهر قليلاً قليلاً أولا أولا ، والدواء ينحاز على السيف يظهر[185] ما تريد[186] ، فان[187] كانت سقاية السيف لينة رددته حتى يقطع ماتريد[188].

باب طلي[189] نرماهن[190]

يُطلى بالغرا[191] ويُطلى عليه البورق الارمني والنوشادر وملح اندراني وزبد البحر[192] وقرن محرق[193] ، ثم يحمى ويسقى فانه قاطع[194] ان شاء الله تعالى[195].

باب سقي الحديد الذي يجذب الحديد

يؤخذ شب يماني بلوري ومصطكي جيده وميويزج[196] ؛ من كل واحد جزءين ، يدق الميويزج في هاون حجري[197] ويرش[198] عليه من الماء شيء بعد شيء[199] ، ثم تعصره وتخلط به الشب[200] والمصطكى(*) منخولين ، ثم خذ قطعة من حجر مغناطيس حاد[201] فتحك[202] على مسن بذلك الماء المدبر ، ويتجمع ماينحل[203] منه في جام زجاج ويحمى [و][204]

(183) م : ومد .
(184) م : نقر يقطمان ، وهو تحريف .
(185) م : فيظهر .
(186) أ : مايريد .
(187) م : وإن .
(188) أ : مايريد .
(189) : نوع في طلاء .
(190) هذه الفقرة موضعها في م بعد الفقرتين التاليتين .
(191) م : بالغري .
(192) زبد البحر : رغوة البحر .
(193) قرن محرق : القرن الغلاف الذي يحتوي على الحب من نباتات الباقلى واللوبياء ونحوها . والمحرق : الحار .
(194) م : قاطع جداً .
(195) عبارة (إن شاء الله تعالى) ساقطة من م .
(196) أ : ميوترخ ، وهو تحريف صوابه : ميويزج
والميويزج : نبات له ورق شبيه بورق الكرم البري (انظر الالفاظ الفارسية المعربة 149) وهو الزبيب البري .
(197) عبارة (يدق الميويزج في هاون حجري) سقطت من م .
(198) أ : ورش .
(199) العبارة في م مختلة وهي : ورش عليه من شيئا بعد شيء .
(200) الواو ساقطة من م .
(*) المصطكا : Mastic - Tree (معجم النبات 140) صمغ شجر طيب الرائحة لاذع الطعم .
(201) أ : حادا .
(202) م : فيحك .
(203) م : ينحل .
(204) زيادة يقتضيها السياق .

ما يحتاج سقيه فتسقيه(٢٠٥) منه بقطنة إن كـان سيفاً بشفرته(٢٠٦) وإنْ (٤٤٦ ب) كان سكيناً فرأسه ، وأصل الميويزج(٢٠٧) الرطب بليغ(٢٠٨) في غاية العمل منه منقوعاً(٢٠٩) ، والرطب أجـود من اليابس . وان سقيت حديداً آخر هرب كل واحد من الآخر ، ولم أجربه .

باب(٢١٠) نوع آخـر

يؤخذ شبّ يماني ومغنيسيا ومغناطيس حادتسحقه على صلاية بفهر(*) لا يقـرب الحديـد والمسن والشبه(٢١١) ، حتى يصير مثل الهباء(٢١٢) ثم صيّر الخطمى في خرقة واضرب في الماء(٢١٣) في غضارة(٢١٤) حتى يخرج لعابه واتقـع فيـه الادوية . وخذ الحجر الذي تداس به السيوف فتلقي عليه(٢١٥) من ذلك الدواء وتمسحه على السيف والسكين ابدا حتى يأخذ بقوة هـذه الارواح ، وكلما أرويته كان أجود(٢١٦) .

صفة حديد القلعي

يؤخذ مـن بُرادة الحديد مـن(٢١٧) ، ومن القلعي من(٢١٧) فيُـدافان معاً ، ثم يؤخـذ منه درهمان واحمله على ثلاثة أرطال نرماهـن ورطلين ونصف شابرقان ، ثم صيّره في بوتقة مع عشرة دراهم مغنيسيا ، ويذاب ويخرج من البوتقة، فأعمل منه سيفاً فيجيء حسَناً ، فهذا ما سألت عنه كافة .

---

(٢٠٥) م : تسقيه .
(٢٠٦) م : ففي شفرتيه .
(٢٠٧) ا : الميوترخ ، تحريف .
(٢٠٨) م : بليغا .
(٢٠٩) م : واليابس منه منقوعا .
(٢١٠) كلمة باب سقطت من م .
(*) الفهر : حجر ناعم صلـب يستعملـه الصيدلي لسحق الادوية .
(٢١١) م : سبه .
(٢١٢) م : الهبا .
(٢١٣) م : واضربه في ماء .
(٢١٤) الغضارة : الطين اللزج الأخضر الحـر .
انظر المعجم الوسيط ص٦٦٠ .
(٢١٥) م : فيلقى .
(٢١٦) في مطبوعة الدكتور دبدوب تأتي فقرة «نوع في طلاء نرماهن » بعد هذا الكلام مباشرة .
(٢١٧) م : منا ، في الموضعين .

باب انتراب داذن تيغها وسلاحها[218]

وهو دار[219] من انواع السلاح يؤخذ من مرائر الغنم ومن بول الحمير ثم تسقي[220] به ما شئت ، فانه يكون قاطعاً إن شاء الله[221] ،وهو سم؟[222] .

آخر : سقاية حمراء[223]

يؤخذ قلفنت[224] مثقال وينقع في ماء زاج(*) أخضر ويحمى السيف[225] ويؤخذ جلد بمقدار السيف ثم تسقي[226] السيف وتدفنه تحت التبن ثم يخرج احمر قاطع[227] .

آخر[228]

إذا أردت أن تسقي آخر[228] السيف أصفر[229] ، يؤخذ قلفنت مثقال ومن خشب ورس[230] ، ويخرج ماؤه ، ثم تاخذ[231] لبداً وتسقي[232] به السيف ، ويلف[233] اللبد عليه، ويثقل تحت شيء[234] ثقيل يوماً[235] وليلة ثم يخرج فانه يكون ما أردت .

آخر

يؤخذ ماء القرض وماء الكزبرة وماء الزاج الابيض ، ويسقى بلبد[236] .

---

(٢١٨) العنوان في م : باب ذبابات دران سقيها وصلاحها .
(٢١٩) م : دران .
(٢٢٠) م : يسقى .
(٢٢١) عبارة (إن شاء الله) سقطت من م .
(٢٢٢) م : وهو م . س ، وفسرها الدكتور فيصل دبدوب بانه رمز كمياوي رياضي ، واخطأ في ذلك.
(٢٢٣) العنوان ساقط من م ، وبدله في اولها عبارة: اذا اردت ان تسقي الحديد احمر .
(٢٢٤) قلفنت : صنف من أصناف الزاج .
(*) الزاج : تعريب زاك اي ملح يصبغ به (آدي شير ٨٢) ، وهو كبريتات الحديد .
(٢٢٥) عبارة (ويحمى السيف) ساقطة من م .
(٢٢٦) م : يسقى .
(٢٢٧) م : فانه يخرج احمر قاطعا .
(٢٢٨) م : آخر سقاية صفراء .
(٢٢٩) عبارة (اذا اردت ان تسقي السيف اصفر) ساقطة من م .
(٢٣٠) م : دوص ، وهو تحريف .[والورس : نبت من الفصيلة البقلية والفراشية ، وهي شجرة تنبت في بلاد العرب والحبشة والهند ،وثمرتها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء ، كما يوجد عليه زغب قليل ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على مادة حمراء ، وعلى راتينج : انظر المعجم الوسيط ص١٠٣٦] .
(٢٣١) م : يؤخذ .
(٢٣٢) م : ويسقي .
(٢٣٣) م : ولف .
(٢٣٤) كلمة شيء ساقطة من م .
(٢٣٥) م : يوم .
(٢٣٦) الفقرة كلها ساقطة من م .

آخر (٤٤٧)

يؤخذ حجر مغناطيس ويحمى حتى يبقى أحمر، ثم يُطفأ في الماء، ثم يسقى منه ما شئت فانها تجذب الحديد، وان اطفأ[٢٣٧] في زيت وأُسقي به هرب منه الحديد[٢٣٨].

آخر

يؤخذ ماء الزاج وتسقي[٢٣٩] به ما شئت من السقايات فانه[٢٤٠] يكون قاطعاً إن شاء الله تعالى[٢٤١].

آخر

يؤخذ ماء البصل ويُجعل فيه الشب الخشن ثم إسق به ما أردت.

آخر

يؤخذ ورق الدفلى[٢٤٢] وورق البادروج[٢٤٣] من كل واحد جزء[٢٤٤] ويدق وينقع[٢٤٥] ويؤخذ ماؤه ثم اجعل فيه شيئاً[٢٤٦] من الحنظل، ويغلى عليه حتى يذهب الربع، ثم اسق به ما شئت من آلات الحرب وغيرها فانه يكون قاطعاً إن شاء الله تعالى[٢٤٧].

آخر

يؤخذ شابرقان أو سرنديبي ورخام يسحق[٢٤٨] سحقاً جيداً ويوضع في قدر[٢٤٩] فخار[٢٥٠]

---

(٢٣٧) أ : طفي.
(٢٣٨) الفقرة كلها ساقطة من م.
(٢٣٩) م : ويسقى.
(٢٤٠) أ : فانها.
(٢٤١) عبارة (ان شاء الله تعالى) ساقطة من م.
(٢٤٢) عبارة (ورق الدفلى) ساقطة من م.
(٢٤٣) البادروج : هو الحوك والحوق بالعربية، ريحان معروف. نبات اسمه العلمي Ocimum Tool basibicum L. ويسمى بالفرنسية Basilic وبالانجليزية Basil (انظر دوزي ٢٢٨/١).
(٢٤٤) في م سقطت الواو.
(٢٤٥) م : سقطت كلمة (وينقع).
(٢٤٦) أ : شيء.
(٢٤٧) عبارة (ان شاء الله تعالى) سقطت من م.
(٢٤٨) م : فيسحق.
(٢٤٩) م : او توقد في قدر.
(٢٥٠) م : سقطت كلمة (فخار).

ويسد رأسها ويحط(٢٥١) في أتون الزجاج فانه يصير مثل النورة(*) فاذا خرجت(٢٥٢) به يسحق ملح(٢٥٣) وصابون ويكون كل واحد منهما بقدر النورة ؛ ثم يحمى(٢٥٤) الحديد الى أن يصير مثل الجمرة وتغمس فيه مراراً ، فانه يكون قاطعاً ؛ واعمل منه من الآلات والاسلحة ماشئت .

باب آخر : في السقايات للسيوف(٢٥٥) والآلات التي يقطع بها

يؤخذ(٢٥٦) من دم الفراخ منّ ويطرح عليه بيروح(٢٥٧) مسحوق مثقالين ، ونصف مثقال سنباذج محلول ، ومثقال من دماغ ، وربع مثقال من عرق(٢٥٨) الانسان ، ومثله من عرق(٢٥٩) الدواب ومن قرن الايّل عشرة(٢٦٠) مثاقيل ؛ يجمع الجميع في الدم ويخضخض دائماً حتى يذوب كله ، ثم احم الذي تريد(٢٦١) سقيه(٢٦٢) واسقه من هذا الماء ثلاث مرات ، وإن سقيت به السيف يكون(٢٦٣) له قيمة لانه يقطع السندان والسلاسل .

آخر

طلاء حتى(٢٦٤) لا تصدأ(٢٦٥) الآلة جداً

تؤخذ(٢٦٦) (٤٤٧ ب) اوقية صمغ الصنوبر، ومثله سمغ خشب الخضراء ؛ واوقية(٢٦٧) مصطكي ، ومثلها(٢٦٨) زفت حراني ولبان(٢٦٩) عشرة جوزات مقشرة وست أواقي دهن بزر الكتان وثلاث أواق برادة الحديد ، واطبخ الجميع في أناء جديد وصفّه في خرقة ثم ادهن

(٢٥١) م : وتحط .

(*) النورة : حجر الكلس ، والخلاط من املاح الكلسيوم والباريوم تستعمل لازالة الشعر (المعجم الوسيط ص٩٧١) .

(٢٥٢) م : احرقت .

(٢٥٣) الواو سقطت من م .

(٢٥٤) م : تحمى .

(٢٥٥) م : لسقايات السيوف .

(٢٥٦) كلمة (من) سقطت من م .

(٢٥٧) أ : بيروح ؛ م : بادروج ؛ ولعله الاصوب.

(٢٥٨) م : اعرق .

(٢٥٩) م : عروق .

(٢٦٠) أ : عشر .

(٢٦١) م : كلمة (تريد) ساقطة من م .

(٢٦٢) م : تسقيه .

(٢٦٣) أ : لايكون .

(٢٦٤) أ : طلي حتى لاتصدي .

(٢٦٥) م : تتصدى .

(٢٦٦) أ : يؤخذ .

(٢٦٧) م : ومثله .

(٢٦٨) م : ومثله .

(٢٦٩) م : لباب .

به الاسلحة والدروع والخوذ وما اشبه ذلك ،وقه من الغبار فانه لا يصدأ[٢٧٠] ، وهو أفضل ما سقيت به السكاكين وما يجري مجراها من الحديد الذي يقطع به (   )[٢٧١] ويحدها ويمنعها من الصدأ .

آخر

كمأة الحمام وملح[٢٧٣] أو[٢٧٤] ماء البحر تسقى[٢٧٥] به السيوف فانه يحدها وهو سم يقوم مقام السموم[٢٧٦] ، إذا[٢٧٧] أردت أن تقطع الحديد بالحديد خذ سكين نرماهن أو فولاذ واحمها حتى تصير ناراً واغمسها[٢٧٨] في ماء الشعير المقطر وماء حجر التيمي[٢٧٩] بالسواء فانه يقطع الحديد . واذا جرح منه انسان لا يندمل[جرحه][٢٨٠] .

آخر

تؤخذ[٢٨١] سكين واحمها واطفئها[٢٨٢] في ماء الشعير المقطر مع ماء[٢٨٣] النشادر فانه يفعل مثل الاول .

آخر

يؤخذ[٢٨٤] حافر حمار يحرق ويدق وينخل ويحمى الحديد جيداً ويغمس به فانه يجذب الحديد كالمغناطيس ، وإن أردت أن تجعل الحديد مثل الفضة خذ شباً يمانيا[٢٨٥] اسحقه[٢٨٦] بماء

---

(٢٧٠) م : لايصدي .
(٢٧١) أ : الرموات سعها ، ولم استطع فهمها.
وفي م : النرماهن ينقيها .
(٢٧٢) م : تناة .
(٢٧٣) م : وملح اندراني .
(٢٧٤) م : و .
(٢٧٥) م : يسقى .
(٢٧٦) م : وهو سم مقام سم .
(٢٧٧) م : واذا .
(٢٧٨) أ : واغمسه ، م : واغمسها .
(٢٧٩) م : البيمي .
(٢٨٠) كلمة يقتضيها السياق .
(٢٨١) أ : يؤخذ .
(٢٨٢) اطفئها موضعها بياض في م ، فاجتهد المحقق ووضع كلمة (واغمسها) .
(٢٨٣) كلمة (ماء) سقطت من م .
(٢٨٤) كلمة (يؤخذ) سقطت من م .
(٢٨٥) أ : شب يماني ، م : يؤخذ شب يماني .
(٢٨٦) م : اسحقه [واذبه] وما بين عضادتين من اضافات المحقق .

عذب واطل به ما تريد من أنواع الحديد ،واطبخه(٢٨٧) بماء الرمان الحلو يوماً كاملا فانه يَبْيَضّ(٢٨٨) .

قطع الزجاج(٢٨٩)

يؤخذ قرن يُحرق(٢٩٠) ويؤخذ ماء ويخلط بالخلّ بحيث يكون خاثراً واطل به الحديد واتركه يجف(٢٩١) ثم ادخل به الكور واحمه ثم اغمسه في الخل(٢٩٢) وإن أردت أن لا تكلّ السقاية ولا تزول ، خذ ثمر(٢٩٣) الدفلى انخله واعجنه(٢٩٤) بدهن واطل به المسن(٢٩٥) الذي تحدّ عليه فانه لاتذهب(٢٩٦) سقايتها ولاحدّتها.وإن أردت أن تقطع الزجاج خذ الكبر(٢٩٧) الرطب وأجد دقّه واعصر ماءه وصفّه واحم (٤٤٨ آ)السكين واسقها منه وجربها ، فان لم تقطع(٢٩٨) فأعد السقي بها حتى تروى(٢٩٩) مرات وانت تجرب حتى تقطع . فان كان الكبر مستقطراً كان أجود وابلغ(٣٠٠) .

---

(٢٨٧) م : واطبخه طبخا جيداً .

(٢٨٨) بعد هذه الفقرة أقوال مضافة ومقحمة فيم ليست من الاصل في نظرنا ، لاختلاف اسلوبها عن اسلوب الكتاب ، ولان بعضها قد دون في اوله عبارة (ومما وجد على ظهر هذه النسخة)، وهي عبارة تدل على ان بعضهم دون على ظهر رسالة الكندي بعض الاضافات ، فجاء ناسخ النسخة الموصلية فادخلها في متن رسالة الكندي ـ انظر ماكتبناه في المقدمة ـ .
وفي هذا الموضع في مطبوعة ديدوب توجد اضافة لا وجود لها في مخطوطتنا وهذا نصها : (صفة : سقاية الحديد الذي يقطع الحديد والزرد والحصى والزلط ويقطع الفاس المعمد . ولا سقى الا للذي جعل من رؤوس المسامير فانه سقى نولاذ لاتنقص : يؤخذ رطل نورة اول مايخرج من التنور ونصف رطل بورق ارمني وثلاث اواق زرنيخ اصفر وثلاث اواق رماد بلوط وقشر تنكار بلوري وكذلك ملح قلي، ويدق كل واحد منها على حدة ولغمرها بماء الشعير سبعة ايام ويقطر بالقرعة والانبيق ويلطخ السيف دهن شعيرته ويحمى جميعه ويعصر في في هذه الحوائج . والسيف الفولاذ لا يسقى على البارد وان جعل على النار تغتت ، والحديد اصلح واسلم) .

(٢٨٩) العنوان ساقط من م .

(٢٩٠) م : قرن ماعز محرق .

(٢٩١) م : حتى يجف .

(٢٩٢) م : بالخل .

(٢٩٣) م : ثمرة .

(٢٩٤) م : انخلها واعجنها .

(٢٩٥) م : المتن ؛ وهو تحريف .

(٢٩٦) ا ؛ م : يذهب.

(٢٩٧) م : الكير (وهو تصحيف) ؛ والكبر : شجر يعظم ويتسع ، ومنبته التيمان واسافل الجبال، وله شوكة فيها حجنة وجنى يسمى الشفلح يؤكل ثمره عند نضجه وفي حبه حرارة شديدة .(انظر ص٢٣١ من كتاب النبات للدينوري بتحقيق محمد حميد الله) .

(٢٩٨) ا : يقطع .

(٢٩٩) عبارة (حتى تروى) سقطت من م .

(٣٠٠) م : ابلغ واجود .

سقاية الفولاذ[٣٠١]

يؤخذ حجر رخام[٣٠٢] ويدق ناعماً ويوضع في شقفة ويسدّ فم الشقفة ويوضع[٣٠٣] في أتون الزجاج ثلاثة ايام ثم اخرجه بعد ثلاثة ايام[٣٠٤] وخذ ملحاً[٣٠٥] يدق[٣٠٦] ناعماً وتأخذ بقدرهما صابون[٣٠٧] ثم تحمي السيف وتمشيه على هذا الدواء فانه يكون قاطعاً[٣٠٨] .

سقاية اخرى

تأخذ عصب البقر ثم تدقه[٣٠٩] وتخرج[٣١٠] من مائه ما قدرت عليه ، ثم تأخذ من لحم البقر الاحمر وتتركه حتى يسيل منه مائته[٣١١] ، و تأخذ منه مثل ما أخذت من ماء العصب ، ثم تلقي عليه من لبن البقر مثل نصفه وتسقي به الحديد ،فانه لا يخرج من أحدٍ[٣١٢] إلاّ مات ، وان كان الجرح صغيراً عمل عليه[٣١٣] حتى يموت[٣١٤] .

وإن أردت انّ الحديد[٣١٥] لا يصدأ فخذ اسفيداج الرصاص واسحقه بزيت وادهنه فانه لا يصدأ[٣١٦] أبداً[٣١٧] .

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[٣١٨] .

---

(٣٠١) أ : البولاد ، وهي المقابل الفارسي لكلمة فولاذ .
م : الفولاذ .
(٣٠٢) الواو ساقطة من م .
(٣٠٣) م : ويودع .
(٣٠٤) عبارة (بعد ثلاثة ايام) سقطت من م .
(٣٠٥) أ : ملح .
(٣٠٦) كلمة (يدق) سقطت من م .
(٣٠٧) م : بقدرها صابونا .
(٣٠٨) م : قاطعا إن شاء الله .
(٣٠٩) م : يدق .
(٣١٠) م : يخرج .
(٣١١) م : ماؤه .
(٣١٢) م : لايجرح احدا .
(٣١٣) م : عمل عمله . عبارة (عمل عليه) معناها (تقيح) .
(٣١٤) عبارة (حتى يموت) ساقطة من م .
(٣١٥) عبارة (ان الحديد) سقطت من م .
(٣١٦) م : لايصدى .
(٣١٧) كلمة (ابدا) سقطت من م .
(٣١٨) عبارة الصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، ساقطة من م ، وموضعها مايلي : « وهذا آخر ماوجد من رسالة اسحق فلعل أن نجد بقيتها في بعض النسخ والله اعلم بالصواب » .

(٤)

كتاب الخيـل

عن ابي سعيد الاصمعي

في اختيارِ أوقاتِ نتاجِها وتركيبِ خَلْقِها وصفاتِها ونُعُوتِها وما يُسْتَحَبُّ منها وما يكره وَذِكْرِ عُيُوبِها وصِفَـــةِ مَشْيِها وعَدْوِها وألوانِها وشياتها وأسماءِ سَوابِقِها ومن كانَتْ لَهُ

رواية الشيخ ابي منصور محمد بن علي بن اسحاق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي عن أبي بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستاني عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

المصنف(*) :

ابو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن اصمع المنتهي نسبه بقيس عيلان .

(*) انظر ترجمة الاصمعي واخباره في المصادر التالية .
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٦٧ - ١٧٤
الانساب للسمعاني (ط مرجليوث) ٤٢
تاريخ بغداد ١٠\٤١٠
اخبار النحويين للسيرافي ص ٤٥
الفهرست لابن النديم (ط . طهران) ص٦٠-٦١
نزهة الالباء (تحقيق ابراهيم السامرائي) ص ٧٤
النجوم الزاهرة ٢\١٩٠
تهذيب التهذيب لابن حجر ٦\٤١٥
بغية الوعاة للسيوطي ٢\١١٢
وفيات الاعيان (ط. احسان عباس) ٢\١٧٠-١٧٦
طبقات المفسرين للداودي ص ٢٥١-٢٥٦
انباه الرواة ١٩٧/٢
جمهرة ابن حزم ص ٢٤٥
مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ص ٤٨
المزهر ٢\٤٦٢
المعارف ٥٤٤
هدية العارفين ١\٦٢٢
تاريخ اصبهان لابي نعيم (طبعة ليدن) ٢\١٣٠
خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال للخزرجي (ط القاهرة) ص ٢٠٨

في مولده خلاف والاشهر انه ولد سنة ١٢٢ هـ .

وفي وفاته خلاف ايضا والارجح ما رواه عبدالرحمن بن اخيه من ان عمه الاصمعي توفي في صفر سنة ٢١٦هـ .

عرف الاصمعي بقدرته على مناظرة علماء عصره ، وكان اعلم الناس بالشعر ، ثقة صدوقا ، حافظا للغة والنحو والنوادر والاخبار ، كثير الرواية ، بحرا في اللغة .

وقد اخذ الاصمعي العلم على طائفة كبيرة من شيوخه من مشاهيرهم : الشافعي ومالك بن انس والخليل بن احمد الفراهيدي وخلف الاحمر وابو عمرو بن العلاء والكسائي ويونس بن حبيب .

وقد درس عليه كثيرون ، فممن نبغ من تلامذته : الاثرم واسحاق بن ابراهيم الموصلي

طبقات القراء ١\٤٧٠
تاريخ ابي الفداء ٢\٢٢
الكامل لابن الاثير ٥\٢٢٠
شذرات الذهب ٢\٣٦
تاريخ الاسلام للذهبي (وفيات سنة ٢١٦ هـ) .
تهذيب اللغة للازهري ١\١٤
فهرسة ابن خير الاشبيلي ٢٧٥
نور القبس ١٢٥
بروكلمان (الترجمة العربية) ٢\١٤٧-١٥١

وعبدالله بن محمد بن هارون التوزي والجاحظ وسهل بن محمد السجستاني والرياشي وابن السكيت وشمر بن حمدويه الهروي وابن اخيه عبدالرحمن بن عبدالله ، وابو عبيد القاسم بن سلام وابو العيناء وابو عثمان المازني وابو نصر احمد بن حاتم الباهلي وابو هفان المهزمي وسواهم.

وقد صنف عنه قدماء ومحدثون ، منهم : الربعي صاحب كتاب «المنتقى من اخبار الاصمعي»؛ والدكتور عبدالجبار الجومرد – رحمه الله – صاحب كتاب « الاصمعي » ، والدكتور احمد كمال زكي مؤلف كتاب (الاصمعي) – سلسلة اعلام العرب – ١٨ ، وقد مزج فيه بين الحقيقة والخيال.

آثاره : كان الاصمعي – كما قلنا – اعلم الناس بالشعر في عصره ، ومن هذا المنطلق نقد صنع دواوين سبعة وعشرين شاعرا ، أورد ابن النديم اسماءهم وهم(١) : الحطيئة ، لبيد ، دريد الصمة، الاعشى الكبير ، اعشى باهلة ، الزبرقان بن بدر ، حميد الارقط النمر بن تولب ، عبدالله بن قيس الرقيات ، مضرس بن ربعي ،ابو حبة النميري والنابغة الذبياني ، النابغة الجعدي ، تميم بن ابي بن مقبل ،مهلهل بن ربيعة ، متمم بن نويرة ، بشر بن ابي خازم ، المتلمس ، حميد بن ثور ، سحيم بن وثيل ، عروة بن الورد ، عمرو بن شاس ، ابو الاسود الدؤلي، الكميت، العجاج الراجز رؤبة بن العجاج جرير . كما صنع نقائض جرير والاخطل ونقائض جرير وعمرو بن لجا وروى نقائض جرير والفرزدق .

وذكر مترجموه من آثاره نحو الستين كتابا ، ثلاثة ارباعها مفقودة ،

اما آثاره المطبوعة فهي :

١ – **الابل** : نشره اوكست هافنر في كتابه المعنون « الكنز اللغوي في اللسان العربي » – لايبزغ ١٩٠٥ . وبيروت – مطبعة اليسوعيين – ١٩٠٣ م .

٢ – **الاختيار** : من هذا الكتاب منتخب عنوانه « نخبة من كتاب الاختيارين : اختيار المفضل الضبي، وعبدالملك بن قريب الاصمعي من اشعار فصحاء العربية في الجاهلية والاسلام ، مما روي عن مشايخ اهل اللغة الموثوق برواياتهم » ،وهذا المنتخب صنعه الاخفش الاصغر ، ونشره الدكتور سيد معظم حسين – جامعة الدكن ١٩٣٨ . ثم اعاد نشره فخرالدين قباوة بدمشق ١٩٧٤ بعنوان « الاختيارين » .

٣ – **اشتقاق الاسماء** : نشره اولا سليمان ظاهر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ٥٢–١٩٥٤ معتمدا مخطوطة مشهد ، وهي موجز لنص الكتاب .

ونشره ثانيا محمد حسن آل ياسين في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٨ معتمدا مخطوطتي مشهد والشنقيطية، وهما مختصرتان ، فكانت نشرته ناقصة .

ونشرة ببغداد عام١٩٦٨ د. سليم النعيمي معتمدا مخطوطتي رئيس الكتاب بالاستانة ، ومشهد . ونسخة الاستانة قديمة وكاملة . فامتازت طبعته بانها كاملة .

ثم نشره الدكتوران رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي في القاهرة سنة ١٩٨٠ معتمدين اربع مخطوطات ، الثلاث التي تقدم ذكرها ، والرابعة مخطوطة التيمورية. فكانت نشرتهم اجود النشرات وادقها .

٤ – **الاصمعيات** : نشرها « اهلورت » في برلين سنة ١٩٠٢ . ثم نشرها احمد شاكر وعبدالسلام هارون في القاهرة ١٩٥٥ ،واعادا نشرها في سنوات لاحقة .

٥ – **تاريخ ملوك العرب الاولين من بني هود وغيرهم** : نشره ببغداد محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٥٥ ، وجعل عنوانه « تاريخ العرب قبل الاسلام » .

٦ – **خلق الانسان** : نشره « هافنر » في كتاب « الكنز اللغوي » في لايبزغ ١٩٠٥ . وبيروت –١٩٠٣ .

٧ – **الخيل** : وهو كتابنا هذا ، وكان قد نشره « هافنر » في مجلة SBWA عام ١٨٩٥ م معتمدا مخطوطة كوبرللي في الاستانة ، وهي مخطوطة حديثة ومضطربة وقد اقحم النساخ عليها بعض الاخبار اضافة لما وقع فيها من اسقاط ثم اعاد نشره الدكتور نوري القيسي في مجلة كلية الآداب ببغداد سنة ١٩٦٩ ، واعتمد المخطوطة ذاتها ، وكشف بعلمه وحسه الدقيق عدة من مواضع الاضطراب والنقص والاقحام في المخطوطة ، وبذل جهدا كبيرا في صنع الهوامش . وحين ظفرنا بمخطوطتنا الدمشقية القديمة الكاملة

(١) فهرست ابن النديم ص ١٧٨ – ١٨٠ .

المكتوبة سنة ٤١٠ هـ برواية الشيخ أبي منصور محمد بن علي بن اسحاق الكاتب عن السيرافي عن ابن دريد عن السجستاني عن الاصمعي ، وهي رواية لم تنشر قبلا ؛ وتختلف كثيرا عن النص الذي طبعه هافنر والقيسي . رأينا - خدمة لتراثنا - ان نخرج هذه النشرة ، التي تعتمد أصلا قديما كاملا سليما من النقص والاضطراب والاقحام الذي لحق نسخه كوبرلي .

٨ - **الدارات** : نشره هافنر في كتاب « البلغة في شذور اللغة » ببيروت ١٨٩٨ م لايبسك ١٩٠٥ م .

٩ - **الشاء** : نشره هافنر في مجلة SBWA سنة ١٨٩٦ م في فينا .

١٠ - **فحولة الشعراء**: نشره توري في مجلة ZDMG ٦٥/٤٨٧-٥١٦ ثم نشره الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي وطه الزيني في القاهرة ١٩٥٣ . ثم اعاد الدكتور صلاح المنجد طبع نشرة توري في بيروت - دار الكتاب الجديد ١٣٨٩ هـ - ١٩٧١ م .

١١ - **الفرق** : نشره « مولر » في مجلة SBWA سنة ١٨٧٦ في فينا .

١٢ - **ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه** : نشره مظفر سلطان في دمشق ١٩٥١ .

١٣ - **النبات والشجر** : نشره « هافنر » وشيخو في كتاب « البلغة في شذور اللغة » الذي تقدم ذكره ، ثم نشره المحقق الكويتي عبدالله يوسف الغنيم في القاهرة سنة ١٩٧٢ .

١٤ - **اسماء الوحوش** وصفاتها : نشره « جاير » في مجلة SBWA سنة ١٨٨٨ م وقد اعتمد جاير مخطوطة فينا في وهي ناقصة ، واعد صديقنا الاستاذ جليل العطية هذا الكتاب للنشر محققا على اربع مخطوطات اقدمها كتبت سنة ٤٩٧ هـ ، ولم يرها (جاير) .

ووصلنا قليل من شعره ، وثمة كتب طبعت ونسبت للاصمعي وهماً وهي :

١ - ((**النخل**)) ، وهو لابي عبيد وقد اختصر من كتابه « الغريب المصنف » .

٢ - ((**الكرم**)) وقد نشره هافنر في كتاب « البلغة في شذور اللغة » ونسبه للاصمعي ، وهو للسجستاني .

٣ - ((**الاضداد**)) المنشور في كتاب « ثلاثة كتب في الاضداد » بتحقيق صالحاني وهافنر ، وهو نسخة اخرى من كتاب اضداد ابن السكيت - وليس للاصمعي .

وقد كشف الوهم في نسبة هذه الكتب للاصمعي المحقق القدير الدكتور رمضان عبدالتواب .

وثمة كتاب واحد من كتب الاصمعي عنوانه « نهاية الأرب في اخبار الفرس والعرب » مازالت مخطوطته تنتظر من يحققها .

وقد ذكر ابن النديم خمسين كتابا من كتب الاصمعي ، فقد منها الكثير ، فمن كتبه المفقودة: الابواب (وسمي في كثير من المصادر الابواب) - ابيات الشعر - ابيات المعاني - الاجناس - الاخبية والبيوت - الاراجيز - اسماء الخمر - الاصوات - اصول الكلام - الاضداد - الالفاظ - الامثال - الانواء - الاوقات وحرف في بعض المصادر الى الاوقاف - جزيرة العرب - الخراج - خلق الفرس او كتاب الفرس - الدلو - الرحل - السرج واللجام - السلاح - الصفات - غريب الحديث - غريب القرآن - كتاب الفتوح - القصائد الست - القلب والابدال - الكلام الوحشي - ما يلحن فيه العامة - اللغات - ما اتفق لفظه واختلف معناه - ما تكلم به العرب فكثر في افواه الناس - المذكر والمؤنث - المصادر - معاني الشعر - المقصور والممدود - حياة العرب - الميسر والقداح - النحلة - النسب - النوادر - نوادر الاعراب - الهمز - الوجوه .

عُمرُ الاصمعي ، وتوفي عن سنٍّ عالية بعد أن طبقت شهرته الخافقين ، وخلف مكتبة ضخمة من مصنفاته . ضاع اغلبها ، ولكن ما بقي ونشر منها يؤكد انه كان أعلم اهل عصره بالشعر ، واحفظهم للغة ، وارواهم للاخبار - رحمه الله -

وحين بلغ ابا العتاهية موت الاصمعي ، رثاه فقال :

أسفت لفقد الاصمعي لقد مضى
حميدا له في كل صالحة سهم
تقضت بشاشات المجالس بعده
وودعنا إذ ودع الانس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته
فلما انقضت ايامه افل النجم

ورثاه ابو العالية الحسن بن مالك الشامي فقال :

لادر در بنات الارض إذ فجعت
بالاصمعي لقد ابقت لنا اسفا
عش مابدا لك في الدنيا فلست ترى
في الناس منه ولا من علمه خلفا

كتاب الخيل :

وكتاب الاصمعي هذا ، واحد من سلسلة ذهبية عقدها علماء اللغة لمفردات خلق الحصان والفرس .

وربما كان ابو مالك عمرو بن كركرة راوية ابي البيداء واستاذ الخليل بن احمد الفراهيدي اول من صنف كتابا في الخيل(١) .

وافرد النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) جزءا من كتابه « الصفات » لخلق الفرس(٢) . وصنف هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) كتاب الخيل وهو كتاب نشره المستشرق دي لافيدا في لايدن عام ١٩٢٨ بعنوان (كتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها) ثم اعاد نشره احمد زكي بعنوان « انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها » القاهرة ١٩٤٦ ثم اعيد طبعه فيها سنة ١٩٦٥ .

وصنف محمد بن المستنير الملقب بقطرب (ت٢٠٦هـ) كتابا في خلق الفرس( ) وصنف ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠) ثلاثة كتب هي : جفير الخيل ــ اسماء الخيل ــ الخيل(٤) . وقد نشر سالم الكرنكوي كتابه « الخيل » في حيدر الدكن سنة ١٣٥٨ هـ ولعلي بن محمد المدائني (ت ٢١٥ هـ) كتاب بعنوان الخيل والرهان(٥) .

وصنف الاصمعي كتاب الخيل وكتاب خلق الفرس .

ولكلثوم بن عمرو العتابي (ت ٢٢٠ هـ) كتاب الخيل (انظر الفهرست ص ١٣٥) .

وصنف تلميذ الاصمعي هشام بن ابراهيم الكرنبائي الانصاري كتاب الخيل(٦) .

(١) فهرست ابن النديم ص ٤٩ .
(٢) الفهرست ص ٥٨
(٣) الفهرست ص ٥٨
(٤) الفهرست ص ٥٩
(٥) الفهرست ص ١١٧
(٦) الفهرست ص ٧٧

ولعلي بن عبيدة الريحاني (ت ٢١٩ هـ) كتاب « صفة الفرس »(٧) .

ولمحمد بن عبدالله العتبي (ت ٢٢٨ هـ) كتاب « الخيل »(٨) .

ولابي نصر احمد بن حاتم (ت٢٣١هـ) كتاب « الخيل »(٩) .

ولمحمد بن زياد الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) كتاب نسب الخيل(١٠) .وكتاب الخيل .

وقد نشر دي‌لافيدا كتابه بعنوان « اسماء خيل العرب وفرسانها » في لايدن سنة ١٩٢٨ .

ولعبدالله بن محمد التوزي (ت ٢٣٣ هـ) كتاب « الخيل وسبقها واسنانها وانسابها وشياتها وعيوبها وإضمارها ومن نسب الى فرسه(١١) .

ولابي محلم محمد بن سعد الشيباني (٢٤٨ هـ) كتاب « الخيل »(١٢) .

وليعقوب بن اسحاق الكندي (ت ٢٥٦هـ) كتاب في الخيل والبيطرة (انظر تاريخ الحكماء للقفطي ص ٣٧٦) .

وللعباس بن الفرج الرياشي (ت ٢٥٧ هـ) كتاب الخيل(١٣) .

ولابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) كتاب الخيل(١٤).

ولاحمد بن ابي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) كتاب الخيل الكبير(١٥) .

ولثابت بن ابي ثابت من رجال القرن الثالث كتاب خلق الفرس(١٦) .

ولعمرو بن اسحاق الشيباني كتاب الخيل(١٧) .

ولابي ثروان العكلي كتاب خلق الفرس(١٨) وكان معاصرا لسيبويه .

(٧) الفهرست ص ١٢٢
(٨) الفهرست ١٢٥
(٩) الفهرست ص ٦١
(١٠) الفهرست ص ٧٦
(١١) الفهرست ص ٦٣
(١٢) الفهرست ص ٥٢
(١٣) الفهرست ص ٦٤
(١٤) الفهرست ص ٨٦
(١٥) الفهرست ص ١٦٣
(١٦) الفهرست ص ٧٦
(١٧) الفهرست ص ٧٥
(١٨) الفهرست ص ٧٥ ومعجم الادباء ٢٩٩/٢

ولابي الحسين عمر بن الحسن بن مالك الشيباني كتاب الخيل(١٩) .

ولابن مهرويه كتاب « الخيل السوابق »(٢٠)

ولاسحاق بن مرار الشيباني كتاب الخيل (معجم الادباء ٢/٢٣٥) .

ولمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) كتاب الخيل(٢١) .

ولقاسم بن محمد الانباري (ت ٣٠٤ هـ) كتاب خلق الفرس(٢٢) .

وللزجاج (ت ٣١١ هـ) كتاب خلق الفرس(٢٣) .

ولابي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي (ت ٣١٠ هـ) كتاب الخيل(٢٤) .

ولابي بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ) كتاب الخيل الصغير وكتاب الخيل الكبير(٢٥) .

ولابي الطيب محمد بن احمد الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) كتاب خلق الفرس(٢٦) .

ولابي عكرمة عامر بن عمران بن زياد الضبي السرمري (ت ٢٥٠ هـ) كتاب الخيل وابو عكرمةهذا اخذ عن ابن الاعرابي(٢٧) .

ولثابت بن ابي ثابت علي بن عبدالله الكوفي كتاب خلق الفرس(٢٨) .

ولاحمد بن ابي عبدالله بن محمد الكوفي البرقي كتاب الخيل(٢٩) .

وللحسن بن عبدالله لغدة ، وهو معاصر للزجاج ، كتاب خلق الفرس(٣٠)

ولابراهيم بن محمد بن سعدان كتاب الخيل(٣١) .

ولابي على القالي (ت ٣٥٦ هـ) كتاب في الخيل .

---

(١٩) الفهرست ص ٢٣٧

(٢٠) الفهرست ص ٨٨

(٢١) معجم الادباء ٦/٤٧١

(٢٢) الفهرست ص ٨١

(٢٣) الفهرست ص ٦٦

(٢٤) الفهرست ص ٥٦

(٢٥) الفهرست ص ٦٧

(٢٦) الفهرست ص ٩٣

(٢٧) معجم الادباء ٤/٢٨٣

(٢٨) معجم الادباء ٢/٢٩٦

(٢٩) معجم الادباء ٢/٣٢

(٣٠) معجم الادباء ٣/٨٣

(٣١) معجم الادباء ١/٢٨٧

وللحسين بن علي النمري (ت ٣٨٥ هـ) كتاب في الخيل .

وليوسف بن عبدالله الزجاجي (ت ٤١٥ هـ) كتاب خلق الفرس(٢٢) .

ولابي محمد الاعرابي الملقب بالاسود الغندجاني (وكان حيا سنة ٤٣٠ هـ) كتاب « اسماء خيل العرب وانسابها وذكر فرسانها »(٢٣) . نشره الدكتور محمد علي سلطاني في بيروت ـ مؤسسة الرسالة (دون تاريخ) ومقدمته مؤرخة عام ١٩٨١ . وهو أوسع الكتب المطبوعة في موضوعه .

ولابي العلاء احمد بن عبدالله المعري (ت ٤٤٩ هـ) كتاب دعاء وحرز الخيل(٢٤) .

ولاحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) كتاب الخيل (٢٥) .

ولمحمد بن علي اللخمي (٦١٦هـ) كتاب في الخيل .

ولابن المستوفى المبارك بن احمد الاربلي اللخمي (ت ٦٣٧ هـ) كتاب في الخيل ذكره ابن الشعار في مخطوطة عقود الجمان ٧/٣٤ ، ونقلنا عن هوامش وفيات الاعيان ٧/٣٢٦ .

ولمحمد بن رضوان النمري (ت ٦٥٧ هـ) كتاب في الخيل .

ولمحمد بن كامل الصاحبي التاجي (من رجال القرن السابع الهجري) كتاب « الحلبة في اسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام » . نشره د. عبدالله الجبوري في الرياض سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م وإعادة نشره الدكتور حاتم الضامن في مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٨٣ .

ولابي بكر بن البدر البيطار (ت ٧٠٩هـ) كتاب « كامل الصناعتين المعروب بالناصري وهو من الكتب المتخصصة في الامور المتعلقة بالخيل « مجلة الاسلام اليوم عدد ١ سنة ١ ص ٦١ » .

ولعلي بن عبدالرحمن بن هذيل الاندلسي ،عاش في القرن الثامن الهجري وربما ادرك القرن التاسع كتاب « حلية الفرسان وشعار الشجعان » وهو قسمان الاول للخيل والثاني للسلاح . وكان قد نشره مستشرق بطريقة

---

(٢٢) معجم الادباء ٧/٣٠٨

(٢٣) معجم الادباء ٣/٢٤

(٢٤) معجم الادباء ١/١٨٢

(٢٥) معجم الادباء ١/٢٤٩

التصوير . ثم حققه ونشره محمد عبدالغني حسن في القاهرة ــ ١٩٥١ .

ولشرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي (ت٧٠٥هـ) كتاب « فضل الخيل » . وقد نشره في حلب سنة ١٩٣٠ محمد راغب الطباخ ومعه كتاب محمد البخشي الحلبي (ت ١٠٩٨ هـ) المعنون « رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد » .

ومن المتأخرين الامير محمد بن عبدالقادر الجزائري الحسني ، وله كتاب « عقد الاجياد في الصافنات الجياد » . نشره المكتب الاسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ ــ ١٩٦٣ م .

والملك عبدالله بن الحسين الهاشمي (ت ١٩٥١ هـ) وقد طبع كتابه « جواب السائل عن الخيل الاصائل » في عمان سنة ١٣٥٤ هـ .

والحاصباني باك وقد طبع كتابه « سراج الليل في سروج الخيل بيروت ١٨٨١ م وخوري نجيب وطبع كتابه في بعبدا بلبنان سنة ١٩١٦ وعنوانه : الخيل وفرسانها .

ومن البغداديين المعاصرين الّف قدري الارضروملي كتابه « الخيل العراب » المطبوع ببيروت سنة ١٩٧١ .

* * *

ومن هذا يتضح ان كتب الخيل كانت مدارا لاهتمام المصنفين العرب في وقت مبكر فصنفوا فيها الكثير ، ضاع اغلبه وقد تعددت اتجاهات المصنفين فبعضهم سلك المنهج التاريخي كابن الكلبي وابن الاعرابي ، وبعضهم سلك المنهج الادبي واللغوي بخاصة كالاصمعي وابي عبيدة .

* * *

والكتاب الذي ننشره اليوم يعتمد رواية جديدة اتم واكمل من الرواية المنشورة السابقة . فالمعروف عن الاصمعي انه كان يملي كتبه مرات عدة فكل نسخة من املائه تخالف سائر النسخ في نقص او زيادة(٢٦) .

وهذا هو الذي يفسر لنا الاختلاف الكبير بين النصين ، رغم انهما كتاب واحد من تاليف الاصمعي . غير ان الذي يميز مخطوطتنا امور عدة :

اولها : قدم النسخة . فالنسخة كتبت سنة ٤١٠ هـ ، في حين ان نسخة كوبرللي التي اعتمدها هافنر ثم القيسي حديثة النسخ ، وليس فيها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ .

ثانيها : انها سليمة من الاضطراب وتامة ، بعكس مخطوطة كوبرلي ، وساضرب لذلك امثلة :

١ ــ جاء اول نسخة كوبرللي ما نصه : (كل ذات حافر : اجود وقت الحمل عليها بعد نتاجها بسبعة ايام ، وحينئذ تكون فريشاً ، والجماع الفرائش) . والنص في مخطوطتنا كالآتي : (كل ذات حافر فاجود وقت حملها أن يحمل عليها بعد نتاجها بسبعة ايام . وحينئذ تكون فريشا ، والجماع الفرائش ويقال هو انقى ما تكون الرحم واقبله للنطفة) .

٢ ــ وجاء في المطبوعة عن نسخة كوبرللي ما نصه :

قال ذو الرمة :

باتت يقمحها ذو أزمل وسقت
له الفرائش والسلب القياديد

ويقال لها اذا ارادت الفحل : قد استودقت ، وهي وديق) .

والنص في مخطوطتنا كالآتي :

(قال ذو الرمة :

باتت يقحمها ذو أزمل وسقت
له الفرائش والسلب القياديد

والسلوب : التي قد طرحت ولدها . والقيدود : الطويلة . واذا ارادت الفحل قيل : استودقت ، وهي وديق تستودق استيداقا) .

٣ ــ ورد في المطبوعة ما نصه :

(وفي بني تغلب فرس يقال لها العصا ، وفارسها الاخنس بن شهاب)والنص في مخطوطتنا كالآتي : (وفي بني تغلب فرس يقال لها العصا ، فارسها الاخنس بن شريق ، يقال في مثل فيها : ياضلّ ماتجري به العصا . وجلوى لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ، وهي ام داحس ، وانما سمي داحسا لان بني يربوع دحسته في رحم امه لما نزا عليها ذو العقال . وذو العقال لحوط بن ابي جابر بن اوس بن حيوى بن رباح بن يربوع بن حنظلة . وداحس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي والغبراء له ايضا . والخطار لحذيفة بن بدر الفزاري . والحنفاء له ايضا .

---

(٢٦) شرح الحماسة للتبريزي (نشرة فرايتاج بون ١٨٢٨) ٢٨|٦٧ .

وسحيم لبني ضبة، وكان فارسه المثلم بن عمرو ، وله ايضا يقول الشاعر :

إن الرحمـن خطأ عن سحيم
وفارسه رماح بني تميم

ويقال ان الشيط لرجل من بني ضبة يقال له انيف بن جبلة . قال واخبرنا سلمة بن عياش قال : انشدني رؤبة في نعت فرس قد ادقه ورققة فقلت: ان الجواد الضليع العتيق) .

فهذا النص على طوله لا وجود له في الكتاب المطبوع . ولا يتسع المجال هنا لاستقصاء الفروق بين مخطوطتنا والمطبوعة . وباختصار يمكن القول ان المخطوطة التي اعتمدناها في نشرتنا هذه تزيد كثيرا على النص المطبوع لغة وشعرا وشروحا ، والسبب كما يبدو ان الاصمعي املى كتابه هذا مرات عدة ؛ فاختلفت النسخ عن بعضها لهذا السبب باختلاف مجلس الاملاء .

وثالثها : ان سند رواية المخطوطة متصل بمصنفها ، فهي برواية محمد بن علي بن اسحاق بن يوسف ، ابو منصور الكاتب خازن دار العلم[٢٧]. وعليها خطه .

قال عنه الخطيب البغدادي : « كتبنا عنه ، وكان سماعه صحيحا . وقد حدث عن ابي بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرىء ، وابي بكر الشافعي ، وابي علي الصواف ، ومحمد بن محمد ابن احمد بن مالك الاسكافي .

مات ابو منصور في ليلة الاحد ودفن من الغد يوم الاحد للنصف من جمادي الآخرة سنة ثمان عشرة واربعمائة » .

لقد روى ابو منصور محمد بن علي بن اسحاق الكاتب (المتوفى سنة ٤١٨ هـ) كتاب الخيل هذا عن ابي سعيد السيرافي (المتوفى سنة ٣٦٨ هـ) ، وهذا رواه عن ابي بكر بن دريد (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) ، وهذا رواه عن ابي حاتم السجستاني (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) ، وهذا رواه عن الاصمعي. والمعروف ان ابا حاتم من انبه تلامذة الاصمعي واشدهم قربا منه .

فنحن بازاء نسخة قديمة صحيحة موثقة متصلة السند بالمصنف ، تفوق ماعداها بمراحل .

ورابعها : ما اكده الدكتور نوري القيسي في مقدمة نشرته للكتاب من ان (في الكتاب امورا تستحق الوقوف ، وتستأهل التأمل ، منها ما يحسنه القارىء من تداخل بعض الاخبار في سياق الكتاب وتباعد بين الفقرات يؤدي الى اختلاف التعابير والتراكيب غير المتجانسة) واقول: وهي امور سلمت منها مخطوطتنا . ولقد رسم الاصمعي لنفسه منهاجا في صدر كتابه ، فقسم كتابه تقسيما موضوعيا وتحدث اولا عن اوقات نتاج الخيل ، ثم عن خلقها وصفاتها ونعوتها ؛ ثم تحدث عما يستحب من الخيل ؛ ثم عما يكره منها . ثم تحدث عن عيوبها ، وعقد فصلا لصفة مشي الخيل وعدوها ، وفصلا لالوان الخيل ، وفصلا لشياتها . ثم ختم كتابه بفصل غير معنون عقده للخيل المشهورة وفرسانها .

ولسنا في حاجة لتأكيد نسبة الكتاب الى مصنفه ، فكل الذين ترجموا للاصمعي ذكروا ان له كتابا في الخيل وكتابا في خلق الفرس . وقد ذكر اسم مصنفه في ورقة العنوان ، وفي مواضع متعددة من المتن .

وصف المخطوطة المعتمدة :

والمخطوطة التي اعتمدناها في نشرتنا هذه غاية في النفاسة كتبت بخط نسخ مشكول ، وتقع ضمن مجموع محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٣٢٣ تشغل منه الورقات (٧١-٨٧) وعدة اوراقها ١٧ ورقة معدل سطور الورقة ١٦ سطرا قياسها ١٤×١٩ سم . ناسخها شاكر بن عبيدالله بن علي الطرابلسي في ذي المقعدة سنة عشر واربعمائة ، وعليها سماع لكاتب النسخة على راوي الكتاب ابي منصور محمد بن علي بن اسحاق الكاتب مؤرخ في ذي القعدة من سنة عشر واربعمائة.

وعلى ورقة العنوان سماع لكاتب النسخة محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري هذا نصه : قراه علي كله ابو نصر شاكر بن عبيدالله الطرابلسي، وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد وكتب : محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري . وجرى تثبيت هذا السماع في اخر الكتاب بالصيغة التالية «وقراته على الشيخ ابي الفتح محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري ادام الله علوه في صفر من سنة احدى عشرة واربعمائة » .

وقد عارض بعضهم هذه النسخة بمخطوطة اخرى رمز لها بالحرف خ ، وثبتت بعض الفروق في الهوامش الا ان كثيرا منها لم يظهرها التصوير بشكل مقروء .

---

(٢٧) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩٢/٣-٩٢ رقم الترجمة ١٠٩٠ .

وبعد : فهذا كتاب رائد في موضوعه ، ذلك ان الذين تقدموا على الاصمعي زمنا ، ضاعت كتبهم ، ولم يبق سوى كتاب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، وهو كتاب سلك صاحبه منهجا تاريخيا فأرخ لانساب الخيل في الجاهلية والاسلام ، فهو بعيد من منهج صاحبنا .

يظل بعد هذا كتاب واحد لمعاصر للاصمعي هو كتاب ابي عبيدة « الخيل » ، وهو دون شك اكثر مادة من كتاب الاصمعي ، ولكنه دونه تنظيما واقل منه لغة . وكتاب الاصمعي اقل في شواهده الشعرية من كتاب ابي عبيدة .

وثمة فارق اساسي بين الرجلين ، هو ان ابا عبيدة كان مقلدا ينقل من غيره دون رؤية بعين او مباشرة بنفس ، بخلاف الاصمعي الذي كان اعرابيا يحيط معرفة وعلما بجميع اوصاف الخيل وشياتها وتركيب خلقها وصفاتها وعدوها ومايستحب منها ومايكره واوقات نتاجها والوانها واخبارها . ولعل الحكاية التالية تبرز الفارق بين الرجلين .

قال الاصمعي : دخلت انا وابو عبيدة على الفضل بن الربيع ، فقال لي : يا اصمعي كم كتابك في الخيل ؟ قلت : جلد واحد . وسال ابا عبيدة عن مثل ذلك ، فقال : خمسون جلدا . فامر باحضار الكتابين ، ثم احضر فرسا ، وقال لابي عبيدة : اقرا كتابك حرفا حرفا وضع يدك على موضع موضع من الفرس . فقال : اعزك الله ، لست ببيطار ، وانما هذا شيء اخذته من العرب والفته . فقال لي : قم يا اصمعي ، فضع يدك على موضع موضع منه . فحسرت عن ذراعي وقمت فاخذت باذني الفرس وناصيته وجعلت اصف منه شيئا وانشد فيه حتى بلغت حافره . فأمر لي بالفرس .

قال : فكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة ركبت الفرس واتيته .

* * *

ثم اني سلكت في تحقيقي هذا النص الرائد منهجا يلتزم بماقررته لجنة وضع قواعد تحقيق التراث ، التي شكلتها جامعة الدول العربية وانعقدت ببغداد في ايار عام ١٩٨٠ ، وكنت من بين اعضائها .

ان الهدف الاساس من تحقيق النص هو نشره كما كتبه مؤلفه بعيدا عن التحريف والتصحيف والتزيد والتعالم وثقل الهوامش من الكتب المطبوعة . فلقد ثبت علميا ان الهوامش المثقلة تشغل القارىء عن التمتع بالنص . ففي تخريج الشعر مثلا ، ان كان للشاعر ديوان خرجت الشاهد عليه ، فان لم يكن رجعت الى المصادر الاخرى محاولا تخريجه . فليس يسوغ في رايي تخريج الشعر في ديوان الشاعر وفي مصادر اخرى عديدة استشهدت بالبيت في مطاويها معا ففي مثل هذا العمل مضيعة للوقت والجهد كذلك فان الاشارة الى اوهام الناسخ التافهة تضخم الهوامش بلا مبرر وان الاكتفاء بأوجز الشروح عند الحاجة الماسة هو المنهج المختار في رايي .

واخيرا وليس اخرا اهدي هذا الكتاب الى العالم الدمشقي الجليل الاخ المفضال الدكتور عدنان الخطيب الامين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق ، ورئيس مجلس الدولة فيها سابقا ، واحد فطاحل رجال القانون في البلاد العربية ، معربا عن عميق امتناني لتكرمه بتصوير مخطوطة الكتاب وابرادها لي جوا مع مخطوطات اخر . فله مني فضل الشاكر الذاكر .

والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا

النص

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأصمعيُّ : كلُّ ذاتِ حافرٍ فأجْوَدُ وَقْتِ حَملِها أَنْ يُحْمَلَ عليها[1] بَعْدَ نتاجِها بِسَبْعَةِ أيامٍ ، وحينئذٍ تكونُ فريشاً ، والجِماعُ الفرائشُ . ويقال : هُوَ أَنْقى ما تكونُ الرَّحِمُ وأقبلُهُ للنُّطْفَةِ[2] . قال ذُو الرُّمَّةِ[3] :

باتَتْ يُقَحِّمُها ذو أزْمَلٍ وسَقَتْ لَـهُ الفرائِشُ والسُّلْبُ القَيادِيدُ[4]

والسَّلُوبُ : التي قد طَرَحَتْ ولدَها . والقَيْدُودُ : الطويلةُ[5] . وإذا أرادتِ الفَحْلَ قيل : استَوْدَقَتْ ، وهي وَدِيقٌ تَسْتَوْدِقُ استيداقاً . فاذا حُمِلَ الفَحْلُ عليها وكرهته من حَمْلٍ أو ذَهابٍ وِداقٍ ، فذلك الإِقْصاصُ[6] . يقال أقَصَّتْ وهي مُقِصٌّ وهُنَّ أفراسٌ مَقاصُّ . فاذا حملَتْ فأشرقَ لذلك ضَرْعُها قيلَ : قد أَلْمَعَتْ فهي مُلْمِعٌ . قال الأعشى[7]

---

(1) العبارة في المطبوعة قلقة ونصها: « كل ذات حافر اجود وقت الحمل عليها « .

(2) عبارة : « ويقال : هو انقى ماتكون الرحم واقبله للنطفة » ساقطة من المطبوعة .

(3) ذو الرمة : غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ)انظر ترجمته في طبقات الجمحي ٤٦٥ والشعر والشعراء ٤٣٧/٢ والاغاني ١٠٦/١٦ والموشح ١٧٠ وابن خلكان ٤٠٤/١ والسمط ٨١ وشرح شواهد المغني ٥٢ والخزانة ٥٠/١والعيني٤١٢/١ ومعاهد التنصيص ٢٦٠/٣ والشريشي ٥٣/٢ وجمهرة اشعار العرب ٩٣١ وبروكلمان ٢٢٠/١ (الترجمة العربية) وتزيين الاسواق ٨٨/١ .

(4) البيت في ديوانه ص١٣٧ (بتحقيق مكارتني وروايته : راحت يقحمها .
يقحمها : يحملها على كل امر صعب . ذوازمل : اي ذو صوت .
وسقت : حملت ، يقول : جمعت ماء الفحل .
وفي مقابل البيت بهامش المخطوطة مانصه:نخ : السلب ولا يسكن وهو جمع سلوب .

(5) من (السلوب) والى (الطويلة) ساقطة من المطبوعة .

(6) ذكر محقق كتاب الخيل في الهامش رقم ٣ماخلاصته : ان اللغويين اضطربوا في تفسير كلمة مقص ، وابانة العلاقة بين الامتناع على الفحل والحمل ، أيسبق الامتناع الحمل أم يكون بسببه .
قال هلال بن ناجي : ان نصنا هذا يفسر الكلمة بوضوح ، فاذا حمل الفحل على الفرس وكرهته بسبب حمل او ذهاب وداق ـ اي زوال الشهوة للفحل فذلك الاقصاص ، وهي مقص .

(7) الاعشى الكبير : ميمون بن قيس (ت٧هـ):انظر ترجمته في المصادر التالية : الشعر والشعراء ١٧٨/١ والاغاني (الساسي) ٧٤/٨ ومعجم المرزباني ٣٢٥ والمؤتلف ١٢ والخزانة ٨٣/١ وشرح

مُلْمِعٍ لاعَةِ الفُؤادِ الى جَحْـ ... ـشٍ فَلاهُ عَنْها ، فَبِئْسَ الغالي[8]

فلاهُ : فطمَهُ ، والغالي : الفاطمُ ، فاذا تحرَّكَ وِلدُها فَهْيَ مُرْكِضٌ وهُنَّ أفراسٌ مَراكيضُ . وقد اركَضَتْ تُرْكِضُ إركاضاً[9] .

فاذا انْدَحَ البطنُ ، وانفتقَتِ الخاصرتانِ قيلَ : أعَقَّتْ وهي مُعِقٌّ وعَقوقٌ ، أعقاقاً وهُنَّ عُقُقٌ ، وبعضُ العرَبِ تقولُ :

هُنَّ عَقائقُ ، ومنهم من يَرُدُّ مُعِقٌّ[10] .

فاذا وضَعَتْ قيل قد نُتِجَتْ ، وهي مَنْتُوجَةٌ . واذا كان الوَلَدُ في بَطْنها ولم تَضَعْهُ قيلَ : هي نَتُوجٌ وهُنَّ نَتائِجُ[11] . فاذا نُتِجَتْ الفَرَسُ ، فأوَّلُ ما يُسَمَّى ولدها مُهْراً للذكر ، وللأُنثى مُهْرَةٌ ، ثُمَّ هو راضِعٌ والانثى (٧٢ آ) راضِعَةٌ ، فاذا نالَ من الارض شيئاً فَهُوَ قارِمٌ والأُنثى قارِمَةٌ ، فهذا يصلح في الحافرِ كُلِّهِ أنْ يُقال قارِمٌ وقارِمَةٌ[12] . ثم يكون إذا بلغَ ستَّةَ أشهُرٍ أو سبعةً أو نحو ذلك خَرُوفاً . قال رجلٌ من بني الحارث :

ومُسْتَنَّةٍ كاستِنانِ الخَرو ... فِ قد قطعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ[13]

فاذا بلغَ السنةَ فهوَ فَلُوٌّ والجماعُ فِلاءٌ[14] وهي فَلُوَّةٌ ، ويقال : قد فلا مُهْرَهُ وهو يَفْلُوهُ فَلْواً إذا فطمَهُ ، ويقالُ : قد افتلاهُ وهو يفتليه افتلاءً[15] . فاذا أطاقَ الركوبَ قيل : قد أرْكَبَ وأرْكَبَتْ ، وذلكعند إجذاعِهِ . يقالُ : قد أجذعَ اجْذاعاً

شواهد المغني ٨٥ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ ورغبة الامل ٧٠/٤ وجمهرة اشعار العرب ٢٩ و ٥٦ .

(٨) البيت له في ديوانه ص٧ (بتحقيق د.م محمد حسين) .
لاعة الفؤاد : من لاع يلوع لوعة وهو أشدالحزن .

(٩) العبارة من (فلاه) الى (اركاضا) ساقطة من المطبوعة .

(١٠) قال ابن السكيت : عقوق ولا يقال معق . انظر المخصص١٣٦/٦ ومن لفظة (فاذا اندح) والى كلمة (معق) تقابلها في المطبوعة عبارة مختصرة هذا نصها : (فاذا عظم بطنها قيل : قد اعقت ، وهي عقوق) .

(١١) العبارة من (فاذا وضعت) الى (نتائج)ساقطة من المطبوعة .

(١٢) العبارة من (ثم هو راضع) الى (قارمة)ساقطة من المطبوعة .

(١٣) البيت دون عزو في المخصص ١٣٧/٦ . وهووبيت ثان في اللسان [خرف] والرواية عن الاصمعي في كتاب الفرس ، نسبا لرجلمن بني الحارث . ومستنة : طعنة . بالمرود : اراد مع المرود . يريدان دمها مر على وجهه كما يمضي المهر الارن .

(١٤) في الهامش : خ : فلو وافلاء .

(١٥) العبارة من (وهي فلوة) الى (افتلاء)ساقطة من المطبوعة .

سريعاً . فاذا وقعَتْ ثَنِيَّتُهُ قيل : قَدْ أَثْنَى وَهُوَ ثَنِيٌّ والأُنثى ثَنِيَّةٌ والثُّنْيُ للجميع[16] . فاذا وَقَعَتْ رباعيتُهُ قيلَ : قد أَرْبَعَ وهو رَباعٍ ، والجماعُ الرُّبْعُ[17] والانثى رباعِيَةٌ ، ثم ليس سوى سنِّ الارباعِ إلاّ القُروحُ فانَّهُ اذا ألقى السِنَّ التي وراءَ الرباعِيَةِ فذلك قُرُوحُهُ . يقالُ : فرسٌ قارِحٌ للذكر والانثى سواءٌ ، وقد قرَحَ يَقْرَحُ قُرُوحاً ، وليسَ قُرُوحُهُ بنابهِ ، إنَّما هوسِنٌّ وقوع سِنٍّ تلي الرباعية ، ولهُ أربع أسنانٍ يتحوَّلُ من بعضٍ الى بعضٍ ، فَبَدْءُالسِنِّ الاولى يكون فيها جَذَعاً ، ثم يكون ثَنِيّاً ، ثم يون رَباعياً ، ثم يكون قارِحاً .

وأمّا الظلفُ والخُفُّ فبينَ الارباع والبُزُولِ سِنٌّ وهي الإِسداس وليستْ في الخيلِ .

وهذا ما يُسَمَّى من ذي الحافرِ[18] (٧٢ ب)

الناهِقُ : وهو العَظْمُ الناتىء في الوَجْهِ في مجرى الدمع ، وهما اثنان في الوَجْهِ ، يقال لهما : الناهقانِ ، والجمعُ : النواهقُ وهما اللذان يبدوان في سبيل[19] الدمع ناتئانِ في الوَجْهِ ويُسْتَحَبُّ عَرْقُهُ من اللحم وظهورُهُ[20] . قال رجلٌ من آل النعمان :

عاري النَّواهقِ مُسْتَخَفُّ هَيْكَلٌ مَرِحُ الضُّحَى تَئِقٌ نَقِيُّ المَنْقَبِ[21]

ويُستحبُّ جُشْلَةُ قِصَرُ الشَّعْرَةِ ، ورِقَّةُ الجِلْدِ ، وصفاءُ الأَديمِ .

وفي الفَرَسِ ناصِيَتُهُ : وهوَ ما سالَ من سَبِيبِهِ على وَجْهِهِ . والسَّبِيبُ : شَعَرُ الذَّنَبِ والعُرْفِ .

قال العجّاج[22] :

يَنْفُضْنَ أفنانَ السَّبِيبِ والعُذَرِ[23]

---

(١٦) في الهامش : بعد (والثني) وثنيان .
(١٧) في الهامش : اضيفت كلمة ربعان .
(١٨) في المطبوعة سقط عنوان الفصل ، واختلف ترتيب فقراته عما هو عندنا اختلافا تاما .
(١٩) في الهامش : خ : مسيل .
(٢٠) العبارة من كلمة (الناهق) الى (وظهوره) مختصرة في المطبوعة غاية الاختصار ونصها : « والنواهق من الفرس : العظمان اللذان يبدوان في مسيل الدمع » .
(٢١) تئق : نشيط .
(٢٢) العجاج : عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي (ت نحو ٩٠هـ) . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٤٩٣ والموشح ٢١٥ وتهذيب ابن عساكر ٣٩٤/٧ وشرح شواهد المغني ١٨ .
(٢٣) الشطر للعجاج في ديوانه ص٢٢ (بتحقيق د.عزة حسن) .
ينفضن ، يعني الخيل ، أفنان : نواصي ينفضنها من النشاط ، والسبيب : شعر الناصية والذنب . والعذر : الشعرات اللواتي تحت ذفريه .

وفيه عُذَرٌ : وهي الخُصَلُ من الشَّعَرِ التي تلي قَفَاهُ ، والواحِدَةُ : عُذْرَةٌ . وفيه غُسْنَةٌ والواحدُ غُسْنَةٌ وهي خُصَلٌ من عُرْفِهِ وناصيته ، والغُسَنُ في المرأة أيضاً . وفيه العُصْفُورُ : وهو ما تحتَ الناصيةِ بَيْنَ العينين . والعُرْشُ : أسفَلُ من الخشْشاء ، وهما العُرْشانِ من الناحيتين . وفيه البَلْدَمُ : وهو ما اضطرب من حُلْقُومِهِ ومَرِيئِهِ بما عليهما من جلدِ العُنُقِ[24] . وفيه الهادي وكُلُّ عُنُقٍ هادٍ ، وكُلُّ عُنُقٍ تليلٌ ، ويُسْتَحَبُّ طولُهُ ، وقِلَّةُ لَحْمِهِ ، واضطراب جرانِهِ . والجِرانُ : باطنُ الحُلْقُومِ . وفيه الكاثِبَةُ : وَهُوَ مَوْضِعُ الرُّمْحِ قُدَّامَ السَّرْجِ[26] . وفيه المَنْسَجُ : وهو مابينَ مَغْرِزِ العُنُقِ في الكاهلِ وهو الكَتَدُ . والفَهْقَةُ : أصلُ العُنُقِ في الرأسِ .

وفي العُنُقِ العِلْباءُ : وهما (٧٣ آ) عِلْباوانِ : وَهِيَ العَصَبَةُ الصفراءُ من فَهْقَةِ العُنُقِ الى الكاهلِ . ويستحبّ ان تكون مُشْتَدَّةً . وفيه السِّيساءُ وَهِيَ قَرْدُودَةُ الظَّهْرِ ، والقَرْدُودَةُ : طريقةُ الظَّهْرِ . وفيه البِرْكَةُ : وهو مُتَّسَعُ صَدْرِهِ ومِمَّا يَسْتَقْبِلُكَ . وزَوْرُهُ : ما بَيْنَ يديه .

وقال الجَعْدِيُّ[27] :

وَلَـوْحُ ذراعينِ في بِرْكَةٍ ... الى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ[28]

والصَّهْوَةُ مِنَ الفَرَسِ مَوْضِعُ اللبْدِ . وفيه المَعَدَّانِ ، والواحِدُ : مَعَدٌّ وهو مَوْقِعُ رِجْلِ الفارسِ من جَنْبِ الفَرَسِ . والمَعَدُّ والمَرْكَلُ سواءٌ .

وقال الراجزُ يَصِفُ فرساً :

---

(٢٤) نص العبارة في المطبوعة : وهو ما اضطرب من حلقومه ومرئه من جرانه .

(٢٥) العبارة من (وفيه الهادي) الى (باطن الحلقوم) تقابلها في المطبوعة عبارة مختصرة هي : « والعنق يسمى الهادي » .

(٢٦) في المطبوعة : والكاثبة من الفرس موضع الرمح على منسج الفرس .

(٢٧) الجعدي : ابو ليلى قيس بن عبدالله مخضرم ، انظر ترجمته في المصادر التالية : طبقات فحول الشعراء ص١٠٣ والشعر والشعراء ٢٤٧/١ ومعجم الشعراء ١٩٥ والموشح ٦٧ والاغاني ١/٥ والمعمرون ص٥٦ والاستيعاب ٥٥٢/٣ وامالي المرتضى ٢٦٤/١ وشرح شواهد المغني ٢٠٩ والاصابة ٢١٨/٦ والخزانة ٥١٢/١ وسمط اللالي ٢٤٧ واسد الغابة ٢/٥ واللباب ٢٣٠/١ والمؤتلف ٢٩٣ .

(٢٨) البيت له في ديوانه ص٢١ (منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦٤) .
الجؤجؤ : مجتمع رؤوس عظام الصدر . المنكب : مجتمع العضد والكتف .
رهل : المسترخي من السمن لا من الضعف .

نابي المَعَدَّيْنِ وَأَى نَظَّارُ مُحَجَّلٌ لاحَ لَهُ خِمارُ[٢٩]

وفيه المَوْقِفانِ : وهما مما يلي الفَرِيصتَيْنِ من يمينٍ وشمالٍ[٣٠] . والفريصتانِ : المُضيغتانِ[٣١] اللتانِ في العصبتَيْنِ اللتانِ تُرعدان اذا فَزِعَ الدابّةُ ، وهو في مَرْجِعِ الكَتِفِ[٣٢] . وفيه القُصْرَيانِ وَهُما يُخْتَلَفُ فيهما ، فبعضُ العَرَبِ يقولُ : القُصْرَى هي الضِلَعُ الواحدةُ القَصِيرَةُ ممّا يلي الصَدْرَ ، ومنهم من يقولُ : هي ضِلَعُ الخَلْفِ ، وضِلَعُ الخَلْفِ في آخر الاضلاعِ[٣٣] قال أوسُ ابن حجر[٣٤] :

مُعاوِدُ تأكالِ القَنِيصِ شِواؤُهُ من الوحشِ قُصْرَى رَخْصَةٌ وطفاطِفُ[٣٥]

وفيه القَلْتَانِ والجمعُ القِلاتُ : وهُما نُقْرَتا الخاصرتَيْنِ[٣٦] . وفيه الجُفْرَةُ والزُفْرَةُ والبُهْرَةُ . وكُلُّهُنَّ : الوَسَطُ . يقالُ للفرس : انه لعَظِيمُ الجُفْرَةِ أي عظيمُ الجَوْفِ . ويقالُ : انه لشَدِيدُ البُهْرَةِ وشَدِيدُ الزُفْرَةِ : اذا كان شديدَ الوَسَطِ (٧٣ ب) .

قال النابغةُ الجعديُّ :

---

(٢٩) النظار : الطامح الطرف ، الحديد القلب .
الواى : الفرس السريع المقتدر الخلق .

(٣٠) قال ابو عبيدة : الموقفان : ماشرف من صلبه على خاصرتيه المخصص ١٤١/٦ .

(٣١) المضيغة : كل لحمة غليظة في عصبة .
المخصص ٦/١٤٠ .

(٣٢) الكتف من الخيل والبغال والحمير وغيرهامافوق العضد والجمع اكتاف . المخصص ٦/١٤٠.

(٣٣) عن الاصمعي : موقفاه ـ قصرياه وهماالضلعان المؤخرتان . المخصص٦/١٤١ .

(٣٤) اوس بن حجر (ت نحو ٢ق هـ) شاعرجاهلي عمر طويلا ، واكثر اقامته عند عمرو بن هند في الحيرة. انظر ترجمته في المصادر التالية.الاغاني (ط . الدار) ٧٠/١١ خزانة البغدادي٢/ ٢٣٥ وسمط اللالي ٢٩٠ وشرح شواهدالمغني ٤٣ وطبقات فحول الشعراء ٨١ معاهد التنصيص ١٣٢/١ .

(٣٥) البيت لاوس في ديوانه ص٧٠ (بتحقيقالدكتور محمد يوسف نجم) .
وروايته :
معاود قتل الهاديات شواؤه من اللحم قصرى بادن وطفاطف
الرخصة : اللينة .
والطفاطف : جمع طفطفة وهي اللحم الرخصمن مراق البطن ؛ او هي اطراف الاضلاع .

(٣٦) قال ابو زيد : القلت المطمئن في الخاصرة .
والقت : كل نقرة في ارض او بدن ، وقلتالفرس : مابين لهواته الى محنكه .
اللسان [قلت] .

فتأيّـا بطَريـرٍ مُرْهَـفٍ جُفْرَةَ المَحْزِمِ مِنْهُ فسَعَلْ[٣٧]

وفيه مَنْقَبُهُ : وهو الموضعُ الذي يَنْقُبُهُ البيطارُ من بَطْنِهِ[٣٨]

قال النابغةُ الجَعْدِيُّ :

كـأنَّ مَقَـطَّ شَراسيفِهِ الى طَرَفِ القُنْبِ فالمَنْقَبِ[٣٩]

وفيه صفاقُهُ : وهو جِلْدُ البَطْنِ الاسْفَلِ الذي تحت الجلدِ الذي عليه الشَّعَرُ[٤٠] . قال النابغةُ الجعديُّ :

لُطِمْنَ بِتُرْسٍ شَديدِ الصِّفا قِ مِن خَشَبِ الجَوْزِ لم يُثْقَبِ[٤١]

والأَيْطَلُ : الكَشْحُ . يقالُ : قد انضَمَّتْ أياطِلُهُ . وفي الأيْطَلِ لُغاتٌ ، يقال :أَيْطَلٌ" وإطِلٌ" وإطْلٌ"ساكنةُ الطاءِ . والكَشْحُ: ما بَيْنَ آخر الاضلاعِ الى حَرْفِ الوَرِكِ الذي يُشرِفُ على الخاصِرَةِ .والحَصيرُ : العَصَبَةُ التي تبدو في الجنبِ بَيْنَ الصِفاقِ وسَقَطِ الاضلاعِ[٤٢] . قال الاصمعيُّ: أخبرني بعضُ أهلِ الشام قال: سُئِلَ رَجُلٌ من بُصَراءِ أهلِ الشامِ : متى يَبْلُغُ ضُمْرُ الفَرَسِ ؟ فقال : إذا ذَبُلَ فَريرُهُ ، وتَفَلْقَتْ غُرورُهُ ، وبدا حَصيرُهُ ، واسْتَرْخَتْ شاكِلَتُهُ . وغرورُهُ : غُضونُ جِلْدِهِ ، والواحدُ : غَرٌّ .والفَريرُ: مَوْضِعُ المَجَسَّةِ من مَعْرِفَتِهِ[٤٣] .

---

(٣٧) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٨٩ .
تأياه : تعمد آيته ، اي شخصه . والطرير من الأسنة : المحدد وجفرة الفرس : وسطه . المحزم : ماجرى عليه حزامها .

(٣٨) عن الاصمعي : وفي الفرس المنقب : وهوالموضع الذي ينقبه البيطار ، وقيل المنقب السرة نفسها . المخصص٦/١٤٢ .

(٣٩) البيت للجعدي في ديوانه ص٢٢ .
والشراسيف : أطراف الضلوع .
المقط من الفرس : منقطع الشراسيف ،من القط ، وهو القطع .
القنب : جراب قضيب الدابة .
والمعنى : ان ذلك الموضع منه ليس بمسترخ .

(٤٠) عن الاصمعي : وفيه صفاقه : وهو الجلدالاسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر ، والجمع صفق .

(٤١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٢٢ ،وروايته في الديوان : لم يثقب . لطم الشيء بالشيء: الصقه به .
والمعنى : ان ذلك الموضع منه قوي صلب كأنه ترس .

(٤٢) عن ابي عبيد : الحصير : الذي يظهر في الفرس معترضا فما فوقه منقطع الجنب (المخصص ١٤١/٦) .

(٤٣) عن الاصمعي : الفرير : موضع المجسة من معرفة الفرس . المخصص ٦/١٤٠ .

والشاكِلَةُ : الطَّفْطَفَةُ[44] وكُلُّ ذي حافرٍ لـه عِفْجٌ ، والجميعُ : أعفاجٌ[45] ، ويقالُ : لها أعْصالٌ لموضع الأمعاء منهُ .

قال الطِرِمّاحُ[46] :

فَهْوَ خِلْوٌ الأَعْصالِ إلاّ مِن الما ءِ وملهوزٌ بـارضٍ ذي انهياضٍ[47]

وأمّا الكَرِشُ فللخُفِّ والظِلْفِ . وفيه : الخَوْرانُ : وهـو الدُبْرُ[48] (٧٤ آ) يقال : طعنَ الحمارَ فَخارَهُ ، إذا أصابَ ذلكَ الموضعَ منهُ . السَّبَدُ تَقْبُ الاسْتِ[49] .
وفيه الجُرْدانُ : وهو القَضيبُ ، ويقال له :الغُرمُولُ . وهذان الاسمان لا يكونان إلاّ في ذي الحافر . والقضيبُ في كُلِّ ذَكَرٍ ، وَهْوَ من التيسِ : القضيبُ ، ومن العيرِ : المِقْلَمُ . ووعاءُ الجُرْدانِ : القُنْبُ[50] ، ووعـاءُ المِقْلَمِ : الثِيلُ . وفيه العُكْوَةُ : وهـي أصْـلُ الذَنَبِ ، يقـال : فَرَسٌ شـديدُ عُكْـوَةِ الذَنَـبِ[51] . والوَحْشِـيُّ : الجانبُ الـذي يَرْكَبُ منـهُ الراكِـبُ ، ويَحْتَلِبُ منهُ الحالِبُ . قال : وانّما قالوا في الشعر : فَجالَتْ على شِقِّ وَحْشِيِّها وقدريعَ جانبُها الأَيْسَرُ[52] ، لانّه لا يُؤْتـى

---

(44) انظر الخبر في امالي القالي ٢/٢٥٢ . وفي آخره زيادة هذا نصها : والحصير : العصبة التي في الجنب في أعلى الاضلاع مما يلي الصلب .

(45) العفج : المعى : وقيل ماسفل منه ، وقيل:هو مكان الكرش لما لا كرش له ، والجمع اعفاج . اللسان [عفج]

(46) الطرماح (ت نحو ١٢٥هـ) الطرماح بن حكيم الطائي : ولد ونشا في الشام وانتقل الى الكوفة واعتنق مذهب الشراة الخوارج ،وكان شاعرا فحلا صديقا للكميت ومتعصبا للقحطانية .
انظر ترجمته في : الاغاني ١٠/١٤٨ والشعروالشمراء ٢٢٨ وخزانة البغدادي ٣/٤١٨ وتهذيب ابن عساكر ٧/٥٢ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٢١ — ١٢٢ .

(47) البيت للطرماح في ديوانه ص٨٣ وروايته :وملجوذ بارض ذي انهياض وفي الاصل المخطوط كلمة ملجود مكتوبة تحت كلمة (دملهوز) .
والبارض : أول مايظهر من نبت الارض ،وقيل : هو اول مايعرف من النبات وتتناوله النعم. اللسان [برض] .
الانهياض : هو الانكسار بعد الجبور اوبعدما كاد ينجبر .
لهزه فهو ملهوز : خالطه .

(48) ابو عبيدة : فاما خورانه فـم دبره وهـومخرج روثه . كتاب الخيل ص٣٦ .

(49) الـبد والسبدة : العانة [اللسان سبدوالقاموس المحيط] .

(50) عن الاصمعي : القنب : غلاف قضيبـه ،واصل القنب لكل ذي حافر ثم استعمل في غير ذلك وجمعه قنوب . وقضيبـه : الغرمـول والجردان ، ولايكون الا الذي الحافر والقضيب في كل ذكر . المخصص ٦/١٤٢ .

(51) عكوة ذنبه : معظمه وما غلظ منه . المخصص ٦/١٤٣ .

(52) رواية البيت في الاصل المخطوط عندنا وقدريع فيه سقط ، نصوبناه .
فجـال علـى وحشـيـه وقد ريـع جانبـه الايسـر

في الركوبِ والحَلْبِ والمُعالجةِ إلاّ منهُ مخوفَهُ منهُ ، والإنسيُّ : الجانبُ الآخرُ .
وفيه : القَطاةُ : وهيَ مَقْعَدُ الرِّدْفِ .

وقال الشاعر[٥٣] :

كأنَّ قَطاتَها كَرْدُوسُ فَحْلٍ مُشَمَّرَةٌ على ساقَيْ ظَليمِ

وكُلُّ ملتقى عظمينِ ضَخْمَيْنِ فَهُوَ كَرْدُوسٌ .

ولكُلِّ ذي أربعٍ ثلاثةُ مفاصِلَ في يدهِ ورِجْلِهِ . ففي اليَدِ : العَضُدُ والذِراعُ والوظيفُ . وفي الرِجْلِ : الفَخِذُ والساقُ والوظيفُ وما بينَ الوظيفِ والساقِ : العُرْقوبُ . وكُلُّ ذي أربعٍ عُرْقوباهُ في رِجْلَيهِ ، ورُكْبتاهُ في يديهِ ، والأَوْظِفَةُ مُرَكَّبَةٌ في الحوافرِ ، ومغارزُها في الحوافرهي الجُبَبُ ، وفي الذراعِ الشَظا ، وهو عُظَيْمٌ لاصقٌ بالذِّراعِ غليظُ الأصلِ دقيقُ الطَرْفِ إذا تحرّكَ أو زالَ عن مكانهِ : قيلَ قد شَظِيَتْ الدابّةُ (٧٤ ب) تَشْظَى شَظىً[٥٤] والحوشَبُ : عُظَيْمٌ بين الوظيف وباطنِ الحافرِ .

قال العجّاجُ :

« في رُسُغٍ لا يَتَشَكَّى الحَوْشَبا »[٥٥]

وكُلُّ مَجْمَعِ عَظْمَيْنِ فَهُوَ مَعْقِمٌ وفَصٌّ . فالرُسغُ عند الحافرِ مَعْقِمٌ ، والرُكْبَةُ مَعْقِمٌ ، والعُرْقوبُ مَعْقِمٌ[٥٦] .

والبيت للراعي النميري في ديوانه ص٢٠٩وروايته : فجالت على شق وحشيها والراعي هو عبيد بن حصين (ت٩٧هـ) انظر ترجمةموسعة له في صدر ديوانه بتحقيق القيسي وهلال ناجي .

(٥٣) البيت متدافع : نسبه ابو عبيدة في كتابهالخيل ص١٧٢ الى خالد بن الصقعب . النهدي وروايته فيه :
« مقلصة على ساقي ظليم » .
ونسبه الجاحظ في الحيوان ١/٢٧٤ الىخالد بن عبد الرحمن وروايته : مقلصة ثم رجع ونسبه الى ابي ليلى في الحيوان ٣/٧٩وروايته : مقاصة .

(٥٤) عن الاصمعي : الشظى : عظيم مستدقملصق بالذراع فاذا تحرك موضعه قيل شظي ، وبعض الناس يجعل الشظى انشقاق العصب . المخصص ٦/١٤٤ .

(٥٥) البيت للعجاج في اللسان والمجمل وعجزه« مستبطن مع الصميم عصبا » مادة [حشب] . وصدره لرؤبة في المقاييس ٢/٦٦ . ولماجده في ديوان العجاج برواية الاصمعي ـ تحقيق عزة حسن .

(٥٦) عنالاصمعي : المعقم : الرسغ عند الحافر،وقد عممت بالمعاقم جميع المفاصل من الانسان وغيره . وعن ابن السكيت : الفصوص كالمعاقم معموما به واحدها فص . المخصص٦/١٤٤ ـ ١٤٥ .

قال خُفاف بن نَدْبة(٥٧) :

« شَهِدْتُ بمَدْلُوك المعاقِمِ مُحْنَقِ »(٥٨)

يقول ليس برَهْلٍ .

وفي الأوْظِفَةِ كلّها العَصَبُ ، ويُسْتَحَبُّ كَثْرَةُ العَصَبِ ، وعِتْقُهُ أن يكون مُوَتَّراً ، والمُوَتَّرُ مِثْلُ الأوتار والا يَكُونَ جافياً مِثْلَ عَصَبِ البراذينِ .

وفيه الوِرْكانِ فرؤسُها التي تبتدئ الصُلْبَ ـ ومعنى تبتدئ تكونُ من جانبيه ـ هما : الغُرابانِ وهما حيثُ التقى رأسُ الوَرِكِ اليُمْنَى واليُسْرَى ، وهما من الفَرَسِ موقعَ ذَنَبِ البعيرِ من عَجُزِهِ إذا خَطَرَ(٥٩) .

قال ذو الرُمَّةِ :

وقَرَّبْنَ بالزُرْقِ الجَمائِلَ بَعْدَما تَقَوَّبَ عنغِرْبانِ أَوْراكِها الخَطْرُ(٦٠)

ورؤسُ الوَرِكَيْنِ التي تُشْرِفُ علىالخاصِرَتَيْنِ :الحَجَبتان(٦١)، ويُسْتَحَبُّ منهما أن تطهّرا من اللحم ، وتُشْرِفا ، ويُكْرَهُ منهما أنْ يَغْمُرَهُما اللحمُ وأَنْ تُداكا .

قال طُفَيْلُ الغنويُّ(٦٢) :

وِراداً وحُوّاً أشرَفَت حَجَباتُها بَنات حِصانٍ قَدْ تُعُولِمَ مُنْجِبِ(٦٣)

---

(٥٧) خفاف بن ندبة السلمي : شاعر مخضرم ، ادرك الاسلام ومات في زمن عمر بن الخطاب انظر اخباره وترجمته في المصادر التالية : الشعروالشعراء ٢٥٨ والمعارف ٣٢٥ والاغاني ١٦/١٣٤ (ط الساسي)ظ والمؤتلف ١٠٨ المنصف لابنجني ٣/٤١ واسد الغابة ٢/١١٨ والاصابة ١/٤٤٨ والخزانة ٢/٤٧٠ ورغبة الامل ٧/١٦٢ولسان العرب (ندب) ومقدمة ديوانه .

(٥٨) عجز بيت لخفاف في ديوانه ص٣٢ (بتحقيقالدكتور نوري القيسي) وصدره : وخيل تعادى لا هوادة بينها.
تعادى : تتعادى من العدو .
المحنق : الضامر القليل اللحم .

(٥٩) عن الاصمعي : الغرابان حرفاها اللذان فوق الذنب حيث التقى راس الورك اليسرى واليمنى وكذلك هما من البعير . المخصص ٦/١٤٢.

(٦٠) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٠٩ .
الزرق : اكثبة بالدهناء . والجمائل : جمع الجمالة ويعني الاوراك من خلف الظهر وهي الغربان وقيل راس الورك وتقوب اي انقطع وانقشر فذلك من الخطر .

(٦١) الحجبتان : حرفاها اللذان يشرفان على الخاصرة . المخصص ٦/١٤٢ .

(٦٢) طفيل بن عوف الغنوي من قيس عيلان ، شاعر جاهلي فحل لقبه النقاد بالمحبر لحسن شعره كما لقبوه بطفيل الخيل لبراعته في وصفها. انظر اخباره وترجمته في : شرح الحماسة للتبريزي ١/١٤٦ والشعر والشعراء ١٧٣ وشرح شواهد المغني ١٢٥ ورغبه الأمل ٢/١٤٦ والسمط ٢١٠ وخزانة البغدادي ٣/٦٤٣ .

(٦٣) البيت لطفيل في ديوانه ص٢٣ (صنعة محمدعبدالقادر احمد) وروايته : مشرفا حجباتها .

ورءوسُ الوركين التي تُشْرِفُ علـى الفخذين : الجاعرتانِ ، والواحدةُ : جاعِرَةٌ ، وهو موضعُ رَقْمَةِ البيطارِ التي تُرْقَمُ(٦٤).

وفي الوَرِكِ الخُرْبَةُ ، وهي نُقْرَةٌ فيها لحمٌ لا عَظْمَ فيها ، وليسَ بين تلك النُّقْرَةِ وبين الجَوْفِ عَظْمٌ ، انما هو جِلْدٌ ولحمٌ(٦٥) . (٧٥ آ)

قــال الاعشـى :

قد تَخْضِبُ العَيْرَ في مَكْنُونِ فائِلِـهِ وقـد يَشيطُ على أَرْماحِنا البَطَلُ(٦٦)

قال : وذلك انّ الفارسَ الحاذقَ يَطْعنُ الطَّريدَةَ ، يَتَعَمَّدُ الطَّعْنَ في الخُرْبَـةِ لانّهُ ليس دونَ الجَوْفِ عظـمٌ ، ولذلـكفَخَرَ بهِ الأعشى ، يقول : انّا بُصَراءُ بموضعِ الطَّعْنِ . الفائِلُ : عرقٌ يخرجُ من الجَوْفِ في الخُرْبَةِ فيجري في الفَخِذِ(٦٧) ، ومكنونُ الفائلِ : دَمُهُ .

والنَّسَـا : عِرْقٌ يَخْرُجُ مـن الوَرِكِ فَيَسْتَبْطِنُ الفَخِذَ ، ثمّ يجري في الساقِ فينحرفُ عن الكَعْبِ ، ثم يجري في الوظيفِ حتى يَبْلُغَ الحافِرَ . فاذا سَمِنَت الدابّـةُ انفلقَتْ فَخِذاها بلحمتَيْـنِ عَظيمتَيْـنِ ، وَجَرى النَّسَا بَيْنَهُما واستبان . فمنْ ثـم يقالُ : مُنْشَقّ النَّسَـا ، وشَقِيقُ النَّسَـا ، وانّما يُرادُ بقولهم مُنْشَقّ النَّسَـا : أي مُنْشَقّ مَوْضِعِ النَّسا ، وذلـكَ مثـلُ قولكَ شديدَ الأَخْدَعِ ، تُريدُ شديدَ موضعِ الأَخْدَعِ ، وهو عِرْقٌ في العُنُقِ ، ومثـلُ ذلك شديدُ الأَبْهَرِ يريدُ به شديدُ موضـعِ الأَبْهَرِ ، وهو عِرْقٌ في الظَّهْرِ .

وقال أبو ذُؤيب(٦٨) :

---

(٦٤) عن الاصـمعي : في الورك ثلاثة اسماء فحرفاها المشرفان على الفخذين الجاعرتان ،وقيل الجاعرتان : مااطمأن من الفخذ والورك فيموضع المفصل،وقيل هما اللتان تبتدان الذنب ، وهمـا موضعـا الرقمتين من عجز الحمار .المخصص ٦/١٤٢.

(٦٥) عن الاصمعي : وفي الورك الخربة وهي نقرةفيها لحم لاعظم فيها ، وليس بين تلك النقرة وبين الجوف عظم انما هو جلد ولحم المخصص٦/١٤٢ .

(٦٦) البيت للأعشى في ديوانه ص٦٣ ،وروايته :من مكنون . والعير : حمار الوحش .

(٦٧) عن الاصمعي :وفي الخربة الفائل وهو عرقفيها ينحدر في الرجل المخصص ٦/١٤٢ .

(٦٨) ابو ذؤيب (ت نحو ٢٧هـ) : خويلد بـنخالد الهذلي ، مخضـرم شاعر فحـل اشتـرك في الفتوح وخرج ايام عثمان في جند عبداللهبن سعد بن ابي سـرح سنة ٢٦هـ غازيا ، فشهد فتح افريقية وعاد مع عبدالله بن الزبير وجماعةيحملون البشرى للخليفة ، فمات في مصر . انظر ترجمته في : الاغاني ٦/٥٦ الآمدي ١١٩التبريـزي ٢/١٤٣ والشعـر ، والشعـراء ٢٥٢ وخزانة البغدادي ١/٢٠٣ وكامل ابن الاثير٣/٣٥ ومعاهد التنصيص ٢/١٦٥ وشرح شواهد المغني ١٠.

مُتَفَلّقٌ أَنْساؤُها عن قانىءٍ   كالقُرْطِ صاوٍ غُبْرُهُ لا يُرْضَعُ(٦٩)

يقول : صَغُرَ الخِلْفُ حتى صار كأنّهُ قُرْطٌ . والصاوي : اليابسُ . والغُبْرُ بقيّةُ اللبنِ . وقولُهُ : غُبْرُهُ لا يُرْضَعُ ؛ يقول :ليس ثمَّ غُبْرٌ فَيُرْضَعَ ؛ وهي عَقيمٌ . إذا هُزِلَتِ الدابّةُ اضطربتِ الفخذان ، وماجتِ الرَّبْلتانِ ، وخَفِيَ النَّسا . ويُستَحَبُّ انشناج النَّسا وقِصَرُهُ ، وذلك انّهُ إذا انشنجَ النَّسا كان أشدَّ لوقعِ الرِجْلِ ، وإذا كان طويلاً استَرْخَتِ الرِجْلُ . ويقالُ للفَرَسِ انّهُ لشَنِجُ النَّسا ، وانّه لقَصيرُ (٧٥ ب) النَّسا ، يُرادُ بذلك النَّسا بعَيْنِهِ .

وقال امرؤُ القَيْسِ(٧٠) :

سَليمِ الشَّظا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسا   له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ على الفالِ(٧١)

والفالُ والفائِلُ واحدٌ ، كقولك : الهارُ والهائِرُ . واذا انشنج نَساهُ وانقَبَضَتْ رِجْلُهُ قيلَ : انّهُ لقامِصُ العُرْقُوبِ ،واذا استَرْخَتْ رِجْلُهُ قيل : انّه لمُنْحَلُّ النَّسا . ثمّ ما استقبلكَ من الفَخِذَينِ إذااستدبرتَ الدابّةَ : الحاذانِ ، وهما ما يَقَعُ عليهِ الذنَبُ من دُبُرِ الفخذينِ(٧٢) .

والكاذَةُ : اللحمةُ الغليظةُ في مُؤَخَّرِ الفخذ التي تَراها من الظبي أشدَّ بَياضاً من ظاهرِ فخذِهِ ، وكلُّ فخذٍ فلها كاذَةٌ(٧٣) . وقال أبو النجم(٧٤) :

(٦٩) البيت لابي ذؤيب في ديوان الهذليين ص١٦ .
متفلق انساؤها : والانساء لا تتفلق ، ولكن لما سمنت انفرجت اللحمة فظهر النسا فصار كانه في جدول .
عن قانيء : اي ضرع احمر . كالقرط في صغره .
ولم يرد ان ثم بقية ، وذلك انها لم تحمل ، فهو اصلب لها .

(٧٠) امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت نحو ٨٠ق.هـ) انظر اخباره في : الشعر والشعراء ١/٥٠ وطبقات ابن سلام ٤٤ والخزانة ١/٣٠٢ والاغاني ٩/٧٧ وتهذيب ابن عساكر ٣/١٠٤ وشرح شواهد المغني ٦ وجمهرة اشعار العرب١٢٤ والزوزني ص٢ وصحيح الاخبار لابن بليهد ١/٦ و ١٦ – ١١٠ .

(٧١) البيت لامرىء القيس ديوانه ص٣٦ (بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) . الشوى : القوائم . الحجبات : رءوس الاوراك . وقوله « على الفال » يريد على الفائل ، وهو عرق عن يمين أصل الذنب ويساره . والمعنى انه مشرف الكفل ؛ فحجباته مشرفة لا تصالها بالكفل .

(٧٢) عن ابن دريد : حاذ الفرس : ماحاذاك من لحم فخذيه اذا استدبرته . المخصص ٦/١٤٣ .

(٧٣) عن ابن دريد : الكاذتان : لحمتا فخذي الدابة والجمع كاذ . عن الاصمعي : الكاذتان أسفل من الجاعرتين . المخصص ٦/١٤٣ الاصمعي :الكاذتان لحمتا الفخذ من باطنهما ، والواحدة كاذة . اللسان (كوذ) .

(٧٤) أبو النجم : الفضل بن قدامة العجلي (ت١٣٠هـ) من اكابر الرجاز ؛ ومن احسن الناس إنشادا للشعر . كان ينزل سواد الكوفة .

كواكبُ الظلماءِ منْقَضَّاتِ   من مَرِّها وَوَضَحِ الكاذاتِ[٧٥]

والرَّبْلَةُ : اللحمةُ في باطن الفخذ ، وكلّ فَخِذٍ فلَهُ رَبْلَةٌ . والمضائغُ : كلُّ لَحْمَةٍ غليظةٍ في عصبةٍ[٧٦] . وفي الساق :الحَماتانِ : وهما اللعمتانِ اللتانِ تريانِ في عَرْضِ الساقِ كالعصبتين من ظاهرٍ وباطنٍ[٧٧] .

وقال الشاعرُ يذكرُ سَبِيبَ فرسٍ ، وهو ذَنَبُهُ :

[ضافي السبيب من الذيول][٧٨] كأنّه   يوماً على حَمَواتِهِ بُرْدُ

الحافر

في الحافر جُبَّتُهُ : وهي قَرْنُهُ الأعلى الذي المُشاشَةُ البيضاءُ فيه.يقالُ: ماأحْسَنَ تَجْبِيبَهُ ، أي ما أحْسَنَ ظاهرَ قَرْنِهِ .

قال العجّاجُ يذكر شِدَّةَ الحافرِ : (٢٧٦آ)

وأْباً كمِرْداةِ الصفا مُقَعَّبا   صُلْبَ الطِراقِ مِلْطَساً مُجَبَّبا[٧٩]

والطِراقُ : ما تطارقَ من حافرِه بعضهُ على بَعْضٍ . مِلْطَس : يَصُكُّ الحجارَةَ ، يقالُ : لَطَسَ الحجارَةَ . وقوله مُجَبَّب : شديدُ الجُبَّةِ . والأشْعَرُ : ما حول الحافر من الشَّعَرِ[٨٠] . والدَّخَسُ[٨١] : أن يَرِمَ ذلك الموضعُ من تَبْزيغٍ[٨٢] أو غيره . يُقالُ دُخِسَ يَدْخَسُ دَخَساً . والأكْنابُ :غِلَظُ الحافرِ وقِحَتُهُ[٨٣] . يقال : جاحَفَ الحجارةَ حتى أكْنَبَ . وقوله : جاحَفَ : أي صادَمَها، وفي الحوافرِ الحَوامي وهي حروفُها مِنْ عَنْ يمينٍ وشِمالٍ . قال الجعديُّ :

انظر اخباره في : الاغاني (ط . الدار) ١٠/١٥٠ وسمط اللالي ٣٢٨ وخزانة الادب ١/٤٩ و ٤٠٦ والمرزباني ٣١٠ والشعر والشعراء٢٣٢ ومعاهد التنصيص ١/١٨ .

(٧٥) لم اظفر بتخريجه .

(٧٦) عن الاصمعي : المضيغة : كل لحمة غليظة فيعصبة . . المخصص ٦/١٤٠ .

(٧٧) قال ابو عبيدة : وحماتاهما : اللحم المجتمعفي ظاهر الساقين من اعاليهما.كتاب الخيل ص ٣٧.

(٧٨) السبيب : شعر الذنب . وما بين عضادتيناستكملناه عن مطبوعة القيسي .

(٧٩) حافر وأب : شديد منضم السنابك خفيف،وقيل : هو الجيد القدر ، وقيل : هو المقعب الكثير الاخذ من الارض . اللسان [وأب] .

(٨٠) ابو عبيدة : الاشعر ما انحدر على الحافرمن الشعر . كتاب الخيل ، ص ٢٩ .

(٨١) الدخس : داء ياخذ في قوائم الدابة ، وهوورم يكون في اطرة حافر الدابة ، وقد دخس فهو دخس : به عيب . والدخيس من الحافر :ما بين اللحم والعصب . . اللسان [دخس] .

(٨٢) التبزيغ : الوخز . يقال : بزغ البيطار الحافر اذا عمد الى اشاعره بمبضع فوخزه به وخزا خفيا لا يبلغ العصب فيكون دواء له . اللسان [بزغ] .

(٨٣) الكتب : غلظ يعلو الرجل والخف والحافرواليد .

كــــأنَّ حَوامِيَـــهُ مُدبــــراً   خُضِبْنَ وإنْ كان لم يُخْضَبِ[84]

ويُسْتحبُّ من الحافر أن يكون أسْوَدَ أو أخضرَ ، والخُضْرَةُ عند العرب سَوادٌ .

قال الشمّاخُ[85] :

[و] راحَتْ رَواحاً من زَرُودَ فَنازَعَتْ   زُبالَةَ جِلْباباً مـن اللَّيْلِ أخْضَرا[86]

وفيها السنابِكُ وَهِيَ مَقاديمُ الحافِرِ[87] . قال الأعشى :

سَنابِكُــهُ كَمَــدارَى الظِّبـا   ءِ أطرافُهُنَّ علـى الارضِ شُمّ[88]

يُريدُ به كبريقِ مِدْرَى الظبي أو لينِهِ ، ومِدْراهُ قَرْنُهُ ، فشَبَّهَ لينَ السُّنْبُكِ وبريقَهُ بقرنِ الظبي في لينِهِ وبريقِهِ . وقولـهُ شُمٌ :

يقول : هي تامّةٌ لم تأكلها (٧٦ ب) الحجارةُ .

ويُسْتحبُّ من الحافـرِ لِينُـهُ وثِقَلُهُ ،ويُكْرَهُ منـهُ تَشَرُّثُهُ وهـو انبساطُهُ وَخِفَّتُهُ ، والشَّرَثُ : التَّشَقُّقُ[89] وأن يَحِفَ وَهْوَ الحفوف. وفي الحافِرِ النُّسُورُ: وهُنَّ اليَبَّسُ التي في بَطْنِ الحافِرِ تـرى أثرها في الحافرِ اذا وَطِيءَ في ثرى ، هي بـين الحافرِ واللحم مثلُ النَّبِذِ . قال رَجُلٌ مـن جَـرْمٍ :

لَــهُ بــينَ حَوامِيـــهِ   نُسورٌ كَنَوى القَسْبِ[90]

---

(٨٤) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٢٠ ،وروايته فيه : كان حوافره .

(٨٥) الشماخ بن ضرار الذبياني (ت ٢٢ هـ.)شاعر مخضرم ، شهد القادسية ، وتوفي في غزوة موقان . قال البغدادي وآخرون : اسمهمعقل بن ضرار ، والشماخ لقبه . انظر ترجمتـه واخباره في : الاصابة (الترجمة ٣٩١٣ والاغاني ٩٧/٨ وخزانة البغدادي ٥٢٦/١ والمحبر ٢٨١ والجمحي ٣٤ و ١٠٣ و ١١٠ والمبرد في الكامل٢٨/٢ والامدي ١٣٨ ،والتبريزي ٦٥/٣ و ١٢٢/٤ ورغبة الامل ٩٤/٢ و ١٦٢ .

(٨٦) البيت للشماخ في ديوانه ص ١٣٩ (بتحقيق صلاح الدين الهادي) .
زرود : جبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع .
زبالة : بلد .

(٨٧) ابو عبيدة : السنبك : طرف الحافر . كتاب الخيل ، ص ٢٩ .

(٨٨) البيت للاعشى الكبير في ديوانه ، ص ٣٩ .

(٨٩) الشرث : هو تشقق الاصابع . اللسان[شرث] .

(٩٠) البيت متدافع . فهو من قصيدة نسبها ابوعبيدة في كتاب الخيل ، ص ١٥٩ ليزيد بن ضبـة الثقفي ، وقال : والناس يحملونها على ابي دؤاد .
وورد البيت في كتاب الخيل ، ص ٨٣ لوحده منسوبا لعقبة بن سابق .
وكذلك نسبه المبرد في الكامل ١١٣/٣ لعقبة المذكـور .
وفي المعاني الكبير ، ص ١٦٨ واللسان [حمو]نسب الى ابي دؤاد .
وروايته في المعاني الكبير : ترى بين حواميه   نسورا كنوى القسب

فاذا ظَهرَ كثرَ ، وإذا صَلُبَ واشتدَّ وبَطنَ استُحِبَّ .

قال علقمةُ بن عبدة[91] :

سُلاءَةٌ كَعَصا النَهْدِيِّ غُلَّ لها ذو فَيْئَةٍ من نَوى قُرّانَ معجومُ[92]

يُخبِرُكَ انَّ نُسورَها مِثْلُ نَوى القَسْبِ ، وهو أَضْمَرُ النوى وأشدُّهُ .

وفيها الدَّوائرُ: وهي مآخيرُ الحوافرِ . والثُنَنُ : الشَعَراتُ التي مآخير الحوافر في اليدَيْنِ والرجلينِ ، والواحدةُ ثُنَّةٌ .

قال رَجُلٌ من النمرِ بن قاسط :

لهـا ثُنَنٌ كخوافي العُقـا بِ سُودٌ يَفِئْنَ إذا تَزْبَئِرْ[93]

أرادَ بقوله : كخوافي العُقاب ، أيْ كرِقةِ الخوافي .

ويُستَحبُّ أن يكون السَبيبُ والناصيةُ لَيِّناً ولا يكون فيهما[94] لِيفيَّةٌ . وقولُـهُ : يفئنَ (بالهمز أي يرجعن ، ويروى يفين بلا همزأي)[94] أيْ اذا ازبـأرَّتْ انطبَقَـتْ أي يَدْجُو . ويقال للشَعَرِ اذا رَكِبَ بعضُهُ بَعْضاً : قد دَجا ويقال : ما كان ذلك مُذْ دَجا الاسلامُ (٧٧ آ)أي أَلْبَسَ[95] .

وقال بعضُ الشعراء :

---

(٩١) علقمة بن عبدة التميمي : شاعر جاهلي عاصرامرأ القيس وله مساجلات معه . انظر ترجمته واخباره في : خزانة البغدادي ٥٦٥/١ ومعاهد التنصيص ١٧٥/١ والشعر والشعراء ٥٨ والسمط ٤٣٣ ورغبة الامل ٢٤٠/٢ والاغاني ٢١ ط برونو ١٧٢ ــ ١٧٥ والجمحي ١١٥ ــ ١١٧ والمؤتلف ٢٢٧ .

(٩٢) البيت لعلقمة في ديوانه ص ٧٤ (بتحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب) . والسلاءة : شوكة النخلة ، شبه الفرس بها في دقة صدرهـا وعظم عجزها . والنهدي : نسبة لقبيلة نهـد . وقوله : غل بها : أي الصق بها نسور صلاب كصلابة النوى الذي وصف . ذو فيئة : ذو رجعة . قران : قرية باليمامة ، اشتهرت بصلابة النوى . والمعجوم : الممضوغ الملوك .
ومعنى البيت : ان هذه الفرس ضامر صلبة، مرهفة الصدر ، كعود النبع ، خلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى قران .

(٩٣) البيت متدافع : نسب في اللسان مادة[ثنن] الى ربيعة بن جشم النمري . وهو من قصيدة لامرىء القيس في ديوانه ص ١٦٣واورده ابو عبيدة في الخيل ص ١٣٩ منسوبا لامرىء القيس وقال : وقد يخلط قوله هذا بقول النمري .
الخوافي من ريش الجناح : مابعد القوادم ،وانما شبهها بها لرقتها . وقوله : يفئن ، يعني يرجعن بعد ازبئرارها الى مواضعهن ، وازبئرارها اي اقشعرارها .

(٩٤) في الاصل المخطوط (يفئن ترجع) وفي الهامش ما نصه : في يفئن بالهمز اي يرجعن ويروى يفين بلا همز اي . وبعدها كلمة مبهمة . فمابين قوسين منقول من هامش الصحيفة الى المتن .

(٩٥) دجا الاسلام : اي قوي والبس وانتشر .

« أبى مُنْذُ دَجا الاسلامُ لا يَتَحَنَّفُ »[٩٦] ، أي أَلْبَسَ ، يقول ليست بنجردةٍ لاشَعَرَ عليها ، وجعلَها سَوْداء لانَّ البياضَ كُلَّهُ رِقَّةٌ في الخيلِ لانَّهُ اذا كان مُغْرَباً رَقَّتْ حَماليقُهُ ، فمن ثمَّ قيل للحافر أسودُ وأخضرُ . والخُضْرَةُ عند العربِ سَوادٌ . ويُسْتَحَبُّ من الحافر تَقْعِيبُهُ ، وانفجارُ دائرتِهِ ، وانفجار الدائرتين أن يكونَ مُنْفَتِقاً من آخره . فأَمَّا التَقْعِيبُ فأنْ يكونَ مُنْفجِاً مُجْتَمِعاً يُشْبِهُ بِخِلْقَةِ القَعْبِ[٩٧] . فأَمَّا قولُ ابن الخَرِعِ :

لها حافرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوليـــد يَتَّخِذُ الفأْرُ فيه مَغارا[٩٨]

يُريدُ : لو كان الفأرُ يَتَّخذُ فيهِ مغاراً ، لكان له فيه مَغارٌ لتقعيبهِ . ومِثْلُهُ : جاءَنا بِجَفْنَةٍ يَقْعُدُ عليها ثلاثةٌ ، يريدُ لوقَعَدَ لصلحَ . والوَأْبُ : الجيّدُ القَدْرِ الشديدُ . قال العجّاجُ :

« وَأْباً حَمَتْ نُسورَهُ الأَوْقارا »[٩٩] .

وقال حُمَيْدُ الأَرْقَطُ : « وَأْباً يَدُقُّ الحجرَ الحَضِيّا » . نَسَبَهُ الى الحضيض: قرارِ الارضِ .

ويُكْرَهُ منها : الرَّحَحُ والصَوَرُ . فأمّا الرَّحَحُ فأنْ يتَّسِعَ ويقِلَّ عمقُهُ . وأَمّا الاصطرار: فأَنْ ينضمَّ الحافرُ ويتدانى ما بين دابرتَيْهِ من مُؤَخَّرِهِ (٧٧ ب) ، وَهُوَ من خِلْقَةِ الحمرِ والبِغالِ . قال الراجزُ[١٠٠] :

كَبْداءُ في ضُلوعِها إجْفارُ لارَحَحٌ فيها ولا اصطرارُ[١٠١]

---

(٩٦) عجز بيت غير منسوب في اللسان مادة (دجا)وصدره :
« فما شبه كعب غير أغتم فاجر »
وهذا البيت شاهد دجا بمعنى ألبس وانتشر.

(٩٧) المقعب : الذي قد غابت نسوره يشبهبالقعب . المخصص ١٤٦/٦ .

(٩٨) البيت لعوف بن الخرع في خيل ابي عبيدةص ٨٣ . وروايته : وجارا وهو له في المعاني الكبير ص ١٦٩ وادب الكاتب ١٢٧ وكامل المبرد١١١/٣ وشرح الانباري للمفضليات ٨٤١ . وروايته في المصادر الاربعة الاخيرة مماثلة لروايةمخطوطتنا .
والشاعر عوف بن عطية بن عمرو الخرع من تيم الرباب : شاعر جاهلي مقلق . والخرع لقب جده عمرو . والبيت من قصيدة له في المفضليات ص ٨٤١ .

(٩٩) البيت للعجاج في ديوانه ص ٤٠٢ .
والواب ـ هنا ـ : الحافر المجتمع المقعبالكثير الاخذ من الارض ، كأنه قدح .
والنسور : ما شخص في باطن الحافر مثلالنوى والحجارة .
يقول : حمت نسوره أن يكون به وقرة ،والوقرة : ان يصيب الحافر شيء فينخرق باطنه .

(١٠٠) الراجز هو حميد الارقط . انظر طبعةالقيسي ، وانظر الكامل ١١٠/٣ .

(١٠١) الشعر في الكامل ١١٠/٣ لحميد الارقطوروايته : .

والرَّهْصُ خفيفٌ وَهْوَ أن يُصيبَ باطنَ الحافرِ شيءٌ يُوهِنُهُ وَيَنْدى مكانُهُ، أو يَنْزِلُ ماءٌ عند الاعياءِ، أو من طول المَقامِ على الآريِّ، فيُقالُ: قدْ رُهِصَ، وهو يُرْهَصُ رَهْصاً، ولا يقالُ: رَهِصَ. فان سرى ذلك حتى يدخلَ في المشاشةِ فَهْوَ وَقْرَةٌ. يقال: قدْ وُقِرَ فَهْوَ مَوْقُورٌ وأصابَتْهُ وَقْرَةٌ، وكلُّ ما أصابَهُ مثلَ ذلك من عَظْمٍ فَهْوَ وَقْرَةٌ. والوَجَى(١٠٢): أن يشتكي حوافرَهُ إذا وَطِيءَ الأرْضَ يقالُ هُوَ يَتَوَجَّى. والوقا(١٠٣): أن يَتَّقي إذا وَطِيءَ من شيءٍ. يقالُ: رأيتُ فَرَسَ فلانٍ يتقي وَهْوَ واقٍ وهُنَّ أفراسٌ أواقٍ، وبعض العرب يقول: يَتَّقي. والحفا(١٠٤): أن تَنْهَكَ السورُ ومُشاشَةُ الحافرِ من باطنٍ.

ومما يستحبُّ من الخيل(١٠٥)

ويُسْتَحَبُّ صفاءُ الأديمِ، وصَفاءُ الحَدَقَةِ، وصفاءُ الحافرِ. ويُستحبُّ قِصَرُ الشَّعَرِ، وقِصَرُ أوظِفَةِ اليدينِ، وقِصَرُ الساقين، وقِصَرُ الظهر، وقِصَرُ العَسِيبِ، وقِصَرُ القَضيبِ ويُكْرَهُ طُولُها.

ويُسْتَحَبُّ طولُ الذراعين وحَدَبُهما (٧٨آ) وَهْوَ أن يكونَ فيهما كالقنا، وطُولُ

---

١ ــ لارحح فيها ولااصرار
٢ ــ ولم يقلب أرضها البيطار
٣ ــ ولا لحبليه بها حبار

وهو بنفس رواية الكامل في ادب الكاتب ص ٥٣.
والشطران الاول والثاني اللذان في الكامل وادب الكاتب لوحدهما ودون عزو في اللسان والتاج [رحح].

(١٠٢) عن الاصمعي: الوجى: ان يجد في حافره وجعا ويشتكيه من غير ان يهي منه شيء بخرق او غيره. المخصص ١٤٦/٦.

(١٠٣) عن الاصمعي: فرس واق وقد وقى: وذلك اذا كان يهاب المشي من وجع يجده فيه. المخصص ١٤٦/٦.

(١٠٤) عن الاصمعي: الحفا: ان ينهك وتاكله الارض. المخصص ١٤٦/٦.

(١٠٥) عن الاصمعي: يستحب في الفرس ان تعرض جبهته وتأتل اذنه ويخشع حجاجه ويحد طرفه ويتمرق خداه ويلهز ماضغه ويتسع منخره ويرحب شدقاه ويدق مستطعمه ويرق مذبحه وتطول عنقه وتشرف ويدق زوره: وهو الصدر وتعظم بركته: وهو ما استقبلك من صدره ويرهل منكباه وتعرض كتفه ويشرف منسجه ويقصر ظهره ويلحب متنه فيقل لحمه.
ويستحب ان ينتفخ جنباه وتتسع ضلوعه وتحبط قصرياه ويطول بطنه وتقصر طفطفته وتشرف حجبتاه ويقصر قضيبه ويضحى عجانه ويقصر عسيبه ويطول سبيبه وتقصر ساقه وتعرض اوظفة رجليه وتحدودب أوظفة يديه وتمحص قوائمه ويحد عرقوبه وتمكن ارساغه ويحتد كعبه وتظما فصوصه ويتسع جلده ويرق اديمه وتقصر شعرته ويشتد صهيله ولايعجل عرقه ولا يبطيء. المخصص ١٤٨/٦.

الوظيفين في الرجلين ، وطولُ البطنِ ، وطولُ العُنُقِ ، وقِلّةُ لحمه ، واضطرابُ جرانه . ويُستحبُّ حِدّةُ الفؤاد ، وحِدّةُ الطرفِ ، وحِدّةُ الكَعْبِ ، وحِدّةُ المَنْكِبِ ، وحِدّةُ العرقوبِ ، ويُستحبُّ عرضُ الجبهةِ ، والوركِ ، والكَتِفِ ، والجَنْبِ والقطاةِ ، وأوظفةِ الرجلين . ويُستحبُّ سَعَةُ البِرْكَةِ ، والبِرْكَةُ : مُتَّسَعُ صَدْرِ الفرسِ مِمّا يستقبلك .

قال النابغةُ الجعديُّ :

في مِرْفَقَيْهِ تقارُبٌ ولهُ بِرْكَةُ زَوْرٍ كَجَبْأةِ الخَزَمِ (١٠٦)

والجَبْأةُ : الخشبةُ . والخَزَمُ : شَجَرٌ .

وكان يقالُ لزياد بن سُمَيّةَ (١٠٧) : أشْعَرَ بَرْكاً ، وكان كثيرَ شَعَرِ الصَدْرِ . وقالَ : اذا أثْبَتَّ الهاءَ في البِرْكَةِ كَسَرْتَ الباءَ ، واذا أسْقَطْتَ الهاءَ وذَكَّرْتَ فتحتَ ، فقلتَ : بَرْكٌ . وسَعَةُ المنخر ، وسَعَةُ الشِدْقِ . قال طفيلٌ الغَنَويُّ :

كأنَّ على أعْطافِهِ ثَوْبَ مائحٍ وإنْ يُلْقَ كَلْبٌ بين لِحْيَيْهِ يَذْهَبِ (١٠٨)

وقال الأعشى :

أحوى قصيرُ عِذارِ اللّجامِ وَهُوَ طويلُ عِذارِ الرَّسَنْ (١٠٩)

وقوله : قصير عذارِ اللجام ، يقول : هو أشدق .

وسَعَةُ الشَحْوَةِ (١١٠) وبُعْدُ أخْذِها من الارضِ . (٧٨ب) ويُسْتَحَبُّ عَرَقُ القوائمِ ومَشْقُها ، وعَرَقُ الوَجْهِ ونَحْضُه ، وعَرَقُ المَتْنِ ونَحْضُهُ . قال طفيلٌ الغَنَويُّ :

---

(١٠٦) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٥٦ .

(١٠٧) هو زياد بن ابيه .

(١٠٨) البيت لطفيل في ديوانه ص ٢٧ .
الاعطاف : الجوانب ، المائح : الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو اذا قل ماؤها ، والمائح ابدا مبلول ، وهو يصف الفرس بانه عرق حتى ابتل جلده فصار مثل ثوب المائح . ويعني بالشطر الثاني سعة شدق الفرس .

(١٠٩) للاعشى قصيدة على هذا الوزن والروي في ديوانه وليس البيت منها .
ونسبه صاحب اللسان الى ابن مقبل مادة [رسن] . وهو لابن مقبل في ديوانه ص ٢٩٠ .

(١١٠) الشحوة : الخطوة .
يقال للفرس اذا كان واسع الذرع : انه لرغيب الشحوة . اللسان [شحا] .

مُعَرَّقَةَ الأَلْحِي تَلُوحُ مُتُونُها تُثِيرُ القَطَا في مَنْقَلٍ بَعْدَ مَقْرَبِ (١١١)

قوله : « تلوح متونها » ، يقول : هي مُعَرَّقَةُ المتونِ تكادُ يَسْتَبِينُ العَصَبُ من قِلَّةِ اللحْمِ . ويستحبُ انبتار الحَمَاة ،والحَماةُ : العَضَلَةُ التي في الساق . ورَهَلُ المَنْكِبِ ومَوْجُ جِلْدِهِ عليه ،ويُستحبُ لِينُ الناصيةِ والعُرفِ ورِقَّتُهُ .

وَيُشْرِفُ مَنْسِجُهُ وتُشْرِفُ حَجَبَاتُهُ . ويُستحبُ كَثْرَةُ لُعابِ الفَرَسِ ، وَيُكْرَهُ أنْ يجفَ فُوهُ عند الجَرْيِ ويَيْبَسَ . ويُسْتَحَبُ مِنْهُ أن يكونَ ماضِغُهُ لَهِزاً وسائرُ اللحي معروقاً أسْجَحَ سَبِطاً . وقَوْلُهُ : يَلْهَزَ: يَغْلُظُ ويَكْثُرُ عَصَبُهُ ويَدِقُ مُسْتَطْعَمُهُ وهي جَحافِلُهُ . ويستحبُ أن يَخْشَعَ حَجاجُهُ (١١٢) ، وتَظْمَأَ فُصُوصُهُ (١١٣) ،وتسكُنَ أرساغُهُ ، ويشتدَ صَهِيلُهُ ، ويَضْحَى عِجانُهُ ، وتحبَطَ قُصيراهُ ،ولا يَعْجَلَ عَرَقُهُ ولا يُبْطِيءَ .

أمّا قوله : يَضْحَى عجانُهُ ، يريدُ : أن يظهرَ . وأمّا قوله : تحبط قُصيراهُ ، فانَ القُصَيْرَى آخرُ الأضلاع ، وهو ضِلَعُ الخِلْفِ ، وتَحْبُطُ : تنتفخُ . وقال ابنُ أحمر (١١٤) (٧٩ آ) :

حَبِطَتْ قُصَيْراهُ وَسُونِدَ خَلْقُهُ وإذا تَدافَعَ خِلْتَهُ لم يُسْنَدِ (١١٥)

وتُشْرِفُ عُنُقُهُ ، ويُستحبُ التَجْنيبُ ، وَهُوَ شِبْهُ الرَوَحِ في الرِجْلَينِ ، أن يكونَ فيهما مَيْلُ الشيء وحَنْيُهُما .

ويُستحبُ مِنْهُ أن يَرِقَ مَذْبَحُهُ ،ويَتَّسِعَ مَنْخِرُهُ ، وتَأَلَّلَ أذُنُهُ (١١٦) ، وتَسْبُغَ ضُلُوعُهُ ، وتَقْصُرَ طِفْطِفَتُهُ (١١٧) .

---

(١١١) البيت لطفيل في ديوانه ص ٣٤ .
المنقل : الطريق في الجبل . المقرب : الطريق يختصر لقربه .

(١١٢) يخشع حجاجه : اي لا يجحظ .

(١١٣) تظما فصوصه : اي يقل لحمها ، والفصوص : المفاصل .

(١١٤) ابن احمر : عمر بن احمر بن العمرد الباهلي شاعر مخضرم ، اسلم واشترك في المغازي وتوطن الشام وتوفي في خلافة عثمان . انظر ترجمته في : المؤتلف ٤٤ والاغاني (ط . دار الثقافة) ٢٣٢/٨ والاصابة ٦٤٦٠ وامالي ابن الشجري ٦٣٧/١ والخزانة ٣٨/٣ والشعر والشعراء ٢٧٢/١ وطبقات ابن سلام ٤٨٥ والسمط ٣٠٧ ومعجم المرزباني ٢٤ .

(١١٥) البيت لابن احمر في ديوانه ص ٥٧ (بتحقيق حسين عطوان) .
ورواية صدره : وسوند ظهره . يريد انظهره مشترف اذا وقف ، واذا تدافع في مشيه اعتدل ودخل بعضه في بعض .

(١١٦) تألل اذنه : اي تدق .

(١١٧) طفطفته : اي شاكلته .

وقال الاصمعي : اخبرنا عصامُ بنُ خُلَيْفٍ قال : قال ابنُ أُقيصِرَ : خيرُ الخَيْلِ الذي إذا استدبرتَهُ جَبَّى ، واذا استقبلتَهُ أقْعى ،واذا استعرضتَهُ استوى ، واذا مَشَى رَدَى ، واذا عَدا دَحا(١١٨) .

ومما يكره من الخيل(١١٩)

يُكْرَهُ من الفَرَسِ أن تسلاسَ أوظفَةُ اليدين وتعرِضَ من مُقَدَّمِها . ويُكْرَهُ القَنا والخَذا والسَّفا ، فأمَّا القنا : فارتفاعُ مُقَدَّمِ الخَيْشُومِ كالحدَبِ فيه، والخَذا :

---

(١١٨) الخبر في امالي القالي ٢٥١/٢ منقول عن الاصمعي .
ورواية الامالي : استدبرته جنأ .
والرديان : ان يرجم الارض رجما بين المشي الشديد والعدو
وإذا رمى بيديه رميا لايرفع سنبكه عن الارض قيل : مرّ يدحو دَحواً ويستحب من الفرس ان يكون اذا استدبرته كالمنكب واذا استقبلته كالمقعي واذا استعرضته مستويا .

(١١٩) عن الاصمعي : يكره في الخيل قلة الدماغ واضطراب الاذن وغلظ الذفرى والجحفلة وضيق الشدق وضعف الضرس وكثرة لحم الوجه والقنا وعظم العنق وغلظها : وهو الرقب يكره في كل ما اريد عدوه ولا يكره فيما اريد للثقل، يقال فرس ارقب ورقباء ؛ وعظم الزور ودنو الصدر من الارض وضيق الجلد على العضد والكتف وكثرة لحم المتن واضطرابه وطمأنينة القطاة واضطمار الجنبين وقصر الضلع . ويكره ميل الذنب في احد الشقين وطول العسيب وامساخ الحماة وموج الربلة وطول النسا واستدارة القوائم وعظم احدى ركبتيه وهو الركب وفرس اركب ؛ وتباعد ما بينهما وهو البدد وان تفرشح رجلاه فلا تنتصبا وهو الاقعاد واذا استرخت رجله قيل : انه لمنحل النسا . واذا شنج نساه فتقلصت رجله قيل : انه لغامض العرقوب . ويكره اصطرار الحوافر ورححها واستواء مقدمها ومؤخرها ؛ وحفوفها وهو ان تنصدع او تنقشر ، وظهور النسر . المخصص ١٤٩/٦ - ١٥٠ .

وعن الاصمعي : الانتشار : انتفاخ في العصب من الاتعاب ، والعصب التي تنتشر هي العجاية وتحرك الشظاة كانتشار العصب غير ان الفرس لانتشار العصب اشد احتمالا منه لتحرك الشظاة .

والدخس : ورم يكون في اطرة حافره وقد دخس دخسا .
والعرن : جسوء في رسغ رجله وموضع ثنتها لشيء يصيبه من الشقاق او المشقة ، وقيل هو داء يأخذ في رجلها من اخر كالسحج في الجلد يذهب الشعر ،وقيل هو تشقق يصيب الخيل في ايديها وارجلها .
والشقاق : يصيبه في ارساغه وربما ارتفع الى اوظفته وهو تشقق يصيبها .
والجرد : كل ما حدث في عرقوبه من تزيد وانتفاخ عصب ويكون في عرض الكعب من باطن وظاهر .
والسرطان : داء يأخذ في الرسغ فييبس عروق الرسغ حتى يقلب حافره .
والحنف : في الخيل وغيرها من الحافر في اليدين والرجلين : اقبال كل واحدة منهما على الاخرى .

والارتهاش: ان يصك بعرض حافره عرض عجايته من اليد الاخرى فربما ادماها وذلك لضعف يده .
والمشش : شيء يشخص في وظيفيه حتى يكون له حجم ليس له صلابة العظم الصحيح .
النملة : شق في الحافر من ظهره .
والملح : داء يصيب الخيل في قوائمها .
والفأرة والفار : ريح تكون في رسغ الفرس تنفش اذا مسحت وتجتمع اذا تركت .

استرخاءُ الأُذُنَيْن ؛ والسَّفا : مَعْسَرُ الناصيةِ ، والمَعَرُ : قِلَّةُ الشَّعَرِ . ويُكْرَهُ البَلَقُ ، وارتفاعُ التحجيلِ الى الفخذين ،وخُفُوفُ الحافرِ ، وظُهُورُ النَّسْرِ ، وقِلَّةُ الدماغِ ، وضَعْفُ الضِرْسِ ،واضطرابُ المتنِ وكَثْرَةُ لحمِهِ . ويُكْرَهُ منهُ الهَضَمُ ، وقِصَرُ العَصَبِ ، وعِظَمُ الزَوْرِ ، واضطراب الأُذُنِ ، وطولُ الشَعَرِ، وقِصَرُ الضِلَعِ ، وطُولُ (٧٩ب) العَسِيبِ،وضِيْقُ الجِلْدِ على الكَتِفِ والعَضُدِ ، وغِلَظُ الذِفْرى والجحفلةِ . وكَثْرَةُ لحمِ الوَجْهِ ، واستدارَةُ القوائم ، ودُنُوَ الصدْرِ من الارضِ ، وتَنْكِيسُ الجاعِرَةِ ،وطُمأنينَةُ القطاةِ ، وضيقُ الشِدْقِ ، وانْمِساخُ الحَماةِ ، ومَوْجُ الرَبْلَةِ ،وطُولُ النسا ، والفَحَجُ الفاحِشُ . ومن عُيُوبِها العَزَلُ : وَهُوَ مَيْلُ الذَنَبِ فيأحدِ الشِقَّيْنِ . والعَصَلُ : وهو عَوَجٌ في العَسِيبِ ، وَهُوَ عَيْبٌ في الخَيْلِ ، وهو يُستحبُ في الابلِ النجائِبِ . يُقالُ : اذا كانت المَهْرِيَّةُ كأنَّ ذَنَبَهاأفعى فذاكَ من خُلُوصِها .

ومن عُيُوبها الفَحَجُ : وهو تباعُدُ ما بينَ العُرقوبين[١٢٠] . والصَكَكُ : هوَ التقاءُ العرقوبين[١٢١] . والبَدَدُ : وهو تباعُدُما بين اليدين . والرَقَبُ يُكْرَهُ في كلِّ مايُرادُ عَدْوُهُ ومشيُهُ ، ولا يُكْرَهُ فيما اريد للثِقَلِ . واذا تطامنَ الظَهْرُ تطامُناً شديداً فذلك البَزَخُ . يقالُ : فَرَسٌ أبْزَخُ وفرسٌ بَزْخاءُ . ويُقال : فيه فَسَطٌ ةٌ[١٢٢] إذا كان في وَسَطِ ظَهْرِهِ دُخُولٌ ، فاذا ارتفعَوسطُ الظهر قيل : فيه حَدَبٌ ، وذلك يُكره ، وهو من البغال يُستحبُ . قال النابغةُ الجعدي :(٨٠ آ)

علـى أنَّ حارِكَـهُ مُشْـرِفٌ ونَهْرُ القَطاةِ ولـم يَحْـدَبِ[١٢٣]

ويُكْرَهُ فَوْرُ العِرْق ، وهو أن تَظْهرَ به عُقَدٌ . يقالُ : قد فارت عُروقُه .

القفاص : داء يصيب الدواب فييبس قوائمها.
ومن عيوبها الشرج : وهو ان تكون احـدى البيضتين اعظم من الاخرى .
والصدام : داء ياخذ في رءوس الدواب .
والعجز : داء يأخذ الدواب في اعجازها فتثقل منه . المخصص ١٦٣/٦ - ١٦٥ .

(١٢٠) الفحج : تباعد ما بين الفخذين ، وقيل تباعدما بين الرجلين . اللسان [فحج] .

(١٢١) الصكك : اضطراب الركبتين والعرقوبين من الانسان وغيره .
والصك : احتكاك العرقوبين . اللسان [صكك] .

(١٢٢) الفطأ : الفطس . والفطا : دخول وسط الظهر . اللسان [فطا] .

(١٢٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٢٢ .
الحارك : فروع الكتفين . مشرف : مرتفع. القطاة : مقعد الردف ، الحدب : ارتفاع مقعد الفارس من الصلب ، وكره ذلك في الظهر للقبح والضعف .

وقال ابن الخَرِع :

« فلا العَظْمُ واهٍ ولا العِرْقُ فارا »[124]

يقال : قد فارَ وهو يفورُ فَوْراً .

ويُكْرَهُ البَيْضُ ، وهو كالغُدَدِ والنفخِ تكونُ في الأَرْساغ . يقال : قد باضَتْ بَدادا ، وباضَتْ رِجْلاه . وقال الشاعر :

وقد كان عَمْرو يَزْعُمُ الناسُ شاعراً فباضَتْ يدا عمرو بن زَيْدٍ وثَلّبا[125]

والحَطَمُ في كلِّ ذي حافرٍ ، وهو من شيئين : تفسخُ أرساغِهِ ويفسدُ عَصَبُهُ ، يقالُ : حَطِمَ يحطَمُ حَطَماً[126] .

والمَشَشُ : الوَقْرَةُ تصيبُ الوَظيفَ فتَهَشِّمُهُ ، ثم تَنبتُ عُظَيْماً ليّناً ثم يَشْتَدُّ ، وأَضَرُّهُ ما دنا من الفَصِّ . والجَرَذُ : وهو وَرَمٌ في العُرقوبِ ، فإذا كان خفيفاً فهو مَلَحٌ . والعَرَنُ : وهو كالقروحِ والشُقاقِ تكونُ في اليَدَيْنِ والرجلين . والهَنَعُ : وهو تطامُنُ أصلِ العُنُقِ[127] . يقالُ : فَرَسٌ أَهْنَعُ وفرسٌ هَنْعاءُ ، ويقالُ : هَنِعَ يَهْنَعُ هَنَعاً .

والقَدَرُ : يقالُ قَدِرَ يَقْدَرُ قَدَراً أو فرسٌ أَقْدَرُ وفرسٌ قدراءُ : وَهُوَ قِصَرُ العُنُقِ وَوَقَصٌ فيه[128] .

والدَّنَنُ : وهو تطامُنُ الصدرِ ودُنُوُّهُ من الأرضِ . يقال : فرسٌ أَدَنُّ ، وفرسٌ دَنّاءُ . (٨٠ ب)

والسَّغَلُ[129] : وهو ضَعْفُ الصُقْلَيْنِ وضُمْرُهُما . والصُقْلانِ : هما الكشحان.

---

(١٢٤) عجز بيت لعوف بن عطية بن الخرع في شرح المفضليات ص ٨٤٠ ، وصدره : لها رسغ مكرب أيد
الايد : الشديد القوي .
المكرب : من الحبال الشديد الفتل ؛ وهو ههنا في الرسغ مثل .
الواهي : الضعيف .
فار العرق : ظهرت به عقد ونفخ .

(١٢٥) البيت دون عزو في نشرتي القيسي وهافنر وروايته عندهما :
قد كان كعب يزعم الناس شاعرا فباضت يدا كعب ابن ليلى وثلبا

(١٢٦) الحطم : المتكسر في نفسه . ويقال للفرس اذا تهدم لطول عمره : حطم . الازهري : فرس حطم اذا هزل وأسن فضعف اللسان[حطم] .

(١٢٧) الهنع : تطامن والتواء في العنق . اللسان[هنع] .

(١٢٨) القدر : قصر العنق ؛ والاقدر من الخيل : الذي اذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه . اللسان [قدر] .

(١٢٩) السغل : دقة القوائم وصغر الجثة . وسغل الفرس تخدد لحمه وهزل . اللسان [سغل] .

ومن العيوب

الجِماحُ ، والطِماحُ ، والحِرانُ ، والخِراطُ ، والشِماسُ . فأمّا الجِماحُ : فأن يَرْكَبَ وَجْهَهُ عَدْواً بفارِسِهِ . وامّا الطِماحُ : فأن يرفَعَ رأسَهُ حتى يُصيبَ وَجْهَ صاحبِهِ أو يكادَ . وأمّا الحِرانُ : فأن يَقِفَ فلا يتحركُ وإن ضُرِبَ . وأما الخِراطُ[130] : فأن يَمُدَّ حَبْلَهُ من يدِ صاحبِهِ ثم يَنْفي . وأمّا الشِماسُ : فأنْ ينزُوَ عِنْدَ السَرْجِ والمسِّ باليَدِ .

ومن عيوبها

المَعَرُ : وهو قِلَّةُ شَعَرِ الحافرِ ممّا يلي الأَشْعَرَ . يقالُ : فرسٌ أمْعَرُ ، ومِنْهُ الحَلَقُ : وهو داءٌ يأخذُهُ في قَضيبِهِ عندَ السِفادِ[131] .

والشَرَجُ : وهو أن تكونَ احدى بيضتيه أصْغَر من الأخرى . يقالُ : فرسٌ أشْرَجُ . والأدَرُ : وَهُوَ أن تعظُما جميعاً فتَتَفَرطا .

والتثنين : وَهُوَ أنْ تَلِينَ أرساغُهُ حتى تصيبَ ثُنَنُهُ الارضَ وَهُوَ عَيْبٌ[132] . والقَمَعُ[133] : وَهُوَ أن يَغْلُظَ طَرَفُ العرقوبِ .

والرَكَبُ : وهو أن تَعظُمَ رُكْبتاهُ أو إحداهُما . يقالُ : فَرَسٌ أرْكَبُ وفَرَسٌ رَكْباء ، وانَّ به رَكَباً قبيحاً . والقَسَطُ (٨١ آ) : وَهُوَ أنْ تَنْتَصِبَ رِجْلاهُ وتَجسَأَ أي تَغلُظا وتَجْسُؤا أيضاً . والطَرَقُ[135] : وهو أن تلينَ رُكْبتاهُ فتنتفِخا . والإِغْرابُ : وهوأن تحمرَّ أرْفاغُهُ وَوَجْهُهُ من شدةِ

---

(١٣٠) عن ابن دريد : الخروط من الدواب : الذي يجتذب رسنه من يد ممسكه فيذهب عائرا خارطا وانشد : « قد الفلاة كالحصان الخارط ». وهو الخراط وقد انخرط . المخصص ١٧٤/٦ .

(١٣١) قال الاصمعي : يكون ذلك من كثرة السفاد، وحلق الفرس بالكسر ، اذا سفد فاصابه فساد في قضيبه من تقشر او احمرار فيداوى بالخصاء . اللسان [حلق] .

(١٣٢) الثنة من الفرس : مؤخر الرسغ ، وهي شعرات مدلاة مشرفات من خلف . اللسان [ثنن] .

(١٣٣) القمع : داء وغلظ في احدى ركبتي الفرس . اللسان [قمع] .

(١٣٤) القسط : يبس يكون في الرجل والراس والركبة ، وهو في الخيل قصر الفخذ والوظيف وانتصاب الساقين ، وفي الصحاح : وانتصاب في رجلي الدابة . قال ابن سيده : وذلك ضعف وهو من العيوب التي تكون خلقة لانه يستحب فيها الانحناء والتوتير . اللسان [قسط] .

(١٣٥) الطرق : ضعف في الركبة واليد يكون في الناس والابل . اللسان [طرق] .

البَياضِ ، فاذا ابيَضَّتْ الحدقةُ فهُوَ أشَدّ الاغرابِ • والزَّبَبُ(١٣٦) : وَهُوَ كثرَةُ شَعَرِ الحاجِبَيْنِ ، وباطنِ الأُذُنَيْنِ ، وَهُوَ يُعَدُّ هُجْنَةً •

والخَطَلُ(١٣٧) : وهو اضطراب قوائمهِ والاّ تكونَ شديدةَ الوَقْعِ أي قاصِدَةَ الوَقْعِ • وفي الخَيْلِ الحَنَفُ(١٣٨) : وهو إقبالُ الحافرِ على انسيَّ اليَدِ • وفيها القَفَدُ(١٣٩) : وهو عَوَجُ الحافرِ كالزَّيْغِ فيه وفيها الصَّدَفُ : وهو أن يميلَ الحافرُ على وَحْشيّ الدابّة • ويُكرَهُ أن تكونَ في العُنُقِ قَنْسَةٌ ، والقَنْسَةُ أن تكونَ العُنُقُ كالأحدَبِ ممّا يلي الرأسَ • والكَبْوُ في الفَرَسِ : الانتفاخُ • يقالُ اذا ما حقَنَ الرَّبْوَ قد كَبا وجاءَ كابيا ، والكَبْوُ : أنْ يَعْثُرَ على وَجْهِهِ(١٤٠) •

صفة مشي الخيل وعدوها

من المَشْيِ العَنَقُ : وَهُوَ أوّلُ المَشْيِ • والتَوَقُّصُ : وهو أن يَنْزُوَ نَزْواً ويُقَرْمِطَ ، يقالُ : مَرَّ يتوقّصُ بهِ فَرَسُهُ • ومن المَشْي الدَّألانُ : وهو (٨١ ب) مَشْيٌ يقاربُ فيه الخطوَ وَيَبْغي كأنّه مُثْقَلٌ من حِمْلٍ(١٤١) • ومنهُ الذَّألانُ : وهو مرٌّ خفيفٌ سريعٌ ، يقال : مَرَّ يَدْألُ ذَألاناً • فاذا راوحَ بينَ يَدَيْهِ ووضَعَهُما معاً فذلك الخَبَبُ ، فاذا رفع يديه ووضعهما معاً فذلك التقريبُ • فاذا عَدا عدوَ الثَّعْلَبِ فذلك الثَّعْلَبِيَّةُ ، فاذا ارتفع حتى يكونَ احْضاراً قيلَ : مرَّ يُحْضِرُ وَمَرَّ يَعْدُو ،

---

(١٣٦) الزبب : كثرة شعر الاذنين والعينين •
اللسان [زبب]

(١٣٧) الخطل : الطول والاضطراب ، يكون ذلك في الانسان والفرس والرمح ونحو ذلك .
اللسان [خطل] .

(١٣٨) الحنف : عن الاصمعي : ان تقبل ابهام الرجل اليمنى على اختها من اليسرى ، وان تقبل الاخرى اليها اقبالا شديدا .
اللسان [حنف] .

(١٣٩) القفد في الخيل ارتفاع من العجاية والية الحافر وانتصاب الرسغ واقباله على الحافر ، وهو عيب .
اللسان [قفد] .

(١٤٠) كبا الفرس يكبو اذا ربا وانتفخ من فرق اوعدو . الليث : الفرس الكابي : الذي اذا اعيا قام فلم يتحرك من الاعياء .
ابو عمرو: اذا حنذت الفرس فلم تعرق قيل كبا الفرس ، وكذلك اذا كتمت الربو .
اللسان [كبا]

(١٤١) في اللسان [دال] : وذكر الاصمعي في صفة مشي الخيل : الدالان مشي يقارب فيه الخطو ويبغي فيه كانه مثقل من حمل . وفي نشرتي هافنر والقيسي : (ويتقي فيه) وهو تحريف .

يقال عدا الفرس وأنا أعْدَيْتُه ومرَّ يعدو ويَعْدَى ويَجْري ويُجْرى : ولا يكونُ يركُضُ ، انمّا يَرْكُضُه صاحِبُهُ . وقد رَكَضْتُهُ أنا بِغَيْرِ ألفٍ ، ولا يكون رَكَضَ هو ، إنمّا الرَّكْضُ تحريكُكَ اياهُ بِرِجْلِكَ أو بغير ذلك سارَ هُوَ أو لم يَسِرْ[142] . فاذا ارتفع فسالَ سَيْلاً قيل مَرَّ يجري جَرْياً ويُجْرى . فاذا اضطرم جَرْيُهُ قيلَ : مرَّ يُهْذِبُ إهذاباً ، ومَرَّ يَلْهَبُ الهاباً . واذا بدأ العَدْوِ قيل: قد أمَجَّ وهو يُمِجُّ امجاجاً[143] . فاذا اجتهدَ قيلَ : قد أهْمَجَ يُهْمِجُ إهْماجاً . فاذا رَجَمَ الارضَ رَجْماً بين العَدْوِ والمَشْيِ الشَّديدِ يضطَرِمُ قيل : رَدَى يَرْدِي رَدَياناً .

وقال الأصمعيُّ : قلْتُ لمُنْتَجِعٍ[144] : ما الرَّدَيانُ ؟ فقال : عَدْوُ الحِمارِ بين آرِيِّهِ ومُتَمَعَّكِهِ . واذا رمى بِيدَيْهِ رَمْياً (٨٢آ) ولم يَرْفَعْ سُنْبُكَهُ عن الارض كثيراً قيل : دَحا يَدْحو دَحْواً وهو داحٍ ، وهو أحسَنُ ما يكونُ من العَدْوِ[145] . واذا مرَّ مرّاً سَهْلاً بَيْنَ العَدْوِ الشديدِ واللَّيِّنِ فذلك التَّمْيمُ ، يقال : مرَّ يَطِمُّ طَمِيماً . واذا وقَعَتْ حوافرُ رِجْلَيْهِ مكانَ حوافرِ يديه قيلَ : قد قَرَنَ يَقْرُنُ قِراناً ، وهو فرَسٌ قَرُونٌ . وإذا مرَّ مرّاً خفيفاً قيلَ مَرَّ يَمْزَعُ ، ويَهْزَعُ ، ويَمْصَعُ . فاذا خَلَطَ العَنَقَ بالهَمْلَجَةِ فراوَحَ بين شيءٍ من هذا وشيءٍ من هذا ، قيل : قد ارتجلَ ارتجالاً . ويقالُ : خيرُ جَرْيِ[146] الذكورِ أن يَشْتَرِفَ ، وخَيْرُ جَرْيِ الاناثِ أن تَنْبَسِطَ وتُصْغِي كَعَدْوِ الذِّئبِ .

ومن مشي الخيل

الكَتْفُ . يقال : كَتَفَ يَكْتِفُ كَتْفاً : وهو أن تَرْتَفِعَ كَتِفاهُ في المشي ، وهو يُستحبُّ .

---

(١٤٢) العبارة التالية ساقطة من نشرتي هافنر والقيسي :
[يقال : عدا الفرس وانا اعديته ومر يعدو ويعدى ويجري ويجرى ؛ ولايكون يركض ، انما يركضه صاحبه وقد ركضته انا بغير الف ، ولا يكون ركض هو ، انما الركض تحريكك اياه برجلك او بغير ذلك سار هو او لم يسر] .

(١٤٣) في اللسان [مجج] عن الاصمعي : اذا بدأ الفرس يعدو قبل ان يضطرم جريه ، قيل : امج امجاجا .

(١٤٤) في المطبوعة : لمنتجع بن نبهان .

(١٤٥) العبارة (وهو داح ، وهو احسن مايكون من العدو) ساقطة من المطبوعة .

(١٤٦) في المطبوعة : وتصغر كعدوة .

وقال الاصمعي(١٤٧) : حدثني بعضُ أهلِ العلمِ قال : صنعَ عبدالرحمن الثقفيُّ بنُ أمِّ الحكمِ ، وأمُّ الحكمِ أختُ معاوية ، ــ وكانَ على الكوفةِ ــ ألفَ قارحٍ فَدعا ابنَ أُقَيْصرَ الأسدي فقال : انظرْ اليها ايهـا يَسْبقُ ؟ فنظرَ الى أُنثى فيها فقال : هذه تَسْبِقُ . فقال لفحلٍ فيها : هذا أشدُّ منها وأجودُ ولكنّها وديـقٌ وسيجيء واضعاً جحفلتَهُ على قطاتِها . فأرسلتِ الخيلُ (٨٢ ب) فَسَبَقَتِ الأُنثى وجـاءَ الفَحْلُ واضـعاً جَحْفلتَهُ [على قطاتها](١٤٨) ، فقال له : وكيفَ علِمتَ ذلكَ ؟ قال انّها مَشَتْ فَكَتَفَتْ ، وخَبَّتْ فرجفَتْ(١٤٩) ، وعدَتْ فنَسَفَتْ . قولـه « فنسفَتْ » هـو دُنُوُّ السُّنْبُكِ مـن الارضِ ويقال للفرس إنهـا لتَسْتوفُ السُّنبكِ اذا كانَ يَقْرُبُ من الارضِ في عَدْوِهِ . ويُستحبُّ أن يكـونَ الفرسُ قريبَ السُّنْبُكِ مـن الارضِ في العَدْوِ ، ويُقالُ : الإناثُ تجري بمآخيرها والذُّكـورُ بصدُورِها . ويقالُ الخيـلُ تَجْري علـى مَساوِيها ، يُرادُ بذلك ان الفرسَ يَعْدُو وفيه بعضُ العيوبِ(١٥٠) . ويقالُ : لا يَسْبِقُ من غايـةٍ بعيـدةٍ أهْضَمُ ابـداً . والهَضَمُ : انضـمامُ الجَنْبَيْنِ ، وَهيَ فـرسٌ هَضْماءُ(١٥١) . ويقالُ للفرس اذا كـان كثيرَ الجَرْيِ شَديدَهُ : انّهُ لَمِهْرَجٌ ، وهـوفرَسٌ غَمْرٌ وَسَـكْبٌ وبَحْرٌ وفَيْضٌ وحَتٌّ ، كُلُّ هذا كَثْرَةُ العَدْوِ ، فاذا كانَ رَغيبَ الشَّحْوَةِ أيْ واسِـعَ الخَطْوَةِ ، كثيرَ الأخْذِ من الارضِ ، قيل : هو ساطٍ من الخيل ، وقد سَطَا يَسْطُو . قال العجّاجُ :

لقـد مُنُـوا بِتَيِّحـانٍ سـاطـي ثَبْـتٍ اذا قيـلَ لـه يَعـاطِ(١٥٢)

ويقالُ : انه لَواهِي الأباجلِ بالعَدْوِ ، وهذا مَثَلٌ يُرادُ به أنْ يُقالَ : وَهَى سِقاؤُهُ بالعَدْوِ ، فانخـرَقَ بالعَدْوِ انخراقـاً . والتَيَّحانُ : النشيطُ الذي يأخُـذُ هاهُنـا وها هُنا . وقال ابو حيّة النميري(١٥٣) :(٨٣ آ) :

---

(١٤٧) ورد الخبر في امالي القالي ٢٥١/٢ بصيغةمختصرة ، وهو هنا اتم واكمل .
(١٤٨) وابين عضادتين زيادة يقتضيها السياق .
(١٤٩) في الأمالي : فوجفت ، وفسرها القالي بانالوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشد .
(١٥٠) جاء في اللسان [سوأ] : وقولهم الخيل تجري على مساويها اي انها وان كانت بها أوصاب وعيوب فان كرمها يحملها على الجري .
(١٥١) عبارة (والهضم : انضمام الجنبين ، وهيفرس هضماء) ساقطة من المطبوعة .
(١٥٢) البيت ليس في ديوان العجاج بتحقيق عزةحسن .
وصدره للعجاج في اللسان مادة [تيح] .
والتيحان : رجل يتعرض لكل مكرمة وأمرشديد . وفرس تيحان : شديد الجري .
والبيت لا وجود له في نشـرتي هافنر والقيسي .
(١٥٣) ابوحية النميري : الهيثم بن الربيع (ت ٢١٠هـ) . انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٦٥٨/٢

إذا قُلْنَ كلاّ قال والنَقْعُ ساطعٌ : بَلى ، وهو واهٍ بالجِواءِ أباجِلُه (١٥٤)

وإذا بدأ الجَرْيَ من غَيْرِ أن يَخْتَلِطَ قيل : مَرَّ يَعْلَجُ عَلْجاً ، وانَّهُ لَمِعْلَجٌ .
وإذا جمع يديه ثم وَثَبَ مجموعةً يداهُ فذلك الضَبْرُ . فاذا أهوى بحافره الى عَضُدِهِ ،
فذلك الضَبْعُ ، وهو فرسٌ ضَبوعٌ .

قال طُفيل الغنويُّ :

ضَوابعُ تَنْوي بَيْضَةَ الحيِّ بَعْدَ ما أذاعَتْ بِرَيْعانِ السَّوامِ المُعَزَّبِ (١٥٥)

ومنها الكاري وهو الذي كأنما يتلقّف (١٥٦) . ومنها السادي (١٥٧) ، يقال هو يَسْدُو ،
وهو الذي يرمي بيده قُدْماً ، وهو يستحبُّ ،ومنه قولُ الناسِ أزْدُه ، إنّما هـو اسدُهُ
وَهُوَ الزَدْوُ .

ومن الخيلِ القَطُوفُ ، والمصدرُ القِطافُ وَهُوَ مقاربَةُ الخَطْوِ (١٥٨) . وفيهـا
السَعَةُ ، يقالُ : فرسٌ وَساعٌ للذَكَرِ والانثى سواءٌ ، وَهُوَ الانبساطُ في المَشْيِ
وسُرْعَتُه (١٥٩) . وفيها : الفَراغَةُ ، يقالُ :فرسٌ فريغٌ ، ويقالُ: مِعْناقٌ فريغٌ ، وهملاجٌ
فريغٌ ، والانثى فَريغَةٌ (١٦٠) . والمِعْناقُ في الذَكَرِ والانثى سواءٌ ، وكذلك الهِمْلاجُ ،
وكذلك القَطُوفُ . يقالُ : أنثى هملاجٌ ،وقَطُوفٌ ، ومِعناقٌ .

وطبقات ابن المعتز ١٤٣ ,الاغاني ١٦/٣٠٧,المؤتلف ١٤٥ والخزانة ٤/٢٨٣ .
وقد جمع ديوانه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ــ دمشق ١٩٧٥ .

(١٥٤) البيت لابي حية في ديوانه ص٧١ والأباجل: العروق ، والابجل من الفرس بمنزلة الاكحل من الانسان . الجواء : الواسع من الأودية .
والبيت لا وجود له في المطبوعة .

(١٥٥) البيت لطفيل في ديوانه ص٢٩ .
بيضة الحي : معظمهم . اذاعت : فرقت .ريعان كل شيء : اوله . السوام : مايسرح من ابل او بقر أو غنم .
المعزب : الذي بعد عن اهله لا يروح عليهم .

(١٥٦) الجوهري : المكري من الابل اللين السير والبطيء .
قال القطامي :
وكـل ذلك منهـا كلمـا رفعـت منها المكري ، ومنها اللين السادي
وقال الاصمعي : هذه دابة تكري تكرية اذا كان كأنه يتلقف بيده اذا مشى اللسان مادة [كرا] .

(١٥٧) السادي والزادي : الحسن السير من الابل .
والسدو : ركوب الراس في السير يكون في الابل والخيل .
اللسان مادة [سدا]

(١٥٨) دابة قطوف : بطيئة المشي . المخصص ٦/١٧٤ .

(١٥٩) ومن امثالهم « قد يدرك القطوف الوساع» المخصص ٦/١٧٤ .

(١٦٠) صاحب العين : فرس فريغ المشي : هملاج
وقد فرغ الفرس فراغة . المخصص ٦/١٧٣ .

والخِنافُ في الخيل وفي الحوافر كلّها : وهُوَ أنْ يَقْلِبَ حافِرَهُ الى وَحْشِيِّه (١٦١). والخِنافُ في الابلِ مثلُ ذلك (١٦٢)، وهو ايضاً أن يكون البعيرُ يلوي أنْفَهُ من الزمامِ حتى كأنّهُ مائلُ الوَجْهِ (١٦٣)، ويقولُ الرجُلُ لصاحبِهِ : رأيتُ فلاناً (٨٣ ب) خانِفاً بِأنْفِهِ (١٦٤)، وبه سُمِّيَ الرجُلُ مِخْنَفاً . واذا لوى حافِرَهُ الى عَضُدِهِ فذلك الضَّبْعُ (١٦٥). ويُقالُ : فرسٌ قَوْدٌ ، للذَّكَرِ والانثى سواءٌ إذا كان سَلِسَ القِيادِ (١٦٦). ويُقال انّهُ لَهَوْنٌ من الخيلِ وانّها لَهَوْنَةٌ من الخيل إذا كانَ مِطْواعَ القيادِ وكانت كذلك (١٦٧). ويقالُ : فَرَسٌ جَرُورٌ إذا كان ثقيلاً في القِيادِ ، وخيلٌ جُرُرٌ ؛ الذَّكَرُ والانثى فيه سواءٌ (١٦٨).

وقال الاصمعي (١٦٩) : بلغني انّ رَجُلاً من أهلِ نَجْدٍ قَدِمَ على الوليدِ بنِ عَبْدِالملكِ فأرْسَلَ فرساً لَهُ اعرابيّةً فسبقَ الناسَ عليها ، فقال له الوليدُ : اعطنيها ؛ فقال : انّ لها حقاً ، وانّها قديمةُ الصُّحْبَةِ ، ولكنّي أحْمِلُكَ على مُهْرٍ لها سَبَقَ الناسَ عاماً اوّلَ وهو رابضٌ ! فعجبُوا من قوله ؛ فقال : انّ « حَزْمَةَ » وهي أمُّ الفَرَسِ سَبَقَتِ الخيل عاماً أوّلَ وهو في بطنها ابنُ عَشَرَةِ أشْهُرٍ .

---

(١٦١) الخناف : اذا لوى الفرس حافره الى وحشيه . اللسان [خنف] .

(١٦٢) الخنوف : الناقة التي اذا سارت قلبت خف يدها الى وحشيه من خارج .
اللسان [خنف]

(١٦٣) خنف البعير يخنف خنفا وخنافا : لوى انفه من الزمام .
اللسان [خنف] .

(١٦٤) الخانف : الذي يشمخ بانفه من الكبر .

(١٦٥) قال الاصمعي : اذا نوى الفرس حافره الى عضده فذلك الضبع ، فاذا هوى بحافره الى وحشيه فذلك الخناف . قال الاصمعي : مرت النجائب ضوابع ، وضبعها : ان تهوى باخفافها الى العضد اذا سارت .
اللسان [ضبع]

(١٦٦) فرس قؤد : ينقاد المخصص ٦/١٨٦ .

(١٦٧) ويقال : انه لهون من الخيل ، والانثى هونة ، اذا كان مطواعا سلسا .
اللسان [هون]

(١٦٨) فرس جرور : القياد . المخصص ٦/١٨٦.
واللسان [جرد] .
ابو عبيد : الجرور من الخيل : البطيء وربماكان من اعياء وربما كان من قطاف.
اللسان [جرد] .

(١٦٩) وهم هافنر وتبعه القيسي اذ ظنا ان هذا الخبر قد ورد عند ابن الكلبي في كتابه انساب الخيل ، والصواب انه لم يرد . والخبر الوارد في الكتاب المذكور ص١٢٤ ــ ١٢٧ يخص فرسا اخرى جرى الحديث عنها ايام هشام بن عبد الملك.
والخبر مع اختلاف كبير في الالفاظ في « رسالة في الحنين الى الاوطان » ضمن رسائل الجاحظ ص٣٩٧ ــ ٣٩٨ .

قال : قال فمرضَ الاعرابيُّ فعُولجَ عند الوليدِ بن عبدالملك فقال :

جاءَ الأطبّاءُ من حِمْصٍ تخالهم | من جهلهم أن أُداوى كالمجانين [170]
قال الأطبّاءُ : مايَشْفي ؟ فقلت لهم | : دُخانُ رِمْثٍ من التَسْرير يَشْفيني [171]
ممّا يَجُرُّ الى عشان حاطِبُهُ | من الجُنَيْنَة جَزْلاً غيرَ مَمْنُونِ [172]

[قال : فارسل اليه أهلهُ بحملٍ من سَليخةِ رِمْثٍ ، فوجدوهُ قد مات][173].

ومن الوان الخيل(174) [٢٨٤]

الكُمْتَةُ : وَهُوَ أحبُّ الألوانِ الى العَرَبِ معَ الحُوَّةِ . والكُمْتَةُ حُمْرَةٌ يدخلُها قُنُوٌّ . يقالُ : اكماتَّ الفرسُ يكماتُّ اكميتاتاً . وفي الكُمْتَةِ ثلاثةُ الوان ، يقالُ : كُمَيْتٌ أحَمُّ وهو الذي يعلو حُمْرَتَهُ سَوادٌ ، وأشدُّ الخيل جلوداً وحوافِرَ الكُمْتُ الحُمُّ[175] .

ومنها : الكُمَيْتُ المُدَمَّى : وهو الذي تشتدُّ حمرتُه[176] . قال طفيل الغنوي :

وَكُمْتاً مُدَمّاةً كأنَّ مُتونَها | جَرى فَوْقَها واستشعرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

ومنها : الكميتُ المُذْهَبُ : وهو الذي تَعْلُو صُفْرَةٌ .

ومن ألوانها الصُفْرَةُ ، يقالُ : فرسٌ أصفَرُ ، وفرسٌ صفراءُ ، وهو الزَرْدُ بالفارسية ، ولا يُسَمَّى أصْفَرَ حتى يصفَرَّ ذَنَبُهُ وعُرْفُهُ[177] . وفي الخيل الشُقْرَةُ :

---

(170) رواية الاصل عندنا :
جاء الاطباء من حمص كانهم | من اجل الا يداووني مجانين
وهي رواية فيها اقواء ، فاثبتنا رواية الجاحظ .

(171) عند الجاحظ : مايشفيك قلت لهم : شم الدخان .

(172) عند الجاحظ :
انـي احن الى أدخان محتطب | من الجنينة جزل غير موزون

(173) رواية الجاحظ : فامر الوليد ان يحمل اليه من رمث سليخة ، فوافوه وقد مات . والخبر في معجم بلدان ياقوت ٢/١٣٤–١٣٥ بصيغة اقرب لصيغة مخطوطتنا . وفيه البيتان الثاني والثالث فقط . رواية الثاني : مايشفيك قلت لهم ورواية الثالث : الى عمران . . . غير معنون .

(174) انظر باب (الوان الخيل) في المخصص ٦/١٥٠ – ١٥٣ .

(175) عن الاصمعي : من الوانها الكمتة : وهي حمرة يدخلها قنوء وهي احب الالوان الى العرب مع الحوة وهي اصلبها ظهورا وجلودا وحوافر . المخصص ٦/١٥٠ .

(176) عن الاصمعي : وفي الكمتة لونان يكون الفرس كميتا مدمى ويكون كميتا احم . المخصص ٦/١٥٠

(177) عن الاصمعي : ومنها الصفرة يقال : فرس اصفر وصفراء وهو بالفارسية الزرد ولا يسمى أصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه . المخصص ٦/١٥٠ .

وهي الحمرةُ التي فيها صُفْرَةٌ[١٧٨] . وفيها : الخُضْرَةُ : وهو أن يكونَ أغبرُ تخلطُه الخُضْرَةُ[١٧٩] .

قال النابغةُ الجعديُّ :

وأخضَرَ كالقَهْقَرِ يَنْفُضُ رأسَهُ أمامَ رِعالِ الخيلِ وَهْيَ تَقَرَّبُ[١٨٠]

وفيها : الحُوَّةُ : وهي صُفْرَةٌ إلى سوادٍ[١٨١] . يقالُ : فرسٌ أحْوى ، وفرسٌ حَوَّاءُ ، وقد احْواوَى فهو يحواوي حويواءً وبعضُ العَرَبِ تقولُ : احْوَوَى يَحْوَوِي احْوِواءً . وبعضُ العرب تقولُ : قد حَوِيَ يَحْوَى حُوَّةً .

وفيها : الشُهْبَةُ : وهو البياضُ[١٨٢] . والدُهْمَةُ : وهو السوادُ شديدُهُ وهيّنُه[١٨٣] . يُقالُ : إدْهامَّ يَدْهامُّ (٨٤ ب) ادْهيماماً . وفيها : الوُرْدَةُ : يقالُ فَرَسٌ وَرْدٌ وفرسٌ وَرْدَةٌ وخيل وِرادٌ[١٨٤] . وفيها : الصُدأةُ[١٨٥] وهي حُمْرَةٌ يُخالِطُها سوادٌ حتى يكونَ كلونِ الصدأ الذي فيه حُمْرَةٌ وسوادٌ ، ويقال : فرسٌ أصْدأُ وفرسٌ صَدْآءُ . وفي الالوان : الجُؤوة : وهو سوادٌ تخالِطُه حُمْرَةٌ يقالُ : قد أجْأوى الفرسُ . وفيه الدُغْمَةُ : وهو قليلٌ من الالوان وهو أن يكونَ وَجْهُهُ مما يلي جحافِلَهُ أشدَّ سواداً من سائرِ جسدِهِ . يقالُ : فرسٌ أدْغَمُ وفرسٌ دَغْماءُ[١٨٦] .

وفيها الإغراب : وهو أن يحمرَّ أرفاغُ الفَرَسِ وحماليقُهُ ووَجْهُهُ من شدَّةِ البياض ، فاذا ابيَضَّتْ الحدقةُ فهو أشدُّ الاغراب[١٨٧] .

---

(١٧٨) عن الاصمعي : وفيها الشقرة : وهي الحمرة التي تكون فيها صفرة المخصص ٦/١٥٢ .

(١٧٩) عن الاصمعي : وفيها الخضرة وهي التي تخلطها غبرة . المخصص ٦/١٥٢ .

(١٨٠) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٠ وروايته : باخضر .
القهقر : الحجر الاملس الاسود الصلب .
رعال : جمع رعلة وهي القطعة من الخيل .
تقرب : من التقريب وهو أن يرفع الجواد يديه معا ويضعهما معا .

(١٨١) عن الاصمعي : ومنها الحوة وهي خضرة تضرب الى السواد تصفر ارفاغ الدابة معها ومحاجرها ويكون اعلاها اشد سوادا المخصص ٦/١٥٠ .

(١٨٢) صاحب العين : وفيها الشهبة والشهب : لون بياض يصدعه سواد في خلاله . المخصص ٦/١٥٢ .

(١٨٣) عن الاصمعي : وفيها الدهمة وهو السواد شديده وهينه المخصص ٦/١٥٢ .

(١٨٤) عن الاصمعي وفيها الوردة فرس ورد ووردة وخيل وراد . المخصص ٦/١٥٠ .

(١٨٥) ابو عبيدة : الاصدا : الشديد الحمرة قد قاربت السواد . المخصص ٦/١٥٣ .

(١٨٦) عن الاصمعي : وفيها الدغم وهو قليل من الالوان وهو ان يكون وجهه وجحافله اشد سوادا من سائر جسده وهو الديزج ويقال فرس ادغم وفرس دغماء . المخصص ٦/١٥٢ .

(١٨٧) عن الاصمعي : وفي كل الالوان يكون الاغراب فاذا ابيضت ارفاغ الدابة مما يلي الخاصرة والمحاجر والاشفار فهو مغرب واذا ابيضت الحدقة فهو اشد الاغراب . المخصص ٦/١٥٢ .

ومن الشيات(١٨٨)

منها البَلَقُ ، وهو البياضُ في كُلّ لونٍ إذا ارتفع عن العُرْقوبَيْنِ والركبتين فما زاد على ذلك ، فهو بَلَق" . فكُلُّ لونٍ خلطَهُ بياض" فهو بلَق" ، والبَلَقُ هُجْنَة" في الجيادِ(١٨٩) ، فاذا كان في الدابة ضُروب" منَ الالوانِ من غَيْرِ بَلَقٍ فذلك التَّوْليع(١٩٠) . واذا صَعَدَ البياضُ في البَطْنِ الى الجَنْبِ فهو النَّبَطُ . قال ذو الرمّةِ :

كلَوْنِ الحِصانِ الأَنْبَطِ البَطْنِ قائِماً تَمايَلَ عَنْهُ الجُلُّ واللونُ أشْقَرُ(١٩١)

ويقالُ : فرس" أنبطُ وفرس" نبطاءُ . فاذا كانَ البياضُ على الجوفِ فهوَ التَّجْوِيفُ . يقالُ : ما أحْسَنَ ماجَوَّفَتْ فرسُ فلانٍ .

قال طُفيل" الغنويُّ : (٨٥ آ)

شَميطُ الذُّنابَى جَوَّفَتْ وَهْيَ جَوْنَة"
بِنُقْبَةِ ديباجٍ وَرَيْطٍ مُقَطَّعِ(١٩٢)

فاذا كانَ البياضُ في طَرَفِ اليدِ فهوالعَصْمَةُ ، يقالُ : فرس" أعصَمُ وفرس" عصماءُ ، فاذا ابيضّتِ الرِجْلُ فهو أرْجَلُ ،والمصدرُ فيهما الرَّجَلُ والعَصَمُ(١٩٣) . فاذا ارتفع الى مَوْضِعِ القَيْدِ فهو تحجيل" وهوفي الرِجْلِ كذلك ، فاذا حُجِّلَتْ ثلاث" وتُرِكَتْ واحدة" قيل : مُحَجَّل" مُطْلَقُ الواحدةِ(١٩٤) . فاذا ابيضّتِ اليَدُ والرِجْلُ التي من شِقِّها فهو الشِكالُ . واذا ابيضّت رِجلُهُ من شقّهِ اليمين ويده من شقه اليَسارِ قيلَ به شِكال" مُخالِف"(١٩٥) . فاذا ارتفع الى انصافِ الوظيفَيْنِ من الرجلينِ واليدين فهو

---

(١٨٨) انظر باب (الشيات) في المخصص ٦/١٥٣–١٥٧ .

(١٨٩) عن الاصمعي : فاذا جاوز البياض الركبة في اليد والعرقوب في الرجل : فهو بلق ، وفي كل الالوان يكون البلق ، فكل لون خالطه بياض فهوابلق ، والبلق هجنة في الخيل .المخصص٦/١٥٦ .

(١٩٠) عن الاصمعي : فاذا كان الدابة عدة الوان من غير بلق فذلك التوليع وبرذون مولع .المخصص ٦/١٥٢ – ١٥٣ .

(١٩١) البيت له في ديوانه ص٢٢٧ . والانبط الابيض .

(١٩٢) البيت لطفيل في ديوانه ص١٠٤ .

(١٩٣) عن الاصمعي : فاذا ابيضت اليد فهو اعصم واذا ابيضت الرجل فهو ارجل والمصدر فيهما العصم والرجل والرجلة وقد رجل رجلا . المخصص٦/١٥٧ .

(١٩٤) عن الاصمعي : اذا كان البياض بموضع الخلاخل من اليدين والرجلين : فهو التحجيل فاذا حجلت ثلاث وتركت واحدة قيل محجل ثلاث ومطلق واحدة المخصص٦/١٥٦ .

(١٩٥) عن الاصمعي : فاذا ابيضت اليد والرجل التي من شقها قيل به شكال فاذا ابيضت رجله من شقه الايمن ويده من شقه الايسر قيل به شكال مخالف . المخصص ٦/١٥٦ .

التَجْبِيبُ ، يقالُ : فرسٌ مُجَبَّبٌ ومُجَبَّبَةٌ للأنثى . وقد جُبِّبَت تجبيباً حَسَناً . ويقالُ : ما أحْسَنَ جُبَّةَ فرسِ فلانٍ . ويقالُ : انها لذاتُ أحْجالٍ إذا كان بها تحجيلٌ والواحدُ حِجْلٌ[196] . ومنها الغُرَّةُ : بياضُ الجَبْهَةِ . يقالُ : فرسٌ أغَرُّ وفرسٌ غَرّاءُ ، فاذا صَغُرَتْ الغُرَّةُ فهي قُرْحَةٌ . يقالُ فرسٌ أقْرَحُ وفرسٌ قَرْحاءُ . فاذا استطالت وانتصَبَتْ فَهْيَ شِمْراخٌ . فاذا انتشرَتْ قيلَ غُرَّةٌ شادِخَةٌ وفرسٌ شادخُ الغُرَّةِ[197] . وقال ابنُ مُفَرِّغٍ[198] :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَوابقِ فيهم   في وُجُوهٍ الى اللِمامِ الجِعادِ[199]

الى مَعْناها : معَ .(٨٥ ب)

فاذا بلغَ الحدُّ من أحدِ الشِقَّيْنِ أو كليهما فَهْوَ لطيمٌ ، والأنثى لطيمٌ بغير هاءٍ[200] . واذا ابيضَ طَرَفُ الجحفلةِ فهو اللَمْظَةُ . يقال : فرسٌ ألْمَظُ ، وفرسٌ لَمْظاءُ[201] .

فاذا بلغَ أنْفَهُ أو كان على الأنفِ وَحْدَهُ فَهْوَ الرُثْمَةُ ، يقالُ : فَرَسٌ أرْثَمُ ، وفرسٌ رَثْماءُ[202] . وإذا خالطَ البياضُ الذَنَبَ في أيِّ لونٍ كان فذلك الشَعْلَةُ . يقالُ : فرسٌ أشْعَلُ ، وفَرَسٌ شَعْلاءُ . فاذاكانَ البياضُ في طَرَفِ الذَنَبِ فَهْوَ الصَبْغَةُ[203] ، يقالُ فَرَسٌ أصْبَغُ ،وفرسٌ صَبْغاءُ . ومنها : النَمَشُ أن يكون

(١٩٦) عن الاصمعي : وانها لذات احجال اذا كان بها تحجيل الواحد حجل المخصص٦/١٥٦ .

(١٩٧) عن الاصمعي : الغرة : بياض الجبهة فاذاصغرت فهي قرحة فاذا انتشرت الغرة : فهي شادخة وقد شدخت تشدخ شدخا المخصص٦/١٥٤ .

(١٩٨) ابن مفرغ : يزيد بن مفرغ الحميري (ت٦٩هـ) .انظر ترجمته واخباره في :الوفيات ٥/٢٨٤ والاغاني ١٨/١٨١ وخزانةالبغدادي ٢/٢١٢- وارشاد الاريب ٧/٢٩٧ والشعر والشعراء ٣١٩ - ٣٢٤ والجمحي ٥٥١ ، ٥٥٤-٥٥٧والعيني ١/٤٤٢ ورغبة الامل ٢/٧٠ و ٤/٦٣ ، ١٦٣ . وامالي الزجاجي ٢٩ .

(١٩٩) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه ص٦٨ (صنعة د . داود سلوم) شدخت غرة : انتشرت وسالت سفلا . والسوابق : جمعسابق وهو اول الخيل في الحلبة . اللمام جمع لمة : وهو الشعر المجاور شحمة الاذن .
والجعاد : هو الشعر الجعد خلاف السبط.

(٢٠٠) عن الاصمعي : اذا ابيض موضع اللطمة منالفرس فهو لطيم المخصص ٦/١٥٤ .

(٢٠١) عن الاصمعي ، فاذا كان باطراف جحفلتهشيء من بياض : فهو المظ . المخصص ٦/١٥٥ .

(٢٠٢) عن الاصمعي : فاذا ابيضت جحفلته فهوارثم والانثى رثماء وهي الرثمة المخصص ٦/١٥٥ .

(٢٠٣) عن الاصمعي : فاذا كان البياض في الذنب :فهو الصبغة ، فرس اصبغ وصبغاء المخصص ٦/١٥٧ .

أدْهَمَ ويتفرقُ فيه بياضٌ قليلٌ . فاذا كانَ في الجلدِ بياضٌ وغَبْرَةٌ وسوادٌ وما أشْبَهَ ذلكَ فَهُوَ العَرْمَةُ(٢٠٤) . وكلُّ لونٍ خالصٍ لا يخلطه شيءٌ من غيره فهو بهيمٌ . يقالُ : كُميتٌ بهيمٌ ، وأدْهَمُ بَهيمٌ . قال: يقالُ : مَرَّ الفرسُ يَعْدُو ويُعْدَى ويَجْرِي ويُجْرَى ، ولا يقالُ : يركُضُ انسايرُ كَفْتَهُ صاحِبُهُ .

[الخيل المشهورة وفرسانها](٢٠٥)

وقال الأصمعيُّ : حَدَّثني رَجُلٌ من أهل الشام كان مع سَلْمٍ(٢٠٦) بالريِّ ، ثم جاء مع سَلْمٍ(٢٠٦) فَشَهِدَ معهُ وَقْعَةَ ابراهيمَ(٢٠٧)،قال:حدَّثني بهذا النسبِ سَلْمٌ(٢٠٨).قال الاصمعيُّ(٢٠٩) : الحَرونُ بنُ الأثائيِّ بنِ الخَزَرِ بن [ذي] الصُّوفةِ بن أعْوَجَ . قال: وكان مُسْلِمُ بن عمروٍ الباهليُّ اشتراهُ من أعرابيٍّ بالبَصْرةِ بألفِ دينارٍ(٢١٠) مُعارضةً(٢١١) (٨٦ آ) بمتاعٍ ، وذَكرَ انه كان في عُنُقِهِ رَسَنٌ حين أدخلَهُ الاعرابيُّ يثيرُ عِفاؤُه(٢١٢) ، فسبَقَ الناسَ عشرين سنةً ، وكان يسبقُ الخيلَ ثم يَحْرُنُ حتى تلحقَه(٢١٣) ، فاذا لَحِقَتْهُ سبَقَها ثم حَرَنَ ثم سَبَقَها . وكان الحجاجُ قد بعثَ بابنٍ له يقال له : « البِطانُ » الى الوليد بن عبدالملك فَصَيَّرَهُ لمحمدٍ ابنهِ وَوَلَدَ البِطانُ البُطَيْنَ(٢١٤) ، وَوَلَدَ البُطَيْنُ الذائدَ . وذَكَرَ انَّ هشاماً كان يشتهي أن يُسْبَقَ الذائدُ ، فأَتَوْهُ ببرذونٍ(٢١٥) بَرْبَرِيٍّ يقالُ له : المُكاتِبُ(٢١٦) ، بعدما

---

(٢٠٤) الصبغة والنمش والعرمة : من الشيات التي لاوجود لها في المطبوعة .

(٢٠٥) مابين عضادتين زيادة يقتضيها السياق .

(٢٠٦) في المطبوعة (سلم) في الموضعين . وفي نوادرالغالي ص ١٨٤ : (مسلم) في الموضعين .

(٢٠٧) هو العلوي الثائر ابراهيم بن عبدالله اخوالنفس الزكية ، وكان قد ثار ايام المنصور العباسي وقتل في العراق عام ١٤٥هـ .

(٢٠٨) في النوادر : مسلم .

(٢٠٩) الخبر التالي مع اختلاف كبير في انساب الخيل لابن الكلبي ١١٧ – ١٢٠ .

(٢١٠) في النوادر : بالف درهم .

(٢١١) في النوادر : معاوضة .
وفي اللسان (عرض) : عارضته بمتاع اودابة او شيء معارضة اذا بادلته به .

(٢١٢) العفاء : الشعر اذا طال ووفى .

(٢١٣) في النوادر : تلحقه الخيل .

(٢١٤) في النوادر : البطين : بفتح الباء .

(٢١٥) في النوادر : بفرس .

(٢١٦) في النوادر : المكانب (بالنون) .

حَطِمٍ(٢١٧) الذائدُ وسبق عشرين سَنَبَة ، قال : فَضَمَّهُ اليه ، وكان سائِسُهُ يقول : جَهَدَ المكانبُ(٢١٨) الذائدَ – جَهَدَهُ اللهُ – أي في الجري وَهُوَ مُتَفَسِّخٌ(٢١٩) ، قال : فجاءَ مَعَهُ لم(٢٢٠) يتقدمه بشيء ، والذائدُ بن البُطَيْنِ ، «وأشقرُ مروان» من نسل « الذائد »(٢٢١) قال(٢٢٢) : وكان عند عبد الله بن عليٍّ أَشْقَرُ مروان ، فقدم به البصرةَ ، قال : فرأيتُهُ أَشْقَرَ أعْوَرَ من نسلِ الذائد ، وقال الاصمعيُّ عن جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخلُ على الذائد سائسُهُ إلا بإذنٍ(٢٢٣) ، يُحَرِّكُ له مخلاةً فيها شعيرٌ ، فإنْ حَمْحَمَ(٢٢٤) دخلَ عليهِ ، وإن هو دَخَلَ عليه قَبْلَ أن يَفْعَلَ شَدَّ عليهِ ، وكذا كان يصنعُ بالفرسِ إذا جرى مَعَهُ يَكْدِمُهُ(٢٢٥) .

وزعم الاصمعيُّ(٢٢٦) : ان « الوَجيهَ »(٢٢٧) ، و « لاحقاً »(٢٢٨) ، و « الغرابَ »(٢٢٩) ، و « سَبَلَ »(٢٣٠) – وهي أمُّ أعوج(٢٣١) – كانت « لِغَنِيٍّ » ، و « أعوجُ »(٢٣٢) لبني

---

(٢١٧) حطم : تفسخت ارساغه وفسد عصبه لطول عمره .

(٢١٨) في النوادر : المكانب (بالنون) .

(٢١٩) في النوادر : متفسح (بالحاء المهملة) . والمتفسخ : الذي تفسخت ارساغه بسبب الهرم وطول العمر .

(٢٢٠) في النوادر : سقطت (لم) .

(٢٢١) عبارة والذائد بن البطين ، واشقر مروان من نسل الذائد) ساقطة من المطبعة .

(٢٢٢) في النوادر : قال الاصمعي .

(٢٢٣) في النوادر : حتى يأذن .

(٢٢٤) في النوادر : تحمحم .

(٢٢٥) الخبر في نوادر القالي ١٨٤ حدث به القالي عن ابي بكر عن الاصمعي وعن جعفر بن سليمان ، وفي الراجح انه نقله من كتابنا هذا .

(٢٢٦) فصل الخيل المشهورة التالي ، اورده القالي في نوادره ١٨٤ – ١٨٥ نقلاً عن الاصمعي مع اختلافات قليلة .

(٢٢٧) و (٢٢٨) و (٢٢٩) : انظر ابن الكلبي ٢٢ وابو عبيدة ٦٦ وابن الاعرابي ٦٨ والقالي ١٨٤ والغندجاني ٢٥١ و ٢١٤ و ١٨٤ والعمدة ٢/٢٣٤ وابن سيده ٦/١٩٦ ونهاية الارب ١٠/٤٠ وحلية الفرسان ١٥٢ والغراب فقط في حلبة التاجي ١١٤ .

(٢٣٠) سبل : انظر ابن الكلبي ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٤٣ وابو عبيدة ٦٧ والقالي ١٨٤ والغندجاني ١٢٣ والعمدة ٢/٢٣٤ وابن سيده ٦/١٩٨ ونهاية الارب ١٠/٤٠ وحلية الفرسان ١٥٣ وحلبة التاجي ٩١ .

(٢٣١) اعوج هذا هو اعوج الاكبر انظر ابن الكلبي ص١٧ وابن رشيق ٢/٢٣٤ .

(٢٣٢) اعوج : وهو اعوج الاصغر : انظر ابن الكلبي ص١٦ – ١٧ و ٢٠ – ٢١ ، ٢٢ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ١١٧ ، ١١٨ وابو عبيدة ٦٦ وابن الاعرابي ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٧ والغندجاني ٣٧ وابن رشيق ٢/٢٣٤ وحلية الفرسان ١٥٢ . وحلبة التاجي ٣٩ ونهاية الارب ١٠/٤٠ .

هلال (٨٦ ب) بن عامر(٢٣٣) ، و « جرْوَةُ »(٢٣٤) لشدّاد بن عمرو أبي عنترةَ ، و « ميّاس »(٢٣٥) و « هدّاج »(٢٣٦) لباهلة ،و «الكَلْبُ» لرجلٍ من بني عامرٍ أو غطفان ، و « قُرْزُل » لطُفيل أبي عامر بن الطفيل(٢٣٨) ،و « ذو الخمار » لمالك بن نُويرة(٢٣٩) ، و ذاتُ النُسوعِ » لبسطام بن قيْسٍ(٢٤٠) ،و «النعامةُ»(٢٤١) للحارث بن عُبَاد بن ضُبيعةَ بن قيسٍ بن ثعلبةَ بن عُكابة بن صَعْبٍ بن علي بن بكر بن وائل ، وابنها لبني سَدُوسٍ واسمُهُ « الشَيِّطُ »(٢٤٢) ، وكان للخُزَزِ بن لوْذان . و« المُتَمَطِّرُ »(٢٤٣) فرَسُ

---

(٢٣٣) في النوادر ص١٨٤ : واعوج كان لبني آكل المرار ثم صار لبني هلال بن عامر .

(٢٣٤) جروة : انظر ابن الكلبي ص٦٧ ـ ٦٨ والقالي ص١٨٤ وابن سيده ١٩٦/٦ وحلبة الفرسان١٥٦ والغندجاني ٦٢ .

(٢٣٥) مياس هو لشقيق بن جزء الباهلي انظر ابن الكلبي ص٨٢ ـ ٨٣ وابن الاعرابي ٦٦ ـ ٦٧ والغندجاني في ٢٢٨ وابن سيده١٩٥/٦ والقالي ١٨٤ : وحلية الفرسان ١٥٨ ووقع في هذا المصدر تحريف في اسم فارسها .

(٢٣٦) هداج : فرس ربيعة بن مدلج الباهلي ،انظر : ابن الاعرابي ٦٦ والغندجاني ٦٤ وهو لباهلة لبني أعيا عند القالي ص١٨٤ .

(٢٣٧) الكلب : انظر ابن الاعرابي ص٧٦ . والعمدة٢٣٥/٢ والغندجاني ٢٠٦ والمخصص١٩٦/٦ وفارسه في المصادر الاربعة المتقدمة هو عامر بن الطفيل . وفي نوادر القالي ص١٨٥ هو لرجل من بني عامر او غطفان . وفي الاصل المخطوط عندنا(الكلب) بكسر اللام .

(٢٣٨) قرزل : هو من ولد داحس ، لطفيل بن مالك الجعفري .
انظر انساب ابن الكلبي ص٧٧ ـ ٧٨ وابن الاعرابي ص٧٥ ونوادر القالي ص١٨٥ والعمدة ٢٣٥/٢ والغندجاني ١٩٨ وحلبة الفرسان١٥٧ ونهاية الارب ٤١/١٠ وحلبة التاجي ١١٦ .

(٢٣٩) ذو الخمار : ذكره ابن الكلبي ص١٣١ دون ذكر فارسه ، وعند ابن الاعرابي ص٦٣ هو لمالك بن نويرة وهو لمالك المذكور عند الغندجاني ص١٠٤ وعند القالي ص١٨٥ . وصحفه ابن رشيق في العمدة ٢٣٥/٢ (ابن الحمار) ونسبه لمالك ابن نويرة .وهو لمالك بن نويرة في نهاية الارب ٤٢/١٠ وحلبة التاجي ص٧٨ .

(٢٤٠) ذات النسوع : انظر ابن الاعرابي ٨٩ وحلبة التاجي ص٧٨ والقالي ١٨٥ والغندجاني ١٠٤ .

(٢٤١) النعامة : انظر : ابن الاعرابي ٨٩ وابن سيده١٩٦/٦ والغندجاني ٢٤٣ والقالي ١٨٥ والعمدة ٢٣٥/٢ ،وحلبة الفرسان ص١٥٨ ونهاية الارب ٤٤/١٠ .

(٢٤٢) الشيط : ذكره القالي ١٨٥ ونسبه لخزز بن لوذان الشاعر السدوسي ، وكذلك فعل الغندجاني ص١٣٤ ، وخزز هذا اختلط شعر له بشعر عنترة .
وفي المطبوعة ص٣٨٠ ما نصه (وكان الخزز بن لوذان وله يقول السدوسي) .وهو كلام متداخل صوابه : وكان للخزز بن لوذان السدوسي وله يقول : وفي الاصل المخطوط عندنا (للحارث بن لوذان)وهو تحريف صوابه (للخزز بن لوذان) : والتصويب عن المصادر التي ذكرناها .
ولانيف بن جبلة الضبي فرس آخر بهذا الاسم ذكرته المصادر انظر : ابن الكلبي ٤٥ ابن سيده ١٩٥/٦ وابن الاعرابي ٥٨ .

(٢٤٣) المتمطر : فارسه حيان (بالباء) في مطبوعة الاصمعي وفي مخطوطتنا وعند ابن الاعرابي ص٨٩ـ ٩٠ - وهو لحيان (بالياء) عند الغندجاني ص ٢١٩ والقالي ص ١٨٥ . وفي المخصص ١٩٧/٦ هو لبني سدوس. والمتمطر بمعنى السابق.

حَبَّان بن مُرَّة ، و « كامل » للحَوْفَزان[244] ، و « حَلاّب »[245] و « قَيْد »[246] لبني تغلبَ .و « مُخالِس »[247] لبني عُقَيْل . و « اليَحْمُومَ »[248] و «الدَّفُوف »[249] للنعمان بن المنذر و « العَصا »[250] لجذيمةَ الابرشِ . و « الحَرُون »[251] لمسلم بن عمرو الباهلي في الاسلام . و « النَّحّامُ »[252] لسُلَيْكِ بن السُّلَكَة السَّعْدي . قالت الحارثيّة :

شَقيقٌ وحَرِيٌّ أراقا دِماءَنا وفارسُ هَدّاجٍ أشابَ النَّواصيا[253]

---

(٢٤٤) كامل : فرس الحوفزان بن شريك الشيباني،
انظر القالي ١٨٥ والغندجاني ٢٠٨ .

(٢٤٥) حلاب : انظر ابن الكلبي ص٤٢ ولم ينسبه.وهو في نوادر القالي ١٨٥ لبني تغلب وعند الغندجاني ص٧٧ لبني تغلب وعند ابي عبيدة ٦٧ لبنيتغلب وفي العمدة ٢/٢٣٤ هو لبني تغلب .

(٢٤٦) قيد : هو لبني تغلب ، انظر القالي ص١٨٥والصحاح والقاموس المحيط مادة [قيد] والغندجاني ١٩٩ ونهاية الارب ١٠/٤٠ .

(٢٤٧) مخالس : هو لبني عقيل عند القالي ص١٨٥والغندجاني ص٢٣٢ .

(٢٤٨) اليحموم : انظر ابن الكلبي ٩٢ والقالي ١٨٥والعمدة ٢/٢٣٥ ،والغندجاني ٢٧٠ وحلية الفرسان ١٦٠ — ١٦١ ونهاية الارب ١٠/٤٥ .

(٢٤٩) الدفوف : ورد بالدال المهملة عند القالي١٨٥ . وهو بالذال المعجمة (الذفوف) عند الغندجاني ص١٠٤ والقاموس المحيط [ذف] .
وذف في الامر : اسرع .

(٢٥٠) العصا :وردت العصا لجذيمة الابرش عندابن الكلبي ص٩٤ ونوادر القالي ص١٨٥ والغندجاني ١٦٨ والعمدة ٢/٢٣٥ وحلية الفرسان ص١٥٩ونهاية الارب ١٠/٤٤ وهو جذيمة بن مالك الازدي ، ملك الحيرة في اول الزمان قبلبني المنذر بدهر ، وهو الذي قتلته الزباء ، ونجا قصير على فرسه « العصا » فاخذ بثاره بعدذلك ، وقتل الزباء في حديث طويل انظر : حلية الفرسان ص١٥٩ .

(٢٥١) الحرون : ذكره ابن الكلبي ١١٧ — ١١٩والقالي ص١٨٤ وابن رشيق ٢/٢٣٤ والغندجاني ص٧١ — ٧٢ وابن سيده ٦/١٩٨ وصاحبحلية الفرسان ص١٦٥ والنويري ١٠/٤٨ وحلبة التاجي ص٥٩ — ٦٠ .

(٢٥٢) النحام : ورد للسليك بن السلكة في المصادرالتالية :ابن الكلبي ص ٦١ — ٦٢ وابن الاعرابي ٦٢ والغندجاني ٢٤٢ وابن رشيق ٢/٢٣٥ وابنسيده ٦/١٩٨ وحلية الفرسان ص١٥٦ ونهاية الارب ١٠/٤٤ والاشتقاق ١٣٧ ومجالس ثعلب٢/٤٤٥ .

(٢٥٣) قالته امراة من بني الحارث ترثي من قتل من قومها في يوم ارمام وكانالباهلة على بني الحارث ومراد وخثعم . وشقيق هو : شقيق بن جزء بنرباح الباهلي وحري هو : حري بن ضمرة النهشلي وفارس هداج هوربيعة بن مدلج الباهليوعند ابن الاعرابي ص٦٦ :وحري هراقا .
وعند الغندجاني ص٢٦٥ : وحري اراقا .
وعند ابن الكلبي ص١٠١ : وحرمي أراقا .
وفي المطبوعة : وحرمي هراقا .

وفي بني تغلبَ فرَسٌ يقالُ لها «العَصا» ، فارِسُها الأخنسُ بنُ شَريقٍ(٢٥٤) ، يقالُ في مَثَلٍ فيها « ياضَلَّ ما تجري به العَصا »(٢٥٥) .

و « جَلْوى » لقِرواشِ بن عوفِ بـن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبةَ بـن يربوع بـن حنظلة ، وهي أمُّ « داحِسٍ » وانمّا سُمِّـيَ داحِساً لانّ بني يربوع دَحَسَتْهُ في رحمِ اُمّه لمّا نزا عليها ذُو العُقّـالِ .

و « ذُو العُقّالِ »(٢٥٧) لحوطِ بن أبي جابر بن أوسِ بن حَيْوَى بن رِياح بن يربوع بـن (٨٧ آ) حنظلةَ . و « داحِسٌ »(٢٥٨) لقيس بن زُهَيْر بن جذيمةَ العَبْسي ، و «الغَبْراءُ»(٢٥٩) له أيضاً ، والخَطّار لحذيفةَ بن بَدْرٍ الفزاري . و «الحَنْفاءُ»(٢٦١) له أيضاً و « سُحَيْمٌ »(٢٦٢) لبني ضَبّةَ ، وكان فارسُهُ المُثَلَّمُ بـن عَمْرو(٢٦٣) ، وله ايضاً يقولُ الشاعرُ :

---

(٢٥٤) وردت العصا للاخنس بن شهاب التغلبي عند الغندجاني ص١٦٩ والبيان والتبيين ٦٦/٢ ونوادر القالي ص١٨٥ . وفي المطبوعة :الاخنس بن شهاب ، بخلاف ماعندنا .

(٢٥٥) هذا المثل قاله جذيمة الابرش لما راى (العصا) وعليها (قصير) هاربا ؛ يضرب مثلا للجد لاينفع . انظر جمهرة الامثال ٢٢٤/١ ، و٤٢٨/٢ .

(٢٥٦) جلوى : وردت عند الغندجاني ص٦٢ وابن سيده ١٩٥/٦ وابن الاعرابي ص٦٣ وابن الكلبي ص٢٤ وابن رشيق ٢٣٤/٢ ، وجلوى هذه هي جلوى الكبرى .

(٢٥٧) ذو العقال : ذكره ابن الكلبي ص١٧ وابن الاعرابي ٦٣ وابو عبيدة ص٦٦ وابن رشيق ٢٣٤/٢ والغندجاني ١٠٥ وابن سيده ١٩٥/٦ وحلية الفرسان ص١٥٢ ونهاية الارب ٤١/١٠ .

(٢٥٨) داحس : ذكره ابن الكلبي في الصحائف ٢٤ و ٢٥ وابن الاعرابي ٦٣ و ٦٥ – ٦٦ والقالي ١٨٥ والغندجاني ٩٧ وابن رشيق ٢٣٤/٢ – ٢٣٥ وابن سيده ١٩٦/٦ وحلية الفرسان ١٥٢ وحلبة التاجي ص٧٤ – ٧٥ والنويري ٤١/١٠ .

(٢٥٩) الغبراء : اختلف في فارسها فعند ابن الكلبي ص٢٥ وابن الاعرابي ص٦٩ والمخصص ١٩٦/٦ هي لقيس بن زهير . وهي في العمدة ٢٣٥/٢ لبني زهير وفي نهاية الارب ٤١/١٠ لبني زهير وهي لحمل بن بدر الفزاري عند الغندجاني ص١٨٣ وحلية الفرسان ١٥٣ وحلبة التاجي ١١٣ . وهي لحذيفة بن بدر في نوادر القالي ص١٨٥ .

(٢٦٠) الخطار : هو لحذيفة بن بدر عند ابن الاعرابي ص٧٠ والغندجاني ٨٦ والعمدة ٢٣٥/٢ والمخصص ١٩٦/٦ .
وذكره ابن الكلبي ص١٣١ ولم يذكر فارسه .

(٢٦١) الحنفاء : ومعناها القوس هي لحذيفة بن بدر عند ابن الاعرابي ص٧٠ والعمدة ٢٣٥/٢ والمخصص ١٩٦/٦ وحلية الفرسان ص١٥٢ ونهاية الارب ٤١/١٠ والغندجاني ص٧٥ . وذكرها ابن الكلبي ص٢٥ دون نسبة .

(٢٦٢) سحيم : هو للمثلم بن المشخرة الضبي عند ابن الاعرابي ص٥٧ ، والغندجاني ص١٢٤ ، وعند ابن سيدة ١٩٥/٦ .

(٢٦٣) بن (عمرو) في مخطوطتنا ، وعند ابن الاعرابي ص٥٧ والغندجاني ص١٢٤ وابن سيده ١٩٥/٦ هو (بن المشخرة) .

إن الرحمنَ خَطَّى عَنْ سُحَيْمٍ   وفارسِه رماحَ بني تميمِ[٢٦٤]

ويقالُ ان « الشَيِّطَ »[٢٦٥] لرجلٍ من بني ضبةَ يقالُ له أنيف بن جبلةَ . قال وأخبرنا سلمةُ بن عياش قال : انشدني رُؤْبة[٢٦٦] في نَعْتِ فرسٍ قد أدَقَّهُ ورقّقه فقلتُ : إنّ الجوادَ الضليعُ العتيق[٢٦٧] . قال الاصمعي[٢٦٨] : اخبرني عصامُ بنُ خُليف الشامي قال : قال ابن أُقيصر : خيرُ الخيلِ الذي اذا استقبلْتَهُ أقْعَى ، واذا استدبرتَهُ جَبَّا ، واذا استعرضتَهُ استوى ، واذا مشى ردَى ، واذا عَدا دجا .

قال[٢٦٩] : وحدثني عن بعض اهلِ العلم انّ عبدالرحمن الثقفي وهو ابن امّ الحكم ـ وامّ الحكم بنتُ ابي سفيان ـ وكان على الكوفة ، أرسلَ الفَ فرسٍ في حَلْبةٍ فعرضها على ابن أُقَيْصر ، وابن أُقيصر من بني أسدِ بن خُزَيْمةَ فقال : تجيءُ هذهِ سابقةً . فسألوهُ ما الذي رأيتَ فيها ؟ فقال : رأيتُها مَشَتْ فكَتَفَتْ ، وخَبَّتْ فوجَفَتْ ، وعَدَتْ فنَسَفَتْ .

قال[٢٧٠] : واخبرني بعضُ اهلِ الشامِ قال : سُئِلَ رجلٌ من بُصَراءِ اهلِ الشام : متى يبلغُ ضُمْرُ الفرسِ ؟ قال : اذا ذَبلَ فَرِيرُهُ ، وتَفَلْقَتْ (٨٧ ب) غُرورُهُ ، وبدا حَصِيرُهُ ، واسترخَتْ شاكِلَتُهُ . قال : والفرير : مَوْضِعُ المِجَسِّ من مَعْرِفَتِهِ ،

---

(٢٦٤) البيت للمثلم الضبي وبعده :

جعلت درية فرسي ونحري   لحد رماحهم بلوى القصيم

انظر كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها لابي عبدالله محمد بن زياد الاعرابي ص٥٧ .

(٢٦٥) الشيط : هو لانيف بن جبلة الضبي ، ذكره كذلك الكلبي ص٤٥ وقال : وهو جد داحس من قبل امه ، فيما زعم العبسيون .

وقال ابن الاعرابي ص٥٨ : انيف بن جبلة الضبي حليف بني سليط بن يربوع فرسه الشيط قال فيه .

اخر بنحر الشيط الطعن فانثنى   فاجشمته الاجعاب حتى تقدما

واورده الغندجاني ص ١٣٥ لانيف بن جبلة الضبي وهو له في العمدة ٢٣٥/٢ ونهاية الارب ٤٢/١٠ المخصص ١٩٥/٦ وحلبة التاجي ٩٨ . وفي حلية الفرسان ص١٥٥ هو للبيد بن جبلة الضبي وهو تحريف واضح .

(٢٦٦) رؤبة بن العجاج التميمي (ت١٤٥هـ) راجز مشهور اكثر اقامته في البصرة . مات عن سن عالية طبع ديوانه وليم بن الورد البروسي انظر ترجمته واخباره في الخزانة ٤٣/١ والامدي ١٢١ والوفيات ١٨٧/١ والعيني ٢٦/١ والشعر والشعراء ٢٣٠ ولسان الميزان ٤٦٤/٢ .

(٢٦٧) الفصل من (وجلوى لقرواش) الى (الضليع العتيق) لا وجود له في نشرتي هافنر والقيسي .

(٢٦٨) الخبر التالي سبق وروده وتخريجه فيما تقدم .

(٢٦٩) الخبر التالي سبق وروده وتخريجه فيما تقدم .

(٢٧٠) تكرر هذا الخبر وسبق تخريجه فيما تقدم .

وغُروره : غضُونُ جلدهِ والواحدةُ من الغرور غَرٌّ • وحَصيره : العَصَبَةُ التي في الجنبِ في أعلى الاضلاعِ الى جَنْبِ الصُلْبِ ،والشاكِلَةُ الطَفْطَفَةُ •

تمّ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما •

حسبنا الله ونعم الوكيل

وكتب شاكر بن عبيد الله بن علي الطرابلسي لنفسه في ذي العقدة سنة عشر واربعمائة •

قرأه عليَّ من اوّله ابو نصر شاكر بن عبيدالله الطرابلسي وسمع اقرائه ابو محمد عبدالله بن سعيد وابو الفضل احمد بن محمد وابو الحسن عبدالواحد بن محمد ، وكتب محمد بن علي بن اسحاق الكاتب بيده في ذي العقدة من سنة عشر واربعمائة •

وقرأته على الشيخ ابي الفتح محمد بن أحمد بن أشرس النيابوري أدام اللهُ علوّه في صفر من سنة احدى عشرة واربعمائة •

كتاب السلاح

لأبي عبيد القاسم بن سلاّم

المتوفى سنة ٢٢٤هـ

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

كلية الآداب – جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

المؤلف

ابو عبيد القاسم بن سلاّم من علماء بغداد المحدّثين النحويين وكان على مذهب الكوفيين ، ومن رواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين ، ومن العلماء بالقراءات .

ولد سنة ١٥٠هـ ، وقيل ١٥٤هـ بهراة ، وكان ابوه عبداً روميا لرجل من اهل هراة .

ولمّا شبّ ذهب به ابوه الى الكتاب كي يتعلم القرآن الكريم ومبادىء العلوم .

وعندما كبر ارتحل في طلب العلم ووجد ضالته في البصرة والكوفة ، فتلقى العلوم على أيدي اكابر العلماء وسمعها من أفواههم ودارسهم فيها .

ثم رجع الى خراسان ليؤدب اولاد هرثمة بن اعين ، أحد ولاة الخليفة هارون الرشيد .

وتحوّل بعد ذلك الى مرو وأقام بها فترة من الزمن ، وكان عمله فيها تأديب الأولاد وتعليمهم .

والتقاه طاهر بن الحسين عند مروره بمرو فوجده اعلم الناس بأيام العرب والنحو واللغة والفقه ، فحمله معه الى سامراء حيث واصل التحديث والتأليف فيها .

ثم دخل بغداد وكانت آنذاك حاضرة العالم الاسلامي ، ومركزاً للنشاط السياسي والحضاري ، فانتدبه ثابت بن نصر الخزاعي الذي كان يتولى إمارة الثغور لتأديب ولده .

ثم انتقل مع ثابت الى طرسوس فولاّه القضاء بها ، وظل أبو عبيد قاضياً بتلك المدينة مدة ولاية ثابت لها ، وكانت ثماني عشرة سنة .

وفي سنة ٢١٣هـ ترك ابو عبيد قضاء طرسوس وتوجه الى مصر مع يحيى بن معين ، فسمع علماءها وكتب بها .

ثم انتقل الى دمشق طلباً للعلم .

وبعد ذلك عاد الى بغداد ، وبدأ يفسر غريب الحديث ويسمعه عنه الناس ، الى أن انتهى بتأليف كتابه (غريب الحديث) .

وقصد أبو عبيد مكة للحج عام ٢١٩هـ ، ولكنّه ظل بها مجاوراً للبيت حتى توفي سنة ٢٢٤هـ[1] .

(١) تنظر ترجمته في المصادر والمراجع الآتية : الطبقات الكبرى ٢٥٥/٧ ، مراتب النحويين ١٤٨ ، تهذيب اللغة ١٩/١ ، طبقات النحويين واللغويين ١٩٩ ، الفهرست ١١٢ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ، طبقات الفقهاء ٩٢ ، طبقات الحنابلة ٢٥٩/١ ، نزهة الألباء ١٣٦ ، صفة الصفوة ١٠٣/٤ ، معجم الادباء ٢٥٤/١٦ ، انباه الرواة ١٢/٣ ، وفيات الأعيان ٦٠/٤ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧ ، العبر في خبر من غبر ٣٩٢/١ ، معرفة القراء الكبار ١٤١/١ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٥٣/٢ ، غاية النهاية ١٧/٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ←

شيوخه :

روى ابو عبيد عن جمع كثير من علماء اللغة والأدب والقراءات والحديث والفقه .

فقد روى اللغة والغريب والادب عن مشاهير علماء البصرة والكوفة وهم : ابو عبيدة وابو زيد الأنصاري والأصمعي وابو محمد اليزيدي وابو عمرو الشيباني وابو زياد الكلابي والاموي والكسائي وعلي بن المبارك الأحمر والفرّاء وغيرهم .

واخذ القراءات عن اسماعيل بن جعفر وسليم بن عيسى وشجاع بن ابي نصر البلخي والكسائي ويحيى بن آدم وحجاج بن محمد وسليمان بن حماد وعبدالأعلى بن مسهر وهشام بن عمار وغيرهم .

وسمع الحديث عن اسحاق بن يوسف الازرق واسماعيل بن جعفر وسعيد بن ابي مريم وشريك بن عبدالله النخعي وعبدالرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون واسماعيل بن عياش وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة ويحيى بن سعيد القطان وهشيم بن بشير وابي بكر بن عياش وحفص بن غياث وعبدالله بن المبارك وغيرهم .

وتفقّه على الشافعي وعلى القاضي ابي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبي الإمام ابي حنيفة[2] .

تلاميذه :

اخذ عن أبي عبيد كثير من العلماء الذين نبغوا في فنون العلم واشتهر ذكرهم . ومن تلاميذه :

علي بن عبدالعزيز البغوي وثابت بن ابي ثابت اللغوي وعلي بن محمد المسعري وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي واحمد بن القاسم وابو بكر بن أبي الدنيا والحارث بن ابي اسامة وعباس بن عبدالعظيم العنبري وعباس الدوري ووكيع بن الجراح وأحمد بن يحيى البلاذري ومحمد بن يحيى المروزي وغيرهم[3] .

١٩/١ ، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ ، النجوم الزاهرة ٢٤١/٢ ، بغية الوعاة ٢٥٣/٢ ، المزهر ٢٦٤/٢ و ٤١٢ ، طبقات الحفاظ ١٧٩ ، طبقات المفسرين ٣٤/٢ ، شذرات الذهب ٥٤/٢ ، الأعلام ١٠/٦ ، تاريخ الادب العربي ١٥٥/٢ .

(٢) ينظر في شيوخه : تاريخ بغداد ٤٠٢/١٢ ، معجم الادباء ٢٥٤/١٦ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧ ، معرفة القراء الكبار ١٤١/١ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٥٣/٢ ، طبقات المفسرين ٣٣/٢ ...

(٣) ينظر في تلاميذه ما سلف من المصادر .

آثاره :

ا ــ المطبوعة :

١ ــ الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى : نشره امتياز علي عرشي الرامفوري ، بمباي ١٩٣٨ .

٢ ــ الأمثال : نشره د . عبدالمجيد قطامش في منشورات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة ، ١٩٨٠ .

٣ ــ الأموال : نشره حامد الفقي ، القاهرة ١٣٥٣هـ ، واعاد نشره د . محمد خليل هراس ، القاهرة ١٣٨٨هـ .

٤ ــ الإيمان ومعالمه : نشره الشيخ محمد ناصر الالباني بدمشق .

٥ ــ غريب الحديث : نشر في حيدر آباد ــ الدكن سنة ١٩٦٤ . وسيصدر في طبعة جديدة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٦ ــ ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل : نشر على هامش الجلالين ، مصر ١٩٥٤ .

٧ ــ النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض: نشره لويس بوبجس ، لايبزك ١٩٠٨ .

ب ــ المخطوطة :

١ ــ الايضاح .

٢ ــ الخطب والمواعظ .

٣ ــ خلق الانسان ونعوته .

٤ ــ الغريب المصنف : حققه د . رمضان عبدالتواب ، ولم ينشر بعد .

٥ ــ فضائل القرآن : حققه محمد نجاتي جوهري بمكة المكرمة ١٣٩٣هـ ، ولم ينشر بعد .

٦ ــ فعل وأفعل .

٧ ــ الناسخ والمنسوخ .

ج ـ الكتب التي لم نقف عليها بعد :

١ ـ آداب الاسلام .
٢ ـ الأحداث .
٣ ـ ادب القاضي .
٤ ـ استدراك الخطأ .
٥ ـ الأضداد .
٦ ـ الأمالي .
٧ ـ أنساب الخيل .
٨ ـ انساب العرب .
٩ ـ الأيمان والنذور .
١٠ـ الحجر والتفليس .
١١ـ الحيض .
١٢ـ الرحل والمنزل .
١٣ـ الطهارة .
١٤ـ عدد آي القرآن .
١٥ـ غريب القرآن .
١٦ـ القراءات .
١٧ـ فضائل الفرس .
١٨ـ المذكر والمؤنث .
١٩ـ معاني الشعر .
٢٠ـ معاني القرآن .
٢١ـ مقاتل الفرسان .
٢٢ـ المقصور والممدود .
٢٣ـ النسب .
٢٤ـ النكاح .

د ـ الكتب التي نسبت إليه :

١ ـ الأضداد والضد في اللغة : نسبه اليه بروكلمان ٢/١٥٨ ، واشار الى نسخته المخطوطة في عاشر افندي باستانبول . والصواب ان هذه المخطوطة نسبت الى ابي حاتم السجستاني في المكتبة نفسها .

٢ ـ ما خالفت العامة فيه لغات القبائل : وهو في الحقيقة ليس كتاباً مستقلا بل هو فصل من كتابه الغريب المصنف كما حقق ذلك استاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي) ١٢٠(٤) .

مكانته العلمية :

كان ابو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، قال عنه ابن حبان في الثقات : (كان احد ائمة الدنيا ، صاحب حديث وفقه ودين وورع ، ومعرفة بالأدب وايام الناس ، جمع وصنف واختار ، وذبّ عن الحديث ، ونصره وقمع من خالفه)(٥) .

وقال الجاحظ : (ومن المعلمين ثم الفقهاء والمحدّثين ، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة ، والناسخ والمنسوخ ، وبغريب الحديث وإعراب القرآن ، وممن جمع صنوفاً من العلم أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، وكان مؤدباً لم يكتب الناس اصحّ من كتبه ، ولا اكثر فائدة)(٦) .

وقال عبدالله بن طاهر : (علماء الاسلام اربعة : عبدالله بن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم في زمانه)(٧) .

وكان الإمام احمد بن حنبل كثير الثناء عليه ، فقد روي عنه أنه قال : (ابو عبيد استاذ)(٨) . وقال أيضا : (ابو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً)(٩) .

وما اوردناه يكفي أبا عبيد دليلا على مكانته العلمية .

■

كتاب السلاح :

قصر أبو عبيد كتابه هذا على كل ما يتعلق بالسلاح وأدواته والقتال وانواعه ، وقد قسّم كتابه هذا على الأبواب الآتية :

باب السيوف ونعوتها .
باب الرماح والأسنة .
باب ما يشبه الرماح .
باب المتسلح من الرجال .
باب القسي ونعوتها .
باب نعوت ما في القوس .

(٤) رجعنا في تحقيق اسماء هذه الكتب الى المصادر الآتية : الفهرست ١١٢ ، معجم الادباء ١٦/٢٦٠ ، انباه الرواة ٣/٢٢ ، المزهر ٢/٢٤٩ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٣ ، كشف الظنون ٧٤١ ، ١٧٨٧ ـ ١٧٩١ ، ١٨١٧ . وافدنا من تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٥٥ ـ ١٥٩ ، ومن مقدمتي كتابي الأجناس والأمثال . ومما تجدر الاشارة اليه ان قسماً من هذه الكتب هي فصول من كتابه (المصنف) .

(٥) تهذيب التهذيب ٨/٣١٨ .
(٦) طبقات النحويين واللغويين ١٩٩ .
(٧) تاريخ بغداد ١٢/٤١١ .
(٨) طبقات الشافعية للسبكي ٢/١٥٩ .
(٩) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤ .

باب السهام ونعوتها .
باب نعوت ما في السهم .
باب ريش السهام .
باب نصال السهام .
باب نعوت السهام إذا رُمِيَ بها .
باب عيوب السهام .
باب الدروع ونعوتها والبَيْض .
باب اسماء جملة السلاح .
باب اسماء الترس .
باب أسماء الجعاب .
باب ما يقاتل الرجل عنه ويحميه .
باب الضرب بالسلاح وترك حمل السلاح .
باب الطعن ونعوته والعِرَق .
باب الضرب على الراس .
باب الضرب بالعصا .
باب الضرب بالسوط .
باب الضرب حتى يسقط صاحبه من ضربة واحدة .
باب حمل الرجل صاحبه حتى يضرب به الأرض .
باب مختلف من الضرب .
باب موضع القتال .
باب الضرب باليد والحجر .
باب السهم لا يُعلم من رماه .
باب الحمل بالسيف .
باب السكين وما فيها .
باب احداد الحديدة .
باب التشقيل على الناس .

واعتمد ابو عبيد في كتابه على علماء اللغة البصريين والكوفيين وهم : الاصمعي ، ابو زيد الانصاري ، عبدالله بن سعيد الاموي ، ابو عبيدة معمر بن المثنى ، علي بن المبارك الأحمر ، أبو عمرو الشيباني ، الفرّاء ، الكسائي ، ابن الكلبي ، أبو محمد اليزيدي .

مخطوطات الكتاب :

قبل البدء بالحديث عن مخطوطات الكتاب لا بُدّ من الإشارة الى انّ (كتاب السلاح) هو فصل من كتابه الكبير الموسوم بـ (الغريب المصنّف) الذي ما زال مخطوطاً ، والذي مكث في تأليفه اربعين سنة .

وقد وفقني الله تعالى للحصول على ثلاث نسخ من هذا الكتاب هي :

اولا ـ نسخة فيض الله باستانبول، رقمها ٢٠٧٩، وتقع في ٢٨٧ ورقة . وتاريخ نسخها ٥٣٦هـ . وقد تفضلت الآنسة احلام فاضل بتقديم مصورتها فجزاها الله خيراً . وقد رمزت لها بالرمز (ف) .

ثانياً ـ نسخة المكتبة الوطنية بتونس ، رقمها ١٥٧٢٨ ، وتقع في ٣٠٧ ورقة . وقد تفضل الأخ الكريم الاستاذ عبدالقادر المهيري مشكوراً بتصوير القسم الخاص بالسلاح عن نسخة محمد البرهومي المرقونة في مكتبة كلية الآداب بتونس عند زيارتي للكلية لالقاء محاضرات على طلبة الدراسات العليا فيها فقدّم بذلك امثولة جديرة بالاحتذاء . وقد رمزت لها بالرمز (ت) .

ثالثاً ـ نسخة المتحف العراقي ، رقمها ١٦٢٨ . وقد صوّرها مشكوراً الاخ الكريم الاستاذ اسامة النقشبندي . وقد رمزت لها بالرمز (م) .

وقد اتبعت في تحقيقي لهذا الكتاب طريقة النص المختار رغبة في ان يظهر هذا النص في أقصى درجة ممكنة من الكمال مع الحفاظ على قواعد التحقيق العلمي المعروفة .

وقد قابلت بين هذه النسخ واضفت اليها كتاب المخصص الذي جعلته نسخة رابعة اعانتني كثيراً على قراءة كثير من النصوص لانّ ابن سيده سلخ هذا الكتاب باكمله في كتاب السلاح من الجزء السادس من كتابه المخصص .

ولابد من الاشارة الى انّ نسخة (ف) كانت تنفرد بذكر لفظة (قال) قبل اسماء اللغويين والرواة في اكثر المواضع . قال الاصمعي ، قال الكسائي ، بينما اكتفت نسختا (ت) و (م) بـ : الاصمعي ، الكسائي الخ ... وقد اهملت الاشارة الى ذلك في الحواشي خشية اثقالها .

وانني انتهز فرصة نشر هذا الكتاب ليكون هدية الى اخي واستاذي الدكتور رمضان عبدالتواب ومحفزاً على نشر الغريب المصنف .

واخيراً ارجو ان يكون هذا الكتاب اقرب الى الكمال ، ولست اغالي فادعي العصمة من الزلل فالعصمة لله تعالى وحده .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

كتاب السلاح

(باب السيوف ونعوتها)(*)

قال أبو عبيد : سمعتُ الأصمعيَّ(١) يقولُ : من السيوفِ الصَّفيحةُ : وهو العريضُ ، والقضيبُ : وهو اللطيفُ ، والمُفَقَّرُ : وهو الذي فيه حُزُوزٌ مُطْمَئِنَّةٌ عن متنِهِ ، والصَّمْصَامَةُ : الصارِمُ الذي لا ينثني ، والمأثورُ(٢) : الذي في مَتْنِهِ أَثَرٌ ، والقَضِمُ : وهو الذي طالَ عليه الدهرُ فتكسَّرَ حَدُّهُ ، والكَهَامُ : الكليلُ الذي لا يمضي ، والدَّدانُ : وهو نحوٌ من الكَهَامِ ، والأَنيثُ(٣) : وهو الذي من حديدٍ غيرِ ذَكَرٍ ، والمِعْضَدُ : الذي يُمْتَهَنُ في قطعِ الشجرِ ونحو ذلك ، والجُرازُ : وهو الماضي النافِذُ(٤) ، والخَشِيبُ : وهو الذي بُدِئَ طبعُهُ ، ثم صارَ الخشيبُ لمّا كَثُرَ عندَ العربِ الصَّقِيلَ(٥) ، وذو الكريهةِ : وهو الذي يمضي على الضرائب ، والمَشْرَفيُّ : وهو المنسوبُ الى المشارفِ ، وهي قُرًى من أرضِ العربِ تدنو من أرضِ(٦) الريفِ ، والقُسَاسِيُّ ، قال(٧) : ولا أدري الى(٨) أيِّ شيءٍ نُسِبَ ، والعَضْبُ : القاطع ، والحُسامُ مثلُه ، والمُذَكَّرُ : وهي سيوفٌ شفراتُها حديدٌ ذَكَرٌ(٩) ومتونُها أَنيثٌ ، يقولُ الناسُ : إنَّها من عمل الجنِّ .

(*) ينظر في السيف ونعوته : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٥٢٦ ، المخصص ١٩/٦ ، نظام الغريب ٩١ ، حلية الفرسان ١٨٥ ، شرح كفاية المتحفظ ٣١١ .

(١) عبدالملك بن قريب ، من رواة اللغة ، ت٢١٦هـ . (مراتب النحويين ٤٦ ، طبقات النحويين واللغويين ١٦٧ ، نور القبس ١٢٥) .

(٢) م : المأمور .

(٣) م : الانيس .

(٤) م : الناقد .

(٥) ت : عندهم الصيقل .

(٦) ساقطة من ف .

(٧) ساقطة من م ، ف .

(٨) ساقطة من م .

(٩) ساقطة من ت .

قالَ الأُمَوِيُّ[10] : ومنها الهُذامُ : وهو القاطِعُ .

وقال غيره : المَهْوُ : الرَّقيقُ ، قالَ صخرُ الغَيِّ[11] :

أَبْيَضُ مَهْوٌ في مَتْنِهِ رُبَدُ

والرُّبَدُ : فِرِنْدُ السيفِ[12] .

والمِخْضَلُ : القطَّاعُ ، والمِخْذَمُ مثله ، وكذلك القاضِبُ .

والمُصَمِّمُ : الذي يمرُّ في العظامِ . والمُطَبِّقُ : الذي يصيبُ المفاصلَ .

والمُنْصُلُ[13] : اسمٌ من أسمائِهِ . والخِلَلُ : جفونُ السيوفِ[14] ، والواحدةُ خِلَّةٌ[15] .

الفَرّاءُ[16] : جُرُبّانُ السيفِ : حَدُّهُ أو غِمْدُهُ[17] ، وعلى لفظِهِ : جُرُبّانُ القميص .

عن الكسائي[18] : ظُبَةُ السيفِ : حَدُّهُ .

غيره : ذُبابُ السيفِ[19] : طَرَفُهُ الذي يضربُ به . وحُسامُهُ مثله .

الكسائي[20] : وسفاسِقُهُ : طرائقُهُ التي[21] يقالُ لها الفِرِنْدُ .

(10) عبدالله بن سعيد الأموي ، من رواة اللغة الكوفيين الفصحاء (طبقات النحويين واللغويين ١٩٣ ، الفهرست ٧٨ ، المزهر ٢/٤١٠) .

(11) ديوان الهذليين ٢/٦٠ وصدره : وصارم أخلصت خشيته .

(12) (والربد فرند السيف) : ساقط من م : وتأخر في ت .

(13) م : النصل .

(14) ك : السيف .

(15) (والواحدة خلة) : ساقط من ت . وفي ف : الواحد خلة .

(16) يحيى بن زياد ، من نحاة الكوفة المشهورين ، ت ٢٠٧هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ، تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ ، انباه الرواة ٤/١) .

(17) (أو غمده) : ساقط من م ، ف .

(18) علي بن حمزة ، إمام اهل الكوفة في النحو وأحد القراء السبعة ، ت ١٨٩هـ . (نور القبس ٢٨٣ ، غاية النهاية ١/٥٣٥ ، بغية الوعاة ٢/١٦٢) .

(19) ف : طرف السيف .

(20) ساقطة من ف ، م .

(21) ف : الذي .

(باب الرماح والأسنة)(*)

قال الأصمعي : من الرماح الأظمى ، وهو الأسمر ، والمؤنثة[22] : ظمياء بَيِّنَةُ الظَّمَى ، منقوص غير مهموز . ومنها : العَسِرَّات والعَرّاص ، وهو الشديد الاضطراب ، وقد عَرِتَ يَعْرَتُ وعَرِصَ يَعْرَصُ .

الخَمَّانُ : الضعيفُ ، وقناةٌ خمّانةٌ .ورُمحٌ راشٌ ، مثال مالٍ ، وهو الضعيف[23] الخوّارُ . ومنها : المِنْجلُ ، وهو الواسعُ الجُرْح .

وقال أبو عبيدة[24] : الرمحُ العاتِرُ : المضطربُ ، مثل العاسِل ، وقد عَتَرَ وعَسَلَ

وقال أبو عمرو[25] : الوشيجُ : الرماحُ[26] ، واحدتها وشيجةٌ .

وقال الأصمعيُّ : القاريةُ من السنانِ : أعلاه . والجُبّةُ : ما دَخَلَ فيه الرمحُ من السنان . والثعلبُ : ما دَخَلَ من الرمحِ في جُبّةِ[27] السنانِ . والعامِلُ : أَسْفَلَ من ذلك . والجَلْزُ من السنانِ إنّما أُخِذَ[28] من جلز السوط ، وهو معظمُه ، وأصلُ الجَلْزِ : الطيُّ واللَّيُّ .

ومن الأَسِنّةِ : اللَّهْذَمُ ، وهو القاطعُ .ومنها : المِنْجلُ ، وهو الواسعُ الجرحِ .

وقال اليزيدي[29] : أَزْجَجْتُ الرمحَ ،جعلتُ له[30] الزُّجَّ ، ازْجاجاً ، وزججتُ

(*) ينظر : مبادىء اللغة ٩٨ ، فقه اللغة ٢٥٢ ، المخصص ٢٨/٦ ، نظام الغريب ٩٤ ، حلية الفرسان ٢١١ ، نهاية الارب ٢١٤/٦ .

(٢٢) ف : ومؤنثه .

(٢٣) ف : ت : وهو الضعيف ايضاً .

(٢٤) معمر بن المثنى ، ت نحو ٢١٢هـ . (المعارف ٥٤٣ ، مراتب النحويين ٤٤ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩) .

(٢٥) اسحاق بن مرار الشيباني ، لغوي كوفي ، تنحو ٢٠٥هـ . (تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ ، معجم الأدباء ٧٧/٦ ، انباه الرواة ٢٢١/١) .

(٢٦) ساقطة من ت .

(٢٧) ساقطة من ت .

(٢٨) م : اخذه .

(٢٩) يحيى بن المبارك ، ت ٢٠٢هـ . (مراتب النحويين ٩٨ ، معجم الأدباء ٣٠/٢٠ ، غاية النهاية ٣٧٥/٢) .

(٣٠) ف ، م : فيه .

الرجلَ وغيرَهُ : إذا طعنته بالزُّجِّ . وسننتُ الرمحَ : ركّبْتَ فيه السنانَ ، وسَنَنْتُ السنانَ : حدَّدتُه[31] .

وقال غيره : الثَّلِبُ : الرمحُ المُتَثَلِّمُ ،قالَ أبو العيالِ الهُذَلِيُّ[32] :

ومُطَّرِدٌ من الخَطِّيِّ لا عارٍ ولا ثَلِبُ

والصَّدْقُ : المُسْتَوِي ، والوادِقُ : الحديدُ ، قال أبو قيس ابن الأَسْلَتِ[33] :

صَدْقٍ حُسامٍ وادِقٍ حَدُّهُ

والخَطِّيُّ منسوبٌ الى أرضٍ يُقال لها الخَطُّ[34] . والرُّدَيْنِيُّ يُنسَبُ الى امرأةٍ يُقالُ لها رُدَيْنَةُ تَبيعُ[35] عندَها الرماحُ .

وقال أبو عَمْرو : الصَّدْقُ : الصُّلْبُ[36] . والوَشِيجُ : نباتُ الرماحِ ، والمُرّانُ مثله .

والسَّمْهَرِيَّةُ منسوبةٌ الى رجلٍ يُقالُ له سَمْهَر[37] .

واليَزَنِيَّةُ منسوبةٌ الى ذي يَزَن . قال :وأظنّني سمعته : أَزَنِيَّة[38] .

قالَ ابنُ الكلبي[39] : إنّما سُمِّيَتِ الأَسِنَّةُ يَزَنِيَّةً لأنَّ أوّلَ مَنْ عَمِلَتْ له ذو يَزَن ، وهو من ملوكِ حِمْيَر .

وأوّلُ مَنْ عَمِلَ السِّياطَ ذو أَصبح[40]،وهو ملكٌ من ملوكِ حِمْيَر ، فلذلكَ قيلَ للسِّياط : الأَصْبَحِيَّة ، وهي التي يُسَمّيها الناسُ : الرَّبَذِيَّة .

---

(٣١) م : احددته مثله .

(٣٢) ديوان الهذليين ٢٤٨/٢ .

(٣٣) ديوانه ٧٩ وعجزه : ومجنا اسمر قراع .

(٣٤) معجم ما استعجم ٥٠٣ ، معجم البلدان٣٧٨/٢ .

(٣٥) ف : يباع .

(٣٦) ف : صدق : صلب .

(٣٧) (الى رجل يقال له سمهر) ساقط من ف ، م .

(٣٨) (قال : واظنني سمعته ازنية) ساقط من ت . ورواية ف : والأزنية واليزنية منسوبة الى ذي يزن .

(٣٩) هشام بن محمد بن السائب ، ت ٢٠٦هـ . (الفهرست ١٤٦ ، تاريخ بغداد ٤٥/١٤ ، وفيات الأعيان ٨٢/٦) .

(٤٠) الأوائل ١١١/١ .

قالَ : وأوَّلُ مَنْ عملَ القِسِيَّ مـن العرب ماسخة ، رجلٌ من الأَزْدِ[41] ، فلذلك قيل للقِسِيِّ : ما سِخِيَّةٌ .

وأوَّلُ مَنْ عمل الرحالَ عِلافٌ ، وهو رَبَّان أبو جَرْمٍ[42] ، فلذلك قيل للرِّحالِ : عِلافِيَّةٌ .

وأوَّلُ مَنْ عملَ الحديدَ من العربِ الهالك بن أسد بن خزيمة ، فلذلك[43] قيل لبني أَسَد : القيون .

والخُرْصُ : السِّنانُ ، وجمعُهُ :خِرْصان .

وقال غيره[44] : المِدْاعِسُ : الصُّمُّ من الرماحِ ، قال : هي التي يُدْعَسُ بها .

(باب ما يُشبه الرماح)(*)

الإلالُ ، مثل العِلال : الحِراب[45] ،واحدتها[46] أَلَّةٌ ، وهي أصغرُ من الحَرْبَةِ ، وفي سنانها عِرَض . والصَّعْدَةُ : نَحْوٌ منها .

والعَنَزَةُ : قَدْر نصفِ الرمحِ أوأكبرُ[47] شيئاً ، وفيها زُجٌّ كزُجِّ الرمحِ .

والعُكَّازُ[48] : نَحْوٌ منها[49] . والمِزْراقُ :ما زُرِقَ به زَرْقاً ، وهو أَخَفُّ من العَنَزَةِ .

والنَّيْزَكُ : نَحْوٌ منه .

(باب المُتَسَلِّح من الرجال)(*)

المُدَجَّج : اللابس السلاح التام .والشاكُّ السلاح : مثله ، وهو مأخوذٌ من

---

(٤١) ت : الأسد . وهي لغة في الازد . (الإبدال٢/١١٧) .

(٤٢) الأوائل ١/١١٢ ، وفيه : زبّان بن جرم . وكذا ورد في العمدة ٢/٢٣٢ . وينظر اللسان والقاموس والتاج (علف) . ورواية المخصص٧/١٣٩ شبيهة برواية أبي عبيد .

(٤٣) م : قال فلذلك .

(٤٤) جاء هذا القول في م قبل السمهرية . وجاء في ف بعد اليزنية .

(*) المخصص ٦/٣٤ .

(٤٥) (مثل العلال : الحراب) ساقط من م ، ف .

(٤٦) م : واحدها .

(٤٧) ت : واكثر .

(٤٨) ف : والمكازة .

(٤٩) ت : منه .

(*) المخصص ٦/٧٧ .

الشِكَّةِ . والشاكي ، بالتخفيف ، والشائكُ جميعاً ذو الشوكةِ والحدِّ في سلاحِهِ . والكَمِيُّ مثل الشاكِّ أو نحوه .

والبهمةُ : الفارسُ الذي لا يَدْرَى[٥٠] من أينَ يُؤْتَى من شِدَّةِ بأسِهِ وإقدامه في الحرب[٥١] . ويُقالُ : هم جماعةُ الفُرْسانِ .

(باب القِسِيِّ ونعوتها)[*]

قال أبو عَمرو : مِن القِسِيِّ الشَّرِيج :وهي التي تُشَقُّ من العودِ فِلْقَتَيْن ، وهي القوسُ الفِلْقُ أيضاً .

وقال الأَصمعيُّ في الفِلْقِ مثله .قال[٥٢] : ومنها القَضِيبُ والفَرْعُ ، فالقضيبُ التي عُمِلَت من غُصْنٍ غيرِمشقوقٍ ، والفَرْعُ التي عُمِلَت من طَرَفِ القضيبِ .

وقال الأَصمعيُّ : ومِن القياسِ الفَجَّاءُ والفَجْواءُ والمُنْفَجَّةُ والفارجُ والفَرَجُ ، وكلٌّ ذلك القوسُ التي[٥٣] يَبِينُ وَتَرُها عن كَبِدِها .

قال[٥٤] : ومنها الكتوم ، وهي التي لاشَقَّ فيها . والعاتِكَةُ : التي[٥٥] طالَ بها العَهْدُ فاحمرَّ عودُها . والجَشْءُ :الخفيفةُ .

والمُرْتَهِشَةُ : التي إذا رُمِيَ عنها اهتَزَّتْ فَضَرَبَ وَتَرُها أَبْهَرَها ، والرَّهيشُ : التي يُصيبُ وَتَرُها طائِفَها .

قال الفرّاءُ : ومنها البانِيَةُ : وهي التي قد بَنَتْ على وَتَرِها ، وذلك أنْ يكادَ ينقطعُ وترُها في بَطْنِها من لصوقِهِ بها .

ومنها البائِنَةُ : وهي التي بانَت[٥٦] من وترِها ، وكلاهما عَيْبٌ .

---

(٥٠) ف : ليس يدري .

(٥١) (واقدامه في الحرب) ساقط من ف .

(*) ينظر : مبادىء اللغة ١٠٠ ، فقه اللغة ٢٥٤ ، المخصص ٦/٣٧ ، نظام الغريب ١٠٠ ، نهاية الأرب ٦/٢٢٣ ، حلية الفرسان ٢٠٩ .

(٥٢) ساقطة من م .

(٥٣) ف : الذي .

(٥٤) ساقطة من ف ، ت .

(٥٥) ت : وهي التي .

(٥٦) ف : قد بانت .

قال الأصمعي : فإذا كان في القوس مخرج غصن فهو ابنة ، وإذا[57] كان أخفى من ذلك فهو ورقة .

(باب نعوت ما في القوس)(*)

قال الأصمعي : في القوس كبدها ، وهو ما بين طرفي العلاقة ، ثم الكلية تلي ذلك، ثم الأبهر يلي ذلك ، ثم الطائف ، ثم السية[58] : وهي ما عطف من طرفيها . وفي السية الكظر ، وهو الفرض الذي فيه الوتر . والنعل : وهي العقب الذي[59] يلبسه ظهر السية . والخلل : وهي السيور التي تلبس ظهور السيتين . وفي السية الظفر : وهو ما وراء معقد الوتر الى طرف القوس . والغفارة : وهي الرقعة التي تكون على الحز الذي يجري عليه الوتر . والمضائغ : العقبات اللواتي على طرف السيتين . والأساريع : الطرق التي فيها ، واحدتها طرقة . والإطنابة : السير الذي على رأس الوتر .

والمعجس والعجس : وهو مقبض الرامي .

الكسائي : هو العجس والعجس والعجس[59أ] .

أبو عمرو : نياط القوس : معلقها[60]

الأصمعي : عداد القوس : صوتها[61]

أبو عمرو : الحضب : صوتها أيضا[62]،وجمعه : أحضاب .

غيره : الشرعة : الوتر ، وثلاث شرع ، والكثير شرع[63] .

---

(57) ف : وإن .

(*) المخصص ٦/٤٢ .

(58) ف ، ت : والسية .

(59) ساقطة من ت .

(59أ) ينظر : المثلث ٢/٢٥٢ ، الدرر المبثثة في الغرر المثلثة ١٤٦ .

(60) قول أبي عمرو ساقط من م .

(61) قول الأصمعي ساقط من م .

(62) ساقطة من م .

(63) ت : الشرع .

(باب السهام ونعوتها)(*)

قال أبو عَمرو : النَّضِيُّ : نَصْلُ السهمِ[٦٤] .

وقال الأصمعي : أوَّلُ ما يكونُ القِدْحُ قبل أنْ يُعْمَلَ نَضيٌّ ، فإذا نُحِتَ فهو مخشوبٌ وخَشِيبٌ ، فإذا لُيِّنَ فهو مُخَلَّقٌ ، فإذا فُرِضَ فُوقُهُ فهو فَريضٌ ، فإذا رِيشَ فهو مَرِيشٌ .

ومن السهام[٦٥] : المِرْماةُ والمِعْبَلَةُ والمِشْقَصُ والمِرِّيخُ . فالغالِبُ على المِرْماةِ سَهْمُ الأهدافِ ، والغالِبُ على المِرِّيخِ الذي يُغلَى به ؛ وهو سَهْمٌ طويلٌ لَهُ أربعُ آذانٍ .

والمُسَيَّرُ : الذي فيه خطوطٌ . واللَّجِيفُ : الذي سَهْمُهُ عَريضٌ .

والحَظْوَةُ : سَهْمٌ صغيرٌ قَدْرُ ذِراعٍ ، وجَمْعُهُ حظاء ، ممدود .

وقال أبو عُبَيْدَةَ : الأَهْزَعُ : آخِرُ السِهامِ .

وقال أبو عَمْرو : السِّهام المُصِيفة : التي من عَمَلِ رجلٍ واحدٍ .

وقال الأصمعيُّ : الرَّهْبُ : السهمُ العظيمُ ، وجَمْعُهُ رِهابٌ .

(باب نعوت ما في السهم)(*)

قال الأصمعيُّ : الفُوقُ من السَّهْمِ : موضعُ الوَتَرِ . ويُقالُ لِما أشْرَفَ من الفُوقِ من حَرْفَيْه : الشَّرْخانِ . والعَقَبَةُ التي تجمعُ الفُوقَ هي الأُطْرَةُ . والعَقَبُ الذي على رؤوس[٦٦] القُذَذِ مما يلي حقو السهم هو الكِظامةُ . وحَقْوُ السهمِ : مُسْتَدَقُّهُ من مؤخره مما يلي الريشَ . ويُقالُ : حَقْوُ السهمِ : موضعُ الريشِ . والرُّعْظُ : مدخلُ النَّصْلِ في السَّهْمِ . والرُّصافُ : العَقَبُ الذي فوقَ الرُّعْظِ ، واحدتُها رُصَفَةٌ . والشَّريجَةُ : العَقَبَةُ التي يتصلُ[٦٧] بها ريشُ السهمِ ، فإنْ رِيشَ بغيرِ عَقَبٍ فالغِراءُ

(*) ينظر : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٥٣٦ ، مبادىء اللغة ١٠٢ ، فقه اللغة ٢٥٢ ، المخصص ٦/٤٩ ، نظام الغريب ١٠١ ، نهاية الأرب ٦/٢٣٠ ، حلية الفرسان ٢١٨ .

(٦٤) جاء قول أبي عمرو في ت بعد : فهو مريش ، الآتي .

(٦٥) ت : الأصمعي : ومن السهام .

(*) المخصص ٦/٥٣ .

(٦٦) م : رأس .

(٦٧) ف : يلصق .

الذي يلصقُ به الريشُ هو الرُّومة لا يُهمز[٦٨] وما دونَ الريش من السهم هو الزُّافِرَةُ ، وما دونَ ذلكَ الى وَسَطِهِ هو[٦٩] المَتْنُ ، فإذاجزت وسطَهُ الى مُسْتَدَقّهِ فهو الصَّدْرُ . وإنّما صارَ ما يلي النَّصْلَ منه يقالُ له الصَّدْرُ لأنّه المتقدِّمُ إذا رُمِيَ به ، ومؤخَّرُهُ ما يلي الفُوقَ [العَجُزُ][٧٠] .

وقال الأمويّ : الزَّمَخَرُ : السهامُ ، قالَ أبو الصلت الثقفي[٧١] :

يرمونَ عن عَتَلٍ كأنّها غُبُطٌ   بزَمْخَرٍ يُعْجِلُ المَرْميَّ إعجالا

قال[٧٢] : والعَتَل : القِسِيّ الفارسيّةُ ،واحدتُها عَتَلةٌ ، والغُبُطُ : جمعُ غَبيطِ الإبلِ .

(باب ريش السهام)(*)

قال الأصمعيّ : ريشُ السهامِ[٧٣] يقالُ له : القُذَذُ ، واحدتُها قُذَّةٌ . ومن الريشِ اللُّؤامُ واللُّغابُ ، فاللُّؤامُ ما كانَ بَطْنُ القُذَّةِ [فيه][٧٤] يلي ظهرَ الأخرى ، وهو أجودُ ما يكونُ . فإذا التقى بطنانِ أو ظهرانِ فهو لُغابٌ ولَغْبٌ .

وقال أبو عُبيدة في اللُّؤامِ مثلَ قولِ الأصمعيّ ، قالَ : واللُّغابُ : الفاسدُ الذي لا يحسنُ عمله . قال[٧٥] : وأمّا الظُّهارُ فما جُعِلَ من ظَهْرِ عسيبِ الريشةِ . والبُطْنانُ : ما كانَ من تحتِ العسيبِ .

وقالَ الفَرّاءُ مثلَ ذلكَ كلّه أو نحوه .

وقالَ الأصمعيّ في الظهار والبطان مثله[٧٦]

---

(٦٨) (لا يهمز) : ساقط من م ، ف .
(٦٩) ت : فهو .
(٧٠) من المخصص .
(٧١) ديوانه ٤٥٧ وفيه : يرمون عن شَدَفٍ : والشدف : القِسِيّ الفارسية أيضا .
(٧٢) ساقطة من ت .
(*) المخصص ٥٦/٦ .
(٧٣) م : السهم .
(٧٤) من المخصص .
(٧٥) ساقطة من م .
(٧٦) ت ، م : مثله في الظهار .

وقالَ الكسائيّ : لأمتُ السهمَ ، مثال فعلتُ ، جعلتُ له لؤاماً . وكذلك قذذتُه : جعلتُ له قُذذة[77] .

وقالَ الأصمعيّ : سَهْمٌ لأمٌ ، عليه ريشٌ لؤام ، ومنه قولُ امرئ القيسِ[78] :

لَتَفتنك لأمين على نابل

(باب نصال السهام)[*]

قالَ الأصمعيّ : ومِن النِّصالِ[79] المِعْبلةُ ، وهو أنْ يَعرِضَ النَّصلُ ويَطولَ . ومنها المِشْقَصُ : وهو الطويلُ وليسَ بالعريضِ . والقِطْعُ : وهو القصيرُ العريضُ . والسِّرْيةُ والسِّرْوةُ : وهو[80] المُدَوَّرُ[81] المُدَمْلَكُ ، ولا عَرْضَ له .

وقالَ أبو عمرو : المِرْماةُ مثل السِّروة[82] في الادماجِ ، والقِتْرُ نحوه .

قال الأصمعي : والقُطْبةُ هي[83] نِصالُ الأهدافِ ، والقِتْرُ : هو نحوٌ من القُطْبةِ .

وفي النَّصْلِ قَرْنَتُه ، وهي[84] طَرَفُه ، وهي ظُبَتُه[85] .

والعَيْرُ : وهو المُرتفعُ في وَسَطِه . والغِراران : الشَّفرتانِ منه[86] . والكُلْيتانِ : ما عَنْ يمينِ النَّصْلِ وشمالِه . والرَّهابُ : النِّصالُ الرِّقاقُ ، واحدُها رَهْبٌ . والرَّهيشُ مثله .

وقالَ الكسائيّ : عَبَلْتُ السَّهمَ ، جعلتُ فيه مِعْبَلةً . وانْصَلْتُه ، بالألفِ ، جعلتُ فيه نَصْلاً .

---

(77) ت ، م : القذذ .

(78) ديوانه ۱۲۰ وصدره : نطعنهم سلكى ومخلوجة .

(*) المخصص ٥٨/٦ .

(79) م : السهام .

(80) ساقطة من م .

(81) ف : المدلك المدور .

(82) بعدها في ت : وجمعها سرى .

(83) ف : وهي .

(84) ت : وهو .

(85) (وهي ظبته) ساقط من ت .

(86) ساقطة من ف .

باب نعوت السهام إذا رُمِيَ بها (*)

قالَ الأصمعيّ : فإذا[87] رُمِيَ بالسهامِ فمنها الخاسِقُ : وهو المُقَرْطِسُ .

قال أبو عُبَيْد : أرادَ بالخاسِقِ الخازِقَ

والحابي : وهو الذي يزحفُ الى الهَدَفِ

والمُعَظْمِظُ : وهو[88] الذي يضطربُ إذا رُمِيَ به .

والمُرْتَدِعُ : وهو[89] الذي إذا أصابَ الهَدَفَ انفَضَخَ عودُهُ .

والحابِضُ : الذي يقعُ بينَ يَدَيِ الرامي .

وقال أبو زيد في الحابِض مثله .

وقالَ الأصمعيّ : الصائِفُ الذي يَعْدِلُ عن الهدفِ يميناً وشمالاً .

والمُعَصَّلُ : الذي يلتوي في الرَّمي .

وقال الكسائيّ : الدّابِرُ : الذي يخرجُ من الهَدَفِ ، وقد دَبَرَ يَدْبُرُ [دَبْراً و][90] دُبُوراً .

باب عيون السهام (*)

قالَ الأصمعي[91] : النِكْسُ من السهامِ : الذي يُنكَسُ فيُجْعَلُ أعلاهُ أسفلَهُ .

والمِنْجابُ : الذي ليس له[92] ريشٌ ولا نَصْلٌ .

والخِلْطُ : الذي ينبُتُ عودُهُ على عَوَجٍ فلا يزالُ يتعوّجُ وإنْ قُوِّمَ .

وقالَ أبو عَمْرو : الأَفْوَقُ : المكسورُ الفُوقِ .

قال الأصمعيّ : قد انفاقَ السهمُ : إذا انشَقَ فُوقُهُ .

(*) المخصص ٦/٦٣ .

(٨٧) م : الأصمعي قال : إذا .

(٨٨) (وهو) ساقط من ف ، م .

(٨٩) (وهو) ساقط من ف ، م .

(٩٠) من المخصص .

(*) المخصص ٦/٦٧ .

(٩١) ساقطة من ف .

(٩٢) ت ، ف : عليه .

قال أبو عمرو : فإنْ كسرتَه أنتَ قلتَ : فُقتُ السهمَ أفوقُه ، فإنْ عملتَ له فُوقاً قلتَ : فوّقته تفويقاً .

الكسائي : مثل قول أبي عَمْرو ، قالا : فإنْ وَضَعَهُ في الوَتَرِ ليرمي به قال: أفقتُ السهمَ وأَوْفقتُه .

الأصمعيّ : مثل هذا الا انه قالَ : أفقتُ بالسهمِ وأَوْفقتُ به[93] ، بالباء[94]

قال : وجمعُ الفُوقِ أفْواق وفُوَق وفُقاً ، مقلوب ، وأنشدَ للفِند الزِّمَّانيّ[95] ، واسمُه شَهل بن شيبان ، والفِنْدُ لقبٌ[96] :

ونَبْلي وفُقاها كـ ـعَراقيبِ قَطاً طُحْلِ

(بابُ الدروع ونعوتها والبَيْض)[*]

قال أبو عبيدة : اللأمَةُ : الدرعُ ، وجمعُها لُؤَمٌ ، مثال[97] فُعَل . قالَ : وهذا على غيرِ قياسٍ .

قال أبو زيد[98] : وهي الزَّغْفَةُ ، وجمعُها الزَّغَفُ .

قالَ أبو عمرو : الزَّغْفَةُ : الواسعةُ من الدروعِ[99] ، قال[100] : والماذيَّةُ : البيضاءُ ، ومنها قيل : عَسَلٌ ماذِيٌّ أبيضُ .

قال الأصمعي : الماذِيَّةُ : السهلةُ الليِّنَةُ ، والخَدْباءُ : الليِّنَةُ ، وأنشدنا[101] :

خَدْباءُ يَحْفِزُها نِجادُ مُهَنَّدٍ[102]

---

(٩٣) ت : إلا انه قال : اوفقت بالسهم ، بالباء .

(٩٤) ساقطة من م .

(٩٥) قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ٧٠ .

(٩٦) (واسمه .... لقب) : ساقط من م .

(*) التلخيص ٥٣١ ؛ مبادىء اللغة ١٠٥ ، فقه اللغة ٢٥٥ ، المخصص ٦٩/٦ ؛ نظام الغريب ٩٥ ، نهاية الأرب ٢٤١/٦ ؛ حلية الفرسان ٢٢٥ ، شرح كفاية المتحفظ ٣٢٧ .

(٩٧) م : مثل .

(٩٨) سعيد بن اوس الانصاري ، ت ٢١٥هـ . (اخبار النحويين البصريين ٤١ ، تاريخ بغداد ٧٧/٩ ، وفيات الأعيان ٣٧٨/٢) .

(٩٩) م : الواسعة : هي الزغفة من الدروع .

(١٠٠) ساقطة من ت .

(١٠١) ت : وانشد .

(١٠٢) لكعب بن مالك في ديوانه ٢٤٥ وعجزه : صافي الحديدة صارم ذي رونق .

قال الأصمعي : المِغْفَرُ : زَرَدٌ يُنْسَجُ من الدروعِ على قَدْرِ الرأسِ يُلبسُ تحتَ القَلَنْسُوةِ . والقَوْنَسُ : مُقدَّمُ البَيْضَةِ ، قالَ : وإنَّما قالوا : قَوْنَس الفَرَسِ ، لمُقَدَّمِ رأسِهِ .

غيره : التَّرْكُ : البَيْضُ ، واحدتُه تَرْكَةٌ . قالَ لبيد[103] :

فَرْدَ مانيّاً وتَرْكاً كالبَصَلْ

والجِرْبِاءُ : مسامير الدروعِ . والغِلالةُ : ما يَلْبَسُ تحتَ الدروعِ[104] . والخَيْضَعَةُ : البَيْضَةُ ، قال لبيد[105] :

والضاربونَ الهامَ تحتَ الخَيْضَعَه

والدروعُ السَّلوقيَّةُ : منسوبةٌ الى سَلُوق ، قرية باليمن[106] . والدِّلاصُ : الليِّنَةُ . والمَسْرُودَةُ : المثقوبَةُ . والفَضْفاضَةُ : الواسعةُ من الدروعِ .

والموضونَةُ : المنسوجةُ . والجَدْلاءُ : المجدولَةُ ، نحو الموضونة . والقَضَّاءُ : التي فَرِغَ من عملِها وأُحْكِمَ ، قال أبو ذؤيب[107] :

وتعَاوَرا مسرودَتَينِ قَضاهُما داودُ أو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

ويقالُ : القَضَّاءُ : الصُلْبَةُ ، والسابِغَةُ : الواسعةُ[108] ، والذائِلُ : الطويلةُ الذَّيلِ ، قالَ النابغةُ[109] :

ونَسْجُ سُلَيْمٍ كلَّ قَضَّاءَ ذائِلِ

وقالَ الحُطَيْئةُ[110] :

جَدْلاءُ مُحْكَمَةٌ من صُنْعِ سلاّمِ

قالَ النابغةُ : سُلَيْم ، وقال الحُطَيْئة : سلاّم ، والمُراد في اللفظِ سُليمان ، وفي المعنى داود النبي ، صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم ، لأنَّهُ أوّلُ من عَمِلَ الدروعَ .

---

(103) ديوانه 191 وصدره : فخمةٌ ذفراءُ تُرتَى بالعرَى . والقردماني : الدروع .
(104) (والغلالة .... الدروع) : ساقط من م .
(105) ديوانه 342 .
(106) معجم ما استعجم 751 ، معجم البلدان 242/3 .
(107) ديوان الهذليين 19/1 .
(108) ساقطة من م .
(109) ديوانه 71 وصدره : وكلُّ صموتٍ نَثلةٍ تُبَّعيَّةٍ .
(110) ديوانه 227 وصدره : فيه الرماحُ وفيه كلُّ سابغةٍ .

وأنثَّلة والنَّثْرة جميعاً :الواسعة[111] . والدلاصُ : الليِّنة[112] .
والبدنُ : الدرعُ . والقتير : رؤوسُ المسامير .

(بابُ أسماءِ جملةِ السّلاح)[*]

الشّكّةُ : السّلاحُ . والسَّنوّرُ :السلاحُ ، ويُقالُ : هي الدروعُ . والزَّعامةُ: السلاحُ ، ويُقالُ : هي الرّياسةُ ، قال لبيد[113] :

تطيرُ عدائِدُ الأشراكِ شفعا وَوِتْرا والزَّعامةُ للغلامِ

والأشراك : واحِدُها شِرْكٌ في الميراثِ ،والعدائِدُ : مَنْ يُعادُّه في الميراثِ .
والأسَلُ : الرماحُ . والبزّ : السلاح ،والبزّةُ مثله . والأوزارُ : السلاح ، قالَ الأعشى[114] يمدحُ رجلاً :

وأعْدَدْتَ للحربِ أوزارَها رِماحاً طِوالاً وخيلاً ذُكورا

(بابُ أسماءِ التّرْسِ)[*]

الجَوْبُ : التّرْسُ . والحَجَفَةُ والدَّرَقَةُ : التّرس[115] ، من جلودٍ .
والمِجَنّ : لأنّهُ يُستَجَنُّ به . والفَرْضُ : الترسُ ، قال صخر الغي[116] :

أرقتُ له مثلَ لمعِ البشيـ ـرِ قلّبَ بالكفِّ فَرْضاً خَفيفا

قال الأصمعي : : والمُجْنَأُ : الترسُ ،قال أبو قيس بن الأسلت[117] :

ومُجنأٍ أسْمَرَ قرّاعِ

وهو الصّلَبُ . واليَلَبُ : الدَّرَقُ ،ويُقال : هي جلودٌ تُلْبَسُ بمنزلةِ الدروعِ ، والواحدةُ : يَلَبَةٌ .

---

(111) (والنثلة ... الواسعة) : ساقط من ت .
(112) سبق ذكرها .
(*) المخصص ٧٦/٦ .
(113) ديوانه ٢٠٢ .
(114) ديوانه (الصبح المنير) ٧١ .
(*) المخصص ٧٤/٦ ، نهاية الأرب ٢٣٩/٦ ، حلية الفرسان ٢٥٨ .
(115) ساقطة من م .
(116) ديوان الهذليين ٦٨/٢ ، شرح اشعار الهذليين ٢٩٥/١ .
(117) ديوانه ٧٩ وصدره : صدقٍ حسامٍ وادقٍ حدّه . وقد سلف في الحاشية رقم (٣٣) .

قالَ الأصمعيُّ : اليَلَبُ جلودٌ يُخْرَزُ بعضُها الى بعضٍ تُلْبَسُ على الرؤوسِ خاصةً ، وليست على الأجسادِ .

وقال أبو عُبَيْدة : هي جلودٌ تُعْمَلُ منها دروعٌ فتُلْبَسُ[118] وليستْ بتِرْسةٍ .

(بابُ أسماءِ الجِعابِ)(*)

قالَ أبو عمرو : الكِنانةُ : جَعْبَةُ السهامِ . والكِنانةُ : هي الوَفْضَةُ أيضا[119] : وجمعها وفاض .

وقال الكسائي مثله . وقالَ الأحمرُ[119أ]: الجَشيرُ والجَفيرُ جميعا[120] الوَفْضَةُ أيضا .

وقال الأصمعيُّ : القَرَنُ جَعْبَةٌ من جلودٍ تكونُ مشقوقةً ثم تُخْرَزُ ، وإنّما تُشَقُّ حتى تَصِلَ الريح الى الريشِ فلا يَفْسُدُ .

(باب ما يقاتل الرجل عنه ويحميه)(*)

الحقيقةُ : الرايةُ ، ويُقالُ : ما يَلْزمُكَ[121] حِفْظُهُ ومَنْعُهُ .

والذِّمارُ : كلُّ ما حَمَيْتَ .

أبو عمرو وغيره[122] : الإلُّ : الذِّمَّةُ ، يُقال : أَتْلَيْتُه : أعطيته الذِّمَّةَ[123] ، قال زهير[124] :

جِوارٌ شاهدٌ عَدْلٌ عليكم   وسِيّانِ الكفالةُ والتِّلاءُ

---

(118) ساقطة من ت .

(*) المخصص ٦/٦٩ .

(119) ساقطة من ف .

(119أ) علي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي ، ت ١٩٤هـ . (تاريخ العلماء النحويين ١٨٧ ، نزهة الالباء ٩٧ ، انباه الرواة ٢/٣١٢) .

(120) ساقطة من م .

(*) المخصص ٦/٨٢ . والباب في ف في كتاب الخيل ، وفي م قبل باب التثقيل على الناس .

(121) م : يلزمه .

(122) م : او غيره .

(123) ت : ذمة .

(124) ديوانه ٧٦ .

(باب الضرب بالسلاح وترك حمل السلاح)(*)

قالَ الكسائي : المُؤدي ، مثال المُعْطي :الشاكُ في السلاح . والمُسيفُ : المُتَقَلِّدُ السيف[125] ، فإذا ضَرَبَ به فهو سائفٌ . وقدسِفْتُ الرجلَ أسيفُهُ .

وكذلك الرامحُ : الطاعنُ بالرمحِ ، وقدرمحتُهُ أرمحُهُ رَمْحاً . ويُقالُ لحاملِ الرمحِ : رامحٌ . قالَ ذو الرُمَّةِ[126] ،وشبَّهَ قَرْنَ الثورِ بالرمحِ :

وكائنْ ذَعَرْنا من مهاةٍ ورامحٍ بلادُ الوَرَى ليست له ببلادِ

وقالَ الفرّاءُ : سِفْتُهُ ورَمَحْتُهُ ونَبَلْتُهُ بالنَّبْلِ .

وقال الكسائي : نَزَكْتُهُ بالنَّيزكِ .

وقال أبو زيد : الأَعْزَلُ الذي لا سلاحَ معه ، والأَمْيَلُ : الذي لا سيف معه ، والأَجَمُّ : الذي لا رُمْحَ معه ، والأَكْشَفُ :الذي لا ترسَ معه .

(باب الطعن ونعوته والعِرْق)(*)

الطَّعْنَةُ النجلاءُ : الواسعةُ ،والقَنْوسُ مثلها .

والفاهقةُ : التي تَفْهَقُ بالدَّمِ ،والفَرْغاء : ذاتُ الفَرْغ ، وهو السَّعَةُ .

والعِرْقُ الضاري : السائِلُ ، قالَ حُمَيْد[127] :

كما ضَرَّجَ الضاري النَّزيفَ المُكَلَّما

أي المجروح[128] . والعانِدُ مثلُ الضاري[129] .

وقال أبو عمرو : أَخَفُّ الطعنِ الوَلْقُ .

قالَ الأصمعي : فإنْ طَعَنَهُ[130] طعنةً قَشَرَتِ الجِلْدَ ولم تدخلِ الجوفَ قيلَ :

(*) المخصص ٢٨/٦ ، ٧٨ .

(١٢٥) م : بالسيف .

(١٢٦) ديوانه ٦٨٨ . وفي ت : المدى . و (قال ذو الرمة .... ببلادِ) ساقط من م .

(*) المخصص ٨٧/٦ .

(١٢٧) ديوانه ١٨ وصدره : بهيرٌ ترى تَنْضحَ العبير بجيبها .

(١٢٨) ت ، م : يعني المجروح .

(١٢٩) ف : والعاند مثله .

(١٣٠) ت : طعنته .

طَعْنَةٌ جائِفَةٌ ، فإنْ خالطت الجوفَ ولم تَنْفُذْ فذلكَ الوَخْضُ والوخض . وقد وَخَضَه[131] وَخْضاً .

وقالَ أبو زيد : البَجُّ مثل الوَخْض أيضاً ، يُقال[132] : بججتُه أبجُه بَجّاً ، قال : وقال رؤبة[133] :

نَقْخاً على الهامِ وبَجّاً وَخْضا

وأمّا الجائِفةُ فقد تكونُ التي تُخالِطُ الجوف والتي تَنْفُذُ أيضاً .

وقال غيرُهُ : المَشْقُ : الطَّعنُ الخفيفُ . والمداعَسةُ : المطاعَنةُ . والنَّدْسُ : الطَّعْنُ ، قالَ الكُمَيْتُ[134] :

ونحنُ صَبَحْنا آلَ نجرانَ غارةً   تَميمَ بنَ مُرٍّ والرماحَ النوادِسا

والعَموسُ : الطَّعْنَةُ النافِذةُ ، قال أبو زُبَيْد[135] :

ثُمَّ أنْفَذْتُهُ ونَفَّسْتُ عنه   بِعَموسٍ أو طَعْنَةٍ أُخْدودِ

ويروى : أو ضربةٍ أُخدودِ[136] .

وقالَ أبو عمرو : الصَّرَدُ : الطعنُ النافِذُ ، وقد صَرِدَ السهمُ يَصْرِدُ ، وأنا أَصْرَدْتُهُ ، أي نَفَذَ وأَنْفَذْتُهُ .

وقال اللعين المِنقري[137] لجرير والفرزدق:

فما بُقّيا عليَّ تركتُماني   ولكِنْ خِفْتُما صَرَدَ النِّبالِ[138]

الأصمعي : الطَّعْنُ الشَّزْرُ : ما طَعَنْتَ عن يمينِكَ وشِمالِكَ . واليَسْرُ : ما كانَ حِذاءَ وَجْهِكَ .

---

(131) م : وخضته .

(132) ساقطة من م ، ت .

(133) ديوانه 81 . وفي ت : وقال الراجز . (وقال رؤبة) ساقط من ف .

(134) شعر الكميت بن زيد 3/33 . والبيت للكميت بن معروف في اللسان والتاج (غور) ؛ وقد اخلَّ به شعره بتحقيقنا .

(135) شعره : 45 .

(136) (ويروى ... اخدود) : ساقط من م ، ت

(137) طبقات فحول الشعراء 403 ، الشعر والشعراء 499 .

(138) (اي نفذ .... صرد النبال) : ساقط من م .

غيره : الشُلْكَى : المستقيمة والمخلوجة التي في جانب[139] ، ورُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال : ذَهَبَ مَنْ كانَ يحسن هذا الكلام .

(باب الضرب على الرأس)(*)

قالَ الأصمعيّ : فَقَخْتُ الرجلَ أَقْفَخُهُ قَفْخاً : إذا صَكَكْتَه على رأسِه بالعصا ، ولا يكونُ القَفْخُ إلاّ على شيءٍ أجوف ، فإنْ ضَرَبَهُ على شيءٍ مُصْمَتٍ يابسٍ قيلَ : صَقَبْتُه وصَقَعْتُه .

قال أبو زيد : فإنْ ضَرَبَهُ على رأسِه حتى يخرجَ دِماغُه قال[140] : نَقَخْتُهُ نَقْخاً ، ومنه قولُه :

نَقْخاً على الهامِ وبَجّاً وَخْضاً

(باب الضرب بالعصا)(*)

قال الكسائي : عَصَوْتُهُ بالعصا ، قالَ : وكرِهها بَعْضُهم وقال[141] : عَصِيتُ بالعصا : ضربته بها[142] ، فأنا أَعْصَى ، حتى قالوها[143] في السيفِ تشبيهاً بالعصا ، قال جرير[144] :

تَصِفُ السيوفَ وغيرُكم يَعْصَى بها
يا ابنَ القُيونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

وقالَ أبو زيد : صَلَقْتُهُ بالعصا أَصْلِقُهُ صَلْقاً حيثُ ما ضَرَبْتَ منه بها .

وقال الأموي[145] : بَزَرْتُهُ بالعصا بَزْراً وعَرْجَنْتُهُ بها ، كلاهما ضربتُهُ .

وقال الكسائي : هَرَوْتُهُ بالهِراوةِ .

وقالَ الفرّاءُ : هتأتُه بالعصا وفَطَأْتُهُ وبَدَحْتُهُ وكَفَحْتُهُ ، كلُّهُ إذا ضربته[146] بالعصا . ودَهَنْتُهُ بالعصا أَدْهَنُهُ ، مِثْلُهُ .

---

(١٣٩) ت : الى جانب .
(*) المخصص ٦/١٠٣ .
(١٤٠) ت : قيل .
(*) المخصص ٦/٩٧ .
(١٤١) م : وقالوا .
(١٤٢) ساقطة من ت .
(١٤٣) ت : وقالوا . م : قالها .
(١٤٤) ديوانه ٩٤٣ .
(١٤٥) ت : الأصمعي .
(١٤٦) ت : ضربة .

(باب الضرب بالسّوط)(*)

قال الأصمعي : غَفَقْتُهُ بالسوطِ أَغْفِقُهُ [غَفْقاً][147] ، ومَتَنْتُهُ بالسّوطِ أَمْتُنُهُ مَتْناً ، وهو أَشَدُّ من الغَفْقِ .

وقالَ أبو زَيْدٍ : أَفْشَغْتُ الرجلَ بالسّوطِ ، وفَشَغْتُهُ به ، إذا ضربته به .

الأمويّ : مَحَنْتُهُ عشرينَ سَوْطاً .

وقالَ الأصمعيّ : سَحَلْتُهُ مِئةً ، أي قَشَرْتُهُ ، قال[148] : ومنه قيل[149] :

مِثْلُ انْسِحالِ الوَرَقِ انسِحالُها

يعني أنْ يحكّ بعضُها بَعْضاً .

وقالَ الأمويّ : قَلَخْتُهُ بالسوطِ تَقْلِيخاً : ضَرَبْتُهُ .

وقالَ الكسائيّ : شُطْتُهُ بالسَّوْطِ .

ويُقالُ للسَّوْطِ : القَطِيعُ ، قالَ الأعشى[150] :

تُراقِبُ كَفّي والقَطِيعَ المُحَرَّما

يعني الجديد الذي لم يَلِنْ[151] .

(باب الضرب حتى يسقط صاحبه من ضربة واحدة)(*)

قالَ الأصمعيّ[152] : ضَرَبَهُ ضَرْبَةً فَجَفَاهُ[153] ، يعني صَرَعَهُ .

وكذلك : جَحَلَهُ وجَعَبَهُ وجَعَمَهُ وجأَفَهُ وكوّرَهُ وجوّرَهُ وجَفَلَهُ وجَعْفَلَهُ وقَطَّرَهُ : أَلقاهُ على أَحَدِ قُطْرَيْهِ ، واتكأَهُ : أَلقاهُ على هَيْئَةِ

(*) المخصص ٦/٩٩ .

(١٤٧) من المخصص .

(١٤٨) ساقطة من ت .

(١٤٩) بلا عزو في المخصص ٦/٩٩ ، اللسان والتاج (سحل) .

(١٥٠) ديوانه ٢٠١ وصدره : ترى عينها صفواء في جنب مؤقها .

(١٥١) (يعني ... يلين) : ساقط من م .

(*) المخصص ٦/١٠٧ .

(١٥٢) م : الكسائي .

(١٥٣) م : فجفاه .

المتتكيء ، وتكتّه : ألقاه على رأسه ووقع متتكتا . فإن امتدّ قال[154] : طحامنها ، قال الشاعر[155] :

مِنَ الأُنسِ الطّاحي عليكَ العرَمرَمِ

ومنه قيل : طحابه قلبه أي ذهب به في كلّ شيء .

وقالَ أبو زيد : ضربه فتقحزنه وجحدله ، إذا صرعه . وأوهطه إيهاطاً .

قالَ الأمويّ : الإيهاطُ أنْ يَصْرعَهُ صَرْعةً لا يقومُ منها . قال : ويقال : تَجَوَّرَ منها وتَصوّرَ[156] ، إذا[157] سَقَطَ .

وقالَ الأحمرُ : ضربه فوقطه مثله . والموقوطُ : الصريع .

وقالَ الأمويّ : أسبَطَ إسباطاً ، إذاامتدّ وانبسط من الضربِ .

وقالَ الأمويّ : تدربا[158] الرجلُ : تدهدى .

وقالَ الفرّاء : قرطبته : صرعته .

(باب حمل الرجل صاحبه حتى يضرب به الارض)(*)

قالَ الأصمعيّ : أخذته فجعجعت به الأرضَ ، أي ضربت به الأرض[159] .

وقالَ أبو عبيدة : وكذلك لطحتُ بهالارض ألطحه .

وقالَ الأمويّ : جلأتُ به الأرضَ مثله أيضاً[160] .

وقالَ الفرّاءُ : ضَفَنْتُ به الأرضَ وَوأَسَنْتُ به ومَحَصْتُ به ووَجَنْتُ به وعَدَنتُ به ومَرَنتُ به ، كلّ هذا إذاضربت به الأرضَ .

وقالَ أبو زيد : حَدَشتُ بالناقةِ أحدِشها حَدْشاً ، إذا أناختها[161] .

---

(١٥٤) ت ، ف : قيل .
(١٥٥) صخر الغيّ في ديوان الهذليين ٢/٢٢٥ وصدره :
وخَفِّضْ عليكَ القولَ واعلم بأنني
(١٥٦) ت : وتصور منها .
(١٥٧) ت : اي .
(١٥٨) في المخصص : تدردى الرجل . وما اثبتناه رواية النسخ الثلاث . جاء في القاموس المحيط ١/١٤ : تدربا الشيء : تدهدى .
(*) المخصص ٦/١٠٩ . وعنوان الباب ساقط من م .
(١٥٩) (اي ... الارض) : ساقط من ف .
(١٦٠) ساقط من ت . (١٦١) بعدها في ت : لينحرها .

(باب مختلف من الضرب)(*)

قالَ أبو زيد : ضَرَبَهُ حتى أَقْصَصَهُ على الموتِ اقصاصاً ؛ أيْ حتى أَشْرَفَ عليه .

وقالَ أبو عمرو : اللَّخْفُ : الضَّرْبُ الشديدُ .

وقالَ الكسائيّ : الضَّبْثُ : الضَّرْبُ ،وقد ضَبِثَ به .

وقال أبو عمرو : خَدَبَهُ بالسيفِ ،ضَرَبَهُ .

وقال أبو زيد : لَقَعَهُ بالبَعْرَةِ يلقعُهُ ،إذا رَماهُ بها ، ولا يكونُ اللَّقْعُ في غيرِ البَعْرَةِ مما يُرمَى به(١٦٢) ، إلا أنَّهُ يُقال(١٦٣) : لَقَعَهُ بعَيْنِهِ إذا عانه ، أي أصابه بعَيْنٍ(١٦٤) .

وقالَ الأمويّ : ضَرَبَهُ مِائةً فماتاكَسَ ، أي ما(١٦٥) تَوَجَّعَ .

ويُقالُ : ضَرَبْتُهُ فما أَفْرَشْتُ حتىقَتَلْتُهُ ، أي ما أَقْلَعْتُ .

وقالَ الفرّاء : لَهَطَتِ المرأةُ فَرْجَهابالماءِ أي ضَرَبَتْهُ به .

والوَثْمُ : الضَّرْبُ ، عن أبي عُبَيْدَةَ(١٦٦) ، قال طَرَفَة(١٦٧) :

صَوْبُ الربيعِ وديمة تَثِمُهُ

الفرّاء : وَقَعْتُهُ بالبَعْرَةِ واعْلَوَّطْتُهُ اعْلِوّاطا(١٦٨) .

(باب موضع القتال)(*)

قالَ الأصمعيّ : حَوْمَةُ القتالِ :مُعْظَمُهُ . وكذلك [هي](١٦٩) من الرَّمْلِ وغيرِهِ .

(*) المخصص ١٠٧/٦ .

(١٦٢) (مما يرمى به) : ساقط من م .

(١٦٣) ساقطة من ت .

(١٦٤) (اي اصابه بعين) : ساقط من ت .

(١٦٥) (ما) ساقطة من ف .

(١٦٦) ت : عينة .

(١٦٧) ديوانه ٧٥ وفيه : لربيع ديمة تثمه ،وصواب عجز البيت في ديوانه ص ٩٧ : صوب الربيع وديمة تهمي .

(١٦٨) (الفراء .... اعلواطا) : ساقط من ف ،م . والاعلوّاط : ركوب الرأس والتقحم على الامور بغير روية .

(*) المخصص ٨٢/٦ .

(١٦٩) من المخصص .

وقال أبو زيد : أَعْبَدَ القومُ بالرجلِ ، إذا ضربوه ، وقد أُعْبِدَ به . وكذلك أُعْبِدَ بِهِ وأُبْدِعَ بِهِ : إذا(١٧٠) ذَهَبَتْ راحلتُهُ .

وقالَ غيرُهُ : المَأْقِطُ : الموضعُ الذي يقتتلونَ فيه . والمأْزِقُ نحوه . والمأزِمُ : ما كانَ فيه ضِيقٌ .

والمُعْتَرَكُ : المُقاتِلُ ، والعِراكُ : القِتالُ ، والمَعْرَكَةُ : المُعْتَرَكُ ، والمَلْحَمَةُ : الوَقْعَةُ العظيمةُ .

(باب الضرب باليد والحجر)(*)

قال الأصمعي : صَكَكْتُهُ ولَكَكْتُهُ ودَلَكْتُه وصَكَمْتُه ولَكَمْتُهُ ولَهَزْتُهُ وبَهَزْتُهُ(١٧١) : كلُّه إذا دَفَعْتُهُ وضَرَبْتَهُ .

وقالَ الكسائي : نَكَزْتُهُ ونَهَزْتُهُ ولَهَزْتُهُ ووَهَزْتُهُ وهَمَزْتُهُ ولَمَزْتُهُ وثَفَنْتُهُ ، كلُّهُ مثله(١٧٢) .

وقالَ أبو زيد : دَلَظْتُهُ مثله أدلِظُهُ دَلْظاً .

وقالَ غيرُهُ : الهَبْتُ هو الضَّرْبُ ، يُقالُ : هَبَتُّهُ أَهْبِتُهُ هَبْتاً .

العَدَبَّسُ الكناني(١٧٣) : نَدَغْتُهُ أَنْدَغُهُ نَدْغاً ، وهو أنْ يَطْعَنَهُ باصْبَعِهِ . ونجرْتُهُ : دَفَعْتُهُ .

(باب السهم لا يُعْلَمُ مَنْ رماه)(*)

قالَ أبو زيد : أصابَهِ سَهْمُ عَرَضٍ وحَجَرُ عَرَضٍ ، إذا تعمد به غيرُهُ فأصابَهُ ، فإنْ سَقَطَ عليه حجر من غير أنْ يرمي به أَحَدٌ فليسَ بعَرَضٍ . وأصابَهُ سَهْمُ غَرَبٍ : إذا كانَ لا يَدْرَى مَنْ رماهُ .

وكذلك قالَ الأصمعيُّ والكِسائي بفتحِ الغينِ والراءِ : سَهْمُ عَرَضٍ وسَهْمُ(١٧٤) غَرَبٍ ، مضافان .

---

(١٧٠) ساقطة من ف ، م .
(*) المخصص ١٠١/٦ . وعنوان الباب ساقط من م .
(١٧١) ساقطة من ت .
(١٧٢) م ، ف : ولمزته : كله مثله ، وثفنته مثله ايضاً .
(١٧٣) من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة . (انباه الرواة ١١٤/٤) .
(*) المخصص ٦٦/٦ .
(١٧٤) ساقطة من ت ، ف .

(باب الحمل بالسيف)(*)

قال أبو زيد والكسائي : جَحْجَحْتُ عليه بالسيفِ ، اذا حمل عليه .

وقالَ الكسائي : كلكلتُ عليه بالسيف(١٧٥) مِثْلَهُ .

وقالَ غيرُهُ : حَمَلَ عليه بالسيفِ(١٧٦) فما كَذَّبَ ولا هَلَّلَ . هلَّلَ الرجلُ إذا رجعَ عن وجهِهِ(١٧٧) .

(باب السكين وما فيها)(*)

قال أبو عمرو : الصَّلْتُ : السكينُ الكبيرة(١٧٨) ، وجَمعُها أَصلاتٌ .

الأصمعيُّ : الرَّمِيضُ : السكينُ الحديد ، وهي الشديدةُ الحدِّ .

وقالَ أبو زيد : الجُزْأَةُ نِصابُ السكين ، والمِئْشَرَةُ : مهموزةٌ : وهي(١٧٩) كهيئةِ المِبْضَعِ يُؤَثِّرُ بها أسفل خُفِّ البعيرِ ليُعرَفَ بها أَثَرُهُ في الأرضِ إذا شَرَدَ(١٨٠) ، وقد أَجْزَأْتُها إجزاءً وأَنْصَبْتُها إنصاباً : جَعلْتُ لها نِصاباً وجُزْأَةً ؛ وهما عَجُزُ السكين .

وقال الكسائي : أَنْصَبْتُها مِثْلَهُ ، وأَقْرَبْتُها: جَعلْتُ لها قِراباً ، وأَغْلَفْتُها: جَعلْتُ لها غِلافاً ، وكذلك أَدْخَلْتُها(١٨١) في الغِلاف .

وقالَ أبو زيد في القِرابِ والغِلافِ مِثْلَهُ .

وقال غيره : أَشْعَرْتُها : جَعلْتُ لهاشَعِيرةً ، وأَقْبَعْتُها : جعلتُ لها قَبِيعةً .

وقالَ أبو زيد : جَلَزْتُ السكينَ والسَّوطَ أَجْلِزُهُ(١٨٢) جَلْزاً ، إذا حَزَمْتَ

(*) المخصص ٨٢/٦ .

(١٧٥) ساقطة من ف .

(١٧٦) ساقطة من ف .

(١٧٧) (هلل .... وجهه) : ساقط من ف ، م .

(*) المخصص ٣٦/٦ . و (وما فيها) : ساقط من م ، ت .

(١٧٨) ت : الكبير .

(١٧٩) ت : مهموز وهو .

(١٨٠) (إذا شرد) : ساقط من ف .

(١٨١) ت : إذا ادخلتها .

(١٨٢) ساقطة من م .

مَقْبِضَهُ بِعِلْبَاءِ البعيرِ ، واسمُ ذلكَ الشيءِ الجِلازُ . فإنْ فعلتَ ذلك بالسيفِ قُلْتَ : عَلَبْتُهُ أعلِبُهُ عَلْباً .

وقالَ غيرُهُ : السَّيلانُ من السيفِ والسكينِ : حديدتُهُ التي تدخلُ في النصاب .

(باب احداد الحديدة)(*)

قالَ الكسائي : وَقَعْتُ الحديدةَ أَقَعُها وَقْعاً ، إذا أَحْدَدْتها .

وقال الأصمعيّ : يُقال ذاكَ إذا فَعَلْتَهُ بينَ حَجَرَيْنِ .

الأحمرُ : رَمَضْتُ الحديدةَ ، إذا أَحْدَدْتها بينَ حَجَرَيْنِ .

وقالَ غيرُهُ : طَرَوْتُها أَطْرُهَا [طَرّاً](١٨٣) وطُروراً : أَحْدَدْتُها .

ومِثْلُهُ : ذَرَبْتُها ذَرْباً فهي مَذْرُوبَةٌ .

وقالَ غيرُهُ : المُؤَلَّلُ : المُحَدَّدُ طَرَفُهُ . والمُذَلَّقُ مِثْلُهُ . والمُؤَنَّفُ نحوه . والمُرْهَفُ : المُرَقَّقُ .

والمَسنونُ : المُحَدَّدُ ، وقد سَنَنْتُهُ ، والغِرابُ من كلِّ شيءٍ : حَدُّهُ .

(باب التثقيل على الناس)

قال أبو زيد : يُقالُ : ألقى عليه بَعاعَهُ ، إذا أَلْقَى عليه(١٨٤) ثِقْلَهُ ونَفْسَهُ .

وكذلك : رماني بأَرْواقِهِ وبجَراميزِهِ وكَبَّتِهِ . وأَلقَى عليَّ لَطَاتَهُ .

وقالَ الفرّاءُ : أَلْقَى عَلَيَّ(١٨٥) أَوْقَهُ . والأَوْقُ : الثِقلُ .

قال أبو عبيد(١٨٦) : وأَلْقَى عليَّ(١٨٧) عَبالَتَهُ .

(*) المخصص ٦١/٦ .
(١٨٣) من المخصص .
(١٨٤) ساقطة من ت .
(١٨٥) م : عليه .
(١٨٦) (قال أبو عبيد) : ساقط من م .
(١٨٧) م : عليه .

فهرس المصادر والمراجع

— الابدال : ابو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ ، تح عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .

— الاجناس من كلام العرب : ابو عبيد ، نشر امتياز علي عرشي ، بمباي ١٩٢٨ .

— أخبار النحويين البصريين : السيرافي ، ابو سعيد الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .

— الأعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .

— الأمثال : ابو عبيد ، تح د . عبدالمجيد قطامش ، مكة المكرمة ١٩٨٠ .

— انباه الرواة على انباه النحاة : القفطي ، علي بن يوسف ، ت ٦٤٦هـ ، تح ابي الفضل ، مط دار الكتب بمصر ١٩٥٥ ـ ١٩٧٣ .

— الأوائل : أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت بعد ٣٩٥هـ ، تح محمد المصري ووليد قصاب ، دمشق ١٩٧٥ .

— بغية الوعاة : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١هـ ، تح أبي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .

— تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ، مصر ١٣٠٦هـ .

— تاريخ الأدب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦ ، ترجمة د . عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٥٩ ـ ٦٢ .

— تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، ت ٤٦٣هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .

— تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ابن مسعر التنوخي ، المفضل بن محمد ، ت ٤٤٢هـ ، تح د . عبدالفتاح محمد الحلو ، الرياض ١٩٨٠ .

— تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨هـ ، حيدر اباد ١٣٧٤هـ .

— التلخيص في معرفة اسماء الأشياء : ابو هلال العسكري ، تح د . عزة حسن ، دمشق ١٩٦٩ .

— تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ ، حيدر اباد ١٣٢٥هـ .

— تهذيب اللغة : الأزهري ، محمد بن احمد ، ت ٣٧٠هـ ، القاهرة ١٩٦٤ .

— حلية الفرسان وشعار الشجعان : ابن هذيل الاندلسي، علي بن عبدالرحمن ، ت اواخر ق٨هـ ، تح محمد عبدالغني حسن ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ .

— الدرر المبثثة في الغرر المثلثة : للفيروزآبادي ، تح د . علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨١ .

— ديوان الأعشى (الصبح المنير) : تح جاير ، لندن ١٩٢٨

— ديوان امرىء القيس : تح أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩ .

— ديوان أمية بن ابي الصلت : تح د . عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤ .

— ديوان جرير : تح نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر .

— ديوان الحطيئة : تح نعمان أمين طه ، القاهرة ١٩٥٨ .

— ديوان حميد بن ثور : تح الميمني ، مط دار الكتب بمصر ١٩٥١ .

— ديوان ذي الرمة (شرح أبي نصر الباهلي) : تح د . عبدالقدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ .

— ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب جـ ٢) : نشره وليم بن الورد ، لايبزك ١٩٠٣ .

— ديوان زهير (صنعة ثعلب) : دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ .

— ديوان طرفة : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ١٩٧٥ .

— ديوان أبي قيس بن الأسلت : تح حسن محمد باجودة، القاهرة ١٩٧٣ .

— ديوان كعب بن مالك : تح سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٦٦ .

— ديوان لبيد : تح د . احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .

— ديوان النابغة الذبياني : تح د . شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ .

— ديوان الهذليين : دار الكتب المصرية ١٩٦٥ .

— شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ، ت ١٠٨٩هـ ، مصر ١٣٥٠هـ .

— شرح اشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسين، ت ٢٧٥هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٣٨٤هـ .

— شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية): الفاسي ، محمد بن الطيب ، ت ١١٧٠هـ تح د . علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٣ .

— شعر أبي زبيد الطائي : د . نوري القيسي ، بغداد ١٩٦٧ .

— شعر الكميت بن زيد : د . داود سلوم ، النجف ١٩٦٩

— الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، تحـ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

— صفة الصفوة : ابن الجوزي ، جمال الدين عبدالرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ ، تحـ محمود فاخوري ، حلب ١٣٨٩ — ١٣٩٣هـ .

— طبقات الحفاظ : السيوطي ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٣ .

— طبقات الحنابلة : ابن ابي يعلى ، محمد بن محمد ، ت ٥٢٦هـ ، تحـ محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٩٥٢ .

— طبقات الشافعية : السبكي ، تاج الدين ، ت ٧٧١هـ ، تحـ الطناحي والحلو ، مصر ١٩٧٠ .

— طبقات الشافعية : ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن أحمد ، ت ٨٥١هـ ، حيدر آباد ١٩٧٨ .

— طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢هـ ، تحـ محمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .

— طبقات الفقهاء : الشيرازي ، ابراهيم بن علي ، ت ٤٧٦هـ ، تحـ د . احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .

— الطبقات الكبرى : ابن سعد ، محمد ، ت ٢٣٠هـ ، بيروت ١٩٥٧ .

— طبقات المفسرين : الداودي ، محمد بن علي ، ت ٩٤٥هـ ، تحـ علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٢ .

— طبقات النحويين واللغويين : ابو بكر الزبيدي ، محمد بن الحسن ، ت ٣٧٩هـ ، تحـ ابي الفضل ، دار المعارف مصر ١٩٧٣ .

— العبر في خبر من غبر : الذهبي ، تحـ فؤاد السيد ، الكويت ١٩٦١ .

— العمدة : ابن رشيق القيرواني ، الحسن ، ت ٤٥٦هـ ، تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .

— غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣هـ ، تحـ برجستراسر وبرتزل ، القاهرة ١٩٣٢ — ١٩٣٥ .

— فقه اللغة : الثعالبي ، عبدالملك بن محمد ، ت ٤٢٩هـ ، تحـ السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٢ .

— الفهرست : ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، ت نحو ٣٨٠هـ ، مط الاستقامة بالقاهرة .

— القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ ، مط السعادة بمصر .

— قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب : تحـ د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ .

— كشف الظنون : حاجي خليفة ، ت ١٠٦٧هـ ، استانبول ١٩٤١ .

— لحن العامة والتطور اللغوي : د . رمضان عبدالتواب ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .

— لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، بيروت ١٩٦٨ .

— مبادىء اللغة : الاسكافي ، محمد بن عبدالله ، ت ٤٢٠هـ ، القاهرة ١٣٢٥هـ .

— المثلث : ابن السيد البطليوسي ، عبدالله بن محمد ، ت ٥٢١هـ ، تحـ د . صلاح الفرطوسي ، بغداد ١٩٨١ — ١٩٨٢ .

— المخصص : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ ، بولاق ١٣١٨هـ .

— مراتب النحويين : ابو الطيب اللغوي ، تحـ أبي الفضل ، مصر ١٩٥٥ .

— المزهر : السيوطي ، تحـ جاد المولى وآخرين ، البابي الحلبي بمصر .

— معجم الادباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦ .

— معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

— معجم ما استعجم : البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تحـ السقا ، القاهرة ١٩٤٥ — ١٩٥١ .

— معرفة القراء الكبار : الذهبي ، تحـ محمد سيد جاد الحق ، مصر ١٩٦٩ .

— نزهة الالباء : أبو البركات الانباري ، كمال الدين ، ت ٥٧٧هـ ، تحـ ابي الفضل ، مط المدني بمصر .

— نظام الغريب : الربعي ، عيسى بن ابراهيم ، ت ٤٨٠هـ ، تحـ برونلة ، مط هندية بمصر .

— نهاية الأرب : النويري ، احمد بن عبدالوهاب ، ت ٧٣٣هـ ، القاهرة ١٩٧٥ .

— نور القبس من المقتبس : الحافظ اليغموري ، يوسف بن أحمد ، ت ٦٧٣هـ ، تحـ زلهايم ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤ .

— وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ ، تحـ د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

كتـــاب

فضل القوس العربية

تأليف مصطفى الشورنجي الفرحاتي

تحقيـق

الدكتور احمد نصيف الجنابي

ومـــيري عبـودي فتوحـــي

الجامعة المستنصرية ـ بغداد

ـ ١ ـ

لم تكن المعارك في حياة العرب الا مناط عزهم ومدار فخرهم ، يردونها ولا وجه أمامهم سوى الموت فلا يبالون لانهم أرخصوا كل شيء من اجل كرامتهم وعزتهم . لقد غلا لديهم كل ما رافق الشهامة والمروءة أو كان سببا اليهما .

وقد عركتهم الحروب حتى أصبحوا كأنهم مجبولون عليها فبزّوا سائر الامم بفرط شجاعتهم وفيض محاسنهم . وكانت البطولة موزعة بين كبير وصغير ، وشيوخ وشباب ، حتى لا تكاد القبيلـة تعرف بيوتها واحدا لم يكن ذا صلة قريبة او بعيدة بيوم من أيامهم أو واقعة من وقائعهم . لقد كانوا جميعا ينهضون بعبء القتال ، وقد فهموه انه جزء من حياتهم ، ولذلك بات عارا عندهم ان يموت الرجل على فراشه ، ولا يموت في المعركة ، كمـا صار الفرار عارا ما بعـده عار .

ـ ٢ ـ

وقام الشعر : ديوان الشعر ، بتسجيل هذه الظاهرة وما يتعلق بها من كبيرها وصغيرها ، جليلها وحقيرها . ولم يكن يندّ عنه شيء يتصـل بهذه الحروب . وشغلت ايام العرب كل الشعراء الذين عاصروها .. وطافت بكل رأس ودارت على كلّ قبيلة وبيت ، فلم يخلُ منهـا ديوان شاعـر ولم يغفل ذكرها ذاكر . ولهذا ابدع الشعراء في وصفها ، وتفننوا في تسجيل دقائقها ، وتغنوا ببلائهم فيها ، وافتخروا امام الملأ بما سجلوا من بطولات . وهذا يدفع الابطال الى التفاخر فيما بينهم حول استهانتهم بالقتل والمـوت دفاعا عن الشـرف والكرامة . فهم لايتأخرون ولا يحجمون خوفا من الموت لانه آتٍ لا محالة . وهم لايبكون على من مات قتيلا في معركة الشرف . لانهم يَعُدّون القتل وقـت الشدة والبأس ، مكرمة مابعدها مكرمة .

ـ ٣ ـ

وقد تميز الشاعر العربي الفارس من شعراء الامم ـ الذين نظموا الملاحم ـ بانه كابد الحرب وعاناها ، وكان وقودها ونظاها ، ولم يقل وهـو

عنها بعيد ، او يسجل وقائعها وليس له بها عهد كما فعل « هوميروس » في « الالياذة » .

- ٤ -

واننا لنجد في جل القصائد - سواء أكان موضوعها المدح او الفخر او الحكمة - جزءا مخصصا لوصف الجواد أو الناقة ، قد يكون اجمل اجزاء القصيدة .

ان الفارس العربي وفرسه كانا يتشاطران الحياة ويتلازمان وهذا ما جعل كلا منهما يعرف بالآخر . فقد قالوا : « فارس الأبجر » .. كما قالوا : « فرس عمرو » .. وكان مما يفخر به الفتى ان يحوز لقب « فارس الفرسان » وقد تظافرت كل العوامل على أن تنمي لدى عرب الجاهلية حب الخيل واحترامها[1] .

وان الاحاسيس العميقة والمشاعر الحية التي كانت تتجاوب في نفس العربي تجاه سلاحه وفرسه، لم تكن من المشاعر العابرة والاحاسيس الساذجة التي يحسها الفرد تجاه مطايا لا تعقل ، وحيوانات لا تدرك ، وآلات جامدة لا حياة فيها ، وانما كانت مطاياه وآلاته نفوسا تحس ، وأرواحا تشعر يعايشها بكل حياته ويناجيها بأعذب ألحانه ويستمع لكل همسة تختلج فيها ، ويتلمس كل حركة تحاول التعبير بها ، فتفهم اشاراته، فيستجيب لها وتستجيب له ، وتلبي الدعوة بكل جوارحها . فكانت الصلة وثيقة بينهما وكان الاعتزاز السامي بها على أشده[2] .

- ٥ -

ولو تخيل الانسان الحضري اليوم البيئة الصحراوية التي عاش فيها الابطال العرب لوجدها « مساحات شاسعة تناءت فيها العيون والمراعي ومضارب الخيام » .. لا أنهار هنالك .. ولاسفن، ولا سبيل الى التواصل السريع سوى الحصان .

ولو تخيل من ناحية اخرى « حياة العرب المضطربة بالاحداث وقتالهم الذي لاينقطع بين هجوم ودفاع ، وتنقلهم الفجائي ورحيلهم المتلاحق لا تتجاع الكلأ » لوجد أن سرعة الطرد تتوقف على سرعة الفرس ، وعلى جلده وبأسه يتوقف مدى الغارة .

ان براعة الفارس من براعة الفرس . فالسابق الى تسديد الضربة القاتلة هو السابق ايضا الى الفرار من المعمعة ، وعلى قدر خفة الجواد يقصر أو يطول البعد بين الفارس وظفره في المعركة . وبفضل الجواد يستطيع الفارس ان ينقذ ما يملك وان ينطلق متعقبا عدوه ، وان يذود عن أهله وعن حريته[3] .

- ٦ -

وان طبيعة الامور وقوانين الحياة الانسانية تقضي بأن يحب الانسان مايتصل بمحبوبه ومايكون وسيلة للوصول اليه او سببا من أسباب الفوز به .. واي شيء ، احب الى الفارس من فرسه وسلاحه ؟ !

ولئن كان لكل امة عريقة طراز من السلاح قد لا يشبه في تفاصيله ماعند غيرهم من الامم ، فان العرب - وقد تمرسوا بالحرب - اعدوا لها عدتها من سيف ورمح وقوس ونبال وكنائن .

لقد أحاطوا باوصاف السلاح وعدة الحرب بما لم تحط به أمة من الامم . فحذقوا

(١) تقاليد الفروسية عند العرب /٦٢-٦٣
(٢) الفروسية في الشعر الجاهلي /١٦٨

(٣) تقاليد الفروسية عند العرب /١٥٨ ؛ ١٥٦

الكلام عنها وتفننوا في الحديث . ولم يكن الحديث الذي الذي يتحدث به الشعراء عن هذه الاسلحة حديثا عابرا ، وانما هو حديث المناجاة والاعجاب وحديث الاهتمام بكل جزء من اجزائها: الحديث الذي يصف مضاءها وقوتها ، ويصف عنصرها وجوهرها ، ويتحدث عن حبه لها . وكان هذا الحديث يخرج من قلبه خالصا ، ثم يصبح أغنية عذبة يتمثلها في مواضع الشدة ويتغنى بها في سوح القتال .

والسلاح عند العربي رمز تنطوي تحته كثير من المعاني فرفعه فوق الرأس يعد من اسمى آيات الاحترام ، وتحطيمه يعني الضعة والذل ، وتسليمه للخصوم يعني الخضوع والمسكنة . وما كان العربي يتمنى شيئا سوى رمح مذيب ، وسيف صقيل ، وفرس جرداء ، ودرع سابغة ، فهي عدته في الحياة وعماده الذي يعتمد عليه ، وسببه الى العزّة والسيادة[٤] .

- ٧ -

والحديث عن الاسلحة عند العرب قد يأخذ منا صفحات كثيرة اذا أطلقنا له العنان وتركناه يجري كما يجري الفرس في الصحراء لا يكبح انطلاقه شيء ولذلك سنقصر الحديث على « القوس » والرمي لان موضوع كتابنا « القوس العربية » ..

كانت القوس عند العربي بمثابة رمز للرجولة فكان كل عربي يقتني قوسا ، ولو لم يملك رمحا او سيفا وكانت القوس في متناول ايدي جميع الاغنياء والفقراء على حد سواء ، اذ كانت تصنع من خشب الارز او شجر التين أو النبع .

(٤) الفروسية في الشعر الجاهلي /١٦٥

ولقد كانت رفيق البدوي ووسيلة عيشه والزم له من القلم للكاتب : فالسهم السريع هو الذي يصيب الغزال النافر أو الطير الطائر . وهكذا كان القدم يدربون بنيهم على استعمال القوس منذ اشتداد عودهم وقدرتهم على حمله .

ولم يكن بين الالعاب التي يتهافت عليها الشباب شيء أكثر انتشارا من الرماية . ولهذه الرماية — عندهم — قواعد صارمة وجوائز تكافىء البراعة والسداد .

وبلغ من منزلة القوس عندهم ان العربي كان اذا أراد أن يلتزم التزاما رسميا سلم قوسه لدائنه.

ولم يكن للقوس في الواقع أية قيمة مادية ولكنها كانت ترمز الى الالتزام بالعهود وتمثل الذمة[٥] .

يقول باحث معاصر متخصص بهذا الموضوع: « كانت القوس رمز الرجولة ودليل الشرف لانها رفيق البدوي ووسيلة عيشه ، وقد بلغت منزلة القوس عند العربي أنه اذا أراد ان يلتزم بتنفيذ امر ولم يستطعه رهن قوسه، حتى فيقضايا الديات فهم يرهنونها حتى يتم دفعها »[٦] والى هذا يشير شاعرهم « قراد بن حنش » :

ونحن رهنّا القوس ثُمَّتَ فُوديتْ

بألفٍ على ظهر الفزاريّ أقرعا

- ٨ -

واذا تساءلنا عن السبب الذي جعل العربي يهتم بقوسه كل هذا الاهتمام ويعطيها من نفسه وفنه كل هذا العطاء ، ووصف كل ما يتصل بها ،

(٥) تقاليد الفروسية عند العرب /١٩٧
(٦) الدكتور نوري حمودي القيسي في كتابه الفروسية في الشعر الجاهلي /١٧٨

فوصف ألوانها واصواتها .. واصاباتها .. والخشب الذي تصنع منه .. ؟

يجيب ابن القيم عن هذا السؤال اجابة كافية فيقول[٧] : (ان منفعة الرمي ونكايته[٨] في العدو فوق منفعة سائر آلات الحرب : فكم من سهم واحد هزم جيشا ، وان الرامي الواحد ليتحاماه الفرسان ، وترعد منه ابطال الرجال وان السهم الواحد ترسله الى عدوك فيكفيك مؤونته على البعد . وقد علم بالتجربة ان الرامي الواحد اذا كان جيد الرمي فانه يأخذ الفئة من الناس الذين لا رامي معهم ويطردهم جميعا . ولهذا عند ارباب الحروب ان كل سهم مقام رجل . فاذا كان مع الرجل مائة سهم عد بمائة رجل .

والخصم يخاف من النشاب أضعاف خوفه من السيف والرمح . واذا كان راجل واحد رامٍ أمكنه ان يأخذ مائة فارس لا رامي فيهم ويغلبهم ، ومائة فارس لايغلبون راميا واحدا ، ولهذا ألقى الله من الرعب لصاحب الرمي خشخشة النشاب والجعبة[٩] مالم يلقه لصاحب السيف والرمح . وهذا معلوم بالمشاهدة حتى ان الالف ليفزعون من رامٍ واحد ، ولايكادون يفزعون من ضارب سيف واحد فصوت الرامي المجيد في الجيش خير من فئة) .

– ٩ –

وقد رصد الادباء واصحاب المجاميع الشعرية هذه القضية التي شغلت شعراء العرب وابطالهم . فظهر لهم ان اشهر الشعراء الذين أجادوا في وصف « القوس » والسهام اوس بن حجر والشنفرى والشماخ[١٠] .

وقد يكون « اوس بن حجر » اول من أجاد في وصف الاسلحة .

اما ذكره القوس ووصفه لها وحمل الذي قطعها نفسه على التسلق في الجبال الوعرة والهضاب العالية حتى ظفر بها بعد طول الجهد ومعانات الكد ثم نقله اياها من حال الى حال حتى بلغت نهاية ما أراد فهي صنفة ما نعرف لها نظيرا .

ولقد آجاد في كل ذلك واتى بما لم يتعاطه احد"[١١] بعده من الشعراء حين قال :

ومبضوعة من رأس فرع شظيةٍ
بطود تراه بالسحاب مُجَلَّلا
على ظهر صفوانٍ كأن متونَهُ
عُلِلْنَ بدُهنٍ يُزلِقُ المتنزِّلا
يُطيف بها راعٍ تَجَشَّمُ نفسُهُ
ليكلأ فيها طرفه متأمّلا
فلاقى امرأ من ميدعان واسمحت
قرونَتُهُ باليأس منها وعجّلا
فقال لها تذكُرَنْ مخبّرا
يدلُّ على غُنْمٍ ويقصد مُعْسِلا
على خير ما أبصرتَها من بضاعة
لملتمسٍ بيعا لها أو تَبَكُّلا[١٢]

---

(٧) كتاب الفروسية /١٦
(٨) النكاية : الفتك
(٩) الجعبة : الكيس الذي توضع فيه النبال

(١٠) الاشباه والنظائر ٢/٥٠ والانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي / ٢٩–٣٠
(١١) الاشباه والنظائر ٢/٥٠
(١٢) : قال في اللسان (بكل) ١٣/٦٧ : (التبكل : اسم لا مصدر ونظيره : التنوط . قال اوس ابن حجر « البيت » اي : تغنما ، وبكل : اذا نحاه قبيلته كائنا ما كان .

وهي قصيدة طويلة ذكر منها الاخوان الخالديان واحداً واربعين بيتاً وقالا بعدها : «هذه قصيدة من مشهورات قصائد الشعراء في الجاهلية وفيها معانٍ حسان مخترعة ومتبعة[١٣] .

ومعنى هذا في اصطلاح النقد الحديث ان هذه القصيدة اللامية ، قد حازت استحسان الشعراء : (النقاد) في ذلك العصر الذي كان الشاعر فيه يقوم بدور المنشيء والمقوم . ومعناها ايضاً ان في القصيدة ابداعاً في غير موضع . وان هذا الابداع كان سُنّة متبعة عند الشعراء الذين وصفوا القوس ومايتصل بها .

وله في وصف الشخص الذي ينحت القوس وقت عملها من القصيدة نفسها :

على فخذَيْهِ من بُرايةِ عُودِها
شبيه سفى البُهْمَى اذا ما تَفَتّلا

وقد أجاد التشبيه فيه وفاق جميع الشعراء في جودة معناه وصحته .. ومن تأمل سفى البهمى رآه اشبه الاشياء بما ذكره اوس في بيته هذا»[١٤]

ووصف السهام فقال وأجاد[١٥] :

وحشو جفير من فروع غرائب
تنطّع فيها صانع فتنبلا
تخيّرْنَ أنضاءً وركّبْنَ انصُلاً
كجمر الغضا في يوم ريح تزيّلا
فلما قضى منهنّ في الصنع نهمه
فلم يبق الا ان يسن ويصقلا
كساهُنّ من ريش يمانٍ ظواهراً
سُخاماً لؤاماً ليّنَ المسِّ أطحلا

وللشنفرى في وصف السهام والقسيّ :

انّي كفاني فَقْدُ من ليس جازياً
بنعمى ولا في قربه مُتَعَلَّلُ
ثلاثةُ اصحابٍ : فؤاد مشيّعٌ
وابيضُ اصليت وصفراءُ عيطلُ
هتوفٌ من الملس المتون يزينُها
رصائع قد نيطت اليها ومحملُ
اذا زلّ عنها السهم حنّت كأنها
مرزأةٌ ثكلى ترنّ وتعولُ

ومما يستجاد في هذا الموضوع قول الشمّاخ بن ضرار[١٦] :

مطسلٌ يسزرق ما يداوي رميّها
وصفراءُ من نبعٍ عليها الجلائز[١٧]
تخيّرها القوّاس من فرع ضالة
لها شذَبٌ من دونها وحواجز
فما زال ينحو كلَّ رطبٍ ويابسٍ
وينغلُّ حتى نالها وهو بارز
اقام الثقافُ والطريدة درأها
كما أخرجت ضغنَ الشموسِ المهامز[١٨]
اذا أنبضَ الرامون عنها ترنّمت
ترنّمَ ثكلى ارجعتها الجنائزُ

- ١٠ -

وقد لفت هذا الاهتمام بالقوس والسهام عند العرب انظار اللغويين والادباء فخصصوا

(١٣) الاشباه والنظائر /٢ : ٤٧
(١٤) الاشباه والنظائر /٥٠
(١٥) نفسه /٤٧ والانوار /٢٩

(١٧) الجلائز : قال ابن سيده في تفسيرها : جلائز القوس : « عقب قد لوي عليها في كل موضع ، فكل واحدة منها جلازة » .
(١٨) المهامز : العصى ، واحدتها مهمزة .

للقوس وصفاتها والسهام ونعوتها اجزاء في كتبهم ومنهم من أفردها بكتاب أو رسالة .

اما الذين أفردوها بالتأليف من اللغويين المشهورين منهم : ابو زيد الانصاري (سعيد بن اوس المتوفى ٢١٥ هـ) في كتابه « القوس والترس »[١٩] . والاصمعي (عبدالملك بن قريب المتوفى ٢١٥ هـ) « في كتاب السلاح »[٢٠] . وابو حاتم السجستاني (سهل بن محمد) المتوفى ٢٥٥ هـ) في كتابه القسي والسهام والنبال »[٢١] . الحامض (سليمان بن محمد بن محمد المتوفى ٣٠٥ هـ) في كتابه « السيف والنضال »[٢٢]

- ١١ -

وافرد لها أصحاب الحماسات حيزا من كتبهم حيث ذكروها في الباب الاول : باب الحماسة الذي سمي به الكتاب من باب اطلاق الجزء ويراد به الكل جريا على سنن العرب في مناهجها اللغوية .

ويلاحظ ان هذا الباب أطول ابواب كتب الحماسة[٢٣] وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية هذا الموضوع والا لما شغل به هؤلاء الادباء كل الشغل ولما أهتموا به كل هذا الاهتمام ...

- ١٢ -

ولا نريد في هذه الدراسة ان نستقري جميع ما كتبه الادباء واللغويون عن القوس والسهم والنبال ولكننا نبغي من وراء هذه الدراسة اعطاء القاريء فكرة عن اهمية « القوس » ومايتصل بها عند العرب ، وأثر هذا الاهتمام في كتب الادب واللغة .

- ١٣ -

غير ان اهم مايتصل بموضوع الكتاب هو ما ألف في موضوعه قبله ، أي : الكتب المتصلة بالناحية العملية الحربية ، واحكام الرمي وما يكون للرماة ، اذا رموا الاغراض (الاهداف) وصناعة السهام ، وغيرها .

ولذلك جعلنا في هذا الجزء من هذه الدراسة اهم الكتب التي الفت في « الصناعة الحربية » ان التعبير . مرتبة ترتيبا زمنيا ، مع الاشارة الى مكان الكتاب ان كان مخطوطا : وسنة الطبع ومكانه ان كان مطبوعا[٢٤] .. لتكون هذه الدراسة مدخلا لموضوع الكتاب .

* واول ما نذكره في هذا الصدد كتاب : « تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء » تأليف : مَرضي بن علي بن مرضى (المتوفى ٥٨٥ هـ) وقد قدمه الى صلاح الدين الايوبي : منقذ القدس وفلسطين ، وقد نشره المستشرق الفرنسي : (كلود كاهين) ببيروت سنة ١٩٤٨ .

* ويليه كتاب « الافادة والتبصير لكل رام مبتدىء أو ما هو نحرير بالسهم الطويل والقصير» الفه عبدالله بن ميمون بن عبدالله من رجال القرن السابع الهجري وتوجد منه نسخة بمكتبة كوبريلي / باسطنبول[٢٥] تحت رقم (١٢١٣) .

---

(١٩) بغية الوعاة ٥٨٣/١
(٢٠) نفسه ١١٣/٢
(٢١) الفهرست /٥٨ ، ٥٩
(٢٢) تاريخ بغداد ٦١/٩
(٢٣) ينظر على سبيل المثال ديوان الحماسة لابي تمام ، صفحات ٢٧-٢١٩ .

(٢٤) وقد استفدنا هنا من مقال الدكتور محمود احسان هندي الباحث في « معهد التراث العربي » بحلب المنشور بمجلة المعهد المذكور صفحات : ١٢٣ وما بعدها .
(٢٥) GALS 1 : 609.

* ثم كتاب « التذكرة الهروية في الحيل الحربية » لابي الحسن علي بن محمد بن ابي بكر الهروي وقدمه للملك المنصور ملك حماة سنة ٦١١ هـ ، وتوجد منه نسخة بمكتبة عاطف بتركيا تحت رقم (٢٠١٨) كما توجد نسخ اخرى في غير هذه المكتبة[٢٦] .

وقد نشرته (جانين سورديل تومين) بدمشق في مجلة : Buletin D'Études Orientales المجلد السابع عشر ، السنة ١٩٦١ — ١٩٦٢ م .

* كتاب « تحفة المجاهدين في العمل بالميادين » تأليف الامير : لاجين بن عبدالله الحسامي ، المعروف بالطرابلسي (المتوفى سنة ٧٣٨ هـ) وتوجد منه نسخة في مكتبة فاتح باسطنبول تحت رقم (٣٥١٢) وتوجد نسخة منه ذكرها بروكلمان[٢٧] .

* ويليه كتاب « احكام السبق والرمي » للشيخ تاج الدين احمد بن عثمان الحنفي .

* ثم كتاب « الأدلة الرسمية في التعابي الحربية »[٢٨] من تأليف محمد بن محمود العلمي المصري نقيب الجيش في سلطنة الاشرف (٧٦٤ — ٧٧٨ هـ) .

ويوجد مخطوطا بمكتبة ايا صوفيا باسطنبول[٢٩] تحت رقم (٢٨٧٥) .

* ثم كتاب « نهاية السؤال والامنية في تعلم اعمال الفروسية » تأليف : محمد بن عيسى بن اسماعيل الحنفي المعروف بالرماح . وهو خازندار الملك الظاهر القرن الثامن الهجري[٣٠] وتوجد نسخة اخرى في المتحف البريطاني رقمها (٢٦٣١ : شرقيات) .

* ويليه كتاب «الفروسية الشرعية النبوية» الذي ألفه الامام شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن ايوب المعروف بابن القيّم (المتوفى ٧٥١ هـ) وقد حققه السيد عزة العطار ونشرته مؤسسة دار الكتب العلمية ببيروت[٣١] .

* ويليه كتاب « كشف الكروب في معرفة الحروب » الذي ألفه عمادالدين موسى بن موسى محمد اليوسفي المصري سنة ٧٥٩ هـ للملك الظاهر .

وتوجد نسخة منه في متحف القاهرة الحربي تحت رقم (١٠٦) عربي .

* ثم كتاب « المختصر المحرر في رمي النشاب » تأليف « محمد بن علي الصغير (من علماء القرن التاسع الهجري) وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة احمد الثالث باسطنبول[٣٢] رقمها (٢٦٢٠) مكتوبة سنة ٨٢٢ هـ .

* ثم كتاب « هداية الرامي الى الاغراض والمرامي » تأليف : (الحسن بن محمد بن عيسون الحنفي السنجاري) وتوجد منه نسخة مكتوبة بخط المؤلف سنة ٨٥٥ هـ وهي بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٢٣٠٥) .

* ثم كتاب « مستند الاجناد في آلات الجهاد » لعز الدين بن جماعة (محمد بن ابي بكر المتوفى سنة ٨١٩ هـ) .

* وأخيرا ، وليس آخرا كتاب « النفحات

(٢٦) Ibid, 1 : 879.
(٢٧) GAL 2 : 135.
(٢٨) كشف الظنون ١/٧٥
(٢٩) GAL 2 : 136.
(٣٠) GAL 2 : 136.
(٣١) لم يذكر الناشر سنة الطبع .
(٣٢) GAL 2 : 136.

المسكية في صناعة الفروسية ، تأليف القاضي : احمد بن محمود الحموي .

وقد حققه السيد عبدالستار القرغولي ونشرته مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٥١ .

كتابنا : « فضل القوس العربية » وحديثنا عنه في ثلاث نقاط :

١ ـ النسخة المعتمدة في التحقيق

هي نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة (غوطا) Gotha بالمانيا ، تحت رقم :

1339 / 1140 / Kabina 1887. No. 455.

وتقع في ٩٨ ورقة .

القطع ٥ر٢٦×٥ر١٨ .

المسطرة : ٩ أسطر .

في كل سطر ٧ كلمات .

٢ ـ المؤلف

أما المؤلف فهو : الامير مصطفى الشورنجي الفرحاتي ، المتوفى سنة ١١٤٠ هـ .

ولم تعطنا كتب التراجم ولا فهارس الكتب شيئا عن المؤلف غير اسمه وتاريخ وفاته(٣٣) .

ولكننا من خلال الكتاب نستطيع ان نعرف شيئا عن ثقافته ومصادرها :

فهو في اول الكتاب ـ وفي ثناياه ـ يذكر مجموعة من الاحاديث النبوية الشريفة المتصلة بفضل الرمي وما يعد للرامي من الثواب .

فهو من هذه الزاوية محدث ..

وفي ابواب الكتاب ينقل عن فقه الامام الشافعي رضى الله عنه احكاما تتصل بالرمي وأسهم الرماة ... ويقتصر على نقل مذهب الامام الشافعي فيها ، اقتصاره على مذهبه يدل على ان المؤلف شافعي على الارجح .

٢ ـ اهمية الكتاب

لا نستطيع ان نقدر أهمية الكتاب ـ لاسيما في الظروف المقاتلة التي تمر بها بلادنا العزيزة ـ الا بعد (اعطاء صورة واضحة) لاهم محتوياته واكثر الابواب الواردة فيه ، صلة بفن القتال وفنون الرماية ورصد الاهداف .

اما محتوى الكتاب فهو « الفن الحربي المتصل بالقوس العربية » وهو موضوع الكتاب الرئيس .

(١)

ففي المدخل يروى المؤلف الاحاديث النبوية الشريفة المتصلة بالرمي بالقوس . وقد بلغت سبعة أحاديث(*) .

(٢)

ثم يتحدث عن « بناء القوس وتركيبها » ثم عن « تسمية اعضاء القوس » ويليه باب « معرفة القوس في الطول والقصر والدقة والغلظ » .

(٣)

وبعد ذلك يتحدث عن « القسي التي تصلح لكل زمان وبلد » ثم عن « القسي التي لاتصلح لاهل كل تركيب » .

(٤)

ثم يورد المؤلف ابوابا عن كيفية « عمل الاوتار » حيث يتحدث في باب مستقل عن «اسرار عمل الاوتار على مقادير القسي» .

---

(٣٣) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣٦٤/٣ وبروكلمان : Gal 11 : 77.

(*) وفي ثنايا الكتاب احاديث اخرى تتصل بالرمي .

(٥)

فاذا انهى الحديث عن صناعة الاوتار، تحدث عن انواع الرمي (الارشاق) ، وخصص لها ابوابا تتصل كثيرا من القضايا المتصلة بها ؟ مثل باب : « البدء بالرمي » الحكم في العلل التي تلحق الرامي في سهمه » وتليه ابواب عديدة كل باب يشرح نوعا من انواع السهام المرمية ، وحكم كل نوع ، « كالزالج » و « الخارم » و « المارق » .. وقد شرحنا هذه المصطلحات في مواضعها من الهوامش.

(٦)

ويخصص المؤلف بابين يتحدث فيهما عن « رصد الاهداف » وهذه من الموضوعات المهمة في فن الحرب ، يعرفها أخو الحرب .. وما أجدر العرب والمسلمين بهذا !! ومن الملاحظ ان هذين البابين يعدان من ابواب الكتاب الطويلة اذا ما قيسا ببقية الابواب ، وفيهما يفصل القول في مناهج « علماء الرماية » في هذا الموضوع ويلحقهما بباب يمكن ان يعد من باب « رصد الاهداف » وهو « الاطلاقات المحمودة » عند علماء الرماية وانواع هذه الاطلاقات ..

(٧)

وفي القسم الذي بعده يتحدث عن « العيوب » التي تصيب القوس أو السهم « وما يتصل بهما من أجزاء » .

(٨)

وبعد ذلك يتحدث عن نوع خاص من السهام يعرف « بالسهام المريشة » وما عدد الريشات التي تصلح لكل سهم .

(٩)

ثم يتحدث عن « سقاية النشاب » « في باب مستقل » ليخلص منه الى ابواب سقاية الاسلحة .

(١٠)

ففي الابواب الاربعة الاخيرة تحدث عن « سقاية السيوف » وعن المواد التي تصلح لصناعة « ادوية السقاية » ، ويبين قيمة كل نوع من انواع الادوية وصلاحيته ، وفوائده والمحاذير التي تنجم عن اهمال التعليمات المرافقة لعملية صنع هذه « الادوية » .

ولو وازنا بين محتويات كتابنا ومحتويات الكتب المتيسرة لدينا عن القوس أو فن الرماية لاتضحت لنا اهمية كتابنا المحقق وقيمته العلمية.

فكتاب « تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء » الذي ألفه مرضي ابن علي بن مرضي (المتوفى ٥٨٩ هـ) وقدمه لصلاح الدين الايوبي ، لايتضمن سوى بابين من ابواب كتابنا ، ففيه باب في ذكر السيف وسقايته[٣٤] ، وباب في ذكر القوس وعملها[٣٥] .

وكتاب الفروسية « لابن القيم (المتوفى ٧٥١ هـ) لايتضمن الا ابوابا قليلة من ابواب كتابنا، ففيه فصل عن « المناضلة على الاصابة »[٣٦]، وفصل في « احكام البدء والتأخر »[٣٧] ، وفصل في « احكام الاصابة بطارىء »[٣٨] ، وفصل في « اركان الرمي الخمسة »[٣٩] وهي من مباحث كتابنا .

وكتاب « النفحات المسكية » في صناعة الفروسية للسيد احمد بن محمد الحموي (المتوفى

(٣٤) ينظر كتاب : تبصرة ارباب الالباب . صفحات : ٤ـ٥
(٣٥) صفحات : ٦ـ٧
(٣٦) الفروسية /٨١
(٣٧) نفسه /٩٣
(٣٨) نفسه /٩٧
(٣٩) الفروسية /١١٨

١١٤٢ هـ) ليس فيه سوى اسطر قليلة عن القوس[40] .

اما كتابنا فيحتوي على سبعين بابا ، خمسة وستون بابا منها تتصل كليا بالقوس والسهم والرماية وفن رصد الاهداف واصابتها ـ كما فصلنا ـ . والابواب الاربعة الاخيرة تتصل بسقاية السيوف والاسلحة المعدنية الاخرى ، وصناعة المواد التي تسقى بها هذه الاسلحة ... وهي موضوعات نادرة وقل من بحثها من علمائنا الأقدمين ..

وبعد ...

فهل اتضحت للقارىء الكريم أهمية كتاب « فضل القوس العربية » في زمن لا يعرف فيه الناس لغة اصدق من القوة ؟

عملنا في التحقيق

ان تحقيق مخطوط في فن من الفنون المتخصصة ، صعب فكيف اذا لم يكن من الكتاب الا نسخة واحدة ؟ ! وكيف اذا كانت هذه النسخة مشحونة بالاخطاء من كل نوع !!

ـ اخطاء نحوية ...

ـ واخطاء صرفية ...

ـ واخطاء املائية ...

واكثر الاخطاء النحوية وضوحا ان الناسخ ـ ولا نريد أن نتهم المؤلف ـ يرفع خبر كان في مواضع متعددة فيكتب مثلا : (أخف ما يكون درهم واحد) !! ويرفع الفعل المضارع بعد ان الناصبة : (الا ان يتشارطا ان يرميان) او يرفع اسم إن ايضا : (غير ان في الملح عيوب) !!

ومن الاخطاء النحوية وعدم ضبط الكاتب « مسألة الجنس » فهو يخطىء في العدد والمعدود ابتداء من العنوان فهو يكتب (القوس العربية وما يعد لراميه من الثواب) .

ويخطىء في المطابقة بين الصفة والموصوف فيكتب (والقدم نائباً) والقدم مؤنثة ، او يقول : (بكتفه الايسر) والصواب : اليسرى لان الكتف مؤنثة ، أو يكتب : كان الريح عاصفا والصواب (كانت) لان الريح مؤنثة . قال تعالى : « جاءتها ريح عاصف » .

اما امثلة الاخطاء الصرفية فانه يكتب (الندا) بدلا من (النّدى) !! ويكتب (سوا) ، بدلا من (سِوى) بمعنى (غير) ويكتب (يتعاطا) بدلا من (يتعاطى) ويكتب (المرماة) بدلا من (المرمية) ويكتب (أحمى السيف وغيره حما) ، والصواب : أحميت السيف احماء فأنا احميه ، وأحمى الحديدة وغيرها في النار أسخنها ولا يقال حميتها) .

اما امثلة الاخطاء الاملائية فانه يكتب (المايتن بدلا من المائتين أو المايتين) ويكتب (البدا) بدلا من البدء (بمعنى الابتداء) ويكتب الهمزة على الالف) والاسم في حالة الرفع ، فيكتب خطأه بدلا من (خطؤه) .. وهكذا

فكان عملنا في الكتاب :

١ ـ اصلاح ما فسد من اللغة !!

٢ ـ تقويم الاخطاء النحوية .

٣ ـ اصلاح المنطق الفاسد .

٤ ـ شرح الكلمات اللغوية الصعبة ولاسيما مصطلحات الرماية واصابة الهدف .

٥ ـ تخريج الاحاديث النبوية الشريفة .

---

(٤٠) النفحات المسكية /٢٤

٦ ـ تخريج الاقوال الفقهية التي استشهد بها المؤلف في احكام الرمي وقد رجعنا في ذلك الى (كتاب الام) للامـــام الشافعي رضى الله عنه .

وان كنا لا نجد فيه بعض الاقوال التي استند استند اليها المؤلف من كلام الشافعي ، فلعله نقلها من احد كتب الشافعية ، وما اكثرها .

واستفدنا في تخريج المصطلحات وشرحها من مجموعة كتب متخصصة في موضوعات او فـن من الفنون مثلا : المخصّص لابن سيده ، الـذي افرد في الجزء السادس فصولا متعـددة للقوس وما يتصل بها ، بحيث نستطيع ان نقول مطمئنين : انه لايدانيه كتاب في بابه ..

والعلماء يتفاضلون في اختصاصاتهم ويتبارون في ميادينهم. واستفدنا كذلك من الموسوعة القيمة : (نهاية الادب) للنويري الذي نقل ـ في بعـض ماتقل ـ من مصادر مفقودة الآن !! ولم يشـح علينا كتاب «بلوغ الادب في معرفة احوال العرب» للعلامة محمود شكري الآلوسي .

اما تخريج الاحاديث النبوية الشريفة فاعتمدنا فيها على كتب الصحاح كصـحيح البخـاري .. ومسلم .. وسنن ابن ماجه ..

واستفدنا من كتاب : « الترغيـب والترهيـب » للحافظ المنـذري « وفيض القدير شرح الجامـع الصغير »(*) للعلامة المناوي .

نأمل ان نكون قد وفقنا الى اخراج كتاب « فضل القوس العربية » بشـكل صحيح وان نكون قد راعينا المنهج العلمي في تحقيقه .

والحمد لله الذي وفقنا الى كل ذلك ولـه الحمد في الاولى والآخرة .

وهـو حسبنا ونعم الوكيـل .

(*) الجامع الصغير ، للسيوطي .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتـاب
فضل القوس العربية
وما يعد لراميها من الثواب

حدثنا عبدالله بن الحسين الرقي قال : حدثناالقاضي ابن الاشيب ، قال : حدثنا ابن ابي الدنيا، قال : حدثنا محمد بن طلحة الطويل ، قـــال :حدثنا ابراهيم بن المنذر الخزامي ان شاء الله قال: حدثنا محمد بن طلحة الطويل قال : حـــــدثني عبدالرحمن عن عتبة بن عويم بن ساعدة عن ابيـه عن جده قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث بعثه الى قوس فارسية(١)[٢ـا] فقـــال انها ملعون ملعون حاملها(٢) ، بهذه واشار الى القوس العربية ـ بهذه وبرماح القوم يمكّن الله لكم في البلاد وينصركم على الاعداء(٣) .

حدثنا عبدالله بن الحسين ، قال : حدثنـــا القاضي ابن الاشيب ، قال :حدثنا عبدالله بن محمد، قال حدثني فضيل بن جعفر، قال : حدثنا مسلم بن براهيم ، قال : حدثنا غالب بن عبدالله ، قال : حدثنا عبدالله بن بُسْر عن أبيه عن أبي هريرة ، قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يوم غدير خم فاذا [٢ـب] هو برجل معه قوس فارسية فقال له انبذها عنك ، وقال له عليكم بهذه القسي العربية(٤) والرماح بها(٥) يؤيد الله تعالى الدين .

حدثنا عبدالله بن الحسين قال : حدثنا القاضي ابن الاشيب قال : حدثنا ابن ابي الدنيـــا قال : حدثت عن محمد بن اسماعيل عن اسحاق بن محمد عن عبدالله بن حسن بن علي بن ابي طالب عليـــه السلام قال دخل علي بن ابي طالب عليه السلام وهو متقلد(٦) قوسا عربية ، على النبي صلى الله عليه وسلم فقال [٣ـأ] هكذا(٧) جاءني(٨) جبريل عليه السلام متقلدا ، اللهم من استطعمك بها فاطعمه ، ومن استنصرك بها فانصره ومن استرزقك بهـــا فارزقه .

حدثنا عبدالله بن الحسين ، قال حدثنـــا القاضي ابن الاشيب قال حدثنا ابن ابي الدنيـــا ،

---

(١) في الاصل : قوس فارسي ، والصحيح ما اثبتناه ، لان المؤلف انثها .

(٢) في سنن ابن ماجه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، قال : « كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس عربية ، فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال : ما هذه ؟ القها . وعليك بهذه واشباهها ورماح القنا فانهما يزيد الله لكم بهما في الدين ، ويمكن لكم في البلاد » .
سنن ابن ماجه ٩٣٩/٢ .
الفروسية لابن القيم ، ص ١٨ .

(٣) في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣٤٦/٤ قال :روى الطبراني عن عبدالله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « عليكم بالقنا والقسي العربية فان بهايعز الله دينكم ، ويفتح لكم البلاد » .

(٤) روى الطبراني عن عبدالله بن بسر قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم ارسلها من ورائه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الجيش .... فمر برجل يحمل قوسا فارسية فقال القها ملعونة ملعون من يحملها .. » الحديث ...
(ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣٤٦/٤) .

(٥) في الاصل : (فيها) والصحيح ما اثبتناه .

(٦) في الاصل : متقلدا ، وهو خطأ .

(٧) في الاصل رسمت الكلمة بهذه الصورة : (هكذى) !!

(٨) في الاصل : جاني ، بحذف الهمزة ، والصحيح مـــا اثبتناه .

قال حدثنا محمد بن سنان البصري ، قال حدثنا مردويه بن يزيد قال حدثنا الحسن بن ابي الحسن عن ابي العالية عن انس بن مالك ، قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣ـب] مضغ عقبة(٩) فرصف بها قوسه في شهر رمضان .

(١) باب القوس وعللها ومبدا عملها :

اختلف الناس في القوس ومبدا عملها ومن رمى عليها ، فذكر جماعة من اهل العلم انهم وجدوا في العلم القديم ان القوس جاء بها جبريل الى آدم عليهما السلام وعلمه الرمي عنها وتوارثه ولده عنه وولد ولده فكان اول من رمى بالنشاب آدم وولده الى زمن نوح عليه السلام ، وذكرت الفرس في كتاب الطبقات الاربع(١٠) ان اول [٥ـا]من عملها واستخرجها ورمى عنها بهرام الملك الكبير ، وهو اول الطبقة الثانية من ملوك الفرس ، وكان في زمن نوح عليه السلام(١١) وتوارثه بعده ولده طبقة بعد طبقة .

وذكر آخرون من أهل العلم ان اول من رمى عن القوس « النمرود بن كوش بن كنعان » رمى السماء ورد عليه سهمه ، ثم رمى بعده « سامن اليماني » ثم « كيد بن سامن » .

(٢) باب بناء القوس وتركيبها

اجمع العلماء (على)(١٢) ان القوس مبنية على طبائع الانسان الاربع(١٣) : فأول شيء في الانسان العظام ونظيرها في القوس الخشب . ثم في الانسان اللحم ونظيره في القوس القرون(١٤) ، ثم في الانسان العروق ونظيره في القوس العقب ثم في الانسان الدم ونظيره في القوس الغراء .

فاذا [٧ـا] كانت القوس معتدلة التركيب صلحت لاهل الاعتدال في تركيب الابدان واذا اختلفت من غلبة بعض التركيبات على بعض صلحت لاهل تركيب باعيانهم .

(٣) باب تسمية اعضاء القوس

قد يجب على الرامي معرفة ما في القوس ، وتسمية اعضائها ، وكذلك النشاب ، وللعرب والعجم من الرماة في تسميتها اقوال ، ونحن نشرح ما ذكره كل قوم فيها ليكون زيادة علم لمن فهم ذلك .

فأول ما في القوس(١٥) طرفها (٧ـب) من أعلى الفرض ، ثم الفرض الذي ذكره ، فيه عروة

---

(٩) العقب من كل شيء : عصب المتنين والساقين والوظيفين يختلط باللحم ، يمشق منه مشقا ، ويهذب وينقى من اللحم ويسوى منه الوتر ، واحدته (عقبة) .
وقد عقبت السهم اعقبه عقبا ، وعقبته : شددته بالعقب.
وكل عقبة في القوس تاخذ اسما من موقعها في القوس .
ينظر : المخصص ٥٥/٦ وما بعدها .
واللسان (عقب) ١١٣/٢ .

(١٠) في الاصل : الطبقات الاربعة ، وهو خطا نحوي واضح.

(١١) ان مزامنة « بهرام الملك الكبير » للنبي « نوح » عليه السلام ، مسالة ليس لها ما يسندها من الحقائق .
(ينظر على سبيل المثال : كتابه : المعارف ، صفحات :٦٥٢ ـ ٦٦٧) .

(١٢) ما بين القوسين ساقط في الاصل . واثباته ضرورة سياقية .

(١٣) في الاصل : الاربعة ، وهو خطا واضح .

(١٤) مضمون ما في الاصل في نهاية الادب ٦ـ٢٢٢ .
لكن الذي في المخصص ٤٢/٦ ـ ٤٤ من نعوت القسي اقرب الى اسماء اعضاء جسم الانسان .

(١٥) وما قاله النويري يختلف عن هذا ، اذ قال عن اجزاء القوس :
(فاما اجزاؤها ، فكبدها : ما بين طرفي العلاقة .ويليه الكلية . ويلي الكلية : الابهر . ثم الطائف ، وهما طائفان : اعلاها . ورجلهما : اسفلها . والمجس :مقبضها . وانسيها : ما اقبل على الرامي . ووحشيها : ما كان الى الصيد . والفرض الفرضة : الحزة التي يقع فيها طرف الوتر المعقود ، وهو السية . وما فوق الفرضة : الظفر والكظر) . (ينظر : نهاية الادب ٢٢٢/٦) .

الوتر ، والعرب تسميه الكرظوم : السكظريم ، والكظريم السية الى حد العقب . ثم العنق الذي يقع عليه البند ، ثم البيت الى اربع اصابع من اعلى المقبض . والعرب تسمي البيت : الطائف(٢٢) ثم الدستار الاعلى ، ثم البرسوك من تحت الدستار، ثم المقبض، والعرب تسميه العجس والمعجس(٢٣)؛ وفي المقبض الديمك ، وهو مجرى السهم والعرب تسميه الابهر ، والقرن الذي يجمع [٨ـأ] راس الطاقات الابرنجك واليامور الذي على جنبي المقبض: الخدان ، وكبد القوس ما بين طرفي المقبض والخشب اللينتين : الماذكات . وحرفا الليتتين من الطاقات الكتاركات . والعقب على ظهر القوس يسمى الزور وكل عقب جعل في ظهر شيء بالطول يسمى زورا ، والعقب الذي على بطن القوس بالعرض الافرند، والعقب الملفوف على عنق القوس: البند ، والعرب تسميه النعل واعلى القوس طرف سيتها العليا [٨ـب] ، ورجلها السية السفلى(٢٤) ووسطها مجرى السهم . واذا كان القبض مركبا على ظهر الماذكة غير مداخل فيها فهو الكنجك ، واذا كان مداخلا فيها فهو البرماذج ، والكنجك اجود .

(٤) باب معرفة القوس في الطول والقصر والدقة والغلظ والعرض

اعلم ان اطول ما يكون من مقادير القسي اثنتي عشرة(٢٥) قبضة واقصر ما يكون ثماني قبضات ، وكذلك النشاب ، واطول ما يكون من مقادير النشاب [٩ـأ] ست عشرة اصبعا(٢٦) وهي القسي الواسطية واقصر ما يكون عشر اصابع وهي القسي الجاجية ، واطول ما يكون المقبض ثماني اصابع(٢٧) واقصر ما يكون خمس اصابع . واطول ما يكون البيت الفوقاني على البيت السفلاني عقدا ونصفا(٢٨) ؛ واقصر ما يكون عقدا واحدا وكذلك السيتين واكثر ما يكون العقب مقدار القرن في الوزن والثخن واقل ما يكون ثلثي القرن ، وادق ما يكون من القسي عرض [٩ـب] اصبعين ، واكثر ما يكون ثلاث اصابع ، وفي كل واحد من هذه المقادير سر الرماة ، فاذا جاوز التركيب احد هذه الحدود التي ذكرنا من الطول والقصر والدقة والغلظ والخفة والثقل فهو فساد في تركيب القوس .

ونحن نشرح ما في كل نوع من هذه المقادير واسرارها .

(٥) باب القوس الواسعة البيوت

واذا كانت القوس واسعة البيتين قصيرة السيتين طويلة المقبض معتدلة التركيب [١٠ـأ]

---

(٢٢) الطائف من القوس : ما جاوز كليتها من فوق واسفل الى منحنى تعطيف القوس من طرفها . هذا قول ابي حنيفة الدينوري . وقال ابن سيده : طائف القوس ما بين السية والابهر وجمعه طوائف .
« اللسان (طوف) ١١/ ١٣ » .

(٢٣) العرب تسميه : العجس والمعجس والعجس . فان جاء الميم في اوله فهو « المعجس » لا غير .
والمجس : مقبض الرامي . وهو من المعجس ، وهو شدة القبض .
(من المخصص ٦/ ٤٣ بتصرف بسيط)

(٢٤) عرف ابو عبيد السية بقوله : هي ما عطف من طرفي القوس ، وينسب اليها سيوي .
وقال أبو حنيفة الدينوري : يقال لحدي السيتين اللذين في بواطنهما : انفا السيتين . ويقال : يد القوس للسية العليا ، ورجلها للسية السفلى .
(المخصص ٦/ ٤٢) .

(٢٥) في الاصل : (اثنا عشر قبضة) وهو خطا نحوي والصح.

(٢٦) في الاصل : ستة عشر اصبعا . والصحيح ما اثبتناه ، لان الاصبع مؤنثة ، في الحديث : « هل انت الا اصبع دميت » .
(ينظر : كتاب المذكر والمؤنث ، لابن الانباري / ٢٧٢ ، وكتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث / ٦٩) .

(٢٧) في الاصل : ثمانية اصابع ، وهو خطا نحوي ، لان الاصبع مؤنثة .

(٢٨) في الاصل : عقد ونصف ، والصحيح ما اثبتناه ، لان العقد خبر يكون .

فهي تصلح لرمي القرب ، ويكون في الوتر تشمير ، والبيت السفلاني قائم ، واذا كانت واسعة البيتين عريضة قصيرة المقبض مدور(٢٩) ، غليظة السيات قوية كثيرة الخشب معتدلة العقب والقرن صلحت المد وتصلح(٣٠) للنفذ(٣١) اذا كانت سياتها وسطا، واذا كانت واسعة دقيقة العرض دقيقة المقبض راجحة النصب كان احد لسهمها واطرد لها . ومعناها في [١٠-ب] السداد معنى جيد اذا كان في الوتر تشمير ، واذا كانت معتدلة البيتين في الطول عريضة صلحت للحرب لانها كالترس اوجه الرجل ويكون أقل اعوجاجا واضطرابا(٣٢) .

(٦) باب القوس الضيقة

والقوس الضيقة تصلح للفارس في الجد والهزل اذا كانت لينة منحدبة في ابتداء تركيبها قائمة المقبض قائمة السيات قصيرة . وكذلك القوس التي تصلح للرمي تحت الدرقة تكون ضيقة المقبض معتدلة [١١-أ] البيتين قصيرة السيات ولا يكون فيها رجحان ، والقوس التي تصلح للايتار هي القوس التي تصلح للفارس كما قدمنا ذكره . واذا كانت قصيرة البيتين طويلة السيتين متوسطة(٣٣) المقبض كان اطرد لها واحد لسهمها ، وبه يقول علماء خراسان ؛ وعلى هذا اسست القوس الواسطية وانما اختارت العجم طول بيوت القوس وقصر السيات لثباتها ولان القوس الضيقة لا تصلح الا لعالم رام(٣٤) ولا تصلح لخزائن [١١-ب] الملوك لكثرة انقلابها واعوجاجها فيحتاج الى رائض يروضها من دقة اركانها، ومعنى انطرد غير معنى الثبات .

(٧) باب القسي التي تصلح لكل بلد وزمان

اعلم أن البلدان يختلف فيها الاهوية والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاعتدال ، فيحتاج كل بلد وزمان الى قوس على تركيبه من هذه الطبائع الاربع(٣٥) لتسلم القسي من كثير الآفات فيه والاختلاف . فأما اهل [١٢-أ] العراق وجرجان وما شاكلها من البلدان فينبغي للقوس ان تكون معتدلة الخشب كثيرة العقب (والقرن)(٣٦) قائم النصب ، واهل العراق خاصة يختارون عقب الجمال لاجل حرارة البلد ، واما أهل خراسان فانهم يختارون عقب الغنم ، وزعموا انه احد للسهم واطرد .

---

(٢٩) هكذا في الاصل !! والاولى ان يقول : والمقبض مدور .

(٣٠) في الاصل : يصلح . وتانيث الفعل اولى لان الضمير يعود على القوس .

(٣١) النفذ . اسم الانفاذ ، اي من الفعل انفذ .
قال الازهري : واما النفذ فقد يستعمل في موضع الانفاذ الامر . تقول : قام المسلمون بنفذ الكتاب ، اي بانفاذ ما فيه . وطعنة لها نفذ ؟ اي : نافذة .
وقال قيس بن الخطيم :
طعنت ابن عبدالقيس طعنة ثائر
لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
والشعاع ما تطاير من الدم . اراد بالنفذ : المنفذ .
ونفذت الطعنة : جاوزت الجانب الاخر .
« ينظر : تهذيب اللغة (نفذ) ٤٣٦/١٤ ، واللسان (نفذ) ٥٢/٥ » .

(٣٢) في الاصل : (ويكون اقل اعوجاج واضطراب) ، وهو خطا نحوي واضح .

(٣٣) في الاصل : (متواسطة) . والصحيح ما اثبتناه ؛ لانه لا يقال تواسط ، ولا متواسط ، بل يقال : وسط الشيء ، وتوسطه : صار في وسطه . والمتوسط : الوسط بين الغلو والتقصير .
ينظر : اللسان (وسط) ٣٠٨/٩ .

(٣٤) رسمت في الاصل : رامي ، والصحيح في رسمها ما اثبتناه .

(٣٥) في الاصل : الطباع الاربعة ، والصحيح ما اثبتناه ؛ لان الطبيعة مؤنثة . فالاربع عكس المعدود .

(٣٦) ما بين القوسين زيادة يستقيم بها السياق ويصح المعنى . بدليل ما بعده .

واذا كان (البلد كثير)(٣٧) البرودةواليبوسة فينبغي للقوس ان تكون قليلة الخشب كثيرة العقب، والقرن قائم النصب واذا [١٢ـب] كان البلد كثير البرد والرطوبة فينبغي للقوس أن تكون معتدلة الخشب والقرن والعقب راجحة النصب .

واذا كان البلد كثير(٣٨) الرطوبة والحرارة فينبغي للقوس ان تكون كثيرة الخشب واسعة معتدلة القرن والعقب ، وتصلح للربيع .

واذا كان البلد كثير الحرارة واليبوسة اوالبرودة واليبوسة فينبغي للقوس أن تكون قليلة الخشب كثيرةالقرن والعقب راجحة النصب[١٣ـا]وعلى هذا التركيب القسي المفرية ويختارون عقب البقر ، وهو اصلح لهم . واما اهل الحجاز فلايصلح لهم قوس على ما ذكرنا من هذه القسي ، ويصلح لهم ما كان مادكانه من القنى لانه اثبت في بلدهم وانما اختاروه للقسي(٢٩) العربية لاجل حرارة البلد واحتراق العقب والقرن ، فلا يثبت بحال ،والقوس التي تصلح للبحر فينبغي ان تكون كثيرة القرون وثيقةالبنود وتسمى (البازمازية) [١٣ـب].

(٨) باب القسي التي لا تصلح لاهل كل تركيب

واما القسي الكثيرة الخشب المعتدلةالقرن والعقب الواسعة البيوت فتصلح لرجل عريض الاكتاف ، عريض الصدر ، تام اليدين ،تام العنق ، ثخين العصب ، قوي الجسم .

واذا كانت القوس كثيرة الخشب معتدلةالقرن والعقب ضيقة التركيب صلحت لرجل قصير اليدين ، قصير العنق ، مجتمع الخلق ، ثخين العصب ، عريض الصدر والاكتاف ، قوي الجسم، واما [١٤ـا] القوس الكثيرة العقب الكثيرة القرن القليلة الخشب ، الواسعة فتصلح(٤٠) للحدة والاصابة والجمع ولرجل دقيق الصدر طويل اليدين دقيق العصب ، واذا كانت ضيقة في هذا التركيب صلحت لرجل قصير طويل العنق ضيق الصدر قريب ما بين المنكبين تام اليدين ، وتصلح لبلد كثير الحرارة واليبوسة او البرودة واليبوسة.

(٩) باب القوس التي يرمى عنها من الصعود الى الهبوط [١٤ـب] ومن الهبوط الى الصعود

اما القوس التي يرمى عنها من الصعود الى الهبوط فهي قوس معتدلة البناء والتركيب قائمة البيت الاسفل منحدبة في اصل تركيبها (اما)(٤١)القوس التي ترمي عنها من الهبوط الى الصعود فهي قوس راجحة النصب دائرة البيت الاسفل معتدلة الخشب كثيرة القرن والعقب يسقيها الغراء وهي خشب ، ويسقيها وهي مبرودة الابرار ، ويسقيها وقد فرغ منها .

(١٠) باب القوس التي اولها [١٥ـا] ابتداء ولا انتهاء لها ، التي لها انتهاء ولا ابتداء لها ، والتي ابتداؤها وانتهاؤها واحد

القوس تعمل على ثلاثة تركيبات

فقوس يمنع من اولها وتمنع من آخرهافهذه قوس كثيرة الخشب كثيرة العقب رقيقة القرون

---

(٣٧) في الاصل : واذا كان احد كثيرة ، وترجح ما اثبتناه بدليل ما بعده من عطف .

(٣٨) في الاصل : كثيرة ، وهو خطا نحوي .

(٣٩) في الاصل : (وانما اختاروه بالقسي العربية) ، وماأثبتناه انسب للسياق .

(٤٠) في الاصل (تصلح) ، وهو خطا نحوي . لان الفاء في جواب(اما) .

(٤١) في الاصل : (القوس .... فهي ..) واثبتنا ما بين القوسين لان السياق النحوي يقتضي ذلك .

قليلة الايرار وتصلح لمن في بدنه فضل ، ويكون عريض الاكتاف قصير اليدين قصير العنق ، وكان في عضده ثخن .

والتركيب الثاني قوس تكون قليلة الخشب كثيرة القرن والعقب معتدل [١٥-ب] فهي تمنع من اولها ولا تمنع من آخرها ، تصلح لرجل عالم اذا اراد كثرة الاصابة والجمع .

والتركيب الثالث ان تكون معتدلة الخشب والعقب والقرن فاذا كانت كذلك فابتداؤها وانتهاؤها وتصلح لرجل معتدل التركيب وتصلح للسداد والسرعة .

(١١) باب امتحان القوس قبل الايتار بخمس خصال

فاذا اردت امتحان قوس اخذت اصل السية السفلى بيديك جميعا فنظرت في ظهر [١٦-أ] القوس وبطنها وتفقدت استواء تركيبها من اولها الى آخرها وتفقد السيتين هل توافق البيتين ام تغلظ عليهما ام تدق وتفتقد المقبض هل يدق على القوس ام يغلظ وتفتقد الكردين بان تجسهما بيدك ولتعرف اعتدالهما ، وهل واحد مخالف للآخر في الثخن ام الرقة وتفتقد الغمزات التي تكون في اصل تركيبها ، وتفتقد الغرض في السعة والضيق فان رايت فيها غمزة اوالتواء او انفتال(٤٢) فلا تعجل بايتارها حتى تغمز مغامزها وترد مفاتلها فاذا فعلت ذلك حينئذ استبريتها استبراء الايتار وهو أن تاخذ اصل سيتي القوس بيديك وتجعل بطني البيتين على مقدم ركبتيك وانت جالس متمكن ومستند فان صلبت عليك فتغمزها غمزة شديدة بحركة السيتين فان رايتها قد طاوعتك في الانجذاب عند الغمز على بيتها ولم تر حدثا رفعت يدك الى فرض(٤٣) القوس جميعا ثم جذبتها [١٧-أ] حتى تلصق يديك الى فرضي القوس جميعا ثم جذبتها حتى تلصق يديك بجبهتك مما تحنيها فان طاوعتك علمت انها تصلح للايتار وقد استبريتها من انتفاض السيتين والبرسولين وفتح الطاقات وقطع العقب ولا تستبرا القوس الا بهذه الخصال .

(١٢) باب معرفة مقدار القوس قبل الايتار وبعده

العلماء في معرفة مقدار القوس على اربعة وجوه :

الوجه الاول :(٤٤) فأما طاهر البلخي فقال (١٧-ب) ينبغي للرامي ان يعرف مقدار قوسه بالهز فهو اقرب عليه قبل الايتار(٤٥) وذلك ان يقبض على القوس وهي غير موترة فيقيمها ثم يهزها على الارض فاذا تحركت السية العليا عرف عدد ذلك الهز فان كان مقدار قوسه اذا هزها خمس حركات فتحركت القوس بيده اربع حركات فهو علامة الصلابة ولاتصلح للرمي ؛ والحركة اصبع من السهم .

والوجه الثاني : مذهب اردشير بن بابك [١٨-أ] وهو ان ياخذ القوس موترة فيقبض عليها بكتفه اليسرى(٤٦) ويأخذ الوتر بثلاث اصابعه : السبابة والوسطى والخنصر فيجذب الوتر الى مرفقه فاذا

---

(٤٢) انفتل عن صلاته ، اي : انصرف ، وفتله عن وجهه فانفتل اي صرفه فانصرف .
« اللسان (فتل) ٣٠/١٤ » .
نقول : الظاهر ان المؤلف لا يريد بالانفتال هنا : الزيادة وعدم الاستواء في جسم القوس .

(٤٣) الفرض والفرضة : الحزة التي يقع فيها طرف الوتر المعقود ، وما فوق الفرضة : الظفر والكظر .
(ينظر : نهاية الارب ٢٢٣/٦)

(٤٤) ما بين القوسين زيادة في الايضاح .

(٤٥) الايتار من : وتر الرجل قوسه اذا شد وترها . المخصص ٢٥/٦ .

(٤٦) في الاصل : (بكتفه الايسر) ، والصحيح ما اثبتناه ، لان (الكتف) مؤنثة .

انتهى الى المرفق خلى(٤٧) الوسطى من الوتر وقبض قوة القوس على السبابة فيمدهما حتى تبلغ الى ثندوته(٤٨) اليسرى فان قدر عليها فهي القوس التي تصلح له ؛ وان لم يقدر ان يجذبها من منكبه فهي القوس التي تصلح للسباق ولا تصلح [١٨ـب] للرمي والتي مد الى المرفق فلما خلى(٤٩) عنها الوسطى لم يقدر ان يمدها الى منكبه فهي القوس التي تصلح للمد .

والثالث : مذهب ابي موسى السرخسي ، فانه قال : ينبغي للرامي ان ياخذ القوس وليفوق عليها سهمها بمقدار ثم يجعل النصل على الارض وليمد فان لم يقدر ان يستوفي على هذه الحال فانها فوق مقداره فلا يرمي عنها .

والرابع : مذهب ابي جعفر الهروي فانه استخراج المقدار من وزن [١٩ـا] القوس بالهندسة وذلك ان يعمد الى حائط فيوتد فيه وتدين متقاربين ويعمد الى القوس فيوترها ثم ينصبها بين الوتدين وليكن بينهما فرجة(٥٠) مقدار ما يدخل فيها السهم ثم يوضع فوق السهم على وسط الوتر والنشابة ملتصقة على وسط القوس بين فرجة الوتدين ثم يعمد الى كفة ميزان ويكون في راس الكفة كلاب فيمكف ذلك الكلاب [١٩ـب] في وسط الوتد مع فوق السهم(٥١) ثم يضع في الكفة الصنجات. فكلما زدت امتدت القوس وحتى يبلغ رأس النصل نصف كبد القوس فاذا استقرت على خط الاستواء في وسط القوس نظرت الى ما في الكفة من الارطال والاواقي والدراهم فكان معرفة ذلك عندك ، وتعرف ايضا مقدار قوتك وضعفك في وقت دون وقت .

قال ابو الحسن اعتبرت أقاويل [٢٠ ـ ا] العلماء من الرماة والمتقدمين في هذا الباب وغيره من علوم الرمي في القوس فرايتهم قد اجمعوا على ان نصف حذق الرمي في القوس التي دون مقداره ؛ وانما كانوا يفتخرون بصحة العمل والجمع ولم يتكلموا فيما سوى ذلك من شد ، والقسي التي فوق السوخي المقدار ، فاما مذهب اردشير وابي موسى السرخسي فدلالة على انه لا ينبغي للرامي ان يرمي الا عن قوس دون مقداره [٢٠ـب] لينا واما مذهب طاهر فليس تعلم حقيقته الا بالغلب والوهم وقد يتعذر على كثير من الناس ولا سيما اصحاب القسي الصلاب ، ووجه آخر من اختلاف تركيب القسي وذلك ان القوس اذا كانت تجي من اولها وليس يعلم الانسان حال القوس بهذا الوصف الا بالمد فلذلك لا يصح ولا يمكن حقيقته الا في القسي المفرطة اللين ، واما مذهب ابي جعفر الهروي في معرفة المقدار بالوزن [٢١ـا] وانما يصح لرجل قد عرف مقدار قوسه اولا ثم يزنها بعد ذلك فيعلم كم مقدارها فيعمل عليه ، واذا كان الانسان قد عرف مقدار قوسه لسبب ما لزم ذلك السبب واستغنى عن الوزن وانما يحتاج الى هذا المذهب اذا اراد ان يوجه الى بلد ليشتري له قوس على مقداره فيعرفهم مقدارها بالوزن او يعرف مقدار قوته وضعفه بهذا المذهب ؟ والذي يختاره

---

(٤٧) رسمت في الاصل : (خلا) ، والصحيح في رسمها ما اثبتناه .

(٤٨) في الاصل (لندوته) ، بالتاء المثناة ، والصحيح ما اثبتناه ، والثندوة : لحم الثدي ، وقيل اصله . والثندوة للرجل ، والثدي للمراة (اللسان : ثند) .
تقول : القول الاخير هو الصواب .
ينظر : فقه اللغة ، للثعالبي / ١١١ .

(٤٩) رسمت في الاصل) خلا (، والصحيح ما اثبتناه .

(٥٠) الفرجة بضم الفاء ، الفتحة في الجدار والباب ، والفرجة بفتح الفاء الفرج ، من الغم والهم . وقيل المعنيان متقاربان . ينظر اللسان (فرج) ٣ : ١٦٥ .

(٥١) الفوق من السهم ، بضم الفاء : موضع الوتر ؟ وجمعه افواق ، وفوق . وقال ابو عبيدة : قد فوقت السهم ـ وضعته في الوتر لارمي به .
(ينظر : المخصص ٦/٣٢ ، ٥٥) .

من هذا [٢١ـب] الباب ان تكون(٥٢) قوس الرجل مقدار جسمه سواء من غير خلف ولا عنف على عضو من أعضائه في المد فاذا أراد أن يعرف مقدار قوسه التي تصلح للرمي وتوافق جسمه بالحقيقة التي أستخرجناها وجربناها فليمد الى أي قوس شاء فيقبض عليها بشماله ويفوق عليها سهما بمقداره ثم يعلم(٥٣) على موضع في الحائط علامة يعتمد عليها ويجعل اصبعه الوسطى من قبضة شماله على العلامة قريبا [٢٢ـا] منها وليمد مداه مدا هاديا واعضاؤه ساكنة ، حتى يدخل النصل الى الديك ويلتصق ذراعه بعضده الايمن من غير حركة جسمه ولا اضطرابه ولا تغيير شماله عن العلامة التي اعتمد عليها بزوالها وليكن ثلاث عدات ، فان طاوعته القوس على ذلك فهي التي تصلح للرمي وكانت مقداره ، وان لم تطاوعه فلا يرمي منها .

واما اهل زماننا هـــــذا فانا اختبرناهم فوجدناهم بخلاف [٢٢ـب] ما مضى عليه السلف القديم من الرماة وهم على اربعة اضرب : فأمـــا الواسطيون فانهم على المذهب الاول من الرمي على القسي اللينة والنشاب الطويل ويقولون بصحـــة العمل والجمع ، واما الناشئة ومن يتعاطى القسي الثلاب فهم على ضربين : فاما أهل القوة والشدة في الابدان فلا يصح رميهم ولا يكثر جمعهم الا على القسي التي تمسكهم من آخر المد وبـه يصح لهم انتهايات [٢٣ـا] فاذا لانت القسي عليهم اختلفوا، وقل جمعهم للعادة التي جروا عليهـــا في ابتداء التعليم من المتعاطي القسي الصلبة ، **والضرب الثاني** من يتعاطى الرمي عن القسي الصلاب لسرعة السهم وليس في جسمه من القدرة ما يقدر عليها بل يكون معالجا ابدا ومغالبا ، فلا تصح له نهاية ولا عمل ولا جمع ولا يفلح ابدا . **والضـــرب الثالث** الكهول ومنهم من يكون في بدنه فضـــل القوة فيرمي عن القوس [٢٣ـب] التي في مقدار جسمه رميـــا صحيحا ويكون جماعا ويرمي عن القوس التي دون مقداره مثل ذلك الرمي في الصحة والجمع وذلك بالمداراة والعلم ، **والضرب الرابع** الشيوخ واهـل الابدان الضعيفة فهؤلاء لا يصلح لهم الرمي الا عن القوس اللينة التي دون مقاديرهم ليصلح عملهم ويكثر جمعهم واهل المدارة في الرمي .

(١٢) باب معرفة القوس الساقية

اجود ما عملت [٢٤ـا] القوس الساقية ان يكون ماذكاتها الخدرك الكيماكي الجبلي ، فان لم يكن فالخلاف البستاني الابيض الذي قد تربى(٥٤) في الشمس حتى جف ولتكن من العهود ، وتكون العسبات من الشوحط الزنجي فان لم يكن فالمكي اوالبقم وليكن طاقات البيتين من اطـراف القرون رماما ، والاسود من القرون اجود من الابيض ومقدار خشب الماذكات عشر مقدار الطاقات المركبة عليها وليكن(٥٥) [٢٤ـب] الروزين ثلثي مقدار القرن وليكن(٥٦) تركيب المقبض (كنجك) ومعنى الكنجك ان يركب ســـطح(٥٧) المقبض عـــلى سطح(٥٨) البيت من ثلثة غير مداخـــل، فيـــه ولتكن(٥٩) السيتان بالبرمادج مداخلة في البيوت ولا يمكن غير ذلك ، وتكون طوالا خفاقا بلا فضلات

---

(٥٢) في الاصل : (يكون القوس) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٥٣) يعلم ؟ بتشديد اللام : يضع علامة .

(٥٤) في الاصل : (تربا) والصحيح في رسمه ما اثبتناه .

(٥٥) في الاصل : (وليكون) ، وهو خطأ واضح ، لان اللام هي لام الامر وليست لام التعليل .

(٥٦) يقال هنا ما قيل في الهامش السابق .

(٥٧) في الاصل (صطح) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٥٨) في الاصل (صطح) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٥٩) في الاصل (ولتكون) ، والصحيح ما اثبتناه .

في أطرافها فهو اطرد لها وتكون(٦٠) ألبيوت قصاراًدقاقاً مستلقية والمقبض راجحاً دقيقاً(٦١) فهو اطرد لها ويسقيها الغراء [٢٥ ـ أ] ما امكنه .

(١٤) باب معرفة المقبض في الطول والقصر والدقة والعرض والتدوير

مقابض القسي تعمل على خمس تركيبات :

فأولها ـ المدور الغليظ وهو يصلح لعوام الناس ، ومن لا بنصر له بالرمي ، لان اكثر العامة يأخذون المقبض كما يؤخذ قوس البندق ويسندونه بالزند ولا تصلح القبضة المربعة عليه لاجل ما فيه من التسنيم .

والثاني ـ المقبض المربع العريض ولا يصلح الا لعالم بالرمي لاجل التربيع ولا تصبح [٢٥ـب] للقبضة المربعة الا عليه .

والثالث ـ المقبض الطويل وهو للاتراك خاصة ، وزعموا ان حكم السهم ان يخلصه الرامي من المقبض لا من البرسوك فهو احد واطرد له .

والرابع ـ المقبض الدقيق العريض الظهر ، ويصلح للبنجكان لكي يستقر معه النشاب في الكف.

والخامس ـ من المقبض القصير وهو عند كثير من الرماة انه اطرد للسهم واحد ، وهومذهب ابي جعفر الهروي .

واجمعوا على انه يصلح لكل كف ومقبض على مقدارها لا يلحق [٢٦ـأ] الاظافير بالكرسوع فمتى ما لحقت به جعل على المقبض من الجلود في داخل القبضة غير خارج عنها فهو اجود والمقبض الذي له (برنجك) خير من المقبض الخلوجي الذي بلا (برنجك) وهو للاتراك خاصة .

(١٥) باب معرفة الاوتار وما يصلح لكل بلد وزمان

اعلم ان الاوتار تعمل من عشرة اشياء ، سبعة منها من الجلود ، وثلاثة من العقب والابريسم او قشور القناخبروني(٦٢) بذلك « عن »(٦٣) الهاشمي المنصوري ، فاما الجلود فخيرها [٢٦ـب] جلود الايايلة واليمامير اذا اصطيدت وقد مضى عليها الشتاء ولم تأكل الربيع فهو اثخن لجلدها واهزل للحمها ، ويصلح لهامن البلدان ما كان بارداً شديداً ، ومن الزمان ما كان حاراً « في »(٦٤) الشتاء وآخر الخريف ، وبعدها جلود الماعز الاهلي الطويل ويصلح لها من البلدان ما كان حاراً ومن الزمان الصيف واول الخريف ، وكذلك الاوتار التي تعمل من قشور القنا وتصلح للبلدان الحارة الشديدة [٢٧ـأ] الحر والصيف وحده ، وهي لاهل الهند خاصة . وبعدذلك البقري والجاموس ويصلح له من البلدان ما كان معتدل البرد والحر ومن الزمان الخريف والربيع . وبعد ذلك العقب ويصلح لبلد حار والصيف ، وبه تقول رماة الواسطيين ، وبعد ذلك الاوتار الابريسم اذا عملت العمل الجيد وفتلت حق الفتل الصحيح صلحت للحر والبرد والندى(٦٥) ولكل بلد وقد يعمل من جلد الاسد اوتار وكذلك من اكتاف [٢٧ـب] الانسان .

---

(٦٠) في الاصل : (ويكون البيوت) ، وما اثبتناه أولى .

(٦١) في الاصل : (راجح دقيق) وهو خطا نحوي واضح .

(٦٢) في الاصل : خبروني بذلك الهاشمي ، وقد اضفنا (عن) للسياق .

(٦٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٦٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٦٥) في الاصل : الندا ، والصحيح في رسمه ما اثبتناه لانه من ندي يندى .

(١٦) باب أسرار عمل الاوتار

اعلم ان الاوتار ستة اسرار ، فان عملت على حقيقة الصفة ثبتت(٦٦) ثباتا كثيرا وسلمت من كثير « من »(٦٧) العيوب .

فأولها : دباغ الجلد باللبن الحليب وهو للاتراك خاصة ، وقد عمل بالعراق ومصر على ما بلغني .

والثاني : بله بماء الصمغ بعد العمل والفراغ منه ، فهو امنع له من الحر وشدته .

والثالث : كثرة السقيل حتى يخرج ما فيه من الفضل فلا يزيد ولا ينقص .

والرابع : بل الجلد [٢٨ـأ] بالماء البارد ان لم يدبغ باللبن وهو الاكثر ؛ فمتى ما نقع في الماء البارد كان اجود له واكثر ثباتا .

والخامس : تحريره عند القدّ واستواؤه فان كان فيه موضع اثخن من موضع نقص من (الموضع) الثخين (مقدار) يعتدل به الوضع (مع) الموضع(٦٨).

والسادس : ان يعلق في بيت مظلم لا يصيبه الهواء حتى يجف على هذه الحال فاذا عمل الوتر بهذه الصفة صار في نهاية الاعتدال [٢٨ـب] .

(١٧) باب وزن الاوتار على مقادير القسي

اعلم ان القسي على خمسة مقادير في الشدة واللين .. والاوتار على خمسة اوزان في الثقل والخفة .. فأثقل ما يكون من وزن الاوتار خمسة دراهم .. واخف ما يكون منها وزن درهم واحد ، فأما القوس الشديدة التي في اعلى طبقة ويرمى عنها في المرامي والاهداف فأثقل ما يكون وترها خمسة دراهم ، واخف ما يكون اربعة دراهم (ونصفا)(٦٩) وهو [٢٩ـأ] المقدار الاول ثم التي تليها وهي دونها في الشدة وفوق الوسط ، فأثقل ما يكون وترها وزن اربعة دراهم واخف ما يكون ثلاثة دراهم ونصفا(٧٠) واخف ما يكون درهمين (ونصفا)(٧١) ثم التي دونها وهي فوق اللينة ، وأثقل ما يكون وترها وزن درهمين واخف ما يكون (درهما واحدا)(٧٢) . ثم الخامسة وهي النهاية في اللين (٢٩ـب) من القسي التي يرمي عنها في المرامي والاهداف ، وأثقل ما يكون وترها وزن درهم ونصف ، وأخف ما يكون (درهما واحدا)(٧٣) ولا نهاية فوق الخمسة دراهم ولا دون الدرهم ، فمتى زيد عن هذه المقادير أو نقص منها كان فسادا وعلى هذا اجماع الرماة .

(١٨) باب الوتر الدقيق والغليظ

العلماء في علل الوتر الدقيق والغليظ على ضربين :

---

(٦٦) في الاصل : ثبت ، والصحيح ما اثبتناه .

(٦٧) ما بين القوسين ساقط في الاصل ، وهو زيادة لابد منها.

(٦٨) في الاصل : فان كان فيه موضع ... نقص من المواضع... مقدارها (الوضع الدقيق) . وما اثبتناه يستقيم به السياق .

(٦٩) في الاصل : (ونصف) ، وهو خطأ نحوي .

(٧٠) في الاصل : (ونصف) ، وهو لحن .

(٧١) في الاصل : (ونصف) ؟ وهو معدول به من جهته ، لانه خبر كان فلابد من نصبه .

(٧٢) في الاصل : (درهم واحد) ؟ والصواب ما اثبتناه .

(٧٣) في الاصل : (درهم واحد) ؟ والصحيح نصبه مع صلته.

فأما أهل خراسان وخوارزم فيختارون الوتر الدقيق والفوق [٣٠ - أ] «وأما»(٧٤) أهل مصر والشام فانهم يعقدون السبق الى قرع معلوم ويضربون على أهل وفوق ويبرزون الرمي بالاعادة ولا يرون به بأسا الى وقتنا هذا .

(١٩) باب طول الفرض والاختلاف فيه

اعلم ان الفرض (٧٥) الذي يرمي عليه أهل الامصار ما بين المائتي ذراع الى العشرين والمائتين في السبق والنضال(٧٦) الى عصرنا هذا وقد كانوا قديما يرمون الى ما دون ذلك ، وهم أول من رمى في السبق ، وأول من اظهر الحكم فيه وكانوا [٣٠ - ب] يقربون الاغراض ويكبرون الجلود ، الا في عصرنا هذا فانهم يرمون في اشارة مقدار النور وهو جلد لطيف كهيئة المرآة ، وتاولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه : (قربوا اغراضكم(٧٧) وكبروا جلودكم تكثر اصابتكم ويرهبكم عدوكم) وأول هدف رمى فيه بعد رمي أهل الحجاز الهدف الذي بدمشق في باب شرقي وكان انشاه ابو عبيدة بن الجراح ورمى فيه جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، اخبرني [٣١ - أ] بذلك جماعة من رماة الشام ، وبعده او قريب منه اهداف مصر وسلوك حلوان ؛ وآثار الصحابة والتابعين في هذه المواقع كثيرة ، وكان الرمي في هذه الاغراض المسماة(٧٨) بالقسي العربية لاستوائها(٧٩) وانما رمي بالقسي الفارسية منذ مائة سنة(٨٠) فأما أهل العراق من أهل الكوفة والبصرة وغيرهم فأول رميهم الذي يأتي الينا كان في ايام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقد حكى لنا انه لما اتسع الاسلام وخالطت الفرس [٣١ - ب] العرب ورموا معهم ، راى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ان يعمل لهم قوس(٨١) وسطي يعني بين العربية والفارسية(٨٢) فعملت القوس المعروفة بالواسطية(٨٣) ، ثم استوت الاغراض فصيروا طول الفرض مائتين وعشرين ذراعا لموضع شدة القوس الفارسية ورمى ذلك سائر أهل الامصار الا أهل الشام ومصر فانهم صيروا الفرض مائتي ذراع واقل من ذلك . قال الشافعي : ماذا [٣٢ - أ] اختلف المتناضلان من حيث يرسلان وهما يرميان في المائتين فان كان أهل الرمي يعلمون من رمي في هدف من عنده مائتا ذراع(٨٤) او اكثر من ذلك ، حمل عليه

---

(٧٤) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٧٥) الفرض : الهدف .

(٧٦) النضال : مصدر ناضل . يقال ناضله مناضلة ونضالا وينضال . وخرج القوم ينتضلون : اذا استبقوا في رمي الاغراض . اللسان : نضل ١٨٩/١٥ ، والمعنى الاخير هو المقصود هنا .

(٧٧) الاغراض : الاهداف .

(٧٨) في الاصل : المسمية ، والصحيح ما اثبتناه .

(٧٩) في الاصل : لاستواها ، والصحيح ما اثبتناه .

(٨٠) لا باس بهذا لانه من باب تنوع السلاح وتعدد مصادره ، كما نفعل نحن اليوم . وهي سياسة حكيمة حتى لا نتأثر فينا تقلبات السياسة العالمية ولا نقع في حرج .

(٨١) جاءت العبارة في الاصل : « لما اتسع الاسلام ... راى امير المؤمنين - فقد حكى - ان يعمل لهم قوسا وسطى » فقول : يظهر ان عبارة (فقد حكة - مقحمة ، لذلك اثرنا حذفها ليستقيم الكلام . وصححنا كلمة « قوسا » .

(٨٢) في الاصل : بين العربي والفارسي . والصحيح ما اثبتناه لان القوس مؤنثة ، ولا سيما عند المؤلف . وقد اورد صاحب « الصحاح » انها قد تذكر . وتابعه من تابعه والحق انها مؤنثة ولا تذكر . (ينظر : المذكر والمؤنث لابن الانباري . ص ٢٤٢ ، ٣٠٥) .

(٨٣) سميت بالواسطية ليس نسبة الى واسط فانها موجودة قبل بناء مدينة واسط ، بل لانها متوسطة بين القوس الحجازية والفارسية . وللقوس الفارسية سيتان ومقبض ، وهي مصنوعة من اربعة اشياء : الخشب والعقب ، والقرن والغراء (كتاب الفروسية / ١٠٣) .

(٨٤) في الاصل : مائتي ذراع ، وهو خطأ .

الا ان يتشارطا في الاصل ان يرميا(٨٥) موضـــع شرطهما قال : محمد بن يوسف(٨٦) : ولو اشترطا ان يقفا(٨٧) على راس المائتين لزمهما أن يذرعا طول الغرض فاذا حصل الذراع الى راس المائتين(٨٨) علم علامة او خطا ثم يقف عليها وكانت [٣٢ـب]رجله اليمنى على العلامة واليسرى داخلة فيه قليلا، ولا يتجاوز ، وقد رايت رماة العراق وغيرهم الذائقه الرمي تقدموا امام الهدف الذراع والاثنـين استظهارا بخروج اليد اليمنى ، وعليه رماة اهل هذا العصر ، فلا يجوز السبق حتى يسبقه على غرض معلوم بالذراع وقد اجاز ذلك بعض الرماة للسبق ان يرفع المسبق او يحفظه فيرمي معـه رشقا أو اكثر الى المائتين(٨٩) ورشقا او اكثر الى المائتين وخمسين ، ورشقا او اكثر [٣٣ـا] الى المائتين وخمسة والثلاثمائة ومن اجاز هذا اجاز له ان يبدل الشوط ويجعل ذلك كله للمسبق ما لم يكونا (٩٠) تشارطا شوطا ويدخل عليـه اذا كان رميا اول يوم بشدة ان يكون المسبق ان يزيد في عدد النبل وينقص واذا استويا في حال ابدا فعلوا ذلك اليه .

(٢٠) باب اختلاف الشن بالطول والقصر

اعلم ان جلود العراق ما بين الستة اشـبار طولا الى التسعة كلها وما يعلق بها بالشن من طعنة جلد يكون منه، فاما اهل المعلاق والوتر فلا[٣٣ـب]يحسبونه بحال ، واما اهل دمشق ومن يرى رايهم فانهم يحسبون الخاسق في العروة العليا الوسط وحدها ولا يحسبون ما سوى ذلك ، واما اهـل مصر فلا يحسبون ما اصاب العرى ولا الوتر ولا الوتد ويحسبون الطعنة تكون معلقـــة بالشن ، وجلودهم وجلود اهل الشام من السبعة اشـــبار ونصف الى التسعة أشبار ، والفقهاء يختلفون فيما اصاب العري والوتد والوتر ، وأما الشافعي فانه يذهب الى أنهما [٣٤ـا] لو تشارطـا الصواب في الشن خاصة يكون داخل الشن وترا وفي الجريد ليس هو من الضرب لم يحسب ذلك له لان هـذا فان كان مما يصلح به الشن فهو غير الشن وان لم يشترطا ما ثبت في الجريد او في الوتر كان فيـه قولان :

احدهما : اسم الشن غير المعلاق لانه لا يرى في الشن فلا يضربه وانما يتخذ ليربطه كما يتخـذ الجدار ليستند اليه ، وقد يزايله فيكون من اقليه غير اضراب له ويحتسـب ما يثبت [٣٤ـب] في الجريد محيطا عليه لان اخراج الجريد لا يكون الا بضرب على الشن ويحتسب ما يثبت في عرى الشن للعروة عليه والعلاقة مخالفة لهذا .

والقول الثاني : ان يحتسب ايضا ما يثبت في العلاقة من الخواسق لانها تزول بزواله في حالها تلك وان رمى والشن منصوب فطرحت الريح الشن عن موضعه قبل ان يقع سهمه ، كان له ان يعود فيرمي بذلك السهم لان الرميـة زالت وكذلك لو زال الشن عن موضعه بريح [٣٥ـا] لو ازاله انسان بعدما ارسل السهم فاصاب الشن حين زال لم يحسب له الا ان يتراضيا ان يرميا حيث ازيـل الشن ، وان اتفق حسب لكل واحد منهما صوابه، وان اشترطا ان يرميا شنين موضوعين او شنين برميانهما أو يذكران سيرتهما فاراد احدهمـــا ان(يغلق)(٩١) ما تشارطا عليه ان يغلقاه او يبـدل

---

(٨٥) في الاصل :(ان يرميان) والصحيح ما اثبتناه .

(٨٦) في الاصل : ابو يوسف الحسن محمد بن يوسـف ، والصحيح ما اثبتناه .

(٨٧) في الاصل : (ان يقفان) والصحيح ان تحذف ، وسياتي النون ، علامة لنصب الفعل ، لانه من الافعال الخمسة .

(٨٨) المايتي . والصحيح ما اثبتناه .

(٨٩) في الاصل : (المايتن) وهو خطا . والصحيح ما اثبتناه، بدليل ما بعده .

(٩٠) في الاصل : (لم يكن تشارطا) ولا يستقيم المعنى الا بما اثبتناه .

(٩١) في الاصل : فاراد احدهما ان يقلقا ... ، والصحيح ما اثبتناه ، بدليل ما بعده .

الشن بشن اكبر او اصغر فلا يجوز ولو اختلف المتناضلان في موضع شن مغلق فاراد السبق [٣٥-ب] ان يستقبل عين الشمس لم يجز ذلك له الا ان يشاء المسبق كما لو اراد ان يرمي له في الليل والمطر لم يجبر على ذلك المسبق وعين الشمس تمنع البصر من السهم كما تمنعه الظلمة .

(٢١) باب الارشاق

اعلم ان الرماة في الارشاق(٩٢) ثلاثة :

فاما اهل الحجاز فانهم كانوا يرمون قديما في السبق بالرشق عشرة سهام ثم جرى السهم فيه السهم الى اليوم اذا ارادوا النضال كثيرا للرشق عشرة اسهم ، وسائر رماة الامصار على ذلك .

واما رماة العراق [٣٦-أ] من الفرس والناقلة منساير البلدان فانهم اختاروا الرشق اثنى عشر(٩٣) سهما ولهذه (علتان)(٩٤) : وهو ان العجم كانوا يرمون قبل أن يتسع الاسلام ويعرفون ان السيف باثنى عشر سهما في الاشارات ويسمون كل سهم باسم برج من بروج الفلك(٩٥) فما رموا في السبق الا باثني عشر سهما فيما سوى ذلك من رمي الاحزاب ، والعلة الاخرى انهم كانوا يرمون بالرشق عشرة ومجربتين قبل السيف فاضافوا المجربتين الى الرشق اذا رموا [٣٦-ب] احزابا اضطرارا لقلة الرمي وكثرة من يرمي فجرى الى اليوم رسما .

واما اهل الشام ومصر فانهم اختاروا الرشق احد عشر سهما بين الرشق المديني والعراقي وهذا العدد اعني الاحد عشر سهما يسمونها (الاعداد الصماء)(٩٦) لانها لا ينجبر منها عدد صحيح في قسمة الروايات ولا يقدرون على ذلك الا من اجراء الرشق فياخذون مما اتفقوا عليه من صاحب الرواتب صحيحا ، واما سوى ذلك فلا يصح [٣٧-أ] لهم الا بتحيّف على احد الحزبين ولا اعرف لاختيارهم لها اصلا . قال الشافعي : لا باس ان يرميا ارشاقا معلومة كل يوم من اول النهار الى آخره ولا يفترقان حتى يفرغا منها إلا من عذر بمرض او حائل يحول دون ذلك الرمي ، والمطر عذر لانه يفسد السهام وغيرها من آلة الرمي ، ولا يكون الحر عذرا لان الحر كائن ولا الريح الخفيفة وان كانت قد تصرف السهم بعض التصرف ، وان كانت [٣٧-ب] الريح عاصفا(٩٧) لانهما شيئان يمسكان عن الرمي حتى يسكن او يخف ، وان غربت الشمس قبل ان يفرغا من ارشاقهما التي اشترطا لم يكن عليهما ان يرميا الى الليل ، وان تكسرت سهام احدهما او نبله فان قدر على ان

---

(٩٢) جاء في اللسان : (الرشق : الرمي . وقد رشقهم بالسهم والنبل ، يرشقهم رشقا ، رماهم . وكل شوط من ذلك رشق . والرشق - بالكسر - الاسم ، وهو الوجه من الرمي .
(قال ابو عبيد : الرشق : الوجه من الرمي ، اذا رموا باجمعهم بجميع سهامهم في جهة واحدة ، قال : رمينا رشقا ويجمع على ارشاق) .
اللسان (رشق) ٤٠٧/١١ .

(٩٣) في الاصل : (اختاروا الرشق اثنا عشر سهما) . والصواب ما اثبتناه .

(٩٤) في الاصل : ولهذه علتين . وهو لحن .

(٩٥) وكان ذلك للعرب قال الالوسي : (قسم العرب الفلك اثنى عشر قسما ، وسموا كل قسم برجا ، وهي الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والاسد ، والسنبلة - وهذه البروج الست شمالية - والميزان ، والعقرب ، والجدي ، والدلو ، والحوت ، وهذه الست جنوبية .
انظر بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ٢٤١/٣ .

(٩٦) في الاصل : الحساب الصماء ، والصحيح ما اثبتناه . والاعداد الصماء او الصم . هي التي لا تقبل القسمة الا على نفسها وعلى الواحد .

(٩٧) في الاصل : (كان الريح عاصفا) والصحيح ما اثبتناه لان الريح مؤنثة ، قال تعالى « جاءتها ريح عاصف سورة يونس اية ٢٢ .

بدلهما ابدلهما ، وان لم يقدر قيل لصاحبه : ان شئت فاردد عليه ما رمى به من سهامه ما يعيد الرمي حتى (يتكمل العمل)(٩٨) . ومن الرماة من يجيز لهما [٣٨ـأ] اذا رميا في السبق اول يوم بعشرة أن يكون للمسبق ان يزيد في عدد السهام وينتقص منها (اذا كانا متساويين)(٩٩) في الحال ابدا وجعلوا ذلك له(١٠٠) واكثر الرماة لا يجيز ذلك ولا يكون الرمي الا بقرع معلوم ورشق معلوم وجلد معلوم بالذراع وعليه اكثر الرماة ، وهو مذهب الشافعي ولا خير في ان يرميا في غير ذلك .

(٢٢) باب الوقوف في الرمي بالسيف

قال الشافعي : واذا اراد ان يتفقا للرمي فلصاحب [٣٨ـب] الوجه ان يقف في اي مقام شاء بعد أن يتجاوز الموضع الذي حد له واذا اخذ مقامه كالمبدي عليه فاخذ بمداه من اي موضع شاء بعد ان تجاوز حد صاحبه فان رموا وقرعوا اقاموا يسيرا في موضعهم الذي رموا منه ثم صاروا الى الفرض فجمعوا سهامهم ثم حولوا الشن الى مداه في الموضع الذي رموا منه لان رجوعهم في كل مرة ليرموا مما يطول عليهم والقصد المسافة في ذلك فسواء [٣٩ـأ] رموا من هذا الوجه او من ذلك الوجه وهذا واحدا ولهذا لم يحتاجوا ان يسميا الموضع الذي لم يرميا منه بعينه وانما عليهما ان يشترطا المسافة مائة ذراع او اقل او اكثر ثم يرميان اي موضع شاءا(١٠١) فلذلك لم يضر بان(١٠٢) يكون بعض الرمي من هذا الوجه وبعضه من ذلك الوجه لئلا(١٠٣) يطول عليهم ، واذا لم يضر ذلك فبدا بعضهم بقرعه او من قرعه من هذا الوجه بدا به هذا اذا (كانوا)(١٠٤) اثنين او ثلاثة [٣٩ـب] وان كان ثلاثة قرع بينهم فاذا خرجت القرعة لواحد بدا ومن خرجت له القرعة الثانية بدا من الوجه الآخر ، واذا رجعوا الى الوجه الاول بدا الثالث ثم على هذا اكثر عددهم .

(٢٣) باب البدء

اعلم ان الرماة في البدء(١٠٥) على ثلاثة اضرب:

فمن الرماة من يجعل البدء لمسبق لانه المعطي وعلى هذا اكثر الرماة في عصرنا هذا او كذلك ان سبق الوالي لرجل او بين رجلين فله ان يبدأ [٤٠ـأ] ايهما شاء .

واما الشافعي فيقول : سبيلهما ان يفترقا على البدء فايهما وقعت القرعة له فهو احق بالبدء لانهما في الرمي سواء(١٠٦) وليس باعطاء احدهما لصاحبه السبق باوجب(١٠٧) ان يكون له البدء دون صاحبه ، وهو أحب القولين الي .

ويقال عاصفة ايضا . قال تعالى « ولسليمان الريح عاصفة » سورة سبأ اية ١٢ .
وعصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا : اشتد هبوبها .
اللسان : عصف ١٥٢/١١ ـ ١٥٤ .

(٩٨) هكذا في الاصل .

(٩٩) في الاصل : اذا كان متساويين ، وهو خطا واضح .

(١٠٠) بعد كلمة (له) جاءت (لو) ، ونرجح انها مقحمة ، فاثرنا حذفها .

(١٠١) في الاصل : (شاء) والصواب ما اثبتناه .

(١٠٢) في الاصل : (لم يضر بان بان) بتكرار ان ، والصحيح ما اثبتناه .

(١٠٣) في الاصل (لان) ، ونرجح ما اثبتناه .

(١٠٤) في الاصل : (اذا كان اثنين او ثلاثة) ، وهو خطا ، لانه لابد من المطابقة بين الفعل والفاعل .

(١٠٥) رسمت كلمة (البدء) في الاصل هكذا (البدا) في جميع الباب . والصحيح في رسمها ما اثبتناه .

(١٠٦) في الاصل (سوى) . والصحيح ما اثبتناه ، لان المعنى لا يستقيم الا به .

(١٠٧) في الاصل : (فلوجب ان يكون) ، اعادة ضمير (اوجب) الى الشافعي وهذا خطا واضح . لان الكلمة اسم تفضيل وهي من تمام كلام الشافعي .

والوجه الثالث ان يشترطا في عقد السبق البدء لاحدهما فلا يكون في ذلك خلاف ويكون رضا منهما جميعا فاذا بدأ احدهما من غير اعلام رسيله واذنه لم يحتسب له ولا عليه [٤٠ـب] وكان رايه فاسدا وكذلك او رمى المبدي عليه فذلك رمي على غير سبق لان الذي وقع سبقهما ان يرمي بعد صاحبه ولم يلزم صاحبه اصابته لان ذلك رمي على غير نضال .

(٢٤) باب الرمي في الضوارب والخواسق

قال الشافعي : واذا اشترط الاصابة دون الخواسق فاصاب بسهمه نقرع الشن فلم يخرقه ولم يثبت فيه حسب له باصابته خسق الجلد اولم يخسق محسوب له وان اشترطا الخواسق [٤١ـأ] لم يحسب له من الخواسق الا ما خرق الشن دون ما لم يخرق واذا كان كذلك او كان شرطهما الخواسق فأصاب الشن ولم يخسق فالقول قول المرمي عليه لانا لا نعلم خرق برميه ، والذي علمناه الاصابة ، وشرطهما الاصابة والخرق فعلى الرامي البينة انه خسق وزعم الرمي عليه انه فرع الشن ولم يخسق بسهمه والا فعلى صاحبه اليمين(١٠٨) وان رمى فاصاب خرقا فصاب الهدف وثبت فيه حسب له خاسقا لان الهدف [٤١ـب]اقوى من الشن والسهم لم يثبت في الهدف الا وهو لو صادف الموضع الذي يقع فيه السهم من الجلد صحيحا يخرقه اذا الجلد أضعف فلذلك حسب خاسقا(١٠٩) .

(٢٥) باب الحكم في العلل التي تلحق الرامي في سهمه

ان السهام التي تلحقها الآفات والعلل عشرة، والعلماء مختلفون في الحكم فيها وفي ابطالها وتجويزها ؛ ونحن ذاكرون ما اختلفوا فيه وهي :

الخارم والمارق والنابي والزالج والذي [٤٢ـأ]يعترضه مما يصده عن الجلد والضارب الفوق في الجلد ولا يصل اليه والريح يدخل السهم الى الجلد ويخرجه منه والساقط قدام الرامي والصائب .

(٢٦) باب الخارم

واعلم ان الخارم على قولين للشافعي :

احدهما انه لا يحتسب له بذلك خاسقا(١١٠) لان الخسق غير الخرم ، واذا وجد بالخاسق فانما

---

(١٠٨) اما النص فقد جاء في كتاب « الام » للشافعي ١٥٠/٤ بالشكل الاتي ، وان كان المعنى واحدا : (واذا تشارطا الخواسق فلا يحسب لرجل خاسق حتى يخرق الجلد ، ويكون متعلق مثله ، وان تشارطا المصيب : فلو اصاب الشن ، ولم يخرقه حسب له ، لانه مصيب ، واذا تشارطا الخواسق والشن بلصق الهدف فاصاب ثم رجع ، ولم يثبت ، فزعم الرامي انه خسق ، ثم رجع لغلظ لقيه من حصاة اوغيرها ، وزعم المصاب عليه انه لم يخسق وانه انما قرع ثم رجع فالقول قوله مع يمينه الا ان تقوم بينهما بينة فيؤخذ بها ، وكذلك ان كان الشن بالبالية خروق فاصاب موضع الخروق فغاب في الهدف فهو مصيب وان لم يغب في الهدف ولم يستمسك بشيء من الشن ، ثم اختلفا فيه ، فالقول قول المصاب عليه مع يمينه) .

(١٠٩) وجاء النص عن الشافعي في كتاب الام ١٤٩/٤ ، يختلف قليلا في الاصل ، من حيث اللفظ ، ويتفق من حيث المعنى .

(١١٠) اما النص في كتاب الام للشافعي ١٤٩/٤ ، فيختلف من حيث اللفظ ويتفق من حيث المعنى مع الاصل ، قال الامام الشافعي : (وان اصاب طرفا من الشن فخرمه ففيها قولان : احدهما انه لا يحسب له خاسقا اذا كان شرطهما الخواسق الا ان يكون بقي عليه من الشن طفية او خيط او جلد او اي شيء من الشن يحيط بالسهم فيكون يسمى بذلك خاسقا ، لان الخاسق ما كان ثابتا في الشن ، وقليل ثبوته وكثيره سواء ، ولا يعرف الناس اذا وجهوا بان يقال هذا خاسق ما احاط به المخسوق فيه ويقال للاخر خارم لا خاسق . والقول الاخر : ان يكون الخاسق قد يقع بالاسم على ما او هي الصحيح ، فخرقه ، فاذا خرق منه شيئا قل او كثر ببعض النصل ، فهو خاسق) .

نقول : الظاهر ان المؤلف اخذ اقوال الشافعي ، من احد مختصرات الكتب الشافعية .

يزاد به ما احاط بالسهم من الشن وهذا لم يحط به فلم يسم[111] خاسقا وسمي قاطما وعلى هذا سائر الرماة [٤٢ــب] .

والوجه الثاني : وهو اجودها ان ذلك يحتسب له خاسقا لان الخسق ان يخرق الجلد وهو اذا خرمه فقد خرقه وزاد على ذلك «ان»[112] انقطع طرفاه والزيادة لا تبطل حكم السهم لان حقيقة الخرق ان يخرق ولا يقطع من الاطراف شيئا ، والخرم أن يخرق ويقطع بالخارم فقد خسق وزاد، وهذا سببه بالخسق مع الاصابة لانهما لو اشترطا الاصابة فرمى احدهما [٤٣ــا] فخسق يحسب له ذلك اصابة وان كان هو ينفرد باسم دون صاحبه الذي وقع الشرط عليه لان حقيقة الخسق أن يصيب السهم والشن ويزيد على الاصابة الخرق على الخسق وكذلك الخارم ان يخرم ويزيد الخرق على الخسق فلذلك سمى الخارم خاسقا .

(٢٧) باب المارق

واذا مــــرق الســــهم[112] مــن الشن[114] او الهدف فلم يثبت فيه فان الشافعي يذهب الى ان ذلك خاسقا[115] وهو القياس لان الاخسق ان يخرق الجلد فاذا خرق فسوي ثبت فيه [٤٣ــا] ام مرق منه فقد اتى بالمعنى الذي يستحق الاسم وهو الخرق ، ووجه آخر وهو ان به لان هذا لم يكن من عارض لقيه من الهدف فيعترض في الرمي وانما يسمى مارقا والخاسق ابلغ من المارق وان كانا جميعا قد خرقا الجلد ، ووجه آخر وهو ان تمكن ان يكون يلحق السهم دلة مفسدة له فيصيب الشن فيمرق السهم منه ، فاذا كان ذلك كذلك لم يحتسب له به [٤٤ــا] ولا خلاف في ذلك بين الرماة .

(٢٨) باب الحكم في الزالج[116]

فللسارتي[117] فزلج السهم حتى وصل الى الشن، فللشافعي فيه قولان: احدهما : ان يحتسب له والثاني : لا يحتسب له ولا عليه .

وقال بعض الفقهاء فيه قولا ثالثا وهو ان ننظر في الزالج فان كان[118] الارض اعانته على ذلك وان احمته لم يحتسب له وان كانت الارض انما اضعفته ولم تقوه حسب له ذلك ولا ينبغي ان يكون بذيره في المسألة [٤٤ــب] على قولين الزالج ربما اعانته الارض واحمته حتى يبلغ الارض وربما اضعفته فيمكن ان يخرج على القولين على ظاهر قوله لان الاجتهاد في ذلك يتعذر، قال محمد بن يوسف[119] : معنى قول الشافعي لا يحسب له ولا عليه اذا كان ذلك من عارض عرض له في سلاحه او بدنه فمنعه من الرمي لا من سوء رمايته فاذا كان ذلك كذلك لا يحتسب له ولا عليه لان هذا عارض

---

(١١١) في الاصل (يسمى) وهو خطا واضح .

(١١٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١١٣، ١١٤) مرق السهم : اذا نفذ من الرمية .

(١١٥) كتاب الام ١٤٩/٤ (بالمعنى) .

(١١٦) الزالج : وهو السهم الذي يتزلج من القوس ، اي يسرع . وكل سريع زالج .

(١١٧) هكذا في الاصل !!!

(١١٨) يجوز تأنيث الفعل وعدم تانيثه ، لان المؤنث غير حقيقي التانيث .

(١١٩) في الشافعية اكثر من فقيه اسمه ((محمد بن يوسف)) والارجح هنا ان يكون القاضي محمد بن يوسف بن الفضل الشالنجي ، كان من مشاهير ائمة جرجان ، ومدار الفتيا والتدريس والاملاء والوعظ بها وتوفي سنة ٤١٨ هـ . (ينظر : طبقات الشافعية للاسنوي ٣٥٥/١ ، وانظر المصدر نفسه ٢٨٣/١ ، ١٦٢/٢) .

داخل عليه ، فاما اذا كان من سوء [٤٥-أ]رمايته فلا خلاف انه محسوب عليه ، واما قوله يحتسب له فلا معنى له)[١٢٠] .

(٢٩) باب الحكم في النابي

فأما النابي فان الشافعي قال : واذا كان شرطه الخاسق فان رمى فاصاب الشن فنبا عنه او تدلق به ولم يخرقه حتى ينفذه وسوى[١٢١] ذلك لا يحتسب به ، فان كان شوطة الاصابة دون الخواسق فاصاب بسهمه ثم نبا فذلك محسوب له اذا كان عقد السبق الاصابة دون الخسق [٤٥-ب] واذا رمى فأصاب الشن فخسقه ثم ادركه من ورائه حجر فرده فانما ننظر الى الموضع الذي اصاب من الشن فان كان خاسقا لم يقر رجوعه ان كان قد اتى بمعنى الخسق وجوده ان خسق أن بين الضوء اذا أصاب ، والله اعلم .

(٣٠) باب العارض للسهم دون الشن

واذا عارض السهم طيرا او سبعا قبل وصوله الى الشن واذا عارض لسهم فهو على قولين : احدهما انه متى منعه من الوصول الى [٤٦-أ]الشن رد عليه ولا يحتسب به لان ذلك من عارض لان خطأ الرامي وان أصاب قبل ذلك الشن ومضى حتى اصاب كان مصيبا لان العارض لا يمنع السهم من وصوله الى الشن وحسب له خاسقا ، وان اصاب سقط بعد ثبوته في الهدف لان اسم الخاسق[١٢٢] قد استحق بثبوته في الهدف على قول جميع الرماة ، واذا مر فاصاب ولم يثبت حتى يسقط رد اليه ولم يحتسب له .

(٣١) باب السهم يضرب الفوق دون الشن :

فان رمى فاصاب بسهمه فوق سهم في الشن دون الدخول اليه لم يحتسب ذلك ورد اليه ليرمي به لانه عارض دون الشن يمنع من السهم الثاني من الوصول الى الشن فاذا نفذ فيه ينقل قوة صاحبه حسب ذلك له فان لم ينفذ كان مردودا[١٢٣] على صاحبه غير محسوب كما لو عرض له في الطريق

---

(١٢٠) في الاصل : (فلا معنا له) والصحيح ما اثبتناه .

(١٢١) رسمت في الاصل : (سوا) . والصحيح ما اثبتناه .

(١٢٢) اورد النويري في نهاية الارب ١٣٤/٦ ، صفات السهم في الرمي ، فقال : (اذا اصاب السهم يقال :

* ارتز السهم : اذا ثبت في القرطاس ((اصاب)) .
* اقصد : اذا قتل مكانه .
* يصر : اذا طلى راسه بالبصيرة ، وهي الدم .
* تاز : يقال : تاز السهم اذا اصاب الرمية فاحترقها .
* خزق : اذا اصاب ، وخسق مثله .
* خصل : اذا وقع بلزق القرطاس ، ويقال ، تخاصل القوم اذا تراهنوا في الرمي ، واحرز فلان خصل فلان اذا غلب .
* دبر : اذا خرج عن الهدف .
* زهق : اذا جاوز الهدف .
* شظف : اذا دخل بين الجلد واللحم .
* صرد : يقال : صرد السهم من الرمية اذا نفذ منها .
* صاف : مثل ضاف وطاش : اذا لم يصب .
* عصل : اذا التوى في الرمي .
* عظعظ : اذا لم يقصد الرمية .
* قحز : اذا وقع بين يدي الرامي .
* مرق : اذا نفذ من الرمية .
* نصل : اذا ثبت نصله في الشيء فلم يخرج .

(١٢٣) في الاصل : (كان مردودا) وهو خطا واضح .

او غيره فان نفذ السهم فاصاب حسب له وان قصر عن الفرض [٤٧ـا] رد على صاحبه لانه عارض، وكذلك السهم في الشن .

(٣٢) باب الحكم في الريح ترد السهم الى الشن وتخرجه

قال الشافعي : واذا هبت الريح وقد رمى بسهمه فصرفته عن الشن او كان مقصرا فاسرعت به حسب مصيبا ولا حكم للريح تبطل شيئا ولاتحقه وليس كالارض ولا كالدابة يصيبها السهم ثم يزلج عنها فما الفرق بين ان يصيب الارض وقد ارسله مفارقا للشن فيرده الى الشن ولايحتسب له [٤٧ـب] وبين ان ترده الريح فيحتسب به الجواب . ان امر الريح لا يتهيأ التحرز منه لان الاوقات لا يخلو منها والتحرز منها غير ممكن اذ ليس ذلك اليوم ، ومع ذلك فرد السهم الى الشن انما وضع اجتهادا ، وقد يكون خطأ وقد يكون صوابا وليس ذلك كالارض امر متيقن رده السهم، والتحرز منه ممكن، وانما يقع الخطأ من الرامي(١٢٤) مما يتهيأ له والتحرز منه ممكن قد انحسب ذلك اذا رمى مقاربا [٤٨ـا] الشن ، وليس كذلك الريح اذ ليس امرها الى الرامين ، فهذا فرق ما بينهما ، ويحصل الفرق بينهما من وجهين :احدهما ان الريح لا يتحرز منها ويمكن في المرة الثانية والثالثة(١٢٥) ما امكن في الاولى(١٢٦) حتى يؤدي ذلك الى ترك الرمي من اجله واعاقة(١٢٧) الارض يمكن التحرز منها(١٢٨) لانه يرمي من حيث لا يكون ثم عارض . والوجه الثاني : ان امر الريح (اجتهاد)(١٢٩) فلا يبطل اليقين بالشك وامر الارض متيقن [٤٨ـب] وهو ان عاينها مشكوك فلا يزيل اليقين بالشك(١٣٠) .

(٣٣) باب السهم الساقط بين يدي الرامي

«وهو»(١٣١) على ضربين : احدهما من اذا وصل يصل السهم مثل مدى الفرض حسب عليه وان قصر عن ذلك رد اليه ، ومنهم من اذا سقط السهم بين يدي الرامي فان امكنه يمد يده اليمين(١٣٢) منبسطا ليرد اليه وان لم يمكن ذلك حسب عليه ، وهو مذهب اهل مصر(١٣٣) وسواء عندهم كان سقوط السهم من عارض [٤٩ـا] فساد الرمي او السلاح ، والمذهبان جميعا اصلاح ولا يصح(١٣٤) ، والاجود ما ذهب اليه الشافعي وهو ان ما كان العارض في سقوطه من تخلفه من الغرض من قبل السلاح او لعلة عرضت الرامي في بدنه فلا يحسب عليه وهذا فرق يلزم الحكم فيهما جميعا .

(٣٤) باب الحكم في السهم يصيب القدح

قال الشافعي واذا رمى فخرج فاصاب بالقدح فمن الرماة انه لا يحتسب له ولا يحتسب عليه واذا انكسر [٤٩ـب] السهم في طريق الغرض بعارض لحقته سوى العارض بنصفين فاصاب

---

(١٢٤) في الاصل : (الرام) ، والصحيح ما اثبتناه .

(١٢٥) في الاصل (المرة الثالثة والثالثة) والصحيح ما اثبتناه .

(١٢٦) الاولة تانيث اول ، وهي لغة حكاها ثعلب .

(١٢٧) في الاصل : (اعانة الارض) والصحيح ما اثبتناه .

(١٢٨) في الاصل : (منه) والصحيح ما اثبتناه لان الضمير يعود على الاعانة .

(١٢٩) في الاصل : (ان امر الريح اجتهادا) وهو خطأ نحوي .

(١٣٠) لان القاعدة الاصولية تقول : « الشك لا يزيل اليقين » .

(١٣١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(١٣٢) اليمين بمعنى اليمنى . اللسان : يمن ٢٥٣/١٧ .

(١٣٣) في الاصل : (سوى) ، والصحيح ما اثبتناه .

(١٣٤) هكذا في الاصل !!

بالقدح والنصل جميعا حسب خاسقا او ثبت يسيرا او خرق الجلد ولم يثبت الى الصائب بالقدح لاجل انه اصاب بالنصل فان تبادر اليه فرمى بـــه والصواب ان ينظر الى السهم اذا انكسر فان علم انه زال عن جهته بسبب الانكسار وتعــدى عن سننته (١٢٥) حتى أصاب النصل والقدح فالقــدح لا ينفع اصابته ولا يضر خطؤه(١٢٦) وانما يعتبر (٥٠ـا) النصل في ذلك ويحسب له ان اصــاب ويحتسب عليه ان لم يصب واذا علم انه زال عن سننته لم يحتسب عليه ولا له .

(٣٥) باب الحكم في انحراف السهم

قال الشافعي : فاذا انحرف احداهما وخرج السهم ومن صدده ولم يبلغ الهدف كان له ان يعود فيه من قبل العارض لانه اذا انحرف السهم فقد علم ان ذلك ناقص عن بلوغ الغرض فان عارض ذلك السهم عارض لا يبلغ من اجله [٥٠ـب] الغرض لا يحتسب على صاحبه وكذلك اذا انقطع وتــره وتخلف السهم تخلفا يعلم ان ذلك من جهة انقطاع الوتر اوكسر القوس واصاب السهم دابة في الطريق أو عارض ضعف عن الوصول ذلك الى الغرض اوعرض له في نفسه مما لا تمكنه مد القوس مثــل الريح تعرض له في اكتافه حتى يخرج من فكيه من غير استبطاء بمده فسقط بــين يديه او في بعض الغرض وعلم ان تخلف ذلك من العرض لم يكن لسوء رميه [٥١ـا] وانما من اجل العارض كــان ذلك مردودا اليه غير محسوب عليه وما يعرض مما يعلم انه لا يمنعه من وصول السهم الى الغرض وانما منع من ذلك سوء رميه ، كان محسوبا عليه ، وان انقطع الوتر وانكسرت القوس ولم يتخلف السهم ولكنه جاء الغرض وعلم ان ذلك لسوء رميه لا لانكسار سهم ولا قوس ، فذلك محسوب عليه(١٢٧) .

(٣٦) باب الرواتب واختلاف(١٢٨) الرماة فيها

اعلم [٥١ ـ ب] ان الرواتب مصطلح عليها وليســت بواجبة ولا رمى بها احد من الصحابــة ولا التابعين ، ولم يات الينا عنهم الرمي بهــا ، والرماة فيها على ثلاثة اوجه : فأما الشافعي ومالك واهل العراق فلا يجيزونها بحال ولا يرون العقد على صاحبها في السبق ، والعلة في ذلك ان السبق انما ينقسم ثلاثة اقسام قد قدمنا ذكرها ، والرواتب لا تدخل في قسم من الاقسام فاحدها ســبق يبذلها الامام [٥٢ـا] للرجل او الجماعة الى قرع معلوم فان بلغوا اخذوا سبقه وصاحب الرواتب لم يبذل له سببا فيرمي به وسبق يبذله الرجــل للرجل على أن يرمي معه في نضال الى قرع معلوم ، فاما « اذا »(١٢٩) نضل فاخذوا ما نضل فاحرز عليه ، وصاحب الرواتب ليس كذلك لانه لا يجوز ان يناضل نفسه ، والراميان يبذل كل واحد منهما لصاحبه شيئا معلوما ويجعل بينهما محلــلا وهو ايضا ليس لواحد [٥٢ـب] منهما ولا هو محلــل لهما ، فاذا كان لا مدخل له في هذه الاقســام الثلاثة فليس يحل عقد السبق عليه .

---

(١٢٥) السنة : بضم السين وتشديد النون : الطريقة ، ومنه الحديث الشريف : « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » .. الحديث .

(١٢٦) في الاصل خطاه ، والصحيح في رسم الهمزة ما اثبتناه .

(١٢٧) ومضمون هذا النص في كتاب الام للشافعي ٤/١٥٠ الا انه يختلف من حيث اللفظ : (واذا عرق احدهما ـ اي : احد الراميين ـ فخرج السهم من يده فلم يبلغ الغرض وكذلك لو زهق من قبل العارض فيه اعاده فيرمي به ، وكذلك لو انقطع وتره فلم يبلغ او انكسرت قوسه فلم يبلغ كان له ان يعيده وكذلك لو ارسله فعرض دابة او انسان فاصابهما كان له ان يعيده في هذه الحالات كلها ، وكذلك لو اضطربت به يداه او عرض له في يديه ما لا يمضي معه السهم كان له ان يعود . فاما ان جاز واخطأ القصد فرمى فاصاب الناس او اجاز من ورائهم فهذا سوء رمي منه ليس بعارض غلب عليه وليس له ان يعيده) .

(١٢٨) في الاصل : (والاختلاف الرماة فيها) ، وهو خطأ نحوي.

(١٢٩) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

والوجه الثاني فان محمد بن عبدالحكم(١٤٠)اجاز اعطاء الرواتب والنصف للرامي اذا كانا رسيلين يعيد بينهما في القسمة كان الواحد منهمايساوي ستة والآخر خمسة فيدفع اليه الرواتب ليتساويا ويفرد بها ؛ والباقون على خلافه .

والقسم الثالث : فالذين اجازوا الرواتب وهم قوم يعرفون رعيه [٥٢ـأ] وجماعة من المرسلين اصطلحوا على ذلك فاجازوا العقد عليه في السبق إذا كان في جماعة قد اقتسموا احزابا فيكون في حزب ورواتبه في الحزب الآخر تكون صوائبه داخلةفي صوائب(١٤١) الذين هو داخل معهم غير منفردة عنهم ورواتبه يأخذها الحزب الذي يضيفونها الىصوابهم فلما كان ذلك كذلك ، كان لا ينفرد كل واحد بصوائبه نيحسبها على رسيله ويتقله بهاوالعقد على الجميع جاز ذلك . وهو [٥٣ـب] اضعف القولين . واذا اقتسموا احزابا وجاءهم رام ولم يكن له رسيل(١٤٢) وارادوا الضرب عليه بالرواتب اتفق الحزبان على الضرب بالمعدل من قيمته فاذا حصل مع احد الحزبين كان صوابه لهم (وخطؤه)(١٤٣) عليهم واخذ الحزب الآخر رواتبهوضموها الى صوائبهم ولا يجوز ان يقال على الفلج(١٤٤) ولا فرق عندهم بين اصحاب الرواتب[٥٤ـأ] والرسيل اذا كان العقد عليهم واحدا(١٤٥) وصوائبهم واحدة(١٤٦) لا ينفرد احدهمبصوائب(١٤٧) فلذلك جاء هذا ؛ والاحوط في ذلك ما ذهب اليه اهل العراق وهو انه اذا حضر الضرب في السبق جماعة مختلفون في المقسوم كثرة وقلة ضربوا عليهم كما جاءتهم كانوا ستة فحملوها ثلاثةحيال ثلاثة بالاجتهاد في قيمتهم (وكانت صوائبهم واحدة ورميهم واحدا)(١٤٨) ولا يجلس منهم بواحدبل الجميع يرمون فان جلس احدهم (٥٤ـب) مما ذكره فاتفق الحزبان على ان يجلس رجل منهمبمداه وان لم يتفقوا جلسوا جميعا .

(٣٧) باب اخذ الرواتب

اعلم ان الرماة في اخذ الرواتب على وجهين : فاما اهل مصر فانهم ياخذون الرواتب في اول الرمي بالاغلاء من القيمة استظهارا في آخر الرشق بالاخص ليكون ذلك عدلا فيما ياخذونه ولا سيما من الرشق الاحد عشر اذ ليس يمكنهم مع الاجتهاد صحة القسمة لانها صُمٌ(١٤٩) لا يتجزأ منها عدد

---

(١٤٠) ابن عبدالحكم ١٨٢ ـ ٢٦٨ هـ/٧٩٨ ـ ٨٨٢ م ، محمدبن عبدالله بن الحكم المصري ، (ابو عبدالله) ، فقيه عصره، انتهت اليه الرياسة في العلم بمصر . كان مالكي المذهب،ولازم الامام الشافعي لم رجع الى مذهب مالك ، وحمل في فتنة القول بخلق القرآن الى بغداد ، فلم يجب الى ماطلبوه فرد الى مصر وتوفي فيها .
طبقات الشافعية ١ : ٣٦ ، والاعلام للزركلي ٦ : ١٢٢ .

(١٤١) صوائب ، جمع صائبة ، أي : الرمية الصائبة .

(١٤٢) رسيله : الموافق له في النضال ونحوه .
« اللسان (رسل) ١٢ : ٢٠٢ » .

(١٤٣) في الاصل (خطاه) ، والصواب في رسمها ما ابتناه .

(١٤٤) الفلج : بفتح الفاء وتسكين اللام ، من فلج الشيء بين اثنين يفلجه ـ بكسر اللام ـ فلجا ـ قسمه نصفين . وفي حديث عمر : انه بعث حذيفة وعثمان بن حنيف الىالسواد ففلجا الجزية على اهله .
« اللسان (فلج) ٣ : ١٧٠ » .

(١٤٥) في الاصل : (واحد) وهو خطأ نحوي .

(١٤٦) في الاصل : (وصوابهم واحدة) والصحيح ما ابتناه .
و « اصاب جاء بالصواب ، واصاب اراد الصواب .
واصاب القرطاس ـ اي الهدف ـ واصاب في القرطاس،واصاب السهم القرطاس : اذا لم يخطيء الهدف » .
تهذيب اللغة (صوب) واللسان (صوب) .

(١٤٧) صوائب : جمع صائبة ، يريد رمية صائبة وجمع فاعلةعلى فواعل قياسي .

(١٤٨) في الاصل : (وكان صوابهم واحدة ورميهم واحد) والصحيح ما ابتناه .

(١٤٩) في الاصل : (لأنّها صما) ، وهو خطأ نحوي .

صحيح فلابد اضطرارا من تحيف على احد [٥٥-أ] الحزبين وكذلك اذا كان قيمة الرجل من رشقه راتبا واحدا ، او بيده راتب(١٥٠) ياخذونه من خمسة اسهم من الرشق الاحد عشر ومن رشق الاثني عشر(١٥١) احكموا على ذلك وهذا فاسد من وجود احدهما : ان الرامي كالمستاجر ان يعمل احد عشر يوما بدينار فمهما عمل من هذه الايام اخذ من الدينار بمقدار ما عمل وكذلك الرامي سبيله أن ياخذ من كل سهم يرمي من رشقه بقيمته .

والوجه الآخر [٥٥-ب] انه لو رمى بخمسة اسهم اصاب واخطأ فاخذوا منه راتبا فنضلوا به أثان اخذهم اياه حراما اذا كان انما يستحقون منه اقل من نصف راتب من خمسة اسهم ، ولا خلاف في ذلك بين اهل الحساب والقياس في ذلك جميعا .

ووجه آخر وهو انه اذا كان الرجل براتبين فارادوا اخذهما منه اخذوا اول راتب من خمسة والآخر من الخامسة فتساوى(١٥٢) صاحب الراتب الواحد مع صاحب الراتبين ؛ وهذا بيّن الفساد [٥٦-أ] ومن الرماة من ياخذ من كل سهم يرمي به الرامي ما يجب له حتى انهم لياخذون(١٥٣) النصف والثلث والربع فيجبرون هذه الكسور وينضلون بها ، وهذا اصح من كل مذهب .

(٣٨) باب فضل الرمي

قال الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل »(١٥٤) ؛ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ورغّب(١٥٥) في الجهاد وقال في خطبته : « الا ان القوة الرمي »(١٥٦) وروي عنه [٥٦-ب] صلى الله عليه وسلم انه راى رجلا من اصحابه يقال له حبيب قد نحل جسمه وكان راميا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل رميك ؟ وما قد انحل جسمك ؟ فقال رجل الى جانبه : بابي انت وامي يا رسول الله تركه واقبل على العبادة ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي بعثني بالحق نبيا ، ما الذي اقبل عليه بافضل مما تركه ؛ فعاد الرجل الى رميه . وروي عنه عليه السلام انه قال : يدخل الجنة بالسهم(١٥٧) ثلاثة(١٥٨) نفر

---

(١٥٠) في الاصل : (راتبا) وهو خطا نحوي واضح .

(١٥١) في الاصل : (من رشق الاثنا عشر) ، والصحيح ما اثبتناه .

(١٥٢) رسم في الاصل : (فتساووا) .

(١٥٣) في الاصل : (حتى انهم لياخذوا) والصحيح ما اثبتناه، لان اللام المتصلة بالفعل ليست الناصبة ، بل الواقعة في خبر ان . اما حتى فلم تعمل في الفعل - هنا - لانه دخلت على ان .

(١٥٤) سورة الانفال : آية ٦٠ .

(١٥٥) في الاصل : (راغب في الجهاد) ، والصحيح ما اثبتناه.ورغبني في الشيء وارغبني بمعنى واحد . « اللسان (رغب) ٤٠٧/١ » .

(١٥٦) هذا حديث صحيح رواه الامام مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي) « قالها ثلاثا » .

(ينظر : مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ٥٢/٢ ، وسنن ابن ماجه ٩٤٠/٢ ، والفروسية لابن القيم ، ص ٩) .

(١٥٧) في الاصل (بسهم ثلاث) والصحيح ما اثبتناه من كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري : ٢٧٦/٢ . وكتاب الفروسية لابن القيم /٩ .

ونص الحديث في سنن ابي داود عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر ، الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ومنبله .. الخ ، ورواه النسائي والحاكم ، والبيهقي ، قاله الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ، ط . ثالثة بيروت ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م .

(١٥٨) في الاصل ثلاث ، وهو خطا ، والتصحيح من الترغيب والترهيب .

صانعه والمد به(١٥٩) والرامي به في سبيل الله .» و «(١٦٠) عنه عليه السلام انه قال(١٦١) : ان الملائكة لا تحضر شيئاً(١٦٢) من لهوكم الا الرهان والنضال(١٦٣) . وعن ابن النخعي(١٦٤) انه قال القوس بمنزلة الردي في الصلاة . وقد جاء في فضل الرمي ما لو استقصيناه لطال به الكتاب .

(٣٩) باب ما جاء في اسماء قسي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت له قوس من شوحط تسمى الروحاء، وقوس « اخرى »(١٦٥) من شوحط(١٦٦) تدعى البيضاء وقوس من نبع [٥٧-ب] تدعى الصفراء وقوس تدعى الكتوم . وكانت الجعبة تدعى الكافور .

(٤٠) باب أخذ القوس بالاستواء ومعرفة وجوهه

اعلم ان اول ما يبتدىء به من التعليم اخذ القوس بالاستواء ومعرفة وجوهه وأحكام العمل فيه، فيجب على الاستاذ اذا اراد ان يبتدىء بتعليم الانسان ان يعمد الى قوسين غير مفرطتين في اللين فيطرح واحدة بين يديه والاخرى بين يدي من يعلمه ثم يريه كيف يأخذ القوس بخفة ولطافة : كذلك يعمل [٥٨-أ] في سائر اعمال الرمي ؛ فاذا عمل الغلام العمل الذي اراه الاستاذ على الصحة واتقنه علما وعملا ؛ وقد رايت من الناس من يتعاطى(١٦٧) فيحكمه لفظا لا عملا فاذا سمعه الغلام حار في حقيقة الفعل ؛ والاستاذ في غواية التمويه . واجمع العلماء ان الرجل اذا قال للمستفيد اعمل كما اعمل فقد بالغ في التعليم وليس عليه ان لا يكون في الغلام قبول للاخذ، فقد كان ممن تقدم من العلماء اذا ارادوا ان يبدأوا انسانا بالرمي دفعوا اليه في الابتداء خشبة [٥٨-ب] مخروطة مقدار اربعة اشياء في وسطها كهيئة المقبض مدور في طرفها خيط مشدود ثم يريه كيف يقبض على الخشبة وينازع بها يده قوة طويلة قبل ان يقبض على القوس حتى يعرفوا(١٦٨) طبعه ؛ ويسمون تلك الخشبة المسق فاذا وقف الغلام على ذلك وأحكمه عمد حينئذ فاخذ القوس وهذا يبعد في زماننا هذا ، ويحتاج الى ذلك من طبع له بالاخذ بالقوس الى خمسة اوجه : اولها : التقليب ثم الاخذ لمعرفة المقدار

---

(١٥٩) المد به : قال الحافظ المنذري في المرجع السابق ٢٧٨/٢ : يكون من وجهين : احدهما يقوم بجنب الرامي ، او خلفه يناوله النبل . والاخر : ان يرد عليه النبل المرمي به .

(١٦٠) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(١٦١) ما بعد قال ، جاء في الاصل « يدخل الجنة » وهي عبارة مقحمة .

(١٦٢) في الاصل : لا تحضر شيء ، وهو خطا نحوي .

(١٦٣) في سنن ابن ماجه ٩٤٠/٢ عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة ، الجنة : صانعه ، يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ، والمد به » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ارموا واركبوا ، وان ترموا احب الي من ان تركبوا ، وكل ما يلهو به المرء المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه ، وملاعبته امراته ، فانهن من الحق) .

(١٦٤) النخعي ٤٦ - ٩٦ هـ/٦٦٦ - ٨١٥ م ، ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود (ابو عمران) النخعي ، من مذحج : من اكابر التابعين صلاحا ، وصدق رواية وحفظا للحديث، من اهل الكوفة . مات مختفيا من الحجاج .
(الاعلام ١ : ٨٠) .

(١٦٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق ، من كتاب حلية الفرسان . قال ابن هذيل : (كان للرسول قوس من نبع تسمى الصفراء ، وقوس من « شوحط » تسمى « الروحاء » ، وقوس اخرى من شوحط تسمى البيضاء ، وقوس اخرى تسمى الكتوم) .
(ينظر : حلية الفرسان وشعار الشجعان ، ص ٢١١).

(١٦٦) الشوحط : شجر تتخذ منه القسي .

(١٦٧) في الاصل : يتعاطا . والصحيح في رسمه ما اثبتناه .

(١٦٨) في الاصل : (حتى يعرفون) .

ثم اخذ [٥٩ـ ا] القوس الموترة من معطيها ثم اخذ الايتار ولكل وجه من هذه الوجوه ابتداء في الاخذ لا يتجاوز اصله لخفة واللباقة . فأما اخذ التغليب فهو على وجهين : احدهما اذا طرحت اليد قوسا(١٦٩) لتقلبها فان كانت بلا وتر فتناولتها بيدك اليمنى وقبضت على اصل السية السفلى من داخل السية ، واما اليد اليسرى فتمسك بها العنق ، ثم نظرت فيها طويلا من حد يمين السية الى الفوقاني الى المقبض الى اصل العنق السفلاني وما يليه [٥٩ ـ ب] ظهرا وبطنا ويكون تقليبها بخفة ولباقة فان رايت في موضع منها « قطعا »(١٧٠) اوعيبا(١٧١) اظهرته : ثم تأخذ اصل السية العليا كما فعلت بالسفلى فتأملها تأملك في الكرة الاولى حتى يصح لك ما فيها فان دفعت لك موتورة فقبضت على عنق السية العليا باربع اصابع وادركت الابهام على الوتر فجبته بها حتى تعلم ثبات عنقها ثم تقبض بيدك اليسرى الى عنق السية السفلى فتمسكه بلباقة ثم ترد يمينك الى شمالك فتمسك اصل السية باليدين [٦٠ـ ا] جميعا وان شئت باليمين وحدها وتميد نظرك في طولها والعرض في الوتر فاذا رايتها ثابتة والوتر يشق وسطها جسست بيدك اليمنى جميعا ونظرت اعتدال الكردين ، لان القوس اذا اوترت ظهر ما فيها من رثة وقطع وتحيك وغميزة(١٧٢) ان كان فيها ، فاذا تبينتها رددتها كما اخذتها .

والوجه الثاني لمعرفة المقدار فان كنت ممن يعرف مقدار قوسه بالهز على مذهب طاهر فاقبض عليها كما تقبض على القوس للرمي [٦٠ـ ب] وبطن المقبض تجاهك ثم انصبها قائمة واضرب بها الارض ضربا وسطا فان اهتزت علمت مقدارها من قوسك في الشدة واللين ولا تفرط في هزها على الارض فتنتقض(١٧٣) لان القوس اذا هزت على الارض هزا شديدا انتقضت او تهدمت ولا سيما ان كانت واسعة العمل . والوجه الثالث الاخذ بالايتار وان طرحت بين يديك قوس فكان بطنها مقابلك قلبتها فصيرت ظهرها تجاهك وهي على لارض ثم ابتدات فقبضت [٦١ـ ا] عليها ثم اوترتها . والرابع : اخذ القوس من الارض موترة للمد فاذا طرحت اليك قوس موترة فكان الوتر مقابلك ادخلت يدك تحت الوتر ثم قبضت عليها وادرتها في يدك بلباقة وخفة وحركتها بعد أن تتأملها(١٧٤) فتعرف ثباتها واعتدال بيتها وان طرحت وظهرها اليك قلبتها وصيرت الوتر مقابلك وفعلت في القبضة كما وصفت لك . والخامس اخذ القوس موترة للمد فاذا دفع اليك قوس موترة فاقبض على اصل السية العليا باربع [٦١ـ ب] اصابعك وافتل الابهام على الوتر واجلسه لتعلم وتأمن انفراك العنق كما وصفت لك اولا ، ثم تأخذ المقبض بشمالك بخفة ثم تتأمل بينهما ومقبضها فاذا علمت صحتها واعتدالها جذبتها جذبة شديدة لتعرف هل هي مقدارك ام لا فان كانت من مقاديرك مددتها فان لم تكن فلا تنزع فيها بحال فانه عيب .

(٤١) باب كيفية النظر

اعلم ان النظر انما هو من وراء الجلدة الرقيقة المنحدر اليها لطائف الماء من وراء الدماغ [٦٢ ـ ا] فيكون مستكنا من ورائها فاذا نظر الانسان الى الشيء وقع صورة ذلك المرئي في ذلك الماء الصافي فتنضم تلك الصورة الى عقله فيكون محسوسا بالنظر معلوما بالعقل هذا اذا خلص من

---

(١٦٩) في الاصل : (قوس) والصحيح ما اثبتناه .

(١٧٠) زيادة يقتضيها السياق .

(١٧١) في الاصل : (عيب) وهو خطا واضح .

(١٧٢) الغميزة : ضعف في العمل . وقال الازهري : الغميزة : العيب . ينظر : تهذيب اللغة (غمز) ، واللسان (غمز) .

(١٧٣) في الاصل : (فينتقض) والصحيح ما اثبتناه ، لان الفعل مسند الى القوس ، وهي مؤنثة في استعمال المؤلف .

(١٧٤) في الاصل : (تاملها) والصحيح ما اثبتناه .

فساد المزاج صفا واذا صفا فكلما انتظم اليه من النظر والفكر صار صحيحا واذا فسد المزاج تكدر الماء المنحدر الى الناظر فوقعت صورة الشيء في ذلك الماء الكدر وضمته الى العقل مظلما فيتغير الحس بالنظر مع تغيير الفهم بالعقل وكذلك ما يقف الرجل [٦٢ـب] الرامي المجيد يرمي وقلبه مشغول وفكره مقسم غير صحيح فيكثر خطأه(١٧٥) ويقول الجاهل هذا رام عارف بالجمع بين سيمين وليس يدري العلة في ذلك ، ويرى الرجل الذي لا علم له بالرمي وهو صحيح الفكر ثابت القلب قد كثرت لاجتماع قلبه ونظره وان كان يفسد بعض الافساد فيحكم له بالفضل مع جهله بالعارف .

(٤٢) باب وحدة النظر

الرماة ممن يقدم في الثلاثة ، على ثلاثة اوجه :الوجه الاول : منهم من زعم ان النظر داخل وهو [٦٣ـا] النظر الاول الذي رمى به معلول ساسان طبقة بعد طبقة وبه دقة الرمي والجمع وبه كان الاكاسرة يفتخرون الا انه لا يصلح للحرب ولا الدرقة ولا الجوشن والخودة . والوجه الثاني : النظر الخارج وهو خلاف النظر الداخل ويصلح للحرب سائر السلاح واول من رمى به اردشير بن بابك وفي ايامه رمي به والذي استخرجه حكيم من حكماء الفرس روزبه لعلل حروب كانت بين الفرس وبين الاتراك ويطول شرحها [٦٣ـب](١٧٦) ولعلو الاتراك عليهم وكانوا لا يقدرون ما يرمون بالنظر الداخل مع الجوشن والخوذة، قهروا الاتراك . والوجه الثالث: النظر من داخل وخارج . وذكر بعض العلماء انه اعدل الرمي واصحه لان الرمي من خارج فيه بعض النكث والرمي من داخل لا يصلح مع الحرب والسلاح ، واجمع العلماء انه النظر الحقيقي .

(٤٣) باب النظر البهرامي

وهو ينقسم ثلاثة اقسام وهو اجمع المذاهب سهما وادقها واعدلها في قسمة الجسم عند الرمي وقد [٦٤ـا] ذكر جماعة من الفرس عن بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذي الاكتاف انه رمى بجميع المذاهب فلم يجد مذهبا اكثر اصابة ولا ادق رميا ولا اجمع منه مخالف(١٧٧) لجميع المذاهب ولا « باحد »(١٧٨) من الاكاسرة من عهد اردشير ولزمه فبلغ فيه ما لم يبلغه احد من نظرائه من الملوك على انه صور مواضع كثيرة من جمعه رجل الغزال مع قرنه ورميه في قرط جاريته السكن وهي قائمة بين يديه وربما سمي الشوك شوكا(١٧٩) وكان مذهب [٦٤ـب] بهرام جور اذا رمى يقبض على القوس بثلاث اصابعه البنصر والخنصر والوسطى ثم يبسط الابهام عليها ويعقد السبابة على الابهام عقد الستين ثم يفوق السهم فاذا عقد على الوتر جعل ذقنه على صدره لاصقا به ثم ينظر الى الاشارة مابين السبابة والابهام فيعكس حدقته اليسرى ويصير النوران نورا واحدا متصلا من النصل الى الاشارة غير زائل عنها ثم يمد على حاجبه اليمين حتى يقر العقد على راس منكبه الايمن ثم يهدي حتى [٦٥ـا] يسكن حركة جسمه في سائر اعضائه ويجتمع قلبه مع نظره قبضة ويثبت الفصل في كبد القوس من الديمك ويعلم انه لا محالة مصيب فيجذره من منكبه الى اسفل قليلا ثم يطلق وكف يمينه مقابلة السماء وشمالها ثابتة لا يحركها ، فهذا العمل كله لا يعتبر،

---

(١٧٥) الخطا والخطاء ضد الصواب ، « اللسان (خطا) ١/٥٨ ».

(١٧٦) في الاصل : وبين الاتراك والوجه الثالث النظر يطول شرحها !! وهي عبارة مضطربة . ويبدو ان الاضطراب جاء من اقحام الناسخ لعبارة (والوجه الثالث النظر) فاثرنا حذفها ليستقيم الكلام .

(١٧٧) هكذا جاءت العبارة في الاصل .

(١٧٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(١٧٩) في الاصل : (السرك) ، وهو تصحيف ، بدليل ما بعده.

واذا مد وحصل النصل في الديمك اعاد نظره الى النصل فاداره مستقرا فيه رد نظره الى النصل الاشارة ، واذا اتصل نور عينيه من رأس النصل الى [٦٥ ـ ب] الاشارة واذا اتصل نور عينيه من راس النصل الى الرقعة وصار شعاعا كله اطلق بسيته بغير اخراجها ولا حركتها ولا بفركة يسيرة من أسفل منكبه ، وتبعه على ذلك اهل القنابيك ورماة البندق والملح الصحيح . وهذا المذهب اجمع من الاول، غير ان في الملح عيوبا(١٨٠) وآفات وقد نظر الملح فوم واخطأوه(١٨١)، والوجه الثالث من البهرامي ان يجر على شاربه وذقنه مائلا الى قندوته اليسرى قليلا ويصح نظريه(١٨٢) كما قدمنا في الابتداء ويمد حتى يصير عقده مع وجه [٦٦ ـ أ] المنكب ، اطلق بيديه جميعا ويكون خطرته بشماله محاذية لخروج يمينه في خط الاستواء حتى لو مددت خيطا من قبضة الى ديمك القوس الى عقد يمينه لكان مستويا غير نازل ولا صاعد ويكون اطلاقه بيمينه مقابل السماء وخطرته بيده اليسرى من رنده ، وهذا المذهب اشد نكاية من السهم واقل منهم جميعا ، والوجه الثاني من النظر الداخل وهو النظر بفرد عين وذلك ان يجعل ذقنه على صدره لاصقا به منحرفا الى قندوته [٦٦ ـ ب] ويجعل العين اليسرى من مقبض القوس وعينه اليمنى من داخل القوس محيطة برأس النصل الى الرقعة ويجر على حاجبه الايمن الى رأس منكبه ويهوي (ويطلق ـ كما ذكرنا ـ النظر)(١٨٣) وذلك ان النظر اذا كان بفرد عين كان اجمع للاحاطة بالرقعة (وما بينهما وبين النصل واذا كان بالعينين رفع النظر مفرقا الى الى الرقعة فان لم يعكس نور العين اليمنى في العين اليسرى حتى يصير نورا متصلا والا فسد النظر .

(٤٤) باب القول في الاطلاقات [٦٧ ـ أ] المحمودة

والاطلاقات المحمودة ثلاثة في خروج اليمين وثلاثة في الاطلاق المدور ، فاما في خروج اليمين : فاولها الاطلاق الى فوق فهو مذهب الاكاسرة والواسطيين(١٨٤) وطاهر . والثاني الاطلاق الى خلف مستو وهو المطلوب ، والثالث الاطلاق باليدين جميعا الى خلف حتى تلتقي دفتا الكتف ، واما الثلاثة الاطلاقات فهي الاطلاق المدور فاولها المراوزة يذهبون الى ان سبيل الرجل اذا اطلق ان يفرك يمينه حتى تلحق سبابته شحمة [٦٧ ـ ب] اذنه . وقال ابو موسى السرخسي : ان حكمه ان يطلق(١٨٥) مستويا تلحق سبابته رأس منكبه الايمن فيقع النقط بعضها على بعض . واما العجم واهل خراسان فيقولون : حكمه اذا اطلق ان يفرك بيده فركة يسيرة بمقدار ما يتخلص الوتر واحتجوا انه اجمع للسهم واهدى . والقول في الاربعة المذمومة فأولها خروج اليمين الى السية وهو مذموم في سائر المذاهب ، والثاني الاطلاق لليمين بالغرض ، والثالث الاطلاق الى قدام باليسار ، والرابع [٦٨ ـ أ] الاطلاق الى اليسار مع دخول الوتر على الوجه .

(٤٥) باب اصلاح هذه الاربعة الاطلاقات

قال محمد بن يوسف : اذا اردت ازالة هذه الاطلاقات فأمر الرجل ان يترك الرمي مدة طويلة ليخف ادمان العادة بالعمل الفاسد وينساه وهذا اصل من اصول صلاح افساد الرمي . فاما الذي

---

(١٨٠) في الاصل : (عيوب) ، وهو خطا نحوي واضح .

(١٨١) في الاصل ، (واخطوه) . والصحيح ما اثبتناه .

(١٨٢) لعل الصواب (ويصحح نظرته) .

(١٨٣) في الاصل : ويطلق كما ذكرنا وزعموا ، النظر واجمع ذلك ان النظر اذا كان بفرد عين كان اجمع للاحاطة بالرقعة ، وهي عبارات مضطربة . فاثبتناه ما نراه صوابا ، انشاء الله .

(١٨٤) في الاصل : الواسطيون . وهو خطا واضح .

(١٨٥) في الاصل : (مستوي) والصحيح ما اثبتناه .

يزل بيمينه عند الاطلاق الى اسفل فيدفع اليه القوس اللينة الجرام فانه يرمي رماية باخراج اليمين كما عود نفسه في مرك الرمي [٦٨ — ب] فلايزال به حتى يصير طبعا ثابتا(١٨٦) فان لم يخرج عنه عمد الى خشبة تكون بيده والفلام لا يعلم فيجعلها تحت يده اليمين عند الاطلاق ويأمره بالرمي فاذا اطلق الى اسفل وقعت يمينه مع شدة القبضة على الخشبة فتؤلمه فاذا عاود الاطلاق الى قدام فيأمره بان يلازم طول تركه اخراج اليمين وبسطها فاذا تعدد ذلك نقله الى البركمان والجران فلا يزال يرميه بخروج اليمين الى خلف مستويا(١٨٧) حتى يصير طبعا ثابتا . فان رمى بعد ذلك [٦٩ — ا] فقصر في خروج اليمين وبسطها حصل له الاطلاق المدور الذي يطلق اليمين بالعرض فيأمره أن يحرس يده عن قوسه الذي يرمي عنها ويقدم الوتر الى وجهه ويكون بينهما اصبعا فاذا فعل ذلك وثبت جسمه على الجزء وصار طبعا امره بالاطلاق فانه يطلق مستويا(١٨٨) والعلة في الاطلاق بالعرض الى اليمين ان يكون الرامي يخلص الوتر من وجهه فوق المقدار ، واليمين عند الاطلاق لابد لها من جذب الوتر الى اليمين فيجتمع على الرجل [٦٩ — ب] تخليص الوتر عن الوجه مفرطا وجذب اليمين الوتر فيصير الاطلاق بالعرض واذا حصل الوتر مع الوجه او قريبا منه صح الاطلاق . والذي يطلق لليسار فمن خصلتين احداهما(١٨٩) : ان يجعل الوتر على وجهه وصدره فوق المقدار . والثانية(١٩٠) : غلبة الشمال لليمين وضعف اليمين ، فاذا اجتمع دخول الوتر على الوجه وشدة الشمال لليمين وضعف اليمين فاذا اجتمع دخول الوتر على الوجه وشدة الشمال صارت اليمين تابعة لها فتضعفها فيطلق الى اليسار لميلها معها ، فاذا اراد ازالة ذلك [٧٠ — أ] امره بتخليص الوتر عن وجهه جدا ولا يشد على القبضة باليسار كما كان يفعل ويجعل فكره في شدة اليمين عند الاطلاق فاذا مكث في ذلك ايما بوسط الاطلاق فزال عنه .

(٤٦) باب الخطرة في الرمي

اعلم ان الرمي خمسة حدود اربعة منها هي واركانه واساسه وعماده ، ولا يكون صحة الرمي والعمل الا باستوائها واعتدالها واضافة بعضها الى بعض . والخامس هو المدير لها والحافظ لجمعها ولا تقدم الا به ، ولا يصح العمل الا بتدبيره . فاولها اليسرى والقبضة وصحة [٧٠ — ب] النظر وسرعة التفويق مع عقدة ثلاثة وستين وجودة الاطلاق وسلاسته . والخامس : المدبر لها والمقيم بجمعها القلب وانما اردنا بالقلب كناية عن العقل اصله في القلب وفرعه في الدماغ ومنه مواد النظر وصحته وهو متعلق به ؛ والقبضة والاعتماد يتعلق بالنظر ، والتفويق والعقد يتعلق بالقبضة والاطلاق متعلق بالتفويق . ونحن نذكر ما في كل مرة واحدة من الاركان مع العلل المستقيمة والفاسدة ، وما يفسد المستقيمة ويصلح الفاسدة [٧١ — أ] .

(٤٧) باب سلخ حرف السبابة عند الاطلاق

وسلخ حرف السبابة من حر اصابعه على ظفره وغمزه عليها عند الاطلاق بعشر وشدة ، فان لحقه ذلك اسرع بفتح سبابته فان لم يكن ذلك في الوقت ترك الرمي ورجع الى القوس اللينة يتعاهد صحة الاطلاق حتى يصير فيه طبعا .

---

(١٨٦) في الاصل : طبعا ثانيا ، والصحيح ما اثبتناه .

(١٨٧) في الاصل : (مستوي) والصحيح ما اثبتناه .

(١٨٨) في الاصل : (يطلق مستوى) والصحيح ما اثبتناه .

(١٨٩) في الاصل : (احدها) وهو خطا لان الخصلة مؤنثة .

(١٩٠) في الاصل : (والثاني) وهو خطا ايضا ، للسبب نفسه .

(٤٨) باب كسر الظفر

انه يكون من ثلاث خصال : احداها(١٩١) من جر السبابة على الظفر والثانية(١٩٢) من كزازة الاطلاق والثالثة(١٩٣) من استرخاء [٧١ ـ ب] ثلاثة وستين فان كان من جر السبابة على الظفر تعمد بفركه السبابة عند الاطلاق فانه يزول وان كان من كل ازة لارسال وضعف الابهام شد ابهامه على الوتر ولين سبابته وقوى الاطلاق وان كان من استرخاء الثلاثة والستين ليشدها فانها اذا استرخت ضعف العقد واذا ضعف العقد تسحب على الظفر فكسرته فليشد الثلاثة والستين وليكون ايضا من طول الظفر حذرا عليه ايضا .

(٤٩) باب انفتاق الظفر

انفتاق الظفر [٧٢ ـ أ] من خصلتين احداهما(١٩٤) ان يقصر ظفره عند القصر فيخفيه فاذا ما يصيبه من حرف السبابة عند الاطلاق يفتقه والثانية(١٩٥) من عسر الافلات فالعقد المطرف فاذا اصابه ذلك رجع الى القوس اللينة فيرمي من يسلس اطلاقه .

(٥٠) باب اجتماع الدم في راس الابهام

يكون ذلك عن خصلتين احداهما طول راس الكستبان الصلب وتجديده ، فاذا عقد واراد الاطلاق وقع الغمز على راس الكستبان فيتحقق الدم فيه فليوق [٧٢ ـ ب] ذلك والرمي عن مثله . والوجه الثاني ان يكون الكستبان لينا جدا فيجري الوتر عند المد والاطلاق من منصل الابهام ويكون قويا ويعطف الابهام على الوتر ولا يبسطها الا عند الاطلاق .

(٥١) باب اجتماع اللحم تحت مفصل الابهام

وتأخذ الوتر فاذا مد جذب الوتر الكستبان الى المفصل ثم يجمع بعده عنه فيجتهد ان لا يكون كستبانه ابدا الا في مفصل الابهام وعلى هذا اجماع الرماة . والوجه الثاني ان [٧٣ ـ أ] يكون الكستبان لينا وتاخذ الوتر على اللحم من تحت المفصل فاذامد جذب الوتر والكستبان واللحم جميعا بضعفه فيجمع الوتر فيزيل ذلك بان ياخذ الوتر في المفصل ويضعف الابهام على الوتر ولا يبسطها الا عند الاطلاق .

(٥٢) باب عقر النشابة لمجرى السهم عن الابهام

يكون من خمس(١٩٦) خصال فالذي يعقر مفصل وسط الابهام احدث من شدة الابهام على السبابة لانه اذا شدها ثم رمى بالسهم عليها وقع صلب (٧٣ ـ ب) على صلب فعقر ، وانما سبيل الابهام ان يكون كالشيء الميت فوق السبابة : والثاني من خشونة الريش . والثالث من نزول الفوق(١٩٧) الذي يعقر اصل مفصل الابهام يكون من ضيق الفوق فاذا اطلق كان اشد رجوعا فينحط الفوق عند الاطلاق .

(١٩١،١٩٢،١٩٣) في الاصل : احدها .. والثاني .. والثالث والصواب ما اثبتناه ، ان شاء الله .

(١٩٤) في الاصل : (احدها) ، والصحيح ما اثبتناه .

(١٩٥) في الاصل : (الثاني) وهو خطا نحوي . لان الخصلة مؤنثة وما ياتي من الاعداد على وزن (فاعل) يجب ان يطابق المعدود .

(١٩٦) في الاصل : (خمسة خصال) والصواب ما اثبتناه .

(١٩٧) بضم الفاء ، وقد مضى معناه .

(٥٣) باب ذكر القوس وعللها ومبدأ عملها ومن رمي عنها

اختلف الناس [٧٤ ـ أ] في القوس ومبدا عملها ومن رمى عنها تذكر جماعة من اهل العلم انهم وجدوا في العلم القديم ان القوس جاء بها جبريل الى آدم عليه السلام وعلمه الرمي عنها وتوارثه ولده عنه وولد ولده . وكان اول من رمى بالنشاب آدم عليه السلام وولده الى زمان نوح . وذكر القوس في كتاب الطبقات الاربع(١٩٨) ان اول من عملها واستخرجها ورمى عنها بهرام(١٩٩) الملك وهو اول الطبقة الثانية من ملوك الفرس وكان في زمن نوح عليه السلام وتوارثه بعده [٧٤ ـ ب] وطبقته وكان رميهم بالنظر الداخل والمد الى راس المنكب الى ايام اردشير بن بابك فانه غير النظر وصيره من داخل (الى)(٢٠٠) خارج والمد الى شحمة الاذن لعلة قدمناذكرها في كتابنا هذا .

وذكر اخرون من اهل العلم ان اول من رمى في القوس النمرود بن كوش بن كنعان رمى السماء(٢٠١) ورد اليه سهمه ، ثم كونين وجماعة يكثر عددهم [٧٥ ـ أ] الى ايام اردشير(٢٠٢) واما ما حكى عن بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذي الاكتاف انه عملها ولم يكن رآها من الحديد والنحاس والذهب والفضة . فلم تطاوعه في المد عملها من القرون والخشب والعقب ، فلا اصل لهذا القول ولا يصح والدليل على ذلك ان اكثر آفات الفرس كان بالرمي ودقته والجمع في الحروب والصيد ، ولم نجد في تاريخ من تواريخهم ان الرمي انقطع منهم وكيف [٧٥ ـ ب] يكون ذلك وهم يذكرون ما كان من رمي بهرام جور شونين بالسهم الذي كان بلغ مسيرة ايام في اخبار له ورمى سائر ملوك العجم ملكا بعد ملك وبهرام جور في ايام النعمان بن المنذر قريب العهد ، فهذا لا يصح ولا يقول به احد من اهل التواريخ . والله اعلم .

(٥٤) باب القوس الذي يرمى عنها من الصعود الى الهبوط ومن الهبوط الى الصعود

اما القوس التي يرمى عنها من الصعود الى [٧٦ ـ أ] الهبوط فهي قوس معتدلة البناء والتركيب ، قائمة البيت الاسفل منجذبة في اصل تركيبها . والقوس التي يرمى عنها من الهبوط الى الصعود فينبغي ان تكون راجحة النصب دائرة البيت الاسفل ، معتدلة الخشب ، كثيرة القرن والعقب . يسقيها الغرى وهي خشب ويسقيها ببرودة ويسقيها وقد فرغ منها .

(٥٥) باب ضيق العروة وسعتها

اعلم ان العروة اذا اتسعت عن مقدار الفرض بين القوس وغلظ السية اخفت اصل الفرض [٧٦ ـ ب] وعلمت فيه حتى يؤدي ذلك الى ضعفها وهي ايضا تفسد السهم في سيره وبحركة الحركة التي تؤدي الى انقضائه ، وكذلك اذا ضاقت على الفرض ومقدار السية اضطرب السهم وربما انكسرت القوس من ذلك فيجب على الرامي ان يعتقد فيما يلحقه من اضطراب سهمه ضيق وسعتها لان لا يكون ذلك منها ومقدار سعة العروة ان تكون مثل تدوير اصل العنق من السية عند راس الطاقات فان كان موضع الغرض (٧٧ ـ ب) دقيقا(٢٠٣) واصلها غليظا(٢٠٤) لان من الرماة من يخفف اطراف

---

(١٩٨) في الاصل : الطبقات الاربعة ، والصحيح تذكير العددلان المعدود مؤنث .

(١٩٩) في الاصل : حم الملك ، والتصحيح من الكتاب نفسه ورقة ٥ : ب ، وقد مضى .

(٢٠٠) زيادة يقتضيها المعنى .

(٢٠١) في الاصل : (رما السماء) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٠٢) في الاصل : (ازدشير) والصحيح ما اثبتناه .
(ينظر : كتاب المعارف / ٦٥٣) .

(٢٠٣) في الاصل : (دقيق) ، والصحيح نصبه لانه خبر كان .

(٢٠٤) في الاصل : (غليظ) وهو خطا نحوي .

النشاب مليا لحد السهم ، فحكم العروة ان تكون مقدار راس العنق من السية نما زاد على ذلك أو نقص كان فساداً[٢٠٥] فليتوقَّ هذه العلل المفسدة .

(٥٦) باب عقد الوتر ووصله

العقود المعروفة عند الرماة عقدان وهما التركي والصعدي (فأما التركي) فهو اوثقها وهو اسهلها واسرع انحلالا ، ثم الصعدي وهو احسن من التركي وهو ابطأ عند الحل واقل محويا للسية بعد [٧٧ ــ ب] الاطلاق واصفا لصوت الوتر وقد يوصل الوتر ، ووصله ايضا على ضربين احدهما : السيتان[٢٠٦] وهو العقد موضع الوتر لعقد الوتر كي وزعم قوم انه اطرد للسهم . والضرب الثاني : وصله في وسط البيت بعقدتين مداخلة واحدة في الوتر واخرى في الوصلة ليضبط بعضها بعضا ولا يكون موضع العقد يلحق السية ولا قريبا منها ولا سيما على قوس داجحة النصب ولتكن الوصلة في اسفل القوس فهو اطرد للسهم ، وان كانت في البيت الاسفل ورايت السهم مضطربا فافلت الوصلة الى الفوقاني وربما خالفت الوصلة البيت لضعفه ودافعة الاخر وليكن اغلظ الرأسين من الوتر في البيت الاسفل .

(٥٧) باب عمل الريش الاربع والثلاث

اعلم ان النشاب الذي بأربع ريشات اكثر سدادا واكثر جمعا واصابة وبه كان يقول سائر الواسطيين ورماة الاهداف [٧٨ ــ ب] وزعموا ان السهم بأربع ريشات اجود وهو بطيء السير ، واما السهم الذي بثلاث ريشات فانه احد واسرع وبه يقول من يطلب السرعة الا انه اقل جمعا. وزعموا انه كالرسول الاصبي منك وربما خانك ، وقد رايت من ريش النشاب بست ريشات ، ثلاث[٢٠٧] منها كبار وثلاث[٢٠٨] صغار ، والريش الكثير يبطيء بالسهم في سيره واذا خف فهو اسرع وسبيل الريش ان يكون موافقا للسهم والنصل جميعا واثقل الريش [٧٩ ــ أ] نصف درهم واقله دانق .

(٥٨) باب مقدار السهم من يد الرجل وطوله وقصره

اعلم ان طول السهم وقصره على خمسة مقادير فاما من كان مده الى شحمة اذنه فطول سهمه بطول يده سوي كأنه يجعل فوق السهم راس الاصبع الوسطى والنصل مع مفصل العضد من الكتف . ووجه اخر وهو ان يكون طوله ذراعا تاما وطول عظم الذراع الى المفصل من الزند ، وان كان عريض الصدر فمقدار سهمه ان تمد النشاب [٧٩ ــ ب]على القوس التي في مقداره واذا الصق ذراعه بعضده مستويا وصار النصل في الديمك كان مقدار سهمه، والرابع كان يرمي باللزوم الى (راس المنكب)[٢٠٩] وان كان الرجل يرمي باللزوم الى راس المنكب فطول سهمه ذراع تام وذراع اخر[٢١٠] الى حد مفصل الاصبع الصغرى . والخامس في هذا المقدار ايضا ان يكون مقدار سهمه من اصل قدمه الى كرسوع يده اذا جعل ساعده فوق ركبته .

---

(٢٠٥) في الاصل : (كان فساد) والصحيح ما اثبتناه .

(٢٠٦) في الاصل : (احدها السيتين) ، والصحيح ما اثبتناه.

(٢٠٧، ٢٠٨) في الاصل ثلاثة ... ثلاثة ، والصحيح ما اثبتناه لان الريشة مؤنثة فالعدد مذكر .

(٢٠٩) ما بين القوسين ساقط في الاصل ، والبتناه لان المعنى لا يتم الا به .

(٢١٠) الذراع انثى ، وقد ذكرها بعض بني عكل فيجوز فيها التذكير « المذكر والمؤنث لابن الانباري ص ٣٠١ » .

(٥٩) باب اسماء السهام المرمية(٢١١)

وهي [٨٠ ـ أ] سهام الاهداف والمرنح وهوالذي يعلى(٢١٢) به ويصلح للسباق المغلة وهي التي يرمى بها في الاهداف والاشارات القريبة ،والرهب وجمعه رهاب وهو العظيم من السهام والنحيف الثقيل الصدر .

(٦٠) باب قسمة ما في النصل قريبة

وهي طرفه وطيبه وهو حدة والغير وهوالمرتفع في وسطه . العرزيان والنغريان والكلتيان ما عن يمين السهم وشماله .

(٦١) باب القيام والجلوس للرمي

اختلف الناس في القيام والجلوس . فأماالقيام على خمسة اوجه : والجلوس فهو في القيام بحد الرقعة متوجها [٨٠ ـ ب] مستوى الرجلينبينهما قدر عظم الذراع ويعلم غلمانه كذلك ، واما قيام ابي هاشم الباوردي فانه كان يقوم منحرفايسيرا بين الموجه والمنحرف وزعم انه اعدل في القيام للرمي وعليه أكثر من يرمي في الاشارات ، واماامذهب الاكاسرة واهل الروم الى المنكب فيقولون بالتمرين جدا ويجعلون المنكب اليسار بحد الرقعةويلصق رجليه جميعا ويرمي ، ومنهم من يقوم هذا المقام منحرفا ويرمي في هذين المقامين ملاحةالا انه ضعيف الرمي [٨١ ـ أ] .

(٦٢) باب الجلوس في الرمي

الجلوس في الرمي عشرة اوجه : فاما مذهبابي هاشم الباوردي فانه كان يقعد على رجله اليمنى ويقيم اليسرى ويشد يده اليها ، واماقعود الملحودي فانه اذا اراد الرمي في القرب قعد على يمينه ويقيم ركبته اليسرى ويشدها الىيساره واذا اراد البعد قعد على يساره واقام ركبته اليمنى واسند يده اليها ، وزعموا انه كان يرمييهذا المذهب خمسة مائة ذراع . واما عبدالله بن جيش فانه [٨١ ـ ب] كان يقعد على قدميه ويقيمركبتيهويقع راسالبتينة علىالارض اذا استوفى وهو صعب . واما أهل كتماك فانهم يقعدون على الرجلاليمنى ويقيمون اليسرى ويصلح للرمي معالسلاح، ورايت منهم من يبرك على الركبتين جميعا ويرمي .واما مذهب الكاشمدي فانه كان يقعد على الركبة اليسرى واليمنى نائية عنها ويرمي من وراء ركبته .واما مذهب ابي موسى(٢١٣) السرخسي فانه يقوم قائما بحذاء الرقعة ورجلاه مستويتان ملتصقتان ثميجر اليسرى الى خلف ويقعد على [٨٢ ـ أ] عقبه ويكون مشط رجله اليمنى ملتصقا(٢١٤) بالركبةالشمال ويميل بركبته اليمنى الى خلف ويشد الركبة على الارض ، وفيه معنى حسن . واما مذهبالزراد فانه كان يجعل قدمه اليسار بحذاء المنكب والقدم اليمين نائية(٢١٥) عن الركبة اليسرى ويرمي. فاما مذهب طاهر فان جلوسه متربع متصدر وكان يعلم غلمانه ويأمرهم بالجلوس على الرجل اليسرىوالاتكاء على اليسار والرمي متصدرا ؛ ومن الرماة من كان يقعد على رجله اليمنى ويبسط اليسرى[٨٢ ـ ب] ويجعل ركبته اليمنى على ركبته

---

(٢١١) في الاصل : (الرماة) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢١٢) رسم الفعل في الاصل (يعلا) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢١٣) في الاصل (ابو موسى) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢١٤) في الاصل : (ملتصق) وهو خطأ واضح .

(٢١٥) في الاصل : (والقدم اليمين نائيا) ، والصحيح : نائيةلان قدم الانسان مؤنثة ، واليمين لغة في اليمنى .

اليسرى مبسوطة اذا اراد ان يرمي في القرب ، فاذااراد البعد جلس على رجله اليمنى ويبسط اليسرى عليها كما فعل في الابتداء ويرمي ، ولكل مذهب من هذه المذاهب معنى حسن في السداد .

(٦٣) باب المداراة في الرمي

اعلم ان المداراة في الرمي على خمسة اوجه : فمنها المداراة في يمين الرقعة .. والمداراة في يسارها .. والمداراة في اعلاها .. والمداراة في أسفلها .. والمداراة في الريح . وقد تحدث العلل التي توجب [٨٣ ـ أ] المداراة في النشاب ومن خروجه الى اليمين والى الشمال وفي اعلا الرقعة واسفلها من اربعة اشياء ، واكثر ما يكون في النشاب ولا سيما القصبي وذلك ان من النشاب ما يكون خروجه الى اليمين دائما ، وفيه ما يكون خروجه الى الشمال ، ومنه ما يكون شديد السير ، ومنه ما يكون وطيء السير لعلل في السهم اما من فساد في العمل والتقويم والتركيب وخفة الريش وثقله ، وخفة النصل والصدر وثقلها والفوق وضيقه [٨٣ ـ ب] وسعته فيعرف بعضها ويخفى (بعضها) فما عرف من هذه المفسدة ازيل وما خفي يبقى ثابتا ولا يعلم به ، والوجه الثاني يكون من غلبة اليمين على الشمال وضعفها ، والثالث غلبة الشمال لليمين . والرابع من القوس واصح المداراة ما كان على وسطه الرقعة ووسطها حرفها الايمن فاجعله اصلا وارم عليه فاذا رايت نشابك يخرج الى اليمين من الرقعة واردت يسارها فالمداراة على ثلاثة اوجه : احدها : ان تقلب منكبك الايسر اليها . والثاني : ان تقرب يدك [٨٤ ـ أ] من وجهك في المد عند الاطلاق . والثالث : ان بنشابك يسار الرقعة وتنقلها اليها واذا كان نشابك في يسار الرقعة واردت يمينها فالمداراة على ثلاثة اوجه : احدها ان تقلب منكبك الايسر اليها والثاني ان تقرب يدك من وجهك في المد وعند الاطلاق . والثالث : ان تطلب بنشابك يسار الرقعة وتنقلها اليها ، واردت يمينها فالمداراة على ثلاثة اوجه : احدها ان تحول وجهك الى يمينها . والثاني [٨٤ ـ ب] ان تباعد يدك من وجهك عند الاطلاق وفي المد . والثالث ان تقصد بنشابك يمينها واذا كان نشابك يصعد الى اعلا الرقعة فالمداراة على ثلاثة اوجه : ان تدخل سية قوسك من تحت ابطك والبيت قائم . والثاني ان يعمر البيت الفوقاني اكثر من الاسفل . والثالث ان تنقل يدك من اعلاها الى اسفلها وان كان نشابك كثير النزول من تحت الرقعة فالمداراة على ثلاثة اوجه : احدها ان يكون بيت قوسك الاسفل دائر [٨٥ ـ أ] ، والثاني ان تغمز عليه في المد اكثر من غمزك الفوقاني . والثالث ان تخرج سية قوسك الى خارج قليلا من تحت ابطك فتشدها باسفل زندك الى قدام ، ومن الرماة من يقول بنزول القوس وصعوده في هذين(٢١٦) الوجهين وهو عندي خطا ولا اقول به ، واما المداراة في الريح فعلى ثلاثة اوجه فان كانت الريح من يمين الرقعة الى يسارها فالاعتماد على الحرف فيكون الشمال شديدة واليمين لينة وان كانت [٨٥ ـ ب] الريح من يسار الرقعة الى يمينها فالاعتماد الوسط والشدة في اليمين . والثالث نقل الشمال على مقدار هبوب الريح من الشدة وغيرها من يمين الرقعة ويسارها ومقابل السهم لاحد في ذلك الا بالمشاهدة اذا اراد المداراة في سائر ما ذكرناه ان يفقد نشابه وقوسه وبدته ويعلم خروج السهم وفساده وصلاحه من اي شيء هو .

---

(٢١٦) في الاصل : (هذه الوجهين) ، وهو خطا واصح .

(٦٤) باب اسماء القسي العربية

ومن اسمائها : القوس .. الفلق[٢١٧] ..والقضيب[٢١٨] .. والفجوة[٢١٩] .. والجشوة[٢٢٠] .. والرهيش[٢٢١] .. والزوري[٢٢٢] .. والخينة.. والفائكة .. والمرنان[٢٢٣] وهي احسنها .

(٦٥) باب السقاية للنشاب

تاخذ بول الحمار ولبن الالكلب ويحمى الحديدويسقى فيه وله : تاخذ عرق الفرس من صدرها ويحمى الحديد ويسقى فيه وله ، تاخذ عرق الفرس من صدرها ويحمى الحديد ويسقى فيه وله بقله يقال لها الحراقة فيعصرها وياخذ ماءها ويغلى الماءويغلى فيه جير ويسقى فيه الحديد وله يؤخذ الصابون والملح الاندراني [٨٦ – ب] وبول صبي لم يبلغ ويخلط الجميع يسقى به الحديد وله تأخذ دهن البنفسج ويحمى النصل وتسقي به طرفه ولهتأخذ اللبن الحامض وتحمى النصل وتسقيه فيه فانه جيد ، وله ايضا يؤخذ الكرفس البري يدقويؤخذ ماؤه ويضاف عليه خل خمر ومثل الاثنين : الكرفس والخل لبن حامض لم يخرج زبـده ،ويكون لبن شاة ولا تخلطه بماء فاذا خلطت الجميع جعلته في اناء بلاطيه وتأخذ لكل اوقية منه مثقالينزرنيخ [٨٧ – أ] ، يسحق الزرنيخ سحقا ناعما وتنقط عليه من الماء المخلوط ويرتبه تربيبا جيدا[٢٢٤]ثم يجمع الزرنيخ بنحاسة وتلقيه على بقية الماء المخلوط وتحركه بقضيب حديد وتجعله في موضعتطلع الشمس عليه وتغرب ، وفي شـهور القبط بشنس[٢٢٥] وبونه[٢٢٦] وابيب[٢٢٧] يكون عملـهوتجعله في الشمس اسبوعا وتحركه كل يوم ثلاث مرات فاذا فعلت ذلك ترفعه في اناء زجاج ضيـقالفم ويشد راسه برق وترفعه فاذا احتجت اليـه اخرجت منه قدر الحاجة [٨٧ – ب] في اناء مدهونويحمى النصل في ذلك الماء واياك (و)[٢٢٨] دخانه يدخل في حلقك او انفك ، ولا تلمسها بيدك وتصبرعليها حتى تبرد وهي في ذلك الماء الذي سقيتها منه وهي بيدك بالكلبتين وتحذر الجراح منها في تركيبها. وله ايضا يؤخذ بول الحمار الاسود القارح اكبر ما تقدر عليه من الدواب ثم يؤخذ من بوله قدر رطلوتاخذ من ورق البصل الاخضر اكبر ما تقدر عليه، تدق البصل وتاخذ ماؤه وتعزله وتأخذ ورق السلق(٨٨ – أ) تدقه وتأخذ ماء ويكون وزنهم بالسوية : ماء السلق وماء البصل وتخلطهم وتأخذ وزنهم منبول الجمال ويجعل في اناء زجاج ضيق الفم وتحكم راسه بالرباط وتطيع وتدفنه في موضـع نديأسبوعين ثم يخرج وتعلق على النار في اناء حديـد ويغلى وان قدرت ان يكون رصاصا فافعل فاذا غلىطفيت النار[٢٢٩] من تحته وتركته يبرد ثم ترده في

---

(٢١٧) قال ابو عبيد : الفلق كالشريج . وهي القوس التـيتشق من العود فلقتين (المخصص ٦/٢٨) .

(٢١٨) وقال ابو عبيد : القضيب : التي عملت من غصن غيرمشقوق ، (المخصص ٦/٢٨) .

(٢١٩) في نهاية الارب ٦/٢٢٥ ، الفجاء والفجواء : القـوسالتي بان وترها عن كبدها .

(٢٢٠) الجشىء - بفتح الجيم : القوس الخفيفة من قيل بريهااو جوهر عودها ، وقال الاخر : الجشء : القوس الخفيفة ، ذات الارنـان في صوتها ، (المخصص ٦/٤٩) ، و(اللسان : جشا ١/٤١) .

(٢٢١) الرهيش : القوس التي اذا رمي عنها اهتزت ، وضربوترها ابهرها ، (نهاية الارب ٦/٢٢٤) .

(٢٢٢) في المخصص ٦/٣٩ : قوس زوراء : اذا دخل زورها .وفي نهاية الارب ٦/٢٢٤ : وقوس زوراء ، سميت بذلك ليلها . نقول : لعل ما في الاصل قد تحرف الى زوري . اولعل ما في الاصل هو اللفظ العامي للمصطلح .

(٢٢٣) ارنت القوس : اذا رمي بها فصوتت . نهاية الارب٦/٢٢٧ .

(٢٢٤) في الاصل : جيد ، وهو خطا واضح .

(٢٢٥) بشنس : اسم شهر من شهور السنة عند الاقباطويقابل شهر نيسان (ابريل) – April –

(٢٢٦) بونة : اسم شهر من شهور السنة عند الاقباط ايضاويقابل شهر مايس (ايار) – May –

(٢٢٧) ابيب : اسم شهر من شهور السنة عند الاقباط ويقابلشهر حزيران (يونيه June)
ينظر : التقديم العام لخمسة الاف عام ، ميخائيل باتةصفحة ٧٦٣ .

(٢٢٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيها تركيب جملة التحذير .

(٢٢٩) هكذا في الاصل : والاولى ان يقول : اطفات ، ولكننابقينا ما في الاصل ابقاء على اسلوب المؤلف .

اناته الاول وتشد راسه بزق وتربطه رباطا جيداوترفعه الى وقت الحاجة اليه ثم تأخذ منه [٨٨ ـ ب] ما يكفي في اناء مدهون وتحمي النصل وتسقيه فيه وكما وصفت لك في الاول طرف النصل وتدعه ببدك في الماء حتى يبرد وهي في الكلبتين واياك ان يلحقك من دخانه شيء في حلقك او في انفك ، واياك عند تركيبه لا يجرحك فانه شيء قاتل .

ا ـ فصل

فاما مواضعه ومعادنه وانواعه واماكنه فانواع(٢٢٠) ؛ تختلف باختلاف الاصقاع التي يوجد فيها وانتسابه الى المواضع التي ينبت فيها ، فمنه ما يكون بالمغرب وجزيرة الاندلس [٨٩ ـ ا] ببجاية واشبيلية وما والاها ؛ وفي البر الكبير منه نوع هو ادناها ، وبديار مصر معادن لا يؤبه بها ولا يرومها احد ولا يغشاها .

ب ـ فصل

واما ما يركب منه فالفولاذ وهو انكا(٢٢١) مايصنع منه واقواه(٢٢٢) واشرف ما يعمل من اصنافه واعلاه وله تراكيب عدة وأفعاله تختلف(٢٢٣)باختلاف تراكيبه . وخواصه(٢٢٤) تتفاضل بتفاصيل ما يخرج فيه من اخلاطه في حين تدبيره حتى ان منه ما يركب فيفعل (فعل)(٢٢٥) [٨٩ ـ ب] المغناطيس في جذب الحديد ، ومنه ما يهرب من بعضه البعض كما يهرب العدو الصنديد وما ذكر في ذلك ما وقع لي عن الحكماء المتقدمين ووصفه من لا يشبهه في حذقه من صناع هذا الفن من المتاخرين والله الموفق لما يرضيه والهادي الى السبيل(٢٢٦) المرشد فيه .

(٦٦) باب عمل الفولاذ الصحيح

ومعناه أن يضاف اليه في حين سبكه من العقاقير ما يخف رطوبته ويكسبه يبسا يسيرا [٩٠ ـ ا] يعتدل به رونقه وينقي تراكيبه التي خالطته في المدن ويصفيه من أدرانه(٢٢٧) تصفية يشرق بها نوره ويظهر فعله المستبطن .

ا ـ (سقاية)

(يؤخذ)(٢٢٨) من الحديد البرماهن وان كان من رؤوس المسامير القدم كان اجود منوان فيلقى عليها سبعة عشر درهما اهليلج كابلي(٢٢٩) وبليلج او املج من كل واحد بالسوية ويوضع(٢٤٠) الحديد في قصعة ويغسل بماء وملح غسلا جيدا لينقى ثم يلوث بعد ذلك بالدواء ويصير في بوتقة ويذر عليه وزن درهم ونصف [٩٠ ـ ب] مغنيسيا مكسرا وينفخ في المسبك حتى يذوب ثم يبرد ويعمل منه سيف فانه قاتل .

---

(٢٢٠) في الاصل : (فانواعه) والتصحيح من : تبصرة ارباب الالباب / ٤ .
(٢٢١) في الاصل : (انكاها) والتصحيح من تبصرة ارباب الالباب / ٤ .
(٢٢٢) في الاصل : (اقواها) ، والتصحيح من تبصرة ارباب الالباب / ٤ .
(٢٢٣) في الاصل : (وافعاله يختلف) والصحيح تأنيث الفعل .
(٢٢٤) في الاصل : (وخواصه يتفاضل) والتصحيح من كتاب: تبصرة ارباب الالباب / ٤ .
(٢٢٥) ما بين القوسين ساقط في الاصل واثبتناه من تبصرة ارباب الالباب / ٤ .
(٢٢٦) في الاصل : (السبل) والتصحيح من تبصرة ارباب الالباب / ٤ .
(٢٢٧) في الاصل : (اردانه) وهو تحريف واضح .
(٢٢٨) ما بين القوسين ليس من الاصل ، وزدناه من كتاب : تبصرة ارباب الالباب /٤ .
(٢٢٩) كابلي منسوب الى (كابل) عاصمة افغانستان اليوم .
(٢٤٠) في الاصل وتبصرة ارباب الالباب /٤ ـ (يضع) والصحيح ما اثبتناه .

ب ـ (سقاية اخرى)

جزء مغنيسيا ذكر وجزء سنباذج وجزء تنكار[٢٤١] يسحق الجميع ويعزل ثم يؤخذ من برادة الحديد البرماهن النقي الجيد منا فيجعل في بوتقة ويلقى عليه من هذه الادوية الاخلاط اوقيتان وينفخ عليه حتى يدور في البوتقة ثم يؤخذ جزء حرمل وجزء عفص وجزء بلوط وجزء صبر ومثل جميع هذه الاجزاء دراريج[٢٤٢] ويسحق ذلك ناعما ثم يلقى على المن الحديد من هذه الاخلاط [٩١ ـ ا] اوقيتان ثم ينفخ عليه حتى ترى انه قد ارتفع من البوتقة شبه قوس قزح فاذا انتهى الى ذلك الحال فاجعله جسما باردا ثم اطبع منه ما احببت من السيوف .

ج ـ (سقاية الفولاذ السليماني الذي يطبع منه السيوف السليمانية)

اهليلج مربى[٢٤٣] خمسة عشر درهما ؛ مغنسيا سبعة دراهم ؛ سقمونيا خمسة دراهم ، يدق ناعما ثم يطرح عليه من هذا الدواء[٢٤٤] على ثلاثة ارطال سابرقان وينفخ عليه حتى يذوب في بوتقة لها غطاء مثقوب لتنظر اليه من الثقب وتجس حديده حتى يذوب [٩١ ـ ب] (و)[٢٤٥] تخرجه من الكموز وتدعه يبرد في البودقة ثم يطبع منه ما احببت فهو عجيب .

د ـ (سقاية الفولاذ الهندي)

جزء برماهن وسابرقان من كل واحد منا ويكسر صغارا ويصير في بوتقة ويلقى عليه خمسة دراهم مغنيسيا ودرهمان[٢٤٦] نوى اهليلج وملح اندراني في خمسة دراهم ؛ ومثل هذه الاخلاط بورق خراساني وكف قشر رمان مدقوق ومنخول ثم يذيبه فاذا ذاب فأخرجه وبرده واعمل منه سيفا او نصلا هنديا وهو يسمى عندهم البيضة فاعرف قدرها .

هـ ـ (سقاية من الفولاذ الهندي)

[٩٢ ـ ا] يؤخذ منا من برادة الحديد البرماهن النقي الجيد ويلقى عليه اوقية من اخلاط السنبد وخمسة دراهم دراريج وزنجفر اوقية ومن قشور السمك البحري مسحوقا منخولا اوقية ثم يلقى عليه الحديد الى ان تعلم انه قد ذاب ودار ، ثم انفخ عليه ثلاث ساعات واتركه حتى يبرد ، واطبع منه ما شئت غير السكاكين فانها مهلكة وهو سم قاتل .

و ـ (سقاية صفة اخرى من الفولاذ الهندي)

يؤخذ من برادة الحديد البرماهن والق[٢٤٧] عليه [٩٢ ـ ب] على المن منه اوقية من اخلاط السنباذج ؛ فاذا أردت ان تعلم انه قد ذاب فانه عند ذوبانه[٢٤٨] يصعد منه ذوايب زرق فاذا دار نخذ جزءا[٢٤٩] من ورق الدفلا وجزءا من مرارة ثور يابسة وجزءا زرنيخ اصفر وجزءا اهليلج اصفر

---

(٢٤١) في الاصل : (نتكار) والتصحيح من كتاب تبصرة ارباب الالباب / ٤ .

(٢٤٢) في تبصرة ارباب الالباب / ٤ (ذراريح) بالمهملة .

(٢٤٣) رسمت في الاصل هكذا (مربا) والصحيح في رسم الفعل ما اثبتناه .

(٢٤٤) في الاصل : (هذه الدوا) وهو خطا ، والصحيح ما اثبتناه وسياتي ما يؤيده في نص المؤلف .

(٢٤٥) ما بين القوسين زيادة من : تبصرة ارباب الالباب /٥ .

(٢٤٦) في الاصل : (درهمين) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٤٧) في الاصل : (والق عليه) ، وهو خطا .

(٢٤٨) في الاصل : (ذوابه) والصحيح ما اثبتناه .

(٢٤٩) في الاصل : (جزء) والصحيح ما اثبتناه .

وجزءاً زيبق وجزءاً برادة فضة فاسحق ذلك جميعه ناعما[250] ثم القي[251] على المن المذاب من هذا الدواء ثلاث اواق وانفخ عليه ثلاث ساعات مستويات ودعه يبرد واطبع منه ما شئت من آلة الحرب غير السكاكين فانها مهلكة [٩٣ ـ أ] فاعرف ذلك .

(٦٧) باب سبك الفولاذ اللين الذي يتطوي سيفه في العلبة ، افادنيه صبي الحفاص

يؤخذ ارماهن جيد نقي رطلين يصفى مثل الفولاذ ويكسر ويلقى عليه ثماني[252] اواق مغنيسيا واربع اواق كحل مغربي واوقية اهليلج أصفر وبليلج اوقية واملج اوقية وشب يماني اوقية .. يسحق الجميع ويلقى على الارماهن المكسر ويدار في بوتقة كما جرت العادة فانه يخرج لينا قاطعا .

(٦٨) باب سبك الفولاذ الصيني

يؤخذ رطل قلعي ورطلان[253] [٩٣ ـ ب] ارماهن وثماني اواق[254] مغنيسيا ويدار جميعه فانه يخرج قاطعا عجيبا .

(٦٩) باب سقاية

فاما السقايات المرعبة لحده الزائدة في قطعه قدرة الى ان يقطع العمود ويقد الفارس وفرسه الحديد فهي ما نذكره .

سقاية اخرى شريفة مهلكة لمن يضرب بها وهي من الاسرار المكتومة والفوائد المخفية عن العوام ولا قيمة لها وهذه صنعتها

يؤخذ جزء ماس وجزء سنباذج وجزءان[255] مرقشيتا أصفر وخمسة اجزاء نشادر بلوري يصير جميعه في صلاية [٩٤ ـ أ] ويسقى زئبقا محلولاً حتى يصير شديد اليبس ويسحق اسبوعا كلما جف اسقه[256] من الزئبق المحلول ثم اجعله في قارورة وشد راسها وادفنها في زبل الخيل ويكون رطبا اربعين[257] يوما ويغير عنه الزبل كل اسبوع فاذا اخرجته فتشد منخريك بقطنة مشربة دهن ورد عراقي جيد وادهن اذنيك وتغرغر منه وامسح عينيك وشفتيك واحترز من رائحته بكل ما امكنك؛ ثم خذ اناء شبيها[258] بالقادوس واجعل الماء المنحل في مثانة شاة وضعه في ذلك القادوس [٩٤ ـ ب] بعد ان تشد راسها بخيط وشدها جيدا . وصب عليها ابوال الصبيان وضعها في شمس حادة اسبوعا وبدل عليها الابوال اربعين يوما ولا تقربها الا مثل ما تقدم ذكره واخرج المثانة من البول وصب ما فيها في اناء من حجارة واجعله بحيث لا يقربه احد سبعة ايام حتى يذهب شورخه وحدته واعده لوقت الحاجة ؛ فكل هوام يشم رائحته يموت فاذا اردت ان تسقي سيفا أو نصلا او ما شئت قاطل[259] وجهيه جميعا بطين معجون بخل وخطمي ودع من شفرتيه [٩٥ ـ أ] مقدارا يسيرا من اول النصل

---

(٢٥٠) في الاصل : (ناعم) والصحيح انه منصوب لانه حال .

(٢٥١) في الاصل : (القي) . والصحيح حذف الياء .

(٢٥٢) في الاصل : (ثمان اواق) ، والصحيح اثبات الياء في ثمان .

(٢٥٣) في الاصل : (ورطلين) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٥٤) في الاصل : (ثمان اواق) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٥٥) في الاصل : (جزئين) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٥٦) في الاصل : (اسقيه) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٥٧) في الاصل : (ويكون رطب اربعون يوما) .

(٢٥٨) في الاصل : (شبيه) ، والصحيح انه منصوب لانه صفة لمنصوب .

(٢٥٩) في الاصل : (قاطلي) ، والصحيح ما اثبتناه .

الى آخره ثم خذ ثلاثة دراهم نفطا وعشرين درهمايمانيا(٢٦٠) واطرحه على النفط ثم احم السيف او غيره احماء(٢٦١) لا يبالغ فيه ثم اغمس قطنة في النفط ومرها على شفرتيه من اوله الى آخره من الجانبين جميعا مرارا حتى يبرد ثم احميه ثانيةوخذ اخرى قطنة بكلابتين واغمسها في الماء الذي دبرته ومرها على شفرتيه من اوله الى اخره حتىيبرد وتراكم عليه من الدواء اخضر كالزنجار فاذا صار كذلك اقلع الخضرة فانها ما تذهب ولا تتغير[٩٥ ـ ب] واضرب بهذا السيف ما شئت من الحديد فانه لا يعادله سيف وهذا السيف هو يأكلغمده ولا تسقي من هذا الدواء سيفا هنديا ولا يمانيا ولا فولاذا الا ارماهن لين الا فتته وكسره ولا يصيب هذا السيف بجرح البدن الا انهلك(٢٦٢) ذلك الانسان .

(٧٠) باب سقاية شريفة

ويجب ان تستر ولا تذكر الا لمن يدخر عنده امانة وهي كالتي قبلها . وقيمة الاوقية منها الف دينار . يؤخذ رطل نورة لم تطفا(٢٦٣) ، ورطـل بورق ارمني ، وثلاث(٢٦٤) اواق ملح ، وثلاثة ارطال رماد البلوط [٩٦ ـ ا] واوقيتان(٢٦٥) تنكار بلوري، وثلاث(٢٦٦) اواق زرنيخ اصفر . وثلاث اواق زرنيخ احمر ، وست اواق قلى ، يدق كل واحد منها علىحدته ثم يجمع بالسحق ويصير في قنينة كبيرة ويصب ماء بصل الفار ، وماء الفجل الشامي يقطرانجميعا اجزاء سوى ما يغمر هذه الادوية ويوضع في الشمس الحادة في ايام الصيف احد واربعين يومايخض(٢٦٧) كل يوم ثلاث مرات فاذا تمت ايامها يجعل في قرعة مطيبة ويقطر .

واعلم ايها العالم ان الاوقية من هذا الدواءتسوي الف دينار فاذا [٩٦ ـ ب] شئت ان تسقى سيفا او نصلا او ما شئت من الحديد فخذ من الماءالمدبر اوقية للسيف واحم(٢٦٨) من السيف موضع الضرب ثم تلف على عود من خلال قطنة او صوفةوتلقى في الماء المدبر اوقية للسيف وأحم(٢٦٩) من السيف موضع ان ينفذ الماء ويبقى الدهن وتسقىالسيوف وغيرها فانه يقطع ولا يكل .

ا ـ (سقاية اخرى من صبي ابن الجصاص)

وذكر ان لا قيمة لها ولا مثال ؛ يؤخذ حب العالم البري وهو القماشير ما قدرت عليه منه وهو اخضر فيدق ويعتصر ماؤه ويضاف (٩٧ ـ ا) اليهثلثه شب كوز محرق ويحرك فيه تحريكا جيدا . ثم نحمى السيف او السكين او غيره ويسقى به فانهيقطع كل شيء .

---

(٢٦٠) في الاصل : (درهم يماني) وهو خطا نحوي واضح ،لان تمييز الالف المفرد ، منصوب .

(٢٦١) في الاصل : : (احمى السيف او غيره حما) ، وهوخطا واضح ، لانه يقال : احميت المسمار احماء فانا احميه ، واحمى الحديدة وغيرها في النار اسخنها ، ولا يقالحميتها .
« اللسان : (حما) ١٩/٢١٩ » .

(٢٦٢) يريد (هلك) وقد ابقيت على اللفظة العامية لانها منسمات اسلوب المؤلف .

(٢٦٣) في الاصل : (لم تطفى) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٦٤) في الاصل : (ثلاثة) ، وهو خطا نحوي .

(٢٦٥) في الاصل : (اوقيتين) . وهو خطا .

(٢٦٦) في الاصل (ثلاثة) . وهو خطا .

(٢٦٧) في الاصل (يخفض) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٦٨،٢٦٩) في الاصل : (احمي) ، والصحيح ما اثبتناه .

ب ـ (سقاية اخرى)

يعصر ماء العوسج ويضاف اليه مثل ثلاثةنوشادر ، وزاج ، وشب مسحوق ، ويدق الى ان ينحل فيه ؛ ثم يسقى به الحديد فانه لا صفة له .

ج ـ (سقاية تنفذ الزجاج)

يؤخذ ورق الكبر وهو اخضر فيدق ويعصرماؤه ويسقى به نصل ، ويضرب به الزجاج ينفذه نوح .

د ـ (سقاية سقي الحديد)

تؤخذ جزء كبريت ويصب عليه ثلاثة اجزاءخل خمر (٩٧ ـ ب) قاطع ، وضعه في الشمس سبعة ايام ؛ ثم صف الخل وارم بالتفل وابدل ذلكبماء الفجل ثم احم(٢٧٠) السيف واسقه(٢٧١) نوشادرا محلولا(٢٧٢) ثم احمه(٢٧٣) واسقه من ذلكالماء المحلول فانه يكون قاطعا .

هـ ـ (سقاية اخرى تنسب الى أرض الصين)

تنقع نوى(٢٧٤) الاهليلج الاصفر بعد ان تجرشهاياما ، يغلى الى ان يبقى الثلث نصفا ويضاف اليه مرقشيتا محلولة ويسقى به .

و ـ (سقاية الحديد الذي يجذب الحديد)

يؤخذ شب يماني بلوري مصطكي من كلواحد ثلاثة دراهم وميونرج [٩٨ ـ أ] ثمانية عشر درهما وليكن ثلاثة امثاله ، يدق الميونرج ويرشعليه من الماء في حال الدق شيئا بعد شيء ثم يعصر منه ذلكالماءويلقى المصطكي والشبفيه منخولين(٢٧٥)ويدافان فيه ثم يؤخذ من حجر المغناطيس قطعة حادة فتحك عن حجر الانسان بهذا الماء الذي دبرتهوتجمع ما اغل منه في قارورة وتحمي ما تريد واسقه(٢٧٦) بقطنة تمرها(٢٧٧) على شفرتيه ان كاننصلا ، وان كانت سكينا(٢٧٨) واحمها(٢٧٩) واغمس راسها فيه فانه يجذب الحديد [٩٨ ـ ب] ، واصلالميونرخ المعتصر ابلغ في الفعل من اليابس المنتقع بالماء ؛ وان سقيت سكينتين هربت الواحدة منالاخرى والله اعلم .

تم الكتاب بعون الملك الوهاب والحمدلله وحدهوصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(٢٧٠) في الاصل : (احمى) . وهو خطا .

(٢٧١) في الاصل : (اسقيه) . وهو خطا .

(٢٧٢) في الاصل : (نوشادر محلول) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٧٣) في الاصل : (احميه) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٧٤) في الاصل : (نوا) ، والصحيح في رسمها ما اثبتناه .

(٢٧٥) في الاصل : (منخولان) ، وهو خطا نحوي .

(٢٧٦) في الاصل : (واسقيه) ، وهو خطا والصح .

(٢٧٧) في الاصل : (تمرها) ، والصحيح ما اثبتناه .

(٢٧٨) في الاصل : (سكين) ، وهو خطا نحوي والصح .

(٢٧٩) في الاصل : (واحميها) ، وهو خطا والصح .

ابواب الكتاب

❊ ❊ ❊

مراجع الدراسة والتحقيق

كتاب الاشباه والنظائر :

(الخالديين) جـ ٢ . تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف . (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٥) .

الاعلام :

خير الدين الزركلي . ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ .

كتاب الام :

للشافعي ، ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس ١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٨ .

الانوار ومحاسن الاشعار :

للشمشاطي ، ابي الحسن علي بن محمد بن المطهر : تحقيق صالح مهدي العزاوي ، بغداد ، منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٦ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر . ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م ، حققه محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ، طبع عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث :

لابي البركات الانباري المتوفى ٥٧٧ هـ . تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب . القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ .

بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب :

الالوسي ، محمود شكري ، ١٨٥٧ هـ/١٩٢٤ م . عني بشرحه محمد بهجت الاثري . ط ٣ (القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٢٤ هـ) .

تاريخ اداب اللغة العربية :

جرجي زيدان ١٨٦١ ـ ١٩١٤ م راجعها وعلق عليها شوقي ضيف ، (القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٧) .

تاريخ بغداد :

الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي ٤٦٣ هـ ، (القاهرة مكتبة الخانجي ، ١٩٣١) .

تبصرة أرباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء :

تاليف مرضي بن علي بن مرضي المتوفى ٥٨٩ هـ ، عني بنشره وتحقيقه كلود كاهن .

الترغيب والترهيب :

للحافظ المنذري ، ط ٢ . بيروت ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .

تقاليد الفروسية عند العرب :

واصف بطرس غالي . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠ .

التقويم العام لخمسة الاف عام :

ميخائيل بانة . القاهرة . مطبعة الهلال ، ١٨٩٨ .

تهذيب اللغة :

الازهري ، ابو منصور محمد بن أحمد ٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، الدار المصرية ، ١٩٦٤ .

حلية الفرسان وشعار الشجعان :

ابن هذيل الاندلسي ، علي بن عبدالرحمن . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥١ م .

ديوان الحماسة :

ابو تمام ، حبيب بن اوس ت ٢٣١ هـ/٨٤٥ م برواية ابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي المتوفى ٥٤٠ هـ ، تحقيق الدكتور عبدالمنعم احمد صالح . بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٠ .

سنن ابن ماجه :

الحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد المتوفى ٢٧٥ هـ . تحقيق محمد فؤاد محمد عبدالباقي ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م .

طبقات الشافعية :

الاسنوي ، جمال الدين بن عبدالرحيم ـ ٧٧٢ هـ . تحقيق عبدالله الجبوري ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٣٩٠ .

الفروسية الشرعية النبوية :

لابن القيم محمد بن ابي بكر بن ايوب المتوفى ٧٥١ هـ ، تصحيح السيد عزت العطار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .

الفروسية في الشعر الجاهلي :
الدكتور نوري القيسي . بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٤.

فقه اللغة وسر العربية :
للثعالبي ، ابي منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل المتوفى ٤٢٩ هـ ، تحقيق الاستاذ مصطفى السقا واخرون ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٤/١٣٧٣ م .

فيض القدير في شرح الجامع الصغير :
للعلامة المناوي . القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٣٥٠ هـ /١٩٣٨ م .

الفهرســـت :
لابن النديم ، تحقيق غوستاف فلوجل ، ليبسك .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين مير ، الاستانة، وكالة المعارف ، ١٩٤٥ .

لسان العرب :
لابن منظور المتوفى ٧١١ هـ . طبعة بولاق ١٢٠٠ – ١٢٠٧هـ

مختصر صحيح مسلم :
للحافظ المنذري ، تحقيق محمد ناصر الدين الباني . الكويت ، وزارة الاوقاف ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م .

كتاب المذكر والمؤنث :
لابن الانباري ، أبي بكر محمد بن القاسم المتوفى ٣٢٨ هـ تحقيق الدكتور طارق عبدعون الجنابي ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٨ م .

المخصص :
لابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل المتوفى ٤٥٨ هـ ج ٦ ، القاهرة ، المطبعة الكبرى الاميرية ، ١٣١٦ .

كتاب المعارف :
لابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله بن مسلم المتوفى ٢٧٦ هـ. تحقيق دكتور ثروت عكاشة ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٦ .

النفحات المسكية في صناعة الفروسية :
احمد بن محمد الحنفي المتوفى ١١٤٢ هـ . تحقيق عبدالستار القرغولي : بغداد ، مطبعة التفيض ١٣٦٩ هـ /١٩٥٠ م .

نهاية الارب في فنون الادب :
للنويري : احمد بن عبدالوهاب ١٢٧٨ – ١٣٢١ م/٦٧٧ – ٧٧٢ هـ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٢ – ١٩٣٥.

Geschichte der Arabischen Litteratur von Carl Brockelmann. Leiden, E. J. Brill, 1943.

المقالات :
لائحة باهم التاليف الحربية والعسكرية عند العرب . للدكتور محمد احسان هندي ، مجلة معهد التراث العلمي العربي ، حلب ، ١٩٧٩ .

* * *

فضائل الرمي في سبيل الله تعالى

تاليف

اسحاق بن ابراهيم القراب

تحقيق

اسامة ناصر النقشبندي

مسؤول المخطوطات في مؤسسة الآثار
بغداد

تقديم

شملت التآليف في التراث الحربي العربي مختلف الجوانب التي تتعلق بالقتال، من تهيئة المقاتلين وتدريبهم وتجهيزهم والبذل لهم، الى تنظيم الجيوش والتعبئة والخطط العسكرية والتجهيزات والمعدات اللازمة لذلك، ومن ثم تدوين الوقائع والحروب والغزوات والاحداث العسكرية.

والرسالة التي اقوم بتحقيقها (فضائل الرمي في سبيل الله) واحدة من ذلك الموروث الكبير، وهي مع صغر حجمها غنية بالنصوص المتعلقة بفضائل الرمي واهميته والمناضلة، والتشجيع على استعمال السلاح والتدريب عليه والحذق فيه، واغلب هذه النصوص احاديث نبوية شريفة بلغ عددها (٣٥) نصا ذكرها المؤلف برواياتها المتعددة التي اختلفت اسانيدها وبعض الفاظ نصوصها.

ولهذه الرسالة ثلاث نسخ خطية احداهما كانت في اسطنبول في مكتبة كوپريلي برقم ٣٨٤ ذكرها بروكلمان[١] واشار اليها الاستاذ كوركيس عواد[٢] نقلا عن بروكلمان، ولم استطع الحصول عليها.

والنسخة الثانية موجودة في جامعة مشيكان برقم ٤٧٩ لم يذكرها بروكلمان وغيره. عرفنا بها الاستاذ فضل الرحمن باقي الذي استطاع الحصول على نسخة مصورة منها فقدم لها ونشرها في مجلة اسلاميك كلجر[٣]، وقد اشار الى انها مخرومة واصابها ضرر ولم يستطع الحصول على نسخة كوپريلي باسطنبول، لذلك نشرها على تلك النسخة وحاول استدراك ماسقط منها ومازال من معالم النصوص والعبارات وتكملتها والتأكد من الاسماء والكلمات. واشار الى تلك الخروق في الهوامش وقد احصيتها بنفسي فبلغت نحو ٥٠ خرقا لذلك صب الناشر جل اهتمامه على ضبط النص وتقويمه، ولم يلتفت الى تخريج النصوص وتوثيقها او ان يترجم للاعلام الذين ذكرت اسماؤهم.

وقد قمت بدراسة هذه النسخة المطبوعة فوجدت انها لا تختلف عن النسخة التي اعتمدتها الا قليلا ولا تضيف شيئا مهما الا انني وجدت من المفيد الاشارة اليها وان اجعلها نسخة ثانية فرمزت لها بحرف (ب) واشرت الى ما سقط منها من الكلمات والنصوص وتجاوزت الخروق التي اصلحها وقومها الناشر.

والنسخة الثالثة هي نسخة قسم المخطوطات في المؤسسة العامة للآثار والتراث المرقمة ٨٩٤٢/٥ وهي نسخة نفيسة كاملة كتبت قبل عام ٨٣٨ هـ ١٤٣٤ م عليها عدة سماعات ورويت من قبل عشرة

---

(١) بروكلمان (الترجمة العربية) ٦/٢٢٤.

(٢) مصادر التراث العسكري عند العرب ٢/٢١٩.

(٣) Islamic Culture Vol. XXXIV, 1960 pp. 195-218.

من الاعلام بعضهم من الرجال المعروفين بعلمهم ودرايتهم كما ان الناسخ قد قابلها على نسخة اخرى واشار الى مقابلته في الحواشي لذلك اعتمدتها في تحقيق هذه الرسالة . فكان عملي هو التقصي عن اسماء الرواة والمحدثين الذين ذكرهم المؤلف وتخريج النصوص وتطبيقها وضبطها ومقابلتها والاشارة الى الاختلافات في الهوامش وترجمت للاعلام الذين ذكرهم المؤلف ، وللرجال الذين رويت عنهم هذه الرسالة ، والذين ذكرت اسماؤهم في صفحة العنوان .

كما شرحت بعض الكلمات والالفاظ والمصطلحات والنصوص غير الواضحة . واعطيت ارقاما للنصوص حسب تسلسلها في الرسالة .

المؤلف ـ حياته ـ شيوخه ـ آثاره

هو ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد عبد الرحمن السرخسي الهروي القراب . ولد عام ٣٥٢هـ ـ ٩٦٣م، كان عالما صالحاً زاهدا مقلا من الدنيا . طلب الحديث فاكثر، من مشايخه : العباس بن الفضل البروي وابو الفضل محمد بن عبدالله اليساري وعبدالله بن احمد بن حموية السرخي وزاهر بن احمد الفقيه واحمد بن عبدالله النعيمي والخليل بن احمد القاضي وغيرهم . وقيل ان شيوخه زاد عددهم على الف ومائتي شخص . كتب عمن هو اصغر منه وحدث عن الحافظ ابي علي الوحشي وهو من اصحابه . وروى عنه اسماعيل الانصاري وابو الفضل احمد بن عاصم الصيدلاني والحسن بن محمد وغيرهم وتوفي بهراة سنة ٤٢٩ هـ ـ ١٠٣٧ م وله من العمر سبعة وسبعون عاما من تصانيفه :

١ ـ تاريخ السنن في وفيات اهل العلم .
٢ ـ نسيم المهج .
٣ ـ الانس والسلوان .
٤ ـ شمائل العلماء .
٥ ـ فضائل الرمي في سبيل الله تعالى .

ذكر له بروكلمان كتابا واحدا هو (فضائل الرمي) وذكر له الزركلي كتابا واحدا هو (تاريخ وفيات العلماء) وهو تاريخ السنن نفسه .

وصف المخطوط

النسخة الخطية التي اعتمدتها كما ذكرت هي نسخة قسم المخطوطات التي تقع ضمن مجموع يتالف من عشر رسائل اغلبها في الحديث . كتب باقلام مختلفة ورسالتنا هي الخامسة في هذا المجموع وتستغرق عشر صفحات منه في كل صفحه (١١) سطرا بقياس ١٨×١٢سم .

كتب هذه النسخة بخط النسخ القريب الى خط التعليق بالمدادين الاسود والاحمر ابو هشام محمد بن محمد بن علي بن هشام بن محمد بن عبدالله الموسوي الحسيني الحلبي في حدود سنة ٨٣٨هـ ١٤٣٤م وقد قابلها على نسخة اخرى وكتب بعض التصويبات على حاشيتها . كما ذكر الناسخ اسماء الرواة الذين تناقلوا رواية هذه الرسالة تحت العنوان . وكتب عدة سماعات اجيز له اختصار بعضها منها : سماع علي ابي العباس محمد بن ابراهيم الكتبي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، ١٤٤٨ م .

وسماع على الشيخ الحافظ برهان الدين ابي الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل المحدث المتوفى سنة ٨٤١هـ ، ١٤٣٧ م وسماع على سماع ابي العباس محمد بن ابراهيم مؤرخ سنة ٨٨١هـ ١٤٧٦ م وسماع اخير على سماع برهان الدين ابي الوفا مؤرخ كذلك سنة ٨٨١هـ ١٤٧٦م وجميع هذه السماعات كانت بالمدرسة الشرفية بحلب عدا السماع الاول الذي كان بمنزل المسمع بحلب سنة ٨٣٨هـ ، ١٤٣٤م . واسوق نموذجا لهذه السماعات وهو السماع الثاني ونصه (سمعه اجمع على الحافظ برهان الدين ابي الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل المحدث بسند لم يره اصلا اوله بقراءة . . الخ الفاضل ابي حفص عمر بن محمد الجبرتي (الجبريني) والقاضي الامام عز الدين ابي البركات عبد العزيز بن العديم الحنفي ومحمد بن ابراهيم السلامي وله الخط وصح وثبت يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالمدرسة الشرقية بحلب واجاز نقله مختصرا محمد بن محمد الحسيني) .

راجيا ان اكون قد وفقت في اخراج هذه الرسالة كما ينبغي والله تعالى المعين الى سواء السبيل .

---

(١) انظر عن المؤلف : الاعلام لخير الدين الزركلي ٢٩٢/١ معجم المؤلفين ٢٢٨/٢ العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ١٦٨/٣ الوافي بالوفيات ٣٩٤/٨ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١١٤/٣ ـ ١١٥ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣/ ٢٢٤ . تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٨٣/٢ سير النبلاء ١٢٧/١١ تاريخ الادب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية)٢٢٤/٦ مصادر التراث العسكري عند العرب ٢١٩/٢ .

فضائل الرمي في سبيل الله تعالى

تاليف ابي يعقوب اسحاق بن ابي اسحاق القراب الحافظ

رواية ابي علي الحسين بن محمد بن الحسن الهروي عنه .

رواية ابي عبدالله محمد بن مسعود بن شذرة المديني عنه .

رواية الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي[1] عنه .

رواية ابي الفضل جعفر بن علي الهمداني[2] عنه .

رواية ابي الحسن علي بن نصر الله بن عمر المعروف بابن الصواف عنه .

رواية ابي العباس احمد بن عبد العزيز بن يوسف الحراني عنه .

رواية الحافظ برهان الدين ابراهيم[3] سبط بني العجمي المحدث الحلبي وابي العباس محمد بن ابراهيم بن خطاب الكتبي[4] عنه .

رواية الحافظ موفق الدين ابي ذر المحدث[5] .

عن ابي العباس محمد ابراهيم الكتبي سماعا والصاحب عز الدين ابي البركات عبدالعزيز بن ابي جرادة[6] عن الحافظ برهان الدين سماعا .

---

(١) هو ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصفهاني الملقب بالحافظ صدر الدين السلفي ولد سنة ٤٧٥هـ ١٠٨٢م وقدم دمشق ثم استوطن الاسكندرية وتوفى بها سنة ٥٧٦هـ ١١٨٠م . محدث ، اديب ، فقيه له عدة تاليف منها .
السداسيات في الحديث ، المشيخة البغدادية ، السلفيات في الحديث ، شرح القراءة على الشيوخ . انظر وفيات الاعيان ١٠٥/١ معجم المؤلفين ٧٥/٢ ـ ٧٦ .

(٢) جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني الاسكندري ابو الفضل مقريء محدث ولد بالاسكندرية سنة ٥٤٦هـ ١١٥١ م وتوفى بدمشق سنة ٦٣٦هـ ١٢٣٩م . معجم المؤلفين ١٤٢/٣ .

(٣) برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل الطربلسي سبط ابن العجمي . ولد بحلب سنة ٧٥٣هـ ١٣٥٢م اخذ الحديث والفقه واللغة والادب عن جمهرة من الاعلام منهم البلقيني ، وابن الملقن ، والفيروز آبادي صاحب القاموس ، والزين العراقي وغيرهم له تاليف كثيرة اغلبها في الحديث . اعلام النبلاء ٢٠٥/٥ـ٢١٦ الاعلام ٦٥/١ .

(٤) هو الشيخ ابو العباس محمد بن ابراهيم الكتبي . اضافة لعمله فقد كان عارفا واستاذا في في تجليد الكتب وتضرب الامثال بصنعته . لذلك سمي بالكتبي . خدم في جامع حلب وتوفى سنة ٨٥٢هـ ١٤٤٨م اعلام النبلاء ٢٤٨/٥ .

(٥) موفق الدين ابي ذر احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل الحافظ ابن البرهان ابي الوفاء الطرابلسي . ولد في حلب سنة ٨١٨هـ ١٤١٥م ونشأ بها . وتفقه بابيه وتلامذته واعلام زمانه واخذ عنهم علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والادب له عدة تآليف توفى سنة ٨٨٤هـ ١٤٧٩م اعلام النبلاء ٣٠٠/٥ معجم المؤلفين ١٤٢/١ .

(٦) هو عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد ويعرف بابن

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

١ــ حدثنا ابو يعقوب اسحق بن ابي اسحق الحافظ .(اخبرنا) عبدالله بن احمد بن حموية واحمد بن عبدالله بن نعيم قالا : (اخبرنا) ابونصر احمد بن محمد بن داسة (حدثنا) (الفضل)[٧] عبدالله بن عبد الجبار (حدثنا) مالك بن سليمان بن ابراهيم بن طهمان[٨] عن محمد بن زياد[٩] عن ابي هريرة[١٠] : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (ان الله عزوجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة ، صانعه محتسبا ، والمعين به والرامي به في سبيل الله عزوجل)[١١] .

٢ ــ (وحدثنا) زاهر بن احمد الفقيه (اخبرنا) احمد بن علي بن معيد الشعيري (حدثنا) ابراهيم بن معاوية بن جبلة (اخبرنا) مردويه بن يزيد (حدثنا) الربيع بن صبيح[١٢] عن الأعمش[١٣] انس بن مالك[١٤] قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة الرامي به والممد به والمحتسب له) .

٣ ــ (حدثنا) محمد بن احمد بن حمزه (اخبرنا) محمد بن المنذر بن سعيد (حدثنا) سعيد بن عثمان التنوخي الحمصي (حدثنا) مصعب بن سعيد (حدثنا) محمد بن محصن عن ابراهيم علية[١٥] عن عبدالرحمن بن الديلمي عن حذيفة قال :كتب عمر الى أهل الشام (ايها الناس ارموا واركبوا والرمي احب الي من الركوب ، فاني سمعت رسول الله (صلى لله عليه وسلم) يقول:

العديم ابي جرادة ولد عام ٨١١هـ ١٤٠٨م بالقاهرة ونشأ بها وقرأ القرآن والحديث والنحو والاصول واجيز من عدد من اعلام زمانه كالشمني والبرماوي والولي العراقي وسمع على ابن حجر والشامي والبرهان الحلبي وابن الجزري توفي في حلب سنة ٨٨٢هـ ١٤٧٧م اعلام النبلاء ٥/٣٩٤ ــ ٢٩٥ .

(٧) سقطت في (ب) .

(٨) هو ابراهيم بن طهمان بن شعيب الهروي ابوسعيد المتوفى سنة ١٦٨هـ ٧٨٤م الاعلام ١/٤٤ .

(٩) محمد بن زياد القرشي الجمحي الذي روى عن ابي هريرة الكاشف ٣/٤٢ (سقط اسم زياد في نسخة ب) .

(١٠) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي ابو هريرة من الصحابة الكرام توفي سنة ٥٧هـ ٦٧٦م الكاشف ٣/٢٨٥ الاصابة في اسماء الصحابة ٤/٢٠٢ــ ٢١٠ .

(١١) الجامع الصغير ١/٧٦ الفتح الكبير ١/٣٥٧ سنن ابن ماجة ٧/١٣٥ المعجم الكبير ١٧/٣٤٠

(١٢) هو الربيع بن صبيح السعدي البصري ،ابو بكر محدث قيل هو اول من صنف بالبصرة . توفي سنة ١٦٠هـ ٧٧٧م معجم المؤلفين ٤/١٥١ الاعلام ٣/١٥ (ذكر في ب ابن اصبح) .

(١٣) هو سلمان بن مهران الاسدي الاعمش من التابعين الكرام كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض توفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ ــ ٧٦٥ م حلية الاولياء ٥/٤٦ــ ٦٠ الاعلام ٣/١٣٥ .

(١٤) انس بن مالك بن النضر البخاري الانصاري المتوفى سنة ٩٣هـ ٧١٢م الاعلام ٢/٢٤ اسعاف المبطأ ٨٨١ .

(١٥) في ب ابي عبلة .

ان الله عزوجل يدخل بالسهم الواحد الجنة من عمله في سبيله ومن قوي به في سبيل الله عزوجل واقطعوا الركب واركبوها عراة)[١٦] .

٤ ـ وباسناده عن عطاء بن (ابي)[١٧] رباح[١٨] قال (رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الانصاري يرميان فمل احدهما فجلس فقال الآخر : كسلت ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : كل شيء ليس من ذكر الله عزوجل فهو لغو وسهو الا اربع خصال ، مشي الرجل بين الغرضين[١٩] ، وتأديب فرسه ، وملاعبته اهله وتعليم السباحة)[٢٠].

٥ ـ وحدثنا جدي (حدثنا) ابو الفضل يعقوب بن اسحق املاء (حدثنا) الحسين بن محمد بن محمد بن زياد العبدي (حدثنا) اسحاق بن ابراهيم (حدثنا) محمد بن سلمة عن خالد بن عبدالرحمن عن عبد الوهاب عن عطاء بن ابي رباح قال : رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الانصاري يرميان ، فمل احدهما فجلس ، فقال الاخر : كسلت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو او سهو غير اربع خصال تأديب الرجل فرسه ، وملاعبته اهله ورمي بين الغرضين وتعليم السباحة)

٦ ـ وباسناده عن نافع عن ابن عمر[٢١] (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : (نعم لهو المؤمن الرمي ومن ترك الرمي بعدما علمه فهو نعمة تركها)[٢٢] .

٧ ـ وباسناده عن عقبة بن عامر[٢٣] انه قال : (لن اترك الرمي ابدا وان كانت يدي مقطوعة بعد شيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

٨ ـ (اخبرنا) ابو النضر بن الحسن (اخبرنا) ابو الحسن المخلدي (حدثنا) احمد بن سعيد الهمداني (اخبرنا) وهب (اخبرني) ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم الرعيني[٢٤] عن المغيرة بن

---

(١٦) صحيح الترمذي ١٣٥/٧ مع اختلاف النص.
(١٧) سقطت في ب .
(١٨) هو عطاء بن ابي رباح بن سالم ، ابو محمد القرشي المكي المتوفى سنة ١١٥هـ ٧٣٣م الكاشف ٢٦٥/٢ جامع التحصيل ٢٩٠ .
(١٩) الغرض : شعبة في الوادي اكبر من الهجيج ؛ وقيل الغرض الهدف . لسان العرب ١٩٦/٧ .
(٢٠) المعجم الكبير ٢١١/٢ مجمع الزوائده ٢٦٩/ .
(٢١) عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) توفى سنة ٧٣هـ ٦٩٢ م حلية الاولياء ٢٩٢/١ .
(٢٢) المعجم الكبير ٣٤٢/١٧ سنن ابي داود ٣٩٤/١ مجمع الزوائد ٢٧٠/٥ مع اختلاف النص .
(٢٣) عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو الجهني صحابي كبير توفى سنة ٥٨هـ ٦٧٧م الكاشف ٢٧٢/٢ ؛ حلية الاولياء ٨/٢ .
(٢٤) عثمان بن نعيم الرعيني روى عن ابي عبدالرحمن الكاشف ٢٥٧/٢ .

نهيك[٢٥] (عن) عقبة[٢٦] بن عامر يقول :(سمعت رسول [الله (صلى الله] عليه[٢٧] وسلم) يقول : من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني)[٢٨] .

٩ ــ وباسناده عن ابي علي الهمداني انه سمع عقبة بن عامر وهو على المنبر يقول :(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)[٢٩] الا ان القوة الرمي، الا ان القوة الرمي) .

١٠ ــ وباسناده عن عقبة بن عامر قال :(سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو على المنبر يقول :(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي)[٣٠] .

١١ ــ (اخبرنا) عبدالله بن احمد بن حموية(اخبرنا) ابوبكر محمد بن علي بن عقيل (حدثنا) قطن بن ابراهيم[٣١] (حدثنا) حفص بن عبدالله(حدثني) ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عبيدة[٣٢] عن اخيه محمد بن عبيدة عن عبدالله بن عبيدة انه قال : سمعت عقبة بن عامر الجهني (رضي الله عنه)يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) انه قال : القوة الرمي)[٣٣] .

١٢ ــ (اخبرنا) ابو ذر عمار بن محمد بن مخلد (اخبرنا) ابو يعلى عبد الرحمن بن خلف بن طفيل (اخبرنا) جدي طفيل بن زيد (حدثنا) نصر بن عبدالكريم عن عيسى بن موسى عن عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان [٣٤] عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال:

(٢٥) المغيرة بن نهيك المصري الكاشف ٣/١٧٠.

(٢٦) في ب (انه سمع) .

(٢٧) سقطت في ب .

(٢٨) صحيح مسلم ١٣/٦٥ سنن ابن ماجه ٢/١٨٩ .

(٢٩) سورة الانفال الآية ٦٠ .

(٣٠) عند ابن ماجة ومسلم تطابق النص والرواية مع ماذكره المؤلف وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم في قوله (صلى الله عليه وسلم) في تفسير قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الا ان القوة الرمي ثلاثا. هذا تصريح بتفسيرها وبيان فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد والتمرن على القتال . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٦٤ سنن ابن ماجة ٢/١٨٨ وانظر سنن ابي داود ١/٣٩٤ .

(٣١) قطن بن ابراهيم النيسابوري ، روى عن عبدالله بن موسى توفى سنة ٢٦١هـ ٨٧٤م الكاشف ٢/٤٠١ .

(٣٢) موسى بن عبيدة الربذي المتوفى سنة ١٥٢هـ ٧٦٩م الكاشف ٣/١٨٦ .

(٣٣) في بعض الروايات كررت جملة (القوة الرمي) ثلاث مرات في المعجم الكبير للطبراني عن عقبة بن عامر برواية ابو علي الهمداني وثمامة بن شفي كررت لمرتين المعجم الكبير ١٧/٣٢٠ .

(٣٤) مقاتل بن حيان البلخي ابو بسطام روى عن مجاهد والضحاك وعنه علقمة بن مرثد وابراهيم بن ادهم وابن المبارك . توفى قبل سنة ١٥٠هـ ٧٦٧م . الكاشف ٣/١٧١ .

(قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان كل لهو لهابه المؤمن باطل الا في ثلاث : رميه الصيد وتأديبه فرسه ، وملاعبته امرأته ، فانه من الحق ، وان الله(عزوجل) يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه محتسبا ، والممد به في سبيل الله (عزوجل) والرامي به مجاهد)[٣٥] .

١٣ ـ (اخبرنا) ابو بكر محمد بن عبدالله بن زكريا النيسابوري (اخبرنا) ابو العباس بن منصور النوناباذي (حدثنا) محمد بن يزيد السلمي (حدثنا) عبدالله بن ابراهيم المروزي (حدثنا) سلمان بن طريف عن مكحول[٣٦] عن ابي الدرداء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : اللهو في ثلاث : تاديبك فرسك ورميك بقوسك ، وقال : بنبلك وملاعبتك اهلك)[٣٧] .

١٤ ـ (اخبرنا) محمد بن الحسن بن سليمان (حدثنا) ابو الحسن المخلدي (حدثنا) احمد بن سعيد الهمذاني (حدثنا) ابن وهب (اخبرني) بكر بن مضر عن سعد بن حبيب عن مكحول يرفعه الى النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : (كل لهو باطل الا ركوب الخيل والرمي ولهو الرجل مع اهله فعليكم بركوب الخيل والرمي ، والرمي احبها الي)[٣٨] .

١٥ ـ (اخبرنا) ابو حاتم محمد بن يعقوب (اخبرنا) الحسن بن ادريس (حدثنا) سويد بن نصر[٣٩] (اخبرنا) عبدالله بن المبارك[٤٠] عن اسامة بن زيد[٤١] (حدثني) مكحول الدمشقي ان عمر بن الخطاب كتب الى اهل الشام ان علموا اولادكم السباحة والرمي والفروسية)[٤٢] .

(٣٥) سنن ابن ماجة ١٨٨/٢ صحيح الترمذي ١٣٦/٧ والسنن الكبرى ١٣/١٠ مع تقديم وتأخير في النص .

(٣٦) مكحول الدمشقي فقيه الشام روى عن النبي (ص) وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابي عبيدة وسعد ابن ابي وقاص وابي ذر وغيرهم من الصحابة الكرام وآخرين توفى سنة ١١٣ هـ ٧٣١م الكاشف ١٧٢/٣ ـ ١٧٣ جامع التحصيل في احكام المراسيل ٣٥٢ .

(٣٧) سنن النسائي ٢٨/٦ سنن ابي داود ٣٩٤/١ .

(٣٨) روي الحديث بعدة صيغ منها ما ورد في المعجم الكبير عن عقبة بن عامر عن عبد الله بن زيد الازرق وخالد بن زيد الجهني (ان الله عزوجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا ، وان ترموا احب الي من ان تركبوا . وليس من اللهو الا ثلاثة تاديب الرجل فرسه وملاعبته امراته ورميه بقوسه . ومن ترك الرمي بعد ماعلمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها او تركها) المعجم الكبير ٢٤٠/١٧ ـ ٢٤٢ وانظر صحيح الترمذي ١٣٥/٧ .

(٣٩) سويد بن نصر المروزي ابو الفضل توفى سنة ٢٤٠هـ ٨٥٤م الكاشف ٤١٢/١ .

(٤٠) عبدالله بن المبارك بن واضح ابو عبدالرحمن الحنظلي توفى سنة ١٨١هـ ٧٩٧م الكاشف ١٢٢/٢ .

(٤١) اسامة بن زيد بن حارثة الصحابي توفى سنة ٥٤هـ ٦٧٣م الاصابة في تمييز الصحابة ٣١/١ الكاشف ١٠٤/١ .

(٤٢) الجامع الصغير ٦١/٢ ـ ٦٢ .

١٦ ــ (اخبرنا) محمد بن الحسن بن سليمان(اخبرنا) محمد بن عبدالله المخلدي (حدثنا) احمد بن سعيد الهمداني[٤٣] (اخبرنا) ابن وهب عن السري بن يحيى[٤٤] عن سليمان التيمي[٤٥] قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعجبه ان يكون الرجل سابحا راميا)[٤٦] .

١٧ ــ (اخبرنا) بشر بن محمد المزني(اخبرنا) محمد بن اسحق الثقفي (حدثنا) عبدالله بن سعيد (حدثنا) معاذ بن هشام[٤٧] (حدثني)ابو قتادة عن سالم بن ابي الجعد الغطفاني[٤٨] عن معدان بن ابي طلحة[٤٩] عن ابي نجيح السلمي : (حاصرنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قصر الطائف ، قال واكثرنا بعمد قصر الطائف فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (من رمى بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ، ومن بلغ بسهم في سبيل الله ، فهو عدل محرر)[٥١] فبلغت يومئذ ستة عشر سهما)

١٨ ــ (اخبرنا) زاهر بن احمد الفقيه(حدثنا) احمد بن علي بن معبد الشعيري (حدثنا) ابراهيم بن معاوية بن جبلة (حدثنا) مردوية بن يزيد (حدثنا) الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):(من رمى بسهم في سبيل الله فاصاب او اخطأ او قصر ، فكأنما اعتق رقبة ، ومن اعتق رقبة كانت فكاكه من النار)[٥٢] .

١٩ ــ (اخبرنا) الخليل بن احمد القاضي وابو الفضل محمد بن عبدالله قالا : (حدثنا) ابو بكر محمد بن حموية بن عباد السراج (حدثنا)احمد بن حفص[٥٣] بن عبد الله (حدثني)ابي (اخبرني) ابراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج[٥٤] عن قتادة عن سالم بن سالم بن ابي

---

(٤٣) ابو جعفر المصري الهمداني (نسبة الى همدان وهم شعب عظيم من قحطان) حدث عن ابن وهب وغيره توفى سنة ٢٥٣هـ ٨٦٧م الكاشف ٥٨/١ .

(٤٤) السري بن يحيى الشيباني البصري توفى سنة ١٦٧هـ ٧٨٣م الكاشف ٣٥٠/١ .

(٤٥) سليمان بن سفيان التيمي مولى آل طلحة الكاشف ٣٩٤/١ (وفي ب اليتمي) .

(٤٦) وفي حديث اخر (حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي) الجامع الصغير ١٤٩/١ .

(٤٧) معاذ بن هشام الدستوائي توفى سنة ٢٠٠هـ ٨١٥م الكاشف ١٥٥/٣ .

(٤٨) سالم بن ابي الجعد الاشجعي الغطفاني توفى سنة ١٠٠ هـ ٧١٨ م الكاشف ٢٤٣/١ .

(٤٩) معدان بن ابي طلحة اليعمري الشامي . الكاشف ١٦١/٣

(٥٠) عمرو بن عبسة الاسلمي ابو نجيح الكاشف ٣٣٥/٢ حلية الاولياء ١٥/٢ .

(٥١) صحيح الترمذي ١٣٧/٧ الجامع الصغير ١٧٢/٢ .

(٥٢) سنن النسائي ٢٨/٦ الجامع الصغير ١٢٠/١

(٥٣) احمد بن حفص بن عبدالله السلمي النيسابوري ابو علي قاضي نيسابور روى عن ابيه وعنه يعقوب بن اسحاق الاسفرائيني ابو عوانة وغيره . توفى سنة ٢٥٨هـ ٨٧١م الكاشف ٥٥/١ .

(٥٤) حجاج بن حجاج الباهلي البصري الاحوال روى عن الفرزدق وقتادة وغيرهما وعنه ابراهيم بن طهمان ويزيد وابن زريع توفى سنة ١٣١هـ ٧٤٨م الكاشف ٢٠٦/١ .

الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي انه قال (حاصرنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قصر الطائف ، فقال : من بلغه برمية فله درجة في الجنة فقال رجل : يارسول الله ان بلغته برمية فلي درجة في الجنة قال : نعم .فرماه فبلغه قال : ثم رميت انا فبلغته ستة عشر سهماً . قال : وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من رمى بسهم في سبيل الله فهو كعدل محرر .

٢٠ ــ (اخبرنا) ابو حامد احمد بن عبدالله بن نعيم (حدثنا) زاهد بن عبدالله الصغدي (حدثنا) رجاء بن المرجا المروزي[٥٥] (حدثنا) النضر بن شميل[٥٦] (حدثنا) هشام الدستوائي[٥٧] عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال : (حاصرنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قصرا بالطائف فسمعته يقول : من رمى بسهم في سبيل الله قصر او بلغ ، فله درجة (في)[٥٨] الجنة . قال : فرميت يومئذ ستة عشر سهما) .

٢١ ــ (اخبرنا احمد بن عبدالله بن نعيم (حدثنا) زاهد بن عبدالله (حدثنا) رجاء بن المرجا (حدثنا) ابو ربيعة (حدثنا) ابو عوانة[٥٩] عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة (عن)[٦١] عبدالله بن مسعود[٦٢] (رضي الله عنه)قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) :قاتلوا اهل الصنع[٦٣] فمن بلغ منهم فله درجة قالوا :يارسول الله ما الدرجة ؟ قال : مابين الدرجتين خمسمئة عام)[٦٤] .

٢٢ ــ وباسناده عن القاسم مولى عبدالرحمن عن عمرو بن عبسة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من رمى العدو بسهم فبلغ سهمه اخطأ او اصاب فعدل رقبة)[٦٥] .

---

(٥٥) رجاء بن المرجا الغفاري المروزي توفي سنة ٢٤٩هـ ٨٦٣م الكاشف ١/٣٠٩ .
(٥٦) النضر بن شميل ابو الحسن المازني البصري النحوي توفي سنة ٢٠٣هـ ٨١٨م الكاشف ٢/٢٠٢ .
(٥٧) هشام بن ابي عبدالله ابو بكر الحافظ الدستوائي كان يتجر في الثياب الدستوائية . ودستواء من الاحواز توفي سنة ١٥٤هـ ٦٧٢م الكاشف ٣/٢٢٣ .
(٥٨) سقطت في ب .
(٥٩) ابو عوانة : يعقوب بن اسحق الاسفرائيني . الكاشف ١/٥٥ .
(٦٠) عمرو بن مرة الجملي توفي سنة ١١٦هـ ٧٣٤م الكاشف ٢/٣٤٣ .
(٦١) استدركت على حاشية المخطوط وذكرت في ب .
(٦٢) عبدالله بن مسعود بن غافل (رض) من السابقين الاولين توفي في المدينة المنورة سنة ٣٢هـ ٦٥٢م الاصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٦٨ .
(٦٣) الصنع ــ الحصن . لسان العرب ٨/٢١٢ .
(٦٤) نص الحديث الشريف من منتخب كنز العمال ٢/٢٨٩ (من بلغ العدو بسهم رفعه الله درجتين بين الدرجتين مائة عام) .
(٦٥) سنن ابن ماجه ٢/١٨٨ .

٢٣ ـ (اخبرنا) احمد بن محمد بن حسنويه(حدثنا)الحسين بن ادريس (حدثنا) عثمان بن ابي شيبة (حدثنا) جرير (عن ليث)[٦٦] عن شهربن حوشب[٦٧] عن شرحيل بن السمط[٦٨] انه دعاعمرو بن عبسه بين السماطين[٦٩] وقال : حدثنابشيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حفظه سمعك ، ووعاه قلبك ، ولا تحدثنا عن غيره• قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : : من رمى بسهم في سبيل الله بلغهالعدو او قصر اخطأ او اصاب ، كان كعدل محرر من بني اسماعيل[٧٠] •

٢٤ ـ وباسناده قال عمرو بن عبسة سمعتالنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : ايما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا او مصيبا ،فلهمن الاجر كرقبة اعتقها من ولد اسماعيل وفي رواية عن محمد بن الحنفية قال: رايت ابا عمرةالانصاري[٧١] وكان بدريا احديا وهو يتلوى من العطش ثم قال : سمعت رسول ، الله (صلى اللهعليه وسلم) يقول : من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ او قصر كان ذلك السهم نورا يوم القيامة[٧٢]

٢٥ ـ (اخبرنا) ابو اسحاق محمد بناحمد بن شاهين (حدثنا) ابو اسحاق البزاز (حدثنا) احمد بن (المقدام)[٧٣] قال : قرأت علىيزيد بن ابي حكيم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن عدي[٧٤] وهو ابن عدي)[٧٥] عن عمرو بن عبسةقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : من رمى بسهم في سبيل الله ، اصاب اواخطأ كان له مثل اجر عتق رقبة • العضو بالعضو حتى الفرج بالفرج ، وفي روايات مختلفة اكثر منعشرة يطول بذكر اسانيدها[٧٦] الكتاب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من رمى بسهم في سبيلالله (عزوجل) كان له نورا تاما) •

---

(٦٦) في ب (ابيه) .

(٦٧) شهر بن حوشب الشامي روى عن مولاتهاسماء بنت يزيد وابي هريرة وابن عباس وغيرهم الكاشف ٢/١٦ .

(٦٨) شرحبيل بن السمط الكندي روى عن عمرووسليمان وتوفي بصفين . الكاشف ٢/ ٨•

(٦٩) سماط القوم صفهم ويقال : قام القوم حولهسماطين اي صفين . لسان العرب ٧/٣٢٥ .

(٧٠) سنن النسائي ٦/٢٨ مجمع الزوائد ٥/٢٧٠مع اختلاف النص .

(٧١) ابو عمرة الانصاري قيل اسمه بشر وقيلبشير صحابي قتل مع الامام علي بن ابي طالب(رض) الاصابة في تمييز الصحابة ٤/١٤١ الكاشف٣/٣٦٢ .

(٧٢) مجمع الزوائد ٥/٢٧٠ .

(٧٣) سقطت في ب .

(٧٤) هو عدي بن عدي بنعميرة بن عروة الكنديسيد اهل الجزيرة توفي سنة ١٢٠هـ ٧٣٧م الكاشف ٢/٢٦٠ الاصابة في تمييز الصحابة٣/١٦٥ .

(٧٥) سقطت في ب

(٧٦) في اصل المخطوط ، اسانيدهم (وفي باسانيده

٢٦ ـ (اخبرنا) ابو حاتم محمد بن يعقوب بن اسحاق (اخبرنا) الحسين بن ادريس (حدثنا) عبدالله بن المبارك عن اسامة بن زيد (اخبرني)سالم ابو النضر مولى عمر بن عبيدالله : ان رجلا جلس الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقدكان راميا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مابقى من رميك يافلان ؟ قال : لقد جفوته فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اما انها نعمة تركتها) .

٢٧ ـ (حدثنا) محمد بن الحسين بن سليمان (اخبرنا) ابو الحسن محمد بن عبد الله المخلدي (حدثنا) احمد بن سعيد الهمداني(اخبرنا) ابن وهب عن سليمان بن بلال[٧٧] عن يحيى بن سعيد ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : من احسن الرمي ثم تركه فقد ترك نعمة من النعم)[٧٨].

٢٨ـ (اخبرنا) محمد بن الحسن (اخبرنا)محمد بن عبد الله المخلدي (حدثنا) احمد بن سعيد الهمداني (اخبرنا) ابي وهب (اخبرني)جرير[٧٩] بن (حازم)[٨٠] عن محمد بن اسحاق المدني[٨١] ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قال : من ترك الرمي بعد ان يحسنه فقد ترك سنة) وفي روايات يطول بذكر اسانيدها الكتاب عن ابي هريرة وعن سالم بن عبدالله (عن ابيه)[٨٢] قالا : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(من تعلم الرمي فنسيه كان نعمة انعمها الله عليه فتركها) .

٢٩ ـ (اخبرنا) ابو حاتم بن ابي(الفضل)[٨٣] (حدثنا) الحسين بن ادريس (حدثنا) سويد بن نصر (حدثنا) عبدالله بن المبارك عن سفيان بن عيينة[٨٤] عن علي بن زيد[٨٥]عن انس بن مالك قال كان ابو طلحة[٨٦] اذا لقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جثا

---

(٧٧) سليمان بن بلال ابو محمد آل الصديق توفى سنة ١٧٢هـ ٧٨٨م الكاشف ١/٣٩١ .
(٧٨) مجمع الزوائد ٥/٢٧٠؟ سنن ابي داود١/٣٩٤ .
(٧٩) جرير بن حازم الازدي توفي سنة ١٧١هـ٧٨٦م الكاشف ١/١٨١ .
(٨٠) في ب (حاذم) .
(٨١) محمد بن اسحاق بن يسار ابو بكر المطلبي المدني المتوفى سنة ١٥١هـ ٧٦٨م الكاشف ٣/١٩ .
(٨٢) في ب (ابن عمر) .
(٨٣) سقطت في ب .
(٨٤) سفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي توفى سنة ١٩٨هـ ٨١٣م الكاشف ١/٢٧٩ .
(٨٥) علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري توفى سنة ١٣١هـ ٧٤٨ م الكاشف ٢/٢٨٥ .
(٨٦) ابو طلحة : زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري من فضلاء الصحابة توفى سنة ٣٤هـ ٦٥٤ الاصابة في تمييز الصحابة ٥٦٦ ـ ٥٦٧ اسعاف المبطأ ٩٤٨ .

بين يديه ونشر كنانته[٨٧] ، يقول نفسي دون نفسك ، ووجهي دون وجهك قال : وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لصوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة)[٨٨] .

٣٠ ـ (اخبرنا) احمد بن عبدالله بن نعيم(حدثنا) زاهد بن (عبدالله)[٨٩] (حدثنا) رجاء بن المرجا حدثنا على بن شفيق حدثنا ابن عيينةعن علي بن زيد عن انس قال : كان ابو طلحة (رضي الله عنه)[٩٠] اذا لقي رسول الله (صلىالله عليه وسلم) جثا[٩١] بين يديه ونثركنانة ثم قال : نفسي دون نفسك ، ووجهي دون وجهك ،قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لصوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة .

٣١ ـ اخبرنا بشر بن محمد المزني (حدثنا)محمد بن عبد الرحمن الشامي (حدثنا) سعيد بن منصور[٩٢] (حدثنا) سفيان عن علي بن زيد عن انس بن مالك (رضي الله عنه)[٩٣] ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : لصوتابي طلحة في الجيش خير من فئة وكان يجثو بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحربفينثر كنانته ثم يقول :وجهي لوجهك الوقا ونفسي لنفسك الفدا) .

٣٢ ـ (اخبرنا) ابو حاتم محمد بن يعقوببن اسحق (حدثنا) الحسين بن ادريس (حدثنا) سويد بن نصر (حدثنا) عبدالله بن المبارك عنالاوزاعي عن اسحاق بن ابي طلحة[٩٤] عن انس بنمالك (رضي الله عنه) قال : كان ابو طلحةيتترس مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بترس واحد . وكان ابو طلحة (رضي الله عنه)حسن الرمي فكان اذا رمى تشرف النبي (صلى الله عليه وسلم) فينظر الى موضع نبله[٩٥] .

٣٣ ـ (اخبرنا) ابو سعد ابراهيم بنإسماعيل (اخبرنا)عبدالله بن يعقوب بناسحق[٩٦]

---

(٨٧) الكنانة : الجعبة التي تجعل فيها السهام . لسان العرب ١٤٢/٤ .
(٨٨) في الاستيعاب (خير من مائة رجل) ١١٣/٤ ـ ١١٤ وفي الاصابة في تمييز الصحابة ٥٦٧/١ .
(٨٩) سقطت في ب .
(٩٠) استدركت على حاشية المخطوط .
(٩١) في ب (حنا) .
(٩٢) سعيد بن منصور ابو عثمان الحافظ مصنف السنن بمكة المكرمة توفي سنة ٢٢٧هـ ٨٤١م الكاشف ٢٧٣/١ .
(٩٣) استدركت على حاشية المخطوط وكتبت بمداد احمر .
(٩٤) هو اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة روى عن عمه انس وابيه وعنه مالك وابن عيينة توفي سنة ١٣٤هـ ٧٥١م الكاشف ١١١/١ .
(٩٥) صحيح البخاري ٢٢٧/٢ .
(٩٦) استدركت على حاشية المخطوط .

عن محمد بن ابي يعقوب الكرماني[٩٧] (حدثنا)معتمر بن سليمان[٩٨] قال : سمعت حميداً يحدث عن انس بن مالك (رضي الله عنه)[٩٩] ان اباطلحة(رضي الله عنه) كان يرمي بين يدي نبي الله(صلى الله عليه وسلم)فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتطاول ينظر اين يقع نبله فيقول : ابو طلحة هكذا يانبي الله[١٠٠] بابي انت وامي ، نحري دون نحرك .

٣٤ ـ (اخبرنا) احمد بن محمد بن حسنويه(اخبرنا) الحسين بن ادريس (حدثنا) عثمان بن ابي شيبة (حدثنا) عبدالله بن بكر[١٠١] (حدثنا) حميد عن انس بن مالك : (ان ابا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والنبي (صلى الله عليه وسلم) من خلفه فيرفع نبي الله (صلى الله عليه وسلم) رأسه اليه لينظر اين تقع نبله فيتطاول ابو طلحة ويقول : نحري دون نحرك) .

٣٥ ـ (اخبرنا) الخليل بن احمد (حدثنا) احمد بن عمير بن جوصا (ح)[١٠٢] ابو عمر الجوهري (حدثنا) ابو الحسن المخلدي قالا: حدثنا ابو عمير عيسى بن محمد النحاس[١٠٣] (حدثنا) ضمرة بن ربيعة[١٠٤] عن الاوزاعي عن يحيى بن سعيد[١٠٥] عن سعيد بن المسيب[١٠٦] عن ابي ثعلبة الخشني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : كل ما رد عليك قوسك)[١٠٧] .

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

علقه لنفسه الفقير محمد ابو هشام بن محمد بن علي بن هشام بن محمد بن عبدالله الموسوي الحسيني نسباً الحلبي مولداً ، حامداً ومصلياً ومسلماً .

---

(٩٧) محمد بن ابي يعقوب الكرماني ، روى عن يزيد بن زريع وطبقته توفى سنة ٢٤٤هـ ٨٥٨م الكاشف ١٩/٣ .

(٩٨) معتمر بن سليمان التيمي حدث عن ابيه وعن منصور وعبد الملك بن عمير توفى سنة ١٨٧هـ ٨٠٢م . الكاشف ١٦١/٣ .

(٩٩) لم تذكر في ب .

(١٠٠) في ب (رسول الله) .

(١٠١) عبد الله بن بكر بن السهمي ابو وهب توفى سنة ٢٠٨ هـ ٨٢٣ م الكاشف ٧٥/٢ .

(١٠٢) ح ـ رمز عن تحويل السند في الحديث(انظر قواعد تحقيق النصوص لعبدالسلام هارون ص٥٣) .

(١٠٣) عيسى بن محمد ابو عمير النحاس الرملي ـ توفى سنة ٢٥٦هـ ٨٦٩م الكاشف ٣٧٠/٢ .

(١٠٤) ضمرة بن ربيعة الرملي ابو عبدالله من اهل الشام توفى سنة ٢٠٢هـ ٨١٧م الكاشف ٣٨/٢ .

(١٠٥) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو ابو سعيد روى عن انس وابن المسيب وتوفى سنة ١٤٣هـ ٧٦٠م الكاشف ٢٥٦/٣ ـ ٢٥٧ .

(١٠٦) سعيد بن المسيب بن حزن الامام ابو محمد المخزومي . حدث عن عمر و عثمان وسعد وعنه الزهري وقتادة ويحيى بن سعيد وغيرهم توفى سنة ٩٤هـ ٧١٢م الكاشف ٢٧٢/١ ـ ٢٧٣ .

(١٠٧) سنن الترمذي ونص الحديث عن ثعلبة الخشني (.. ماردت عليك قوسك فكل ..) ٦٤/٤ .

المصادر والمراجع

١ ـ **الاستيعاب في معرفة الاصحاب** : لابن عبدالبر القرطبي طبع اوفسيت بهامش الاصابة ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٢ ـ **اسعاف المبطا برجال الموطا** : لجلال الدين السيوطي ، طبع في اخر كتاب الموطا بيروت ١٩٧٩ .

٣ ـ **الاصابة في تمييز الصحابة** : لابن حجر العسقلاني ، طبع اوفسيت دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٤ ـ **الاعلام** : لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ .

٥ ـ **اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء** : لمحمد راغب الطباخ الحلبي ، مطبعة العلمية ـ حلب ١٩٢٥ .

٦ ـ **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** : لاسماعيل باشا البغدادي اوفسيت ١٩٦٧ .

٧ ـ **تاريخ الادب العربي** : لكارل بروكلمان ـ الترجمة العربية ٦ اجزاء .

تحقيق النصوص ـ عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٦٥ .

٨ ـ **تذكرة الحفاظ** : للذهبي ـ حيد اباد الدكن ١٣٣٤هـ .

٩ ـ **التوفيقات الالهامية** : لمحمد مختار باشا بولاق ١٣١١هـ

١٠ـ **جامع التحصيل في احكام المراسيل** : لصلاح الدين العلائي تحقيق حمدي السلفي ـ بغداد ١٩٧٨ .

١١ـ **الجامع الصحيح** : للترمذي ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ مصر .

١٢ـ **الجامع الصغير من حديث البشير النذير** : لجلال الدين السيوطي .

١٣ـ **الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة** : لابن حجر العسقلاني .

١٤ـ **سنن المصطفى** : لمحمد بن ماجه ـ مطبعة التازي ـ القاهرة .

١٥ـ **سنن النسائي** : لاحمد بن شعيب النسائي ـ الهند .

١٦ـ **شذرات الذهب** : لابن العماد الحنبلي ـ بيروت المكتب التجاري .

١٧ـ **صحيح البخاري** : لمحمد بن اسماعيل البخاري ، دار الطباعة العامرة ١٣١٥هـ .

١٨ـ **صحيح سنن المصطفى** : لابن داود ـ مطبعة التازي ـ القاهرة .

١٩ـ **صحيح مسلم** : بشرح النووي ـ المطبعة المصرية ـ القاهرة ١٩٣٠ .

٢٠ـ **الطبقات الكبرى** : لابن سعد ـ طبع ليدن ١٣٢٠هـ .

٢١ـ **الفتح الكبير** : لجلال الدين السيوطي ـ مصر ١٣٥١هـ .

٢٢ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** : للذهبي تحقيق عزت علي وموسى محمد علي ـ القاهرة ١٩٧٢م .

٢٣ـ **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** : لحاجي خليفة طبع اوفسيت ١٩٦٧ .

٢٤ـ **لسان العرب** : لابن منظور ـ بيروت ١٩٥٥م .

٢٥ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابي بكر الهيثمي** : القاهرة ١٣٥٢ـ ١٣٥٣ .

٢٦ـ **المرشد الى ايات القرآن الكريم وكلماته لمحمد فارس** بركات ـ المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٣٩ .

٢٧ـ **المرشد الى احاديث سنن الترمذي** : لصدقي البيك ـ حمص ١٩٦٦م .

٢٨ـ **مصادر التراث العسكري عند العرب** : لكوركيس عواد بغداد ١٩٨٢ .

٢٩ـ **المعجم الصغير** : للطبراني ـ دار النصر ـ القاهرة ١٩٦٨م .

٣٠ـ **المعجم الكبير للطبراني** : تحقق حمدي عبدالمجيد السلفي ببغداد ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢ .

٣١ـ **معجم المؤلفين العراقيين** : لعمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٥٧ .

٣٢ـ **الوافي بالوفيات** : لخليل بن ايبك الصفدي ـ باعتناء محمد يوسف بيروت ١٩٧١ .

٣٣ـ **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** : لابن خلكان تحقيق د. احسان عباس بيروت .

٣٤ـ **هدية العارفين** : لاسماعيل باشا البغدادي ـ طبع اوفسيت ١٩٦٧ .

كتـــاب

التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية

تاليف

محمد بن محمود منكلي المصري
المتوفى سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)
نقيب الجيوش في سلطنة الاشرف شعبان

تحقيق

صادق محمود الجميلي

بغداد ـ حي العدل

المقدمة

عني الكثيرون من أئمة الاسلام وقادة جيوشه وكتابه بالعلم الذي عرف عندهم بـ «علم الجهاد» لمكانة الجهاد في الاسلام ، فبحثوا فيه وصنفوا ، وواصلوا جهودهم في تدوين ما ورد فيه من الآيات القرآنية وتفسيراتها والاحاديث والاثار وما اليها : فترى مدونات السنة وموسوعاتها تخصص بابا منفردا له ؛ أمثال الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي والدارمي ومستدرك الحاكم وموطأ مالك وغيرها من كتب الحديث ، وكذلك كتب الفقه .

ونظرا لاهمية الجهاد في الاسلام الذي هو عموده ؛ وذروة سنامه ، فقد رغّب الله عز وجل عباده المؤمنين فيه ، وحثهم عليه ؛ ووعد المجاهدين في سبيله جنات عرضها السموات والارض .

وقد عرّف حاجي خليفة « علم الجهاد » بأنه: (علم يعرف به أحوال الحرب ، وكيفية ترتيب العسكر ، واستعمال السلاح ونحو ذلك ، وهو باب من أبواب الفقه ، يذكر فيه أحكامه الشرعية، وقد بينوا أحواله العادية ، وقواعده الحكمية في كتب مستقلة ، ولم يذكره أصحاب الموضوعات بلفظ ـ علم الجهاد ـ لكنهم ذكروه في ضمن علوم ، كعلم ترتيب العسكر ، وعلم آلات الحرب، ونحو ذلك . لكن الاولى أن يذكرها هنا)[1] .

وقد أفرد بعض المصنفين من علماء الاسلام « الجهاد » في مؤلف مستقل ، ومن هؤلاء نذكر منهم الى زمن المؤلف وهم :

١ ـ الامام عبدالله بن المبارك الحنظلي ، المتوفى سنة ١٨١ هـ . وهو أول من ألف في

(١) كشف الظنون : ج ١ ، ص ٦٢٢ .

« الجهاد »[٢] كتب في مصارع الاشواق [العشاق][٣] .

٢ ـ وثابت بن نذير القرطبي المالكي ، المتوفى سنة ٣١٨ هـ[٤] .

٣ ـ وابو سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ[٥] .

٤ ـ وأبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني،المتوفى سنة ٤٠٣ هـ[٦] .

٥ ـ وابو محمد قاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله ، المعروف بابن عساكر ، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وهو والد أبي القاسم بن عساكر صاحب تأريخ دمشق الشهير[٧] .

٦ ـ وعزالدين بن الاثير ، علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ[٨] .

٧ ـ وعماد الدين اسمعيل بن عمر المعروف بابن كثير ، الحافظ الدمشقي ، صاحب التفسير الكبير المعروف باسمه ، وتأريخه [البداية والنهاية] المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، وهو من معاصري ابن منكلي مصنف هذا المختصر ، كتبه للامير منجك لما حاصر الفرنج قلعة اياس[٩] ، وسماه « الاجتهاد في طلب الجهاد »[١٠] .

٨ ـ وللمؤلف محمد بن محمود بن منكلي ، المتوفى سنة ٧٧٨ هـ مصنفات عدة في موضوع « الجهاد » منها هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه ، والذي سماه « التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية »[١١] . وهو مختصر لبعض كتبه العسكرية كما ذكره وسماه بالمختصر الوجيز .

المؤلف :

هو محمد الناصري الامير الفن بن محمود ابن مَنْكَلي المصري،وقد قيل:العلمي والقاهري والناصري والشمسي . عالم بشؤون الحرب ، تولى نقابة الجيش في عهد السلطان الاشرف شعبان ، أحد سلاطين دولة المماليك الاولى بمصر، والذي حكمها خلال السنوات (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ) له جملة تآليف ، أغلبها في ميادين الجيش والحرب والسلاح ، توفي سنة (٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م) وقيل سنة (٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م) . ترجمته وأخباره في : (« كشف الظنون » ج١ ، ص ٥٠ ، ٣٨٢ ، ٨٩٠ ، ج٢ ، ص ١١٥٢ ، ١٨٨٥) ، (« هدية العارفين » ج٢ ، ص ١٧٢) ، (« بروكلمان » ج٢ ،ص ١٣٦) ، (« فهرس المكتبة البلدية : فهرس الرياضيات » ص ٧٦) .

(N. Ritter : der Islam XVIII 1929, 148)

(زيدان : « تأريخ آداب اللغة العربية » ج٣ ، ص ٢٧٦) ، (اغناطيوس كراتشكوفسكي : « حياة الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي » ، ترجمة : كلثوم عودة ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ ، الرقم ١٩) ، (« معجم المؤلفين » ١٢ : ٨ ، ٥٣ ـ ٥٤) ،

---

(٢) وقد نشرت هذا الكتاب دار النور ـ بيروت سنة (١٩٧١ م/١٣٨١ هـ) ، تحقيق نزيه حماد ، ماجستير اداب في التربية الاسلامية ـ جامعة بغداد .

(٣) كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٤١٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) ترتيب المدارك : ج ٤ ، ص ٦٠١ .

(٧) الرسالة المستطرفة : ص ٤٢ .

(٨) كشف الظنون : ج ٢ ، ص ١٤١٠ .

(٩) المرجع السابق : ج١ ، ص ١٠ .

(١٠) وقد نشر هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ . بعناية جمعية النشر والتأليف الازهرية، ويقع في قرابة المشرين صفحة .

(١١) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ج١ ، ص ٣٨٢ . ولم يسم مؤلفه .

(د • عبدالرحمن زكي : « مراجع في تاريخ العرب الحربي » ص ١١ — ١٣) ، (كوركيس عواد : « الجيش والحرب والسلاح في الآثار المخطوطة والمطبوعة عند العرب » ص ١١٥) •

مؤلفاته :

جملة مؤلفات ابن منكلي في فنون الحرب وتنظيماتها وأدواتها والتعابي العسكرية وغيرها فيما يخص علم الجهاد • وقد أورد له معهد التراث العلمي العربي — جامعة حلب — ضمن ابحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتأريخ العلوم المنعقد بجامعة حلب في ٦ — ٧ — نيسان — ١٩٧٧ في كتاب طبع سنة ١٩٧٩ سبعة مؤلفات من تصانيفه بشرح واف عن كل منها ، وقد اعتمدناها في جملة مؤلفاته ؛ وذكر المؤلف نفسه في كتابه موضوع التحقيق « التدبيرات السلطانية » جملة منها ايضا أشار اليها أثناء العرض بما يناسب المقام ، وسنورد ما وقفنا عليه ؛ منها :

١ — «الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية» :

وقد ألفه سنة ٧٧٨ هـ ، وهو يبحث في فن القتال ضمن (١٢٢) بابا ؛ توجد نسخة منه في الخزانة التيمورية في القاهرة تحت رقم(٢٣)،ونسخة أخرى في متحف القاهرة الحربي ، ونسخة ثالثة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٧٠٥ — فنون حربية) ولكنها ناقصة من اخرها ، اذ انها تنتهي في الباب العاشر بعد المائة ، مصور منها في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة • لم يذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » •

٢ — « الادلة الرسمية في التعابي الحربية » :

ويدور هذا الكتاب حول الشؤون العسكرية وضرورة اهتمام ولاة الامور بالتعبئة الحربية ، ووصية لامراء الجيوش ، ووصية للاجناد • ورد ذكر هذا الكتاب في « كشف الظنون : ج ١ • ص ٧٥ » و « بروكلمان » : ج ٢ • ص ١٣٦ • والنسخة الاصلية من المخطوطة موجودة في مكتبة اياصوفيا باستانبول تحت رقم (٢٨٧٥) وتقع في ٤٦ ورقة من الحجم المتوسط ، ومسطرتها ١١ سطرا ، كتبت هذه النسخة بخط نسخي من قبل محمد بن امام الفقير ، والمخطوطة مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، وفي خزائن مديرية التراث القديم في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق تحت رقم (ف ١١٨١) •

٣ — « الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب » :

يقول مؤلفه : انه ترجم عن اليونانية وهو يضم (٣٩) بابا تبحث في أنواع الحرب ومكائدها والاحتراس من العدو ، وكيفية مخادعته ، وعمل الآلات والاسلحة ، وكل ذلك موضح بالرسوم والاشكال • ذكره بروكلمان (ج ٢ ، ص ١٣٦) ، وهناك نسخة منه في مكتبة احمد الثالث باستانبول تحت رقم (٣٤٦٩) وتمت كتابتها سنة (٧٥٧ هـ) في (١٣٥) ورقة ، كما توجد نسختان اخريان منه في خزانة أيا صوفيا تحت رقم (٣٠٨٦ ، ٣٠٨٧)• وأخرى في ليدن تحت رقم (٤٩٩) ، وهو مصور في معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٦٧٢) • لم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون •

٤ — « الرسالة المرضية في صناعة الجندية » :

ورد ذكر هذه المخطوطة في مخطوطته الاخرى « الادلة الرسمية » • وذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون : (ج١ ص ٨٩٠) — مجهول المكان — •

٥ — « فن الحرب » :

ويتحدث فيه مؤلفه عن سياسة الصنائع

الحربية ، ذكره في بعض مؤلفاته ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون ــ مجهول المكان ــ •

٦ ــ « المنهل العذب لورود أهل الحرب » :

وهو يختص بكيفية ترتيب المحاصرين ، ذكره المؤلف في مخطوطته «التدبيرات السلطانية»، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : (ج ٢ ، ص ١٨٨٥) ــ مجهول المكان ــ •

٧ ــ «أقصى الامد في الرّد على منكر سرّ العدد»:

وهو يبحث في « علم العدد » ويقول مؤلفه عنه : انه علم شريف أغفله الناس ، وأنكره بعضهم وأدلته مؤيدة بالكتاب والسنّة وأقوال علماء هذا العلم الشريف ، ذكره المؤلف في مخطوطته « التدبيرات السلطانية » ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : (ج١ ، ص ١٣٧) ــ مجهول المكان ــ •

٨ ــ « العقد المسلوك فيما يلزم جليس الملوك » :

وهو مؤلف يبحث في علم الفراسة والقيافة ، ذكره المؤلف في مخطوطته «التدبيرات السلطانية»، وذكره صاحب كشف الظنون : (ج٢ ص ١١٥٣) ــ مجهول المكان ــ •

٩ ــ « التعابي القسريّة » :

وهو كتاب يبحث في أنواع التعابي العسكرية ذكره المؤلف في مخطوطته «التدبيرات السلطانية»• ولم يذكره صاحب كشف الظنون ــ مجهول المكان ــ •

١٠ ــ « رسالة التحقيق في سرعة التفويق » :

وهذه المخطوطة تعقيب في فن التفويق على كتاب « الافادة والتبصير لكل رام مبتد وما هو تحرير » للاستاذ جمال الدين عبدالله بن ميمون • ذكرها المؤلف في « التدبيرات السلطانية » ولم يذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ــ مجهولة المكان ــ •

١١ ــ « الدرّ الثمين في أحوال المتقدمين » :

وهو يتحدث في اخلاق الجند والفرسان ، ذكره المؤلف في « التدبيرات السلطانية » ولم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ــ مجهول المكان ــ •

وصف نسخة المخطوطة :

وكتاب ابن منكلي هذا سماه « التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية »[١٢] ينشر الان لاول مرة • وقد اعتمدت في تحقيقه على نسخة المجمع العلمي العراقي المحفوظة تحت رقم (٦٤٦) السلاح ــ الحرب ــ الجيش ــ الفروسية• وهي نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، والمحفوظة فيها تحت رقم (١١٤٧ ب) ، والبالغ عدد أوراقها (٧١) ورقة ، ومسطراتها (١٥) سطرا ، مكتوبة بخط نسخي عاد واضح ، وهامشها عريض كتبت فيه بعض التعليقات والاستدراكات لعل قسما منها من وضع الناسخ أو من أملى عليه نسخها وأشار الى مواقعها بأسهم على سبيل الشرح والتوضيح ، وقسما اخر لعله ما نقص من بعض السطور بعد مقابلة الناسخ لها بالأصل بعد النسخ •

وموضوعها يدل عليه اسمها ، تناول فيه مؤلفه « التنظيم الحربي » وما يعرف اليوم بـ « التكتيك الحربي » ، وأورد في مؤلفه ايضا كثيرا من النقولات والنصوص والاراء ممن سبقه في هذا العلم من المصنفين ، ولما كان المؤلف ممن تقلد

---

(١٢) في نسخة اخرى « الصنائع » •
ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » ج١ ، ص ٣٨٢ • راجع بشأنه « تذكرة النوادر من المخطوطات العربية » ص ١٤٨ •

مناصب عسكرية مهمة منها نقابة الجيش في سلطنة الاشرف شعبان اكتسب من خلالها كثيرا من التجارب في فن الحرب وتنظيماته ، فهو لم يكتف بما تعلمه ودرسه نظريا وعمليا وانما أشبع مؤلفاته العسكرية بآرائه الخاصة وتجاربه العملية وما اكتسبه من خبرة ودراية في هذا الفن ، وكان يعرض بشاعته ويبدي اجتهاده فيه مسبوقا بما يصف نفسه تارة بـ « الداعي » وأخرى بـ «الفن» أو « المملوك » ، أو قال العبد الفقير الى الله ويسمي نفسه ، أو قال الفقير مؤلف هذا المختصر ، او قال محمد بن منكلي ..

والمؤلف رغم كونه من رجال الجيش وقد اكتسب خبرة في فنون القتال فهو لم يتجرد من كثير من المعتقدات التي اتسم بها المجتمع الاسلامي في جميع أقطاره وفي عصوره المظلمة كالايمان بالرقى والطلاسم والتعاويذ وأوجدوا في ذلك ما يسمى بعلم سر الحروف والعدد وجعلها المؤلف من مهمات التدبيرات السلطانية ومن المسلمات التي جربها الملوك قديما فنفعتهم ، وكانوا يضنون بها على خواصهم وهي سر انتصارهم في الحروب !!..

والمخطوطة كثيرة الاخطاء النحوية والاملائية وهذا يشير الى أن ناسخها يجهل ذلك ، ولم يكن كثير التدقيق أثناء ضبط الحروف بالشكل ، وقد أشكل كل حرف على غير هدى كأنما الغاية من وضعها تنسيق الصفحة وتزويقها لتظهر جميلة متناسقة . كما كثرت فيها الالفاظ والمصطلحات الاعجمية وأدخل فيها كثيرا من لغة العوام وهي أقرب ما تكون الى العامية العراقية . ومن خصائصها ان الناسخ ينقط الالف المقصورة في أغلب الاحيان ، ويهمل تنقيط الياء الاخيرة ويكتب الالف الممدودة مقصورة وبالعكس : كذلك يهمل الهمزة في التعبئة وأمثالها ويقلبها الى ياء ويثبتها في غير موضعها ، وتارة يكتب تاء التأنيث المربوطة تاء ممدودة وبالعكس أو يكتب التائين في الكلمة الواحدة اذا تكررت أمثال : الحياة والرماة وحماة تكتب في مواضع أخرى بالتاء الممدودة فتكون بهذا الشكل : الحيات والرمات وحمات . فصححنا كل هذه الاخطاء ولكننا تجاوزنا الاشارة الى مواضعها لكثرتها وليس بالمقدور حصرها .

وقد حاولت جهدي أن أتقيد بالنص فلا أحيد عنه اذ غاية المحقق الناشر أن يثبت الاصل كما هو . واذا كان ولابد من اصلاح كلمة نراها من خطأ النساخ او جهلهم فأشرنا الى شكلها الاصلي حين نغيرها . وقد كنت الاحظ هنا وهناك ان المعنى لا يستقيم الا بزيادة كلمة لعلها سقطت من الاصل فكنت أضيف الى هذه الكلمة وأضعها بين هلالين معكوفين بهذا الشكل [ ] .

وفي المخطوطة خرم في موضعين لعل بعض الاوراق سقطت منها وقد أشرت اليه في مواضعه بسطر من النقاط حصرته بين هلالين بهذا الشكل : (......) . وهي أيضا لم تسلم من التصحيف والتحريف ، وقد نبهت على كل ذلك في موضعه المناسب .

والمخطوطة لا يوجد عليها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، وقد كتب في آخرها « ... وقد انتهى الوارد لاتم المقاصد بعون الله وتأييده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق ، المختتم بدعوته ، المؤرخ بهجرته ، وعلى آله وعترته ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخت النص من الاصل الذي ذكرته ، ثم قومت ما استطعت تقويمه ، وضبطته وأشرت الى

بعض ما غمض وأشكل ، وشرحت بعض ما دق وغمض من الفاظ الروايات وعباراتها ، وفسرت غريبها ومصطلحها ، وقد وجدت بعض عباراتها لا تستقيم مع سياق الكلام فأبقيتها كما هي لحرصي على تثبيت الاصل والحفاظ على النص .. ورغم ان الكتاب قد تناول جوانب عدة في فنون الحرب وتنظيماتها الا انه يخلو من العناوين لموضوعاته والاسماء لفروعه ، فوضعت لكل جانب من هذه الجوانب اسما وعنوانا اقتبسته من أبرز عبارة يتحدث عنها حتى اذا ما انتقل الى موضوع آخر عنونته بما يناسبه وقد وضعته بين هلالين معكوفين بهذا الشكل [ ] ليسهل على القارىء التعرف عليه والاحاطة بموضوعاته .. وألزمت نفسي عند النقل من أي مرجع او الاستفادة منه الاشارة الى رقم جزئه وصفحته ، ابتغاء الامانة في النقل ، والدقة في العزو ليتمكن القارىء من مراجعته دون عنا ...

نسخ المخطوطة(١٣)

اما النسخ الخطية من هذه المخطوطة فتوجد في :

— المتحف الحربي بالقاهرة (برقم ٣٧٩) .

— خزانة كتب جامعة القاهرة (مصورة ، برقم ٢٦٣٣٧) .

— خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول (برقم ٢٨٥٦) : (« بروكلمان » ذ ٢ : ١٦٧) .

— خزانة كتب المتحف البريطاني ـ لندن (برقم ٨٢٢) ، مؤرخة ١١ صفر سنة ٨٩٥ هـ .

— خزانة كتب جامعة لينينغراد « بطرسبرج » (برقم ٧٦٢) . راجع !!

(Les Manuscrits Arabes, Décrits par Baron V. Rosen 1877. 161-164 N 123).

— وعن نسخة لينينغراد هذه ، نقل الشيخ محمد عياد الطنطاوي ، نسخة بيده ، في ٣٦ ق . جاء في اخرها : « وقد انتهى الوارد لاتم المقاصد بعون الله وتأييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، الى يوم الدين ، على يد كاتبه محمد عياد الطنطاوي غفر له ... في بتربورغ يوم السبت ٥ ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٢٥٨ من هجرة من له العز والشرف ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام » .

★

---

(١٣) سجل المخطوطات في مكتبة المجمع العلمي العراقي .

[النص]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه اشرف المرسلين :

الحمد لله وارحم العباد الهادي الى سبيل الرشاد الذي أحسن لمن كثر لحرب المشركين سواد قاسم الكفرة الفجرة اهل البغي والعناد واعزّ جنده، وبيض وجوههم بين العباد ، قاتلوا بالله وله ومن دونهم حموا(١) البلاد ، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي بشريعته لكل سداد ، وعلى آله وعترته واصحابه ذوي النجدة الافذاذ(٢) وتابعيهم ما سار فارس وقطع واد .

اما بعد : فان الزناد الواري اقتبس من فيض الهي نورا يتلالا بكل برق ساطع على كل ذي يقظة متبصر ، علم الخير بوجهه لامع ، ولعله أن يمن بتامله ما اودع هذا المختصر الوجيز الذي حاز بسعد مولانا السلطان(٣) كل فن عزيز ، وانا معرضه على ذوي العلوم النافعة والافهام البارعة ، وسميت هذا الكتاب المبارك : « التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية » وانا اسأل الله تعالى ان يكون تاليفي لهذا الكتاب وما الفته قبله خالصا لوجه الله الكريم انه ولي التوفيق والاعانة ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وقصدت ان يكون تذكرة للمسامع المصونة ، جعل الله تعالى سعوده في أوج فلكها سامية ، وسهام رمايته في نحور اعدائه دامية ، ورتب الداعي هذا الكتاب على قضيتين احداهما ما يسمع من التدبيرات السلطانية ، والاخرى ما تبرزبه الاوامر الشريفة انفذها الله تعالى بالاشتغال بالصنايع الحربية للاجناد الاسلامية ، وان كانوا امشتغلين بذلك فيشرفوا بأمر المالك ، ويرتقوا لاسنى المسالك . قال العلماء : « افضل الكلام اصدقه وانفعه ، واشرف البيان اسبقه الى الفهم واسرعه » .

حكي ان الخليفة المامون ـ رحمه الله ـ قال :« رأيت في المنام رجلا على الهيئة التي يوصف بها الحكماء ، فخيل الي انه ارسطاليس(٤) فتقدمت اليه ، وسلمت عليه ، وقلت له : أيها الحكيم !! ما خير الكلام ؟ فقال : ما يستقيم في الراي ! قلت :ثم ماذا ؟ قال : ما يدل قليله على كثيره ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ما لا تخشى عاقبته ! قلت : ثم ماذا ؟ قال : لاشيء ! » .

ويبتدا الان بالاهم من التدبيرات السلطانية ، فمن ذلك ماصح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه كان يقول عند لقاء العدو : (اللهم انا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ! !(٥) . خرّجه ابو داود والنسائي ـ رضي الله عنهما ـ وعنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه كان يقول عند لقاء العدو :

---

(١) في الاصل : حشو .

(٢) في الاصل : الافراد .

(٣) هو الملك الاشرف شعبان سلطان المماليك ١٣٦٣ م .توصل الى الحكم وهو في العاشرة ، رد الاسطول القبرصي الذي ارسله في دي لوسينيان لساعده سفن جنوة والبندقية١٣٦٦ م ، عرف بحلمه ، مات مخنوقا . (المنجد في الاعلام) .

(٤) ارسطوطاليس (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق . م) مربي الاسكندر ، فيلسوف ومفكر وحكيم يوناني . له مؤلفات في المنطق والطبيعيات والالهيات والاخلاق ، نقلها الى العربية عن السريانية اسحق بن حنين . (المنجد في الاعلام) .

(٥) من حديث رواه ابو داود باسناد صحيح ، عن ابي موسى الاشعري ، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان اذا خاف قوما ، قال : « اللهم انا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم !! » . (رياض الصالحين ـ كتاب الجهاد) .

{يا مالك يوم الدين ! اياك نعبد ، واياك نستعين !}(٦)ومن شماره(٧) قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقت الحرب : { حم لا ينصرون ! }(٨) قال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ : « فلقد رأيت الرجال تصرع ، تضربها الملائكة من بين ايديها ومن خلفها » .

١ [علم التصرف بالاسماء الألهية]

■ ومن التدبيرات السلطانية ، علم التصرف بالاسماء الالهية : من ذلك (كبير متعال) ـ جل جلاله وتقدست اسماؤه ـ من أكثر من ذكر هذا الاسم العظيم فتح الله عليه بسر معناه . فتخضع له المخلوقات من سائر العوالم ، وقوي تصرفه في الوجود ، وحفظه الله تعالى من الآفات ، ودفع عنه ما يكره .

ومن ذلك الاسم (المؤمن المهيمن) : من نقشحروفهما في فص خاتم من ذهب وحمله على ذكر كان له ستر او حجاب من الاعداء .

ومن ذلك الاسم (العلي العظيم) من وتفهماني خاتم من ذهب وبخره بعود وعنبر ، وحمله معه فانه صالح للملوك ، وقد كانت الملوك تتخذه من بعد السفاح(٩) فتثبت ملكهم ، وانبسطت قدرتهم . وقد قيل للخليفة المامون ـ رحمه الله ـ : كيف بك اذا اتتك ملوك فارس ؟ فأخرج يده بخاتم فيه الاسمان موقفان ، قال القن(١٠) : ويكون ذلك واضع ممن يحسن العمل .

ومن ذلك الاسم (المحيي) ـ جل جلاله وتقدست اسماؤه ـ من داوم على ذكره حيي قلبه ، وعظمت قواه ، وتظهر قوة روحه في جسمه . وأما ماجربه الداعي لقوة الروح وسريانها في الجسم فتلاوة الآية الكريمة التي في آخر الفتح ، قوله تعالى : { محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما }(١١) . قراءة صحيحة بالافصاح عن الذال المعجمة والدال المهملة . وقد جربت هذه الآية الكريمة قديما وحديثا لقوة الارواح وسريانها في الاجسام ، ووالله العظيم !! لقد تلوتها في وقت لتلب القوة فسمعت باذني حركة في باطني ، وهي بحمد الله تعالى عمدتي في وهن عظمي واشتعال

---

(٦) عن محمد بن عبيد ، قال : حدثنا معاوية عن ابي اسحق عن ابي رجاء ، قال : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : اذا اشتدت حلقة البلاء ، وكانت الضيقة : « لضيقي تفرجي » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم !! لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !! اللهم اياك نعبد ! واياك نستعين ! اللهم كف عنا باس الذين كفروا ، انك اشد باسا واشد تنكيلا !! » فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر . (عيون الاخبار ، لابن قتيبة ـ كتاب الحرب) .

(٧) الشعار ـ ككتاب ـ العلامة في الحرب والسفر يتعارفون بها . او هي كلمة السر عند المسلمين في الحرب . عن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال . « كان شعار المهاجرين : عبدالله ، وشعار الانصار : عبدالرحمن » . رواه أبو داود (التاج : ج ٤ ، ص ٣٧٢) .

(٨) من حديث رواه اصحاب السنن بسند صالح عن المهلب بن ابي صفرة ، قال : اخبرني من سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « ان بيتم فليكن شعاركم !! حم لاينصرون » . اي : ان جاء العدو لقتالكم ليلا واختلطتم به في الظلمة ، فليكن شعاركم : حم فانهم لا ينصرون . او المراد : اللهم لا ينصرون !! وهو خبر لادعاء . (التاج : ج٤ ، ص ٣٧٢) .

(٩) هو ابو العباس السفاح اول العباسيين (٧٥٠ـ٧٥٤م)

(١٠) القن : ما يصف به المؤلف نفسه تواضعا ، وتعني : عبدملك هو وابواه ، وهو بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، وقد يجمع على اقنان واقنة . والقنانة اوالقنونة : العبودية . (المنجد في اللغة والمختار من الصحاح).

(١١) سورة الفتح الآية : ٢٩ .

شيبتي ، قال الفقير مؤلف هذا المختصر : من شك في تاثيرات اسماء الله تعالى وتصرفاتها في الوجود ، فقد ابان عن جهله وضعف يقينه وحرم بركتها ووقع في الكفـر ..

٢ [علم سر الحروف]

■ ومن التدبيرات السلطانية ، علم سـر الحروف ، فان علم ذلك من جملة مهمات التدبيرات السلطانية . فمن ذلك مما جربه الملوك قديما ، وكانوا يضنون به على خواصهم ، وهو من الاسرار التي يتعين كتمها ، وهو اذا كانت الحرب فليتقدم السلطان ــ نصره الله ــ ويخط برمحه بعد التسمية هذه الحروف (ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ) ويخلى مكان حرف (ش) لا يخطه ويقف فيه ، اعني مكان حرف (ش) ولتكن احرفا كبارا ، ولا يطمس حرفا مفتوحا (كالهاء والميم والفاء والقاف) ففي ذلك سر عظيم ، وقد اغفله الناس لاشتغالهم بما هو غير الاولى ، وان امكن منهم يكون حين الوقوف في مكان الحرف المشار اليه احد ممن في حروف اسمه حرف (ر) فليقف عن يمين السلطان ، ويقف على اليسار من يكون في اول حروف اسمه [حرف] (ت) ففي هذا الترتيب سران لطيفان واضحان عجيبان ، وذلك ان حرف (ش) حرف حار عند اهل المشرق ، وعند اهل المغرب ممن يعتقدمنهم ان حرف (ش) رطب وهو خطا فاحش لا حقيقة له ، والصحيح ان حرف (ش) حار ، وحرف (ر) رطب ، وحرف (ت) بارد ، فكان الحار بين بارد ورطب في المفرد الشرقي ، وهذا اسعد اتفاقي بحمد الله تعالى (لا اله الا هو) مصداق ذلك ، وذلك ان اول حروف الاسم المحروس (ش) وآخره (ن) والنون بارد ، فلأجل ذلك منّ الله تعالى على الرعية والجهلة من اصحاب الجرائم ومرتكبي المآثم بالحلم والصفح الجميل .

قال الداعي : واما اصحاب الحروف هم على اليمين والشمال فلا بد وان يكونا(١٢) ممن يدري صناعة الحرب ، وان يكونا نصحاءهما . وليعلم ان شروط الجهاد سبعة : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والذكورية ، والصحة ، والطاقة للقتال ، ويشترط فيهما امور اخر ، احدها : ان يكونا شجعانا ، وان لا يباشران الحرب بانفسهما بـل شانهما الوقوف مشرفين بملازمة الحضرات السامية وكونهم شجعانا : لئلا يظهر عليهم عند رؤية القتال هلع فلا يصلح حينئذ ..

٣ [علم العدد]

■ ومن التدبيرات السلطانية ــ صانها الله ــ علم العدد ، والداعي فيه تاليف عجيب فانه علم شريف أغفله كثير من الناس ، سميته « اقصى الامدفي الرد على منكر سر العدد » وادلته كلها مؤيدة بالكتاب والسنة واقوال علماء هذا العلم الشريف . ومن بعض ما جربه الفضلاء قديما وجربه الغير .. انني كتبت مرارا على ورم حار ثمانية حاءات هكذا (ح ح ح ح ح ح ح ح) فزال الورم بقدرة الله عز وجل ، وجربت ماقاله الشيخ الامام ابو الحسن الجزالي ــ رحمه الله ــ وهو : من كتب على قربة وقت مخضها لاستخراج الزبد سبعة زايات هكذا (ز ز ز ز ز ز ز) فان الزبد يكثر في تلك القربة ، فصح ما قاله ــ رحمة الله عليه ــ وقال غير ذلك من المجربات الصحيحة ، وهذه الرسالة لا تحتمل الاطالة ..

٤ [ما يكتب على البيض وقت الحرب]

■ ومن التدبيرات السلطانية ، وما يكتب على البيض ــ يعني الخوذة ــ وقت الحرب . وهو من

---

(١٢) ان المؤلف يشير الى جماعتي اليمين والشمال .

ذخائر الملوك المضنون بها : يكتب على خوذة حرف (ا) بقلم غليظ ، ويكون الكاتب صائما وعلى وضوء كامل ، ويكتب بعده (الله) .. ثم يكتب على الخوذة الثانية حرف (ب) وبعدها (بارىء ، بديع ، باعث) .. ثم يكتب على الخوذة الثالثة حرف (ت) وبعدها (تواب) .. ثم يكتب على الخوذة الرابعة حرف (ث) وبعدها (ثابت) .. ثم يكتب على الخوذة الخامسة حرف (ج) وبعدها (جبار ، جميل ، جواد) .. ثم يكتب على الخوذة السادسة حرف (ح) وبعدها (حي ، حق ، حكيم ، حاكم) .. ثم يكتب على الخوذة السابعة حرف (خ) وبعدها (خبير ، خالق ، حافظ) .. ثم يكتب على الخوذة الثامنة حرف (د) وبعدها (داع ، دافع ، دائم) .. ثم يكتب على الخوذة التاسعة حرف (ذ) وبعدها (ذاري ، ذاكر ، ذو الجلال) .. ثم يكتب على الخوذة العاشرة حرف (ر) وبعدها (رحمن ، رقيب ، رشيد) .. ثم يكتب على الخوذة الحادية عشرة حرف (ز) وبعدها (زايد الشاكرين) .. ثم يكتب على الخوذة الثانية عشرة حرف (س) وبعدها (سميع ، سيد ، سريع الحساب) .. ثم يكتب على الخوذة الثالثة عشرة حرف (ش) وبعدها (شهيد ، شديد ، شاف) .. ثم يكتب على الخوذة الرابعة عشرة حرف (ص) وبعدها (صمد ، صادق ، صبور) .. ثم يكتب على الخوذة الخامسة عشرة حرف (ض) وبعدها (ضار) .. ثم يكتب على الخوذة السادسة عشرة حرف (ط) وبعدها (طيب ، طاهر) .. ثم يكتب على الخوذة السابعة عشرة حرف (ظ) وبعدها (ظاهر) .. ثم يكتب على الخوذة الثامنة عشرة حرف (ع) وبعدها (عزيز ، عظيم) .. ثم يكتب على الخوذة التاسعة عشرة حرف (غ) وبعدها (غالب ، غفور) .. ثم يكتب على الخوذة العشرين حرف (ف) وبعدها (فرد ، فاطر) .. ثم يكتب على الخوذة الحادية والعشرين حرف (ق) وبعدها (قدير ، قوي ، قهار) .. ثم يكتب على الخوذة الثانية والعشرين حرف (ك) وبعدها (كبير ، كاف) .. ثم يكتب على الخوذة الثالثة والعشرين حرف (ل) وبعدها (لطيف) .. ثم يكتب على الخوذة الرابعة والعشرين حرف (م) وبعدها (ملك ، مالك ، مهلك) .. ثم يكتب على الخوذة الخامسة والعشرين حرف (ن) وبعدها (نور ، ناصر ، نافع) .. ثم يكتب على الخوذة السادسة والعشرين حرف (هـ) وبعدها (هاد ، هازم الاحزاب) .. ثم يكتب على الخوذة السابعة والعشرين حرف (و) وبعدها (واق ، واحد) .. ثم يكتب على الخوذة الثامنة والعشرين حرف (ي) وبعدها (يقبض ، يبسط) .. وتكون الحروف أحرفا كبارا ؛ كل حرف بطول شبر ، فاذا تقدمت المقاتلة للحرب يختار ثمانية وعشرون فارسا ، وعلى رؤوسهم هذه الخوذ المذكورة المباركة ، ويكونون أعلم الجمع بترتيب الحروب ، وعالمين بالتعابي الحربية والشجاعة ، ناصحين للملك ، فيضعون الخوذ على رؤوسهم على ترتيب الحروف . مثال ذلك : يضع من يختار اول حرف اسمه (ا) التي على الخوذة ، ثم الخوذة التي عليها حرف اسمه (ب) وهكذا على الترتيب الحرفي ؛ وان انفق ان يكون من الجماعة من في أول حروف اسمه (ب) فليضع على رأسه الخوذة التي عليها حرف (ب) كاسم (يكتمر (١٣) ، وتمربغا (١٤)) وهكذا بشرط الصفات المذكورة اولا بمن يعلم صناعة الحرب مع الشجاعة . ولقد رأينا ممن يعلم بعض صناعة الحرب فاذا دارت عليه رحى الحرب ضاعت منه الصناعة . نسأل الله الستر الجميل في المقام والرحيل بمنه وجوده وكرمه !! .

اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم ، وكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ؟!! وقد امرتنا ونهيتنا ، والمدح والذم الزمتنا ..

---

(١٣) يكتمر : هو خضر بن عمر الساقي ، من قواد الملك المنصور بن السلطان الملك الاشرف . (النجوم الزاهرة : ج ١١ ص ٢٤٥) .

(١٤) تمربغا : هو تمربغا الافضلي المدعو منطاش الذي خرج على الملك الظاهر برقوق مع الامير يلبغا الناصري ووقع بينهم حروب . (النجوم الزاهرة : ج ١١ ، ص ٢١٩) .

٥ [معرفة القواعد الشرعية]

■ ومن التدبيرات السلطانية ، معرفة القواعدالشرعيـــة والضوابط الناموسية واحكـام المبارزة للمقاتل .

فلا يجوز لمبارز أن يبارز الا باذن السلطان اوباذن نائبه ، ومن بارز بغير اذن الامام وقتل فليس بشهيد بل هو عاص .

٦ [اقتناء المضمرة من الخيل]

■ ومن التدبيرات الســلطانية للامراء وللجندي المقوي(١٥) اقتناء المضمرة(١٦) من الخيل الجيـاد السامية ، وفي كل زمان : صيفا وشتاء لما يحدث من المهمات السلطانية ، وهـو من لوازم التدبيرات السلطانية .

٧ [اعداد القـوة]

■ ومن التدبيرات السلطانية : ان السـلاح لايفارق الجندي ... والاكثار من النشـاب(١٧) في الخزائن ، واقل ما يمكن ان يكون الف الف [مليون] فردة مفتحة الأفوٰاق(١٨) في كل خزانة .

٨ [ما يكتب على السهام]

■ ومن المهمات السلطانيـــة ما يكتب عـلى السـهام ويرمى به على العـــدو ، ويكتب على النصول(١٩) كل منهم (ث خ ج ز ش ظ ف) . قال الاستاذ أبو العباس البوني(٢٠) ــ رضي الله عنه ــ : ومن كتب (بارىء ، مصـور) في جام زجاج بزعفران ومحا الكتابة بماء ورش به آلة الحرب من ســهام وقسي(٢١) ورمى بها ، فانها تكون سريعة الاصابـة والنكاية بقوة الله تعالى وقدرته . وقال ــ رحمه الله ــ : ومن ذكر هذين الاسمين العظيمين (ظاهر ، باطن) تسعمائة مرة يكتـب خاصيتهما وهـو تشجيع القلوب يوم الحرب بقوة الله وتاييده . وقال ــ رحمه الله ــ : ومن نقش على خوذة(٢٢) او مصفح ــ يعني على صفائح قرقل(٢٣) ــ هذه الاســماء (رؤوف ، منان ، كريم) في ساعة المشتري والشمس

---

(١٥) كذا الاصل .

(١٦) المضمرة : والصحيح هو الضمر والضوامر : جمع ضامر ، وهو الفرس الهزيل الخفيف اللحم .

(١٧) النشاب : السهم ، وكذلك نشابة : جمع نشاشيب ، وهي السهام . والناشب : صاحب النشاب . والنشاب : متخذ النشاب والرامي بها ، فيقال : « رجل نشاب » و « قوم نشابة » اي رماة بالنشاب .

(١٨) الفوق : جمع فوق وافواق : وهو مشق راس السهم حيث يقع الوتر . والفوقة : جمع فوق وفقا : وهو موضع الوتر من راس السهم .

(١٩) النصل : جمع نصول ونصال ، ونصل السهم والسيف والسكين والرمح : حديدته .

(٢٠) هو محي الدين ابو العباس ، احمد بن علي بن يوسف البوني ، متصوف اشتغل بالتصنيف في علوم الطلسمات واسرار الحروف واشتهرت مؤلفاته وتداولتها ايدي العامة واهمها « شمس المعارف الكبرى » ويعرف كذلك باســم « شمس المعارف ، ولطائف العوارف » في علم الحروف والخواص ، وله « مواقف الغايات في اسرار الرياضيات » و « فضل باسم الله الرحمن الرحيم » و « شرح اسم الله الاعظـم » توفي بالقاهرة عام (٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م) . ولعل المؤلف استقى كثيرا من هذه العلوم من مؤلفاته على ما يبدو . (القاموس الاسلامي ، احمد عطية الله : ج١ ، ص ٢٩٧) .

(٢١) القوس ، يذكر ويؤنث : والجمع قسي واقواس وقياس .

والقوس : من آلات الحرب القديمة ، تقوس على هيئة جزء من دائرة بالوتر لترمى بها السهام .

(٢٢) الخوذة : جمع خوذ ، وهو ما يجعله المحارب على راسه ليقيه الضربات .

(٢٣) القرقل : الجمع قراقل ، وهو القميص او الثوب الذي لاكم له .

في القوس إلا يزاح الضرب عنه يمينا وشمالا ــ بعون الله تعالى وقدرته وارادته ــ وهو من أعمال بني امية في الحروب .

قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن منكلي : لا يكون ذلك الا مدخرا ليوم الحاجة الى ذلك ، ولا يعمل بذلك للتجربة فان الامور مرهونة بأوقاتها .

٩ [ما يكتب لخراب الحصون]

وقال رحمه الله [يعني البوني] ما يكتب لخراب الحصون التي للكفار من غير قتال : يكتب في شقفة(٢٤) من مسقاة دجاج قد شربوا منها ، ثم يتلو قوله تعالى : (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار)(٢٥) ، ويكتب (ا ب ت ث ج) الى اخرها يبتدىء بالياء الى الالف وتكون الكتابة مقلوبة فاذا فرغت الكتابة من على الشقفة المذكورة تسحق الشقفة بعد جفاف الكتابة وتذر في مكان في الحصن التي للكفار ، وقد جربه ملوك بني امية .

ومن مجربات القدماء : يؤخذ جرو(٢٦) نمر وجرو كلب ويخلطان حتى لا يتميز احدهما عن الاخر ويوضع خفية في حصن الكفار او في ربضهم فان القتال يقع بينهم بقدرة الله تعالى .

وقال ــ رضي الله عنه وأرضاه(٢٧) ــ مايكتب لهدم سور العدو المخذول : يكتب في ورقة سيسبان(٢٨) وتكون الورقة خضرة ، ويتلو عليها هذه الاسماء المعظمة سبعة الاف مرة ، وتدفن تحت سور العدو المخذول ، فان الله تعالى جلت قدرته يحل بالعدو هدم سورهم ان شاء الله تعالى ، وهذه الاسماء هي (الشديد ، ذو القوة المتين ، السريع ، الرقيب ، المقتدر ، القادر ، الوارث ، الباعث ، الشهيد) .

١٠ [ما يكتب لحفظ الفرس ولانهزام العدو]

وقال ــ رحمه الله ورضي عنه(٢٩) ــ ما يكتب لحفظ الفرس ، وهما هذين الاسمين المعظمين (رب ، خالق) يكتبان ويجعلان في قصبة من فضة ، وتعلق في عنق الفرس ، فان الله تعالى جلت قدرته يجري الفرس باجراء عادته الجميلة ، ويحفظ الفرس من الاسواء ومن العين ومما يختص بانهزام العدو ، وهو وقف على الملوك خاصة ، وهو من جملة الاسرار التي يجب كتمها الا على سلطان المسلمين ــ نصره الله تعالى ــ ولا يبيح فعلها الا للملك خاصة ، فاذا اختار الملك فعله فليكتب هذه الاسماء المعظمة وهو (عزيز ، جبار ، متكبر) مكبرين بعدتهم في لوح من حديد ويكتب في دائرة (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا)(٣٠) .

وتكون الكتابة يوم الثلاثاء عند بزوغ الشمس ، فاذا حمله الملك معه فان كل من رآه من الجيوش انهزم من قدامه بقدرة الله تعالى ، وقد اتخذه بعض الملوك وكان يكسر ببركته اعداءه . قال ذلك الاستاذ

---

(٢٤) الشقفة : الجمع الشقف ، وهو التحف من الطين المفخور ، او كسر الخزف .

(٢٥) سورة الحشر ، الاية : ٢ .

(٢٦) الجرو : بكسر الجيم وفتحها وضمها ، ثلاث لغات مشهورات ، وهو الصغير من جرو نمر ، من اولاد الكلب وسائر السباع ، ولما كان النمر من جنس السباع فيصح صغيره جروا . (حياة الحيوان الكبرى ــ للدميري) .

(٢٧)و(٢٨) لا يزال الكلام لابي العباس البوني .

(٢٨) وهو جنس نبات عشبي او شجري ، ساقه شبه بساق شجرة الخروع ومن صنفه ، ينبت بريا في بعض المناطق ويزرع للتزيين ، او ليكون سياجا للارض المزروعة .

(٣٠) سورة الفتح ، الاية : ١ ــ ٣ .

أبو العباس البوني ــ رضي الله عنه ــ وقال ــ رحمه‌الله ــ : (القدير) هو اسم تتخذه أصحاب الاقتدار على الاعمال الثقيلة ، يذكروه فيهوّن الله عليهم الاعمال الشاقة بقوة الله تعالى ، واما الاسم (المقتدر) فيذكروه المسافرون في السفن فيامنون باذن الله من الغرق ، قاله البوني .

١١ [ما يقال في الاسفار]

وقال ــ رحمه الله ــ مما يقال في الاسفار :اذا نزل المسافر فليخط باصبعه في الارض في الجهة القبلية (يس والقرآن)(٢١) وفي الشرقية (ص والقرآن)(٢٢) . وفي البحرية (ق والقرآن)(٢٣) . وفي الغربية (ن والقلم)(٢٤) (والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)(٢٥) . وصح عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، انه قال : « من نزل منزلا ، قال ثلاث مرات : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)(٢٦) ، فان الله تعالى يحفظه حتى يرتحل من منزله ذلك » . خرّجه مسلم [في صحيحه] . ولقد جربته في جميع اسفاري كلها فما رايت الا خيرا .

١٢ [ما يقال في انهزام العدو]

وقال الاستاذ [البوني] ــ رضي الله عنه ــ :من اخذ من الارض كفا من تراب ، والقاه في وجه العدو وهو يتلو قوله تعالى : (سيهزم الجمع ويولّون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وامر)(٢٧) . ويكون الريح في وجه العدو ، فان الله يهزمهم بقدرته . ولما كان المملوك(٢٨) بثغر الاسكندرية المحروس على وظيفة نقابة الجيش بهابامر مولانا السلطان(٣٩) ــ ادام الله بهجة الدنيا بامتداد ظله ، ويلهم اهلها ما يستوجبون به اسباغ عدله ، ويجعل القلوب على طاعته متفقة ، ولا زالت الامة في شكره قاضية دين ، واحسانه ابدا متجددا على الجديدين(٤٠) ــ وكان اذ ذاك العدو المخذول هجم على الثغر بغربان مخذولة اربعة ، وكان ذلك في ولاية مملوك السلطان وعتيقه ابن عرّام فقاتلناهم ، وصار المملوك يحثو بالتراب في جهتهم ويتلو التلاوة التي ذكرها الشيخ البوني بقوله تعالى : (سيهزم الجمع ويولون الدبر .. الاية) وصار المجاهدون يرمونهم بالسهام ، وكان مزمهم قوي الاهتمام ، وقتل منهم جمع كثير ، وولوا [الادبار] منهزمين ،وهم الى مقرهم في جهنم داخرين .

١٣ [صور ترتيب المقاتلة من الفرسان](٤١)

ومن مجربات الملوك قديما اذا اتفق ان تكون الحرب يوم السبت فلتقف فرسانا ، فان كان الحرب

---

(٢١) سورة يس ، الاية : ١ .

(٢٢) سورة ص ، الاية : ١ .

(٢٣) سورة ق ، الاية : ١ .

(٢٤) سورة القلم ، الاية : ١ .

(٢٥) سورة البروج ، الاية : ٢١ .

(٢٦) وفي رواية ابن حبان في صحيحه ، من قال هذا الدعاء ثلاث مرات : لم تضره حمة تلك الليلة ، والحمه : السم ، او لدغة كل ذي سم .

(٢٧) سورة القمر ، الاية : ٤٦ .

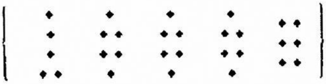
(٢٨) يعني المؤلف نفسه .

(٢٩) يعني الملك الاشرف شعبان مولى المؤلف .

(٤٠) الجديدان : الليل والنهار .

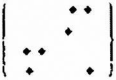
(٤١) صور ترتيب المقاتلة من الفرسان .
وهو ما يعرف بعلم التعابي العددية في الحروب : وهو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب ، وكيفية ←

على ما يرى من العدد والترتيب ولا يخرج عن ذلك بزيادة ولا نقصان على هذه الصورة ، هكذا :



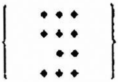
وجملتهم تسعة وعشرون فارسا .

فان كان الحرب يوم الاحد ، تكتب سور الفاتحة وسورة الدخان وآية الكرسي و (قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير انك على كل شيء قدير ، تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي ، وترزق من تشاء بغير حساب)[٤٢] . وتكون تلك الآيات مع بعض هذه الفرسان ، وتقفون على هذا النظام ، هكذا :



وجملتهم سبعة نفر .

فان كان الحرب يوم الاثنين فتقف الفرسان على هذا النظام ، هكذا :



وجملتهم احد عشر فارسا .

فان كان الحرب يوم الثلاثاء فتقف اصحاب هذا العدد بين الصفين ، هكذا :



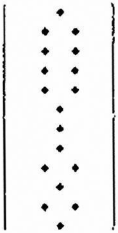
وجملتهم ثلاثة عشر فارسا .

فان كان الحرب يوم الاربعاء فتقف الفرسان على ما ترى ، هكذا :



وجملتهم اربعة عشر رجلا .

فان كان الحرب يوم الخميس فتقف المقاتلة ، هكذا :

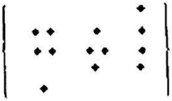


وجملتهم ثمانية عشر رجلا :

تسوية صفوفها ازواجا وافرادا ، وتعيين اعداد الصفوف واعداد الرجال في كل صف منها ، وهيئة الصفوف : اما على التدوير او التثليث او التربيع الى غير ذلك حسبما تقتضيه الاحوال ، وبينوا ان في رعاية الترتيب المذكور ظفرا بالمرام ، ونصرة على الاعداء ، ولا يكون مغلوبا ابدا باذن الله سبحانه وتعالى . الا ان العلماء اخفوا هذا العلم وضنوا به عن الاغيار . (كشف الظنون : ج١ ، ص٤١٥).

(٢) سورة آل عمران ، الاية : ٢٧ .

فان كان الحرب يوم الجمعة ، وهذا اليوم من عادته قلما يقع فيه حرب ، فان ثارت فيه حرب ، فقلما تهدأ ، وليكن وقوف المقاتلة على ما يرى من الترتيب الاصلي ، هكذا وقوفهم :



وجعلتهم اربعة عشر فارسا .

قال مؤلف هذا الكتاب المختصر : واذا وقفت هذه المقاتلة يقفون متباعدين كي تخلص رماحهم والازدحام في الحرب كما هو مشهور يكون فيه مفاسد كثيرة . قال علماء الشريعة المطهرة : « الازدحام في صفوف الصلاة يذهب الخشوع » . ونقف هؤلاء المقاتلة اصحاب هذا العدد المخصوصون قريبا من الجيش السلطاني - نصره الله - ويكون امامه وقت اللقاء ، وهذا الترتيب العددي المذكور له شرح لو بسط لرؤي منافعه من الغرائب العجيبة ما ضمته ؛ علمنه - من فضل الله - من علمنه ، وهو من الاسرار التي لايجوز شرعا وعقلا كشفها الا للسلطان ، خاصة الذي قلده الله تقليد الشرف لحفظ متعلقات الشريعة المطهرة ، وكلفه بجميع المحامد سبحانه على ذلك !..

١٤ [حكمة السلطان وتبصره بمقاتليه]

ومما يعرض على المسامع من التدبيرات السلطانية في معرفة السلطان مماليكه في الحرب رجلا رجلا وبخاصة لما يختار منه من سائر احواله ليضع كل واحد منهم مكانه .

ولقد حكي عن بعض الملوك - رحمه الله - انه كان يعرف أصحابه رجلا رجلا اسمه ونسبه وبلده وهيئته وسيفه ومنطقته ومقدار عمله في الحرب . وقال : اعرف الشجاع الحاذق المداري ؛ اعرف الشجاع الاهوج المقدام ، اعرف الشجاع الجريء الروّاغ ، اعرف الشجاع العاقل المتاني ، اعرف الشجاع الفرار الكرار ، اعرف الشجاع الحرون اللازم لموضعه ، اعرف الجموح المصمم على قرنه ، اعرف الرجل يقاتل امام اصحابه ، اعرف الرجل يقاتل في حامية اصحابه ؛ اعرف الرجل الثابت الساكن القلب ، اعرف الرجل الطائش الطائر القلب ، اعرف الرجل الذي لا يخذل صاحبه ؛ اعرف الرجل الذي يسلم صاحبه ، اعرف الرجل يقاتل اذا رآه صاحبه ؛ اعرف الرجل يقاتل ولم يره احد ، أعرف الرجل يقاتل اذا غضب ، اعرف الرجل يقاتل اذا طمع ، اعرف الرجل يقاتل للشهرة ، اعرف الرجل يقاتل للحياء ، اعرف الرجل يقاتل للكرم ، اعرف الرجل يقاتل للوفاء ؛ اعرف الرجل يقاتل للتدين ؛ أعرف الرجل يقاتل للتعصب ، اعرف الرجل يقاتل للغيرة ؛ اعرف الرجل يقاتل للحميّة ، اعرف الرجل يقاتل للذكر ، اعرف الرجل يجبن ويجبن غيره ؛ أعرف الرجل الجبان يشجع غيره ؛ أعرف الجبان يتشبه بالشجاع ، اعرف المقاتل فارسا ؛ أعرف المقاتل راجلا ، أعرف الفارس اللبق المتوقد ، اعرف الفارس البليد ، اعرف الفارس الجيد الرمي ؛ أعرف الرجل الجيد الطعن ؛ اعرف الرجل الجيد الزرق ، اعرف الصئفق بالعمود ، أعرف الجيد الضرب بالطبر ، اعرف كل ذي خاصة بخاصته ، اعرف الحافظ للسر .

قال محمد بن منكلي الداعي : اما الحافظ فهو المشار اليه لخدمة الملك وله شروط وعلامات يعرفها الباحث من جنسه ؛ وليس هذا المختصر هو موضع ذكر الشروط والعلامات التي تختص بصاحب حافظ السر ، وقد ذكرت ذلك في « العقد المسلوك فيما يلزم جليس الملوك » . وقال : اعرف المساعد على الامر ، وقال اعرف الاصيل الرأي ، وقال اعرف الناصح الشفيق ، اعرف السامع المطيع أعرف الودّاد المحب ، اعرف الصدوق اللهجة ، اعرف السليم الناحية ، اعرف الصبور على الشدة ،

أعرف الدائم الطريقة ، أعرف الشكور النعمة ،اعرف المتحمل للمعروف ، أعرف الوفي بالعهد ، اعرف الورع المتدين ، اعرف القليل الدين ،واعرف المضاد لكل خصلة من هذه الخصال فاجتنبه !!..

١٥ [في مرتكبي الذنوب والجرائم]

ومن التدبيرات السلطانية في الذنوب والجرائم التي يستوجب مرتكبها الادب والعقوبة ، من ذلك المكثر بغير اذن المطيل بغير اذن القاتل ، بغير اذن التارك للموافاة يوم الحرب ، المتقاعس عن الخروج يوم الحرب ، المخل بمصافة(٤٣) النائم عن محرسه ،السالك في غير طريقه ، النازل في غير موضعه ، الواقف في غير موضعه ، الواقف في غير موقفه ،المجاوز لما يحدّد له، المقصر عن ما يحد له ، التارك لما يوكل به ، التارك انهاء ما ينبغي انهاؤه ، المانع معونته فيما يحتاج اليه ، صاحب الفلول ، مواري الاسير ، الهارب من الزحف ، الناقم على رئيسه ،الطاعن في رئيسه ، المفسد للناس على رؤوسائهم ، الواصف للعدو اصحابه بالضعف ، الواصف للعدو بالقوة ، المخبر للعدو اصحابه ، المشجع للعدو على اصحابه ، الدال للعدو على عورة اصحابه .

١٦ [الكشف عن احوال الجند]

ومن التدبيرات السلطانية ، الكشف عن احوال الجند ، بأن من كان عنده فضيلة فليعرضها على المسامع الشريفة ، وتكون تلك الفضيلة ممن لها نفعا على المسلمين ، خصوصا ان تكون من العلوم الحربية ، والحمدلله ان بحضرة مولانا السلطان ـ نصره الله ـ ممن له المعرفة التامة في علم الحروب وغيرها ـ كثرهم الله تعالى ـ والداعي يعرض على المسامع المصونة مما يذكره القن .

١٧ [في سياسة قتال الافرنج في البحر]

من التدبيرات السلطانية ـ نصرها الله تعالى ـ في سياسة قتال الافرنج في البحر مع ذكر ما سيعرض على المسامع المصونة ان شاء الله تعالى .

قال اهل العلم : من نقش في خشبة ساج قوله تعالى : (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها(٤٤)) وتسمر الخشبة في مقدم السفينة ، فان ذلك حرزا عظيما ، فمن ذلك ما يعتمده صاحب استجلاب الرياح بقدرة الله تعالى اذا اراد ان يلحق المجاهدون العدو . والحكمة فيه مما قد جرب : ان يكتب اربعون حرف (راء) بقلم غليظ في رق ، ويربط ذلك الرق في صاري المركب ، ويصوّت رجل قوي الصوت بصوته وقوته ازئراراإلى أن يرسل الله الرياح بكرمه ، وهذا من سر (راء) قوله تعالى : (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات)(٤٥) .

١٨ [ادوات القتال وحال المقاتلة]

ومن ذلك ما تعتمده رماة النشاب ، وما يكون نعت قسيهم ، وكيف يقفون ، والى اين يقصدون في رميهم على العدو ، وكيف يقترفون برميهم على العدو ، وما يكون داخل تراسهم(٤٦) وكيف يكون

---

(٤٣) كذا الاصل .

(٤٤) سورة هود ، الاية : ٤١ .

(٤٥) سورة الروم ، الاية : ٤٦ .

(٤٦) الترس : من ادوات القتال التي كانت شائعة في الجيوش العربية القديمة ، وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من ضربات السيوف ونحوها ، وقد اطلقوا عليه اسماء متعددة هي : الجحفة ، والدرقة ، والمجن ، والجنة . ويقال في اللغة : رجل تارس : اي ذو ترس ، ورجل تراس : اي صانع الترس .

قسيهم في ايديهم منتصبة أو منحنيـــة ، وكيف يخطرون بقيهم بعد الافلات ، وىم يكون لبسهم من السلاح، وكيف تكون اقباع البَيْض[٤٧] على رؤوسهم ـ اعني الخوذ ـ وممن يكون حشو البيض ، وكيف يكون حالهم وقت القتال ، وبماذا ينطقون وقـت القتال ، وبماذا ينطقون وقت القتال ، وما الاحسن في خناجرهم ان يكونوا طوالا او قصارا وقت العمل بها في الحرب ، وما مقدار الطوال من الخناجـر والقصار ، وكيف يمسك الطويل ، وكيف يمسـك القصير ، وفي اي محل يكون كل منهم ، وما يكون حال مرسل الماء المهلك ، وكيف حال الذاب عنـه من سهام العدو ، وما تركيب هذا الماء ، وممـن استنبطه من الحكماء ، وهل يكتفي برجل واحـد لزراقة هذا الماء المذكور ، ومم تكون تراس المقاتلـة في البحر من خشب او حديد ، وما يكـون قدر حجارة الرشق على العدو اذا احتيج لذلك ، واين تكون حجارة الرشق وقت الرشق ، وما يكون فعل الراشق حين الرشق ، وكيف يكون حال المقاتلـة وقت القتال من شبع وري ، وما يعتمد الضارب للطبل الذي من خاصيته من سمعه من العدو انهزم وما يعتمده الزراقون[٤٨] وقت الحرب ، وما يعتمده مقدم الزراقين وقت الحرب ، وما يعتمده مقدم كل فرقة على الاطلاق ثم يبدأ أولا بمقدم الرماة ، يجب عليه في هذه الحالة ـ اعني وقت القتال ـ سـواء كانت الحرب في بر أو في بحر امور .

١٩ [الخصال المثلى في قائد المقاتلة]

فاول ما يجب عليه [اي على مقدم الرماة] اولا : تقوى الله ـ عزوجل ـ اذ هي العمدة الكبرى، والغاية القصوى . الثانية : ان يكون يعلم مـن نفسه ، هل هو ممن له خبرة بصناعة الجندية ، أم لا ؛ فان لم يكن له علم ذلك فحرام عليه ان يتقدم على من هو اعلى منه بهذه الصناعة الشريفـة . الثالثة : ان يكون له مع علمه ثبات وجراة والا لم ينفعه علمه ؛ وقد قيل : (العلم بلا عمل كقوس بلا وتر) وقالوا ايضا : (العلم بلا عمل كشجرة بـلا ثمر) . وفي هذا الموطن ـ اعني وقت الحرب ـ كما علمه وهو شجاعته . الرابعة : ان يكون له نيـة صالحة لنصح سلطانه والذب عنه بما أمكن والا فقد خسر خسرانا مبينا وكان من الخائنين . والداعي فقد سمع من العقلاء : ان كل من غضب عليه سلطانه فقد غضب عليه ربه ؛ وان مات من غير رضـى سلطانه مات ميتة سوء وكان في حياته من المذنبين .. نسال الله العافيه !!. الخصلة الخامسة : ان يكون حسن المباشرة لرفقائه ناه لهم من وقوع ما لا يجوز فعله شرعا ، وهذا من باب حسن المباشرة ، ولا يكون نهيه لهم بعنف ولا بصولة فان فعل مثل ذلك فليس هو بصالح للتقدمة على المجاهديـن في سبيل الله ، ولذلك قال صلى الله عليه وسـلم : (علموا ويسروا ولا تعسروا) وقال صلى الله عليه وسلم : (علموا ولا تعنفوا) وليشرح ان شاء الله تعالى فيما قد تقدم ذكره من نعوت المقاتلة ومما هو مذكور من نعوت بعض سلاحهم .

والتراسة : صناعة التراس ، ويقال : اترس او تترس الرجل : اي تستر بالترس . والترس مفرد وجمعه : تراس وتروس وترسة . (المنجد في اللغة والمختار من الصاح).

وجاء في « القاموس الاسلامي » تسمية انواع التراس : وكانت التراس العربية على أنواع بحسـب الغرض منها ، فالترس « المقتب » كان يستخدم لاتقاء ضربة السيف ، ورمية النشاب والحجارة ، والترس « المسطح » كان يستخدم لاتقاء ضربة الرمح .. وكانت التراسة من الصناعـات المتقدمة في مختلف الدول العربية ، ولكل بلد منها طراز خاص، فمنها : الدمشقي ، والبغدادي ، والغرناطي ، كانت تنقش على التراس الايات القرآنية والحكم ، وتزن بالرسوم والرنوك . (القاموس الاسلامي ـ احمد عطية الله : ج ١ ، ص ٤٥٧) .

(٤٧) والبيضة والجمع البيض ، والمغفر كمنبر : هما الخوذة المنسوجة من زرد الحديد ، تلبس على الراس ، او من صفيحة الحديد . ومنه : ابتاض ـ أي لبس البيضة .

(٤٨) الزراق والجمع مزاريق : وهو الرمح القصير ، وتسمى الاسنة والنصال زرقا للونها . وزرقه بالمزراق : رماه به ، والزراقة : المضخة او انبوبة في جوفها خشبة يرمى بها الماء . (المختار من الصحاح) .

والزراقة والزراقون : مصطلح ويراد به الذين يقذفون بالنار اليونانية وقد اقتبسها العرب من الروم ، وهي مواد مشتعلة تقذف نحو العدو باسطوانات نحاسية مستطيلة. (مجلة العسكري ، العدد ١٤ ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٨) .

٢٠ [ما تعتمده رماة النشاب]

اما ما تعتمده رماة النشاب : فتكون سهام كل شخص على وزن واحد وتكون سهامهم مفتحة الافواق[٤٩] ـ اعني الكازات ـ لا متسعة ولا ضيقة فان في ذلك فساد كبير معلوم عند الاستادين الرماة ، ويكون في الفوق طول مّاد فانه اثبت للسهم واسكن، ومن ذلك سكون القلب وهو الاصل فمتى زاغ بطل جميع ما يعمله الرامي، واما نظر الرامي فله نظرات: نظر العين ، ونظر القلب ، فنظر القلب معروف بالذهن الحاضر وخلو البال ، فمتى اشتغل ذهن الرامي فسد جميع عمله . فأما النظر اذا كان الرامي طويلا و [كذلك] رقبته فينظر الى العلامة بعينيه جميعا من خارج القوس . وان كان رميه وهو جالس او وهو واقف ، فان كان رميه وهو جالس فيجلس محرّفا وينفتل بخصره وجيده ولا يميل راسه . واما رماية الرامي القصير القامة : اذا رمى وهو جالس او واقف يقعد موجه ويقبض القبض محرّفا وينظر الى العلامة بعينيه جميعا من داخل القوس ، وان شاء يقسم عينا برا وعينا جوا[٥٠] ، وان قدر جميعا من خارج القوس بالعينين يفعل حتى لا تنفتل رقبته ويكون العقب تحت الثلى وفوق كمّ النصل لا بالقليل حتى اذا ضرب السهم ينكر السهم .

٢١ [السهام الرائشة][٥١]

واما طول الريش وقصره فبحسب قوة القوس ولينه ، ان كان قوسه قويا فطويل الريش اهدا له واوفق ، وان كان قوسه لينة فقصير الريش اهدا له واوفق ، هذا الكلام لبعض المعلمين ، واختر لنفسك ما يحلو لك !! .

واكثر العجم يطوّلون الريش ويزعمون ان طوله أسرع لذهاب السهم واصلح واطرد له ، واطوله عندهم ستة أصابع او سبعة . وقال بعضهم هذا .

واما حذاق الرماة فيختارون تقصير الريش ويجعلونه اربعة اصابع او خمسة ؛ ويجعلون لرمي البعيد ثلاثة أصابع ، وقيل اصبعين ونصف ، وقيل اصبعين فاعلم !! ويزعمون أن قصره أسرع لذهاب السهم واطرد له ، واختار بعض الرماة ريش الجناح الايمن وقالوا : هو أطرد للسهم وأسرع لذهابه أيضا ، واختار آخرون ريش الجناح الايسر ، وقالوا : هو اطرد للسهم واسرع لذهابه . واختار اخرون ريش الاذناب ، وقالوا : هو اجود الريش واحسن لسبوطته واعتداله . واختار بعضهم خوافي الاجنحة وهو خير من ريش الاذناب .

واما تخصير طرفي الريش وتوفير وسطه فعليه اكثر الرماة العجم . واختار حذّاق الرماة توفيره ناحية الفوق ـ يعني الكاز ـ وتركه على خلقته[٥٢] دون قطع شيء منه وتخصيره من ناحية النصل ويعرف بالخطافي لشبهه بجناح الخطاف . واحسن الريش ريش النسر الابلق ثم يليه العقاب .

واما حكم النصل عند بعض الرماة ان يكون سبع السهم ، وحكم الريش ايضا ان يكون سبع النصل ، وقيل : بل حكم النصل أن يكون ثمن السهم ، وقيل : حكم الريش ان يكون ثمن النصل ؛ وقيل : التسع في كل واحد .

---

(٤٩) انظر الهامش رقم (١٨) .

(٥٠) المقصود هنا بالبر والجو : الخارج والداخل .

(٥١) من السهام ما تلصق عليها بعضا من ريش الطير ، فيسمى واحدة بالسهم الرائش اي السهم ذو الريش .. وقالوا : المريش من السهام : هو ما الصق عليه ريش ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر .. وراش الرجل السهم : اي الزق عليه الريش .. وارتاش او تريش السهم : اي الزق عليه ريشا .

(٥٢) كذا الاصل ، ولعل الصحيح : حلقته .

واما ريش الجناح الايمن فهو أسرع لذهاب السهم واطرد له عند بعض الرماة ، وقال أخرون : الايسر . وقيل : اذا رميت بريش الجناح الايمن اطلب يسار الفرض ، واذا رميت بريش الجناح الايسر اطلب يمين الفرض . وأصل الريش وحكمه ان يكون مستويا معتدلا في الوزن والقط ، وفي الطول والعرض لا تكون ريشه اطول من الاخرى ، ولا في القط اعرض من اخرى ولا اعلى ولا أخفض منها ، لان السهم يتحرك في سيره ويضطرب بذلك كله ، فمن اراد اعتدال ريش سهمه واستقامته وتحسين سهامه واستقامة سيرها فليأخذ وسط الريش ويطرح طرفيه ويتركهما . وقالوا : لكل ريشة بطن وظهر فاذا ركبت الريشة على السهم يركب ظهرا للبطن ، واذا ركب الريش على السهم فيركب مقابلا لاركان النصل ولا يركب غير مقابل لاركان النصل فان ذلك خطأ وخلل في الرمي وليحترز المقاتل الرامي من كان من الجند أو غيره من مثل كل ما ذكر في السهام من عيب . واما النصل المثلث القصير يصلح لنفذ التراس والدروع(٥٣) ..

٢٢ [نعت القِسِي]

واما نعت قسيهم ، فان كان قتالهم كما تقدم في البحر الملح فينبغي ان يكون خشب القوس اكثر من قرنه ، وتكون القوس طويلة السّياب ، معتدلة الفروض ــ اعني موضع الوتر ــ لا متسع ولا ضيق فان في ذلك فساد كبير لخروج السهم وغيره .

وقول الداعي : فكيف يقفون فيما تقدم ذكره ؟ يقفون متفرقين او متضايقين في وقت القتال، فاذا وقفوا متضايقين يمتنعوا من تخليص خطرات القوس ، فاذا احتاجوا للمضايقة او الجاهم العدو لذلك حتى يمتنعوا من تخليص خطرات القوس ، ويخطرون حينئذ خطرة اسحاق الرّفا ــ رحمه الله ــ او خطرة قوس البندق ، وهي جيدة للخطرة على الاسوار ويصلح ايضا في رمي القيقج في بعض الرمايات ، وهي : اذا رمى الفارس ما يقصده اذا كان راكضا لفرسه لرمي طائر او نحوه ثم يخطر وهي كخطرة قوس البندق .

قال المؤلف : ينبغي للرماة اذا رموا على العدو والعدو في مركب او كان الرماة على البر ، فالذي ينبغي للرماة لا يقصدون في رميهم غير ماسك دفة رجله التي في المركب ، ويقصدون ايضا في رميهم وجوههم ، ويتفرق الرماة لثلاث نفر على ماسك دفة ثلاثة ، وعلى مقدم المركب ستة واربعة على صاحب التابوت والباقون ــ اعني الرماة ــ يتفرقون في رميهم على المقاتلة وعلى القذافين . وهنا نكتة حسنة علمها ضروري وهي استنكار القن، وذلك: اذا تعب الرامي من كثرة الرماية او صلبت قوسه فليمد رجله اليسرى ما استطاع فانه يستعين بهذه الكيفية على مدّ قوسه الصلبة ان شاء الله تعالى . هذا اذا كان العدو في غراب(٥٤) ، واما اذا كان في قرقورة(٥٥) فليس لهم غير المصابرة او التحيل في احراق القلع او النقر في المركب اذا لم يمكنهم هبوب الريح ، فان اقنعوا وامكنّا طلبهم واحراق القلع برمينا بالسهام النارية فبخ بخ . وان رميناهم وهم في القرقورة فقد اضعنا منها منىً . كما اتفق في ايام بعض الامراء : لما ارسل بعض مماليكه لثغر الاسكندرية ، ورموا على الافرنج ، والافرنج في قرقورة فما افاد ذلك شيئا واضاعوا السهام ، والاحسن أن يرموا بسهام الحسبان(٥٦) وبالبندق(٥٧) والسهم الطويل المعهود جميعا ، طائفة يرمون بهذا ، وطائفة يرمون بهذا ..

---

(٥٣) الدرع والجمع الدروع : وهو لباس كقميص من زرد الحديد يرتديه المقاتل في الحروب ليرد عنه ضربات الاعداء . والدرع : مؤنثة وقد يذكر ، ودرع المرأة : قميصها ، وهو مذكر . وادرع الرجل وتدرع : اي لبس الدرع .

(٥٤) الغراب : من سفن البحر القديمة ، وتكون صغيرة .

(٥٥) القرقور ، والقرقورة والجمع قراقير : السفينة الضخمة والطويلة .

(٥٦) الحسبان جمع وواحدة (حسبانة) : وهو السهام الصغار .

(٥٧) البندق : وهو كل ما يرمى به من رصاص كروي وسواه.(المنجد في اللغة) .

٢٣ [كيفية وضع الخوذة على الراس]

وهنا نكتة ينبغي علمها للمجاهدين : وهي كيفية وضع الخوذة على الراس فينبغي ان يكون ارزاز القبع يكون غليظا ــ يعني حشوة كثير ــ يعملونه لكي لا تنزل الخوذة على انف لابسه . فافهم ذلك ترشد !!. وقد اتفق في أيام الشهيد الملك الناصر لما توجه العسكر الى حصار اياز فاتفق ان بعض الجند تقنطر ، فنزلت الخوذة على قصبة انفه فغشي عليه من الخوذة لقلة حشو قبعها ، فافهم ذلك !!. واراد الارمن اخذه ، فقاتل المسلمون جند الارمن قتالا شديدا ، وقتل منهم جماعة ، وسلمه الله تعالى منهم بحماية من المسلمين له . .

ويكون حشو الخوذ : ان يجعل فيه من الاسفنج الضيق الابخاش [اي المسامات] قالوا : فان في ذلك يمنع من تاثير الضرب القوي اذا نزل على الخوذة ، ويمنع الصمم من تاثير قوة الضرب ايضا . والحكمة في ذلك أن كثرة البخوش التي في الاسفنج تفرّق مادة الضرب . وقد ارشد الاسكندر ارسطاليس الحكيم [الى] هذه الحكمة في حروبه .

٢٤ [حال المقاتلة وقت الحرب]

واما ما يكون عليه المقاتلة وقت الحرب فيكونون اربعة تقاتل جميعا أو ستة عشر والستة عشر في العدد هو زوج الزوج ، قال . ذلك لاون [Lion] الملك اليوناني في الكتاب الذي سماه « مراتب الحروب » وهو كتاب جيد ينبغي للجندان تطالعه فان فيه قانونا غريبا في ترتيب القتال ، ومدلول اسم (لاون) اسم الاسد باليونانية ، قال المؤلف : ومن شرط هذه الرفقة المذكورين ، أن يقاتل كل واحد [منهم] عن رفيقه وعن نفسه ، فان لم يكن الرفيق يقاتل عن رفيقه والا فسد الامر ووقع الخلل وذلك من قلة المروءة وضعف القريحة ويكون نطقهم (حم لا ينصرون)(٥٨) تاسيا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا يكثرون الصياح لانه فعل مكروه تفعله الجهلة في الحروب ، عن عبدالله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تتمنوا لقاء العدو ؛ واسالوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله ، فان اجتمعوا وصاحوا فعليكم بالصمت)(٥٩) .

٢٥ [نعت اصناف الخناجر]

واما احسن الخناجر : فالقصير لقتال اهل البحر اذا داخلناهم في مراكبهم وهو جيد للمعالقة ، والطويل لا يمسك كالقصير بل يكون مسكه كمسك السيف ، والقصير بضد ذلك . قال الداعي : ومتى ما مسك الطويل كالقصير وقع الخلل ، ولم يكن للبعج به قوة ، واذا ما اخطا كشف يد ماسكه وكتفه .

٢٦ [الزّراقة وصناعة ماء الزرق]

واما زراقة هذا الماء المهلك : فيؤخذ الماء الذي يوصف يلقى في قصبة الزرق او خشبة مجوّفة(٦٠) كما يفعل الشبان في يوم الناوروز ، ويكون قصد الزراق وجه الخصم خاصة هذا الماء لذهاب البصر

---

(٥٨) انظر هامش رقم (٨) .

(٥٩) وفي حديث متفق عليه عن عبدالله بن ابي اوفى ــ رضي الله عنهما ــ ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام في الناس فقال : « ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، واسالوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال : « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب ، وهازم الاحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم !! » . (صحيح مسلم) » .

(٦٠) انظر الهامش رقم (٤٨) في معنى الزراقة .

من آدمي أو فرس ، ومن حصل في عينه قطرة من هذا الماء عمي ولا سبيل لعلاج لها .. وأما كيفية تركيب هذا الماء المبارك : هو ان يؤخذ ملح القلي وزرنيخ مبيّض أجزاء سواء يسحقان ويغمران في ماء غمرهما ، ثم يصفّى ذلك الماء ويجعل في الزراق ، وصفة تبيّض الزرنيخ المسمى عند اهل الصنعة (العلم) وهو معروف عندهم ، وهو ايضا يعمي جميع الدواب وقيل : ان الزاج وحدها اذا سحق ونقع في الماء فعل مثل ذلك من الاذى . وهذا الماء المذكور هو من حكم ارسطاليس الحكيم الذي علمها للاسكندر ، ويتعين كتم تركيب هذا الماء عن الجهال . والاحسن والاصوب ان يرش بهذا الماء من الزراقين ثمانية بمزاريق طوال ، طول كل مزراق باع ، اما من خشب مجوف او من ليطة وهو القصب الفارسي ، وهذا المزراق يمكن ان يكون من قناء يجعل بطول الرمح وفيه سنان ، ويكون كهيئة رمح لكنه مجوف وفيه الماء المذكور ، وهذا الرمح يمكن ان يطعن به ويزرق بماء فيه وهو من خداع الحرب. واذا زرق به الزارق فلا يقصد الا العينين ويكون المزروق كافرا ..

٢٧ [اجناس التراس]

واما اجناس التراس(٦١) : فمنها الخشب ولا يصلح الا ان يتقى به الحجارة ، ومنها بولاد ومنها الحديد ومنها الصفصافية ومنها الخيزرانية ومنها من جلود الحيوان ، وما تعمل من الجلود : وهي التي تعتمد عليها فرسان المغارب ، وغيرهم يصنعونها من جلد حيوان يسمى (اللمط) أو من غيرها ويبطنونها بعلاقات من الجلود داخلها وخارجها وهي جيدة لمن يلقي بها الرماح والمزاريق — ايضا للنشاب وللسيف — والمغاربة ليس لهم في قتالهم عمدة الا المزراق ، والقليل من فرسانهم من يحسن مباشرة الرمح ، ولهم جلد في الروغان على الخيل الان فرسان الاندلس لا يتقنون صناعة الكر والفر(٦٢) وراجلهم أنفع من فارسهم ، واما فرسان الغرب الاوسط فهم أفرس من فرسان الاندلس ، ولنرجع الى ذكر انواع التراس : فمنها (المسطح) ومنها (المستطيل) ومنها (المستوي الاطراف ، المخصّر الوسط ، المقبب) ومنها (المنحني الاطراف الى خارج) ، فهذا لا يلقى به الرمح ، فمتى طغى به تشبك الرمح في اطرافه وصرع صاحبه ، ويصلح للنشاب وللحجارة والسيف . و [الترس] المستطيل ايضا يلقى به الناشب والرمح والسيف لانه يستر راسه ورجليه ايضا ، يستر راس الفارس اذا كان مع الفارس هذا الترس وبقيه بطوله ، وينظر باحدى عينيه من أجنابه ، ولا يكشف عن وجهه . و [الترس] المسطح يلقى به الرمح والنشاب والسيف ولا يلقى به الحجارة . و [الترس] المستوي المبسوط الاطراف الذي فيه تقبيب قليلا يلقى به كل الاسلحة جميعا ويستوي على المرفق ، فاعلم ذلك !!.

واما مقدار حمائل الترس للفارس والراجل اذا تقلد به في عنقه وبسط يده وكفه مدموم [أي مدمى] ، فان وصل يده على السير قبض على السير الذي في طرف الترس لرمي النشاب ولمسك الرمح . فاذا وصل يده وجاء قدره فكان ، وان قصر طوله وان طال قصّره حتى يجعل الحميلة طول يده ثم سير الحميلة مع اليد وهي قابضة السير ، يمينا وشمالا واماما وخلفا ، وهذا يكون مقداره ما يتقي به فهو حينئذ ميزان سير الحميلة ، وهذا هو راي مشايخنا ، وبهذا اخذنا منهم ذلك ، وبهذا

---

(٦١) انظر الهامش رقم (٤٦) .

(٦٢) الكر والفر : ضرب من ضروب التعبية في الحرب عند القدماء ، وكان العرب في جاهليتهم لا يعرفون غير هذا النظام ، ولما ظهر الاسلام كان في جملة اوامره ترتيب المقاتلين صفوفا في الحرب ، ونزلت الاية الكريمة في ذلك في قوله تعالى : (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفا كانهم بنيان مرصوص) وان هذا النظام بسيط حيث يمشي الجنود على هيئة صفوف متراصة نحو العدو قدما وصفا بعد صف ، ولكل صف سلاحه الخاص . (مجلة العسكري — العدد ١٤ — سنة ١٩٦٩) .

يكون عمل الفرسان . وقد زلت فرسان شجعان بأمور كثيرة بقلة معرفتهم منها قصر حميلة الترس ، ومنها ثقل السلاح مثل اللبس ومثل الرمح ومثل السيف ومثل الطبر والبزدغان والدّبوس وما اشبه ذلك ، ومنها قوة القوس ومنها خفة الوتر على القوس ومنها انتصاب وطول مؤخرة سرج الفارس يضرّ في وقت العمل وفي القتال ويعوقه في الحركات وفي غيرها ، فافهم ذلك !!. وفيها عيوب كثيرة ، ومنها خفة لجام الفرس في وقت المطاردة ومنها في السوق الشديد وايضا في القطف . ومنها عند القهقري — اعني كسكسة الفرس [اي تراجعها] — وقوي عليها ، وهذا كله يجري من خفة اللجام ، فافهم ذلك !!.

وقد رايت جمعا كثيرا من الفرسان الشجعان .... كان بمقدمهم فارس شجاع ، وكان سبب هزيمتهم أن المقدم قوي عليه رأس فرسه ، وكان لجامه خفيفا ثم دكس الفرس [اي رفسها] ولم يستطع الفارس رده فاعتقد اصحابه انه انهزم فوافقوه في الامر ، ولم يكن الامر على ما ظنوا ، وكان ذلك الفارس اذ ذاك مغلوبا مع فرسه وكان امر الله قدرا مقدورا ، واما ما يحذّر منه الداعي للمجاهدين وعلى غيرهم من جهة السير الذي هو في طرف الترس لرمي النشاب فانه متى ما كان نازلا عن طرف الترس كثيرا مع الرامي من الرمي ، فعند ذلك تفهم جدا لاجل رمي النشاب ، وهي من بعض مزلات اصحابنا الاجناد ، ومن ذلك طرف شرّابة الخوذة ايضا اذا كانت طويلة ورمي الجندي مقابل الريح ، فان طرف الشرابة تعوق خروج السهم ، فافهم ذلك ! وقد اتفق ذلك لبعض الغزاة من الرماة ولاجل ذلك ذكرت لك ، قال اصحاب التجربة من الجند : ينبغي أن يكون طرف شرابة البيضة التي هي الخوذة مستدخلة في طوق القرقل الذي يسمى المصنع[٦٣] أو غيره اذا كان لها طوق ، وان كانت ما لها طوق فليتحيل على اخبائه من كل بندّ وسبب ، وان كان من جهة الترس فيقرها الربطة[٦٤] جدا ، فافهم ذلك !!.

٢٨ [من المزلات القبيحة]

ومن المزلات القبيحة التي يؤدب الجندي عليها اتخاذ فرس غير مطواع في المهمات السلطانية والصنايع الحربية .

ومن المزلات في حق الجندي اتخاذ آلة أقوى من قوته .

ومن المزلات في حق الجندي ايضا اتخاذ آلة هي اخف من قوته ، بل تكون على قدر قوته ، لا ثقيلة ولا خفيفة ، فاعلمه ذلك !!. هذا كله مع الاستطاعة .

٢٩ [من مستلزمات المقاتل]

قال محمد بن منكلي ، الداعي ، مؤلف هذا المختصر : والجندي مطالب بأمور كثيرة متعلقة بأمور الجهاد وغيرها . وقد قلت : أول عمدة الاجناد في الحرب : الاخلاص لله تعالى ، ثم بذل المهج بين يدي الملك . وهما قضيتان متلازمتان : اخلاص لله بلا نصح للملك غير مقبول [اي مرفوض] ، ونصح للملك بلا اخلاص لله غير مأجور فيه .

وهذه النكتة مما يتعين افشاؤها للجند — حفظهم الله تعالى — سواء اكانت الحرب مع الكفار ام مع البغاة ، وكلا أحكام هاتين المسألتين مذكور في كتب الفقه ، وقد قيل : لا تخدمن السلطان الا بعد رياضتك لنفسك . وقد تقدم القول : في ان السلطان ظل الله تعالى في أرضه . وليرجع لشرح

---

(٦٣) المصنع : العريفي ، المغشى بالصفائح .

(٦٤) كذا الاصل .

الكلمات المتقدم ذكرها . من قدر حجارة الرشق اذا احتيج لذلك يكون ملء كف الراشق مع حبس نفسه واخراجه مع خروج الحجر من الكف ، وكذلك يكون حال الرامي على العدو .

واما كيفية حال المقاتلة وقت حال القتال من شبع وري ، فينبغي ان يكون حالهم دون الشبع والاقلال من شرب الماء .

وأما ما يكون عليه صاحب الطبل الذي من خاصته أن من سمعه من العدو انهزم بقدرة الله تعالى . فينبغي أن يكون كاتم سر ذلك المعنى الذي في الطبل ، لانه من الاسرار الملوكية ؛ ولاجل ذلك لم اذكر لذلك المعنى الذي في الطبل بيانا ، لان ذلك من الاسرار الملوكية المنصورة ، وهي كتابة تكتب داخل الطبل الذي قدره [اي حجمه] قدر طبل الجمال واكبر ، ومن شرطه لا يكتب الا ان يكون الكاتب على وضوء وصائما ، والضارب [للطبل] كذلك .

وأما ما يعتمده الزراقون وقت الحرب : فينبغي لكل منهم ان يعرف تحقيقا اوزان الدخائر ، وتقسيم الريح ، وضوابط المدافع ، وغايات رماياتها ، وتقدير احتمال لهامها واحجارها ، وعلم احراق المرايا(٦٥) وتقسيم درجاتها ؛ وفي الجملة أن يعمل كل احد ما يحتاج اليه ، ومن الضروري عدم افشاء صناعة الزراقة لمن لا يوثق به في دين او مروءة ، وكان الملوك قديما ينكرون على من يفشيها الا لغير الملوك او لمن يختاره ان يتعلمها .

وأما ما يعتمده الجندي فلابد أن يكون داخل ترسه خنجر موبّد فيه ، ففي ذلك نفع كثير ـ لكن اضاع الجند من هذه الفائدة وجهلوها ـ وفي ذلك فوائد ، احداها : ربما سقط سيف المقاتل من يده او اخذ منه قهرا فيجد الخنجر مهيا في مكانه ، فيتناوله ، ويستعين بالله تعالى ويتقدم الى خصمه. والفائدة الاخرى : ان الخصم لا يدري ما في باطن الترس فيدهم بغتة وهو لا يشعر ، وهذه النكتة لم ار احدا ذكرها ؛ ولا سمع القن بها ، ولا وجدها في كتاب وانما هي استبكار وهبي(٦٦) بفضل الله تعالى ومنته ، وشبهت الخنجر الذي في باطن الترس كالحمل في بطن امه ، فيا له من ولد نافع مبارك يقي حامله من الاسواء !!..

قال القن : لابد أن يكون للجندي ضوابط من الشرعيات والسياسيات ، اما الشرعيات : فليزمه وان يكون يعلم بكيفية القتال اذ هو المطلوب منه وذلك في حقه فرض عين . اما السياسيات : فشتى ، وقد قلت فيما ياتي في هذا المختصر : صناعة الجندية مبنية على اصول اربعة وفروع شتى وهو مبين هناك فلينظر !! .

ومن وجد خللا فليصلحه ، ومن رأى نقصانا فليكمله صدقة منه واحسانا .

قال القن : كون معرفة علم القتال متعين شرعا ما قاله اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(٦٧) في كتابه « الاحكام السلطانية »(٦٨) : يمنع من لا يعلم القتال من تنزيله في الديوان السلطاني .

---

(٦٥) ذكره حاجي خليفة ، فقال : (قال ابو الخير : هو علم يتعرف منه احوال الخطوط الشعاعية ، المنعطفة والمنكسرة والمنعكسة ، ومواقعها وزواياها ومراجعها ، وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ، ونصبها ومحاذاتها. ومنفعته بليغة في محاصرة المدن والقلاع . ا . هـ) .(كشف الظنون : ج٢ ، ص ١٦٥٢) .

(٦٦) كذا الاصل ، ويعني : انها من مبتكراته التي وهبه الله اياها .

(٦٧) توفي الماوردي سنة (٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م) .

(٦٨) وهو من اشهر المؤلفات السياسية التي صدرت باللغة العربية ابان العصر العباسي الثالث ، ويبحث في النظام الاداري للدولة الاسلامية ، واصول العلاقات الخارجية ، وهو من المراجع المعتمدة في موضوعه . اختصره السيوطي ، ولابن الفراء الحنبلي كتاب بهذا الاسم .

٣٠ [في اقتناء الكتب وفضلها]

ومن التدبيرات السلطانية ، اقتناء الكتب حتى لا يخفى عليه كتاب ، ولقد بالغ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، فقال في مدح اقتناء الكتب: نعم القرين ، والدخير ، والنزيل !! ان شئت ضحكت من نوادره ، وعجبت من غرائب فوائده ، ومن طبيب عربي ورومي وهندي وفارسي ويوناني، وبنديم مولد ، وبميت ممتع ، وبشيء يجمع لك الاول والاخر والشاهد والغائب والحسن وضده . وبعد : فمتى رؤي بستان يحمل في ردن ، وروضة تقلب في حجر ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الاحياء ، ومن لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ، ولا ينطق الا بما تهوى ، آمن من ارض ، واكتم للسر من صاحب السر ، واضبط لحفظ الوديعة من ارباب الوديعة ، واحضر لما استحفظ من الأميّين ومن الاعراب المعربين بل من الصبيان قبل الاشغال . وقال ـ رحمه الله ـ « الكتاب لا ينسى ولا يبدّل كلاما بكلام » .

وقال ـ رحمه الله ـ : لا اعلم جارا ابرّ ، ولاخليطا انصف ، ولا رفيقا اطوع ، ولا معلما اخضع، ولا صاحبا اظهر كفاية ، ولا اقل خيانة ، ولا اكثر اعجوبة وتصرفا ، ولا الكف عن قتال وشغب ومراء ، من كتاب ، ولا اعلم شجرة اطول عمرا ، ولا اجمع امرا ، ولا اطيب ثمرة ، ولا اقرب مجتنى ، ولا اسرع ادراكا ، ولا اوجد في كل إبان ، من كتاب . ولا اعلم نتاجا في حداثة سنه ، وقرب ميلاده ، وحضور ذهنه ، وامكان موجوده ، يجمع من التدابير العجيبة ، والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، ومحمود الاذهان اللطيفة ، ومن الاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية ، والامثال السائرة ، والامم البائدة ، ما يجمع الكتاب، والكتاب مع خفة نقله ، وصغر حجمه ، صامت ما اسكته !! وبليغ ما استنطقته ، ومن لك بزائر ان شئت جعلت زيارته غبا وورده خمسا [٦٩] . والكتاب هو الجليس الذي لا يضر بك ، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملّك، والمستمنح الذي لا يستزيدك ، والجار الذي لا يستبطئك ، وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك بالنهار ، وفي السفر طاعته لك في الحضر ، لايعتل بنوم ، ولايعتريه كلال السهر ، ومتى كنت متعلقا به بادنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء .

وقال علي بن الجهم : « اذا غشي النعاس في غير وقت النوم ـ وبئس الشيء النوم الفاضل عن الحاجة ـ تناولت كتابا من كتب الحكمة » .

وقال ابو عمرو ابن العلاء : « ما دخلت على رجل قط الا ومررت ببابه فرايته ينظر في كتاب وجليسه فارغ الا اعتقدت انه افضل منه واعقل » .

وهذا الكلام اخر كلام الجاحظ ـ رحمه الله ـ في الحث على اقتناء الكتب .

قال المتنبي في نصف بيت : « وخير جليس في الزمان كتاب »[٧٠] .

٣١ [الخرزة الهندية]

ومن التدبيرات السلطانية ، الاعتناء بالخرزة الهندية وبروز الاوامر المسعودة بعملها ، ومن وصفها على ما جربه العقلاء : انها اذا كانت في عضد من كان من الناس [او كانت] معلقة [في مكان ما] وكان في

---

(٦٩) كذا الاصل . ولعله : تزدد حبا . كما ورد في القول المأثور : (زر غبا ، تزدد حبا) .

(٧٠) من قصيدة في ثلاثة واربعين بيتا في مدح سيف الدولة الحمداني ، وردت في ديوان المتنبي ، وتمام البيت هو :

اعز مكان في الدنى سرج سابح   وخير جليس في الزمـان كتـاب

ذلك المكان ــ والعياذ بالله ــ شيء مسموم من طعام او شراب ؛ او طيب ادخل في بيت ، فان تلك الخرزة تختلج وتضطرب وتعرق .. وصفة تركيبها ؛ مايوصف : يؤخذ عشرة اعين ايابيل(٧١) ؛ وحدق(٧٢) عشرة من افاعي أو حيات ، اوازنا سواء . ومثل وزن احداهما من طين مختوم ، ثم يسحق كل واحد من هذه الاصناف [الثلاثة] على حدته . ثم ينخل ويجمع الكل ويسحق ايضا سحقا ناعما ، ويجمع في قارورة واسعة الفم ثم يؤخذ جزء من خماض الاترنج ، وجزء من ماء فجل ، ويكون كل جزء [منها] عشرين درهما [وزنا] ثم يؤخذ وزن درهم من بنفسج(٧٣) ، ودرهم درهم [من] مصطك(٧٤) فيسحقا وينخلا ، ثم يقطع من نسج العنكبوت ويلقى الجميع على صلاية(٧٥) مع المائين المذكورين [أي] ماء حماض الاترنج وماء الفجل ، ويترك فيها يومين وليلتين ، ثم يصفى رقيقا ويصب على الحدق ؛ ثم يسد راس القارورة ، وتدفن في تبن حتى تنحل الحدق وتصير كالماء ، ثم تترك حتى يذهب الماء [اي يتبخر] ويقل ، فاذا أمكن العجن والاستدارة وضع في جوف قشربيضة وادير حتى يصير كالجوزة ثم يترك حتى يجف وتذهب ندواته ثم يثقب رقيقا ويترك حتى يجف الثقب ويصير ناعما ابيض ، ثم يصير جوزة ، ويجعل في قرص عجين ويخبز في التنور او يجعل في حوصل طائر ويشوى فاذا استوى الخبز أو الطائر يخرج فانه يخرج حجرا سلبا ثم يدخل فيه خيط من ابريسم ويعلق على العضد ، وقد كان ملوك الهند تفعله وتعتمد عليه ؛ وخاصية هذه الخرزة ما تقدم من القول ، وهذا مما يجب الضن به واخفاؤه عن الخاصية . ويقال : الملك يحتاج الى كنز سره اكثر من كنز ماله .

٣٢ [الاطلاع على انواع تعابي الجيوش]

ومن التدبيرات السلطانية ، الاطلاع على انواع تعابي(٧٦) الجيوش واستحسان الطلائع(٧٧) وما يصلح من الرجال للكمين وكيفية خروج رجال الكمين فرسانا كانوا أم رجالا ، وما يختار من حال خيولهم .

فائدة ــ وينبغي ان يربطوا السنة خيولهم حتى لا تصهل ، ومما يعرض على المسامع المصونة في كيفية اتباع المنهزمين من البغاة المخذولين ، وهو راي الامام الاعظم ابي حنيفة ــ رضي الله عنه ــ خلافا للامام الشافعي ــ رحمة الله عليه ــ حيث قال : لا يجهز على جريحهم ولا يتبع هزمهم .

ومما يعرض على المسامع المصونة في كيفية اتباع المنهزمين سواء كانوا بغاة او غير بغاة ، فلا يخلو الحال من أحد امرين : اما ان يكون المنهزمون ممن يعرفون مكايد الحرب لكي يرجعوا فيقاتلون اصحاب الحمية ممن يتبعهم ، ومن العادة في الرجال الحداد ذوي الخيول السوابق انهم يعجلون في

---

(٧١) وأبابيل ، جمع الابل ، وهو حيوان معروف .

(٧٢) حدقة العين : سوادها الاعظم ، والجمع : حدق وحداق . (المختار من الصحاح) .

(٧٣) البنفسج : ازهار سنوية او معمرة مشهورة بدوام ازهارها اللطيفة (بيضاء ، صفراء ، بنفسجية) . ومن انواعها البنفسج العطر ، المستعمل في الطب كملين . (المنجد) .

(٧٤) المصطكي (Mastic) وهو صمغ يعلك ويستخرج من شجر يسمى باسمه ، ومن خصائصه كما في كتب التراث الطبية : فهو حار يابس قابض ، ويقوي المعدة الضعيفة ، ويفتق شهوة الطعام ، ويقطع البلغم ، ويطيب النكهة ، ويجلو الامعاء وينقيها من الرطوبات .

(٧٥) الصلاية والصلاءة ، والجمع صلي وصلي : وهو الجبهة ، مدق الطيب ، وكل حجر يدق عليه ، ولعله يريد به الاناء يترك ليختمر ما فيه ويتبخر من مائه شيء قليل .

(٧٦) كان من صنوف التعبئة عند العرب : نظام الصفوف اوالزحف ، ونظام الكراديس ، ونظام الانفتاحات ، والنظام الخماسي حيث ينقسم فيه الجيش الى الميمنة والميسرة وهما في الجناحين ، والقلب حيث مقر القائد العام .

(٧٧) الطلائع : مصطلح عسكري يقصد به الخيالة الذين كانوا يؤلفون الصنف الاساسي في الجيوش العربية القديمة ، والذين يقومون بواجب الاستطلاع والحماية . (مجلة العسكري ــ العدد ١٤ ــ سنة ١٩٦٩) .

الاقدام فاذا فارقوا رفقاءهم بحدتهم وسبق خيولهم فبالضرورة يقلون فترجع عليهم المقاتلة من المنهزمين خصوصا اذا كانوا حافظين اعنة خيولهم لاستراحتهم؛ فاذا كان الامر على هذه الصورة ورجعوا للمتبعين لهم حصل ما لا خير فيه ، وامر اخر يحتمل ان يكون في المنهزمين ممن له حميّة ومعرفة بأمور الحرب فيحرّض اصحابه او يوبخهم او يندمهم فيرجعوا فيقاتلون المتبعين لهم ، واما اذا حققنا امر المنهزمين بخلاف ما ذكر فاتباعهم اولى كما اتفق للشهيد الملك الناصر محمد بن قلاوون(٧٨) ــ رحمه الله ــ مع السلطان بيبرس المظفر(٧٩) لما انهزم وتبعته المقاتلة بالترتيب المعتبر المؤيد بالنصر ، لم يكن للمظفر حركة مانعة ، واخذ وظهر ما قدر الله ــ عزوجل ــ في أمره . وقصته في التاريخ مشهورة.

٣٣ [نعت المتثبت وذي العجلة في الحرب]

والداعي يعرض على المسامع المصونة نعت المتثبت في الحرب والعجل ذو الجبنة كما بينه بعض الفرسان ، من فرسان الاندلسيين في شعره وهو الامام الحبر العلامة عبدالمنعم الجلياني(٨٠) ــ رضي الله عنه ــ حيث يقول :

كليني لدفع الضيم يا ام معبد ... فما العز الا في ظلال المهند
فلو كنت يوم الروع ممن يشهد الوغى ... رايت على حر الجلاد تجلدي
ولما اصففنا والخيول تحمحمت ... وكفكفها باللجم كل مجرد
تاملت ما فضل الرجال فلم اجد ... سوى سبق سهم أو ثبات مؤيد
فسارعت حتى كنت اول مصلت ... وقارعت حتى كنت اخر مغمد

٣٤ [من يبدا بالقتال ؟]

ومما يعرض على المسامع المصونة ان لا يبدا بقتال حتى يبدا العدو اقتداءً بفعل الكليم ، كما قال تعالى في سورة الاعراف : (قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ، قال : القوا!! فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ، واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون . فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون . فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين)(٨١).

والحكمة في ذلك ان الباغي مصرع . قال الداعي : واما الوقت المختار في الكبس على العدو ؛

---

(٧٨) هو ناصر الدين محمد : (١٢٨٥ ــ ١٣٤١ م) . ابن السلطان قلاوون ، تاسع المماليك البحريين ، جاء الى الحكم بعد مقتل اخيه الملك الاشرف خليل (١٢٩٣ ــ ١٢٩٤ م). عزله كتبغا واستأثر بالحكم . اعيد الى الحكم (١٢٩٩ ــ ١٣٤١ م). انتصر على المغول في معركة مرج الصفر (١٣٠٣ م) . حسن علاقته مع البيزنطيين والبلاط البابوي وفرنسا ، شيد القصر الابلق والمدرسة الناصرية . (المنجد في الاعلام) .

(٧٩) هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، اصله من بلاد القبجاق حول البحر الاسود ، ثم انتقل الى الملك الصالح الايوبي الذي اعتقه وجعله من خاصته فلقب بالصالحي، عاصر قيام دولة المماليك الاولى في مصر ، وتدرج في المناصب ودخل في خدمة الملك المظفر قطز الذي جعله « اتابكا » على العسكر ، واشترك في معركة « عين جالوت » ضد التتار وابدى شجاعة نادرة ، وخلف الملك المظفر بعد مقتله بعد ان اجمع الامراء المماليك على انتخابه ، فدخل القاهرة عام (٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) وامتد حكمه ١٧ سنة ، بلغت مصر خلالها اقصى مجد لها ابان العصر المملوكي خاصة بعد ان حالفه النصر ضد الصليبيين في الشام فاسترد كثيرا من مدن بلاد الشام .. توفي عام (٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م) (القاموس الاسلامي: ج١ ، ص ٤٠٢) .

(٨٠) الجلياني : اديب وطبيب اندلسي الاصل ، دمشقي النشاة ، يعرف بحكيم الزمان ، وهو ابو الفضل عبدالمنعم بن عمر الجلياني ، نسبة الى جليانة من نواحي وادي آش بالاندلس ، ولد عام (٥٣١ هـ/١١٣٦ م) . وانتقل الى دمشق وعاصر دولة صلاح الدين ، وله فيه مدائح شعرية عديدة، كما اشتغل بالطب مباشرة وتصنيفا ، له « روضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر » وله « رسالة في صفات الادوية المركبة » توفي بدمشق عام (٦٠٢ هـ/١٢٠٥ م) في خلافة العادل الايوبي (القاموس الاسلامي : ج١ ، ص ٦٢٤) .

(٨١) سورة الاعراف ، الاية : ١١٥ ــ ١١٩ .

فقال الله تعالى في السورة المذكورة : (أفأمِنَ أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون . او امن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون)(٨٢). وقد اتفق لزيتون فارس « صفد »(٨٣) ، وكان من الافرنج ، وكان اذ ذاك صفد للافرنج . فكان زيتون يجمع الفرسان الافرنجية ويلعبون بالرماح وغيرها ، ويقول : أين الظاهر ؟ وكان للملك الظاهر بيبرس هناك عين ، فبلغ السلطان الملك الظاهر – رحمه الله – مقالة زيتون ، فارسل [اليه] الامير علم الدين سنجر الحلبي الشهير بالاعور ، فتوجه الامير المذكور الى صفد بعدّته وعم مائة فارس مخبورة[اي خبرت فنون الحرب] فوافاه زيتون ورفقته وهم يلعبون على عادتهم ضحى فقبض عليهم وقتل من قتل [منهم] ، فرجع [الامير] وصحبته زيتون وجماعة من الذين سلموا من القتل الى الملك الظاهر وكان يوما مشهودا .

٣٥ [العدول عن الحرب والتماس الصلح حماية لامن المجتمعات]

ومما يعرض على المسامع المصونة اذا وقعت حرب ان يبدأ الملك بارسال رسله للعدو ويلتمس منه ان ينزل عن الحرب الى الصلح على ما امرت به السنّة المطهّرة واقتضته الشريعة ، فان ابى العدو وتكبّر وعاند فقد بغى [فعندئذ] يستعين الملك بالله عز وجل ويقاتلهم .

قال الداعي : في التماس الصلح من العدو فوائد : من ذلك : [الاول] – اتباع السنّة . والثاني ترك البغي . والثالث – اخماد نار المقاتلة . فان اذعنوا الى الصلح فيتحقق ذلك منهم . هل هو حقيقة او مجازا [اي خدعة] ، فان كان مجازا داهمهم الملك بجيشه قبل حركتهم وقبل تعبيتهم . واما ما تعتمده نواب السلطان – خلد الله ملكه – في الثغور كالاسكندرية وطرابلس وصفد ودمياط [وغيرها من المدن] وغير [نواب السلاطين] الذين هم بمرصد من العدو المخذول الذي لا يفترّ عن تجديد آلات الحرب في الليل والنهار – جعلهم الله غنيمة للمسلمين – فان حيل حفظ الحصون اهم وأكثر من قتال المواجهة ، وسواء كان [الجند] محاصرا او محصورا فلكل منهما امر يختص به وادعية مخصوصة اذكرها ان شاء الله تعالى في الباب الثاني في سياسة الصناعة الحربية . وقد ذكرت في كتاب سميته « المنهل العذب لورود أهل الحرب » ما يختص ببعض كيفية ترتيب المحاصرين. خرم [....] .

٣٦ [ذكر القبضة على مقبض القوس والعقد على الوتر]

خرم [.........]
وطرف السبابة هو الفتر ولا حاجة لنا لذكر غير الشبر والفتر .

فصل : واما العقد بها فالخنصر والبنصر والوسطى ابدا لعقد الاحاد ، والاحاد تسعة ، وهذه الاصابع ثلاثة فلا تسع عقد التسعة الا بتبدبل احوالها . فاذا اردت الواحد ضممت الخنصر وحدها مع اخفاء ظفرها الى اصلها ضما محكما فتنطوي العقدتان اللتان فيها فنسد ذلك واحد .

واذا اردت الاثنين ضممت البنصر معها على تلك الصفة فعند ذلك اثنان .

واذا اردت الثلاثة ضممت الوسطى معها على تلك الصفة فعند ذلك ثلاثة .

واذا اردت الاربعة تركت الوسطى والبنصر على تلك الصفة على حالهما ورفعت الخنصر وحدها فعند ذلك اربعة .

---

(٨٢) سورة الاعراف ، الاية : ٩٧ – ٩٨ .

(٨٣) صفد : من مدن فلسطين ، احتلها الصليبيون ، وجعلها الفرسان الهيكليون احد حصونهم الدفاعية المهمة ، حررها صلاح الدين الأيوبي عام (٥٨٣ هـ/١١٨٨ م) . (المنجد في الاعلام) .

واذا اردت الخمسة ضممت الوسطى وحدهاورفعت الخنصر والبنصر فعند ذلك خمسة .

واذا اردت الستة ضممت البنصر وحدهاورفعت الوسطى والخنصر من حواليها فعند ذلك ستة ، وهذا العدد مع اخفاء ظفرهم ، واما العددالباقي فاظهار ظفرهم .

واذا اردت السبعة طويت الخنصر وحدها معاظهار الظفر بها وجعلت طرفها على اللحمة التي على راس الوسطى ، ومددت باقي الاصابع .

واذا اردت الثمانية جعلت بالبنصر معها علىتلك الصفة فعند ذلك ثمانية .

واذا اردت التسعة جعلت الوسطى معهما مثلتلك الصفة فعند ذلك تسعة .

فصل : واما السبابة والابهام فهما ابداً لعقدالعشرات ، والعشرات تسع

كما قد تقدم في الآحاد فلا تسع فيها الا بتبديلاحوالهم .

فاذا اردت العشرة جعلت طرف ظفر السبابةفي باطن طي العقدة العليا من الابهام فعند ذلك عشرة .

واذا اردت العشرين جعلت طرف الابهام مابين السبابة والوسطى ويكون ما بين العقدتين ، ويكون وسط عقدة السبابة على ظهر أصل ظفرالابهام ، فعند ذلك عشرون .

واذا اردت الثلاثين جعلت باطن طرف السبابةالى باطن طرف الابهام ، فعند ذلك ثلاثون .

واذا اردت الاربعين لويت الابهام على ظهرالسبابة حتى تضع باطن طرف الابهام على العقدة الوسطى من السبابة ، فعند ذلك اربعون .

واذا اردت الخمسين طويت طرف الابهامقليلا الى الكف ولصقته مما يلي باطن اصل السبابة فعند ذلك خمسون .

واذا اردت الستين تركت الابهام على حالها فيالخمسين ولففت عليها السبابة على اصل ظفر الابهام لفا محكما حتى يحويها طرف الابهام الىباطن الكف فعند ذلك ستون .

واذا اردت السبعين جعلت طرف ظفر الابهامما بين العقدتين من باطن وسط السبابة العليا ولففت طرف السبابة على طرف الابهام لفا محكمافعند ذلك سبعون .

واذا اردت الثمانين وضعت طرف السبابةعلى طرف ظفر الابهام وجمع ظفريه ، فعند ذلك ثمانون .

واذا اردت التسعين ضممت طرف السبابةالى اصل الابهام من داخل ضما محكما حتى تنطوي العقدتان اللتان فيها ؛ فعند ذلك تسعون .

واذا اردت المائة تسريح الاصابع كلها مع الكفعند عرب العرباء علامة للمائة .

واصبع واحد من اليد اليسرى مائة ، وكذلكالمئات والالوف وهكذا الى عشرات الالوف ؛ والله اعلم بالصواب .

وقد تبين احتياج لصاحب صناعة الرمي لهذهالعقود واضطراره اليه عند ذكر القبضة على مقبض القوس والعقد على الوتر وغير ذلك .

واما العقود : فلنعرض على المسامع المصونة !قال الاستاذ : اما العقود المجمع عليها عند اهل صناعة الرمي ستة ، وهي ثلاثة وستون ، وتسعةوستون ، واثنتان وسبعون ، وثلاثة وسبعون ، وثلاثة وعشرون واربعة وعشرون ، يسمى هذاالعقد (خسرواني) . واثنتان وسبعون ويسمى

هذا العقد (الرديفي) . وما عدا هذه العقود الستة قليل النفع والفائدة للرمي ؛ وهذه العقود مخصوص للرمي فاعلم !!.. واحسن هذه العقود وأقواهـا واشدها واتكاها واعظمها فائدة ومنفعة عقد ثلاثة وستين ، ويليه عقد تسعة وستين وهو اضعف منه واقل قوة ، لكن زعم قوم من بعض الرماة انها اسلس للاطلاق ، واحـذ للسهم . قال الاستاذ ـ رحمه الله ـ : يجب على الرامي ان يفعل وقت الرمي اربعة شداد ، القبضة بالشمال ، والقفلة باليمين ، والعقد بثلاثة وستين ، وشدة يده اليسرى كلها مع منكبه، وثلاثة لينة : وهي السبابة من اليد اليمنى ، والسبابة والابهام من اليد اليسرى ، والسهم في حال الجذب ، واربعة ساكنة ، وهي : الراس والعنق والقلب والوقوف للغرض ساكنا ، ثابت القدمين ، ساكن الجنبين . وخمسة مستوية ،وهي : المرفق اليمنى والنصل والفوق ـ اعني الكاز ـ والنظر والوقوف والاستواء ، ومعنى الاستواء هنا : هو ان لا ينحني بوسطه ، ولا يميل شيئا من اعضائه ، بل يكون ذلك كله منه مستويا منتصبا . واربعة يجب حفظها من المقدار ، وهي معروفة عند اهله : مقدار قوسه من الشدة واللين ، ومعرفة مقدار سهامه من الخفة والثقل ، وايضا معرفة الاوزان الوتري ، فافهم ذلك !!.

واما مرور السهم الرامي وذهابه بسرعة وقوة تكاد انامله مثل الذي تقطر دما ، ومن عقده على الوتر بثلاثة وستين ، ومن قوة افلاته ومن نفض يديه مستويتين وفتحهما سواء حين الافلات .

فصل : واما ما يجب على الرامي تجنبه وترك استعماله فالجر الى اليد(٨٤) الايمن ، والجر الى المنكب الايمن ، والجر الى الصدر ، والجر على الحاجب الايمن ، والجر على الجبهة ، واسترخاء القبضة وترك العقدة وترك الفتحة ، وضم فوق السهم ، وخروج صدره ، واعوجاج الذراع اليسرى وتبعيد مقبضة القوس عن زنده اليسرى قدر عرض اصبعين او اكثر ، وهذا كله قبيح ، ومن ذلك ان يجعل الابرنجك في كفه . قال القن : ويخشى ان ذلك من كسر القوس وميلان راسه على منكبه وفتح احدى يديه عند الافلات دون الاخرى او قلبها وترك استيفاء السهم ، وقد قال الرماة : الوفاء نصف الرمي ونصفه الثاني في شدة المقبضة واحكام العقدة والاطلاق وثبات الشمال .

٣٧ [من فنون الرمي بالقوس]

ومما يعرض على المسامع المصونة ما صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم احد لما قال لسعد ولابي طلحة وكانا يرميان بين يديه :(ابنا فلن يزال النصر معنا مائبتما !!) . وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن القوس : (اللهم من استنصرك بها فانصره !!) . فصاحب الرمي بدعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا شك منصور ،وقاهر لا مقهور ، وانه قد كثرت الاحاديث النبوية في ذكر الرماية دون غيرها ؛ وان كنا نعلم معشر الجند أن احاديث نبوية وردت في ذكر الرمح ، ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان له من الرماح اربعة ، ومن السيوف ثمانية وقيل سبعة وقيل احد عشر ، ومن القسي ستة ، ونصب المنجنيق(٨٥) على الطائف(٨٦) صلى الله عليه وسلم ، وحاصرهم

---

(٨٤) كذا الاصل ٪ ولعله : الزند .

(٨٥) المنجنيق ، وجمعه منجنيقات ، ومجانيق ، ومجانق :معربة عن الفارسية ، وقيل أصلها يونانية ، وهي من آلات الحرب التي ترمى بها القذائف ، وقد عرف العرب المسلمون انواعا من المنجنيقات ، منها :
اولا ـ لرمي السهام والنبال اذ توضع في المنجنيق الواحد عدة سهام وترمى عنها بالاقواس الى مسافات بعيدة وبقوة خارقة .
ثانيا ـ لرمي الحجارة لتهديم الحصون بالحجارة الضخمة
ثالثا ـ لرمي قدور النفط او الكرات المشتعلة بالنار اليونانية ، وذلك لاحراق مواقع العدو .

(٨٦) وفي سيرة ابن هشام آن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق ، رمى به اهل الطائف .

ثمانية عشر يوما ، واستشهد من المسلمين اثنا عشر رجلا ، وقاتل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وكانت الغزوة في شوال ، وقد مدحت القوس بمدائح كثيرة فمن ذلك ما قيل فيها :

هي القوس التي بالنصر قد قرنت   بفضلها جاء وحي الله والكتب

وقال آخر :

ذر الخطي يثني معطفيه   فان لاسهمي فضلا عليه
اذا كان العلى قتل الاعادي   [. . . . .] اسرعنا اليه

وقد مدح الحسبان(٨٧) الذي هو المجرا ، فقال المادح :

انا الشكل الذي لابد مني   لارباب المناصب والعطايا
اذا شئت تخبرني اختبرني   اذا نصبت علي ذوي الجنايا
تخاف الاسد حين ترى سهامي   وتبرز(٨٨) للاقالي المنايا

قال المؤلف : وما أكثر فوائد الرمي بالحسبان، فمن جملة فوائدها ان نبلها لا يرى ليتقى .. ومن فوائدها : ان سهمها يبعد الى غاية بعيدة خمسمائة ذراع . ومن فوائدها : ان سهمها سريع النفوذ. ومن فوائدها : انه يمكن الانسان ان يستصحب معه الف سهم . ومن فوائدها : ان الشيخ الهرم يقتل خصمه بالين قوس . ومن فوائدها : ان سهمها لايحتاج الى كلفة عمل بل يعوض خشبها بقلم معتدل، واحسن ما يرمى عنها اذا كان الرامي قد تمهر فيها وتدرب بمربها ولم يبط في تفويقها . واحسن رميها ان لا يخطر الرامي بها ، ومتى فعل ذلك اعيب عليه ولم يخرج سهمه كما ينبغي وان لا يرفع ابهامه اليسرى فيصيبه النبل . كما اتفق للامير آق سنقر الناصري(٨٩) انه كان ذات يوم يرمي بالحسبان فدخل النبل في ابهامه ، وسبب ذلك انه كان يرمي بغير استاد . ومن بديع ما مدح الشيخ جمال الدين محمود بن سلمان الحلبي احد موقع السلطان الملك الظاهر ـ تغمده الله تعالى برحمته ـ في وصف رمي النشاب وبعد : فان الرمي افضل ما اعدّ للعدى ، واكمل ما افيض به على اهل الكفر رداء الردى ، وابلغ ما يبعث الى المقاتل من رسل المنون ، وانفع ما يقتضي به في الوغى من اعداء الدين الالدّاء، واسرع ما يبلغ به المقاصد فيما يرى قريبا وهو ابعد ما يكون وانكى ما يقذف به عن الاهلة شهب الحتوف ، واسبق ما تدرك به الاعراض قبل ان تعرف بها الرماح او تشعر بمكانها السيوف . ومن اسباب فضل الرمي التي اصبح بها قدره ساميا : ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لفتية ممن اسلم من اسلم : (ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا)(٩٠) ومما عظمت به على الامة المنة ، وغدت به نفوس اهل الجهاد في الدنيا والاخرة مطمئنة قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخرم الثاني [... ....] الهمز ، ومن اخضر حكاد من الروض تقويمه ، ومن الوشي تقسيمه وتاليفه قد كساه الليل والنهار حلتي وقار وسنا ، واجتمع فيه من السواد والبياض ضدان لما اجتمعا حسنا ، ومنحه الباري حلة وشيه ، ونحلته الرياح نسماتها فوقركضه ، وخفة مشيه . يعطيك افانين الجري قبل سؤاله ، ولما لم يسابقه شيء من الخيل اغراه حب الظفر بمسابقة خياله كانه تفاريق شيب في سواد

---

(٨٧) انظر الهامش رقم (٥٦) .

(٨٨) كذا الاصل .

(٨٩) الامير آق سنقر الناصري : وهو احد مماليك السلطان الناصر قلاوون ، زوجه احدى بناته ، وعينه واليا على غزة وطرابلس ، وكان محور السياسة المصرية ابان حكم السلاطين من ابناء الملك الناصر ، له مسجد باسمه بشارع باب الوزير بالقاهرة بناه عام (٧٤٧ هـ/١٣٤٧ م) وتوفي في السنة التالية . (القاموس الاسلامي : ج١ ، ص ١٥٠) .

(٩٠) رواه البخاري في صحيحه عن سلمة بن الاكوع ـ رضي ـ قال : مر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نفر ينتضلون « من النضال » اي يترامون بالسهام للسبق » فذكر الحديث .

عذار ، ومن أبلق ظهره حرَم ، وجريه ضرَم ؛ ان قصد غاية فوجه الفضا بينه وبينها عدم ، وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان ، وفعله ما يريد الكف والقدم ؛ واشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار ، لا تكل مناكبه ، ولايضل في حجرات الجيوش راكبه ، ولا يحتاج اليه المشرق بمجاورة نهاره الى ان تسترشد فيه كواكبه، ولا يجاريه الخيال فضلا عن الخيل ، قد اغنته شهرة نوعه في جنسه عن الاوصاف .

٢٨ [ادعية فتح الحصون]

ادعية فتح الحصون : وهو ما رواه صفوان بن عمرو عن الاشياخ : ان حبيب بن سلمة ـ رضي الله عنه ـ كان يستحب اذا لقي عدوا او ناهض حصنا فقالها ثلاث مرات (لا حول ولا قوة الا بالله)(٩١) وانه ناهض يوما حصنا فقالها ثلاث مرات ، وقالها المسلمون فانهزم الروم وانصدع الحصن .

وروى ابن هبيرة بسنده الى القاضي أبي المعالي عبدالرحمن بن علي بن عثمان المغيري المخزومي ، عن حبيب بن سلمة الفهري : انه امر على جيش فدرب الدروب ، فلما أتى العدو قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (لايجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمّن بعضهم الا اجابهم الله) ، ثم انه حمد الله تعالى وأثنى عليه ، وقال : اللهم احقن دماءنا ، واجعل أجورنا أجور الشهداء!! فبينما على ذلك اذ نزل الهنباط امير العدو فدخل على حبيب بن سلمة في خيمته وسلم عليه . ومن عجيب ما اتفق ان الفرس جاءوا الى مدينة الكرخ في ثمانين فيلا وكادت تنقض الخيول والصفوف ، فشق ذلك على محمد بن القاسم فنادى عمران بن النعمان امير اهل حمص ، فامر الاجناد فما استطاعوا ، فلما أعيته الامور نادى مرارا (لا حول ولا قوة الا بالله) فكف الله ـ عز وجل ـ الفيلة بذلك ، وسلط عليهم الحر فانضجها ففزعت الى الماء فما استطاع سوّاسها ولا اصحابها حبسها فحملت الجند عند ذلك ، وكان الفتح باذن الله ـ عز وجل ـ .

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن ابي طلحة ، قال : كنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزاة ، فلقي العدو فسمعته يقول : (يا مالك يوم الدين ، اياك أعبد واياك استعين !!) . قال : فلقد رايت الرجال تصرَع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها .

وعن عبدالملك بن أخت سهم بن حنجاب ، قال : سمعت سهما يقول : غزونا مع العلاء بن الحضرمي « داران » ، قال ، فدعا بثلاث دعوات ، قال : فنزلنا منزلا ، وطلبنا الوضوء فلم نقدر عليه ، فقام فصلي ركعتين ، ثم دعا الله ـ عز وجل ـ فقال : اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم !! انا عبيدك ، وفي سبيلك نقاتل عدوك ، فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ من الاحداث ، واذا تركناه فلا يجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا ، قال : فلما جاوزنا غير بعيد فاذا نحن بنهر من ماء سماء يتدفق ، فنزلنا ، وملأت اداوتي(٩٢) وتركتها وقلت لانظرن ، هل استجيب له ؟ قال : فسرنا ميلا أو نحوه ، فقلت لاصحابي : اني نسيت اداوتي ، فذهبت الى المكان فكأنما لم يكن فيه ماء ، فأخذت اداوتي وجئت بها ، فلما أتيت « داران » ورأينا العدو وبيننا وبينهم البحر فدعا الله أيضا ، فقال : يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم !! انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، فاجعل لنا سبيلا الى عدوك !! ثم اقتحم البحر بنا ، فوالله ما ابتلت سروجنا حتى خرجنا اليهم ، فلما رجعنا ، اشتكى البطن فمات ـ رضي الله عنه ـ فلم نجد ماء نغسله به ، فلففناه في ثيابه فدفناه ، فلما سرنا غير بعيد واذا نحن بماء

---

(٩١) انظر الهامش رقم (٦) .

(٩٢) الاداوة ، والجمع اداوى : وهو الاناء الصغير ، يصنع من الجلد . (المنجد في اللغة) .

كثير ، فقال بعضنا لبعض أرجعوا نستخرجه فنغسله ، فرجعنا ، فطلبنا قبره فخفي علينا قبره ، ولم نقدر عليه ، فقال رجل من القوم : اني سمعته يدعو الله يقول : اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم !! اخف جنبي ولا تطلع عوراتي احدا ، فرجعنا وتركناه . وهذا ما اختصره القن من كتاب « السر المصون فيما يقال عند فتح الحصون »(٩٢) تخريج الامام الحافظ العلامة تقي الدين عبيد الاسمرندي وبخطه ـ رضي الله عنه ـ(٩٤) وسبب ذكري له للتبرك بما في الكتاب المذكور .

٣٩ [عدة خيل النبي ـ صلى الله عليه وسلم]

ومما يعرض على المسامع المصونة ذكر عدة خيل النبي(٩٥) ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي : السكب ، المرتجز ، اللزاز ، الضرب ، اللحيف ، الورد ، الابلق ، ذو العقال ، ذو اللمة ، المرتجا ، المرتجل الرواح ، السرحان ، اليعسوب ، اليعبوب ، البحر ، النجيب ، الادهم ، السخاء ، الشجل ، ملاح ، الطرف ، الفرس ، مندوب ، سبحة .

ومن البغال : دلدل فضة الايلية ، وبغلة اهداها له كسرى ، واخرى من دومة الجندل ، واخرى من النجاشي ، واخرى اهداها بن العلما ذكرنا في اختصار علم الثقافة .

٤٠ [في اختصار علم الثقافة]

قال القن محمد بن منكلي : لما طالعت كتاب الملك لاون اليوناني ـ وهو مؤلف هذا الكتاب ـ الذي سماه « مراتب الحروب » رأيت كتابا نفيسا صالحة مطالعته للجندي ولمن يبتغي الجهاد في مرضاة الله تعالى ، وفيه ضوابط عجيبة تختص بقتال المسلمين ، وقصد الداعي أن يشرحه ان شاء الله تعالى هذا ان كان قد بقي في العمر مهلة ، فقال : صناعة الحرب : هي المعرفة بكيفية تحرك المحاربة ، وتهيئا لها ، وحد التقدمة : هو الدراية بالقتال في الحرب . قال القن : تحرك المقاتلة على قسمين : قسم يتعلق بكيفية القتال على الخيل ، وقسم يتعلق بكيفية القتال على الاقدام ، وسأذكر بعض كيفية القتال على الخيل مسرجة ومعرورة ، ويبتدأ اولا بكيفية الرمي على الخيل وقت القتال بحسب ما اعرفه وتعلمته من مشايخي ـ رحمة الله عليهم اجمعين ـ وكذلك من طعن برمح ، وضرب بسيف ، وعمل بدبوس وعمود ، وعمل بمخصرة وهي المقرعة . وسأذكر الكل ان شاء الله تعالى . وكلام القن مع أشكاله من الجند لامع غيرهم .

---

(٩٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، للاسمرندي . كماذكر كتاب « السر المصون في العلم المكنون » للشيخ محمد منكلي ، ذكره في الجفر . (كشف الظنون ج٢ ص٩٨٩) .

(٩٤) وهو عبيد بن محمد بن عباس الاسمرندي ، المتوفى سنة٤٩٢ هـ (كشف الظنون : ج٢ ، ص ٩٨٩) .

(٩٥) ورد ذكرها ايضا مع شرح معانيها في كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميري ، من السهيلي في كتابه « التعريف والاعلام » قال : واما خيل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاسماؤها : (السكب) وهو من سكب الماء كانه سيل ، والسكب ايضا : شقائق النعمان ، وهو اول فرس غزا عليه رسول الله ، اشتراه من اعرابي من بني فزارة بعشرة اواق بالمدينة ، وكان ادهم ، واسمه عند الاعرابي (الضرس) فسماه النبي السكب ، و (سبحة) وهو الذي سابق عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسبق ، ففرح بذلك . و(المرتجز) وسمي بذلك لحسن صهيله اذ شبه بالرجز . و (اللزاز) ومعناه انه لا يسابق شيئا الا لزه اي اثبته والصقه . و (اللحيف) سمي بذلك كانه يلحف الارض بجريه ، وكذلك يقال (اللخيف) بالخاء المعجمة ، ذكره البخاري في جامعه من حديث ابن عباس . و (الورد) اهداه له تميم الداري فاعطاه الى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فحمل عليه في سبيل الله . وهذه الافراس متفق عليها ، وقيل كان له ـ صلى الله عليه وسلم ـ غيرها وهي (الابلق)و (ذو العقال) و (المرتجل) و (ذو اللمة) و (السرحان) و (اليعسوب) و (البحر) وكان لونه كميتا . و(الادهم)و (ملاوح) و (الطرف) بكسر الطاء المهملة و (السحاء) و (المراوح) و (المقدام) و (مندوب) و (الضريس) . هذا ما ذكره السهيلي في افراسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجملته خمسة عشر فرسا ، وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي . (حياة الحيوان الكبرى : ص ٢٨٣) .

[٤١] [حركة المقاتل على فرسه]

ومن لوازم علم الاجناد ما سأذكره فصلا فصلا : اما حركة المقاتل على فرسه اذا كان راميا وهو في حرب المشركين أو البغاة فيلزمه امور كثيرة : ان يكون ممن يحسن الطراد على الخيل بحسن الرماية وسرعة الالتفات بفرسه ، ومعرفة الخطرات في اوقاتها عند طلبه لعدوه اما مواجهة أو محاذاه او ادبارا له او لخصمه ، كل ذلك لا بد له من حركة يختص بها الرامي اليقظ . وهذه الامور كلها الحربية لابد وان يكون فرس الجندي تحت قهر اللجام ، ومتى لم يكن الامر على هذه الصورة وإلا فلا يصلح للجندي أن يباشر شيئا من أمور الحرب جدا ولاهزلا وكذلك لا خير في انتصاب مؤخرة السرج لما فيها من الضرر على الجندي في الحرب ووقت الاعمال على الخيل . ومتى ما كانت مؤخرة السرج منتصبة منعت الفارس من أنواع الحركات .

٤٢ [وقت الاحتياج لمباشرة الرمح في التشديدات]

ومن لوازم الجندي عنـم(٩٦) على الحركات في سرجه وقت الاحتياج لمباشرة الرمح(٩٧) ؛ وفي التشديدات الامهات الاربع ، الاول : التشديد الثغري ، والثاني : التشديد الرومي وأيضا يقال له الشامي ؛ والثالث : التشديد الخراساني ، والرابع : التشديد اليماني ويقال له الديلمي .

وصفة التشديد الثغري : ان تأخذ من اسفل الرمح على قدر قيد اربع أصابع او أزيد منه بيدك اليمنى ، ثم تقبض بيدك اليسرى على الرمح مع العنان ، وكفك من تحت العنان مع الرمح وتمسك بيدك اليسرى على قيد ذراع من الرمح او أرجح منه قليلا ، ولا تخرج يدك كثيرا عن خد فرسك الايمن فتطعن . وشدد مع خد فرسك الايمن وتستلقي نفسك قليلا عند هذا التشديد ولا تستلقي أستلقاء فاحشا وكذلك تشديد يسرة مثل ذلك ان قدرت على فعله .

واما التشديد الرومي ايضا ويقال له الشامي : هو ان تأخذ الرمح بيدك اليمنى على قدر قيد ذراع او أزيد وتجعل اسفله تحت أبطك الايمن وتلصق الرمح بخد الفرس الايمن فهذا التشديد الرومي . فاذا اردت التشديد يسرة خذ الرمح من خده الايمن ، وحول الرمح الى مياسر خده الايسر واجريه رأس الفرس من تحت ابطك الايمن فهذا هو التشديد الشامي . وان كنت واثقا من نفسك عملته

---

(٩٦) كذا الاصل .

(٩٧) يجمل بنا هنا ان نوضح الشيء الكثير عن الرماح لما لها من اهمية في ميدان الحروب القديمة عند الامم التي اشتهرت بالفروسية ، ومنها امتنا العربية كسلاح مهم من اسلحة الفرسان : الرمح او المزراق : عود طويل من اجود انواع الخشب او نحوه ، وفي رأسه زج من حديد وهو سنان او حربة ، وجمعه رماح او ارماح ، يقال : رمحه اي طعنه بالرمح ، والرماحة : صناعة الرماح ، والرماح (بتشديد الميم) وهو متخذ الرمح ، ويقال : رمحه الفرس اي رفسه .

والرماح من اسلحة الحرب القديمة وهي شائعة بين الشعوب الفطرية وعرفها العرب قبل الاسلام ، واتصل تاريخها بالامم التي اشتهرت بالفروسية ذلك ان الرمح من اسلحة الفرسان ، ويصنع عود الرمح من الخشب اللدن او من القناء أو من عود معدني مجوف ، ويبلغ طول الرمح في الجملة نحو ثلاثة امتار ويزن بعضه نحو اثنين من الكيلو غرامات ، وكانت اسنة الرماح العربية تختلف ما بين المشمب والعريض والرفيع والمعوج والمستوي والمموج ، وممن اشتهر بصناعة وتسوية الرماح امرأة جاهلية تعرف باسم « ردينة » فمن ثم قيل الرمح الرديني نسبة اليها .

وكانت الرماح في الجاهلية وفي العصر الاول من الاسلام تعقد برؤوسها الالوية وكان عملها الفرسان في المواكب او اللعب بها في الميادين امام السلاطين ، اما في الحرب فكان يقاتل بها الفرسان على الخيل ، ومن الوصايا في استخدام الرماح في الحرب قول الحسن العباسي ، مؤلف كتاب « آثار الاول في ترتيب الدول » : « ان اللعب بالرمح في الميادين وبين يدي الملوك غير التحرك به في الحرب ، منها المواجهة وهي ان تحمل على مبارزك وقد اخلت الرمح تحت ابطك وجعلته بين اذني فرسك وتقصده مستويا حتى تقرب منه ، فان رأيته قد طرح رمحه يمنة فاطرح رمحك يسرة ، وان طرحه يسرة فاطرح رمحك يمنة ، واجتهد ان تبدأ بالحمل عليه كي تدهشه فلا يدري من اين تجيئه » . (القاموس الاسلامي ج٢ ، ص ٥٧٢) .

بيسارك كما عملت بيمينك ، وقالوا هذا هو ضعيف الا انه مخدعة للفرسان ان صح . وأما التشديد الخراساني : فهو ان تأخذ بيدك اليسرى من الرمح على قدر ذراع او ازيد وتكون يدك اليسرى من تحت العنان وتلزمهما على كاهل الفرس واسفل الرمح بيدك اليمنى ، قد فضلت منه قدر مقدار اربع اصابع أو ازيد حتى لا يدخل أسفله في كمك الايمن ، وتلزم كفك الايمن ابزيم منطقتك - يعني الحياصة - مع أسفل الرمح وتلصق ساعدك الايمن مع مرفقك بجنبك الايمن ، وتخرج مرفقك الايسر خروجاً شديداً من يدك وتتورك على يمينك وتنفتل باعلاك يكون رمحك على خاصرتك اليمنى ملصقا الصاقاً شديداً ، ويكون الرمح مع خد فرسك الايسر قريبا من أذن الفرس ، واتكىء في ركابك الايسر قليلا منك باعتدال منك في سرجك لا تزيل مجلسك ولارجليك ويكون بابعاد المهمازين عن جنب الحيوان بلطافة ولا يمسه جنب الحيوان الا عند الحاجة حتى تصير منكبك الايسر واذن فرسك الايسر وراس رمحك كلها تكون سواء على خط واحد ، فهذا هو التشديد الخراساني غاية ، والنهاية لمن يفعله ، فافهم ذلك !! .. فاذا اردت ان تشدد يمنة فعلت العكس .

وأما التشديد الديلمي وايضا يقال له اليماني: فيؤخذ الرمح على قدر ثلاثة اذرع من يدك اليمنى وكفك اليمين تحت الرمح ، وذراعك الايمن وهو ملصق على الرمح وهو باب ضعيف جدا الا ان الديلم تأخذ الرمح على أخذ المزراق .

وهذه الاصول الاربعة كلها من كلام الختلي - رحمة الله عليه - فانه بث في الاسلام زمانا قضايا حربية - جزاه الله عنا معشر المسلمين خيرا - ومن اشتغل كلامه وتمهر على شيخ عارف بامور الحرب اكل اقطاعه حلالا ، ونفع سلطانه وقت الاحتياج لقتال من يتعين قتاله شرعا من كافر او باغ .

٤٣ [التخصص بمعرفة الثقافة بالسيف]

ومن لوازم الجندي [ان] يختص بمعرفة الثقافة بالسيف او بالدبوس والحركة على الفرس أو راجلا به بمعرفة المضارب الستة مع معرفة العمل بقلب السيف عند الاحتياج لذلك . واما المضارب الستة : فالضرب شزرا ، والضرب قداما ، والضرب ردا(٩٨) ، والضرب خلفا ، والضرب دبرا ، والطعن بعجا ، والضرب سفلا .

وينبغي بيان ذلك لساداتنا الاجناد : فاقوى الضرب ما كان ردا لا قداما . وشزرا : وهو أن يثني يده اليمنى حتى يصير الكف على رمانة الكتف الايسر برشاقة وقوة في الرد والضرب معا ، وكذلك الشزر مثله . وأما الضرب قدما - أعني قداما - وهو ضرب الوجه الذي امامه طولا ، يعني برفع يده حتى يصير كفه محاذيا بحد اذنه الايمن ، وهذا هو ضرب الوجه .

واما الضرب دبرا كالضارب وجه الذي تتعلق به من ورائه . واما الضرب خلفا فتكون ضربته مثل ضربه شزرا ، وكذلك ردا مثل ذلك . وأما الضرب بعجا وهو الطعن بالسيف - اعني على الذي قدامه - فينبغي للباعج أن يؤخر يده اليمنى الى خلفه ما استطاع ثم يبعج وهي جيدة في وقت العمل بها . واما الضرب سفلا ، هي ضربة الطريح من العدو وغيره اذا تحققنا غلبت ضربته ، مثل ضربة الصيد كالغزال والضبع والارنب وما شاكله ، فلا يضرب الا بقلب السيف فليكن ذلك لتمكن الضرب فيه ، ولو ضرب بغير ذلك كان كافيا ، لكن هذه الضربة انكى وليكون عند ضربه حد السيف برا حتى لا يضرب يد الفرس ، فاعلمه ذلك !!..

والداعي يبين غير ذلك ، وذلك اذا ضرب الضارب بسيفه يسرا فانها ضربة ضعيفة وقد عرض

(٩٨) كذا الاصل .

وقع السيف من يده . وأحسن الضرب ما ضرب به سفلا لاجتماع ثقل الحديد واليد مع القوة عند الوقع واضعفها ماضرب بهعلوا لمضاددة ثقل الحديدواليد مع قلة القوة وأمكنها ماضرب به قداما وشزرا او ردا كما ذكر قبل واضعوها .

ما ضرب به دبرا كما تقدم ذكره . وهي ضربةمرفوضة مكروهة لكن عند الضرورة يفعل . قال القن محمد بن منكلي : وانما كره الفرسان هـذهالضربة اذا كان الخصم راجلا ، وأما اذا كان الخصم فارسا فلا بأس بها ، فلم يحسن ذلك الا بجولان فرسه والخروج من بيت الخسارة بسرعة العطف، وهذا وقت الفرس المعطوف المطواع المبارك ، فلاخلا اعدم الله(٩٨) لجندي لمثل هذا الفرس .

وأما انواع البعج بالسيف فاثقفها ما كان البعج قدما . واسمجها . ما كان البعج دبرا ، واقواها ما كان الشك بذبابة السيف سفلا لاجتماع الثقل معالنصل واليد مع القوة في العمل ، وقد جربها القن في وقت الضرورة ، وأضعفها ما كان الطعن به علوالمضاددة ثقل الحديد ولقلة القوة ، وامكنها ما كان قداما واضعفها ما كان يسرا ، واعسرها ما كـانالبعج بعيدا .

قال القن : اما اذا كان سيف الفارس منتصبا ـ يعني حد الوجهين ـ فلا يحتـاج لقلب قبضـة السيف . وقال القدماء من اصحاب التجربة كـلضارب بسيف ان لم يكن يجر يده مع الضربة معا فليس هو بكامل الضرب ، وتعيب عليه الجند وغيره. وليرجع لشرح كلام « لاون » الملك في قوله ، صناعة الحرب : هي المعرفة بكيفية تحرك المحاربة .

قال القن : وأما كيفية المحاربة على الاقداموالشرط فيها ، وسابين ذلك بيانا شافيا ان شـاء الله تعالى بسعد مولانا السلطان ـ نصره الله ـ وهذامن لوازم الجند معرفة ذلك ، اذ هو امر ضروري محتاج اليه ، وهو من جملة الرياضات الحربيةالتياغفلها ساداتنا الجند ـ نصرهم الله ـ وذكر هذه الكيفيات التيانا ذاكرها هيعرضا عليهم واقتباسا لماديهم . قال الله تعالى : (وفوق كلّ ذي علـم عليم)(٩٩) . فاذا ابتلي الجندي ـ وهو راجل ـبعدو فارس فليكثر من ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال القن : ولو قرا المقاتل وقت القتال الآيةالكريمة التي هي اخر سورة الفتحقراءة صحيحـة باثبات الذال المعجمة وبيان الدال المهملة ، وهـيمن قوله تعالى ، محمد رسول الله ، الى اخـر السورة لكان ذلك زيادة له في قوته ، وبركة شاملةكما تقدم من ذكرها ، وقد تقدم ذكرها في أول هذا المختصر ، فيتعيّن على الجندي الذي لا يحســن قراءتها يتعلمها من مقرىء عالم بالقراءات .

اما كيفية قتال الراجـل(١٠٠) مع الفارس :فيشترط أن يكون الراجل خفيفا في حركاته ، عالما بالحركات الحربية الاخرى : كيف حال الزراقين ؟كيف يخطرون ؟ويكون طويـل النفس ، خفيف اللبس ، قد تقلد بسيفه مقتصر الحمائلة لا بذاكالتقصير حتى لا يتعوق السيف عند سلنه اياه ولا يطوّله حتى لا يعوقه وقت حركته لئلا يدخل طرفالجفير بين رجليه ، وتكون عيناه دائما مع حركـة خصمه ، ولا يكثر الحركة الا في وقتها حتى لا يعيا ،ويكون فعله حركة سرقة الارض ليصير وراء خصمه ليجتهد في تعرقب فرس الخصم ، فان تقدم اليهالفارس فعليه بالزوغان بلا انزعاج وعليه بالبعج مهما استطاع مع حفظ يده ، وان امكنه ان يســتمدخصمه [اي يستدرجه] الى وعر او الى ربوة مذلك

---

(٩٩) سورة يوسف ، الاية : ٧٦ .

(١٠٠) الراجل وجمعه الرجالة : وهم المشاة ، ويتسلحـونبالسيوف والحراب والرماح والزاريق والقسي والسـهام ، ويحملون كنائن النبل ، ويلبسون الدروع كمـا يلبسالخيالة ، ويحمون رؤوسهم بالخوذ والبيضاء والمغافر ، ويتقون السهام وضرب السيوف وطعن الرماح بالدرق ، وكانرؤوساء وحدات المشاة يركبون الخيل ، ولا يكون قائد الرجالة الا فارسا . (مجلة العسكري ـ العدد ١٤ ـ سنة ١٩٦٩).

جيد له ، وذلك ان الفرس اذا انعطف وقت الطلوع الى العلو عسر عليه ذلك العطف ؛ فان عطف فرسه فذلك وقت المرقبة ، فاذا التفت الفارس ، وكان فرسه مؤدبا خفيفا فليخرج بفرسه ؛ وان لم يخرج بفرسه فليجلس الرجل القرفصاء ويعرقب الفرس . وقد كان القن في حال الشبيبة يروض نفسه في مثل ذلك مع رفيق لي ـ رحمه الله ـ .

وأما كيفية حركة الراجل مع الفرس فبينت . وأما اختلاف أسلحتهما على التفصيل : فراجل معه رمح ، وفارس معه رمح ، فسبيل الراجل أن يسلم برمحه نغريا ـ يعني أن يطعن في فم الفرس أو في وجه الفرس ، أو في صدره ، أو في رجله ، فاعلم ذلك !! فمتى فعل ذلك امتنع الفارس من الدخول اليه قطعا ، ومتى ما كان الراجل دربا أمكنه طعن الفرس اذا دنا منه ، وله طعنة في ركبة الفرس او على راس مشعر حافره ، هذا مع وجود غفلة الفارس او بالتحيل .

قال القن : ولابد في هذا الوقت ان يكون سيف الراجل معلقا في زنده اليمنى بذؤابته ، فان في ذلك فائدة تجمل الراجل كانه يريد الطعن برمحه فيومىء ثم يشتمل بسيفه ما قرب منه ، وهذا يحتاج الى لباقة عجلة من الراجل . وأما اذا كانا ناشبين : فينبغي بان يكون مع الراجل درقة يتقي بها .

قال القن : ومن كان منهما يحسن عجلة التفويق في الوتر وكيفية قبض السهام بين الاصابع ، وكيف وضعها ، وأين يكون محل القبض في السهام ، غلب خصمه . وهذا يكاد ان يكون علمه فرض عين على الجندي ، ويكون ممن أكل حلالا ، ولا بأس بأن يكون الجندي يعلم كيف رماية السهمين معا ، وهذين السهمين اذا خرجا من قوس صلبة فعلتافعلا جيدا ، ولرماية السهمين ضابط : وهو اذا فعل الرامي فليفوق بالابهام ثم بالاصبع الوسطى ثم بالسبابة ، ويقيم وقت التفويق أصبعه اليسرى من الابهام لتعديل السهامين على فوق بعضهما ببعض ، فاذا استوى السهمان ويرد الابهام اليسرى مكانه بعد العقد عليها عقدة ابي هاشم فيهد ويرمي ، ومن الرماة من يحسن رماية اسهم عدة [في وقت واحد] واحسنها رماية السهمين ، ومتى ما تراميامتحاربان فالغلب لمن فوّق سهمه ورمى قبل خصمه . ومتى ما كان خصم الراجل فارسا فللراجل ان يحثو التراب في وجه فرس خصمه ان كان قريبا منه ولو رشقه بالحجر لكان احسن من التراب وهو في تلك الحال مستظهر [على خصمه] اذا لم يكن مع الفارس نشاب .

قال القن : وقد رايت في وقعة ان بعض الجند وكان فارسا او راجلا استغنى عن حمل النشاب وتحمل بسيفه وبرمحه فقط فاحتاج للرماية وندم حيث لا ينفعه الندم ، وكان خصومه رجال ليس معهم رمح ولا نشاب فهزموه بالحجر [وذلك] برشقهم الحجارة في وجه الفرس(١٠١) . وسأوضح للمقاتل كيفية المسك لخصمه بالتفويق .

قال القن : ولابد له أن يمسك السهم من على الريش ويكون جميع الريش في كفه كمسك العميان سواء أكان أيمن أو ايسر كرميه للقبج وللقبق وللطير وللصيد وللرمي تحت حصون المشركين . ومن الناس عند الحرب من يمسك الفوق بالابهام والوسطى والسبابة ويفوّق ويرمي عجلا ، وهذا مليح ! ولكن ما هو اثبت مثل الاولانيين . وقد ألفت فيه جزءا لطيفا جيدا . فاذا مسك السهم من وسطه أبطأ في التفويق وسبقه خصمه .

قال القن : ولابد أن يكون الجندي قد استراض ـ اي معناه : قد ادمن كثيرا في التفويق في مسك السهم من وسطه ـ فيبقى هين عليه ، لكن ما هو مشهور في ذلك مدة طويلة بشرط الملازمة

---

(١٠١) الرشاقون : وهم الذين يقومون بمهمة الرشق بالحجارة ، وهم رماتها من المقالع ، وكانوا يطلقون عليهم اسم «العيارون» ايضا . (المرجع السابق) .

لذلك . والقن تقدير اربعين عاماً يروض نفسه في هذا الامر حتى الآن بحمد الله تعالى ؛ وثم نكته : وهو اذا كان احد قوسي المترامين احداهما اقوى من الاخرى ، فان صاحب القوس اللينة اسبق ان كان كل منهما يدري صناعة الرمي وقبض السهم وقت المحاربة ، ولكل منهما الاكثر من الحيل ؛ ولو ذكرت الحيل الحربية لطال حجم هذا المختصر وحصل الملل ؛ وذلك أن علوم هذه الصناعة الشريفة لم يحاط بها . قال الملك الظاهر بيبرس ـ رحمه الله ـ : لم يبق في نفسي غير تتميم صناعة الجندية، هذا مع مباشرته حروبا كثيرة .

٤٤ [صناعة الجندية]

قال القن : لعلم الجندية ستة معان : علم بقول دون فعل ، وعلم بفعل دون قول ، وعلم بالاقوال والافعال وهو المشار اليه ؛ وعلم باجمال العلوم دون تفصيلها ، وعلم بالاجمال والتفصيل ، وعلم بحقائق العلوم واسرارها على التقريب .

ويجب على الجندي وجوب سياسة في وقت المحاربة ، وان تستعمل الصمت ما أمكنه ، ويجتنب السفه والطيش ، وايضا [التزام] الصمت في الحرب من السنة كما تقدم ذكره في اول هذا المختصر .

واما فعل الراجل المصلت بالسيف ـ أعني صاحب السيف ـ والفارس الناشب فقد تقدم ذكره . قالوا : فربما رد السهم بسيفه ان كان حاذقا بالقتال .

واما لقاء الراجل المصلت بالسيف والفارس الرماح ، فان كان مع الراجل ترس فان الراجل اليقظ في هذه الصورة أقوى .

وأما الراجل الناشب والفارس المصلت بالسيف ، فالناشب اقوى .

واما لقاء الراجل الزارق والفارس الرامح . قالوا : ان للزارق رجاحة على الرامح بالبعد والقرب، فليزرق الزارق الرامح في محل القتل وليجتنب المداخلة على الزارق .

قال القن : وللرامح حيلة ان هي صحت نفعته في هذا الموطن ، وهي اذا كان فرسه خفيف الحركة وزرق من المزراق امكنه ان يبطل المزراق برمحه ،ويسبق الزارق بطعنه اياه في موضع القتل أو يدوسه بفرسه اذا كان راجلا ، واذا تحقق معه خنجر ، فان كان معه سيف أو خنجر فلا يقربنه .

واما لقاء الراجل الزارق ، والفارس الزارق . قال القدماء من الفرسان : هما متقاربان في المقاومة الا ان الراجل ارجح من الفارس اذا كانا اقرانا ،وتستر الراجل بالترس اهون من تستر الفارس بالترس ، وذلك لان دابة الفارس لا يمكنه سترها كلها عن المزراق ولا عن النشاب ، فبهذا الاعتبار صح ما قاله القدماء . قال بعضهم : ما نحن فيمن مضى قبلنا الا كبقل بين نخل طوال .

واما لقاء الفارس العامد والفارس العامد : فالراجل ارجح من وجوه شتى .

قال القن : هذا اذا كان الراجل خفيفا ذا ثقافة ، فربما دخل على الفارس ، فاذا دخل فيه ضربه ، فيخلي للضربة فلا تصح ضربته . وهو متى ما ضرب وانحرف [الفارس] بفرسه فربما حذفه الراجل ولا يخطىء قوائم دابته فيقع الخلل بهذا الوجه ، وليس للفارس عمل في هذا الموطن الا البعد عن الراجل ، ونقل فرسه ـ وعموده على عرف فرسه ـ معترضة . فاذا نقل فرسه حركه تحريكا وسطا بحفظ عنانه حتى اذا تحقق انه لا محيص للراجل عن الزوغان كرّ فرسه بقوته وداس الخصم وضربه سائقا له حتى لا ينبطح الراجل على الارض فيضرب قوائم الفرس عند مرورها عليه . وقد اتفق للقن مثل ذلك في وقت الشبيبة .

واما لقاء الراجل العامد مع الفارس العامد المخنجر ؛ قال القن : الراجل العامد ارجح ! الا انه

يخاف على الراجل من حيلة وهي التي ذكرها القن في فعل الفارس العامد المختجر والراجل العامد من فعله لفرسه واقدامه كما تقدم ذكره آنفا .

وحيلة اخرى : وهي اذا علم الفارس ان خصمه عيا عن الحركة وكلّ ، فله حينئذ ان يلقي نفسه عليه ويقبض على عموده أن سهل ذلك ويستعمل الخنجر . وقد شبه القن الخنجر او السكين مع المقاتل كرفيق يعينه ، مثل زيادة القوى في الانسان . الا يرى أن الضعيف اذا كان معه خنجر أو سكين وتماسك مع من هو أقوى منه ، وليس مع ذلك القوي خنجر ولا سكين فان الراجل الضعيف مستظهر عليه بالخنجر والسكين لا محالة؟!

قال القن : : وكل جندي دخل حربا وليس معه خنجر او سكين فليس منا — اعني من الجند المبصرين بالحروب — .

قال القن : وأما نزول الفارس عن فرسه فقد تقدم آنفاً ؛ لكن للفارس ان ينزل عن فرسه لكثرة العدو مع الغلبة ، واذا وجد ملجأ كوادٍ او يكون في زحام خيل فله أن ينزل ويستعين بالله — عز وجل — ويستعمل السيف في قوائم خيل العدو وقبل تلطيهم له كما فعل الامير علاء الدين جدّ القن في حرب وقتل شهيدا ، وكانت له شهرة بالشجاعة — رحمه الله — وهذا من خيار الشهداء الذين هم عند ربهم يرزقون قاتل في الله ولله .

٤٥ [الخصال التي يحتاجها الفارس]

وأما لقاء الفارس الفارس [الاخر] ، قالوا يحتاج الى عشر خصال : ست منها مكتسبة واربع منها أصلية . فالمكتسبة : فراهة الدابة(١٠٢) ، والفروسية ، وجودة السلاح ، والحذق باستعماله ، وتعهد السرابيل(١٠٣) والجنن(١٠٤) ، والثقافة بالتوقي بها .

والاربع الاصلية : رباطة الجأش ، ولطف الحيلة ، وجودة الراي ، وشدة الصبر .

قال القن : والاستعانة بالله تعالى .

اما رباطة الجاش : فان يكون طمعا في عدوه ، جريئا عليه لئلا تدهشه الرهبة فيذهب رايه .

وأما جودة الراي : فان يكون حذراً ، متوقيا هامته ، حافظا نفسه ودابته .

وأما لطف الحيلة : فان يصير قرينه مطلوبا ، ويكون هو الطالب بتصيره اياه أمامه او تحت سلاحه .

وأما شدة الصبر : فأن يعلم أنه متى صبر كان أمنا له ، واوشك لقتل عدوه وخوره ، وانه متى لم يصبر وولى فقد أمكن عدوه من نفسه ، وعصى الله تعالىُ وكان من الخائنين .

وأما الفارس المصلت أحاد الفرسان : فينبغي له ان يصير فرسه نحو يمينه فيترس به وهو مخير : اما ان يضع سيفه معرّضا به على عرف فرسه او يجعله مرخا على يمينه قابضاً عليه ؛ او يضع طرفه نحو كفل فرسه .

قال القن : ولابد أن يكون لكل حركة جوابا فينظر اولا ، ما مراد الخصم في حركته ؟! اما أن يبتدىء

---

(١٠٢) الفراهة : الحذق في الشيء ، وهنا الدابة الفارهة ، اي الحاذقة المدربة .

(١٠٣) السربال والجمع سرابيل : وهو القميص او كل مايلبس.

(١٠٤) والجنن جمع جنة : وهو كل ما يتقى به من ضربات الاعداء . ومن اسماء الترس الجنة : وهو اسم اعم ، قال الطبري : (وعامة جنن المسلمين يوم القادسية كانت براذع الرحال ، قد عرضوا فيها الجريد يترسون بها عن انفسهم ، وما عامة ما وضعوه على رؤوسهم الا انساع الرحال ، يطوي الرجل نسع رحله على راسه يتقي به ، والفرس في الحديد واليلامق) . (تاريخ الطبري : ج٤ ، ص ١٣٩) .
والنسع بالكسر : سير الجلد عريض تشد به الرحال . واليلامق : الحديد اللامع الجيد . (قاموس المحيط) .

بالشزر أو بنيره فيقبض على سيفه بما يراه من حركة الخصم . ويستحب للجندي اذا هو قاتل خصمه راجلا أن يملك اربعا واثنتين ، فذلك هو الرجل الذي لا يعاب الا من زلة .

اما الاربع : فيداه ورجلاه يحفظهما من الضرب، فأما آفة اليد اليمنى فان يخرجها من المضارب من ترسه فيرسلها في غير وقتها . واما آفة اليسرى بأن يحاط من الترس او يحني مرفقها . واما آفة القدمين فالخطو بهما في غير وقتهما .

واما الاثنتان : فالعينان ان ملكهما نجا وان لم يملكهما هلك لا محالة .

نكتة : واذا خاصمت الاعور وكانت اليسرى من عينيه فهو كالاعسر ، وان كانت اليمنى هي الذاهبة فانه لا يمكنه النظر الا من فوق الترس وهو في هذا الوقت في حد ضعيف وأمر عليك يسير ، واذا قابلت الاعسر فلا تبداه بالضرب ، فاذا بداك بالضرب فقد انكشف باطنه فاضربه كيف تختار ، واذا ابتلي الجندي بجماعة ولم يجد بدًا من ان يقف لهم فيقف منتصبا ويقيم فيهم الضرب المتقعد(١٠٥) ويجد فيهم كل الجد ويستعين عليهم بالرجز -يعني بالهيت وبالعياط - ويحامل اقل المواضع رجالا ومكان الخلل حتى يتخلص ويجتنبهم يميناوشمالا ويمكنهم من التفوق عليه فيصير الى المهلكة وأري الحامل كانك تقصده ثم ثب على غيره ولو كانوا الفا - وهذا بالبخت - لم يكن بدًا من ان يليه من الجميع الا واحد فحامله ، فان لم يتفرقوا واجتمعوا ولم يمكنك العمل فيهم ، فتاخر عنهم ، فاخرج منهم وانت جار ، ودعهم يطلبونك ، ثم اعطف بالضرب على من دنا منهم ، وتبلى بلاء ببياض وجهك عند الله . وقد اتفق لبعض الجند قضية مثل هذا يسمى «اسند» مر بسوق الخيل وعمل عملا جيدا ، ولم يعلم به الا الله تعالى ، وذلك ان نيته كانت نصرة سلطانه ، ولا يشترط في دين الله تعالى ان يكون كل ما يصدر من الجندي في الحرب من حسن قتال او قضية نافعة ان يكون مراد ذلك الجندي ان يطلع عليها السلطان - نصره الله - وقد اجمع العلماء - رضي الله عنهم - ان العمل لاجل الناس شرك ، وترك العمل لاجل الناس رياء . وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذاك في سبيل الله)(١٠٦) وذلك الاخلاص يكون متوطا بنية نصرة السلطان .

٤٦ [التبصر في انتقاء الجيد من السلاح والفرس]

ومن لوازم الجندي : التبصر بما يلائمه في شراء سلاحه وفرسه ، كما يختار ما يلائمه من ماكول ومشروب وملبوس ومكان وغير ذلك من ضرورات البشرية ، ومع ذلك فلا بد له وان يكون خبيرا بما يشتريه من سلاح وفرس ، وهذا لازم له شرعا . الا يرى : أن كلّ من اشترى صنفا من الاصناف ولم يكن له بذلك خبرة سَفُهَ واستقلّ عقله ؟! ومما يختاره الجندي من الخيل التي بسببها ينصر ، وبسببها يثاب ، وبسببها يحمل نفسه ، وبسببها يحمل رفقاءه ، وبسببها يخلص من الموت من نجاه الله تعالى على يده ، وبسببها يحمده الناس ، وبسببها يستشهد ، وبسببها يغنم ، وبسببها يتقدم عند سلطانه ويشكره ، وبسببها يرهب أعداء الدين ، قال الله تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله

---

(١٠٥) كذا الاصل .

(١٠٦) من حديث رواه الخمسة ومتفق عليه ، عن ابي موسى الاشعري : ان اعرابيا اتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله !! الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ؟! وفي رواية يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية [اي انفة وغيرة] ومحاماة عن العشيرة . فمن ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله !!) . (كتاب الجهاد - رياض الصالحين والتاج الجامع للاصول ج٤) .

يعلمهم)(١٠٧) . قال بعض علماء التفسير : (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) انهم الجن ! ومصداق ذلك : ان رجلا شكا للنبي – صلى الله عليه وسلم – الرّجم(١٠٨) فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ارتبط فرسا عربيا ، فارتبط فرسا عربيا فامتنع عنه الرجم .

واما ما يختاره الجندي من الخيل للشراء فسيبينه القن على حسب معرفته ، فمن ذلك وهو اول الامر واخر العهد ان يكون صحيحا بلا علة بالجملة الكافية ، فربما سامح بعض الجند في الفرس المجرود واخطأ في ذلك الا انه اذا كان في العرقوبين استوى مشيه ولا خير فيه ايضا . ومن الخيل ما يولد وهو مجرود ومن ذلك العتال وهم اسلم من الجرد ، والفرس يعمل به في الاسفار ، ومن ذلك الفرس الحمران الذي تبين شفاؤه واستوى ، فربما نقض عليه في زمن العِلّة خصوصا في زمن الصيف ومن ذلك « العثور »(١٠٩) وهو يحدث من اسباب منها استرخاء فصوص يديه ، ومنها من سوء تربية راكبه له في الاول وهو مهر ماحترص(١١٠) بالضرب عند عثوره على اكتافه بالرجل او بالمقرعة فلذلك اخذه عادة بالعثور . ومنها كثرة الكد والسير المزعج ؛ فإنّ الفرس إذا انزعجَ في كثرة السير والسفر الطويل ، وكان عليل المقدرة حدث عنده العثار . ومنها ما يكون من علة فيه خلقة . ومنها ما يكون عادة له من سوء خلق ، ومنها ما يكون من كثرة الركض ونزول الماء البارد نزل في الفصوص بعد التعب وفي الارساغ ، ومن الخيل من اذا اراد مريد ان يركضه برك على ركبتيه وربما يتمرغ براكبه على الأرض . ورأى القن فرسا على هذه الصفة القبيحة وكان منظرا في الخيل ويقال : بئس المنظر ، والمخبر خير من المنظر . وهذا مطرد في حق الرجال ايضا . واما محاسن الفرس ولا يخفي على الحاذق والذكي ، ومن بعض جمليّات ما يختبر به الفرس الذي يعتمد عليه الجندي : اول ذلك ان يكون جريًا . وقد غلط بعض الجند في هذه المسألة ؛ فقالوا لبعضهم البعض : فرس جريّ غاية او فرس طروق غاية ايهما اصلح ؟ فالذي اختار الطروق اخطأ ، والذي اختار الجري اصاب ثم اصاب ثم اصاب ، وحجة من اختار الجري اقوى من جهة النقل والعقل : اما النقل : فمن وهب بن منبه(١١١) – رضي الله عنه – قال فيما يروى عن الله – تبارك وتعالى – : ان الله تعالى خلق الفرس من الريح الجنوب ، وقال له : قد جعلتك للطلب والهرب ، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحونني(١١٢) ويهللونني(١١٣) ويكبّرونني(١١٤) ، فسبحين اذا سبحوا ، وتهللين اذا هللوا ، وتكبرين اذا كبروا . فقوله تعالى (وقد جعلتك للطلب والهرب) في الامتنان علينا وعلى ما خلق من الخيل ، هذا من جهة المنقول ؛ واما من جهة المعقول : فلاشك عند العاقل ان المقاتل اذا رأى رفيقا له قد

---

(١٠٧) سورة الانفال ، الاية : ٦٠

(١٠٨) الرجم لغة : الرمي بالحجارة ، وكذلك السب واللعن ، وشكوى الرجل هنا من رجم الجن .

(١٠٩) قال الثعالبي في عيوب عادات الفرس : « فاذا كان كثير العثار في جريه فهو عثور ». (فقه اللغة) .

(١١٠) كذا الاصل .

(١١١) ومثل هذه الرواية وردت في تاريخ نيسابور للحاكم ابي عبدالله ، في ترجمة ابي جعفر الحسن بن محمد الزاهد ، انه روى باسناده عن علي بن ابي طالب – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – . (حياة الحيوان الكبرى – للدميري ، مادة الخيل) .

(١١٢) التسبيح لغة : التنزيه ، والمقصود به تنزيه الخالق عن مشابهة المخلوقات : وهو ان يقول المسلم (سبحان الله) والتسبيح : اصطلاح فقهي وسنة من سنن الصلاة ، وهو ان يقول المصلي في ركوعه (سبحان ربي العظيم) وفي سجوده (سبحان ربي الاعلى) .

(١١٣) والتهليل : هو قول القائل : (لا اله الا الله) اي بمعنى افراد الرب تعالى بالالوهية وهو افضل الذكر .

(١١٤) والتكبير لغة : التعظيم ، واصطلاحا : تعظيم الله تعالى وانه القاهر فوق عباده ، ومنها (الله اكبر) عند افتتاح الصلاة وتسمى تكبيرة الاحرام التي هي من اركان الصلاة . وعند بعض المفسرين : ان المقصود بالباقيات الصالحات (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر) .

جرح فرسه او كلّ من العمل ، ورأى الغلبة ، وكان من ذوي المروءات ، وكان يعلم من فرسه قوة والجري الجيد الطويل ، حمل رفيقه رديفا وخلصه من القتل ، ونجا به .

قال القن : وينبغي للجندي ان يعوّد فرسه على حمل الرديف . (فلا تعلم نفس ما أخفي له من قرة عينه)(١١٥) لخلاصه من القتل وخلاص رفيقه والفرس الجري الجرّاء هو مخلّص من الشدائد . ولا يعد ما فعله الخيل السوابق من خلاص أنفس من الموت ، ولم تزل الصحابة والملوك الى هلمّ(١١٦) تعتني بالخيل السوابق وتكرمها غايـــة الاكرام ، ويبالغون في اثمانها .

قال القـن : والذي اعتقده ، ان الفـرس السابق ليس له ثمن خصوصا اذا كان مؤدبا . اما الفرس الكامل الادب فقلّ أن يوجد الا عند الملوك خاصة ، وربما يكون عند غيرهم . والقن يعرض بعض اداب الفرس المؤدب ـ ان شاء الله تعالى ـ :من ذلك ان يستحب الحركات الحربية كالرمـــي بالسهام على الاغراض كالقبق ، والقفج والرمي في الناوردات ، ورمي الفارس ، والثبات عند سماع صرخات المدافع ، ورؤية النيران الخارجة عند الزرق والنفوطات(١١٧) والاعـلام ورؤيـة الزرّاف والفيل والسبع والجمل وما اشبه ذلك ، فافهم ترشد !!. والرياضة في السباحة ، والرياضة في دخول البحر عند مفارقة الخيل . ومن الاداب التي اغفلها الجند للخيل : انه يستغني الفرس عن اللجام ويعمل الضرورة ، فاذا كان الفرس مرتاضا بتعليمه الحركة بالمعرفة ، فاذا جلب بالمعرفة وقف ، واذا استرسلَ سار او جرى ، واذا استحرف انحرف. وكان عند القن فرس على هذه الخصال استورثها القن من والده ـ رحمه الله ـ وكانت رَمَكة ، حبشية اللون ، يستغني راكبها عن اللجام ـ يعني هذا عند عدم اللجام ـ ولكن اللجام احسن للعمل واقوى ، هذا ما ذكرناه الا نكتة لطيفة ، وقليـلٌ فاعله من الفرسان .

ومن اصلح الجند مماليك مولانا السلطان ، وكان فيهم من يعوض اللجام بمهمازه(١١٨) عند فقد اللجام ، هذا القول ما هو بشيء(١١٩) ولكن ما ذكرته الا نكتة وذلك كثير من جملة ابدالات اسلحة صنايع الجند عند فقد بعضها ، ولهم ابدالات كثيـرة .وليرجع لذكر الخيل السوابق ، فمن الخيل ما يكون ذا اطرقة واسعة ، وجري سابقة ، ومنهم من يجري سابقا ولا اطرقة شيئا بالجملة الكافية ، وليعلم ان كل فلوٍ(١٢٠) يساق في سفره يكون في كبره جالق ـ أعني جاهل ـ فافهم ذلك !!.

وان اداب الخيل لا تحصى وتحتاج الى تاديب كثير كالانـــان في تعليمه ، ومن لا ادب فيه لا خير فيه ، وهذا سار في الحيوان الناطق والصامت .

ومن لوازم الاجناد : الاقتداء بما صح فـي صحيح مسلم ، قال : كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ [الى قائد المسلمين] وهو باذربيجان :(اياكم والتنعم وزي اهل الشرك) .

---

(١١٥) اشارة الى الاية الكريمة : (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاءا بما كانوا يعملون) . سورة السجدة ، الاية : ١٧ .

(١١٦) كذا لاصل . ولعله يعني : الى الان .

(١١٧) النفوطات : عملية زرق النفط بالنفاطة لاحراق حصون الاعداء ، والنفاطة اداة من نحاس يرمى بها النفط . والنفاطون: هم الذين يرمون النفط بالنفاطة ، وعندما تجهز الخليفة المعتصم بالله لحرب عمورية سنة ٢٢٣ هـ اخذ معه من آلة النار والنفط شيئا عظيما وليس ـ النفط القاذف ـ عندهم غير النار اليونانية . (مجلة العسكري ـ العدد ١٤) .

(١١٨) المهماز والجمع مهامز ومهاميز : وهو ما يهمز بـه ، حديدة في مؤخرة خف رائض الفرس .

(١١٩) بالاصل : ماهٍ شيء .

(١٢٠) قال الثعالبي في « فقه اللغة وسر العربية » في ترتيب سن الفرس : (اذ وضعته امه فهو مهر ، ثم فلو) .

٤٧ [تاديب الخيل وتدريبها]

ومن لوازم الاجناد تاديب الخيل وتدريبهـا لينتفع بها وقت الحرب وفي غيره ، ولا يتاتى ذلك الا بتعاهدها ورياضتها .

قال القن : والاجنـاد يتعاونون في تاديـب الخيل . ومن الجند من يروض الفرس الحرون(١٢١) بصناعته ويجيبه الى الطريق . ومن الاجناد من لايعرفه ابدا . فالواجب في حق الجندي ان يتعلم صناعة الفروسية لينتفع بها . واما سبب الحرن ما قاله القدماء : أن يركب المهر من على الاخـــر – يعني المعلف او الطوالة – لا يهون الخروج اذاركب من هناك وما يفعل ذلك الا لمن ليـس له علم بصناعة الفروسية وصناعة الجندية .

ومن الخيل ما يكره اقتناؤه وما يســتحب اقتناؤه . فالمكروه منها ما رواه مسلم في صحيحه قال : (كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكره الشكال في الخيل)(١٢٢) .

وفي رواية اخرى لمسلم [ايضا] [في تفسير الشكال] (والشكال : ان يكون الفرس في رجلـه اليمنى بياض ، وفي يده اليسرى بياض . أو في يده اليمنى بياض وفي رجله اليـسرى بياض) . والمستحب منها ما رواه الترمذي عن ابي قتادة عن النبـي –صلى الله عليه وسلم – قال : (خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ، ثم الاقرح المحجّل طلق اليمين(١٢٣) ،فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشـيَـة) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريـــب صحيح . فمعنى الاقرح : ما كان في وجهه بياض سائد الغرة . والارثم : ما كان في جحفلته العليــا [اي الشفه] بياض ، والاحسن ان يكون البياض متصلا في الوجه الى الجحفلة . والكميت : ما كان بين السواد والحمرة ولم يخلص له واحد منهما ، وكانت معرفته سوداء وذيله اسود .

وفي الترمذي ايضا عن ابي عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (يمن الخيل في الشقر) .

وقال أبو داود عن محمد بن مهاجر انه سال غيره : لم فضل الاشقر(١٢٤) ؟ فقال : لأنّ النبـي – صلى الله عليه وسلم – بعث سرية فكان اول من جاء بالفتح صاحب الاشقر . ومما يـستحب في هيئة تسويم الخيل عند القتال يقول الله تعالى :(ويمددكم ربكم بخمســة الاف من الملائكـة مسومين)(١٢٥). وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – انه قال يوم بدر : (تسـوّموا فان الملائكة قد تسوّمت)(١٢٦) والسيما هنا العلامة في اذناب الخيل ونواصيها بالصوف الابيض . وقال مجاهد

---

(١٢١) وقال الثعالبي ايضا ، في عيوب عادات الفرس : (فاذاكان يتوقف في مشيه فلا يبرح ، وان ضرب فهو حرون) .

(١٢٢) رواه مسلم بسند صحيح ، وكذلك رواه ابـو داودوالترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث ابي هريرة ، وتفسير الشكال انفرد به مسلم .

(١٢٣) الادهم : الاسود من الدهمة وهو السواد . والاقرح :من القرح (بالتحريك) وهو ما بوجهه قرحة دون الغرة : وهو كل بياض كان في جبهة الفرس ثم انقطع قبل ان يبلغ المرسن (الانف) . والارثم : من الرثم (بالتحريك) ، وهو كل بياض اصاب الجحفلة (الشفة) العليا ، قل اوكثر الى ان يبلغ المرسن . والكميت من الخيل ، جمعه كمت (للمذكر والمؤنث) : ما كان لونه بين الاســود والاحمر،وهو تصغير اكمت على غير القياس . وطلق اليمين : هو ما ليس بها بياض مع وجوده في بقية القوائم على هذه الشية ،اي الصفة . فهذه صفات الخيل الحسنة . وقد عني بها بعض اهل العلم ولا سيما صاحب القاموس المحيط . (العقدالفريد : ج١ ، ص ١٥٢) .

(١٢٤) كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستحب من الخيل الشقر. وقال: لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها الا اشقر . (المرجع السابق) .

(١٢٥) سورة ال عمران ، الاية : ١٢٥ .

(١٢٦) قال صلى الله عليه وسلم ذلك اقتداء بالملائكة وتفاؤلا بالنصر .

وغيره : وسيما الملائكة : العمائم ، وسيما خيولهم : الصوف الابيض . قال ابن القاسم من فقهاء المالكية: ولا بأس باتخاذ الاجراس وقت الحرب تعلق على الخيل ، ووافقه سحنون ، واختلف العلماء في ذلك . ويستحب في الحرب اتخاذ الاعلام والرايات والالوية(١٢٧) وقد اتخذها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واختلفت الاثار في الوانها ، فقيل :سوداء ، وقيل بيضاء ، وقيل : صفراء وفي النوادر عن ابن القاسم : ولا بأس ان يتخذ ذلك من حرير .

قال الماوردي في « الاحكام السلطانية » : واذاتقابلت الصفوف في الحرب جاز لمن قاتل من المسلمين أن يعلم بما يشتهر به في الصفوف ، ويتميزبه عن جميع الجيش . وان يركب الابلق ان كانت خيول الناس دهما او شقرا او كميتا او بيضا اوحبشيا . ومنع ابو حنيفة — رضي عنه الله — من الاعلام وركوب الابلق . ويجوز ان يجيب الى البرازاذا دعي اليه . روي انه : قد دعا أبي بن خلف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى البراز يوم أحد فبرز اليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله واول حرب شهدها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر فخرج الى المبارزة من مشركي قريش جماعة فقتلوا ، منهم : عتبة بن ربيعة ،وابنه الوليد ، واخوه شيبة . وقد خرج بنا القول لتتمة المقاصد .

٤٨ [الاعتناء بعلف الخيل]

ومن لوازم الاجناد الشرعية والسياسية :الاعتناء بالقيام في علف الخيل ولا يتكل على الغير . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه —:(اعلموا اني معترض الخيل كاعتراض الرجال ، ومن اهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك ، واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة).

قال القن : ويتعين على آمر الجيش ان يستعرض المقاتلة وسلاحهم وخيلهم فيرد الخيل الهزال التي لا جلد لها على الكر والفر اقتداء بعمر الفاروق — رضي الله عنه — .

٤٩ [الاعتناء بصحة الخيل وتاديبها وتعاهد ركوبها]

ومن علوم الاجناد : معرفة امراض الخيل ومعرفة ادويتها . ومن اداب الاجناد : لا يركب في حرب غير الفرس القارح(١٢٨) المؤدب . ومن الاداب :يركب في موكب السلطان المهارة ، فمن ركب مهرا مقصوصا في المواكب السلطاني منع من ذلك وأدّب .

ومن اداب الجندية : لا يمكن لاحد من الجندممن لم يحسن الركوب والجلوس على الخيل ، وعدم معرفة الدوس في الرّكاب أن يكون في الموكب السلطاني ، فان في ذلك امورا قادحة احدها ان يكون هناك عين من العدو .

ومن اداب الجندي : ان يتعاهد ركوب فرسه معروري كما تقدم ذكره ، وساذكر الحديث الصحيح الذي يقتدي به راكب الفرس المعروري ، وهو الذي تسميه الاتراك « جبلاق » يعني : بلا سرج ؛ في صحيح مسلم : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أُتِيَ بفرس معروري ، فركبه حتى انصرف من جنازة ابن الدحداح ، والصحابة يمشون حوله ، فمن اقتدى بمثل ذلك الفعل الذي فعله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاجره على الله وسوف يؤتيه اجرا عظيما ، ولم تزل الفرسان قديما يروّضون خيلهم عراة ويقاتلون العدو على الخيل بلا سروج عند فقدان السرج .

---

(١٢٧) اللواء : هو العلم الكبير الذي يكون مع الامير والجيش العظيم . والراية: العلم الصغير في الرمح يأوي اليها المجاهدون.
(١٢٨) القارح : الفرس في الخامسة من عمره .

٥٠ [اتخاذ الجُنَن الواقية]

ومن لوازم الجندي الاميري : اتخاذ الجنن الواقية ، اما قرقل جيد الصفائح لا بالضيق ولا بالواسع واذا كان كالقبا كان احسن وأسرع اللبس بشرط ان يكون حشو كمّيه صفائحا دقاقا لتمكن مد القوس . واما « الغنباز » وهذا بلغة المغاربة يسمون الكبير الغنباز ، ويسمون القرقل المصفح . والغنباز [يكون] جيداً بشرط ان يكون حشـوه حرير خام . وقد كان لسيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ذرع تامة ، وكان لها ساقان كساقي السراويل وما بينهما مرفوع مفتوح ثم تربط بشـراكين ـ يعني سَيرين ـ وينصر كعقدة السراويل ، وكان له مغفر من نحوها .

قال العلماء : ومما يستعد للوقاية من العدو الترس والدرع والبيضة وجميع ما يرجوه المرء الوقاية من سهام العـدو ورماحهم وسيوفهم ، فاستعداد ذلك غير قادح من صرف الاعتماد والاتكال في الكفاية ، والنصر على الله سبحانه وتعالى ، وان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حفر الخندق بنفسه واصحابه ، ولبس الدرع والبيضة وترس بالترس.

واما استعداد ما بقي من سلاح العدو فقـدعده القاضي ابو محمد بن عبدالوهاب في ظاهر كلامه من قسم الوجوب . فقال في « جامع التلقين » مايقوي ذلك ، وعليه جماعة من أصحاب المذاهب ، فلتعلم !! والسادة الجند ارشدهم الله تعالى لذلك.

قال بعض علماء المالكية : ان الانسان ممنوع من ان يوقع بنفسه مختارا فيما يخاف عليها منه الهلاك ، وهذا لا خلاف فيه . وقد ورد في الخبـر الصحيح : ان أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما اتفق منهم يوم حنين باعجابهم من انفسهم الكثرة ، كما قال الله تعالى عنهم وكانوا عراة ممـا يقيهم من السهام . وأيضا كان الغالب عليهم في اول الاسلام الفقر والفاقة . واما من يجد يسارا لاتخاذ ما يقيه فيجب عليه وقاية نفسه مما يهلكه . وقد اسقط الشرع فروضا لاجل الخوف على النفس وفائدة ذلك : عموم قوله تعالى : (ليس عـلى الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج)(١٢٩) .

ومن لوازم الجندي : اذا سافر سفرا واختشى على فرسه من المقر ، فان كان فرسه سمينا فليقلل من اللبود التي في النمازيم التي تسميه الاتـراك «يغير ليق» ، وان كان فرسه غير سمين فليزد اللبود وقد اتفق للشهيد الملك الناصر ـ رحمه الله ـ في اول حجته الاولى : ان الخيول تعثرت في السـفر فتغيظ لذلك كثيرا فقال له بعض مماليكه من الامراء ممن له خبرة بذلك يقال له « الشغيري ياخو تند » خيول السلطان سمانا ، فأمر السلطان ـ تغمده الله برحمته ـ تخفيف طاقات اللبود النمازيمات وزال ذلك الامر وخف .

ومن لوازم الجندي : اذا كان في عسكر ان يكون في مظنة الخوف اشد احترازا ، فان كان في حراسة السلطان ، ولا يفارق سيفه ، متقلدا بـه وترسه بازائه ، وقوسه موتورة و « تيركاشه » في وسطه مشدود ، وفرسه كذلك ، كما كان يفعل الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي ، كان امير جاندار(١٣٠) ـ رحمه الله لما كان بركاب الشريف الشهيد الملك الناصر ـ رحمه الله ـ وكان ذلك في

---

(١٢٩) سورة التوبة ، الآية : ٩١ .

(١٣٠) جاندار او جندار : رتبة من رتب البلاط السلطاني في عهد المماليك المصريين . وهي كلمة فارسية مركبة من مقطعين : (جان) بمعنى سلاح و (دار) بمعنى حامل ، ويعرف الجاندار بحارس السلطان كما يطلق عليه اسم (امير جاندار) وهو الذي يقف على باب السلطان ، ويقدم البريد الى السلطان مع الداودار وكاتب السر ، وهو الذي ينفذ اوامر السلطان بشأن الامراء وهو المشرف على سجن « الزردخانه » الذي يحبس فيه المتهمون بجرائم سياسية . (القاموس الاسلامي : ج١ ، ص ٥٦٦) .

الحجة الثالثة وامره بالحراسة ، فكان يركب هو ومماليكه ليلا ويطوفون حول المخيم المحروس . وكان للامير ركن الدين بيبرس الاحمدي وجاهة عند السلطان - تغمده الله تعالى برحمته - .

٥١ [معرفة طرق الرهان وعلم التعبئة]

ومن لوازم الجندي شرعا : معرفة طرق الرهان في الرمي والمسابقة على الخيل لئلا يكون قمارا ، وشروط الرمي والمسابقة معلومة مذكورة في كتب الفقه .

ومن مهمات صناعة الجندية : انه لابد وان يكون الجندي عالما بصناعة ترتيب القتال وعلم التعبئة(١٣١) من الواحد الى الالف الى ما شاء الله . قال الله تعالى فيما امتن به على طالوت : (قال : ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)(١٣٢) . قالوا : كان علمه معرفة التعابي الحربية . ولم تزل الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - يعتنون بالتعابي الحربية في قتالهم ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - عبّى التعابي في جميع غزواته ؛ وجميع الملل تعتني بالتعابي في حروبهم حتى الان ، ولم يكن في التعابي من الامم الكتابية والمجوسية كتعابي العدو المخذول الافرنج - جعلهم الله غنيمة للمسلمين - جاري العوائد ان شاء الله تعالى : وذلك أنهم يرتبون بترتيب ، وما أسرع ما تنقل تلك التعبية - بعون الله تعالى - لمن يحسن تعبئة ذلك .

ومن أحسن تعبئته افسد تعبئة غيره ، ومن لم يحسن التعبئة ، لم يحسن افساد تعبئة غيره . وجملة الامر : أن التعابي مبنية على الهندسة .

وللقن تعبئة سميتها « التعابي القمرية » وهي على هيئة النجوم السماوية ، ولا باس بها اذا وضعت على القانون المعتبر ، ولولا خوف الاطالة لذكرت [من] انواع التعابي كثيرا ، وهذا المختصر لا يحتمل ذكر ذلك ، ثم في الحضرات السامية من الممالك من يدري مثل ذلك . وللقن في ذلك عذر واضح من قن ناصح .

٥٢ [تعاهد الرمي على الخيل]

ومن لوازم الاجناد : تعاهد الرمي على الخيل والارتياض فيها بالركض وغيره .

قال القن : واختلف الجند وتحاسدوا وتنافسوا وعاب بعضهم لامور : منها عدم الجنسية ، وقيل عدم الفعلية ، حتى ان الذي يحسن الرماية في (الآلكي)(١٣٣) ولم يحسن غيره ، ويعيب غيره ، ومنهم من يحسن الرمي على الوحش ولم يحسن غيره وهم التتار ، لانهم يعيشون غالبا من اكل الصيد . ومنهم من يحسن ذلك كله ولا يحسن الرمي على القفج والقبق ، ولا يعتقد ان كل من ركض فرسا ورمى كان راميا حقيقيا . وفي هذا الوقت ظهر غواة يخشون الرمي على القبق ورمي القفج . ومدلول لفظة قفج بالتركية : هو المتوارك ، لان الرامي في القفج لابد وان ينحرف في سرجه وحيله - يعني يتورك في سرجه عند وقت الرمي - ويتورك بوركة الشمال اكثر من يمينة ، فافهم ذلك ترشد !!.

ومنهم من يحسن ذلك كله ولا يحسن الرمي فوق الاسوار ، ولا من تحتها على العدو الكافر ، ومنهم من لا يحسن رماية العدو ، ومنهم من لايحسن رماية [اثر] النعل : وهو عبارة عن رمي الراكض فرسه ويرمي أثر النعل الذي يظهر اثره في الارض ، حتى ان بعض الامراء المسلمين وغيرهم

---

(١٣١) انظر الهامش رقم (٤١) .

(١٣٢) سورة البقرة ، الاية : ٢٤٧ .

(١٣٣) المفهوم من سياق الكلام أن « الالكي » من رماية الصيد .

من الاجناد ـ كثرهم الله تعالى ـ يرمون مكـــان المسمار الذي يظهر اثره في الارض ، ويحسن كل الرمايات على انواعها ، ومثل هذا يعد من الجنـد المفتنين ـ بارك الله فيهم ـ .

وليذكر ما يصلح من سلاح الجند ، ومـن ذلك السلاح قوس التركاش : فينبغي ان يكون عند الجندي عدة قسي ان قدروا على شرائها ، قوس قربان ـ يعني قوس التركاش وهو العمدة عليه لانه عبارة عن قوس الحرب . ويكون الميدان الذي يسميه الاتراك « ميدان لك » والمغاربة تسـمية « الاشريق » في قوس العقار يكون فيه طولا حتـى حتى اذا اراد الرامي ان يفوّق السهم جعل فـوق السهم اسفل من العادة ، وهذا جيد لرمي العدو الذي عليه القرقل ، فان الرامي اذا كان تحت الـسور والعدو اذا فوّق السهم اسفل عن العادة خـرج السهم الى فوق ، ودخل بين صفائح القرقل ولا يضرّ الوتر اذا طال الميداني ويكون عند الجنـدي والامير قوى مدخر لرمي العدو في البحر الملح يكون الغالب في تركيبه الخشب وفي سيّاته طول ، ويكون عنده قوس منازعة وقوسان كبّاد احدهما الين من الاخر كل ذلك للرياضة حتى يجده وقت الضرورة خصوصا مثل القن في سن الشيخوخة وبحمد الله من الشيوخ من يناهض الشبان .

٥٣ [التزود من السهام الحربية والتوفي بالتروس العدة]

ومن لوازم الجندي والامير : الاستكثار مـن السهام الحربية ، والاستكثار من سهام الحسبان كل ذلك عدة في سبيل الله تعالى . والحسبان : هو النبل الذي يرمى به من المجرا وله اسماء عـدة بلغة الترك . فمنهم من يسميه « جيبن اوقي » ومنهم من يسميه « توك اوقي » ، ومنهم من يسميه « قاوش اوقي » . والتركمان يسمونه « نوك » وقد تقدم ذكره وافضليته .

ومن لوازم الجندي والامير : ان يكون عنده من التراس عدة ان قدر على شرائها : ترس حديد ، وترس فولاذ ، وترس خشب ، وترس خيزران ، وترس جلد . ومن الـسيوف مثله عدّة ، وسيف فارس وهو قصير ، وسيف راجل وهو طويـل ، وسيف قطع للحديد ، والرمح [مثل ذلك] .

٥٤ [فنون الضرب بالسيف واتخاذ ما يناسـبه من الخيل]

ومن لوازم الجندي : التعلم في عمل الضرب بالسيف فارسا وراجلا ، وكذلك الامير مثل ذلك .

ومن لوازم الامراء : اتخاذ عدة من الخيل لكل فن له فرس ، ففرس للحرب ، وفرس لرمـي الاغراض ، وفرس للسباحة ، وفرس للاسفار ، وفرس للرمح ، وفرس للزراقة ، وفرس للنشاب ، وفرس [...] وربما جمعت هذه الاوصاف فـي فرس عتيق ـ أعني الاصيل ـ مرَبّى ، وقد يكون عند الجندي والامير ما فيه هذه الخصال التـي جمعت كل خير ايضا .

٥٥ [نعت المقاتل بمكارم الاخلاق]

ومن لوازم الجندي والامير : ان يكون عفيف النفس ، طاهر الذيل والمعتقد ، ويلزمـه ان لا يتمتعن في الاطعمة والاشربة ، ولا يتفنن فيهما لان ذلك يؤدي الى ما لا خير فيه ، ويكون ذكيا نشيطا قويا على السهر ، صبورا على [تحمل] الاهوال ، دائم الفكرة فيما هو بصدده ، ويجتهد في امهات الفضائل الاربع ، اولها : الشهامة ، وهـي راس الامر . وثانيها : العقل . وثالثها : العدل في ذاتـه وصفاته ولمـن يليه . ورابعها : العفة . ومن كانت فيه هذه الخصال والفضائل فليرغب فيه ليليق ما عيّن له من الوظائف اللائقة بمثله . ومن كان غنيا عن هذه الفضائل فلا ينبغي له التعرض لخدمة الملوك خصوصا للجندية لانها صعبة . وليبح ايضا [من كانت له] القدرة [ان يتصف بهذه الخصال] لانها

مع الصنائع الشريفة سواء اكان الجندي من المرتزقة(١٢٤) أو من المتطوعة(١٢٥). والمرتزقة : هم الجند المنزل اسماؤهم في الديوان السلطاني . والمتطوعة : هم الطرحان ـ يعني البطالين ـ الذين يجاهدون في سبيل الله تعالى ، ولم يكن لهم اسم في الديوان السلطاني .

٥٦ [صحبة القريب واتخاذ اللباس الواقي في الحروب]

ومن لوازم الجندي والامير : اذا كان وقت الحرب لا يدخل المعترك الا مع اقرب الناس اليه ، كالولد مع ابيه ، والاخ مع اخيه ، والقريب مع قريبه لينتفع بهم في مصافة الحروب ، اذ يمنعهم الاشفاق عن الانهزام ، ويصبرون على مشقة القتال ، ويحتشمون من التخاذل لما دخل بينهم من بعضهم لبعض من التودد والاحسان . وفي الجملة فلتكن كل طائفة مع اخيها ، وكل طائفة مع طائفة جنسه ، وقد فعل بعض الملوك غير ذلك فكان سبب هزيمة عسكره من ذلك الفعل .

ومن لوازم الجندي والامير : ان يتخذ عنده من اللباس الواقي وغيره مع القدرة فان [...] السلطان لطلب عدو فليستصحب السلاح الخفيف كالزرديات والكبر ، والبيض الخفاف كالكوافي ذوي البراقع ، وينبغي ان تكون الزردية مخاد ثنتان على الكتف كما تقدم ذكرها لتمنع نزول ثقل الحديد عن الاكتاف وقت الركض المتطاول ، ومن شرط طلب المنهزمين حفظ الخيل عن قوة الجري ، فليعلم أن الفرس كالقربة المملوءة ماء اذا لم يحفظ فمها نزل الماء باجمعه . كذلك الفرس مثل ذلك ، والاحسن في طلب المنهزمين أن يكون ذلك على الهجن الاصائل ان تيسر ذلك ، وتجنب الخيل كما كان يفعل الصحابة ـ رضوان الله عليهم اجمعين ـ وبهذا الترتيب فتحت البلاد فلا يعول على غير هذا الترتيب . فاذا كان الامر على هذا الوضوح فحينئذ تعين على الجندي اقتناء الهجن من الفرس ان قدر عليها لمثل ذلك ـ ان امكنه ذلك ـ لاحتمال مهم سلطاني ياتي بغتة . ومن غلطات بعض الجند يقول : اذا وقع مهم سلطاني يشترى له فرس ، وصدق كلامه . فيشتري من الطواحين لانه ما يجد في السوق في ذلك الوقت غرضه ، فافهم ذلك !! كما اتفق في نوبة بيبغا ارس فعزت الخيل وشري من الطواحين .

٥٧ [الادوية اللازمة لاسعاف الجرحى في الحروب]

ومن لوازم الجندي المبصر : اتخاذ الذرورات(١٢٦) المانعة لخروج الدم(١٢٧) ، وهو عندي واجب يكاد يكون استصحابه للجندي عنده سفره من فروض الاعيان(١٢٨) ؛ فان الجندي ربما جرح في الغزو فلا يجد ذرورا يمنع من انقطاع الدم ، فاذا وجد عنده ربما يكون فيه استبقاء القوي باذن الله تعالى ، واذا استفرغ الدم كثيرا هلك الانسان فلا محالة ، ولاجل ذلك قلت : انه يكاد يكون استصحابه من فروض الاعيان لما في ذلك من استبقاء المهجة .

---

(١٢٤) المرتزقة : وهم الجند النظاميون ، وسماهم القدماء باصحاب الديوان من اهل الجهاد ، ويفرض لهم العطاء من بيت المال باوقات منتظمة .

(١٢٥) المتطوعة : وهم الجند الخارجون عن الديوان من البوادي والاعراب وسكان القرى والامصار الذين خرجوا في النفير العام الذي ندب الله تعالى له بقوله (وانفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) ويتطوع المسلم القادر على حمل السلاح طلبا للمثوبة والاجر العظيم في الحياة الدنيا او الشهادة والفوز برضاء الله ، وهي اسمى الامنيات .

(١٢٦) وهو ما يذر على الجرح لسد مساماته وشقوقه لينقطع به نزف الدم .

(١٢٧) بل يكون ذلك من لوازم عموم الجيش ، فقد عرف العرب المسلمون ذلك ، واستصحبوا معهم الاطباء والبياطرة والمضمدين وغالبا ما يقوم بهذه المهمة نساؤهم ويسمون بـ (الاواسي).. وكان العباسيون اذا جهزوا جيشا ارفقوا معه الاطباء لمداواة الجرحى واسعاف المرضى ، وكذلك ارفقوا الصيادلة لتركيب الادوية واعدادها بل وكان للجيش العباسي مستشفيات سيارة يحملونها على الجمال والبغال . (مجلة العسكري، العدد ـ ١٤) .

(١٢٨) فرض العين : يعمله الجميع ، واذا قام به البعض لم يسقط عن الاخرين خلاف فرض الكفاية .

والقن يذكر انواعا من الذرورات ، فمن ذلك : الملح المر اذا سحق بصمغ الزيتون وحشي به الجرح الطري الحمه من ساعته ويمنع من جريان الدم . وللجرح المسموم مما جربه القدماء : اذا سحق [حجر] المغناطيس بعد تكليسه وذر منه على الجرح المسموم ابراه باذن الله تعالى . ومن ذلك طرطير اذا حك منه على مسن بزيت طيب ودهن به على الجراحة الحمها باذن الله تعالى . والطرطير : هو دودي الخمر اذا جف وسحق وثمنه بخس ، وهو دواء رخيص الثمن . ومن ذلك « المحمودة » التي تسمى « السقمونيا » تسحق وتذر منه على الجراحة الحمتها . ومن ذلك « السيلقون » يلحم الجراحات اذ ذر عليها . ومن ذلك ورق الخس اذا جفف وسحق الحم الجراحات . ومن ذلك « انزروت » يذر منه مسحوقا يلحم الجراحات . ومن ذلك « الجنسين » يسحق ويذر على الجراحات المظيمة وانفجار الدم من الشرايين .

ولجبر العظام المتكسرة ، يؤخذ ورق الآس ، وهو المرسين المعروف ، يصب على العظام بعد رد ما يرد منها ينفع ذلك باذن الله — عز وجل — و « العذرة » * الطرية بحرارتها تضمد على الجراحات فتلصقها . والعذرة : هو روث الانسان ، وفيه منافع كثيرة ليس هذا الفصل محل لذكرها . ومن ذلك « ثمرة البينج » يقطع الدم اذا جففت وسحقت وخاصة البنج الصعيدي وهو ثمرة شجر الاثل ، وهو رخيص الثمن . وقال بعض الفضلاء : ان هذه الشجرة كانت تقتلع ببلاد العجم فلما نقلت الى مصر صارت تؤكل ، وهي نافعة جيدة ، فاعلم ذلك !!. ومن ذلك « اصل النرجس »(١٣٩) قوية مجففة تسحق وتذر يلحم الجراحات العظيمة ، ويبلغ من قوته انه يلحم القطع الحادث من الوترات(١٤٠). ومن ذلك « الكندر » وهو حصا لبان الذكر ، يسحق وتلصق به الجراحات الطرية بدمها . ومن ذلك « الشذرور » يقطع الدم ، وهو عفص جزء ، وزاج اربعة أجزاء ، وشب يماني دانق ، يسحق الجميع وينخل في خرقة فاذا انقطع الشريان فيملأ منه قشر فستقة ويضعها عليه ويشد جيدا ، ويذر منه على الجرح وعلى المقر النادي ، ولا يستعمل الا والدم سايل . و « الحناء » ايضا ينفع الجراحات والعورات ، يعجن بالزيت الحار . وايضا « قشور الحديد المصدأ » يلحم الجراحات اذا سحقت وذرت على الجرح يبرأ بالتكرار . ومن الخواص ايضا : من اخذ جزءا من سماق ووضعه في خرقة صوف حمراء وعلقه على عضو اصابه ضربة سيف او سكين او رمح ، فانه ينقطع جريان الدم باذن الله تعالى . وهذا منقول من ذخائر بعض الملوك — تغمده الله برحمته — .

ومما يخرج نصول السهام اذا نشبت بالبدن ، انفحة الارنب(١٤١) اذا خلطت بخطمي(١٤٢) : وهي الملوخية بزيت طيب ووضعت على الموضع المنشوب في البدن اخرجت النصول باذن الله تعالى ، ولها منافع كثيرة غير ذلك . وقد خرج الكلام عن المقصود فيرجع الى المعهود ، وذلك ان ادوية الجراحة لو تتبعت لن تحصى .

٥٨ [الجهاد سبيل المؤمنين]

ومن لوازم الجندي : ان يعتقد ان صناعته اشرف الصنائع وابهاها ، ولو اجتهد الجندي حق

---

* ولا استغراب في ذلك أليست مادة البنسلين قد استخرجت لاول مرة من علونة الطعام ، وان اول من استعمل ذلك العرب المسلمون في تضميد الجراح الملتهبة من العفونة المتراكمة تحت سروج الخيل !! (المحقق) .

(١٣٩) النرجس ، بفتح النون وكسرها ، نبت من الرياحين ، من فصيلة النرجسيات اصله بصل صغار ، وورقه شبيه بورق الكراث ، وله زهر مستدير ابيض او اصفر تشبه به الاعين ، فيقال لونها نرجسي . (المنجد) .

(١٤٠) كذا الاصل .

(١٤١) انفحة الارنب : معدته .

(١٤٢) الخطمي ، بفتح الخاء وكسرها : نبات من فصيلة الخبازيات ، كبير الحجم ، يعيش في الاماكن الرطبة ، يزرع احيانا لفوائده الطبية ، وهو يستعمل كملين . (المنجد).

الاجتهاد في عبادة الله تعالى لم يؤد شكر ما انعم الله تعالى اذ هلْ لمثل ذلك فليتنق الله ربه ، ويتمثل ما في هذه الابيات التي كتب بها عبدالله بن المبارك(١٤٣) — رضي الله عنه — الى الفضيل بن عياض(١٤٤) — رحمة الله عليه — لما كان الفضيل مجاورا بمكة — شرفها الله تعالى — فقال فيها :

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ... لعلمت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... وهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا ... قول فصيح صادق لا يكذب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب
لا يجمعنْ غبار خيل الله في ... انف امرىء ودخان نار تلهب(١٤٥)

٥٩ [المواضبة على الرياضات مع تنوع الآلات]

ومن لوازم الجندي : المواضبة على الرياضات مع تنوع الآلات ، ولا باس بلبس الدروع والقرقل وقت الرياضة ، وهي من رياضة الفرسان القدماء المعدودين ، لكن هذا الفعل لا يصلح اعلانه لما في ذلك من قبح الشهرة واساءة الاداب ، وهو لا يصلح الا للملك خاصة .

ومن سوء الاداب للفرسان تعليق البرجم في لين السرج ، وكذلك تعليق القنطرية في الرمح ، كل ذلك لا يصلح الا بشرطه المعتبر عند الفرسان من اهل الخبرة منهم ، اما تعليق البرجم ، ولا يعلقه الا من قتل عدوا من الكفار . واما تعليق القنطرية فلا يفعل ذلك الا من فعله مثل ذلك او استاذ في صناعة النشاب والرمح ، وفي تعليم الخيل وفي غيره ، فافهم ذلك !!.

او ممن ابلى من نفسه بلاء في الحروب ، والذي أراه وسمعته من الاستاذين ذوي التجارب الحربية : انه يجوز فعل ذلك لمقدم المقاتلة وقت الحرب خاصة . والاحسن ان يستاذن في ذلك ممن هو أعلى مرتبة منه ، لان شهرة مثل ذلك تلزم اظهار الشجاعة ، ونصيحة الملك ، وكان قائل يقول ما معنى الشجاعة فقد قيل : الشجاعة : هي توسط القوة الغضبية فيما يغضب له ، ولا يغضب بحسب الراي الصحيح وهي متوسطة بين الجبن والتهوّر .

٦٠ [نعوت اخرى في مكارم الاخلاق]

ومن لوازم الجندي والامير : سعة الصدر : وهو ان لا تتاثر النفس بهجوم الحوادث ، ومن ذلك : كتمان الاسرار خصوصا الاقربين من الملك ، وكتمان السر : هو عبارة عن ضبط قوة الكلام عن اظهار ما في الضمير في غير وقته واهله . ومن ذلك : الامانة ، وهي حفظ النفس من التصرف فيما لغيره

---

(١٤٣) هو ابو عبدالرحمن ، عبدالله بن المبارك ، الحافظ المجتهد ، احد الائمة الاعلام ، ولد بمرو سنة ١١٨ هـ ، وخرج الى العراق سنة ١٤١ هـ فلقي التابعين فيها . توفي بمدينة « هيت » في العراق سنة ١٨١ هـ ودفن بها وقبره فيها معروف يزار . (تاريخ بغداد ، للخطيب : ج ١٠ ، ص١٦٨ ، النجوم الزاهرة : ج٢ ، ص ١٠٣ ، البداية والنهاية ، لابن كثير الدمشقي : ج١٠ ، ص ١٧٧) .

(١٤٤) هو ابو علي ، الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي ، اسند الحديث عن كبار التابعين ، وله عدة مصنفات في ذلك ، تزهد وترك كل شيء ثم رحل الى مكة متعبدا فيها ، وكان من اصحاب ابن المبارك ، توفي بمكة سنة (١٨٧ هـ/٨٠٣ م) . (البداية والنهاية ، لابن كثير : ج ١٠ ، ص ١٩٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني : ج١ ، ص ٥٩ ، والنجوم الزاهرة ج٢ ، ص ١٠٣) .

(١٤٥) ومن رواية الذهبي : ان عبدالله بن المبارك لما كان مرابطا بطرسوس سنة سبع وسبعين ومائة ، ارسل الى الفضيل بن عياض رسالة فيها هذه الابيات ، فلما قراها الفضيل ذرفت عيناه ، ثم قال : صدق ابو عبدالرحمن ونصح !! . (النجوم الزاهرة : ج٢ ، ص ١٠٢) .

عنده لينتفع به ، وحفظ ذلك عن غير خاصة الاباذله وضبطه عن ما يفسده بحسب الطاقة فان كان يحتاج الى ذلك . ومن ذلك : الصدق ، فاصله موافقة الاله المعبود ، وفي حق البشر هو موافقة الامر في نفسه . قال القن : وشرطه بسط النفس عند بروز اوامر الآمر وان عظم الخطب . واما الوفاء : فعزيز جدا ولا يتاتى فعله الا من آحاد الرجال وقديمكن فعله من النساء اللواتي تشبه خواص الرجال. وقد جرى ذلك من نسوة كن حجة على كثير من الرجال الخائنين ، فيالهن من نسوة !! ويا ويلهم من رجال !!. والذي يراه القن ويعتمده ويشكر فاعله من يحفظ الوفاء مع الملوك واولادهم من بعدهم وخدمهم . وما رايت اتم موافاة ولا اقوى همة وكمال رجولة من شخص كان يسمى « المبارز » احد المماليك السلطانية ، كان بصحبة الملك الناصر احمد ــ رحمه الله تعالى ــ لما توجه الى «الكترك»(١٤٦) وقدر ما اراده الله تعالى ، فكان هذا المبارز يذب ذبا عظيما ، ويقاتل قتالا شديدا ، ولم يكن له عند السلطان احمد تلك المنزلة ، واكثر المقاتلين موافاة الا هذا البطل فوفى الى آخر وقت وحمد فعله وجوزي على ذلك ــ وكان شيخا ــ .

قال القن : ولا تصح الموافاة على تمامها الا لرجل واحد قد اختاره الله على غيره . ان تقصد بالموافاة : وجه الله الكريم وحفظا للتربية ، وذكر الخبز والملح اللذين هما حجة على الخائنين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ــ لا بارك الله فيهم ــ وسأبين ذلك لكل عبد مؤمن أواب ومخصص ثواب ما فعلته الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ بين يدي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وذلك ان ابا عبيدة ابن الجراح قتل والده يوم احد ، وعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر ، وقتل مصعب بن عمير ــ رضي الله عنه ــ اخاه يوم احد ، ودعا ابو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ ابنه عبدالرحمن للبراز يوم بدر ، فمنعه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من ان يخرج اليه . ولم يبق احد من الصحابة الا وقد قتل يوم بدر ويوم احد قريبا او عشيرا في طلب رضى الله تعالى ، فانزل الله تعالى فيهم : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم وايدهم بروح منه)(١٤٧) الى آخر السورة .

قال القن : والموافاة غرائز مخصوصة في طباع الرجال الكرام ، ولو فرضنا ــ والعياذ بالله تعالى ــ ان فر كل العسكر وبقي رجل واحد منزاح العلة ــ اعني على فرس صحيح سالم من جراحة ــ قادر على الكر والفر ، ومع المقاتل ما يقاتل به من انواع السلاح ، فثبت ولم يوافق المنهزمين ، وقاتل بمفرده اما ان يقتل او يسلم ، فان قتل : فهو مقاتل واجره على الله ، وقد وقع مثله [لبعض] الصحابة، قال بعضهم : (ما من المنايا بد ، فهالك معذور خير من ناج فرور) .

حدثني استاذي وشيخي الولي الكبير ذو المناقب الفاخرة ، والايادي الزاهرة ، ناصر الدين محمد ابن قلاوون [...] الدولة أحد الاجناد الظاهرية(١٤٨) انهم كانوا يحاصرون بعض قلاع العدو : ان اهل الحصن قد أذعنوا للصلح مما جرى عليهم من المسلمين ، فمنعهم المقدم عليهم وكان له خبرة وشجاعة فلم يرض بذلك وامتنعوا من التسليم وقاتلوا قتالا شديدا لم يكن قبل ذلك . وقد اثر فيهم همة ذاك الكافر ، وسمع السلطان الظاهر به فبلغه انه قتل فتالم عليه ، هذا بعد اخذ القلعة منهم، هذا فعل كافر فبالاولى ان نختص نحن بهذه الافعال الجميلة والصفات الحميدة .

---

(١٤٦) الكرك : مدينة في الاردن على بعد ١٤٨ كم من مدينة القدس ، وكانت حصنا مسورا ، احتلها الصليبيون ، وحررها صلاح الدين الايوبي من سيطرتهم بعد ان دك حصنها سنة ١١٨٨ م ، واصبحت فيما بعد قاعدة لدولة المماليك ، وذلك سنة ١٣٠٩ م . (المنجد في الاعلام) .

(١٤٧) سورة المجادلة ، الاية : ٢٢ .

(١٤٨) نسبة الى ركن الدين الملك الظاهر بيبرس .

٦١ [اعتماد بعض فنون الرمي]

ومن لوازم الجندي : ما يعتمده وقت رمـي القبج ، وكيفية الرمي في الناورد ، وكان الفن قد ذكره قبل ، ولم يذكر الكيفية وكيفية الرمي على أثر الحوافر ، وكنت أيضا قد ذكرته قبل ، ولم اذكـر الكيفية [...] اذكره لك فافهم .

واما نعت الارض ـ أعني صفة الارض التي يركض فيها الفرس لرمي الاغراض ـ فيكن سمتها ثلثماية ذراع ، لا حفرة فيها ولا نكبة ولا حجارة ، فاذا مرّ الجندي بفرسه على الفرض ليرميه فليكن بينه وبين الفرض ـ أعني علامة البرجاس خمسة عشر ذراعا ، قالها المؤلف وهذا [...] هو كذلك لكن فيه تفصيل ، فتارة يبعد ، وتارة يرمي ، فمن رمى تحت الركاب فله أمر ، ومن رمى غير ذلك فله أمر ، وذلك أن القدماء كانوا ينصبون الاغراض على رماح طولها مما يحاذي يد الرامي . هـذا حال المبتدىء منهم ، واما وقت نزع السهم فالذي اختاره القدماء وهو الغاية ان ينزع الفارس وهو سـائق لفرسه أن يجر القوس ويستوي مع مقدم وكبتيه منحرف الى عنق الفرس ، ويعقد اصابعه ثلاثة وستين على جار العادة ، وقيل : ان ملاك الامر في الرمي على الفرس الراكض حفظ اليـاري . قـال المؤلف : ملاك الامر في كل شيء لبات القلب اذ به صلاح كل شيء وفساده ، فاذا رمى الجندي فليدر القوس ويطرحها في ذراعه الايسر بسرعة ، ويكون الوتر الى جهة كتف الفرس وهو الصواب ، والناس يجعلون الوتر الى جهـة خاصرة الفرس وليس بصواب ، وفيه مفاسد كثيرة معلومة عند العارفين. يقولون عند القتال : فربما يضرب الوتر بالسيف فيقطع فيبطل من الرمي ، فلأجل ذلك ذكرت [...] واما كيفية الرمي في الناورد فتنصب الاغـراض مدوّرا وترمى وهو رمي اهل الروم وفارس قديما ، والصنعة فيه أن تستعمل اليد اليمنى في العنان قليلا لدوران الفرس الغشيم ، فاذا تدرب الفارس والفرس في الناورد حصل النفع لهما وربما انتفعا في المحاربة وقت الرمي على العدو . وكان بعض الملوك ـ رحمه الله ـ يامر اربعة نفر كل منهم معه رمح طوله ستة اذرع في كل رمح علامة وهي « طرّة »(١٤٩) وترفع تلك الرماح ، ويأمرهم يجرون خيولهم كجري فرس الملك : شخص قدام ، وشخص على اليـسار ، وآخر على اليمين ، وشخص خلف ، ثم يـسـوق وترمى سريعا ، وكان يامر بعمل خمس برجاسات في قائمة واحدة متفرقة بين كل برجاس وبرجاس عظم ذراع ويحملها فارس ويركض امامه ، ثم يرميها وهو راكض ، وذكر وجه أخر لا فائدة فيه ، وهو الامر بأن يشال(١٥٠) خمسة غلمان ، وارجلهم نحو السماء ورؤوسهم الى أسفل ، ويجعلون بين أرجلهم رقاع [...] يسوق الفرس ويرمي والاول احسن والطف واصوب .

واما كيفية الرمي على أثر الحوافر : فقـد تقدم القول فيه .

واما الرمي الذي يحتاج اليه الاجناد : فهـو الرمي على حد السيف لتراه رسل الاعداء كالافرنج وغيرهم ، وهذا داب الجندي النازح العلة ، والاقطاع الجيد الكافي له ولعياله ولخيله وما يحتاج اليه من المهمات السلطانية ـ نصر الله عسـاكرها وأيّـد كلمتهـا .

اما كيفية الرمي على حد السيف : فينصب سيف على قائمة ويستوثق منه في الارض غايـة التوثيق وحدّه ناحية مركضك ثم يعمد الى نشابة على نصل فتنقطع قطعا مستويا ثم يساق الفـرس ويرمى على حد السيف لتشق النشابـه عليـه .وكذلك تصب خمس نشابات ويرمى عليها ان قدرت

---

(١٤٩) وهي الطغراء كما في تواقيع السلاطين .

(١٥٠) وهو من لغة العوام ، ويستعمل ايضا في العامية البغدادية ، وهو بمعنى : يرفع .

على فعله افعل ، ويقال : ان بعض الرماة المجيدين كان يرمي على وتر الخصم فيقطعه ، وربما انعطب الخصم عند قطع الوتر ، وربما انكسرت القوس .وذكر القدماء ما يحتاجه الجندي من الادمان على الغرض(١٥١) للطيور الطائرة فارسا ، وقال بعضهم او راجلا لاجل الادمان ، وكذلك الامير يفعل مثل ذلك : وهو ان يعمد الى خشبتين فتحفر لهما وتثبتهما فعند ذلك فتنصب في الارض ويكون بين الخشبة والخشبة عشرون ذراعا أو اكثر ثم تمد من الخشبة الى الاخرى في اعلاهما حبلا وتعلق عليه غرضا في وسط الحبل مبطوحا وجهه الى الارض فيساق الفرس بين الخشبتين ، فاذا صرت تحت الغرض المعلق ترفع راسك وبرمى الغرض بالباقية الى فوق ويحتاج ان يمد الرامي راسه [...] لمعرفة الفرس عند رميه ، وان جعل الغرض طبلا معلقا كان جائزا .

ومن لوازم الجندي ايضا : رمي « البنجكان »وهو بالفارسية ، والبنجكان بكسر الباء ، والبنج : خمسة في العدد بلغة الفرس ، ومعناه هنا : الرمي بخمس نشابات ، وهو الرمي الذي ليس وراءه رمي على راي القدماء . قال القن : وهو جيد للرمي على العدو فوق الاسوار . وكان الملوك قديما يفضلونه ، وكانت الاكاسرة يختصونه هم ومن يليهم باحكامه ويهجرون من له يحكمه ، ويضنون به حتى لا يتعلمه كل الناس . وقالوا : ان الرمي افضل السلاح للفرسان وللماشي خصوصا رمي البنجكان الذي هو الرمي بخمس نشابات على الخيل وعلى رجليه ،وقيل : ان اول من احدث رمي البنجكان كسرى ، فانه امر لبسطام ان يرمي بين يديه اسدا فرماه بسهم فلم يقتله ، فقال كسرى عند ذلك : هذا سلاح ناقص فاحدث بفكرته ان يرمي بعشرة نشابات وقد رمت القدماء في طلق واحد بخمس عشرة نشابة ، وهو لا يمكن الا بنشاب دقاق .

واما انواع تفويق رمي البنجكان : ففيه نوع ،وهو ان يجمع النشاب مع اليسار مع القوس ، ويسمى ذلك « الابين المندوب » . ونوع اخر :خمس تحت الوسطى والبنصر من يدك اليمنى ، فوق كل سهم بين كل اصبعين ان كانت السهام ثلاثة ، فان كانت ستة جعلت فوق كل سهمين بين كل اصبعين أو ثلاثة افواق بين كل اصبعين او اكثر مما قدرت عليه منها وساعدك عليه طبعك وطول اصابعك ، ووجه اخر وهو سريع : وهو ان تاخذ ثلاثة اسهم او ستة اسهم او اكثر مما قدرت عليه وما ساعدك عليه طبعك فتجعل أوساطها بين أصابع يدك وفواقاتها وريشها مع باطن ذراعك ، وتفعل كما فعلت في الوجه الاول وهو احسن الوجوه واشدها نكاية واقواها ، وبيان ذلك في رمي العشرات من السهام الطوال وصفتها : ان تكون رقيقة البري ، رقيقة الفواقات جدا ، خفية النصول جدا ، حتى قال بعض الرماة : يجعل لها نصول من اصل الطرف الغليظ من ريش النسر والعقاب ، ويكون زنة كل منها ثلاثة دراهم ، فاذا كملتها على هذه الصفة ركبت عشرة منها في الوتر ، واحدا على واحد ، وتفتح جميع اصابع يدك اليمنى ، وتدخل الوتر بين الوسطى منها والبنصر واصابعك هابطة نحو الارض وتدخل السهام باصبعك الوسطى من داخل القوس والابهام من خارج القوس ، وتضعها عند القبضة مع المقبض على سبابة يدك اليسرى ; وتمكن يدك في المقبض ، وتقبض عليه قبضة الاستواء ، وتقيم ابهام يدك اليسرى لتمسك السهام بها وهي منضدة واحد على واحد لئلا تتحرك او تختلف نضدها ، ثم تعقد عليها بأن تدخل الوتر بين السبابة والابهام من يدك اليمنى الى أصلها وتجعل السبابة هابطة مع فواقات السهام من داخل القوس والابهام هابطة معها ايضا من خارج القوس وتعقد عليها عقد عشرين ، وهو أن يجعل طرف الابهام بين عقدة السبابة والوسطى ، ويكون ما بين العقدتين من وسط السبابة على ظهر الظفر من الابهام وتجر وتفلت فانها تخرج عن القوس كخروج سهم واحد وتقع في المرمي عليه [الهدف] ويصير كالقنفذ ،فينبغي أن لا يصنعها ولا يتعرض لها من يعرفها من

---

(١٥١) الغرض : بمعنى الهدف الذي يتقصده الرامي عند الرمي.

يتقدم له فيها عمل ولا دربة ولا ارتياض بانه [أساء]وضعها من لم يتدرب فيها [...] السهام عليه واختلفت وفسد عملها ، وتعذر عليه فعلها ، ولـم يمكنه رميها ، فاستهزأ بها وظن انها فاسدة .

وأما كيفية رمي اثر الحوافر فساذكره : وهوان تسوق فرسك في ارض لم يكن فيها اثر بحافر فرس ثم تلتفت فترمي مواضع حافـر فرسك .والصنعة في ذلك ما أوضحه القدماء ــ رحمهم الله ــ وهو أن تضع يسارك وقوسك فيها بعد مـدك للنشابة او الخمس نشابات عند اصل ذنب فرسك من الجانب الايمن ، وكان القن فيما تقدم قد ذكر الرمي على الحوافر ولم يذكر الكيفية فيه .

وأما رمي الفارس للفارس معارضة ، قـال القدماء : اذا اردت أن ترمي عدوك وهو فارس فارم مقاديم فرسه او صدره ، ويكون تعمدك ابدا في المواجهة صدر الفرس . قال القن : اذا كان فرس خصمك مستورا بالتجفاف(١٥٢) وهو اكبر [...]فلا ترمي الا يد الفرس ورجليه . وقالوا : لا يرمي خصمه حتى يتحقق أنه لا يخطئه ان كان ماشيا اوراكبا ، فافهم ذلك ترشد !!.

ومن لوازم الجندي المجتهد في صناعة اللازم لها المتفكر في دقائقها : ان يتعلم انواع التكبيدات فارسا وراجلا ، راكضا وماشيا وجاريا بالاقدام ، ثم مضطجعا ثم جالسـا .

ومن لوازم الجندي : أن يكون عنده علم من الزراقة ان تيسر فعلها .ومن مهمات صناعة الجندية معرفة عقود الرماية وكيفيـة القبض بالشـمال ، وكيفية الغفلة ، وكيفية المد ، وكيفية الاعتماد ، وكيفية الافلات ، وكيفية مرور السهم على اليـد اليسرى . ومن الاحتراس في الرماية من العيـوب الحادثة المنهي عنها : احدها عقد السـبابة اليمنى ، وايضا في اليسرى عند اصل ابهامه وسطع الوتر ، اما في الذراع او في مفاصله ، وسطع الوتر : اللحية ، وكسر فوق السـهم ، وتحريك السـهم في مروره .

ومن لوازم الجندي : ان يعرف كيفية الوقوف للاغراض ، والجلوس كما نبه عليه الاشياخ في اقوالهم وفي كتبهم فجزاهم الله خيرا عن المسلمين .

وسيذكر القن ان شاء الله تعالى على التفصيل ما ذكره الاشياخ في جميع ذلك ليكـون مختصري هذا تذكرة لاولي النهى ، ولولا الاختصـار لطال المصمـار .

٦٢ [عدة عقود الرماية والعلم بها]

اما معرفة عقود الرماية : فهي ستة عقود وهي ثلاثة وستون ، وتسعة وسـتون ، وثلاثة وسبعون ، وثلاثة وثمانون ، واربعة وعشـرون ، ويسـمى (الخـرواني) . واثنان وسبعون ويسمى (الرديفي) وما عدا هذه العقود الستة فقليل النفع والفائدة ، واحسـن هذه العقود واقواها واشدها وانكاهـا واعظمها فائدة ومنفعة عقد ثلاثة وستين ويليه عقد تسعة وستين وهو اضعف منه واقل قوة وقـد تقدم ذكره ، وقال بعضهم في منزلة ثلاث وستين .وزعم بعضهم : انه أسلس للاطلاق وأحدّ للسـهم . قال الاستاذ ــ رحمه الله ــ : وانما كان أضعف منه لعدم التنفلة . وأما عقد اثنين وسبعين وهو يسمى (الرديف) ويجوز الرمي فهو لبعض عقـد الاعاجم ، وهو عقد جيد لجبد(١٥٣) القسي الصلبة والمنازعة فيها وهو صعب الافـلات . وقد تقـدم كيفية العقود عند ذكر تقليب الاصابع ، فمن أراد كشف ذلك فلينظره في موضعه فانه يجده مبيّنا .واما صفة العقد : فاختلف الرماة فيه في موضـع الوتر من الابهام ، وفي موضع طرف الابهام ، وفي موضع السبابة . وقال حذاق هذه الصناعة : ان يكون طرف السبابة على الوتر عند الجذب والاطلاق قال بعضهم : وهو احد للسـهم واسرع للافلات . وأما القبضة بالشمال ، قال الاستاذ ــ رحمه الله ــ: وكان اسحاق الرّفي يجعل مقبض القوس في الحز

---

(١٥٢) التجفاف والتجفاف ، والجمع تجافيف : آلة للحرب يتقى بها كالدروع ، للفرس والانسان . (المنجد في اللغة) .
(١٥٣) كذا الاصل ، والصحيح : لجذب ، بمعنى السحب .

الثاني من أصابع يده اليسرى والابرنجق الاعلى من مقبض القوس ملاصقا للعقدة السفلى من ابهامه وطرف الابرنجق الاسفل على قدر عرض أصبع من طرف عظم زنده ، ويشد اصابعه الثلاثة الخنصر والبنصر والوسطى من يسراه شدا عنيفا وسبابته وابهامه لينتان تكونان قبل المقبضة وبعدها سواء لا قوة فيهما ولا شدة ، فيكون قد عقدت بهما مثل عدة ثلاثين . قال الاستاذ ـ رحمه الله ـ وهذا اجود المذاهب واحسنها .

وأما الاستواء والتحريف في القبضة فقد قال الاستاذ ـ رحمه الله ـ فيهما قولا بيّنا ، قال : استواء القبضة للعرب والتحريف للعجم ، واصل الاختلاف بينهما في الوقوف للغرض ، ممن اختار الوقوف محرفا صنع قبضة قوسه مربعة ، والقبض عليها بالتحريف صواب ، والقبض عليها بالاستواء خطأ ، ومن اختار التوسط في الوقوف بين التحريف والاستواء صنع قبضة قوسه متوسطة بين التربيع والتدوير وتكون المقبضة على قدر الكف ، فمن كان كبير الكف فلابد ان يكون مقبضة قوسه غليظة ملء كفه ، ومن كانت كفه صغيرة أو متوسطة فكذلك يجعل قدر كفه .

واما الاختيار في المقبضة : فمن كان مذهبه التوسط بينهما لم يشبع كفه في المقبض ولاحرف المقبض في كفه ايضا وهو احسن المذاهب واجودها ، فخذ النفس فيه ، واعتمد عليه ، وقد قيل : الاختيار فيها ان تقبض عليها بجميع الكف للرمي فان بقي ما بين أطراف أصابعه وكفه عرض نصف اصبع فهي جيدة حسنة ، وان زادت او نقصت فلاخير فيها ، قال الاستاذ ـ رحمه الله ـ واجمع الرماة على ان شدة الرمي وقوته ونفوذ السهم وحدته فهو من شدة القبضة على المقبض حتى تكاد الانامل تقطر دما . وقال قوم من العجم بضد ذلك : هو ان شدة الرمي وقوته ونفوذ السهم وحدته من رخاوة القبضة ولينها .

وقال القن : ومن أراد ان يستوفي علم الرماية فعليه بمطالعة كتاب الاستاذ جمال الدين عبدالله بن ميمون ـ رحمه الله تعالى ـ وهو كتاب مفيد يصلح للجند مطالعته واقتباس فوائده الجليلة وقد اختصر كتابه الكبير في مختصر سماه « كفاية المقتصد البصير في الرمي عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير » . واما كتابه الكبير فسماه كتاب « الافادة والتبصير لكل رام مبتدىء وماهر نحرير » . فكان الاستاذ المذكور ـ رحمه الله ـ قد ذكر في كتابه الكبير ، كيفية سرعة التفويق ، ولم يبين المقصود. وقول القن : لم يبين المقصود ، ليس هو ردا على الاستاذ وانتقاصا لعلمه . والمقصود من سرعة التفويق وقت المطاردة والجولان مع الاقران . وقد بين الداعي ذلك في الرسالة المذكورة بعد وبالله الاستعانة والاستغاثة ، واما المقصود من تركه الاستقصاء في ذلك لعل ان يكون احد من بعض غلمانه يتم ذلك فتركه للاستقصاء عن ذلك فتوة منه واحسانا لمن يأتي بعده ؛ فلما من الله تعالى على القن بمطالعة كلام الاستاذ في الكتاب الكبير ، الف القن هنا رسالة سماها « رسالة التحقيق في سرعة التفويق » وهي نافعة للاجناد ولم ار احدا ممن خدمته ذكرها ، ولا رايت فيها قولا لاحد من اهل هذه الصناعة ، ويحتمل انهم ذكروا كيفية سرعة التفويق ، ولم يحط القن برؤية ذلك والله تعالى أعلم ، ولولا خوف الاطالة لذكرتها ـ أعني كيفية سرعة التفويق ـ لكن لم يكن عادة المؤلفين ، وملخص ما فيها : ان الخصمين اذا تلاقيا ، ويكون مع كل منهما قوس وسهم فأيهما الذي يفوق اولا هو الذي يصيب خصمه . وهذه النكتة ضرورية للجندي علمها من علمها ، وجهلها من جهلها وبالله التوفيق والاعانة ، وهو حسبي ونعم النصير ، وقد ذكرت ذلك قبل ..

٦٣ [من لوازم الاجناد التحلي بالمثل والقيم الدينية]

ومن لوازم الاجناد ـ نصر الله سلطانهم ـ : ما ذكره القن في كتاب « الدر الثمين في احوال المتقدمين » : ان يجتنب الجندي الوقوف في الاسواق التي لا يليق لمثله الوقوف فيها ، كسوق

العطارين ، وسوق الصاغة ، بل يقف في ســوق الخيل ، وسوق الســلاح ، وسوق الكتب اذا كان ممن يحسن قراءة الكتب فان كان يحسن قراءتهــا فينبغي له الوقوف في ذلك السوق ، ولسان حال هذا الجندي مشعر بقول القائل :

أعز مكان في الدنــا سرج ســابح وخير جليس في الزمــان كتــاب

وهذا البيت للمتنبي ، ومن حسن نيــات الاجناد في الحروب ما قاله علماؤنا ــ رضي اللــه عنهم ــ في مدح الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ انهم كانوا يقولون : (لو نعلم اي الاعمال أفضل وأحب الى الله تعالى لعملناها) فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)(١٥٤) . فقال عبدالله بن رواحة ــ رضي الله عنه ــ لما سمع الاية الكريمة : (لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى اقتل) الى هنا انتهى كلام الشيخ العلامة ابن العربي فــي كتاب « أحكام القرآن »(١٥٥) له ، فانظر يا سيدي ما أعلى هذه الهمة وما أسناها !! وفي الحقيقة : ما امتن الله ــ سبحانه وتعالى ــ على احد ممن كــان قبلنا الا لنقتدي به وصدق ذلك قوله تعالى : (لقد كان في قصصــهم عبرة لاولي الالباب)(١٥٦) . وقال تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم)(١٥٧) .

وهنا نكتة حسنة يتعين علمها لكل مجاهــد موفق أواب ، وهي قوله تعالى : (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)(١٥٨) . قال الشيخ العلامة في « أحكام القــرآن » بنيان مرصوص في ذلك ثلاث مسائل ، مرصوص : أي محكم ثابت كأنه عقد بالرصاص ، وكثيرا ما يعقد به الابنية القديمة . والمسالة الثانية ، يحب الذين : هي رادة الثواب للعبد . والمسالة الثالثة : في احكام الصفوف جمال للصلاة ، وحكاية الملائكة ، وهيبة في القتال ، ومنفعة في أن يحمل الصفوف على العدو ، واما الخروج عن الصف فلا يكون الا لحاجة تعرض للانسان ، مثل : اراقة الماء ، او في رسالة يرسلها الامام ، أو منفعة تظهر في المقام لفرصة تنتهز ، فلا خلاف فيها ، او تظاهر على التبرز [اي البراز] للمبارزة ، وفي الخروج عن الصف للمبارزة ، خلاف على قولين ، أحدهما : انه لا بأس بذلك ارهابــا للعدو ، وطلبا للشهادة ، وتحريضا على القتال . وقول لاصحابنا ــ يعني المالكية ــ : لا يبرز احــد طالبا لذلك ، لان فيه غالبا رياء وخروجا الى ما نهى الله تعالى عنه من تمني لقاء العدو ، وانما تكــون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت في حروب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم بدر وفي غزوة خيبر ، وعليه درج الســلف ــ رضي الله عنهم ــ قال القن : ولابد في الخروج الى المبارزة من طلب اذن الامام أو اذن أمير الجيش . قال محمد بن منكلي ــ مؤلف هذه الرسالة المباركة ــ : وهنا بحث يطول ، وهذا الكتاب اشترط فيه الاختصار ، وقد تقدم القول ان يذكر : ان صناعة الجندية مبنية على اصــول اربعة وفروع شتى ، وها أنا ذاكرها ، اما الاصول الاربعة : فالتمسك بالشريعة ظاهرا وباطنا ، ثــم نصيحة السلطان مع الذب عنه والدعاء له ، ثــم اظهار الشجاعة والثبات عند ملاقاة الاقران ، ثم علم حركات القتال والجولان فارسا وراجلا .

واما الفروع : فهي اللياقة في الاعمال الحربية مطلقا حيث كان العمل بها ، اذ لا تكاد تضبط لكثرة تعدادها . ومن الفروع التي تكاد ان تصير أصلا : وهي ترك السفه عند ملاقاة الاقران في الحروب ، وذلك من صفات الجبناء الحمقى الذين يحســبون انهم يحسنون صنعا ، نعوذ بالله من ذلك !! ولن يصلح في وقت ملاقاة الاقران في الحروب غير الصمت كما قيل :

اما ترى الأسد تخشى وهي صامتة والكلب يخزى لعمــري وهو نباح

(١٥٤) سورة الصف ، الاية : ٢

(١٥٥) « أحكام القرآن » للقاضي ابي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي الحافظ المالكي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ وهو تفسير خمسمائة آية من القرآن متعلقة باحكام المكلفين . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ج ١ ، ص ٢٠ .

(١٥٦) سورة يوسف ، الاية : ١١١ . (١٥٧) سورة النساء ، الاية : ٢٦ . (١٥٨) سورة الصف ، الاية : ٤ .

ـ يمني ويخسا وهو نباح ـ وفي الصمت حكمة خصوصا في وقت الحرب . ولو عد القن مفاسد الكلام وقت الحرب لخرج عن المقصود . ولا يعترض معترض كون القدماء من العرب كانوا يتناشدون الاشعار وقت اللقاء ، وذلك انهم كانوا يتفاخرون بالفصاحة ، واقول : ومع ذلك فلابد من فلتة اللسان يفهم منها اما عيّ في اللفظ او ما يدل على تعب او استدلال في الصوت من طريق الفراسة، يفهم منه الجبن أو شيء شين . فاذا فهم من ذلك الخصم طمع وازدادت قوته . وفي التقدير : لو قيل ان المتكلم وقت لقاء العدو ربما يحكي بصوته صوت الجبناء ليطمع فيه . ففي الجملة ليس هو بطائل كان المتكلم يستدعي قوة الخصم ليقوى عليه ، فالحذر من ذلك !!..

وصية من القن لاخوانه السادة الجند وهي منوطة بنصيحة ، اول ذلك لا يصحبون الاشرار ولا الفساق في الاسفار لطلب العدو ولا لغير طلب العدو، ولا ممن لم يحفظ خبز استاذه ولغيره أيضا ولا ممن له راي ممكوس ، ولا ممن يحب الشهرة ، ولا ممن لم ينصح سلطانه ويذب عنه ، ولا ممن لم ينصر صاحبه ان ساله ، ولا ممن خرج الى السفر بغير اذن والديه او احدهما ، او بغير اذن مواليه ، ولا يصحب المرتاد في كل مكان خصوصا في سفر الغزو ، ولا ممن لم يعرف صناعة الجندية خصوصا المتغافل عنها ، ولا يصحب مخذّلا ولا كذّابا ، ولا ممن يخيّر نفسه عليك او يزدريك ، ولا ممن يقاتل عن نفسه ولا يقاتل عنك ، ولا ممن لا يجود بنفسه في الحرب ويؤثرك بالحياة ، وما اعز هذا !! وما امز هذا !! وما امز هذا !! . وبالله لا يقول قائل هذا لم يوجد ، ولا يحلف فيأثم ، ويكون كانه عطل الاسم الوهاب ، وكم في الارض المباركة من حالم لا يعرف ! وعنترهو عن الخلائق بمعزل : وحبر قد اشتغل عن الملاهي بالأهمّ ، وصاحب سلاح تحسبه عاريا ، بل والله حقيقة هو عار ، (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون)(١٥٩) . وقد قيل :

واذا صحبت فاصحب ماجدا ... ذا حياء وعفاف وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا ... واذا قلت نعم قال نعم

قال ابو الصلت ابن عبدالعزيز الاندلسي(١٦٠) :

الطرق شتى وطرق الحق واحدة ... والسالكون طريق الحق افراد
لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم ... فهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما يراد بهم ... فجلهم عن سبيل الحق حياد

وقال ـ رحمه الله ـ :

وقائلة ما بال مثلك خامل ... اانت ضعيف الراي ام انت عاجز؟
فقلت لها ذنبي الى القوم انني ... لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني منهم سوى الحظ وحده ... واما المعالي فهي عندي غرائز

ومن جزئيات ما يلزم الجندي ، ما يحكيه القن : ان الجند في الحقيقة هم نواب الملك ـ اعني الجند المشار اليهم لا ما يرى اليوم ـ من ان جماعة ركبوا الخيل ، ولبسوا لباس الاجناد وهم من جملة السوقة ، واصحاب المهن الرذيلة ، فعلى ولي الامر ردعهم واعطاء اخيار بيت المال غيرهم من المستحقين، واذا لم يفعل ذلك ولي الامر اثم .

ومن الشروط اللازمة للجندي ان يكون له اعمال تختص به ، الاشتغال بالعلوم على تنوعاتها والاوراد على تفاصيلها ، واجتناب الجلوس على الطرقات الا بحقها كما جاء في الاحاديث النبوية ،

---

(١٥٩) سورة النمل ، الاية : ٨٨ .

(١٦٠) هو امية ابو الصلت الاندلسي : (١٠٦٧ ــ ١١٣٤ م) . عالم اندلسي المولد ، توفي في المهدية ، له كتاب «الادوية المفردة» و « رسالة في الموسيقى » . (المنجد في الاعلام) .

ثم الاشتغال بالرياضية البدنية المنوطة بالاعمال الحربية بعد العلم والاشتغال على الشيوخ المبصرين بمواقع الحروب وعلم ما لعله يحدث ؛ فان الحروب قد آن وقتها ، ونحن معاشر الجند ذاهلين غافلين عما يراد منا ولا شيخ منا يستيقظ ، ولا شاب منا يسترجع ، فمن يعش فسيرى امورا مهولة عن قريب صادرة . وليذكر نكتا من مناقب ذوي المروءات من اهل الشيم الكريمة . روي عن خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال : (انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وبضعة عشر رمحا فما بقي في يدي غير صفيحة يمانية صبرت في يدي) .

وروي : ان عكرمة ترجل يوم اليرموك لما اشتد الامر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ، فوجدوا فيه بضعة وسبعين بين طعنة وضربة ورمية .

وذكر : ان ثابت بن قيس قاتل في ذلك اليوم وصابر فقطعت رجله فسقطت في الارض ، فاخذها ورمى بها قاتله واستشهد ـ رضي الله عنه ـ .

وفي تلك الحروب قاتلت ام عمارة الانصارية حتى اصيبت يدها ، وفيها يومئذ اثنا عشر جرحا ، وروي : انها اتت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت : يا رسول الله !! ما ارى كل شيء الا للرجال ، وما ارى النساء يذكرن !! فانزل الله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات ..)(١٦١) . وذكر في كتاب « حياة القلوب »(١٦٢) : ان بعضهم طعن فخرجت مصارينه فردها في بطنه من أعلى قربوس السرج ، وشد بطنه بعمامته .

وفي غزوة القادسية حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد ومعها بنوها اربعة رجال ، فقالت لهم : (يا بني انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امراة واحدة ، ما خنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية)(١٦٣) .

وكتب ابو بكر لخالد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ : (اعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة ، ولا تغسل الشهداء من دمائهم ، فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة) ولبعضهم :

ومن يخشى اظفار المنايا فانما   لبسنا لهن السابغات من الصبر

حكاية عجيبة صحيحة :

لما حض منصور بن عمار(١٦٤) ـ رحمة الله عليه ـ على الغزو ، طرحت امراة رقعة قرىء منها :

---

(١٦١) وتمام هذه الاية : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » . سورة الاحزاب ، الاية : ٣٥ .

(١٦٢) « حياة القلوب » : ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ثلاثة كتب بهذا الاسم ، الاول : في التصوف لمحمد بن الحسن الاسنائي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .
والثاني : في الموعظة للشيخ بني وقيل عبدالباري بن طورخان السينوبي الواعظ ، وفرغ من تاليفه في بلدة «ادرنة» التركية سنة ٩٢٦ هـ .
والثالث : في الموعظة ايضا للشيخ جمال الدين حسين بن الحصني ، الفه سنة ٩٥٨ هـ . (كشف الظنون ، ج٢ ، ص ٦٩٨) .

(١٦٣) والمشهور من تمام هذه الوصية : (... من الدار الفانية، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ؛ فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، وجللت نارا على اوراقها فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رسيسها ، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة) .

(١٦٤) هو ابو السري منصور بن عمار البغدادي ، اشتهر بمجالس وعظه وبليغ كلامه وزهده وغزارة علمه ، توفي ببغداد

رايتك يا عمار تحض على الجهاد فقد القيت اليك ذؤابتي ، ولست والله املك غيرها ، فبالله !! الا جعلتها قيد فرس لغاز في سبيل الله ، فعسى الله ان يرحمني ، فارتج المجلس بالبكاء .

قال سيف بن ذي يزن لانوشروان حين اعانه بوهرز الديلمي ومن معه : ايها الملك !! اين تقع ثلاثة الاف من خمسين الفا ؟! فقال : يا اعرابي اكثير الحطب يكفيه قليل النار ، ورد في حديث (الخير في السيف ، والخير مع السيف ، والخير بالسيف) .

ووصف رجل سيفا : حسام [...] ماض كانه من الله في قبض النفوس رسول واوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ابن الحنفية حين اعطاه الراية : تزول الجبال ولا تزول ، عض على ناجذك ، اعزك الله ، جمجمتك تدفن في الارض ، قد يبصرك اقصى القوم ، وغض بصرك ، واعلم ان النصر من عند الله !!..

وقال بعضهم : الشجاع محبب حتى الى عدوه ، والجبان مبغض [حتى] الى امه .

لما اقبل كسرى « هرمز » لمحاربة « بهرام » قال له صاحبه : اما تستعد ؟! قال : عدتي ثباتي ، واصالة رايي ، ونصل سيفي ، ونصرة خالقي !!.

قال اعرابي : السيف ظل الموت ، والرمح رشا المنية ، والسهام رسل الهلاك .

قيل لعباد بن الحصين ، وكان من اشجع الناس : في اية جنة تحب ان تلقى عدوك ؟ قال : في اجل مستاخر !.

ومن ملح الوصايا في الاصطفاف ، قال بعضهم : اصطفوا كجناح العقاب الكاسر ، وشدوا شدة الضيغم الحادر فما تنوا اعنة الخيل ، ولا كفوا اسنتهم حتى هزم القوم . وليختم الكتاب بوصية نافعة منوطة بعلوم حربية مانعة ، ويذكر بمعجزة محمدية بارعة ، وهي وصية الامام علي ـ كرم الله وجهه ـ يوم صفين(١٦٥) : « معاشر المسلمين !! استشعروا الخشية ، وتجلببوا السكينة ، وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام ، واكملوا اللأمة ، وتلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها ، والحظوا الخزر ، واطعنوا الشزر ، ونافحوا بالظبا ، وصلوا السيوف بالخطا . واعلموا انكم بعين الله ، ومع ابن عم رسول الله ، فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ».

ومن المعجزات النبوية المحمدية : ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعطى عبدالله بن جحش ـ رضي الله عنه ـ يوم احد عسيبا من نخل ، فرجع في يده سيفا .

وقد انتهى الورد لاتم المقاصد بعون الله وتاييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الخلق ، المختتم بدعوته ، المؤرخ بهجرته ، وعلى آله وعترته ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

سنة (٢٢٥ هـ/٨٢٩ م) ودفن في مقبرة باب حرب بجواره ابن الجوزي وبشر الحافي والخطيب البغدادي . « تاريخ بغداد » للخطيب : ج ١٣ ، ص ٧١ ـ ٧٢) .

(١٦٥) « شرح نهج البلاغة » للشيخ محمد عبده : ج١ ، ص١١٠ ، خطبة رقم (٦٣) . « النواجذ » ـ جمع ناجذ ، وهو اقصى الاضراس . ولكل انسان اربعة نواجذ ، وهي بعد الارحاء . واذا عضضت على ناجذك تصلبت اعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك اصلب واقوى على مقاومة السيف ، فكان انبى عنها ، وابعد من التاثير فيها .

و « الهام » ـ جمع هامة ، وهي الراس .

و « اللأمة » ـ الدرع . واكمالها ان يزاد عليها البيضة ونحوها . وقد يراد من اللأمة : آلات الحرب للدفاع ، واكمالها على هذا : استيفاؤها .

و « الخزر » ـ محركة ـ النظر ، وهو علامة الغضب ، و « الشزر » ـ بالفتح ـ الطعن في الجوانب يمينا وشمالا .

و « نافحوا » : اي كافحوا وضاربوا . و « الظبا » ـ بالضم ـ جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده . و « صلوا » اي : اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم .

فهرس الموضوعات

مراجع التحقيق

١ ـ البداية والنهاية ، لاسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مط ، السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

٢ ـ التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ، للشيخ منصور علي ناصف : الجزء الرابع ـ كتاب الجهاد ـ نشر دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان . ط الثالثة (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) .

٣ ـ تاريخ بغداد ، لابي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، مط السعادة بالقاهرة سنة (١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م) .

٤ ـ تاريخ الطبري الموسوم « تاريخ الامم والملوك » لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ . مط . مصطفى البابي الحلبي ، بالقاهرة سنة (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٤ م) .

٥ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعيان مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المتوفى سنة ٥٤٤ هـ . تحقيق الدكتور احمد بكير محمود . ط بيروت سنة ١٩٦٧ م .

٦ ـ الجهاد ، للامام الحافظ المجاهد عبدالله بن المبارك ، المتوفى سنة ١٨١ هـ . تحقيق نزيه حماد ، الناشر دار النور ـ بيروت سنة (١٩٧١ م / ١٣٩١ هـ) .

٧ ـ حياة الحيوان الكبرى ، للشيخ كمال الدين الدميري ، نشر دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

٨ ـ الرحمة في الطب والحكمة ، للامام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، مط ، المعارف العلمية بمصر ، بدون تاريخ .

٩ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، لمحمد بن جعفر الكتاني ، المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ . ط . كراتشي سنة (١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م) .

١٠ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ كتاب الجهاد ـ للحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، سنة ٦٧١ هـ . مط . الاستقامة بالقاهرة ، بدون تاريخ .

١١ ـ سجل المخطوطات في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، ويتضمن معلومات وافية عن كل مخطوط أودع خزاناتها .

١٢ ـ سيرة ابن هشام ، نشر كتاب التحرير ، القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ .

١٣ ـ شرح نهج البلاغة ، للشيخ محمد عبده ، مط . الاستقامة بالقاهرة ، بدون تاريخ .

١٤ ـ صحيح البخاري ، لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي ط . دار احياء الكتب العربية بالقاهرة .

١٥ ـ صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري ، المتوفى سنة ٢٦١ هـ . ط . دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة (١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م) .

١٦ ـ الطبقات الكبرى ، لعبدالوهاب بن احمد بن علي الشعراني من اعيان القرن العاشر الهجري . مط . مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) .

١٧ ـ العقد الفريد ، لابي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، الطبعة الثالثة ، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان سنة (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م) .

١٨ ـ عيون الاخبار ـ كتاب الحرب ـ ، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ . مط . دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٦٠ م .

١٩ ـ فقه اللغة وسر العربية ، للامام اللغوي أبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي . مط . الاستقامة بالقاهرة سنة (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م) .

٢٠ ـ القاموس الاسلامي ، لاحمد عطية الله ، ثلاثة اجزاء .

٢١ ـ قاموس المحيط ، للفيروز ابادي .

٢٢ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة . ط . استانبول سنة ١٥٩١ م .

٢٣ ـ الكفاية في الطب ، لابي الحسن علي بن رضوان بن علي ابن جعفر ، المتوفى سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) ، تحقيق الدكتور سلمان قطاية . منشورات وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية سنة ١٩٨١ م .

٢٤ ـ مجلة العسكري العراقية ، العدد ١٤ سنة ١٩٦٩ م .

٢٥ ـ المختار من صحاح اللغة .

٢٦ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، وضع محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت ـ لبنان .

٢٧ ـ المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة العشرون .

٢٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ليوسف بن تغري بردي الاتابكي الطبعة الاولى بدار الكتب بالقاهرة سنة (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م) .

السبق والرمي

[وأسلحة المجاهدين]

لمؤلف مجهول

تحقيق

عيد ضيف العبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

ان البحث في مجال العلوم العسكرية ذو اتجاهين متلازمين احدهما تقني ، والاخر تشريعي.

ولقد عرف اجدادنا سر ذلك المنحى وأشاروا اليه اذ لانكاد نجد مخطوطة من المخطوطات العسكرية الا وتأخذ اما بكلا الاتجاهين في البحث والتقصي والاستنتاج واما بأحدهما فتبرز فيه وتنشط .

وقد تناولت مخطوطاتنا الجانب الحضاري الذي ينم عن التنظيم وطريقة العمل ؛ بالاضافة الى جانب الاعداد والتهيئة للحرب والاخذ بالاسباب ومتطلبات العمل العسكري وما يسمى باللهو الشرعي فيه الذي لم يكن لهوا من اجل اللهو ، وانما من اجل الاعداد والتهيئة ورفع الكفاءة الحربية لدى المقاتلين ، وهذا امر قد أقره الشرع وشجعه . ولهذا نجد ان القرآن الكريم اشار الى ذلك فقال تعالى :« واعدوا لهم ماستطعتم من قوة » [الانفال ٦٠] ؛ « من اعد ما استطعتم من قوة » [الانفال ٦٠] ، وفي الحديث الشريف اشارات كثيرة في هذا الصدد منها قوله صلى الله عليه وسلم « من اعد عدة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غداة » ، وقوله ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » . وجاء في كتاب الفروسية لابن قيم الجوزية [ص ١٨] مايؤكد نص الامام أحمد على ان العمل بالرمح أفضل من الصلاة النافلة في الامكنة التي يحتاج فيها الى الجهاد ؛ وكذلك تشير الاحكام الاسلامية عموما الى التأهب الدائم واليقظة والحذر من الاعداء ، ولذلك نجد بعض الاحاديث توجب الاستمرارية في التدريب العسكري ومنه الرمي فجاء في الحديث : « ومن ترك الرمي بعد ان علمه فهي نعمة كفرها » وفي رواية « سلبها » . [نيل الاوطار للشوكاني ج٨ ص٢٤٧ ، الجامع لاحكام القرآن م٨ ص٢٥ ، الفروسية ص١٤] : ولذلك يعد الفقهاء ان ترك الرمي أو نسيانه ان لم يكن كبيرة فهو صغيرة تلحق عند الاصرار على الترك بالكبائر .

ومن هنا عناية العرب المسلمين بالثقافة العسكرية وعكوفهم على التأليف في مجالها ، وينبغي التنويه بأن الموروث العربي العسكري قد اشتمل في اغلبه على اسرار الصناعات الحربية كما في مخطوطة «المخزون جامع الفنون» للفقيه المعروف بابن خزام التي ترجع الى سنة ٨٧٥ للهجرة ١٤٥٨ للميلاد ، والمحفوظة الان في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨٢٤ ، و« التذكرة الحربية » لعلي الهروي وذلك في عهد الايوبيين و« تفريج الكروب في تدبير الحروب » لعمر بن ابراهيم الاوسي الانصاري اشارت اليه دائرة المعارف الاسلامية ج١٣ ص٤٢٧ و٤٢٨) وهناك العديد من الكتب التي عالجت فنون الحرب مثل « كتاب الحرب والشجاعة » الذي يرجع الى القرن السابع الهجري / الثالث عشر للميلاد و « الفروسية والمناصب الحربية »لنجم الدين حسن الرماح المتوفي (سنة ٧٨٠هـ) وكذلك كتابه « بغية القاصدين في العمل بالميادين » الفه لصاحب حلب و« غاية المقصود من العلم والعمل بالبنود » وكتاب «الرماح» الذي اشار اليه بروكلمان(Brock 2/169) وابن قيم الجوزية في « كتاب الفروسية » ورسالة في السيوف منسوبة للكندي وكتاب « السماح في اخبار الرماح» لجلال الدين السيوطي «وسراج الملوك » للطرطوشي و «الرمي والنضال » لمحمد بن خلف الملقب بوكيع (القرن الثالث الهجري) و التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية لمحمد بن محمود بن منكلي و « كتاب الرايات والاسلحة » الذي حققه احمد زكي باشا .

هذا بالاضافة الى عشرات الكتب التي تناولت الحرب والفروسية بشكل عرضي كما جاء في عيون الفنون ومرآة الملوك والعقد الفريد . وجل كتب الفقهاء أفردت للحرب والسباق والنضال ابوابا واحكاما ومعالجات وجاءت هذه المخطوطة ايضا في هذا النوع من البحث والمعالجة لموضوع التدريب العسكري في السبق والرمي واحكامها مستندا بذلك الى آراء الفقهاء رحمهم الله في تسيير تلك الامور ومعالجة اللهو الشرعي الذي هو بحد ذاته رياضة شرعية لاعداد الامة عسكريا وتهيأتها للقتال وقت ماتشاء في مواجهة الذين يتربصون بها الدوائر . ومن الله التوفيق .

المخطوطة ومؤلفها

المخطوطة نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية وجدت في خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلي بالموصل، والنسخة المصورة محفوظة الان في خزائن مخطوطة المجمع العلمي العراقي ضمن المخطوطات العسكرية: وهي مخرومة الأول وتبدأ بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم : « اخبرك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة .. الحديث » وتوجد في بدايتها صفحة لاعلاقة لها بهذا المخطوط، وكذلك اخرها مخروم حيث تنتهي بهذا الحديث ، « وفي صحيح مسلم قال :«لايجتمع كافر وقاتله في النار ابدا » وعن ابي ايوب خالد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من لقى العدو فصبر حتى يقتل أو » . وتوجد في نهايتها ايضا صفحة لا علاقة لها بالمخطوط .

وقدورد خطأ في تسلسل الصفحات التالية في المخطوطة وقد اعيد ترتيبها بشكلها الصحيح، فجاءت خطأ الصفحة ٤١ بدلا من الصفحة ٣٩ وكذلك الصفحة ٤٠ بدلا من الصفحة ٤٢ .

كتبت المخطوطة بخط النسخ الجميل وهي تحتوي على ٣٩ ورقة ، باستثناء الورقتين الاولى والاخيرة اللتين لاعلاقة لهما بالمخطوطة

يكون عدد صفحاتها ٥٦ صفحة سعة الصفحة الواحدة (٢٥) سطرا و قياس الورقة الواحدة منها ٣٥×٢٥سم •

اما مؤلف المخطوطة فلم ترد اشارة واضحة وصريحة اليه او حوله ، فكل ماورد هو عبارة « قال المؤلف عفا الله عنه •• » وقد كررت هذه العبارة في اكثر من مكان •

ولهذا وسيبقى المؤلف رحمه الله طي الكتمان وعسى ان يعثر على نسخة اخرى لهذه المخطوطة لتدلنا عليه وتفصح عن هويته •

وللامانة نقول ان مؤلفها رحمه الله امين جدا في نقل النصوص والاحاديث التي اشار اليها في مخطوطته وهو يدل على انه ثقة كما ان لديه في بعض المواقف رأيا يطرحه مما يؤكد لنا ان له قابلية في الاجتهاد ولربما هو احد فقهاء عصره او واحد الفقهاء المغمورين ، فهو بارع الذكاء في رصد الحدث وتسجيله وشرحه ورصده بما يلائم الواقعة المناط الاجتهاد فيها كذلك تدلل المخطوطة على سعة اطلاعه على كتب ومسانيد الحديث وكتب التاريخ واللغة والسير والمغازي والتفسير والفقه وعلوم القرآن الكريم •

ومن المحتمل أن يرجع تأريخ المخطوطة الى القرن التاسع أو العاشر الهجريين وذلك كحد ادنى، ان مؤلفنا رحمه الله يشير في مخطوطته في بعض المواطن الى مجموعة كتب الفت بالفترات المختلفة والمتأخرة منها بالذات وبالتحديد القرن الثامن والسابع الهجريين ، فمثلا يشير في الصفحة الثالثة من المخطوطة الى كتاب « تجريد اسماء الصحابة» للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ للهجرة او الى ابن قيم الجوزية وكتابه « الفروسية » وهو المتوفى سنة٧٥١ للهجرة [ص١٣ من المخطوطة]•

النص

اخبرك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) : « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر(٢) الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله ارموا(٣) واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وليس اللهو(٤) الا في(٥) ثلاث تاديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك الرمي بعد ما علمه فهي(٦) نعمة تركها او قال كفرها(٧) . رواه ابن ابي شيبة(٨) وابو عوانة في صحيحه كما تقدم وابو داود(٩) [و] النسائي والحاكم وقال : صحيح الاسناد ، ورواه ابن المنذر(١٠) في الاوسط وزاد في آخره فتوفي عقبه(١١) وله بضعة وسبعون قوسا مع كل قوس قرن(١٢) ونبل فاوصى بهم في سبيل الله وفي رواية جيدة وعبد الرزاق والبيهقي(١٣) في هذا الحديث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(١٤) :« ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله » . قوله منبله قال البغوي في شرح السنة : المنبل(١٥) : هو الذي يناول الرامي النبل وهو يكون على وجهين احدهما ، يقوم بجنب الرامي او خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد ، والاخر ان يرد عليه النبل المرمي به ، ويروى والممد به ، واي الامرين فعل فهو ممد به انتهى ،

ومما يؤيد ما ذكره البغوي(١٦) ما رواه الحاكم(١٧) وغيره (١٨) عن عامر ابن سعد عن ابيه

---

(١) رواه عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم /الجامع لاحكام القران ج ٨ ص ٢٦ ، ابن كثير والبغوي ج ٤ ص ٨٧ ، الترمذي ج ٤ ص ١٧٤ . رياض الصالحين ٣٢٩ ، المغني ١١ / ١٢٨ / سنن ابن ماجه ٩٤٠/٢ .

(٢) لم ترد [نفر] في رواية سعيد / المغني /١٢٨/١١ وكذلك رياض الصالحين.

(٣) رياض الصالحين / ص٣٢٩ : وارموا .

(٤) المغني ١٢٨/١١ : من اللهو .

(٥) المغني ١٢٨/١١ : لم يرد حرف الجر (في) في رواية سعيد.

(٦) رياض الصالحين ٣٢٩ : لم ترد (فهي) وانما وردت[رغبة منه فانها] .

(٧) رياض الصالحين ٣٢٩ : في رواية ابي داود لم ترد هذه العبارة [وليس اللهو الا في ثلاث تاديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله] .

(٨) تاريخ بغداد ٦٦/١٠ ، التهذيب ٢/٦ .

(٩) المغني ١٢٩/١١ ، رياض الصالحين ٣٢٩ .

(١٠) ابن المنذر وكتابه الاوسط حقق منه قسم الحدود والجنايات والديات والقسامات والمرتد ، ابو حمادة صغير احمد حنيف / نشرة اخبار التراث العربي التي يصدرها معهد المخطوطات العربية العدد الرابع .

(١١) رياض الصالحين ٣٢٩ ، المغني ١٢٨/١١ .

(١٢) بلوغ الادب ج٢ ص٢٥٨ : القرن : جعبة مشقوقة في جنبها وانما يفعل ذلك لكي تدخل الريح على السهام فلا يتآكل ريشها.

(١٣) وفيات الاعيان ٧٥/١ ، الاعلام ١١٦/١ .

(١٤) الفروسية لابن القيم ص ١٤ .

(١٥) تاج العروس ج٨ ص١٢٦ : المنبل كمحدث ، الذي يرد النبل على الرامي من الهدف .

(١٦) وفيات الاعيان ١٤٥/١ ، الاعلام ٢٥٩/٢ ، تهذيب ابن عساكر ٢٤٥/٤ النقود والمكاييل للمناوي ص ٣٨ .

(١٧) وفيات الاعيان ج١ ص٧٥ : الحكم : هو عبد الله بن البيع من رواة الحديث ومن اصحاب ابي بكر البيهقي .

(١٨) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج ٥ ص ٩٦ .

مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم احد انبلوا سعدا ارم ياسعد رمى الله لك فداك ابي وامي(١٩) قال الحاكم صحيح على شرطهما ومعنى قوله : انبلوا سعدا : اي ناولوه النبل . قال الاصمعي(٢٠) : نبلت(٢١) الرجل بالتشديد ناولته النبل ليرمي به . قال المؤلف عفا الله عنه : ويحتمل ان يراد بالمنبل الذي يمد به في سبيل الله ويجهزبه من ماله والرواية التي اشار اليها البغوي بقوله: ويروى المدبه وهي رواية جيدة خرجها الترمذي(٢٢) وابن ماجه(٢٢) والبيهقي وغيرهم انتهى .

وذكر الرافعي والنووي وصاحب المغني وغيرهم ان سهام القوس الاعجمية هي المسماة بالنشاب ، وان سهام القوس العربية هي التي تسمى نبلا ، ويشهد له ايضا ماخرجه ابن عساكر من طريق ابن عامر (ض) قال(٢٤) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« يدخل الله الجنة بالسهم الواحد ثلاثة ، الرامي به وصانعه والمحتسب به » والنبل قال الجوهري(٢٥) وغيره(٢٦) : هي السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد يجمعونها على نبال(٢٧) وانبال . وقال الهروي واذا ارادوا الواحد قالوا : نشابة(٢٨) او سهم . قال المؤلف عفا الله عنه : وفي هذا مايدل على خطأ الرماة في اعتقادهم ان المراد بالنبل السهام والصغار التي يرمى بها في المجرى وان السهام الطوال(٢٩) لا تسمى نبلا مع انا لم نقف على شيء يدل على ان احدا من العرب رمى بالمجرى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قط والله اعلم ، ومنها ما رواه البخاري(٣٠) وغيره(٣١) عن سلمة(٣٢) بن الاكوع(٣٣) الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم(٣٤) ينتضلون فقال(٣٥) : « ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان قال ، فأمسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالكم لاترمون فقالوا يا رسول الله(٣٦) كيف نرمي وانت معهم فقال(٣٧) : ارموا وانا معكم(٣٨) كلكم » رواه الحاكم والدارقطني(٣٩) فقالا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على

---

(١٩) صحيح البخاري ج٤ ص٤٧ ، الكامل في التاريخ ج٦ص١٥٥ ، الطبري ج٦ ص٥١٦ ، مغازي رسول الله ١٨٩ ،

(٢٠) لسان العرب : مادة نبل .

(٢١) المخصص ج٢ ص٥٢ : نبلت على القوم انبل ـ لقطتلهم النبل ثم دفعتها اليهم ليرموها .

(٢٢) سنن الترمذي ج٤ ص١٧٤ .

(٢٣) العقد الفريد ٢٢١/١ .

(٢٤) الفروسية لابن القيم ص ٩ .

(٢٥) الصحاح للجوهري ج٢ ص٥٣٦ : مادة نبل .

(٢٦) لسان العرب : مادة نبل ، النبل : السهام وقيل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد له من لفظه فلا يقال نبلة وانما يقال سهم ونشابة .

(٢٧) بلوغ الارب ج٣ ص٢٥٧ .

(٢٨) تاج العروس ج٨ ص١٢٥ .

(٢٩) المخصص ج ٢ ص ٥١ : السهام الطوال تسمى سلوفا .

(٣٠) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج٥ ص٩٢ ـ٩٤.

(٣١) الفروسية لا بن القيم ص١٤ .

(٣٢) نيل الاوطار للشوكاني ج٨ ص٢٤٥ / رواه الامام احمدمع تصرف بسيط في بعض الفاظه .

(٣٣) ارشاد الساري ج٥ ص٩٢ .

(٣٤) الجامع لاحكام القرآن ج٨ ص٣١ : ورد بدلا من [قوم]عبارة [نفر من اسلم].

(٣٥) الجامع لاحكام القرآن ٣٦/٨ : « يابني اسماعيل ارموافان اباكم كان راميا ..» الحديث ، وكذلك العقد الفريد ٢٢٢/١ . والفروسية لابن القيم ص ١٤ . / ابن ماجة ج٢ ص٩٤١ .

(٣٦) الجامع لاحكام القرآن ٣٦/٨ : لم ترد هذه العبارة[يارسول الله] وكذلك العقد الفريد ٢٢٢/١ .

(٣٧) الجامع لاحكام القرآن ٣٦/٨ : قال .

(٣٨) نفس المصدر ٣٦/٨ : فانا .

(٣٩) تاريخ بغداد ٣٤/١٢ ، وفيات الاعيان ٢٢١/١ .

ناس ينتضلون فقال : « حسن هذا اللهو » مرتين او ثلاثا « ارموا وانا مع ابن الادرع »(٤٠) فامسك القوم قال : « ارموا وانا معكم جميعا » . فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء(٤١) ما نضل بعضهم بعضا هذا لفظ الحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه البيهقي الا انه قال فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس من اسلم يتناضلون قال حسن هذا اللهم مرتين ارموا فانه كان لكم اب يرمي ارموا وانا مع ابن الادرع(٤٢) فامسك القوم بايديهم فقال مالكم قالوا والله لا نرمي وانت معه يارسول الله اذا ينضلنا قال : ارموا وانا معكم جميعا ، قال فرموا عامة يومهم ثم تفرقوا على السواء مانضل بعضهم بعضا. ابن الادرع اسمه سلمة اومحجن قاله الحافظ ابن(٤٣) الذهبي في تجريد اسماء الصحابة(٤٤) وغيره(٤٥) ؛ ومعنى ينتضلون بالضاد المعجمة : يترامون السبق ، وقوله ما نضل بالنون اي ماغلب ولاسبق يقال ناضلت فلانا فنضلته اذا غلبته : قال المؤلف عفا الله عنه : وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب للرماة تقوية لقلوبهم وزيادة لنشاطهم وترغيبا لهم وتحريضا بشرط ان يكون القصد في ذلك حسنا اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كتعصب اهل هذا الزمان بالبواعث النفسانية والاهوية الشيطانية التي يتولد منها الحقود وينتج عنها الضغائن كما يشهد بها العيان من احوالهم فان ذلك التعصب حرام بسبب ما ينشاعنه والله اعلم ويقاس على ذلك اللعب بالسيوف والرماح والعصي ونحوها من آلات الحرب والله اعلم ومنها مارواه مسلم(٤٦) وغيره(٤٧) عن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(٤٨) : « ستفتح عليكم ارضون(٤٩) ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو بسهمه »(٥٠) ومنها ماروي ان تقلد القوس والرمي بها يذهب الهم. خرج الطبراني وابن عساكر باسنادهما عن محمد بن المنذر الزبيدي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما على احدكم اذا لج به همه ان يتقلد قوسه ينفي بهاهمه » ، ومنها ان الرمي خير مايلهو به الرجل ، خرج البزار(٥١) والطبراني في الاوسط(٥٢) باسناد رفعه رجال ثقاة عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال عليكم بالرمي فانه خير ومن خير لهوكم ، اللفظ للبزار ، وقال الطبراني(٥٣) عليكم بالرمي فانه خير لعبكم ومنها ان الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا الرمي ومايذكر معه ، عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله

---

(٤٠) المغني ١٤٧/١١ ، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٩٤/٥ : ابن الادرع واسمه محجن كما عند الطبري وقيل سلمة كما عند ابن منده ، قال والادرع لقب واسمه ذكوان .

(٤١) وردت [السوا] والاصوب السواء .

(٤٢) ارشاد الساري ٩٤/٥ : وفي حديث ابي هريرة عند ابن حبان في صحيحه : « رموا وانا مع بن الادرع » .

(٤٣) الاعلام ٢٢٦/٥ ، المورد م ٢ العدد ٤ ص ١٠٧ .

(٤٤) تجريد اسماء الصحابة ٢٣٠/١ .

(٤٥) نيل الاوطار ٢٤٦/٨ .

(٤٦) صحيح مسلم ٥٢/٦ .

(٤٧) رياض الصالحين ٢٢٩ ، الفروسية لابن القيم ص١٦ .

(٤٨) الجامع لاحكام القرآن ٣٥/٨ ، المعجم الكبير للطبراني ٤١/٧ : عن عمرو بن عطية قال سمعت رسول الله (ص) يقول « ان الارض ستفتح عليكم وتكفون المؤنة فلا يعجز احدكم ن يلهو باسهمه» .

(٤٩) الفروسية ١٦ : الارض .

(٥٠) رياض الصالحين ٢٢٩ ، الطبراني ٤١/٧ : باسهمه .

(٥١) البزار : احمد بن عبدالخالق ابو بكر الزار ، حافظ من اهل البصرة ، توفي سنة ٢٩٢ للهجرة .

(٥٢) نشرة اخبار التراث العربي عدد ٤ سنة ١٩٨٢ ص٢٣ :حققه الدكتور محمود احمد الطحان .

(٥٣) الطبراني ٢٩٩/١٢ .

عليه وسلم(٥٤) « ان الملائكة لا تحضر من لهوكم الاالرهان والرمي(٥٥) رواه سعيد بن منصور(٥٦) وهو مرسل جيد الاسناد رواه البزار والطبراني(٥٧)من حديث ابن عمر عن النبي صل الله عليه وسلم وفي اسناده عمر بن عبد الغفار ، والمراد بالرهان فياجراء الخيل على الوجه المشروع والله اعلم .
وخرج ابن عساكر باسناده من طريق الوليد عنعطاء حدثنا عبدالله بن عبد العزيز عن الزهري(٥٨) عن عطاء بن زيد(٥٩) عن ابي ايوب رضي الله عنه انالنبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتحضر الملائكة من اللهو شيئا الا ثلاثة لهو الرجل مع امراته واجراءالخيل والنضال . النضال المسابقة بالسهام ومنها ان الرمي ومايذكر معه من الحق المندوب اليه وان سمي لهواً وليس من اللهو المذموم ، عن عطاء بن ابي رباح(٦٠) قال رايت جابر بن عبد الله(٦١) وجابربن عمير الانصاري يرتميان فمل احدهما فجلس فقال له الآخر كسلت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(٦٢) : « كل شيء ليس من ذكر الله عزوجل فهو لهو(٦٣) او سهو الا اربع خصال مشيالرجل بين الفرضين وتاديبه فرسه وملاعبته اهله وتعليم السباحة » رواه النسائي والطبراني(٦٤) فيالكبير باسناد جيد . الفرض بفتح الغين المعجمة والراء(٦٥) بعدهما ضاد معجمة(٦٦) ما تقصده الرماة بالاصابة هو ماينصب في الهدف من قرطاس او جلد ونحوه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انرسول الله صلى الله عليه وسلم قال(٦٧) كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانها من الحق وقال عليه السلام انتضلوا واركبوا وان وتنتضلواحب الي ، وان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة » الحديث رواه الحاكم من طريق سويد بنعبد العزيز حدثنا ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم كذا قالومنهما ان للرامي في مشيه بين الفرضين بكل خطوة حسنة . عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبيصلى الله عليه وسلم قال(٦٨) من مشي بين الفرضين كان له بكل خطوة حسنة . رواه الطبراني عن عمربن مطر حدثنا ابو عبيدة عن علي بن زيد عن ابن المسيب عنه ومنهما(٦٩) : « ان من رمى في سبيل الله بسهم فبلغ العدو رفعه الله درجة في الجنة والدرجة مائة عام ، عن ابي نجيح عن عمرو بنعتبة رضي الله عنه قال : حاصرنا مع رسول الله صلى عليه وسلم الطائف فسمعته يقول(٧٠) :« من رمي بسهم في سبيل الله عدل محرر(٧١) من

---

(٥٤) الطبراني ٢٩٩/١٢ .
(٥٥) المغني والشرح الكبير ١٢٩/١١ : وردت [النضال]وكذلك في رواية الطبراني ٢٩٩/١٢ .
(٥٦) طبقات الحفاظ ص١٧٩ : سعيد بن منصور بن شعبةالخراساني احد الحفاظ الاعلام صاحب كتاب « السنن الزهد »
(٥٧) المعجم الكبير للطبراني ٢٩٩/١٢ .
(٥٨) الموطا ٨٩٩ .
(٥٩) الموطا ٩٢١ .
(٦٠) تاريخ خليفة بن خياط ٤٩/١ ، حلية الاولياء ٣١٠/٣ ،وفيات الاعيان ، ٣١٨/١ .
(٦١) الموطا ٨٨٦ .
(٦٢) الفروسية لابن القيم ص٩٣ ، وكذلك المعجم الكبيرللطبراني ج ١٢ ص ٢١١ .
(٦٣) الفروسية ٩٣ : وردت [لغو] .
(٦٤) الطبراني ج١٢ ص٢١١ .
(٦٥) وردت في المخطوطه [والرا] .
(٦٦) وردت في المخطوطة [لم] ولسياق المعنى بدلت بـ (ما) .
(٦٧) نيل الاوطار ج٨ ص٢٤٧ : رواه الخمسة مع تقديموتاخير ببعض الالفاظ .
(٦٨) نيل الاوطار ج٨ ص٢٤٧ ، الفروسية ص١١ .
(٦٩) ابن كثير ج ٤ ص ٨٦ ، نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٤٧ .
(٧٠) رياض الصالحين ٣٢٩ ، نيل الاوطار ج٨ ص٢٤٧ ، الفروسية ص١٤ ، ابن كثير ج٤ ص٨٦ والترمذي ج٤ ص٢٠١ .
(٧١) نيل الاوطار ٣٢٩ : محرره .

بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة » ، قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما(٧٢) . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما ، وروي قوله صلى الله عليه وسلم(٧٣) : « من رمي بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرره » . ابو داود في حديثه والترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وعن كعب بن مرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(٧٥) : « من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة في الجنة »(٧٦) ، فقال له عبد الرحمن بن النحام وما الدرجة يارسول الله : اما انها ليست بعتبة امك ، ما بين الدرجتين مائة عام . رواه النسائي(٧٨) وابن حبان في صحيحه . النحام(٧٩) ، بفتح النون وتشديد الحاء المهملة هو الكبير النحيم وهو الشحيح(٨٠) ومنها(٨١) : « ان من رمي بسهم في سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان كعتق رقبة » . وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة » قال المؤلف عفا الله عنه : وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن عبسة « ومن رمي بسهم في سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن اعتق رقبة مومنة كانت فداه من النار عضوا بعضو . ففي هذا دليل واضح على(٨٢) ان : « من رمي بسهم في سبيل الله اعتقه الله من النار والله اعلم ومن رمي بسهم في سبيل الله اخطأ او اصاب كان له بمثل رقبة من ولد اسماعيل رواه الطبراني(٨٣) باسناد رجال ثقات ، وعن محمد بن سعد ابن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ما من رجل من المسلمين يرمي بسهم في سبيل الله في العدو اصاب او اخطأ الا كان اجر ذلك السهم له كعدل نسمة ومامن رجل من المسلمين ابيضت منه شعرة في سبيل الله الا كانت له نورا يوم القيامة يسعى بين يديه ومامن رجل من المسلمين يعتق صغيراً او كبيراً الا كان حقا على الله ان يجزيه بكل عضو منه اضعافا مضاعفة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(*): « من رمي بسهم في سبيل الله فأصاب به او اخطأ او قصر به فكأنما اعتق رقبة ومن اعتق رقبة كانت له فكاك من النار . وعن ابي طيبة ان شرحبيل بن السمط دعا عمرو بن عبسة السلمي فقال يا ابن عبسة هل انت محدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه مزيد ولا كذب ولاتحدثنيه عن احد سمعته منه غيرك قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(٨٤) : « ايما رجل رمي بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا او مصيبا فله من الاجر كرقبة يعتقها من ولد اسماعيل وايما

---

(٧٢) ابن كثير ج٤ ص٨٦ .
(٧٣) رياض الصالحين ٣٢٩ .
(٧٤) الترمذي ج٤ ص٢٠١ .
(٧٥) النسائي نيل الاوطار ٢٤٧/٨ : « من رمي بسهم في سبيل الله بلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة » .
(٧٦) نيل الاوطار ٢٤٧/٨ : لم ترد في رواية النسائي .
(٧٧) نيل الاوطار ٢٤٧/٨ .
(٧٨) النسائي نيل الاوطار ٢٤٧/٨ .
(٧٩) المنجد ٨٦٢ : النحام الكثير ، النحيم : البخيل .
(٨٠) وردت في المخطوطة [السميح] والأصوب : الشحيح .
(٨١) الطبري ١٥٨/٨ ، نيل الاوطار ٢٤٧/٨ .
(٨٢) الطبراني ١٤٣/٨ .
(٨٣) الطبراني ١٤٣/٨ .
(*) وجاء في سنن ابن ماجة ٩٤٠/٢ : « من رمى العدو بسهم فبلغ سهمه العدو اصاب او اخطا فيعدل رقبة » .
(٨٤) الطبراني ج٢ ص١٤٢ : رواه مع تقديم وتاخير ببعض الالفاظ .

رجل شاب شيبة في سبيل الله فهي له نور . خرج الثلاثة ابن عساكر وروي حديث عمرو مختصرا ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رمي بسهم في سبيل الله فبلغ اصاب او اخطأ فله مثل عتق رقبة » . وعن كعب بن مرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رمي بسهم في سبيل الله كان كمن اعتق رقبة» رواه ابن حبان في صحيحه وقد جاء ان «من رمي بسهم في سبيل الله كان كمن اعتق اربعة انفس وان لم يبلغ العدو » . وخرج البزار عن شبيب ابن بشر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٨٧) من رمى رمية في سبيل الله قصر او بلغ كان له مثل اجر اربعة اناس من بني اسماعيل اعتقهم » رواه الطبراني(٨٨) وقال لم يروه عن شبيب الا ابو عاصم ومنها ان من رمي بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة ، عن عتبة بن عقبة السلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة والنضير : « من ادخل هذا الحصن سهما فقد وجبت له الجنة » . قال عتبة فادخلت ثلاثة اسهم . رواه الطبراني(٨٩) من طريق عبدالوهاب بن الضحاك وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه(٩٠) « قوموا فقاتلوا قال فرمي رجل بسهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أوجب هذا » . رواه احمد(٩١) باسناد حسن ، قوله اوجب اي وجبت له الجنة بما فعل ومنها أن من رمي بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة ، خرج البزار باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رمي بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة » وعن حذيفة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٩٢) : « من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمي بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له نورا يوم القيامة » خرجه ابن عساكر ورواه الطبراني(٩٣) في حديث ابي عمرو الانصاري، ويأتي انشاء الله تعالى ، ومنهما ماروي ان من اقتنى قوسا عربية نفى الله عنه الفقر اربعين سنة والله اعلم ؛ ومنهما ماروي(٩٤) : ان من اتخذ قوسا عربية نفى الله عنه الفقر » . خرج ابن عساكر باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اتخذ قوسا عربية وخضيرها يعني كنانته نفي الله عنه الفقر اربعين سنة » وفي رواية « من اتخذ قوسا في بيته نفى الله عنه الفقر اربعين سنة » .

القوس العربية

قال الفقيه ابو بكر محمد بن اصبغ الاشبيلي المعروف بابن الحل ثوره في كتابه البدائع والاسرار : القوس العربية تنقسم على انواع كثيرة منها الحجازية والواسطية وغيرها ، والقوس العربية اسم جامع لها وانما سميت عربية لان ابا العرب وهو اسماعيل عليه السلام كان الاصل في رمي العرب

---

(٨٥) طبقات ابن سعد ج١ ص٤٩٧ ، الطبراني ١٤٣/٨ .

(٨٦) الطبراني ١٤٣/٨ : بمثل .

(٨٧) الطبراني ١٤٣/٨ : وردت فيه [رقبة من ولد] بدلامن عبارة [اجر اربعة اناس من بني] .

(٨٨) الطبراني ١٤٣/٨ .

(٨٩) الطبراني ج٧ ص١٢٣ .

(٩٠) الطبراني ج٧ ص١٢٣ .

(٩١) الطبراني ج٧ ص١٢٣ – ١٢٤ .

(٩٢) طبقات ابن سعد ٤٣٣/١ .

(٩٣) الطبراني ١٤٣/٨ .

(٩٤) الفروسية لابن القيم ص١٦ .

وعنه اخذ بالحجاز . والحجازية صنفان : احدهمامن عود نبع(٩٥) او شوحط(٩٦) يربونها قضيبا واحد او قضيبين ويسمونها شريحة والصنف الثاني مثلهالا انها ربما عقبوا ظهرها واكسوا بطنها قرون المعز ولا يكون هذا الا عند الماهر منهم واكثر ما يستعملهامنهم من قرب من الحضر واما اهل البادية فلا يستعملون سوى النبع والشوحط ولا ترى هذهالقسي الا بارض الحجاز ولاينتفع بها في شيء من الاماكن غيرها واذا فارقت من الحجاز لايكاداحد ينتفع بها وليست لها سية(٩٧) ولا مقبض وهذه القوس هي المذكورة في اشعارهم واما النوع الثالثفي القسي العربية فهي المنشاة من الخشب والقرن والعقب والغراء ، لها سيتان ومقبض ، وهي التيالآن بايدينا ، وهي انواع كثيرة مختلفة بحسب اختلاف البلاد والصناع بها وهي الواسطية سميتبذلك لانها متوسطة بين قسي العرب الحجازية وقسي العجم الفارسية فارادوا ان يقولوا متوسطة نغلطوا وقالوا واسطية ، وليست عمل اهل واسط كما زعم بعضهم بل هي أقدم من واسط ، وتسميهاالعرب المنفصلة لانفصال اجزائها قبلالتركيب وهذا النوع احمد القسي واجودهـا وانفذها لجميعالسلاح واما الفارسية فهي ايضا منشأة غير انها طويلة جدا راجحة السيات يكون نصفها في وسطمقبضها عريضة البيوت وبها رمت الاساورة والاكاسرة والفرس انتهى . قال المؤلف عفا الله عنهوقد روي باسانيد معروفة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وبيده قوس فارسية فقال(٩٨) :«القها فانها ملعونة ، ملعون من رمي بهـا وعليكم بهذه القسي العربية » قال ابن عساكر وغيره قالاهل العلم بالحديث القوس الفارسـية انما نهى عنها لانها اذا انقطع وترها لم ينتفع بها صاحبها والقوسالعربية اذا انقطع وترها كانت له عصي يذب بهـا انتهى .

قال المؤلف عفا الله عنه والذي يظهر لي انه انمانهى عنها لان في استعمالها تشبها بالاعاجم وقد صح النهي عنالتشبه بهم وان المراد بقوله ملعون من رميبعني اولاهم الاكاسرة والفرس لانهم كانوا كفارا ، واما قول من قال انها اذا انقطع وترها لاينتفع بهابخلاف العربية ففي هذا الكلام نظر لان العربيـة المركبة اذا انقطع وترها وكانت غير قديمة عادتحلقة لا تشبه العصي وقال الاشبيلي المذكور في كتابه: القوسالملعونة هي القوس المركبة على المجرىوانما قال صلى الله عليه وسلم ملعون حاملها ، اراد الفرس والترك الذين لم يؤمنوا .فقوس اكثر الفرس قوس يد وقوس اكثر الترك قوس رجل يعني التي لها ركاب ومفتاح ، قال وهي التي ذكرها صلى الله عليه وسلم ، وانما صنعتها الترك لضعف داخلهم ووهن عتوامم نغلضوا القوس الفارسية ثم لـم يمكنهم جيدها فركبوها على المجرى وحسبوا انها اقوى فاذا هياضعف وانمالعنها قيل لانها كالصليب فتشاءم بها وهذا يعم كل قوس مركبة على مجرى، وقيل لان النمرود(٩٩) استخرجها حتى رجـم السماء(١٠٠) وقيل كيلا(١٠١) يستعمل المسلمـون شكل المشركين انتهى .

---

(٩٥) المنجد ٥٨٠ : النبع : شجرة تتخذ منه السهام والقسيويقال قرعوا النبع اي تلاقو وتطاعنوا و « ما رايت اصلب منه نبعا » اي اشد منه .

(٩٦) النهاية ٥٠٩/٢ : الشوحط ضرب من شجر الجبال تتخذمنه القسي والواو زائدة .

(٩٧) المخصص ٤٢/٢ : السية ـ ماعطف من طرفي القوس .المنجد ٣٧٩ : السية يكون التواء في طرفي القوس .

(٩٨) تاريخ واسط ٢٠٦ : « حدثنا اسلم ، قال وهب بـنبقية ، قال : اخبرني محمد بن هارون بن عبيد ، قال : سمعت اصبغ بن زيد عن رجاء ابي الؤمل قال : اتى رسول اللهصلى الله عليه وسلم بقوس فارسية فامر بكسرها واتى بقوس عربية وقال : « اللهم انصر من استنصرك بها واطعم مناستطعمك بها » .

(٩٩) الموسوعة العربية الميسرة ١٨٤٧ مادة (نمرود): النمرودبن كنعان بن قوش اشار اليه القرآن الكريم في قصة سيدنا ابراهيم (ع) دون ذكر اسمه ٢ ـ ٢٦٠ ، ٢٩٠ـ٣٢ ، وورد ذكره في سفر التكوين ١٠ ـ ٨ وهو اول جبارة الارض يضرب به المثل للصياد الماهر .

(١٠٠) وردت [السما] والاصح [السماء] .

(١٠١) وردت [ليلا] والصواب [كيلا] . « ولكن الاصوب : لئلا ـ المورد » .

قال المؤلف عفا الله عنه : وهذا القول الاخير اقرب لوضع الحديث ، وفي بعض كلامه المتقدم نظر؛ وقوله : ان هذا يعم كل قوس مركبة على مجرى قول لا يقوم له دليل والله اعلم .

ومنها ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القرآن وناهيك بهذا فضلا وشرفا ، عن الاوزاعي(١٠٢) عن يحيى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« تعلموا الرماية والقرآن وخير ساعات المؤمن حين يذكر الله »رواه ابن عساكر وقال هذا منقطع ، وعن قيس ابن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك يرمي بين هدفين ومعه رجال من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال وقال : « امرنا ان نعلم اولادنا الرمي والقرآن » .
رواه الطبراني . وروى بقية(١٠٣) بن الوليد عن عيسى بن ابراهيم عن ابي هريرة عن ابي سليمان مولى ابي رافع قال :« قلت يارسول(١٠٤) الله للولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد ان يعلمه(١٠٥) الكتابة والسباحة والرمي » .

فصــل

روى سعيد(١٠٦) بن منصور في سننه عن ابي عوانة عن الاعمش عن ابراهيم(١٠٧) التيمي عن ابيه قال : رايت حذيفة رضي الله عنه بالمدائن يستد بين الهدفين ليس عليه ازار . الهدف بفتح الهاء والدال المهملة جميعا بعدهما فاء هو مارفع من الارض للرمي ويسمى القرطاس هدفا على الاستعارة وروي سعيد ايضا عن ابي عوانه عن الاعمش عن مجاهد قال رايت ابن عمر رضى الله عنهما يستد بين الهدفتين ويقول انى(١٠٨) بها ، آنى بها . قوله انى بها : اي كيف لي بها ، والضمير يرجع الى ما يعني الشهادة ، اذا كانت عندهم اعظم ما يرغبون فيه ، ويتعاطون هذه الاسباب لأجله ، واما لأصابة الغرض وهو الاقرب والله اعلم وهذا يدلك على عظم اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالرمي واحتفالهم به ونشاطهم فيه حتى ان احدهم لا يمشي بين الهدفتين مشيا وانما يستد جريا وبغير ازار طلبا للخفة وتمرينا للجد على التعب ، هذا وهم شموس الاهتداء ونجوم الاقتداء والهدي الصالح ما كانوا عليه والراي الصائب ما احتجوا اليه ويكفيك من وصفهم قوله تعالى(١٠٩) : « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود » الآية فينبغي للرامي ان يترك الاحتشام حال الرمي ويطرح الرئاسة المعتادة جانبا ويتبدل مع اخوانه في الرمي ولايستنكف من ذلك ويحتسب فعله هذا قربة عند الله تعالى ورغبة في عظيم الاجر واحراز جزيل الثواب ويرى ماهو فيه من اعظم العبادات واجل الطاعات لا من انواع اللعب والبطالات ويشكر الله تعالى اذ وفقه لذلك ورزقه العافية والقوة عليه ويحمده اذ اقامه فيه وحببه اليه دون غيره من انواع اللعب المذموم والله الموفق لارب غيره ، ولاباس

---

(١٠٢) ابن النديم ١٣/٢ ، الوفيات ٢٧٥/١ ، حلية الاولياء ١٢٥/٢ ، الشذرات ٢٤١/١ .

(١٠٣) تاريخ بغداد ١٢٣/٧/ الاعلام ٦٠/٢ ، تهذيب ابن عساكر ٢٧٢/٣ : ورد في المخطوط [نعمه] والاصوب [بقية] . وهو حافظ من اهل حمص ، كان محدث الشام في عصره .

(١٠٤) [يرسول] والاصح [يارسول] .

(١٠٥) وردت [تعلمه] وفي نيل الاوطار [يعلمه] ٢٤٨/٨ .

(١٠٦) طبقات الحفاظ ١٧٩ : سعيد بن منصور بن شعبة احد الحفاظ الاعلام صاحب كتاب « السنن والزهد » .

(١٠٧) المغني ١٥٥/١١ .

(١٠٨) المغني ١٤٤/١١ : وردت [انا بها انا بها] .

(١٠٩) سورة الفتح الاية ٢٩ .

في الرمي بالانبساط مع الاخوان والضحك بل يستحب ذلك لان فيه مايزيد النشاط ويحبب هذه العبادة مالم يبلغ المنبسط الحد المكروه . قال بلال ابن سعد لقد ادركت اقواما يستدون بين الاغراض ويضحك(١١٠) بعضهم الى البعض فاذا جنهم الليل كانوا رهبانا . رواه ابن عساكر وغيره . قال المؤلف وبلال هذا احد علماء التابعين وعبادهم كان له كل يوم وليلة الف ركعة ، رحمه الله ، قال الشيخ شمس الدين(١١١) ابن قيّم الجوزية في كتاب الفروسية(١١٢) المحمدية قال شيخنا ابن تيمية

وقد روي ان قوماً كانوا يتناضلون فقيل يارسول(١١٤) الله قدحضرت الصلاة فقال :«هم(١١٥) في الصلاة » قال فشبه الرمي بالصلاة وكفى بذلك فضلا انتهى . وقال ابو عبدالله الحليمي في شعب الايمان ومما يدلك على رفعة قدر الرمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجمع لاحد بين ابويه في فعل من الفعال ولا في امر من الامور الا لسعد بن مالك في رميه يوم احد فانه قال له(١١٦) : « ارم فداك ابي وامي » انتهى سعد(١١٧) بن مالك هو سعد ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرين بالجنة واول(١١٨) من رمى بسهم في سبيل الله وفارس الاسلام قال ابن عبد البركان(١١٩) احد الفرسان والشجعان الذين كانوا يحرسون(١٢٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة وطوق الاعاجم وتولى قتال فارس امره عمر رضي الله عنه على ذلك وفتح الله على يديه اكثر فارس ، ومناقبه كثيرة رضي الله عنه ، وكان بدريا عقبيا احديا وهو صائم يلوي من العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة اسهم ، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله قصرا وبلغ كان له نورا يوم القيامة » وذكر ابن الذهبي الحافظ في التهذيب عن ابي عبدالله الجوزجاني رفيق السيد ابراهيم(١٢١) ابن ادهم رحمه الله ، قال غزا ابراهيم في البحر فقدم اصحابنا فاخبروني انه اختلف في الليلة التي توفي فيها الى الخلاء خمسا وعشرين مرة كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة فلما احس بالموت قال : اوتروا لي قوسي ، وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده قال المؤلف عفا الله عنه : ماأراه فعل ذلك الا رجاء ان يبعثه الله على الهيئة التي قبض عليها والله اعلم .

مسألة

ذهب مالك(١٢٢) رحمه الله الى ان تعلم الركوب افضل من تعلم الرمي على ماحكاه الحافظ ابن

---

(١١٠) المغني ١١/١٤٤ : يروى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يستدون بين الاغراض يضحك بعضهم الى بعض فاذا جاء الليل كانوا رهبانا .

(١١١) شذرات الذهب ١٨٦/٦ ، البداية والنهاية ٢٣٤/١٤ ، الاعلام ٥٦/٦ النجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠ : فيها جميعا ترجمة ابن قيم الجوزية .

(١١٢) كتاب الفروسية ص١٧ .

(١١٤) وردت [يرسول] .

(١١٥) الفروسية ١٧ .

(١١٦) صحيح البخاري ٤٧/٤ ، الفروسية ١٥ ، ارشادالساري لشرح صحيح البخاري ٩٦/٥ .

(١١٧) حلية الاولياء ٩٢/١ ، تقريب التهذيب ٢٨٩/١ .

(١١٨) الكامل في التاريخ ١١١/٢ .

(١١٩) الاعلام ١٢٦/٤ : عبدالله بن محمد بن ابي القاسم بن علي بن عبدالبر التنوخي ابو محمد مؤرخ من اهل تونس

(١٢٠) صحيح البخاري ٤١/٤ .

(١٢١) حلية الاولياء ٣٦٧/٧ ، تهذيب بن عساكر ١٦٧/٢ ، البداية والنهاية ١٣٥/١٠ ، الاعلام ٣١/١ ، وفيات الاعيان ٣١/١ : ابراهيم بن ادهم بن منصور التميمي البلخي ابو اسحاق : زاهد مشهور تفقه ورحل الى بغداد والشام والحجاز .

(١٢٢) تفسير ابن كثير والبغوي ٨٦/٢ .

كثير في تفسيره(١٢٣) وذهب جمهور العلماء الى ان تعلم الرمي افضل من تعلم ركوب الخيل ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح :« وارموا(١٢٤) واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا» وهذا دليل واضح . وقال بعض العلماء المتاخرين لا شك ان كل واحد من الرمي والركوب لا يتم الفروسية الا بمجموعها فالرمي من بعد العدو انفع والكر والفر عند الاختلاط انفع والافضل منهما ما كان انكى في العدو وانفع للجيش وهذا يختلف باختلاف الاشخاص ومقتضى الحال والله اعلم .

فصل

كان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس قسي وهن الروحاء(١٢٥) والصفراء(١٢٦) من نبع والبيضاء(١٢٧) من شوحط اصابها من بني القينقاع والزوراء(١٢٨) والكتوم(١٢٩) سميت بذلك لانخفاض صوتها اذا رمي عنها وذكر بعضهم قوسا اخرى من نبع اسمها السداد ، وكانت له جعبة وهي الكنانة(١٣٠) التي يجمع فيها نبله تسمى الكافور(١٣١) ومنطقة اديم حلقها وابزيمها فضة(١٣٢) .

فصل

شروط السبق والرمي واحكامهما (١٣٣)

لما اتممت هذا الباب وعلمت ان الترغيب في الشيء وذكر فضله حامل على محبته والاشتغال بفعله وتوفير الدواعي والبواعث على طلبه والاهتمام به ورايت الرماة ومرتبطي الخيل على تنوع نياتهم وتباين مقاصدهم قد شرعوا في السبق(١٣٥) والرمي امورا ليست على موضع الشرع وصور لا يتاتى على قانون الصحة بل قواعد اصطلحوا عليها واحكاما ابتدعوها(١٣٦) وشروطا على الفساد وضعوها ، يتبوا باكل الحرام من عول عليها هذا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان كلا منهم ماجور وهو في الاثم يجتهد وفي اكتساب السحت(١٣٧) يسعى ، ويعتقد اكثرهم ان الرهن في السبق والرمي جائز كيف ما اتفق وان ما يتناول فيه من العوض حلال وهو ان لم يشمله الصحة حرام

---

(١٢٣) تفسير ابن كثير والبغوي ٨٦/٤ .

(١٢٤) نيل الاوطار للشوكاني ٢٤٧/٨ : رواه الخمسة .

(١٢٥) الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ ، الطبري ١٧٧/٣ ، انساب الاشراف ٥٢٢/١ : الطبقات الكبير ١٧٣/١ .

(١٢٦) طبقات ابن سعد ٤٨٩/١ ، الكامل لابن الاثير ٣١٦/٢ ، انساب الاشراف ٥٢٢/١ .

(١٢٧) الطبري ١٧٧/٣ ، الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ ، طبقات ابن سعد ٤٨٩/١ ، كتاب الطبقات الكبير ١٧٣/١ .

(١٢٨) المخصص ٣٩/٢ .

(١٢٩) النهاية في غريب الحديث ١٥١/٤ ، المخصص ٢٨/٢ .

(١٣٠) المخصص ٦٨/٢ : الكنانة جعبة السهام وهي الوفضة وجمعها وفاض .

(١٣١) انساب الاشراف ٥٢٣/١ ، النهاية في غريب الحديث) ١٨٩/ .

(١٣٢) انساب الاشراف ٥٢٣/١ .

(١٣٣) انفراد هذا العنوان بهذا الشكل في المخطوط لم يرد وانما ورد في سياق نص المقدمة للموضوع ، وللفائدة برز .

(١٣٤) وردت مكررة ، وهي بداية المقدمة لموضوع السبق والرمي .

(١٣٥) المغني ١٢٨/١١ : السبق : بسكون الباء المسابقة وبفتحها الجعل المخرج في المسابقة .

(١٣٦) وردت ممسوحة العين [ابتدسوها] والاصوب [ابتدعوها] .

(١٣٧) السحت : هو كل مال حرام وقد ورد في الحديث ما معناه « كل لحم نبت من السحت لا يدخل الجنة وكانت النار اولى به » .

على من أخذ ومن أنفق وكل ذلك لا يليق بمن يطلب مرضاة الله في ذلك ويتخذه عبادة ويحتسب ماأنفق فيه قربة وسببا لنيل السعادة فعن لي ان اذكر فصلا نافعا شاملا لجميع شروط السبق والرمي والكثير من احكامهما بحيث لا يخفي على من علمه صورة يداخلها الفساد ويشوبها البطلان وعلى الله اعتمد في تيسير ذلك كله واتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي وكفى ، وقد جعلت هذا الفصل قسمين الاول في المسابقة والثاني في الرمي .

القسم الاول في المسابقة

اعلم ان الامة اجتمعت على جواز المسابقة بالخيل والسهام وتسمى المسابقة بالخيل رهانا وبالسهام مناضلة وهماسنتان يثاب عليهما فاعلهماوينال من الله الاجر بشرط ان يكون القصد فيهما التأهب للجهاد والاستعداد واول من وضع كتاب السبق في مصنفاته على ما حكاه المزني إمامنا الشافعي رضي الله عنه ولهذا كانت فروع هذا الباب في كتب اصحابه اكثر منها في كتب اصحاب غيره من الائمة ، ويدانيهم في ذلك اصحاب الامام احمد رضي الله عنه ، فانه صحب الشافعي واقتضى سننه في ذلك وتبعه اصحابه عليه . واعلم ان المسابقة شروطا عشرة(١٢٨) الاول : كون المعقود عليه عدة للقتال فيجوز في الخيل(١٢٩) والابل(١٤٠) بالاتفاق(١٤١) وكذا في فيل وبغل وحمار على المذهب ويجوز العقد على المسابقة بالاقدام والحمام والزوارق والسباحة والمصارعة بلاعوض ، والاصح انها لا تجوز بعوض في هذه الخمسة ، وهو مذهب مالك واحمد(١٤٢) .

وقال ابو حنيفة(١٤٣) يجوز العوض في المصارعة(١٤٤) والمسابقة على الاقدام(١٤٥) ؛ كذا حكاه

---

(١٢٨) المغني والشرح الكبير ١٣٤/١١ : وردت في المغني خمسة شروط للمسابقة (احدها) تعين المركوب والرماة (الثاني) ان يكون المركوبان والقوسان من نوع واحد (الثالث) تحديد المسافة والغاية ومدى الرمي بما جرت به العادة (الرابع) كون العوض معلوما (الخامس) الخروج عن شبهة القمار بان لا يخرج جميعهم .

(١٢٩) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٧٩/٥ : روى الترمذي من حديث ابي هريرة وحسنه ابن حبان وصححه ، قال صلى الله عليه وسلم « لا سبق الا في نصل اوخف او حافر » قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى : الخف الابل والحافر الخيل وتجوز المسابقة على الفيل والبغل والحمار .

(١٤٠) المغني والشرح الكبير ١٢٨/١١ : « المسابقة بعوض لا تجوز الا في ذي نصل وبالحافر وبالخف وبهذا قال الزهري ومالك .

(١٤١) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٢/٢ : قال الشافعية يجوز المسابقة بغير عوض بالبقر والكلاب والطيور ولا يجوز في السفن الشراعية . واما غيرها من السفن البخارية والسيارات والغواصات والطائرات فانه يجوز المسابقة بها اذ القاعدة عند الشافعية جواز المسابقة بكل نافع في الحرب وتحل المصارعة والمسابقة في السباحة (العوم في الماء) والمشي بالاقدام والوقوف على رجل واحدة ولعب الشطرنج والكرة وحمل الاثقال والمشابكة بالايدي فكل هذا يحل بدون عوض انتهى .

(١٤٢) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٢/٢ : وكذلك قال به الحنابلة وزاد عليه وكل ما فيه رياضة للبدن وتقوية على الجهاد لقوله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وصح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل المضمرة .

(١٤٣) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٢/٢ : « وقال الحنفية تجوز المسابقة بدون عوض في كل ماذكره الشافعية الا الشطرنج فانه حرام عندهم لانه يشغل صاحبه بالانكباب عليه وفي المسابقة في الطير عندهم خلاف . اما الرمي بالبندق والحجر فهو كالرمي بالسهم عند الحنفية وانما يجوز كل ذلك بشرط قصد الرياضة وتقوية البدن لا يقصد التسلية وقطع الوقت .

(١٤٤) نيل الاوطار للشوكاني ٢٥٥/٨ : وعن محمد بن علي بن ركانة « ان ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم » رواه ابو داود .

(١٤٥) نيل الاوطار للشوكاني ٢٥٤/٨ : فعن عائشة رضي الله عنها قالت :« سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى اذا ارهقني اللحم سابقني فسبقني فقال هذه بتيك » رواه احمد وابو داود .

العبدري(١٤٦) عنه وفي المشابكة باليد وجهان . الثاني علم الموقف والغاية وتساوي المتسابقين فيهما فلو لم يعينا غاية وشرطا المال لا سبقهما لم يجز وكذا ان ارسل احدهما قبل الآخر ليعلم هل يدركه ام لا او شرط تقدم احدهما موقف(١٤٧) ، او تقدم غايته لم يجز شيء من ذلك وهذا جميعه مذهب احمد(١٤٨) ايضا . الثالث ان يكون للمسابق كل المال او اكثره فلو تسابق اثنان وبذل المال غيرهما فان شرطه للسابق صح او للثاني لم يجز وكذا ان شرط له مثل الاول لم يجز وان شرط له اقل من الاول جاز على الاصح وهو مذهب احمد فان كانوا ثلاثة وشرط للثاني مثل الاول جاز في الاصح لان كل واحد يجتهد ان يكون اولا او ثانيا .

فـــرع

اذا قال الباذل لمتسابقين او اكثر من سبق فله كذا جاز فان جاءوا معا فسبق اثنان فلهما العشرة بالسوية وان سبق تسعة وتأخر واحد فالعشرة للتسعة . وهذا جميعه مذهب احمد .

مســـالة

يجوز ان يبذل السبق بفتح الباء وهو المال المشروط في المسابقة للامام او غيره من الناس وبهذا قال ابو حنيفة واحمد ومكي صاحب المغني(١٤٩) عن مالك انه قال لايجوز بذل العوض من غير الامام لان هذا مما يحتاج اليه للجهاد فاختص به الامام كتوليه الولايات [وتامير الامراء](١٥٠) . الرابع وجوه المحلل فيما اذا كان المال من الجانبين ، مثل ان يقول احدهما ان سبقتني فلك علي كذا وان سبقتك فلي عليك كذا فهذا قمار ولا اعلم في هذا خلافا الا ان يكون بينهما محلل واشترط في المحلل ان يكون فرسه كفوا(١٥١) لفرسيهما فان سبقهما اخذ ما اشترطا منهما سواء جاءا بعده او سبق احدهما الاخر على الصحيح وان سبقاه ولم يعطهما شيئا وان سبق احدهما احرز سبقه واخذ سبق صاحبه فكان كسائر ماله ولم يأخذ من المحلل شيئا وليس لاحدهما اذا سبق صاحبه شيء اذا كان المحلل سابقا لهما كما تقدم وهذا جميعه مذهب ابي حنيفة(١٥٢) ايضا ، وحكى(١٥٣) اشهب عن مالك(١٥٤) انه قال في المحلل لا احبه فان جاء احدهما مع المحلل كان ماله لنفسه ومال المتأخر له ايضا وللمحلل نصفان لانهما سبقاه ، وهذا مذهب احمد ايضا وان جاء المحلل بينهما فمال الآخر للاول في الاصح

مســـالة

لو اشترطا ان تختص(١٥٥) المحلل بالاستحقاق وان كلا منهما ان سبق لا يأخذ الا ما اخرج كان ذلك

---

(١٤٦) الصلة لابن بشكوال ١/١٢٤ ، نفح الطيب ٢/٢٣٨ ، الاعلام ٢/٨٠ .

(١٤٧) وردت عبارة [لم يجز] مشطوبة وعوض عنها الناسخ بعبارة موقف في جانب المخطوطة وبالسطر المقابل لها .

(١٤٨) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥٠ .

(١٤٩) المغني ١١/١٣٤ .

(١٥٠) المغني ١١/١٣٤ : تكملة النص الذي اورده المغني لحاجة المعنى وزيادته .

(١٥١) الفروسية لابن القيم ٥١ ، المحلى لابن حزم ٧/٣٥٢ ، المغنى ١١/١٣٦ : روي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يؤمن ان يسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يسبق فهو قمار » رواه ابو داود .

(١٥٢) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥٠ .

(١٥٣) المغني ١١/١٣٦ .

(١٥٤) ارشاد الساري ج ٥ / ص ٨٠ .

(١٥٥) تحتص : جعل للمحلل حصة .

جائزا . قال الرافعي بالاتفاق وان شرط ان المحلل ياخذ السبقين وان سبق احدهما جاز على الصحيح المنصوص وعلى هذا لوكان المتسابقون مائة(١٥٦) مثلا وليس فيهم الا محلل واحد وشرط ان ياخذ جميع ماأخرجوه ان سبقهم ولايغرم شيئا ان سبقوه وان كل واحد من المتسابقين ان سَبَقَ غنم وان سُبِقَ غرم صح العقد ، واذا شرط المال للسابق فالصحيح انه للسابق المطلق ولا يتناول مسبوقا سبق غيره .

مســـــألة

فان قال ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلاشيء عليك صح ، وهو مذهب ابي حنيفة(١٥٧) واحمد وحكاه العبدري عن مالك وقال صاحب المغني(١٥٨) حكي عن مالك(١٥٩) انه [لا يجوز لانه](١٦٠) قمار .

مســـــألة

قال صاحب البحر ينبغي ان يكون فرس المحلل بين فرسي المتسابقين فان لم يتوسطهما واجرى بجنب احدهما جاز ان تراضيا به ، فلو رضي احدهما بعدوله عن الوسط ولم يرض الاخر لزمه التوسط . الخامس ان يكون سبق كل واحد ممكنا فان كان فرس احدهما او فرس المحلل ضعيفا يقطع بتخلفه اوفارها يقطع بتقدمه لم يجز على الصحيح وان كان يمكن سبقه فدور لم يجز ايضا في الاصح . وقال الامام ان اخرج احدهما المال على انه ان فاز احرز ما اخرجه والا فهو لصاحبه ، وكان صاحبه بحيث يقطع بانه لا يسبق ، فهذه مسابقة بلا مال وان كان يقطع بانه يسبق فوجهان اصحهما الصحة لان حاصلها اخراج مال لمن يقطع بانه يسبقه وان اخرج كل واحد منهما مالا وادخلا محللا يعلم تخلفه قطعا فلا فائدة في ادخاله ويبقى العقد على صورة قمار فيبطل وان تيقن سبقه ففيه الوجهان وهذا تفصيل حسن .

مســـــألة

اذا اختلف جنس المركوبين كفرس وبعير او فرس وحمار فالأصح انه لا يجوز وهو مذهب احمد(١٦١) ، وان اختلف نوع المركوبين كعربي وعجمي لم يضر ، وهو احد الوجهين ، لاصحاب احمد والوجه الآخر المنع .

السادس تعيين المركوبين بالعقد على عينهما فان عقدا على وصفهما جاز في الاصح . السابع : ان يتفقا على الراكبين فلو شرطا ارسالهما ليجريا بانفسهما فباطل بخلاف الطيور .

الثامن: ان تكون المسافة بحيث يمكن للفرسين قطعها بلا انقطاع وتعب فان شرطا غاية لاتصلانها

---

(١٥٦) المغني ١٣٦/١١ .

(١٥٧) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٠/٢ .

(١٥٨) المغني ١٣٠/١١ .

(١٥٩) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨٠/٥ .

(١٦٠) المغني ١٣٠/١١ : تكملة نص العبارة من قول الامام مالك رحمه الله ويبدو انها سقطت او اختصرها الناسخ رحمه الله .

(*) لسان العرب مادة [فره] : في حديث جريج :دابة فارهة : اي نشيطة حادة قوية .

(١٦١) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٠/٢ .

الابانقطاع وتعب فالعقد باطل . وفي الصحيحين(١٦٢) عن ابن عمر(١٦٣) قال(١٦٤) : اجرى النبي صلى الله عليه وسلم ماضمر من الخيل من الحيفاء(١٦٥) الى ثنية الوداع(١٦٦) واجرى مالم يضمر من الثنية الى مسجد بني زريق(١٦٧) . قال سفيان(١٦٨) من الحيفاء الى ثنية الوداع خمسة(١٦٩) اميال او ستة اميال(١٧٠) ومن الثنية الى مسجد بني زريق ميل(١٧١) انتهى . التضمير(١٧٢) : هو تدريج الخيل في تقليل اقواتها الى ان يحصل لها الضمر فتقوى على الجري . والتضمير ضد التسمين والله اعلم . التاسع : العلم بالمال المشروط ويجوز ان يكون عينا ودينا ومبعضا منهما ، وبه قال احمد(١٧٣) فلو قال اعطيك ماشئت او سألت او شرط دينارا او ثوبا ولم يصف الثوب فباطل ، ولو اخرج المال غيرهما جاز وان شرط لاحدهما اكثر من الآخر وان اخرجاه جاز ان يخرج احدهما اكثر من الاخر وقيل يجب التساوي قدرا وجنسا ونوعا فلو عقد على مجهول فسد العقد واستحق السابق اجرة المثل في الاصح واجرة المثل هي ما يتسابق بمثله في تلك المسابقة غالبا على الاصح . العاشر : اجتناب شرط مفسد فلو قال ان سبقتني فلك هذا الدينار، ولا اجري بعد هذا أولاناضلك الى شهر اولاامسك قوسا بيدي ونحو ذلك ، بطل العقد ، وكذلك لو شرطا لكل منهما فسخ العقد(١٧٤) متى شاء بعد الشروع في العمل بطل العقد .

مسألة

لو شرط على السابق ان يطعم السبق اصحابه بطل العقد على الصحيح ، وقال مالك واحمد وابو حنيفة(١٧٥)[الشرط فاسد ولايفسد العقد . قال صاحب المغني(١٧٦)[وان شرط السبق باقدام معلومة كثلاثة او اكثر او اقل لم يصح(١٧٧) انتهى .

فصل

عقد المسابقة لازم في الاظهر فيمن التزم مالا وجائز فيمن لم يلتزم على المذهب . والقول الثاني انه عقد جائز فيهما وهو مذهب ابي حنيفة(١٧٨) واحمد فعلى قول الجواز لكل واحد ترك العمل

---

(١٦٢) صحيح مسلم ٣١/٦ ، صحيح البخاري ٢٨/٤ ، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٧٨/٥ .

(١٦٣) المغني ١٢٧/١١ .

(١٦٤) سنن النسائي ٢٢٦/٦ ، بذل المجهود في حل ابي داود ٧٤/١٢ .

(١٦٥) ارشاد الساري ٧٨/٥ : الحيفاء : مكان خارج المدينة .

(١٦٦) نفس المصدر ٧٨/٥ : ثنية الوداع : معناها اعلى الجبل او الطريق .

(١٦٧) نفس المصدر ٧٨/٥ : قبيلة من الانصار واضيف المسجد اليهم لعلاقتهم فيه .

(١٦٨) المغني ١٢٧/١١ : ورد قال موسى بن عقبة .

(١٦٩) ارشاد الساري ٧٩/٥ اورده البخاري برواية موسى بن عقبة ستة اميال او سبعة اميال ، المغني ١٢٧/١١ : في قول موسى بن عقبة ستة اميال .

(١٧٠) المغني ١١٧/١١ .

(١٧١) المغني ١١٧/١١ : وقال سفيان من الثنية الى مسجد بني زريق ميل او نحوه .

(١٧٢) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٧٨/٥ .

(١٧٣) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٠/٢ .

(١٧٤) المغني ١٣٢/١١ .

(١٧٥) المغني والشرح الكبير ٣٢/١١ : لابي حنيفة الشرط فاسد لانه عوض على عمل فلا يستحقه غير العامل كالعوض في رد الآبق ولا يفسد العقد وبه كذلك قال الامام الشافعي ايضا .

(١٧٦) المغني ١٤٤/١١ .

(١٧٧) المغني ١٤٤/١١ : قال بعض اصحاب الشافعي يصح .

(١٧٨) الفقه على المذاهب الاربعة ٤٩/٢ ، المغني ١٣١/١١ .

قبل الشروع فيه وكذا بعده أن لم يكن لاحدهما فضل(١٧٩) وكذا أن كان على الاصح، وعند احمد يكون للفاضل الفسخ(١٨٠) دون المفضول ويجوز الزيادة والنقص في العمل وفي المال على القول الاظهر بالللزوم ليس لاحدهما فسخ العقد دون الاخر فان ظهر بالعوض المعين عيب مثبت حق الفسخ وليس لاحدهما ان يترك العمل ان كان مفضولا او فاضلا وامكن ان يدركه صاحبه ويسبقه والا فله الترك لانه ترك حق نفسه ولايجوز لهما الزيادة في العمل ولا في المال ولا النقص منهما الا ان يفسخا العقد الاول ويستانفا عقدا اخر فان كان السبق عينا لزم المسبق تسليمها فمن امتنع اجبره الحاكم وحبسه عليه .

ولو تلفت في يده بعد الفراغ من العمل لزمه الضمان كالمبيع اذا تلف في يده قبل التسليم ولو تلفت في يده قبل العمل انفسخ العقد .

مسألة

واذا فسدت المسابقة وركض المتسابقان وسبق من لو صحت المسابقة له استحق السبق فالمذهب انه مستحق اجرة المثل(١٨١) على ماتقدم وبه قطع الاكثرون .

فصل

يحصل السبق في الابل(١٨٢) بالكتف وفي الخيل بالعنق(١٨٣) فان اختلفا في طول العنق فالصحيح انه ان تقدم اقصرها فهو سابق وان تقدم طويل العنق باكثر مما بينهما في طول العنق فقد سبق وهذا جميعه مذهب احمد(١٨٤) ايضا . ويعتبر في اول الميدان التساوي في الاقدام قطعا .

فصل

روي(١٨٥) عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له(١٨٦) ياعلي قد جعلت اليك(١٨٧) السبقة بين الناس» فخرج علي فدعا سراقة بن مالك فقال ياسراقة اني(١٨٨) جعلت اليك ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم في عنقي من هذه السبقة في عنقك ، فاذا اتيت الميطان(١٨٩)» والميطان(١٩٠) مرسلها من الغاية فصف الخيل ثم ناد هل مصلح للجام او حامل لغلام او طارح بحل فاذا لم يجبك احد فكبر ثلاثا ثم خلها عند الثالثة يسعد الله(١٩١) بسبقه من شاء من خلقه ، وكان علي يقعد عند منتهى الغاية ويخط خطا ويقيم رجلين متقابلين عند طرف الخط وطرفيه(١٩٢) بين ابهامي ارجلهما وتمر الخيل بين

---

(١٧٩) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥٠ : ورد [فضل على صاحبه] .
(١٨٠) المغني ١١/١٣١ .
(١٨١) المغني ١١/١٣٢ .
(١٨٢) نفس المصدر ١١/١٤٣ .
(١٨٣) الشرح الكبير ١١/١٤٣ : واذا تماثلت الاعناق بالراس
(١٨٤) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥١ .
(١٨٥) المغني والشرح الكبير ١١/١٤٤ .
(١٨٦) نفس المصدر ١١/١٤٤ : [قال لعلي قد] .
(١٨٧) نفس المصدر ١١/١٤٤ : [لك].
(١٨٨) نفس المصدر : [اني قد جعلت] .
(١٨٩) المغني ١١/١٤٤ : وردت في المخطوط [الميطار] والاصح كما اشارت اليه رواية صاحب المغني [الميطان] وهو الغاية .
(١٩٠) نفس المصدر السابق : وردت جملة اعتراضية [قال ابو عبد الرحمن الميطان] .
(١٩١) نفس المصدر ٩١/١٤٤ : [فيسعد] .
(١٩٢) نفس المصدر : [طرفه] .

الرجلين ويقول لهما اذا خرج احد الفرسين على صاحبه بطرف(١٩٣) اذنيه او اذن او عذار فاجعلوا السبقة له فان شككتما فاجعلا سبقهما نصفين[فاذا قرنتم ثنتين فاجعلا الغاية من الغاية اصغر الثنتين ولا جلب ولاجنب ولاشغار في الاسلام](١٩٤)

خرجه كله البيهقي(١٩٥) في السنن من حديث محمد بن صدران السلمي حدثنا عبد الله ابن ميمون المرادي حدثنا عوف عن الحسن او خلاس عن علي شك ابن ميمون وهذا الاسناد ضعيف ولكنها آداب حسنة والله اعلم .

فصل

روي ابو داود (١٩٦) وغيره من طريق الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(١٩٧) :« لاحلب ولاجنب في الرهان » قال الرافعي(١٩٨) والنووي وغيرهما لايجلب على الفرس في السباق وهو ان يصيح به القوم ليزيد عدوه ، ولكن ركضا بتحريك اللجام والاستحثاث بالسوط انتهى . وقال صاحب المغني(١٩٩) لا يجوز اذا ارسل الفرسان ان يجنب احدهما الى فرسه فرسا لاراكب عليه يحرضه على العدو ولا ان يتبع الرجل فرسه يركض خلفه ويجلب عليه ويصيح وراءه يستحثه بذلك على العدو ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لاجلب ولا جنب انتهى .

فصل

في عقد رهان الرمي بالنشاب وهي المناضلة وهي سنة كما تقدم ويجوز العقد على الرمي بالسهام العربية والعجمية وبالمسلات والابر وعلى جميع انواع قسي اليد كالعربي وغيره وقوس المجرى وهي التي يرمي عنها بنبال الحسبان(٢٠٠) وهي من جملة انواع القسي الفارسية ، وكذلك يجوز على جميع انواع قسي الرجل كالعقار والركاب ونحوهما وكذلك يجوز على الرمي بالمزاريق والزانات ورمي الحجارة باليد وبالمقلاع والمنجنيق في الاصح وفي التردد بالرماح والسيوف وجهان ايضا اصحهما الجواز ، والثاني لا يجوز وهو مذهب مالك واحمد ولا يجوز العقد على الرمي بالبندق واللعب بالكرة والصولجان والشطرنج ومعرفة مافي اليد من شفع او تر ولا على الكلاب وكذا لا يجوز على اشالة(٢٠١) حجر باليد على المذهب واعلم ان للمناضلة ستة شروط ، احدها المحلل فيما اذا شرط المال على كل واحد من المتناضلين مثل ان يقول : ان نضلتني اعطيتك كذا ، وان نضلتك اخذت منك كذا او يبذل كل واحد من الرماة شيئا ويشترطوا ان من غلب منهم اخذ الجميع فلا بد من المحلل في مثل هذا كما تقدم في المسابقة فان بذل المال احدهما او اجنبي لم يفتقر الى محلل كما تقدم وكما يجوز المناضلة بين اثنين يجوز بين حزبين ويكون كل حزب كشخص وان اخرج المال احد الحزبين اواجنبي جاز وان آخرجاه اشترط وجود المحلل ، اما واحد واما حزب فان

---

(١٩٣) وردت [نظر في] والاصح [بطرف] .
(١٩٤) المغني ١٣٨/١١ : العبارة بين القوسين لم ترد في المخطوطة ولتكملة المعنى اضفناها من رواية المغني .
(١٩٥) وفيات الاعيان ٧٥/١ .
(١٩٦) نيل الاوطار للشوكاني ٢٤٣/٨ ، المغني ١٤٥/١١ .
(١٩٧) رواه النسائي ٢٢٧/٦ .
(١٩٨) انظر ترجمته في الاعلام ١٧٩/٤ .
(١٩٩) المغني والشرح الكبير ١٤٥/١١ .
(٢٠٠) المخصص ج٢ مادة السهام : الحسبان : سهام صغار يرمي بها عن القسي الفارسية ، واحدتها حسبانة وهي مولدة .
(٢٠١) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٢/٢ : عند الشافعية والحنابلة جوزوا حمل الاثقال .

شرطوا الواحد من الحزبين انه غلب حزبه شاركهم في المال وان غلب غرم اصحابه الا وهو واشتمل كل حزب على محلل على هذه الصورة لم يجز في الاصح لان المحلل من اذا فاز استبد بالمال وهذا يشارك اصحابه فيه ولو شرط كل حزب كل المال لمحللهم بطل قطعا لانه يكون لغيره . الثاني اتخاذ الجنس فان اختلف كسهام مع مزاريق لم يصح في الاصح وان اختلف انواع القسي والسهام جاز قطعا كقسي عربية مع فارسية وهو احد الوجهين لاصحاب احمد(٢٠٢) وقيل لا يجوز نبل مع نشاب وهو الوجه الثاني لهم ثم ان عينا نوعا من الطرفين او احدهما تعين ، ولايجوز العدول الى اجود منه وكذا الى مادونه في الاصح الا برضى صاحبه ولو عينا سهمهما او قوسا لم يتعين ويجوز ابداله بمثله من ذلك النوع سواء حدث فيه خلل يمنع استعماله ام لا بخلاف الفرس اذا عينت ولو شرط ان لايبدل القوس او لايغير هذا السهم فهذه الشروط فاسدة وهذا جميعه مذهب احمد ثم هل يفسد العقد بهذه الشروط ؟ وجهان الاصح الفساد . فان شرط ان لا يبدل وان انكسر فسد العقد قطعا .

مسألة

لو اطلقا المناضلة ولم يتعرضا لنوع القوس التي يرميان بها فثلاثة اوجه الصحيح منها ان العقد صحيح والثاني انه فاسد وعليه اكثر اصحاب احمد(٢٠٣) والثالث ان غلب نوع من انواعهما في الموضع الذي يترامون فيه صح والا فهو باطل . الثالث ان تكون(٢٠٤) الاصابة المشروطة ممكنة لا ممتنعة ولا متيقنة فان شرط مايتوقع اصابته صح وان شرط ماهو ممتنع في العادة لشدة صغر القرطاس او بعد المسافة او كثرة الاصابة كاصابة مائة اوعشرة متوالية بطل العقد ، وفي العشرة وجه ضعيف قال المؤلف هذا الوجه ليس بضعيف ، بل ينبغي ان يفرق في هذا بين الغرض القريب والغرض البعيد ، فان العادة لا تمنع اصابة الرامي الحاذق عشرة متوالية الا ان يكون الغرض بعيدا والله اعلم . ولو شرطا ما هو متيقن في العادة كاصابة الحاذق واحدا من مائة ففي صحة العقد وجهان ولو شرطا مايمكن حصوله نادرا كاصابة تسعة من عشرة لم يصح ، وهو مذهب احمد ويجري الخلاف في كل صورة يندر فيها الاصابة المشروطة كالتناضل الى مسافة تندر الاصابة فيها والتناضل في الليلة المظلمة وان كان الغرض قد يتراءى لهما . قال المؤلف عفا الله عنه ، النادر من حيث النظر الى عموم الرماة كالممكن في حق الحذاق منهم فلو قيل ينبغي النظر الى الرماة والى ما شرطوه من الاصابه فان كان ممكننا لمثلهم فيقال بالصحة وان كان ممتنعا او نادرا فيقال بالبطلان لكان حسنا والله اعلم . وينبغي ان يتقارب المتناضلان في الحذق فان تفاوتا ، فكان احدهما يصيب في اكثر رميه والاخر يخطيء في اكثره فوجهان . الرابع الاعلام ، وهي العلم بالمال المشروط وبعدد الاصابة وبالمسافة التي يرميان اليها وبقدر الغرض وعدد الارشاق والبادي منهما اما العلم بالمال المشروط فعلى ما تقدم في المسابقة . واما العلم بعدد الاصابة فمثل ان يقولا من اصاب خمسا من عشرين فهو ناضل ولابد ان يستويا في عدد الاصابة فلو شرط ان يصيب احدهما خمسة والاخر ثلاثة او شرطا ان يحط احدهما من اصابته سهمين او يحط سهمين من اصابته بسهم من اصابة صاحبه او اذا اخطأ يرد عليه سهم او سهمان ليعيد رميهما او ان يرمي احدهما وبين اصابعه سهم والاخر بين اصابعه سهمان او ان يرمي احدهما وعلى راسه شيء خطأ به ، لاله ولاعليه واشباه هذا مما تفوت به المساواة لم يجز وهو مذهب احمد ايضا في جميع ما تقدم لان موضوع المناضلة على المساواة ، والغرض معرفة الحذق وزيادة احدهما على الاخر فيه .

---

(٢٠٢) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥٠ .

(٢٠٣) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥٠ .

(٢٠٤) وردت [يكون] والاصح [تكون] .

مسـألة

مسألة ينبغي ان يبينا صفة الاصابة وهوانواع حواصل وهي المصيبة للفرض كيف ما كانت ويسمى ذلك ايضا القرع(٢٠٥) والقرطسة، وخوارق وهي التي تثقب الفرض ولا تثبت فيه . وخواسق بالخاء المعجمة وهي التي تثقبه وتثبت فيه . وخوارم(٢٠٦) وهي التي تخرم طرف الفرض . وموارق(٢٠٧) وهي التي تثقبه وتمرق من الجانب الآخر . وخواصر(٢٠٨) وهي التي تقع في احد جانبي الفرض ومنه الخاصرة لانها في جانب الانسان وحوابي(٢٠٩) وقد فسره اصحاب احمد وكثير من اصحاب الشافعي(٢١٠) بانه ما وقع بين يدي الفرض ثم زحف اليه فاصابه ومنه يقال حبي الصبي ، والمزدلف(٢١١) كالحابي الا ان الحابي اضعف حركة منه . ثم هل يشترط التعرض لذكر شيء منها في العقد اولا ؟ وجهان الاصح منهما لايشترط . وعلى هذا اذا اطلقا ولم يبينا حمل على القرع لانه المتعارف غالبا الوجه الثاني يشترط وصف الاصابة وهو مذهب احمد والله اعلم . واما المسافة التي يرميان اليها فيجب في الاظهر ان تكون معلومة عندهما اما بالمشاهدة او بالذرعان ولو ذكرا غاية لا تبلغها السهام بطل العقد وكذلك ان ذكرا غاية تندر فيها الاصابة بطل في الاصح وهذا جميعه مذهب احمد(٢١٢) . وقد قدر للاصحاب ما تقرب اصابته ثمانين وخمسين وما يتعذر بما فوق الثلاثمائة والخمسين ذراعا وبما تندر اصابته بمابينهما . وذكر صاحب المغني(٢١٣) ان ما زاد على ثلاثمائة ذراع فلا يصح(٢١٤) قال وقيل انه ما رمى الى اربعمائة ذراع الا عقبة بن عامر الجهني [رضي الله عنه](٢١٥) . قال المؤلف : الاصابة لا تتعذر بقي الرجل فيما زاد على الثلاثمائة والخمسين ذراعا ، بل ولا في الاربعمائة والخمسمائة سيما ان كان الفرض متسعا والقوس شديدة عادلة والله اعلم .

مسـألة

لو تناضلا على ان السبق لا بعدهما رميا ولم يقصدا غرضا صح في الاصح لان الابعاد ايضا مقصودة في مقابلة القلاع ونحوها وحصول الارعاب وامتحان شدة الساعد . قال الامام : والذي اراه على هذا يشترط استواء القسمين في الشدة ويراعى خفة السهم ورزانته لانهما يؤثران في القرب والبعد تأثيرا عظيما . والوجه الثاني لا يصح وهو مذهب احمد(٢١٦) لان الفرض من الرمي الاصابة لا بعد

---

(٢٠٥) المخصص م٢ ص ٦٣ ، بلوغ الارب ج٣ ص ٣٥٤ .

(٢٠٦) وردت في المخطوطة [خوادم] والاصح [خوازم] كما اشارت اليه بعض النصوص مثلا كالمغني ١٤٠/١١ وبلوغ الارب م٣/٣٥٤ والشرح الكبير ايضا ١٥٢/١١ .

(٢٠٧) بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٥٤ .

(٢٠٨) المغني ١٤٠/١١ .

(٢٠٩) وردت في المخطوطة [وجواني] والاصح [وحوابي] ويؤيد ذلك ماورد في المغني ١٤٠/١١ والمخصص م٢ ص٦٣ : الذي يزحف الى الهدف . وبلوغ الارب ٣٥٤/٣ : الحابي : الذي يدني الرامي يده من الارض فيرميه فيمر على وجه الارض فيصيب الفرض .

(٢١٠) بلوغ الارب ٣٥٤/٣ .

(٢١١) بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٥٤ : المزدلف الذي يسقط بقرب الفرض ثم يشتد فيصيب الفرض .

(٢١٢) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٠/٢ .

(٢١٣) المغني ١٤٠/١١ .

(٢١٤) وردت [لايصح] ورواها صاحب المغني ١٤٠/١١ [فلا يصح] .

(٢١٥) المغني ١٥٠/١١ : العبارة المحصورة بين القوسين هي تكملة نص المغني المشار اليه .

(٢١٦) الفقه على المذاهب الاربعة ٥٠/٢ المغني ١٤١/١١ .

المسافة واما قدر الغرض فالا ظهر وجوب بيانه طولا وعرضاً بالمشاهدة أو بتقدير شبر او شبرين ونحو ذلك وهذا مذهب احمد(٢١٧) ايضا الا ان يكون هناك عادة غالبه للرماة فيحتمل عليها . وهل يجب بيان ارتفاع الغرض وانخفاضه او لا ؟ ويحمل على الوسط فيه الخلاف المذكور .

فصـــل

الهدف : بفتح الهاء والدال هو التراب الذي يجمع او الحائط الذي يبنى لينصب فيه الغرض . قد يكون من خشب أو قرطاس(٢١٨) او جلد او شن وهو الجلد البالي وقيل(٢١٩) ما نصب في الهدف يسمى قرطاسا وما علق في الهواء(٢٢٠) يسمى غرضا والرقعة عظم ونحوه يجعل في وسط الغرض وقد يجعل في الشن نقش كالقمر قبل استكماله يقال له الدارة ويجعل في وسط الدارة نقش كالخاتم يقال له الخاتم ، فينبغي ان يبينا موضع الاصابة اهو الهدف ام الغرض المنصوب فيه ام الدارة التي في الشن ام الخاتم . وفي الصحة مع اشتراط اصابة الخاتم الخلاف المذكور في الشروط النادرة والاصح التي لا تصح والسنة ان يكون للرماة غرضان كما تقدم في الباب . واما عدد الارشاق فيشترط العلم بعددها في العقد على المذهب وبه قطع عامة الاصحاب وهو مذهب احمد وغيره(٢٢١).

والارشاق ـ بفتح الهمزة جمع رشق بكسر الراء وهو النوبة من الرمي ، تجري بين المترامين سهما سهما أو اكثر ويجوز ان يتفقا على أن يرمي احدهما جميع العدد ثم الآخر كذلك وحيث اطلقا حمل على سهم سهم .

فصـــل

هل يشترط التعرض في العقد الى رميهما محاطة(٢٢٢) او مبادرة(٢٢٣) وجهان احدهما نعم ويفسد العقد ان تركاه واصحهما لا يشترط فان اطلقا حمل على المبادرة ، لانها الغالب في المناضلة، والمحاطة : بتشديد الطاء ، هو ان يشترط طرح ما يشتركان فيه من الاصابات ويفضل لاحدهما اصابات معلومة مثل ان يشترطا عشرين رشقا وفضل خمس اصابات فاذا رميا عشرين واصاب احدهما عشرة والآخر خمسة فالاول ناضل ، فلو اصاب تسعة والآخر خمسة لم يكن بينهما ناضل وقس على هذا والمبادرة هي ان يبدر احدهما العدد المشروط مع استوائهما في العدد المرمي به فلو رمي احدهما عشرين واصاب منها خمسة ورمي الاخر تسعة عشر واصاب منها اربعة فالاول ناضل .

فـــرع

لو تناضلا على رمية واحدة وشرطا المال للمصيب فيها صح على الاصح ولو رمي احد

---

(٢١٧) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٥٠ .

(٢١٨) المخصص م٢ ص٦٨ : القرطاس : اديم ينصب للنضال .

(٢١٩) المغني ١١/١٤٠ قال الازهري : ما ينصب في الهدف فهو القرطاس وما نصب في الهواء فهو الغرض .

(٢٢٠) وردت [الهوى] .

(٢٢١) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٤٨ : وهذا ايضا ما ذهب اليه الامام مالك رحمه الله .

(٢٢٢) بلوغ الادب ٣/٣٥٥ : المحاطة : ان يقولا نرمي عشرين رشقا على ان من فضل صاحبه بخمس اصابات فقد نضله فاذا اشترطا ذلك ورمي كل واحد منهما عشرين رشقا واصابا، نظر ان استويا في الاصابة لم يحصل النضل وان تفاوتا في الاصابة حط الاقل من الاكثر ، فان بقى لصاحب الاكثر الخمس المشروطة فقد فضل صاحبه وان بقي له اقل من الخمس المشروطة لم يحصل النضل .

(٢٢٣) نفس المصدر ٣/٣٥٥ : المبادرة ان يشترطا اصابة عشرة من عشرين فيبتدر احدهما الى العشرة فينضل صاحبه.

المتناضلين أكثر من النوبة المستحقة له اما باتفاقهما واما بغيره لم تحسب الزيادة له ان اصاب ولا عليه ان اخطأ ، واما العلم بالبادي، منهما فيشترط تعيين من يبدا من المتناضلين بالرمي واذا عيناه في العقد اتبع وان اطلقا ولم يذكر البادىء منهما بطل العقد في الاظهر وعلى القول الثاني يصح وعلى هذا ففي من يبدا منهما وجهان ، احدهمـا ينزل على عادة الرماة وهي تفويض الامر الى مخـرج السبق ، فأن اخرجـه احدهـما فهو اولى وان اخرجه غيرهما قدم من شاء والثاني يقرع بينهما بكل حال وقال صاحب المغـني(٢٢٤) ان(٢٢٥) كان المخرج أجنبيا من [يختاره منهما](٢٢٦) ..

والثاني يقرع بينهما ، يختار منهما فان لم يختر وتشاحل [اقرع](٢٢٧) بينهما(٢٢٨) انتهى . واذا ثبت الابتداء لواحد فرمي الاخر قبلـه لـم يحسب له ان اصاب ولا عليه ان اخطا ويرمي ثانيا عند انتهاء النوبة اليه وهذا مذهب احمد ايضا .

مســـألة

قال صاحب المغني(٢٢٩) : واذا بدا احدهما في وجه بدأ الاخر في الثاني تعديلا بينهما فان(٢٣٠) شرطا البداية لاحدهما في كل الوجوه لم يصح لان موضوع المناضلة على المساواة انتهى . وهو موافق للمنقول عن نص الشافعي(٢٣١) رضي الله عنـه في المسالتين . الخامس(٢٣٢) تعيين الرماة فلا يجوز العقد الا على راميين او رماة معينين ، ويجـوز المناضلة بين حزبين فصاعد ويكون كل حـزب في الخطا والاصابة كالشخص الواحد وليكن لكل حزب زعيـم يعـين اصابـة فاذا تراضيـا يوكل عنهم في العقد ولا يجوز ان يعقدا قبل تعيين الاعـوان وطريق التعيين الاختيار بالتراضي ولا يجوزان يقتسموا بالقرعة ولكن يختار زعيم واحد ثم الزعيم الاخر في مقابلته واحدا ثم الاول واحدا ثم الثاني واحدا وهكذا ولا يجوز ان يختار واحـد جميع الحزب اولا . ولو تناضلا على تعيين من خرجت القرعة عليهم او على ان يختار كل زعيم ثلاثة اواربعة ولم يسمهم لم يجز . ومذهب احمد موافق في ذلك كله ولو قال احد الزعيمين انا اختار الحذاق واعطي السـبق واختار الحذاق واخذ السبق لم يجز . وابتداء احد الحزبين كاحد الشخصين .

مســـألة

لو اختار احد الزعيمين غريبا ظن انه يجيد الرمي فبان انه ضعيف الرمي او قليل الاصابة لم يفسخ العقد ، وكذلك لو بان انه فوق ماظنوه لم يكن للاخرين فسخ وان بان انه لا يحسن الرمـي اصلا بطل العقد فيه وسقط من الحزب الآخر واحد بازائه وهو يبطل العقد في الباقي فيه قولان تفريق الصفقة وهذا جميعه مذهب احمد وقيل يبطل قطعا فان قلنا لا يبطل فللحزبين خيار الفسـخ للتبعيض فان حازوا وتنازعوا في تعيين من يجعل في مقابلته فسخ العقد .

---

(٢٢٤) المغني ١١/١٥٤ .
(٢٢٥) المغني ١١/١٥٤ : فان .
(٢٢٦) المغني والشرح الكبير ١١/١٥٤ : العبارة بين القوسين نص اشارة .
(٢٢٧) المغني ١١/١٥٤ : تكملة نص رواية المغني والتي سهاعنها المؤلف رحمه الله .
(٢٢٨) وردت مكررة .
(٢٢٩) المغني والشرح الكبير ١١/١٥٤ .
(٢٣٠) المغني والشرح الكبير ١١/١٥٤ : وردت في نص المخطوط [وان] وفي المغني الذي اشير اليه [فان] .
(٢٣١) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٤٨ .
(٢٣٢) الفقه على المذاهب الاربعة ٢/٤٨ ـ ٥٠ ما ذهب اليه الامام مالك وكذلك الامام احمد في شروط صحة عقد المسابقة .

فصــل

ويشترط استواء الحزبين في عدد الارشاق كما تقدم في الشخصين وكذا عدد الحزبين في ارجح الوجهين فعلى هذا يشترط كون عدد الارشاق تنقسم صحيحا على الاحزاب فان كانوا ثلاثة احزاب فليكن للارشــاق ثلث صحيح وان كانوا اربعة فربع صحيح وهكذا وعلى الوجه الثانــي لا يشترط ذلك ، بل يجوز ان يكون احد الحزبين ثلاثة والثاني اربعة ، والارشاق مائة على كل حزب وان يرامي رجل رجلين او ثلاثة فيرمي هو ثلاثة وكل واحد منهم واحدا .

مســالة

من التزم السبق من الزعيمين لزمه ولا يلزم اصحابه الا ان يلتزموا معه او ياخذوا له ان يلتزم منهم وهذا مذهب احمد(٢٢٢) ايضا ، وحينئذ يوزع على عدد الرءوس واذا نضل احد الحزبين قسم المال على رؤوسهم لا بحسب الاصابة على ما صححه النووي وهو احد الوجهين لاصحاب احمد والوجه الثاني يقسم بحسب الاصابة وليس لمن لم يصب شيء ومحل الوجهين فيما اذا اطلقوا العقد فان شرطوا أن يقسموا المال على الاصابة اتبع الشرط .

مســالة

قال الرافعي وصاحب المغني(٢٢٤) اذا تناضل اثنان واخرج احدهما السبق فقال اجنبي : انا شريك في الغنم(٢٢٥) والغرم ان نضلتك فنصف السبق علي وان نضلته فنصفه لي(٢٢٦) . وكذلك ان(٢٢٧) كان المتناضلون ثلاثة فيهم(٢٢٨) محلل فقال الرابع(٢٢٩) للمستبقين انا شريككما في الغنم والغرم كان باطلا ، لان الغنم والغرم انما يكون من المناضل، فاما من لا يرمي فلا يكون عليه غرم(٢٤٠) ولا له غنم انتهى .

السادس : تعيين الموقف وتساوي المتناضلين فيه فلو شرط كون موقف احدهما اقرب لم يجــز ولا يضر تقدم واحد تقدمه عند الرمي ولا رميه في وسط الصف ، واذا وقف الرماة صفا . فالواقف في الوسط اقرب الى الغرض لكن هذا التفاوت محتمل ، قال الرافعي وغيره : ولم يشرط احد تناوب الرماة على الموقف للمشقة في الانتقال ولو تنازعوا في الوقوف وسط الصف فالاختيار ان يكون لمن له الابتداء عند الجمهور ويقف بجنبه ، فان لم يرض الا بان يقف عند الرمي في الموقف الاول فهل له أن يزيله عن موقفه ؟ وجهان .

فــرع

لو رضوا بعد العقد تتقدم بقدر شبر جاز او اكثر لم يجز ولو تاخر واحد برضى الاخرين

---

(٢٢٣) المغني ١٤٨/١١ .

(٢٢٤) المغني والشرح الكبير ١٥٢/١١ .

(٢٢٥) المغني والشرح الكبير ١٥٢/١١ وردت في رواية المغني تقديم [الغرم] على [الغنم] .

(٢٣٦) نفس المصدر ١٥٢/١١ : تكملة نص العبارة ورد بعد لي بـ [لم يجز] .

(٢٣٧) نفس المصدر ١٥٢/١١ : وردت [لو] .

(٢٣٨) نفس المصدر ١٥٢/١١ : منهما .

(٢٣٩) نفس المصدر ١٥٢/١١ : رابع .

(٢٤٠) نفس المصدر ١٥٢/١١ : وردت العبارة [غنم ولا عليه غرم] .

لم يجز على الصحيح ولو رضوا بتقديم الجميع أوتاخرهم او تغيير عدد الارشاق بزيادة او نقص بني على ان المسابقة والمناضلة جائزتان ام لازمتان ? فان قلنا جائزتان جاز ذلك ، وان قلنا لازمتان وهو الاظهر لم يجز .

فصل

واذا شرط في العقد الاصابة او القرع لم يشترط التاثير بالخدش والخرق فبحسب ما اصاب وارتد بلا تاثير وبحسب ما أثر بخسق وغيره ولوكان الشن باليا فاصاب موضع الخرق منه حسب انتهى .

مسالة

لو شرط اصابة الغرض حسب ما اصاب الجلد والجريد وهو الدائر على الشن والعروة ، وهو السير او الخيط المشدود به الشن على الجريد لان ذلك من الغرض وفيما تعلق به الغرض قولان اظهرهما ليس من الغرض وهذا جميعه مذهب احمد ايضا ، فان ذكر اصابة الشن لم تحسب اصابة الجريد والعروة .

فصل

المعتبر في الاصابة الاصابة بالنصل فلو اصاب بفوق السهم او عرضه ، لم تحسب الاصابة لانها تدل على سوء الرمي وتحسب هذه الرمية عليه من العدد . وهذا مذهب احمد . فلو انصدم السهم بجدار او نحوه او بالارض ثم ازدلف فاصاب الغرض حسب له في الاصح وان ازدلف ولم يصب حسب عليه في الاصح .

مسالة

لو شرط الخسق فثقب وثبت فهو خاسق ولا يضر سقوطه بعد ما ثبت وان خدشه ولم يثقبه فليس بخاسق وان ثقبه ولم يثبت فقولان اظهرهما ليس بخاسق ، ولأصحاب احمد فيه وجهان كالقولين . والمذهب ان القولين فيما اذا كان بعض جرم النصل خارجا ، فان كان كله داخلا فهو خاسق قطعا ، ولو اصاب طرف الغرض فخرقه وثبت هناك فهو خاسق في الاظهر ولو وقع السهم في ثقبة قديمة وثبت ، فهو خاسق في الاصح ، بشرط ان يكون في السهم قوة يخرق او اصاب موضعا صحيحا ولو اصاب موضعا خرق في الغرض وثبت في الهدف كان الهدف في قوة الغرض او اصلب منه فان كان من خشب اوآجر او طين يابس كان خاسقا . فان لم يكن في قوة الغرض ، فان كان ترابا او طينا لم يحسب له ولا عليه ؛ لانه لا يدري هل كان يثبت لو اصاب موضعا صحيحا او لا ? . ومذهب احمد موافق في جميع ذلك ، ولو خرق النصل موضع الاصابة بحيث يثبت فيه ، لكن منعته حصاة او نحوها . فقولان هما وجهان لا صحاب احمد ، واظهر القولين انه خاسق . قال صاحب المغني(٢٤١) الا انه اذا لم تحسب له لم يعد عليه .

مسالة

لو كان الشرط الحوابي ، فشرطا ان يحسب الخاسق جانبين جاز نص عليه في الام ، لان الخاسق يختص بالاصابة والثبوت فجاز ان يجعل تلك الزيادة مكان حاب . وقيل فيهما قولان .

---

(٢٤١) المغني ١١/١٥٤ .

مســـألة

لو تناضلا مبادرة(٢٤٢) وشرطا المال لمن سبق اصاب عشرة من مائة مثلا فسبق احدهما الى الاصابة المشروطة قبل كمال عدد الارشاق فهذاناضل ان كانا قد استويا في عدد مارميا . مثاله رمي كل واحد خمسين فاصاب احدهما منهاعشرة والاخر دونها استحق الاول المال ولايلزمه اتمام المائة على المذهب فلو رمي احدهما خمسين واصاب عشرة ورمي الاخر تسعة واربعين واصاب تسعة فالاول ليس بناضل حتى يرمي الاخر سهمافان اصابه تساويا ولاناضل بينهما ، ولا يكون الرشق ، لان جميع الاصابة المشروطة قد حصلت وان لم يصب فالاول ناضل . فلو كانت اصابة الآخر من التسعة والاربعين ثمانية فالاول ناضل واستحق المال لعجز صاحبه عن مساواته ، فان تناضلا محاطة وشرطا المال لم خلص له عشرة من مائة فرمي كل واحد خمسين واصاب احدهما خمسة عشر والاخر خمسة فالصحيح انه لايستحق المال الا بتمام المائة لانه قد يصيب الآخر ما يمنع خلوص عشرة الاول بخلاف المبادرة ، فان الاصابة بعدها لا ترفع ابتدار الاول الى ذلك العدد ويجري الوجهان في كل صورة ممكن ان يمنع الاخر الاول من خلوص المشروط له ؛ فلو اصاب احدهما في المحاطة عشرة من مائة ، ورمي الاخر تسعة وتسعين فلم يصب منها ، فله ان يرمي السهم الاخر فلعله يصيب فيه فيمنع خلوص عشر اصابات الاول ، وهذا جميعه موافق لمذهب احمد .

مســـألة

لو قال : اينا اصاب خمسا من عشرين فهو سابق فاصاب كل واحد منهما خمسا لم يلزم اتمام العشرين وان رميا ستة عشر ولم يصب واحد منهما لم يلزم اتمامه ولا سابق منهما . ذكره صاحب المغني(٢٤٣) وهو موافق لما تقدم .

مســـألة

لو قال لرام : ارم عشرة ان كان صوابك فيها اكثر فلك كذا جاز عند الجمهور . قالوا وهو جعالة لا نضال . لان النضال لا يكون الا بين اثنين . فلورمي ستة واصابها استحق وللشارط تكليفه اتمام العشرة على المذهب .

مســـألة

لو قال : ارم سهما او اكثر فان اصبت فلك كذا ، وان اخطأت فعليك كذا . فهذا قمار وما اظن فيه خلافا .

مســـألة

قال صاحب المغني(٢٤٤) . لو قال الرامي الاجنبي : ان اخطأت فلك درهم . لم يصب ، لان الجعل(٢٤٥) لا يكون الا في مقابلة عمل ولم يوجد .

مســـألة

كانوا يتناضلون فقال رجل لمن انتهت اليه النوبة : ارم فان اصبت بهذا السهم فلك دينار .

---

(٢٤٢) سبق تعريفها ، المغني والشرح الكبير ١١/١٤٩ .
(٢٤٣) المغني والشرح الكبير ١١/١٤٩ .
(٢٤٤) نفس المصدر ١١/١٥٩ .
(٢٤٥) الجعل : المال المخصص للمسابقة والنضال ويسمى السبق .

فالنص انه يستحق الدينار بالاصابة ويحسب تلك الاصابة من معاملته التي هو فيها ايضا ، وعلى هذا او ناضل رجل رجلا والمشروط عشر قرعات فشرط ان يناضل بها ثانيا ثم ثالث الى غير ضبط ، واذا فاز كان ناضلا لهم جميعا جاز .

فصـــل

لو قالا نرمي عشرين رشقا على ان يسقط الاقرب الا بعد فمن فضل له خمسة ، فهو ناضل، فهذا صحيح والشرط متبع فان تساوت السهام في القرب والبعد ، فلا ناضل منهما ، وكذا لو تساوى سهمان في القرب . احدهما لهذا والآخر لآخر ، وكان باقي السهام ابعد ، ومهما كان بين سهم احدهما ، ومن الفرض قدر شبر مثلا وبين سهم الآخر ، والفرض دون شبر سقط الثاني الاول. فان رمي الاول بعد ذلك فوقع اقرب اسقط مارماه الثاني ، ولو وقع سهم احدهما قريبا من الفرض ، ورمي الآخر خمسة اسهم ، فوقعت ابعد من ذلك السهم، ثم عاد الاول فرمي سهما فوقع ابعد من الخمسة سقط هذا السهم بالخمسة ، وسقطت الخمسة بالاول . ولو رمي احدهما خمسة فوقعت قريبة من الفرض وبعضها اقرب من بعض ثم رمي الثاني خمسة فوقعت ابعد من خمسة الاول سقطت خمسة الثاني بخمسة الاول ولا يسقط من خمسة الاول شيء ، وان تفاوتت في القرب على الصحيح المنصوص : لان قريب كل واحد يسقط بعيد الآخر ولا يسقط بعيد نفسه ، ولو وقع احدهما بقرب الفرض واصاب سهم الآخر الفرض فالمنقول ان الثاني يسقط الاول ولو اصاب احدهما الرقعة والاخر الفرض خارجها ، او اصاب خارج الرقعة ، واحدهما اقرب اليها . فحكي الشافعي رضي الله عنه بعض الرماة ان الذي اصاب الرقعة ، او كان اقرب اليها يسقط الآخر . قال : والقياس عندي انهما سواء ، وانما يسقط القريب البعيد ، اذا كانا خارجين عن الشن انتهى . وهذا الذي اقتضاه القياس عند الشافعي . هو مذهب احمد . قال صاحب المغني(٢٤٦) : لان الفرض كله موضع الاصابة فلا ينضل احدهما صاحبه الا ان يشرطا ذلك انتهى . قال المؤلف : العمل اليوم عند اكثر الرماة على ماحكاه الشافعي رضي الله عنه حتى انهم يجعلون في وسط القرطاس خيطا يقيسون به بعد السهم من وسط القرطاس ، ويسقطون الا بعد من مركز القرطاس ، بالاقرب منه والله اعلم . والعبرة بموضع استقرار السهم حتى لو قرب مروره من الفرض ووقع بعيداً منه لم يحتسب به الا اذا اشترط اعتبار حالة المرور .

فصـــل

متى وقع السهم مباعدا للفرض تباعدا مفرطا في التقصير عنه والمجاوزة له نظران ، كان ذلك لسوء الرمي حسب على الرامي ولا يرد اليه السهم ليرمي به ، وان كان لنكبة عرضت ، او خلل في الآلة بلا تقصير من الرامي فذلك السهم غير محسوب عليه . فلو عرض في مرور السهم انسان او بهيمة فمنع السهم أو حدث في يده علة او ريح اخلت بالرمي ، لم تحسب تلك الرمية عليه فيعيدها ، لانه معذور . ولو انقطع الوتر او انكسر السهم او القوس . فان كان لتقصيره وسوء رميه ، حسب عليه وان كان لضعف الآلة وغير ذلك من غير تقصير لم تحسب عليه على الصحيح . كما لو حدث في يده علة أو ريح. فلو اصاب حسب له على الاصح عند الرافعي والنووي وغيرهما . وقالوا لان الاصابة مع النكبة يدل على جودة الرمي ، وفي هذا التعليل نظر . وينبغي ان يرجح الوجه الآخر . وقال

---

(٢٤٦) المغني ١١/١٥٠ .

صاحب المغني(٢٤٧) ، قال القاضي : ولو اصاب لم يحتسب له ، لانه اذا لم يحتسب عليه لم يحتسب له [ولان الريح الشديدة كما يجوز ان تصرف الرمي الشديد فيخطيء يجوز ان تصرف السهم المخطيء عن خطئه فيقع مصيبا ، فتكون اصابته بالريح لا بحذق الرمية] فاما ان وقع السهم في [حائل] بينه وبين الفرض فمزقه واصاب الفرض حسب له لان اصابته لسداد رميه ومروقه فهو اولى من غيره انتهى .

وهو حسن ولو انكسر السهم نصفين بلاتقصير واصاب احد نصفيه الفرض اصابة شديدة فالصحيح انها تحتسب الاصابة بالنصف الذي فيه النصل دون الاعلى الذي فيه الفوق . ولو اصاب بالنصفين لم تحسب اصابتين .

مسـألة

لو كان سهم في الغرض فاصاب سهم فوق ذلك السهم . قال صاحب المغني(٢٥٠) يعتد له به وان كان شرطهما خواسق لم يحسب له ولا عليه انتهى .

قال الرافعي(٢٥١) ينظر ان كان ذلك السهم تعلق به وبعضه خارج لم يحسب له لانه لا يدري هل كان يبلغ الغرض لو لا هذا السهم ام لا ، ولايحتسب عليه ايضا لانه عرض دون الفرض عارض ، فان شقه او اصاب الغرض ، حسب اصابة وان كان الشرط الخسق لم يحسب له ولا عليه ؛ لانه لا يدري هل كان خاسقا ام لا وينبغي ان ينظر الى ثبوته فيه وتقاس صلابة ذلك السهم بصلابة الغرض كما سبق نظيره .

فصـل

الريح اللينة التي لا ترد السهم في العادة لااثر لها حتى لو رمي زائلا عن السمت(٢٥٢) فردته ريح لينة او رمي رميا ضعيفا فقوته واصاب حسب له . ولو صرفته عن السمت بعض الصرف فاخطأ حسب عليه على الصحيح فيهما ، ولو كانت الريح عاصفة واقترنت بابتداء الرمي ، لم يحسب له ان اصاب ولا عليه ان اخطأ ، لقوة تاثيرها ولهذا يجوز لكل واحد ترك الرمي الى ان تسكن بخلاف الريح اللينة ولو هجمت بعد خروج السهم . فالمذهب انه لا تحسب عليه ان اخطا وتحسب له ان اصاب في الاصح .

قال المؤلف : ولو قيل ينبغي ان يعتبر جهة الريح وقرب الغرض لكان حسنا . فان الريح اذا جاءت عن يمين الرامي او عن شماله صرفت السهم عن سمت الاستقامة ، وان جاءت من ورائه او من جهته لم تؤثر في الاستقامة ، اذا كان الغرض قريبا ، وقد تؤثر فيه اذا كان بعيدا وكانت عاصفة والله أعلم .

---

(٢٤٧) المغني ١١/١٥٢ .

(٢٤٨) رسمت في المخطوطة [لا] وفي المغني وهي روايته التي اشار اليها صاحب المخطوطة جاءت [لم] .

(٢٤٩) المغني ١١/١٥٢ : العبارة بين القوسين سقطت من المخطوطة

(٢٥٠) المغني ١١/١٥٤ .

(٢٥١) الاعلام ٤/١٧٩ (الطبعة الثالثة) .

(٢٥٢) لسان العرب مادة (سمت) : السمت : القصد ، التعسف ، السير على غير علم ولا اثر .. وقال شمر : السمت تنسم القصد ومن حديث عوف بن مالك : فانطلقت لاادري اين اذهب ، الا اني اسمت اي الزم سمت الطريق ، يعني قصده .

فائــدة

لو هبت ريح ونقلت الغرض الى موضع اخر فاصاب السهم الموضع الذي انتقل عنه حسب له اذ كان الشرط الاصابة على الصحيح ، وان كان الشرط الخسق تسبت صلابة الموضع بصلابة الفرض ، ولو اصاب الغرض في الموضع الذي انتقل اليه حسب عليه لا له . وهذا كله موافق لما ذكره صاحب المغني(٢٥٣) .

فصــل

عقد المناضلة لازم فيمن التزم مالا ، جائز فيهما وهو مذهب ابي حنيفة(٢٥٤) واحمد(٢٥٥) كما تقدم في المسابقة ، فعلى الاظهر ينفسخ بموت احدهما لا بعرض او رمد ونحوه ، بل يؤخر الرمي الى العافية ولا يجوز لهما زيادة في عدد الارشــاق او الاصابات بعد لزوم العقد الا ان يفسخاه ويستأنفا عقدا غيره وليس للناضل ان يترك النضال ويجلس بل يلزم به كمن استؤجر لخياطة ونحوها ويجبر على ذلك ويعزر الا اذا كان ناضلا كما تقدم ولو شرط لكل واحد الترك . فسد العقد وعلى القول بعدم اللزوم يجوز الزيادة في عدد الارشــاق والاصابات وفي المال بالتراضي . ويجوز لكل منهما على هذا القول ترك الرمي والاعراض عنه من غير فسخ . ولو فضل احدهما باصابات فقال المفضول(٢٥٦) : حط فضلك ولك علي كذا لم يجز على القولين . لان حط الفضل لا يقابل بمال .

مســالة

لو تناضلا فرميا بعض الارشاق ثم ملا فقال احدهما للاخر : ارم فان اصبت فقد نضلتني . او قال ارمي انا فان اصبت هذه الواحدة فقد نضلتك لم يجز ، لان الناضل من ساوى صاحبه في عدد الارشاق ونضله في الاصابة .

مســالة

هل يجب على من يرمي استئذان صاحبه . قــال ابن كــج . عادة الرمــاة ذلــك ، ويجب اتباعهم في عرفهم ، فمن رمي بلا استئذان لا يحسب له ان اصاب او اخطأ . وقال ابن القطــان(٢٥٧) لا يحتاج الى استئذان حكاهما الرافعي .

مســالة

السبق الذي يلتزمه المتناضلان يجوز ان يكون عندهما ويجوز وضعه عند عدل يثقان به ، وهو الاحوط . فان قال احدهما نتركه عندنا وقال الاخر عند عدل ، فان كان دينا احيب الاول ، وان كان عينا فالثاني . ولو قال احدهما نتركه عند زيد وقال الاخر عند عمرو اختار الحاكم امينا . وهل يتعين واحد من المتنازع فيهما ام له ان يختار غيرهمــا وجهان ، ولا اجرة للامين ، فان اطرد عرف بذلك فوجهان والله اعلم .

---

(٢٥٣) المغني ١٥١/١١ .

(٢٥٤) الفقه على المذاهب الاربعة ٤٩/٢ .

(٢٥٥) نفس المصدر ٥٠/٢ .

(٢٥٦) المفضول : هو المحط .

(٢٥٧) وفيات الاعيان ٧٠/١ ، الاعلام ٢٠٩/١ .

وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية وزيادة فقس عليه وبالله التوفيق(٢٥٨) .

فروى مسلم(٢٥٩) في صحيحه عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسة ؛ ان فقيما(٢٦٠) اللخمي قال لعقبة بن عامر : تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك ، فقال عقبة ابن عامر رضي الله عنه لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه قال الحارث فقلت لابن شماسة وما ذاك قال انه قال(٢٦١) : « من علم الرمي ثم تركه فليس منا او قد عصي » رواه ابن ماجه مختصرا قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٦٢) « من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني » . وقد ذهب بعض العلماء الى ان ترك الرمي بعد تعلمه من الكبائر ، للقاعدة المعتمدة عند جماعة العلماء : ان كل فعل قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فليس منا او فقد عصي او عصاني او ما اشبه ذلك يكون كبيرة . وتقدم ان ابا عوانة بوب على هذا الحديث باب بيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه . وقال ابو زكريا النووي(٢٦٣) في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة انتهى .

وعلى كل تقدير فترك الرمي ونسيانه ان لم يكن كبيرة فهو صغيرة تلتحق عند الاصرار على الترك بالكبائر فيجب التنبه لهذا . والمبادرة الى التوبة منه والاقلاع عن الاصرار عليه وملازمة الرامي الرمي ملازمة لا يعد فاعلها تاركا والله ولي التوفيق.

وعن يحيى بن ابي كثير عن ابن سلام عن عبدالله بن زيد الازرق قال : كان عقبة بن عامر(٢٦٤) رضي الله عنه يخرج يرمي كل يوم فيستتبع رجلا قال : وكان ذلك الرجل كاد ان يمل فقال : الا اخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(٢٦٥) « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله وقال وارموا(٢٦٦) واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا وكل لهو(٢٦٧) يلهو به المؤمن(٢٦٨) باطل الا ثلاث(٢٦٩) رميه بسهمه(٢٧٠) عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ان علمه فهي نعمة(٢٧١) كفرها » رواه عبد الرزاق باسناد جيد » هكذا

---

(٢٥٨) نهاية فصل السبق والرمي واحكامها ، ثم يرجع المؤلف في نهاية هذه الصفحة الى فصل جديد يتعلق باحكام الرمي .

(٢٥٩) صحيح مسلم ٥٢/٦ ، رياض الصالحين ٣٢٩ .

(٢٦٠) صحيح مسلم ٥٢/٦ : [فقيما] ووردت في المخطوطة [معيما] .

(٢٦١) نال الاوطار ٢٤٦/٨ ، صحيح مسلم ٥٢/٦ ، رياض الصالحين ٣٢٩ .

(٢٦٢) الفروسية لابن القيم ١٤ : « من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا » وفي رواية اخرى : « من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها » .

(٢٦٣) راجع عن النووي الاعلام ٢٧٨/٧ .

(٢٦٤) النسائي ٢٢٣/٦ : حدثنا عيسى بن يونس عن عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر قال حدثني ابو سلام الدمشقي عن خالد بن يزيد الجهني قال : كان عقبة ابن عامر يمر بي فيقول يا خالد اخرج بنا نرمي فلما كان ذات يوم ابطات عنه ، فقال ياخالد تعال اخبرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ..» الحديث.

(٢٦٥) ابن كثير والبغوي ٨٧/٤ ، الجامع لاحكام القران للقرطبي ٢٥/٨ نيل الاوطار للشوكاني ٢٤٧/٨ واصحاب رواة الخمسة . النسائي ٢٢٣/٦ ، المغني ١٢٨/١١ -١٢٩ . والفروسية ١٤ رياض الصالحين ٣٢٩ .

(٢٦٦) نيل الاوطار ٢٤٧/٨ : ارموا .

(٢٦٧) نفس المصدر ٢٤٧/٨ : وكل شيء يلهو .

(٢٦٨) نفس المصدر ٢٤٧/٨ : ابن ادم فهو .

(٢٦٩) نفس المصدر ٢٤٧/٨ : ثلاثا .

(٢٧٠) نفس المصدر ٢٤٧/٨ : محذوفة لا توجد .

(٢٧١) الفروسية ١٤ : سلبها .

ومن طريقه البيهقي وابن عساكر وغيرهما ورواه ابن ابي شيبة وابو داود(٢٧٢) عن عبدالرحمن بن يزيد ابن جابر .

حدثني ابو سلام الاسود عن خالد بن يزيد عن عقبة وتقدم . وقد ذكر ابو الحجاج المزي(٢٧٣) الحافظ في تهذيب الكمال نحو ورقتين في الكلام على رواية يحيى(٢٧٤) بن ابي كثير وعبدالرحمن بن يزيد . وخرج البزار والطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(٢٧٦) : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها(٢٧٧) » انتهى .

الباب الحادي والعشرون

فصل

في سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم

قال الله تعالى : « وليأخذوا اسلحتهم(٢٧٨) . وقال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة(٢٧٩) وذكر الرماح في كتابه العزيز فقال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم(٢٨٠) قال القرطبي(٢٨١) في تفسيره قال الضحاك في قوله : « وخذوا حذركم(٢٨٢) » اي تقلدوا سيوفكم(٢٨٣) فان ذلك هيئة الغزاة وقال ايضا : قال ابن عباس(٢٨٤) في قوله : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة(٢٨٥) القوة : السلاح والقسي . وذكر صاحب شفاء الصدور(٢٨٦) عن ابي عبدالله بن زحر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اعد عدة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غداة . « وذكر ايضا عن عبد الله بن شوذب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تعرض اعمال بني آدم كل اثنين وخميس فمن زاد في سلاحه زيد في حسناته ومن نقص من سلاحه نقص من حسناته » وهذان الحديثان معضلان الله اعلم بأسانيدهما . واعلم ان تعلم الفروسية وتعليمها واستعمال الاسلحة فرض كفاية . قال القرطبي(٢٨٧) في تفسيره وقد يتعين ؛ يعني يصير فرض عين وذلك عند شدة احتياج المسلمين الى ذلك . وفقد قائم به يحصل به الكفاية . وقد روي في السيوف والرماح احاديث وفضائل ، منها ما رواه احمد من حديث عبد الله بن عمر(٢٨٨) رضي الله عنهما قال قال رسول الله

---

(٢٧٢) المغني ١١/١٢٨ – ١٢٩ .
(٢٧٣) انظر ترجمة المزي في الاعلام ٨/٢٣٦ .
(٢٧٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال ٢٩) .
(٢٧٥) المغني ١١/١٢٨ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٢٩) .
(٢٧٦) الفروسية ص ١٤ .
(٢٧٧) الفروسية ١٤ : سلبها .
(٢٧٨) النساء ١٠٢ .
(٢٧٩) الانفال ٦ .
(٢٨٠) المائدة ٩٤ .
(٢٨١) تفسير القرطبي ٥/٢٧٢ .
(٢٨٢) النساء ٧١ .
(٢٨٣) القرطبي ٥/٢٧٢ : اسلحتكم .
(٢٨٤) تفسير القرطبي ٨/٢٥ .
(٢٨٥) سورة الانفال ٦٠ .
(٢٨٦) هو ابو بكر النقاش الموصلي .
(٢٨٧) تفسير القرطبي ٥/٢٧٥ .
(٢٨٨) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥/١٠٠ ، الفروسية ١٨ .

صلى الله عليه وسلم : « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل(٢٨٩) رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم(٢٩٠) .

فائـــدة

قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية في في كتاب(٢٩١) الفروسية المحمدية(٢٩٢) : نص الامام احمد على ان العمل بالرمح افضل من الصلاة النافلة في الامكنة التي يحتاج فيها الى الجهاد . انتهى .

قال المؤلف وغيره : الرمح من الاسلحة التي يحتاج اليها في الجهاد ، كالسيف في ذلك والله اعلم ومنها ان الجنة تحت ظلال السيوف . روي البخاري(٢٩٣) ومسلم(٢٩٤) عن عبدالله ابن ابي اوفى(٢٩٥) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض ايامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال(٢٩٦) : ياايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا(٢٩٧) الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف» وفي صحيح مسلم(٢٩٨) عن ابي بكر(٢٩٩) ابن ابي موسى قال سمعت ابي يقول(٣٠٠) وهو بحضرة العدو(٣٠١) يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣٠٢) : « ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » فقام(٣٠٣) رجل(٣٠٤) رث الهيئة فقال يا أبا موسى انت(٣٠٥) سمعت(٣٠٦) رسول الله صلى عليه وسلم يقول(٣٠٧) هذا قال : نعم ، فرجع الى اصحابه فقال : اقرا عليكم السلام ثم كسر جفن(٣٠٨) سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل .

ومنها ان السيوف مفاتيح الجنة تقدم في حديث يزيد بن شجرة انه كان يقول نبئت ان

---

(٢٨٩) صحيح البخاري ٤٩/٤ : عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف امري » . وكذلك في الشرح ١٠٠/٥ .

(٢٩٠) الفروسية ١٨ .

(٢٩١) الفروسية ص ١٨ .

(٢٩٢) لم ترد [المحمدية] في عنوان كتاب الفروسية لابن القيم الجوزية .

(٢٩٣) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥٣/٥ .

(٢٩٤) صحيح مسلم ١٤٣/٥ .

(٢٩٥) رياض الصالحين ٢٢٨ .

(٢٩٦) ثمار القلوب ٥٠ .

(٢٩٧) رياض الصالحين [واسألوا] ص ٢٢٨ .

(٢٩٨) صحيح مسلم ٤٥/٦ : عن ابي بكرة بن عبدالله بن قيس عن ابيه قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » . وصحيح البخاري ٢٧/٤ .

(٢٩٩) رياض الصالحين ٢٢٣ .

(٣٠٠) نفس المصدر السابق ٢٢٢ : رضي الله عنه .

(٣٠١) نفس المصدر ٢٢٣ : العبارة [وهو بحضرة العدو] لم ترد .

(٣٠٢) الترمذي ١٨٦/٤ .

(٣٠٣) الترمذي ١٨٦/٤ : فقال .

(٣٠٤) نفس المصدر ١٨٦/٤ : رجل من القوم .

(٣٠٥) نفس المصدر ١٨٦/٤ : انت .

(٣٠٦) نفس المصدر ١٨٦/٤ : سمعت هذا .

(٣٠٧) الترمذي ١٨٦/٤ : بذكر .

(٣٠٨) نفس المصدر ١٨٦/٤ : جفن وردت في المخطوطة (جعفر) .

السيوف مفاتيح الجنة رواه ابن عساكر(٢٠٩) وغيره مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق بقية بن الوليد عن الاعمش عنه ، وذكره في شفاء الصدور عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، وزاد فيه «فلا تغالوا فيها فانها مامورة» . قال المؤلف عفا الله عنه جعلت السيوف في هذا الحديث مفاتيح الجنة لانها سبب في فتح ابوابها لكونها اذا شهرت في سبيل الله عند التقاء الصفين تفتح ابواب الجنة . وقد تقدم في الباب الثاني معنى قوله : « ان(٢١٠) ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » ومنها ان الضرب بالسيف في سبيل الله سبب لدخول الجنة . خرج ابن عساكر باسناده عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« الا احدثكم مايدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام اواقيت الصلاة » الحديث وتقدم ، ومنها ما روي ان من تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاح الكرامة ورداه رداء الايمان . عن ابي امامة بن سهل رفع الحديث ، قال: « من تقلد سيفا في صلاة في جهاد او رباط قلده الله وشاح الكرامة » ذكره في شفاء الصدور . وذكر ايضاً عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « من تقلد سيفا في سبيل الله ردي برداء الايمان ولايزال الملائكة يستغفرون له مادام عليه » . وخرج ابو نعيم الحافظ ومن طريق ابن عساكر عن عبدالله بن شبيب حدثنا ذويب ابن عمامة السهمي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « السيوف اردية المجاهدين » ورواه ابن عساكر ايضا بهذا الاسناد عن الزهري عن قبضه بن ذويب عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره ، ومنها ماروي « ان من تقلد سيفا في سبيل الله كان له وقاية من النار » ذكر في شفاء الصدور عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تقلد سيفا في سبيل الله كان له جنة من النار ومن حمل رمحا في سبيل الله كان له علما يوم القيامة » ومنها ماروي « ان من تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاحين من الجنة . وان الله يباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه . عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تقلد سيفا في سبيل الله عزوجل قلده الله يوم القيامة وشاحين من الجنة لاتقوم لهما الدنيا ومافيها من يوم خلقها الله الى يوم يفنيها وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وان الله يباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه وسلاحه واذا باهى الله ملائكته بعبد من عباده لم يعد به بعد ذلك » رواه ابو حفص بن شاهين الحافظ في كتاب الترغيب باختصار ، وابن عساكر واللفظ له كلاهما من طريق عبد العزيز بن عبد الرحمن مولى سلمة بن عبدالملك ، عن حصين(٢١١) عن مجاهد عنه . ومنها ماروي ان الملائكة تصلي على الغازي مادام سيفه معلقا في عنقه .

تقدم في حديث قبله وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وخرج ابن عساكر من طريق بقية بن الوليد عن جابر ابن حميد المهري عن الحسن ابي محمد عن ابي صالح عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتزال الملائكة تصلي على الغازي مادامت حمائل سيفه في عنقه » . وذكر صاحب شفاء الصدور عن علي ابن ابي طالب انه قال : فضل صلاة الرجل متقلدا سيفه في سبيل الله على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون ضعفا ولو قلت سبعمائة ضعف لكان ذلك لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه مادام متقلدا سيفه ، وسنة المرابط التقليد ، كما ان سنة المتكف الصيام .

---

(٢٠٩) ذيل تذكرة الحفاظ ٨١ ، تهذيب ابن عساكر ٢٧٣/٣ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ ، ميزان الاعتدال ١٥٤/١ ، تاريخ بغداد ١٢٣/٧ ، الاعلام ٦/٢ ، ذيل مراة الزمان ٢٨/٤ .

(٢١٠) صحيح مسلم ٤٥/٦ ، الترمذي ١٨٦/٤ ، صحيح البخاري ٢٧/٤ رياض الصالحين ٣٢٢ .

(٢١١) الوطأ ٨٨٩ : حصين ، ووردت في المخطوطة [حصيف] بالفاء وليس بالنون وحصين من رواة الحديث .

فصــــل

خرج ابن عساكر باسناده عن كعب قال : «ان الله عزوجل في [النص كسر من ما](٢١٢) باحدهما يوم اليرموك قال وكانت الازد يومئذ ثلث الناس ويجيء بالاخر يوم الملحمة سبعون الفاحمائل سيوفهم المسد ؛ وروي البخاري(٢١٣) عن ابي امامة قال تقدفتح الفتـوح قوم ما كانت حليـة(٢١٤) سـيوفهم الذهب ولا الفضة ؛ انما كانت حليتهـم العـلابي والآنك والحديد .

والعلابي : بفتح العين المهملة [واللام المخففة وتخفيف الموحدة وتشديد التحتية](٢١٥) وكسر الباء وتشديد الياء هو العضب(٢١٦) الواحدة علبـاء ؛ وكانت العرب تشد بالعلابي الرطبة اجفان سيوفهم فتجف عليها . وكذلك تشد بها الرماح اذا تصدعت والآنك : بمد الهمزة وضم النون(٢١٧) [بعدها كاف مخففة] هو الرصاص .

فائـــدة

ذكر غير واحد(٢١٨) ان اول سـيف سل في سبيل الله تعالى سيف الزبير بن العوام لدعـوة النبي صلى الله عليه وسلم له . وذلك انه اسلم وله ثمان سنين فنفحت نفحة من الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ باعلى مكة فخرج الزبير وهو ابن اثنتي عشر سنة ومعه سيفـه فمن رآه لايعرفه . قال الغلام معه سيف حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : مالك ؟ قال : اخبرت انك اخذت . قال : فكنت صانعا ماذا قال كنت اضرب به من اخذك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه فكان سيفه اول سيف سل في سبيل الله وكان هو احد شجعان الاسلام وابطاله . قال ابن الزبير(٢١٩) ضرب الزبير(٢٢٠) يوم الخندق عثمان بن عبدالله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس(٢٢١) . فقالوا ما اجود سيفك فغضب الزبير ؛ يريد ان العمل ليده لا للسيف وهذه الضربة احدى الضربات المشـهورات في الاسـلام واعجب منها ما حكاه الطرطوشي(٢٢٢) في « سراج الملوك »(٢٢٣) . قال كان شيوخ الجند يحكون في بلادنا ؛ قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم انهم وجدوا في المترك قطعة من بيضة الحديد قدثلثيا بما حوته من الراس فيقال انه لم ير ضربة

---

(٢١٢) هكذا رسمت في المخطوطة ومن المعتقد انها تعني [اليمن كبر من جاء] .. والاصوب ان العبارة بهـذه الصورة : ان الله عز وجل يجيء باحدهما [المورد] .

(٢١٣) البخاري ٤٧/٤ ؛ ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٩٨/٥ .

(٢١٤) ارشاد الساري ٩٨/٥ : حلبة .

(٢١٥) نفس المصدر ٩٨/٥ : الجملة المحصورة بين القوسين هي تكملة نص المخطوطة التي سهاعنها الناسخ او المؤلف رحمهما الله تعالى واكملت من نص البخاري .

(٢١٦) العضب : في عنق البعير يشقق ثم يشد به اسفل جفن السـيف اعلاه ويجعل في موضع الحلية منه كما فسره الاوزاعي في رواية ابي نعيم في المستخرج فقال العلابي الجلود الخام التي ليسـت بمدبوغة وقال الداودي هي ضـرب من الرصاص قرن بالآنك وقال الجوهري هو الرصاص اوجنس منه لكن قال في المصابيح ان اقرانه بالآنك يشبه ن يكون مانعا من للتبيره بالرصاص / ارشاد الساري ٩٨/٥ .

(٢١٧) الجملة المحصورة بين القوسين هي تكملة نص البخاري المشارة اليه في الشرح .

(٢١٨) حلية الاولياء ٨٩/١ .

(٢١٩) ترجمته في الاعلام ٣١٢/٢ .

(٢٢٠) انظر ايضا العقد الفريد ٢١٢/١ .

(٢٢١) العقد الفريد ٢١٢/١ القربوس : حنو السرج وهماقربوسان .

(٢٢٢) ترجمة الطرطوش في الاعلام ١٣٣/٧ .

(٢٢٣) سراج الملوك ١٥٠ .

بعد أعوى عنها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام. فحملتها الروح وعلقها في كنيسة ثيم . وكانوا اذا عيروا بانهزامهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيدخل ابطال الروم اليها ليروها .

فائــدة

روى ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن ابي بكر بن عبد الله عن اشياخه قال : قال عمرو : فروا الاظفار(٢٢٤) في ارض العدو فانها سلاح . قال صاحب المغني قال احمد يحتاج اليها في أرض العدو الاترى انه اذا اراد ان يحل الحبل او الشيء فاذ لم يكن له اظفار لم يستطع ، وقال عن الحكم بن عمر وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٢٥) أن لانحفي الاظفار في الجهاد فان القوة في الاظفار .

فصــل

كان للنبي صلى الله عليه وسلم أسياف منهـا المأثور(٢٢٦) ورثه من ابيه وقـدم به المدينـة . والعضب(٢٢٧) : بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ارسل به اليه سعد بن عبادة عند توجهه الى بدر . وذو الفقار(٢٢٨) : بكسر الفاء : وقيل بفتحها كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان معه في حروبه كلها ، وكانت قائمته وحلقته(٢٢٩) وبكراته ونعله(٢٣٠) فضة . والصمصام : بصادين مهملتين مفتوحتين وهو سيف عمرو بن معديكرب وكان مشهورا . والقلعي(٢٣١) بفتح القاف واللام ؛ نسبة الى مرج القلعة(٢٣٢) بالبادية(٢٣٣) والبتار(٢٣٤) : بباء موحدة ثم تاء مثناة فوق مشددة والحتف(٢٣٥) : بفتح الحاء المهملة وهو من اسماء الموت وكان عنده ايضا الرسوب(٢٣٦) من رسب في الماء اذا غاص فيه لان ضربته تغوص في المضروب به والمخذم(٢٣٧) بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وبفتح الذال المعجمة ؛ وهو اسم للسيف القاطع والقضيب(٢٣٨) ، وكانت له صلى الله عليه وسلم خمسة(٢٣٩) ، ثلاثة اصابها من بني قينقاع ، واخر يقال له المثوي(٢٤٠) اي ان المطعون به يثوي مكانه

---

(٢٢٤) الفروسية لابن القيم ص ١٢١ .

(٢٢٥) سراج الملوك ١٥١ : كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدهم الجهاد لا يقص اظافره ويتركها عدة ويراها قوة .

(٢٢٦) انساب الاشراف ٥٢١/١ ، طبقات ابن سعد ٤٨٥/١ .

(٢٢٧) انساب الاشراف ٥٢١/١ .

(٢٢٨) الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ ، طبقات ابن سعد ٤٨٥/١ ، الطبري ١٧٧/٣ ، النهاية في غريب الحديث ٦٤/٣ ، انساب الاشراف ٥٢١/١ ، المخصص ٢٨/٢ .

(٢٢٩) المخصص ٢٧/٢ : الحلق التي في حلية السيف هي البكرات .

(٢٣٠) المخصص ٢٧/٢ : والجمع انعال وهي الحديدة التي تلبس اسفل جفن السيف .

(٢٣١) طبقات ابن سعد ٤٨٦/١ ، انساب الاشراف ٥٢٢/١ ، الكامل ٣١٦/٢ الطبري ١٧٧/٣ .

(٢٣٢) المخصص ٢٥/٢ : تكملة العبارة [منسوب الى قلعة وهو موضع بالبادية] .

(٢٣٣) الطبري ١٧٧/٣ : تكملة العبارة [قرب حلوان تنسب اليه السيوف] .

(٢٣٤) طبقات ابن سعد ٤٨٦/١ ، انساب الاشراف ٥٢٢/١ .

(٢٣٥) طبقات ابن سعد ٤٨٦/١ : وقد ورد عن ابن سعيد المعلى قال : اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني القينقاع ثلاثة اسياف سيف قلعي وسيف يدعى البتار وسيف يدعى الحتف ، والطبري ١٧٧/٢ ، انساب الاشراف ٥٢٢/١ .

(٢٣٦) النهاية في غريب الحديث ٢٢٠/٢ ، الكامل ٣١٦/٢ ، طبقات ابن سعد ٤٨٦/١ الطبري ١٧٧/٢ .

(٢٣٧) الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ ، طبقات ابن سعد ٤٨٦/١ ، الطبري ١٧٧/٣ .

(٢٣٨) الطبري ١٧٧/٣ .

(٢٣٩) طبقات ابن سعد ٤٨٩/١ .

(٢٤٠) النهاية في غريب الحديث ٢٣٠/١ .

أي يقيم ، واخر يقال له المتثني(٢٤١) وكانت له حربة يقال لها البتعة ذكرها السهيلي(٢٤٢) وحربة كبيرة اسمها البيضاء(٢٤٣) واخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها العنزة؛ كان يدعم عليها ويمشي بها وهي في يده وكانت تحمل بين يديه في العيد حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها وكانت له صلى الله عليه وسلم سبع ادرع . ذات الفضول(٢٤٤) سميت بذلك لطولها وهي التي رهنها عند ابي الشحم(٢٤٥) اليهودي على شعير لعياله . وذات الوشاح(٢٤٦) وذات الحواشي(٢٤٧) . والسعدية(٢٤٨) ، نسبة الى سعد موضع يصنع به الدروع وقيل انها كانت درع داود(٢٤٩) عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وقضة(٢٥٠) . والبتراء(٢٥١) والخرنق ، وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر(٢٥٢) حديد يقال له الموشح واخر السبوغ(٢٥٣) او ذو السبوغ وهو الذي كان على راسه الشريف حين دخل مكة(٢٥٤) يوم الفتح صلى الله عليه وسلم وكان له ترس(٢٥٥) يقال له الزلوق(٢٥٦) يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق اهدي له ترس(٢٥٧) فيه تمثال عقاب او كبش فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال انتهى .

روي ابن عساكر باسناده عن كهيل الازدي وكانت له صحبة . قال : اصيب الناس يوم احد وكثرت فيهم الجراحات فاتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان الناس قد كثرت فيهم الجراحات فقال انطلق فقم على الطريق فلا يمر بك جريح الا قلت بسم الله الحي الحميد من كل حد وحديد او حجر تليد اللهم اشف انه لاشافي الا انت قال كهيل فانه لا يقيح ولا يدمي .

فائدة اخرى

مما جرب وصح ان القرطاس المحرق يقطع الدم المتبعث من الجراح الطرية الصعبة الى الغاية ، وكذلك برادة الابنوس يسحق كالغبار ويذر على الجرح يلحمه ولا يقيح مجرب ايضا . وحجر اثار

---

(٢٤١) انساب الاشراف ٥٢٣/١ : المتثوي .

(٢٤٢) بغية الملتمس ٢٥٤ ، نفح الطيب ٣٠٥/٢ ، طبقات الحفاظ ٧٩) ، وفيات الاعيان ٢٨٠/١ ، الاعلام ١٤٤/٢ ،

(٢٤٣) الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ : اوردها ابن الاثير ضمن اسماء قسية .

(٢٤٤) طبقات ابن سعد ٤٨٧/١ ، ارشاد الساري ١٠٢/٥ ، انساب الاشراف ٥٢١/١ ، الطبري ١٧٨/٢ ، النهاية في غريب الحديث ٤٥٦/٣ ، الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ ، صحيح البخاري ٩/٤) .

(٢٤٥) طبقات ابن سعد ٤٨٨/١ .

(٢٤٦) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٢ .

(٢٤٧) النهاية في غريب الحديث ٢٧٢/٤ .

(٢٤٨) تاريخ الطبري ١٧٧/٣ ابن سعد ٤٨٧/١ الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ : الصعدية ، وانساب الاشراف ٥٢٢/١ .

(٢٤٩) المخصص ٧١/٢ .

(٢٥٠) تاريخ الطبري ١٧٧/٣ ، انساب الاشراف ٥٢٣/١ ، الكامل في التاريخ ٣١٦/٢ .

(٢٥١) النهاية في غريب الحديث ٩٢/١ .

(٢٥٢) ابن منظور في لسان العرب : المغفر : الذي يكون تحت بيضة الحديد على رأسه . الترمذي ٢٠٥/٤ : المغفر : بوزن المبضع ، زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة . المخصص ٧٢/٢ : زرد ينسج من الدروع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة . تاريخ الخلفاء ١٢٩/٢ : زرد من الحديد منسوج على هيئة حلقات يلبسه المحارب تحت القلنسوة على رأسه .

(٢٥٣) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٢ .

(٢٥٤) الترمذي ٢٠٥/٤ : عن انس بن مالك قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وعلى راسه المغفر .

(٢٥٥) المخصص ٧٤/٢ : ابن دريد : ترس وتراس وتروس وقد تترست به وكل شيء تترست به مترسة .

(٢٥٦) انساب الاشراف ٥٢٢/١ ، النهاية في غريب الحديث ٢١٠/٢ .

(٢٥٧) طبقات ابن سعد ٤٨٩/١ : اخبرنا عتاب بن زياد واخبرنا عبدالله بن المبارك قال : اخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر قال سمعت مكحولا يقول : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال راس كبش فكره النبي صلى الله عليه وسلم مكانه فاصبح وقد اذهبه الله .

وهو حجر القداحة اذا سحق كالغبار وذر على القروح الخبيثة العسرة الاندمال ابراها مجرب ايضا صحيح واذا جعل على حرق النار الزيت الطيب والملح المسحوق ناعما سكن الم ومنعه ان يتنفط مجرب صحيح . ذكر هذا جميعه ابن السويدي(٢٥٨) في تذكرته والله اعلم . انتهى .

حكاية ابي قدامة مع المراة التي ظفرت شعرها شكالا(٢٥٩) لفرس في سبيل الله مشهورة حكاها جماعة منهم احمد بن الجوزي الدمشقي رحمه الله في كتابه المسمى بسوق(٢٦٠) العروس وانس النفوس : فحكي انه كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له ابو قدامة الشامي وكان قد حبب الله اليه الجهاد في سبيل الله والغزو الى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع اصحابه ، فقالوا له : يا ابا قدامة حدثنا باعجب ما رايت في الجهاد . قال : نعم اني دخلت في بعض السنين الرقة اطلب جملا اشتريه ليحمل السلاح ، فبينما انا يوما جالسا اذ دخلت علي امراة فقالت : يا ابا قدامه سمعتك وانت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء ، وقد قصصته واصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب كي لا ينظر اليه احد وقد احببت ان تاخذه معك فاذا صرت في بلاد الكفار وجالت الابطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الاسنة ، فان احتجت اليه والا فادفعه الى من يحتاج اليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله فانا امراة ارملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد(٢٦١) لجاهدت قال وناولتني الشكال وقالت اعلم يا ابا قدامة ان زوجي لما قتل خلف لي غلاما من احسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي على القوس وهو قوام بالليل صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة سنة وهو غائب في ضيعة خلفها له ابوه فلعله يقدم قبل مسيرك فاوجهه معك هدية الى الله عز وجل وانا اسالك بحرمة الاسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب قال فاخذت الشكال منها فاذا هو مظفور من شعرها فقالت القه في بعض رحلك وانا انظر اليه ليطمئن قلبي . قال فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي اصحابي ، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبدالملك اذا بفارس يهتف من ورائي يا ابا قدامة قف علي قليلا يرحمك الله فوقفت وقلت لاصحابي تقدموا انتم حتى انظر من هذا ، واذا انا بفارس قد دنا مني وعانقني وقال الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائبا . قلت للصبي اسفر لي عن وجهك ، فان كان يلزم مثلك غزو امرتك بالمسير وان لم يلزمك غزو رددتك فاسفر عن وجهه فاذا غلام كانه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة فلت للصبي لك والد ؟ قال : لا بل انا خارج معك اطلب ثار والدي لانه استشهد فلعل الله ان يرزقني الشهادة كما رزق ابي قلت للصبي لك والدة ؟ قال : نعم . قلت اذهب اليها فاستاذنها فان اذنت والا فاقم عندها فان طاعتك لها افضل من الجهاد لان الجنة تحت ظلال السيوف وتحت اقدام الامهات . قال يا ابا قدامة ما تعرفني قلت لا قال : انا ابن صاحبة الوديعة ما اسرع ما نسيت وصية امي صاحبة الشكال ، وانا انشاء الله الشهيد ابن الشهيد ، سالتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله ، فاني حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارف بالفروسية

---

(٢٥٨) راجع ترجمة ابن السويدي في الاعلام ٦٢/١ .

(٢٥٩) الشكل : ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او في يده اليمنى وفي رجله اليسرى ، وقيل الشكل ان يكون ثلاثة قوائم محجلة وواحدة مطلقة أوثلاثة مطلقة وواحدة محجلة ولا يكون الشكال الا في الرجل ، نيل الاوطار ٢٥٤/٨ . كتاب البرصان والعرجان للجاحظ١٨ : شكل الفرس بالشكال : شد قوائمه بحبل ، وقد روى النسائي ٢١٩/٦ : عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كره الشكال من الخيل . صحيح مسلم كذلك ٤٥/٦ .

(٢٦٠) مؤلفات ابن الجوزي ٣٥ : [سوق العروس] .

(٢٦١) ارشاد الساري ٨٢/٥ : روي سفيان الثوري عن عائشة رضي الله عنها انها قالت استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال عليه الصلاة والسلام : « جهادكن الحج ».

والرمي وما خلفت وراني افرس مني فلا تحقرني لصغر سني وان امي قد اقسمت علي ان لا ارجع وقالت يابني اذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله تعالى ومجاورة ابيك مع اخوانك الصالحين في الجنة فاذا رزقك الله الشهادة فاشفع في فانه قد بلغني ان الشهيد يشفع في سبعين من اهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتني الى صدرها ورفعت راسها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته اليك فقربه من ابيه . قال: فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكاء شديدا اسفا على حسنه وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجبا من صبرها عنه . فقال : ياعم مم بكاؤك ان كنت تبكي لصغر سني فان الله يعذب اصغر مني اذا عصاه قلت لم ابك لصغر سنك ولكن ابكي لقلب والدتك كيف تكون بعدك . قال : فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى فتاملته فاذا هو افرس منا اذا ركب وخادمنا اذا نزلنا منزلا ، وصار كلما سرنا يقوي عزمه ويزداد نشاطه ويصفو قلبه ويظهر علامات الفرح عليه . قال . فلم نزل سائرين حتى اشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لافطارنا وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينما هو نائم اذ تبسم في نومه فقلت لاصحابي الا ترون الى ضحك هذا الغلام في نومه . فلما استيقظ قلت حبيبي رايتك الساعة ضاحكا مبتسما في منامك قال رايت رؤيا اعجبتني واضحكتني قلت ماهي قال رايت كاني في روضة خضراء انيقة فبينما انا اجول فيها اذ رايت قصرا من فضة شرفه من الدر والجواهر وابوابه من الذهب وستوره مرخية ، واذا جواري يرفعن الستور ووجوههن كالاقمار فلما رأينني قلن لي مرحبا بك فاردت ان امد يدي الى احداهن فقالت لا تعجل ما آن لك ، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية فقلن لي تقدم يرحمك الله فتقدمت امامي فاذا في اعلى القصر غرفة من الذهب الاحمر عليها سرير من الزبرجد الاخضر قوائمه من الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كانه الشمس لولا ان الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية . قال : فلما راتني الجارية قالت مرحبا واهلا وسهلا يا ولي الله وحبيبه انت لي وانا لك فاردت ان اضمها الى صدري فقالت مهلا لا تعجل فانك بعيد من الخنا وان الميعاد بيني وبينك غدا بعد صلاة الظهر فابشر قال ابو قدامة : قلت له حبيبي رايت خيرا ، وخيرا يكون ثم بتنا متعجبين من منام الغلام فلما اصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فاذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري ، انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فما كان الا ساعة، واذا جيش الكفر خذله الله قد اقبل كالجراد المنتشر فكان اول من حمل منا فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم . فقتل منهم رجالا وجندل ابطالا فلما رأيته كذلك لحقته فاخذت بعنان فرسه وقلت ياحبيبي ارجع فانت صبي ولا تعرف خدع الحرب . فقال ياعم الم تسمع قول الله تعالى : « ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار »[٢٦٢] اتريد ان ادخل النار فبينما هو يكلمني اذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد حالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه واشتغل كل واحد بنفسه . وقتل خلق كثير من المسلمين ، فلما افترق الجمعان اذا القتلى لا يحصون عددا فجعلت اجول بفرسي بين القتلى ودماؤهم تسيل على الارض ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء ، فبينما انا اجول بين القتلى واذا انا بالغلام بين سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول يامعشر المسلمين بالله ابعثوا لي عمي ابا قدامة فاقبلت عليه عندما سمعت صياحه فلم اعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب فقلت انا ابو قدامة . قال ياعم صدقت الرؤيا ورب الكعبة انا ابن صاحبة

---

(٢٦٢) سورة الانفال الآية ١٩ .

الشكال ؛ فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه ومسحت التراب والدم عن محاسنه وقلت يا حبيبي لا تنس عمك ابا قدامة .. له في شفاعتك يوم القيامة . فقال مثلك لا ينسى لا تمسح وجهي بثوبك ثوبي احق به من ثوبك دعه ياعم حتى القى الله تعالى به ياعم هذه الحوراء التي وصفتها لك قائمة على راسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل فانا مشتاقه اليك بالله ياعم ان ردك الله سالما فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلاء الحزينة وتسلمها اليها لتعلم اني لم اضيع وصيتها ولم اجبن عند لقاء المشركين ؛ واقرا مني السلام عليها ، وقل لها ان الله قد قبل الهديه التي اهديتها ، ولي ياعم اخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي ، واذا خرجت تكون اخر من تودعني عند مخرجي هذا وقالت لي بالله ياأخي لا تبطء عنا فاذا لقيتها فاقرا عليها مني السلام وقل لها يقول لك اخوك الله خليفتي عليك الى يوم القيامة ثم تبسم وقال اشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده واشهد ان محمداً رسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه وواريناه رضي الله عنه وعنا به . قال ابو قدامة : فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم تكن لي همة الا دار ام الغلام فاذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله وهي قائمة بالباب وكل من مر بها تقول ياعم من اين جئت فيقولون من الغزو فتقول اما رجع معكم اخي فيقولون لانعرفه فلما سمعتها تقدمت اليها فقالت لي ياعم من اين جئت قلت من الغزو قالت اما رجع معكم اخي ثم بكت وقالت ما ابالي ... يرجعون واخي لم يرجع فغلبتني العبرة ثم تحيا ..(٢٦٣) انه على الجارية ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبه ..(٢٦٤) فانه على الباب فسمعت المراة كلامي فخرجت وتغير لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت امبشرا(٢٦٥) ... ام معزيا قلت بيني لي البشارة من التعزية رحمك الله قالت ان كان ولدي رجع سالما فانت معز وان كان قتل في سبيل الله فانت مبشر فقلت ابشري فقد قبل هديتك فبكت ... قلت نعم وقالت ..(٢٦٦) تقبلها قلت نعم فقالت الحمد لله الذي جعله ذخيرة يوم القيامة ؛ قلت فما فعلت الجارية اخت الغلام . قالت : هي التي تكلمك الساعة فتقدمت الي فقلت لها ان اخاك يسلم عليك ويقول لك الله خليفتي عليك الى يوم القيامة فصرخت صرخة ووقعت على وجهها مغشيا عليها فحركتها بعد ساعة؛ فاذا هي ميتة فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لامه وودعتها وانصرفت حزينا على الغلام والجارية ومتعجبا من صبر امهما ، قال المؤلف وقد ذكر الحافظ العلامة ابو المظفر بن الجوزي انه حين بلغته هذه الحكاية جمع عنده من شعور التائبين ماظفره فكان منه ثلاثمائة شكال وتقدم ذلك في الباب الرابع والله الموفق للصواب .

الباب الثالث والعشرون

فصـــل

من قتل كافرا في سبيل الله قال الله تعالى« ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما »(٢٦٧) وقال تعالى : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب(٢٦٨) » والآيات في مثل هذا كثيرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايجتمع كافر وقاتله في النار ابدا » وعن ابي ايوب خالد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لقي العدو فصبر حتى يقتل اويغلب .

---

(٢٦٣) وردت في النص ممسوحة .
(٢٦٤) ممسوحة في الاصل .
(٢٦٥) ممسوحة في الاصل .
(٢٦٦) ممسوحة في الاصل .
(٢٦٧) سورة النساء الآية ٧٤ .
(٢٦٨) سورة محمد الآية ٤ .

المراجــــع

١ - القرآن الكريم

٢ - المعجم الكبير للطبراني : للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) حققه وخرج احاديثه حمدي عبد المجيد السلفي / مطبعة الوطن العربي /وزارة الاوقاف (١٤٠٠هـ) .

٣ - سنن الترمذي : لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٢٩٧هـ) لحقيق ابراهيم عطوة عوض /مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر (الطبعة الاولى)١٣٨٢هـ .

٤ - سنن النسائي : لاحمد بن شعيب بن علي ٢١٥-٣٠٢هـ) شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي بيروت / دار احياء التراث العربي / ١٩٣٠ .

٥ - بذل المجهود في حل ابي داود : للشيخ خليل احمد السهار نفوري المتوفي سنة ١٣٤٦هـ /مع تعليق العلامه محمد زكي بن يحيى الكاندهلوي / دار الكتب العلمية بيروت / لبنان .

٦ - صحيح البخاري : لابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابي المغيرة البخاري الجعفي / دار مطابع الشعب / القاهرة .

٧ - صحيح مسلم : لابي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري مكتبة ومطبعة محمد علي واولاده /القاهره .

٨ - الجامع لاحكام القران (تفسير القرطبي) لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي .
مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٢٧ .

٩ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : لابي زكريا محيى الدين يحيى النووي المتوفي سنة ٦٧٦ للهجرة /عني بتحقيق اصوله رضوان محمد رضوان / ١٢٨٦هـ -١٩٦٩م دار الارشاد / بيروت .

١٠- المغني والشرح الكبير : لوفق الدين ابي محمد عبدالله بن احمد بن محمود بن قدامة المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة ويليه الشرح الكبير لابي الفرج عبدالرحمن بن ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي المتوفي في سنة ٦٨٢ للهجرة / دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٢ .

١١- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للعلامة القسطلاني/ وبهامشه متن صحيح مسلم وشرح الامام النووي/ دار التراث العربي / - ت .

١٢- الفقه على المذاهب الاربعة : عبدالرحمن الجزيري الطبعة السادسة / دار احياء التراث العربي / بيروت

١٣- نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار: شرح منتقى الاخبار للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٥ للهجرة / دار الجيل / بيروت / لبنان .

١٤- المخصص : ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيده المتوفي سنة ٤٥٨/دار الفكر بيروت .

١٥- دائرة المعارف الاسلامية : ابراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي ، ودكتور عبدالحميد يونس / مطبعة الشعب / القاهرة .

١٦- الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال دار الشعب / مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥ .

١٧- الفروسية : لابن القيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هـ تحقيق عزت العطار الحسيني / دار الكتب العلمية بروت - لبنان .

١٨- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب : للسيد محمود شكري الالوسي البغدادي ، تحقيق محمد بهجة الاثري الطبعة الثالثة / مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٤٢هـ .

١٩- طبقات الشافعية : كمال الدين عبدالرحيم الاسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/تحقق د . عبدالله الجبوري / بغداد ١٣٩٠ .

٢٠- لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري / دار صادر - بيروت ١٩٥٥م .

٢١- المنجد لويس معلوف : المطبعة الكاثوليكية / الطبعة الخامسة بيروت / ١٩٥٤ .

٢٢- تاريخ بغداد : لابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣هـ / دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان

٢٣- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي / دار احياء التراث العربي / بيروت لبنان ١٩٤٥ .

٢٤- الموطأ : للامام مالك بن انس (اسعاف المبطأ برجال الموطأ) فاروق سعد دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٧٩ .

٢٥- المحلى : لابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦هـ تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر / دار الفكر .

٢٦- **الاعلام** : خير الدين الزركلي / بيروت (الطبعة الأولى) ١٩٧٩ / والطبعة الثالثة ايضا .

٢٧- **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان** : لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ) حققه الدكتور احسان عباس/دار صادر بيروت.

٢٨- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : لابي المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨١٢ - ٨٧٤هـ) / طبع دار الكتب (المؤسسة المصرية العامة) .

٢٩- **تهذيب التهذيب** : لشهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني / الطبعة الاولى / ١٣٢٦ الهند / دائرة المعارف النظامية .

٣٠- **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** : لابي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ / نشر مكتبة القدسي ١٣٥١هـ .

٣١- **البداية والنهاية** : لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ للهجرة / مطبعة السعادة / مصر .

٣٢- **انباه الرواة على انباه النحاة** : لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي القاهرة / مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

٣٣- **كشف الظنون** : حاجي خليفة / طهران ١٩٦٧ .

٣٤- **تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك** : لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق ابي الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية / دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

٣٥- **الكامل في التاريخ** : لابن الاثير / دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ .

٣٦- **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال** : صفي الدين احمد بن عبدالله الخزرجي الانصاري المتوفي بعد سنة ٩٢٤هـ مكتب المطبوعات الاسلامية /حلب / الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٧- **سراج الملوك** : لابي بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي / وبهامشه كتاب التبر المسبوك في نصائح الملوك/ مطبعة الازهرية / الطبعة الاولى مصر ١٣١٩هـ .

٣٨- **تفسير المؤمنين** : عبدالودود يوسف ، دمشق .

٣٩- **تهذيب تاريخ ابن عساكر** : عبدالقادر بدران ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩هـ .

٤٠- **العقد** : لابن عبدربه الاندلسي تحقيق احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري / مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة/ ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠ م .

٤١- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** : لأحمد بن يحيى بن احمد بن عميرة مجريط ١٨٨٤ .

٤٢- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** : لابي منصور الثعالبي مطبعة الظاهر / القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨م .

٤٣- **تجريد اسماء الصحابة** : لشمس الدين الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨هـ/ عني بتصحيحه : عبد الكريم شريف / بومباي ١٢٨٦هـ - ١٩٦٩م .

٤٤- **الصحاح للجوهري** : الجوهري / اعده /نديم مرعشلي واسامة مرعشلي / دار الحضارة العربية /بيروت .

٤٥- **مغازي رسول الله** : للامام ابي عبدالله محمد بن عمر الواقدي المتوفي سنة ٢٠٧ للهجرة مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ .

٤٦- **السير والمغازي** : تحقيق سهيل زكار بيروت ١٩٧٨ .

٤٧- **الطبقات الكبرى لابن سعد** : احسان عباس / دار صادر بيروت .

٤٨- **تاريخ اربل** : شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي / حققه سامي بن السيد خماس الصقار / بغداد ١٩٨٠ .

٤٩- **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء** : لابي نعيم الاصفهاني المتوفي سنة ٤٣٠هـ/دار الكتاب العربي ببيروت / لبنان .

٥٠- **تفسير ابن كثير والبغوي** : تفسير ابن كثير ويليه معالم التنزيل للبغوي المتوفي سنة ٥١٦ للهجرة / مطبعة المنار/مصر

٥١- **فهرسة ابن خير** : لابي بكر محمد بن خير الاشبيلي تحقيق فرنسشكه قدارة / مطبعة قومش بسرقسطة سنة ١٨٩٣م.

٥٢- **تاريخ خليفة بن خياط** : للامام المحدث ابي عمر خليفة بن خياط توفي سنة ٢٤٠هـ /تحقيق اكرم ضياء العمري النجف.

٥٣- **النهاية في غريب الحديث والاثر** : لابن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) / تحقيق : محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الزاوي دار احياء الكتب العربية / الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

٥٤- **تاريخ واسط** : اسلم ابن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل المتوفي سنة ٢٩٢هـ / تحقيق : كوركيس عواد/ مطبعة المعارف بغداد /١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٥٥- **مجلة المورد** : المجلد الحادي عشر / العدد الثالث ١٩٨٢ وزارة الاعلام .

٥٦- **تاج العروس** : للسيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي / الحنفي الطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ .

٥٧- **احياء التراث العربي** : نشرة معهد المخطوطات العربية/ الكويت العدد الرابع لشهري ١١و١٢ لعام ١٩٨٢ .

٥٨ـ الفهرست : لابن النديم ليدن ١٨٧١ .

٥٩ـ تقريب التهذيب : لاحمد بن حجر العسقلاني (٧٧٢-٨٥٢هـ) حققه عبدالوهاب عبداللطيف دار المعرفة / بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٦٠ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف اليان سركيس مطبعة سركيس بمصر / ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .

٦١ـ معجم المصنفين : التونكي محمود حسن / طبعة طبارة بيروت - سوريا سنة ١٣٤٤هـ .

٦٢ـ النقود والمكاييل والموازين : لمحمد عبدالرؤوف المناوي المتوفي سنة ١٠٣١هـ / تحقيق الدكتور رجاء السامرائي / منشورات وزارة الاعلام العراقية دار الرشيد للنشر / ١٩٨١ .

٦٣ـ انساب الاشراف : لاحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري / تحقيق الدكتور محمد حميدالله / دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

٦٤ـ فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفي سنة ٧٦٤هـ تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة / مصر ١٩٥١ .

٦٥ـ الصلة : لابن بشكوال ، القاهرة .

٦٦ـ مؤلفات ابن الجوزي : عبدالحميد العلوجي /دارالجمهورية للنشر والطبع بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

٦٧ـ مجلة معهد المخطوطات العربية : م١ ج١ لسنة ١٩٨٢ معهد المخطوطات العربية .

٦٨ـ الكنى والالقاب : عباس القمي / المطبعة الحيدرية /النجف الطبعة الثالثة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٦٩ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : احمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي سنة١٠٤١هـ تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد / الطبعة الاولى / مطبعة السعادة مصر ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م .

٧٠ـ تذكرة الحفاظ : للحافظ الذهبي / دار احياء التراث العربي / بيروت .

٧١ـ طبقات الحفاظ : لجلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) تحقيق علي محمد عمر / مطبعة الاستقلال / القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٧٢ـ ذيل مرآة الزمان : لقطب الدين اليونيني ، حيدر اباد ١٩٦٠م .

٧٣ـ النهاية في غريب الحديث : لابن الاثير / تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي .

٧٤ـ كتاب الطبقات الكبير : لمحمد بن محمد / الواقدي / تحقيق ادوارد سخو ، ليدن سنة ١٣٣٥ .

* * *